دائرة معارف القرن العشرين

محمد فريد وجدي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

المجلد السابع



دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان فى جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد السابع

الطبعة الثالثة

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت ــ لبنان

حرف الغين

﴿غاز﴾ الغاز كلمة أوربية تطلق على الاجسام الهوائية التى ليست بصلبة ولا سائلة والعامة تطلق هـذا اللفظ على زيت البترول غلطا (انظر زيت البترول)

(غاز الاستصباح) هو الغاز المستعمل فى اضاءة المدن والعامة تعبر عنه بالنفس. وهو مخلوط مكون من الايدروجين المكربن ومن الايدروجـين والازوت وأوكسيد الكربون والاندريد كربونيك وغيرها . يحضر بو ضع الفحم الحجرى فى أوان من الطين لا يصل الى باطنها الهواء متصـلة بأجهزة لتنقية الغاز المتحصـل فتسخن هـذه الاوانى على درجة ١١٠٠ ثم يلقى فيها الفحم وتغلق باحكام فيتصاعد الغاز الى أنابيب موضوعة لاجتنائه ومابقى من الفحم بعد هذا العمل هو الكوك المستعمل للحريق

هذا الغاز المتحصل يمر كما قلنا فى أنابيب يبرد فيها فيترك معظم مافيه من الاجسام الغازية القابلة للسيولة فيتحصل على محلول مشبع بالنوشادر والقطران ثم يمرر الغاز فى أنابيب ملأى بالـكوك او بالطوب الاحمر فيترك كل مافيه من نوشادر وقطران . ثم يمرر من صناديق فيها نشارة الخشب وأوكسيد الحديد وجبس ليجرد عما فيه من الاوكسيجين المكبرت وغيره مما يعوق احتراقه ثم يوجه فى الانابيب للاستصباح به

هنا ننبه القارىء لوجوب التيقظ لحنفيات هذا الغاز فى البيوت والحوانيت فلا يجوز أن تترك مفتوحة لان هذا الغاز يحتوى على مقـدار من أوكسيد الكربون وهو خطر على من يستنشقه مع الهواء

﴿غبّ﴾ عن القوم يغُب غبا أتاهم وما ترك يوماً ومثله (أغب)

﴿الغبَب﴾ اللحم المتدلى تحت الحنك من الديك والبقر . و (المَغَبّة) عاقبة الشىء

﴿غَبَرَ﴾ يغبرُ غُبورا مكث وبقى وذهب ومضى وهو من الاضداد . و(غبّر الشىء) أثار عليه الغبار و (الغابر) الباقى والماضى . و (الغَبْراء) مؤنث الاغبر . والارض . و(الغَبَرَة) الغبار . و(الأغبر) مالونه كالغبار

﴿التوقى من الغبار﴾ الغبار الذى يثور في الشوارع يكون عادة خاصاً بجراثيم الامراض القتالة من بقايا بصاق المسلولين وفضلات المصابين بالامراض العضالة فضلا على انه عبارة عن أجسام صلبة تدخل الى المسالك الهوائية وتتسرب منها الى الدم والبنية فتفسد تركيبها فيجب الحذر من استنشاقه والعمل على عدم اثارته برش الطرق أو تبليطها ، وقد سعت الحكومة فى تخفيف ويلات الغبار برشها الشوارع وتمهدها بالحصى والزفت ولكن على أهل المدن مساعدتها برش مايحيط بدورهم من الحارات والازقة

﴿الغَبَش﴾ بقية الليل جمعه اغباش

﴿غَبَطَ﴾ فلانا بما نال يَغبِطه غبطا تمنى مثل حاله من غير ان يريد زوالها عنه ، و (اغتبط الرجل) فرح من حسن حاله ، و (الغِبْطة) حسن الحال

﴿غبق﴾ اغتبق شرب الخمر عشيا و (الغَبوق) مايشرب من الخمر عشيا وهو ضد الصَبوح اى ما يشرب وقت الصبح

﴿غَبَن﴾ الثوب يغبنه غبنا ثناه ثم خاطه ، و (غَبن فلانا) فى البيع والشراء خدعه ، (الغَبَن) الضعف فى الرأى ، (غَبِن رأيُه) قلت فطنته فهو غبين ، و (تغابن) القوم غبن بعضهم بعضا ، و (الغَبَانة) ضعف الرأى

﴿غَبِيَ﴾ الشيء يَغبَى غباوة لم يفطن له و (تغابَى عنه) تغافل عنه

﴿الغُبَيرَاء﴾ هو الزيزفون

﴿الغَث﴾ المهزول و (غث القول) رديئه

﴿الغُثَاء﴾ الزبد والبالى من ورق الشجر

﴿الغجر﴾ هو جيل من الناس منتشرون فى جميع ارجاء اوروبا ومصر وبلاد الجزائر حافظين عاداتهم القديمة وتقاليدهم الموروثة كاليهود

يطلق عليهم الاوروبيون اسم بوهيميان نسبة الى بوهيميا من بلاد النمسا وذلك انهم لما أغاروا على أوروبا الغربية فى القرن الخامس عشر ظنهم الناس قادمين من بوهيميا ، وقد ظنهم البعض مصريين ويسميهم الانجليز (جيبسى) وظنهم البعض الآخر من العرب

مجرد النظر الى أحد الغجر يدل الناظر على انه من طائفة فذة فى طبائعها وتقاليدها فهم طوال القامة سود الشعر

ذوو ألوان رصاصية . وقد فحص الدكتور كوبرنيكى عشرين جمجمة من جماجمهم فى مستشفى بخارست وأثبت أنها تشبه جماجم أحط الشعوب الهندية

وذهب المسيو (هوفلاك) الى أن الغجر أصلهم من الهند نشأوا خليطا من قوم متحضرين وقوم متوحشين . وهم فى أوروبا قد كابدوا بعض التغير بالتزاوجات

وقد أوهمت لغتهم بأن أصلهم من الهند وقد قارن المسيو دوديجر بين هاتين اللغتين . ويزعم البعض بأن اللغة الغجرية مشتقة من سبع لغات هندية . والحقيقة انها لاتقرب من وحدة منها . ولا يمكن نسبة الغجر الى قوم من الاقوام العائشة فى عصرنا هذا بالهند . وان كان بعضهم يزعم انهم أقرب الشعوب الى طائفة البدياس من البنغال والى البنجاريس وقد وجد المسيو روسليه بين الطائفتين مشابهة تامة وقد زعموا أن الغجر لم يتركوا الهند قبل سنة (١٠٠٠) ولكن المسيو باتيار ظهر وهن هذا الزعم وأثبت أنهم وجدوا ى أوروبا قبل هذا التاريخ وادعى انهم جدوا فى جزيرة ابن عمرو من العراق منذ مان بعيد وفى أوروبا والقوقاز وآسيا الصغرى وجزر البحر الابيض المتوسط . وهو يعتقد بأن (السيجين) الذين يتكلم عنهم المؤرخ القديم هيرودوت (والسنتى) الذين كانوا عائشين فى عهد الشاعر اليونانى الجاهلى هومير كانوا أسلاف الغجر الذين نتكلم عنهم

ينقسم الغجر فى أوروبا الى اثنتى عشرة طائفة ، لهجة جميع هذه الطوائف مشوبة بشىء من اللغة اليونانية فيكون لجميع هذه الطوائف مركز عام انبعثوا منه فى أوروبا ولابد أن يكون هذا المركز العام لهجته يونانية . ويرجح أن يكون ذلك المركز فى تركية أوروبا ولذلك أسلم أكثرهم بعد أن كانوا مسيحيين

عددهم فى فرنسا (١٠٧٠٠٠) نفس منها (٢٠٠٠) نسمة ألفوا الحياة المدنية الثابتة ومن بين هؤلاء كثيرون نسوا لغتهم الاصلية . ومن بقى منهم فهم مشغلون بالرحلات والجولان من بلدة لأخرى

أما عدد غجر رومانيا فثلاثمائة الف، فى لغتهم آثار من اللغة اليونانية والسلافية ثم يليهم غجر بلاد المجر ويستدل من لهجتهم أنهم أقاموا طويلا فى رومانيا قبل أن يهاجروا الى بلاد المجر

وقد هاجر الغجر من بلاد المجر الى مورافيا وبوهيميا وفى لهجة غجر المانيا كلمات فرنسية وايطالية . وفى لهجة غجر بولونيا الذين يبلغ عددهم (١٥٠٠٠) آثار من اللغات الالمانيـة والمجرية والرومانية واليونانية

أما غجر الروسيا فيبـلغ عـددهم (٤٨٠٠٠) معظمهم فى بيسارابيا

ويوجد من الغجر فى آسيا الصغرى وبلاد فارس ولكن لغتهم تختلف عن غجر أوروبا كل الاختلاف

الغجر لميلهم للنهب والسلب وازعاج الأمن وحبهم للترحل اعتبروا من الطوائف الخطرة المزدراة حتى انهم اعتـبروا فى رومانيا تبعاً للارض التى يكونون عليها فيباعون ببيعها ، ولكنها فى سنة ١٨٦٤ اعتبرتهم ملاكا للاراضى التى تحت حوزتهم فلم يفلحوا فى فلاحها بل لم يستطيعوا المحافظة عليها

وهم يسكنون الخيام ويعيشون تحتها على حالة تقرب من العرب مختلطين نساء ورجالا واطفالا وكلابا وخنازير وهم يربون من البهائم الحمير والبغال

ويمكن قيادة هؤلاء الغجر على مايرام باعطائهم الخمر والهدايا وتخويفهم كالاطفال سواء بسواء . فاذا أريد قيادتهم كرجال أحرار أو وطنيين شذوا وخيبوا من امل فيهم . اذا استخدم أحد المقاولين رجالا منهم تعهد بتغذيتهم فقط لانه اذا اعطاهم دراهم يوم السبت مساء مثلا صرفوا كل ماأخذوه يوم الاحد فى الحانات وماتوافى الاسبوع الذى يليه جوعا أو أخـذوا يتكففون الناس

وقد ألفوا العبودية والسخرة حتى انهم يقولون انهم لايصلحون للعمل الا تحت قيادة رئيس متسلط يسيطر عليهم ولذلك ترى طوائفهم ان تقيم عليها رؤساء من أهل السطوة فان قلت سطوته عليهم ثاروا عليه عقب عيد من أعيادهم وعملوا على تعيين من يكون أشد قسوة وأكبر بأسا منه

أما صنائعهم المختـارة فهى البيطرة والحدادة والطباخة وقيادة الدباب ومنهم من يصب ملاعق من القصدير أو يشتغل بأعمال اخرى من صناعة الخشب وتبييض النحاس فاذا جاء الشتاء سكن هؤلاء العمال بيوتا تحت الارض . فاذا وافاهم الربيع خرجوا مهاجرين بأولادهم ونسائهم على عربات تجرها الثيران . فاذا قـدموا على

مدينة نصبوا خيامها بجوارها ثم جالوا فى طرقاتها يعرضون صنائعهم على أهلها. وهم يدعون انهم مسلمون والحقيقة على ما يزعمه الأوربيون انهم لا دين لهم ومع ذلك فهم على جانب كبير من الأمانه خلافا للغجر الذين يزعمون انهم مسيحيون فلا تجدهم الا لصوصاً مجرمين. وهم على جانب كبير من الطهارة ولا يتزوجون الا منهم ويختتنون . وتتزوج البنت لديهم وعمرها من ١٢ الى ١٣ سنة . والرجال يحلقون رؤوسهم ولهم موسيقى ذات نغمات تركية

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية التى ننقل عنها معظم هذا الفصل اننا لا نعلم شيئا من طباع غجر تركيا ولكن المسيو باسباتى روى لنا عنهم ان طائفة منهم سكنت المدن وأبطلت عادة الترحل ومنهم من سكن ضواحى القسطنطينية وتزوج ببنات من فقراء اليونان

وهم يدفنون موتاهم ليلا. ومن شعائرهم الدينية احتفالهم بعيد المرجل (أى القزان) وهو مظهرهم الدينى الوحيد

عدد الغجر فى أوروبا كلها يبلغ (٦٠٠٠٠٠) نسمة

أما غجر مصر فأحدث ماكتب عنهم وكيل متجول لجريدة مصر ننقل عنه بعض ما نشره تتميما للفائدة قال :

الغجر

صفاتهم ــ سرقة الاطفال ــ غجر الشام ــ ميلهم الى الموسيقى ــ سرقة المنازل ــ تحليل السرقة بأمر إلهى ــ الانتقام بالمال ــ جاسوسية الغجر ــ طردهم من البلاد ــ شكلهم ــ عوائد الزواج الغريبة ــ عادة السلام ــ صناعتهم ــ لغتهم ــ الغجر والعرب

انتهيت أول أمس من هؤلاء الغجر الى أصلهم وفصلهم وأريد اليوم أن أذكر عن صفاتهم وعوائدهم طرفا أرجو أن لا أضيع الوقت فى سرده عبثاً . على ان الصفات والعوائد التى سأذكرها عنهم لا تختص بالساكنين منهم فى هذه الديار فانها غمومية تنطبق على فئاتهم المنتشرة فى أنحاء الارض ومعظمها يكاد يكون خاصا بهم دون سواهم من بقية الطوائف والنحل. وقد يكون لغجر الغرب صفات وعوائد لم تعرف من غجر الشرق ولكن الصفات الفطرية واحدة عند الطرفين وأشهرها الجبن والانتقام وفقدان المروءة والميل الى

الخيانة وعلى الخصوص فى سرقة الاطفال ونشل الجيوب والمواد الخفيفة الحمل من البيوت ولا عجب فالغجر غجر هنا وفى كل مكان لاترفع صفاتهم رفعة الغرب ولا تحطها حطة الشرق (كذا !) اما سرقة الاطفال فامر معروف عنهم فى مصر فطالما شكا الناس منه شكاوى رددتها جرائد القطر ولا سيما العام الماضى وماقبله ويذكر القارئون وكان معظم هذه الحوادث راجعا اليهم دون سواهم ولا سبب عنده فى هذه السرقة القاسية الا الامل فى مساعدة الاطفال الذين يسرقونهم متى كبروا أو طلب المكافأة من اهاليهم اذا عادوهم الى أحضانهم بعد حين . ولكن غجر القطر المصرى أرقى قلبا على ما يظهر من غجر الشام فى امر هذه السرقة فانهم هناك قلما يعيدون طفلا مزقوا حشاشة ابويه بسرقته وقد يقمون على نهر ويتظاهرون باغراق ولد اغتصبوه من والديه ولا يهدأون حتى ينالوا شيئا من المال وهو معروف عنهم هناك ومشهور . وهم فى بلاد الغرب على ماهم عليه فى الشرق من هذا القبيل حتى لقد ضبط منهم فى المانيا منذ ستين عاما نحو خمسين غجريا وعوقبوا العقاب الشديد لانهم سرقوا بعض الاطفال وكذلك كان يحدث منهم فى بلاد كثيرة من أوروبا وأمريكا الى عهد قريب ولكن الحكومات الحالية لاتطيق الصبر على أمور كهذه فهى فى تلك البلاد طردتهم طرداً بعد أن فرضت عليهم أقصى العقوبات حتى لقد يمكن القول بان الشرق سيكون موطنهم بعد حين والا يكون لهم وجود فى بلاد الغرب الا لمن كان مشتغلا منهم بالآلات الموسيقية. ولعل ميلهم الى هذا الفن وامتيازهم به عن بقية الامم كل مايروى عنهم من الصفات الحسنة هنا وفى كل البلاد

أما ميلهم الى سرقة المنازل والجيوب فامر معروف عنهم أيضا ولكن الجبن المعهود فيهم يمنعهم أيضا عن الاقدام على السطو والاكراه فى السرقة فهم يدخلون الى المنازل نهاراً متسولين وينتهزون الفرص لسرقة ماخف حمله منها وكذلك يفعلون فى نشل الجيوب. وبين الامور التى تجرئهم على السرقة وتجعل هذا الميل عموميا عند معظم شراذمهم اعتقادهم بان الله (تعالى عما يدعون) حلل لهم السرقة تحليلا وجعلها مباحة لكل غجرى منهم . فانى قرأت فى دائرة من دوائر المعارف الانجليزية ان هذا

الاعتقاد شائع بينهم شيوعا غريبا وسببه فيما يقولون أن يهود الشام القدماء لما أرادوا صلب السيد المسيح صنعوا ليديه وقدميه اربعة مسامير وبينما هم يستعدون لصلبه بها تقدم غجرى وسرق احدها فاستحق بهذا الصنيع شيئا من الرضى الالهى لأنه خفف من تعب الصلب وعليه ابيحت لهم السرقة على شرط أن تكون خفيفة تكفى لقضاء معيشتهم الضرورية من كساء وطعام . ومسألة مسامير الصلب وكونها ثلاثة أو اربعة مسألة خاض فيها بعض اللاهوتيين المحرفين فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر ولكنهم لم يصلوا فى تحريفهم الى ما وصل اليه جماعة الغجر . ومن الغريب انهم لا يذكرون الله تعالى الا فى هذا الشأن لأنهم خلوا من كل دين وليس فى لغتهم الأصلية ما يدل على انهم يعرفون الها أو روحا وشيئا من الادبيات

«هذا أما صفة الانتقام المعروفة عنهم فلا تنتهى غالبا فى حادثة من حوادثهم بالقتل والضرب لأنهم جبناء لا يستطيعون الاقدام على شىء من هذا القبيل ولكن مظاهرها بينهم غريبة يعرفها كثيرون من ابناء هذا القطر وأخصها اتخاذ المال سلاحا للانتقام فاذا قامت الشحناء بين اثنين منهم لجأ كل منهما الى جرابه ووقفا على شاطىء نهر عميق ورمى كل منهما ما يستطيع من الجنيهات فاذا قصر احدهما عن القذف بجنيهاته الى الماء كان هذا أكبر انتقام ناله من الثانى لأنه يبيت مرذولا بين قومه الى آخر الايام . وهناك عادة اخرى للانتقام وهى انه اذا تخاصم اثنان منهم لجأ الى السوق واشتريا منه ما يستطيعان من رؤوس الغنم والبقر والجمال ووقفا احدهما امام الآخر على قارعة الطريق وتناول كل منهما سكينه واخذ فى ذبح هذه الانعام حتى تسيل الدماء انهارا فاذا انتهى احدهما من ذبح انعامه قبل أن ينتهى الآخر كان هذا عارا عليه نال به ما يستحق من الانتقام. وقد شاهدت هذا الامر حين كنت فى سياحتى ورأيت منه عجبا عجيبا ذلك انى سمعت فى احد الارياف بأن رجلين من الغجر متخاصمان وفى نيتهما الالتجاء الى هذه العادة الغريبة فذهبت الى حيث كانا ورأيتهما يسرعان الى المنازل ويشتريان منها شيئا كثيرا من الماشية بأثمان مضاعفة حتى اذا جمعا عدداً كبيرا من الانعام

ذهبا الى محل فسيح وأخذا فى الذبح حتى نفدت مواشى احدهما فتقدم المتخاصمان وتصافحا كما يفعل المتمدنون فى عادة المبارزة بالسلاح . فهم كالعرب لا يتركون ثأرا ولكنهم يختلفون عنهم فى انهم يلجأون الى المال والانعام لا الى حد الحسام . وهنا اترك للقارىء الحكم فى أى الطرفين أفضل فى رد الشرف والانتقام، الذين يلجأون الى هدر الدماء أم الذين يلجأون الى ذبح الاغنام والقاء المال فى الماء؟

«وهم بارعون فى التجسس والاستطلاع عرفوا بهذا الميل من قدم حتى ان فردريك الكبير كان يستخدمهم جواسيس أيام حروبه المشهورة وقلما كانوا يخطئون فى رأى يبدونه من هذا القبيل»

هذا ما نقلناه عن وكيل لجريدة مصر وهو يطابق فى كثير من جهاته ما نقلناه من المصادر الفرنسوية ولكنه لم يتعرض للبحث فى لهجتهم هل هى مصرية محض ام مشوبة بشىء من العجمة فعسى ان يوافينا بذلك من وقف على احوالهم فنستدركه فى حرف آخر

﴿ الغدة ﴾ ويطلق اسم الغدة فى الطب على أعضاء اسفنجية مشبعة بالدم وظيفتها تنقية الدم أو تكوين سائل بمساعدة الدم يفيد فى اداء بعض الوظائف للتركيب الجسمى

الغدد تنقسم على حسب وظائفها الى ما يأتى :

(١) الغدد المفرزة للعرق والدهنيات الجسدية . كلها موجودة فى الجلد فالاولى تفرز العرق من الدم وتستخرج معه المواد التى لا تفيد الجسم بل تضره

واما الثانية فوظيفتها افراز مواد دهنية لدوام نعومة الجلد ولينه ولولاها لجف وتشقق ودثر

(٢) الغدد المخاطية وهى منتشرة فى جميع الاغشية المخاطية . وظيفتها حفظ تلك الاغشية رطبة ندية

(٣) الغدد اللعابية والبنكرياس تفرز عصارة هاضمة تحيل النشا الى مادة سكرية اسمها جليكوز ليسهل على المعدة اذابتها . ولو نزل النشا على المعدة بدون هذه الاستحالة فيستحيل عليها هضمه ومن هنا وجب التنبيه على الناس بضرورة المضغ جيدا حتى يمتزج اللعاب بجميع اجزاء المواد النشوية الموجودة فى الاطعمة

(٣) الغدد الالينفاوية يمكن اعتبارها

كصاف للدم. فانها تأخذ من الدم الاجسام الغريبة عنه الضارة به وتحفظها حتى تفرزها

(٥) الغدد الثديية تفرز سائلا يصلح لتغذية الطفل فى الشهور الاولى من حياته وهو لا ينفرز الا نحو سنة بعد الولادة

(الخصيتان) وهما انتفاخات غددية ينفرز منها السائل المنوى

(٧) يجب أن يعد من الغدد الكبد والطحال والكليتان وغيرها

هذه الغدد كثيراً ما تصاب بالالتهاب فاذا حدث ذلك وجب الاعتقاد بأن تركيب الدم أو دورته قد حدث فى أحدها أو فيهما معاً اضطراب . ولذلك تظهر الالتهابات الغددية فى الاطفال الذين ولدوا حديثاً وارثين من أبويهم دماً فاسداً . ومعظم الاطفال الذين يصابون بالادواء الخنازيرية وارتخاء العظام يحملون فى دمهم جراثيم هذه الامراض من منذ ميلادهم وكثيراً ما يتأخر ظهور هذه الامراض عدة سنين حين يحدث ما يساعد على اظهارها من الاغذية الرديئة المفسدة للدم أو من السموم التى تتسرب الى الدم مباشرة سواء من العقاقير أو غيرها

من الناس من يشكو طول حياته من التهابات الغدد ولا يكون لذلك من سبب الا ذلك السم الذى يحقن للطفل باسم مصل واق من الجدرى ومنهم من يتألمون مدة وجودهم بتلك الالتهابات ولا يكون السبب فيها الا مرضهم بالزهرى

ثم ان ضعف القلب وركود الدم الذى ينتج منه يسبب أيضاً هذه الالتهابات الغددية

(علاج التهاب الغدد) اذا كان سبب هذا الالتهاب الغددى وانتفاخها ناشئاً من فساد تركيب الدم أو وجود بعض السموم فيه أو ركوده بسبب ضعف الدورة الدموية فالعلاج فى كل هذه الامور معروف ومحدد وهو تنشيط الغدد الجسمية على أداء وظيفتها فتفرز هذه المواد السمية وتسرع الدورة الدموية ، وتقوى القوة الحيوية ، وذلك يكون على مقتضى الطب الطبيعى باستعمال الحمامات البخارية ، والانغماس فى الحمامات العادية وتعهد الجلد بالدلك بالماء الفاتر واستعمال الرفادات على الجهات المصابة والعمل على اصلاح الدم بالاغذية الجيدة النقية الخالية من الخل والثوم والبصل وجميع أنواع التوابل كالفلفل والقرنفل وغيرها والسعى فى

استنشاق هواء جيد طلق ليلا ونهاراً مع الادمان على ذلك مدة مديدة لأن أورام هذه الغدد لاتزول الا بعد مضى زمان طويل

﴿ غدره ﴾ يغدُره ويغدِره غدرا خانه . و(غادره) تركه . و (الغدْر) ضد الوفاء و (الغدير) النهر

﴿ غدق ﴾ أغدق المطر كثر قطره ومثله اغدَودق . و(الغَدَق) الماء الكثير

﴿ غدا ﴾ الرجل يغدُو غدُوّاً ذهب غدوة وهو ضد راح و (غدا عليه) بكّر ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الانطلاق والذهاب فى أى وقت

(غدّاه) أطعمه أول النهار . و (تغدّى) أكل أول النهار . و (اغتدى) بمعنى غدا . و (الغَدُ) اليوم الذى يأتى بعد يومك على أثره . و (الغَدَاء) طعام الغدْوَة خلاف العشاء جمعه أغدِية . و (الغُدْوة والغَدَاة) البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس جمعها غُدِىّ وغُدُوّ وجمع غداة غَدَوات

﴿ غذاه ﴾ يغذوه غَذْوا أعطاه الغذاء ومثله غذّاه . وتغذى مطاوعه . و(الغذاء) ما به نماء الجسم وقوامه

﴿ مسألة التغذية ﴾ تعتبر مسألة التغذية فى مقدمة المسائل التى يهم الانسان حلها لمساسها بحياته الذاتية وقد كتب فيها الكاتبون وأكثروا ولكن أجمع ما كتب للفوائد ، وأشمله للمعارف الصحيحة هو ما كتبته دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية فرأينا أن ننقله بنصه ، ثم نتبعه بسواه من الفصول الأخرى . قالت ما ترجمه:

« الاغذية هى مواد من أصل عضوى أو معدنى تدخل الى البنية أو تمتص بها أو تكابد قبل امتصاصها أعمال القوى الهاضمة فتعوض فقد التغذية وتحقق القوة والتعادل الكيماوى والطبيعى للبنية

« هذا هو التحديد الذى أتى به العلامة الصحى الاستاذ فونساجريف لكلمة غذاء . واننا نقبله على ما هو عليه مع الاعتراف بأنه فيما يظهر كثير المرونة حيال بعض العقول ولكننا نقبله بسبب مرونته هذه

« لقد رتب الباحثون أنواع الاغذية الى رتب عديدة فلا نمتنع نحن من سردها لان الكيمياء والفزيولوجيا قد تقدمتا منذ زمان قصير تقدما يسمح لها بتحقيق هذا الترتيب العلمى

« واليوم يمكن الانسان على حسب تصديه لهذا البحث من الوجهة الكيماوية أو الفزيولوجيــة أن يختار احد الترتيبين الآتيين وهما :

« الترتيب الكياوى يرتب الأغذية على مايلى :

(١) الاصول الازوتية (كالزلاليات والجيلاتينيات والقلويات)

(٢) الاطول غير الازوتية (كالدهنيات والسكريات)

(٢) الاصول المعدنية (كالملح والمواد المعدنية المختلفة)

أما الترتيب الفزيولوجى فهو .

(١) الاغذية المعوضة للجسم (كالزلاليات والدهنيات)

(٢) والاغذية المعدة للاحتراق وهى ثلاثة أنواع : المنبهــة للأعصاب كالشاى والقهوة والكاكاو والماتية والمضادة للفقد كالكحول والخمر . والمولدة للحرارة كالدهنيات والسكريات الخ

« يظهر لنا أن كلا من هذين الترتيبين حسن ، وهما لايتناقضان فى شىء لتأسسهما على طبائع مختلفة

« فالاغذية المعوضة التى تساعد على تأليف الجسم والاغذية المنبهة تزيد فى حركة الدورة الحيوية بتأثيرها على المجموع العصبى . وأما الاغـذية المضادة للفقد فهى التى تعمل باتحادها المباشر على أن لا يفقد الجسم من مدخراته أو أصوله المؤلفة له . بقيت الاغذية المولدة للحرارة وهى التى باحتراقها تساعد على امتاع الجسم بالحرارة الضرورية

« علينا بعد ترتيب الاغذية على هذا النحو أن نسرد على عجل خواص الانواع الغذائية الرئيسية وأدوارها فى التغذية . فبعد أن عرضنا الزلاليات والقلويات والاصول الثلاثية العناصر كالدهنيات والسكريات والاصول المعدنية ، نرى أن ندرس بشىء من التفصيل خواص عدد من الاغذية المركبة للانواع التى بسطناها وقيمتها الغذائية

« فالمواد الزلالية تأتى لنا من الاغذية النباتية كما تأتى من الاغذية الحيـوانية . مثـال ذلك زلال البيض والكازيين (الأصل المغـذى فى اللبن) والفبريين والموسكولين التى ترد الينـا من أغذية حيوانيـة ، والجلوتين والخضرين اللذين يأتيان من الاغذية النبـاتية وأكثر

ماتصادف المواد الزلاليـة فى الاغذيـة النباتية (هذا خلاف ما كان يعتقد من أن اللحوم أغذى من النباتات) هذا اذا تركنا الجبن جانبا وهى المادة التى لا يعلوها غيرها من جهة الاحتواء على الزلاليـات

« وفى الواقع فان النباتات الخضراء كالبازلة والفاصولياء والفول الخ تحتوى على نحـو ٢٣٤ جـزءا فى الالف من الزلال على شكل خضرين حتى أن أهل الصين يصنعون منه جبنا حقيقياً يسمونه (توافو) وظيفة الزلاليات هو الدخـول فى تركيب بناء الانسجة وانتظام فيها

الجدول الآتى يبين مقدار الزلاليات فى كل الف جزء من أجزاء الاغذية بين حيوانية ونباتية

(أغذية حيوانية)

زلال البيض	١١٧
كبد الخروف	١٢٨
كبد العجل	١٢٩
كبد البقـر	١٣٦
السول (نوع من السمك)	١٣٩
كبد الخنزير	١٥٥
مـح البيض	١٦٣
لحم العجـل	١٦٦
لحم الخنزير	١٧١
لحـم البقـر	١٧٤
لحم المعزى	١٨٧
لحـم البـط	٢٠٣
لحم الحمام	٢٠٩
الجبن	٣٣٤

(أغذية نباتية)

الكمثرى	٢
القرنبيط	٥
المشمش	٦
العنب	٧
البطاطس	١٣
البنجر	١٩
الكستنة	٤٤
خبز القمح	٨٩
الجاودار	١٠٧
الشعير	١٢٢
البازلة	٢٢٣
الفاصولياء	٢٢٥
اللوز	٢٤٠
العدس	٢٦٤

« أن هضم المواد الزلاليه والاسلوب الذى بها هذه الاغذية تدخل في البنية هو من الاعمال الكثيرة التركب التى

تلعب فيها العصارة المعدية دوراً رئيسيا

«المواد المولدة للجيلاتين تعتبر ثانية للاغذية المعوضة. فاذا عوملت بالماء المغلى تعطى جيلاتينا وهو محصول كثير الكربون بالنسبة للزلال ، لأنه كثير الاوكسيجين قليل الكربون

«وانا نسرد كامثلة لهذه المواد الجلاتين والاوسيين والكورندين والاوتار والالياف وأرجل الخنزير ورأس العجل الخ

« القيمة الغذائية للجلاتين ضعيفة كما أثبتته تجارب ما جندى وادواردس ودوماس وجيراردان واراغو

«وقد ظن بابان (١٦٨٢) ثم بروست وروبل ودارسيه انهم يستطيعون أن يحلوا مرقة العظام محل مرقة اللحم ولكن حدثت تجارب أدق من تجارب هؤلاء أثبتت أن هاتين المادتين قيمتاهما الغذائيتان مختلفتين

« الاجساد المكونة من هيدرات الكربون هى مواد تحتوى على الكربون متحداً مع مقدار من الماء ، مثاله النشا والدكسترين والسكر. فالنشا كثير الوجود فى النباتات تارة مركزا فى الجذور (كالمانيوك والبطاطس والبطاطا والانيام) وطوراً أكثر وجودا فى بعض الفواكه أو الحبوب (كالكستنة وحبوب القمح وغيرها من الغلال)

« الاينولين (*Inoline*) مادة تقرب من النشا

« والسكر يوجد فى قصب السكر والبنجر والايرابل الخ . وأما سكر اللبن فيوجد فى اللبن وحده. وسكر العنب وهو الجليكوز فيوجد فى الفواكه السكرية والعسل والمشروبات المتخمرة ويوجد منه فى كبد الحيوانات

الجدول الآتى يبين مقادير المواد المختلفة التى سردناها فى بعض النباتات ولن نتكلم على مقاديرها في أنسجة الحيوانات فانها هنالك لا تذكر بالنسبة للوجهة الغذائية

	نشا	دكسترين	سكر
اللوز	٠٠ر٠٠٠	٠٠ر٣٠	٠٠ر٦٠
البطاطس	٣٥ر١٥٤	٩٥ر١٨	٠٠ر٠٠
الكستنة	٥٠ر١٥٥	٣٦ر١١٧	٦٥ر٨٣

خبز القمح	٣٣٤ر٨٦	١١٠ر٦٦	٢٢ر٥٣
الفاصولياء	٣٥٧ر٧٥	١٤٤ر٥٣	٢ر٠٠
البازلة	٣١٦ر٤٨	١٥٧ر٨٠	١٩ر٦٦
الحلبى	٤٠٠ر٠٠	١١١ر٦٥	٢٧ر٤٥
الشعير	٤٨٢ر٦٤	٦٦ر٣٧	٥٢ر١٠
القمح	٥٦٨ر٦٤	٤٦ر٦٩	٤٨ر٤٧
الجاودار	٥٥٥ر١٩	٤٨ر٥٥	٣٨ر٧٦
الذرة	٦٣٧ر٤٤	٢٣ر٤٧	١٨ر٥٤
دقيق القمح	٦٤٤ر٠٨	٣٤ر٢١	٤٥ر٦٤
الارز	٨٢٢ر٩٦	٩ر٨٣	١ر٧٢
المشمش	٠٠٠ر٠٠	٤٨ر٥٠	٤٠ر٠٢
الشليك	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٥٠ر٩٢
الخوخ	٠٠٠ر٠٠	٥١ر٢٠	٦١ر٩٤
التفاح	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٧٩ر٦٤
اللفت	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٨٣ر٧٩
الكمثرى	٠٠٠ر٠٠	٢٠ر٧٠	٨٧ر٨٢
البنجر	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	٩٢ر٢٥
الكريز	٠٠٠ر٠٠	٤٢ر٣٠	١١٧ر٢٣
العنب	٠٠٠ر٠٠	٠٠ر٠٠	١٤٨ر١١
البلح	٠٠٠ر٠٠	٣٤ر٠٠	٥٨٠ر٠٠
التين	٠٠٠ر٠٠	٥٢ر٠٠	٦٢٥ر٠٠

« المواد الدسمة أى الادهان والزيوت يأتى بعضها من الاغذية ذات الاصل الحيوانى وبعضها من النباتات ، وتوزيعها فى هذه وتلك يختلف جدا كما أثبت ذلك مونخوت اليك جدولا مبينا لمقادير المواد الدسمة فى كل الف جزء :

﴿ المواد الحيوانية ﴾

ريه (نوع من السمك)	٤ر٧٠
بروشيه (نوع من السمك)	٦ر٠٠
سولى (نوع من السمك)	١١ر١٥
دجاج	١٤ر٢٣
معزى	١٩ر٠٠
كبد العجل	٢٣ر٩٠
بط	٢٥ر٢٧
عجل	٢٥ر٥٦
خروف	٢٧ر٤٩
كارب (نوع من السمك)	٢٨ر٣٧
بقر	٢٨ر٦٩
كبد الخنزير	٣٠ر٠٠
كبد البقر	٣٥ر٨٥
سومون (نوع من السمك)	٤٧ر٨٨
كبد الخروف	٥٢ر٤٠
لحم الخنزير	٥٧ر٣١
ماركر	٦٧ر٦٠
الرنجة	١٠٣ر٠٠
اللارد	١١٧ر٧٠
مخ العجل	١٣٨ر٤٠
أنجيل	١٤٤ر٤٠
مخ البقر	١٦٥ر٠٠
الجبن	٢٤٢ر٦٣
مح البيض	٢٩١ر٥٧
نخاع العظام	٩٦٠ر٠٠

﴿ فى المواد النباتية ﴾

البلح	٢ر٠٠
اللفت	٢ر٤٧
كرنب راف	٣ر٠٠
الارز	٧ر٥٥
الكستنة	٨ر٧٣
التين	٩ر٠٠
دقيق القمح	١٢ر٢٤
القمح	١٨ر٥٤
البازلة	١٩ر٦٦
العدس	٢٤ر٠١
الشعير	٣٦ر٣١
الذرة	٤٨ر٣٧
اللوز	٥٤٠ر٠٠

« ان قيمة الدهنيات فى التغذية تكون كبيرة جداً في بعض الاحوال . فان هذه المواد تعتبر من الاغذية الاحتراقية اى المولدة للحرارة وذلك يفسر شكل التغذية فى البلاد الباردة وما يأتيه سكان جروينلاند والاسكيمو من استهلاك مقادير كبيرة من المواد الدسمة من كل نوع

« أما المواد المعدنية فهى منتشرة فى

جميع المواد الغذائية بدرجات مختلفة وهى ضرورية للجسم فان فيه منها مقدارا كبيرا ومقدار ما يلزم تعاطيه منها يمكن ان يكون كبيرا بالنسبة لبعض الاعضاء فيوجد منها فى العظام ٦٥٤ فى كل الف جزء . ويوجد فى عاج الاسنان منها ٧١٩ . ويوجد منها فى طلاء الاسنان ايضا

« من بين هذه المواد المعدنية يوجد اثنان منتشران جداً فى الجسم الانسانى وهما حمض الفوسفوريك والجير فهما موجودان بنسبة ٤٠ فى المائة من المواد المشمولة فى الرماد . ونسبة المواد المعدنية فى الاغذيه المختلفة تختلف اختلافا عظيما كما بين ذلك مولخوت فى الجدول الآتى وهو يبين مقادير وجودها فى كل الف

(المواد الحيوانية والنباتية)

بياض البيض	٥ر٣٣
لحم الخنزير	١١ر١٢
لحم البقر	١٦ر٠٠
رنجة غضة	١٩ر٠٠
كارب (نوع من السمك)	٢٠ر٤٠
جبن	١٤ر١٣
كثرى	٣ر٥٧
الهليون	٨ر٠٨
ذرة	١٢ر٨٧
عدس	١٦ر٦٥
شعير	٢٦ر٥٥
لوز	٤٧ر٢٨

« أما من جهة طبيعة المواد المعدنية فهى تختلف باختلاف الاطعمة كما تختلف نسبتها فيها . فالبوتاسا يوجد منها ٣٢ جزءاً فى كل مائة جزء ولكن لا يوجد منها الا عشرة اجزاء فى مح البيضة و ٣٢ فى المخ و ٤٣ فى المرق و ٥١ فى البطاطس

« اما الملح البحرى فلا يوجد منه الا ٣ اجزاء فى الفاصولياء و ١٥ فى السلاطة و ٤٠ جزءاً فى دم الخنزير

« ويوجد من حمض الفوسفوريك ٣ اجزاء فى زلال البيض وعشرة فى البطاطس و ٣٠ فى لبن البقر و ٤٨ فى مخ العجل و ٦٠ فى مح البيضة

« وهذه الاختلافات تشاهد فى جميع انواع الاملاح الداخله فى التغذية وهى كثيرة العدد فى انواع الاغذية

« لاجل تقدير درجات التغذية فى هذه الاملاح يحسن بنا ان نمتحن فعل اشهر الانواع المتداوله منها ولنأخذ الاصناف الحديدية مثالا لها فنقول :

«الحديد من المعادن الكثيرة الوجود ليس فى الارض وحدها ولكن فى جميع الاجساد الحيوانية أيضا فيوجد فى لحومها وبيضها ولبنها وصفرائها وشعرها وعصاراتها المعدية الخ . فاذا قل وجود الحديد فى البنية كان من اثره ظهور مرض فقر الدم فيها وفساده

« الملح المسمى بكلوروم الصوديوم هو مركب معدنى آخر منتشر غاية الانتشار فى الاجسام الحيـة وقد عرفت ضرورته ليس فقط بواسطة التجارب فى المعامل ولكن بالمشاهدات على المواشى والانسان نفسه . فهو يزيد فى الاحتراقات ، ويزيد فى الدم ويزيد فى الاحتراقات ، ويزيد فى أفراز العصارة المعدية ويكسب حوضتها شـدة فيمكن ان يدرك الانسان لاول وهلة مما يؤديه نوع أحد من الاملاح من الخدم الهامة للبنية ومقدار مايصيب الجسم من حرمانه منها

«وقد ادركت الجماعات الدينية المغالية فى الرياضة مبلغ ضرورة الاملاح الفزيولوجية فى التغذية وقد أدرك أشد الموالى الروس اقتصاداً بانه يستحيل عليهم ان يحرموا من الاملاح عبيدهم الفلاحين اذا ارادوا الاستقامة فى أعمالهم ، كما ادرك المربون للمواشى مقدار ضرورة الملح لحفظ كيان قطعانهم

« أما فوسفات الصودا والجير فهما ايضا ضروريان للتغذية وقد شوهد ان الاطفال الذين يتعاطون البانا فقيرة فى هذه الفوسفات يكونون ركيكى الصحة كما أثبت ذلك موريس

«وبما اننا لانستطيع ان نستوفى هنا بحث وظيفة كل ملح من الاملاح الداخلة فى التغذية بل ولاشهرها ، فلنكتف بان نلفت النظر الى ان جميع الهيكل العظمى مركب من مواد معدنية والى انه لايوجد منسوج من منسوجات الجسم ولاعضو منه ولا افراز من افرازاته خاليا من مقدار عظيم من المواد المعدنية

« اشهر القلويات المستعملة عادة فى التغذية هى التى تمدنا بها القهوة والشاى والكاكاو والكوكا

﴿القهوة — فوائدها ومضارها﴾

« القهوة من الاغذية التى يظهر انها استعملت أولا فى بلاد الفرس والشرق عامة وظل الناس عاكفين عليها هنالك بشدة . وفى سنة ١٦٦٤ افتتح فى فرنسا

أول محل لتعاطي القهوة . وفى سنة ١٦٧٩ أسس بر كوب الصقلى أول قهوة فى باريز وفى القرن السابع عشر استحسن استخدامها فى الطب باعتبارها علاجا ، ولكن القهوة لم تدرس من وجهة فزيولوجية وعلاجية الا من عهد قريب

«البن يؤخذ من شجرتين هما الكوفيا ارابيكا والكوفيا موريتيانا وهى حبة مسطحة مقعرة وأحيانا بيضية وأهليلجية وهو بن مخا الذى يغشونه اليوم كثيراً

« البن الاخضر غير المحمص يحوى مع المواد الاخرى الداخلة فى تركيبه ٥ر٢ فى المائة من بنات البوتاسا ومن حمض البنيك ومن الاملاح الاصلية

« وفى البن المحمص تتكون بتأثير الحرارة مادة خاصة تسمى (بُنون) وكافيون وغير هذا فان البنين يكون فى البن المحمص أقل منه فى البن الاخضر وعليه فان البن الاخضر والبن المحمص لايمكن ان يقارن أحدهما بالآخر من الوجهة الفزيولوجية . فالكافيين على شكل ابر بيضاء حريرية يكون فعلها فى غاية الوضوح على الجسم وهى كما أثبتته تجارب استرداياس تقلل من مقدار البولينا تقليلا كبيراً وتقلل كذلك مقادير حمض البوليك والبولات

« هذه القلة تظهر من استعماله الكافيين وتنقطع يوم الانقطاع عن تعاطيه هذه هى النقطة الهامة الاولى

«وقد شوهد ان الكافيين (خلاصة البن) يؤثر أيضا على الدورة الدموية فيقلل عدد النبض ولكنه لا يؤثر اذا تعوطى بمقدار قليل عند النوم كما يظهر فهو لا يقلله ولا يصعبه

« اما من جهة المجموع العصبى فقد شوهد ما يأتى : وهو ان الكافيين يوجد فيه تهييجا خفيفا ثم يحدث فيه تعبا . وقد شوهد أن الحال يجرى على هذا المنوال بالنسبة للمجموع العضلى

« ولننبه على عجل أن القهوة تعتبر من المثبطات لنشاط الاعضاء التناسلية قال العلامة تروسو «لا يوجد علاج له تأثير مطلق على تثبيط نشاط الاعضاء التناسلية كالقهوة»

«وكان لوينى» يسمى القهوة مشروب الخصيان . وقد كره لوزير الرابع عشر هذا المشروب لتأثره بنتائجه المضعفة كما ذكر ذلك عنه (رابوتو)

«اما الكافيون فهو الجزء المهيج من البن فيمنع النوم ويمكن حذفه من البن المحمص باطالة غليان السائل . ففى هذه

الحالة لا تمنع القهوة من النوم

« اذا تقرر هذا بالنسبة لفعل الاصول الموجودة فى البن فلننظر الى ما يفعله البن الاخضر والبن المحمص

« أجرى (رابوتو) على البن الاخضر تجربة مفيدة اتضح منها أن هذا النبات يقلل مقدار البولينا تقليلا محسوسا . أما تأثير البن المحمص فهو أكثر تركيبا لأنه يجب تميز تأثير الكافيين من تأثير الكافيون ثم أن مقدار الكافيون يتغير فى القهوة على حسب درجة تحميص البن وعلى حسب درجة غليان القهوة

« فاذا كان البن محمصاً تحميصاً معتدلا وجد فيه كثير من الكافيين وقليل من الكافيون واذا كان محمصا تحميصاً طويلا كان فيه قليل من الكافيين وكثير من الكافيون . وأخيراً اذا كان التحميص بقى زماناً طويلا فلا يبقى فى البن لا كافيين ولا كافيون فان كليهما يطير بالتحميص

« مهما كان الحال فان تأثير البن المحمص تحميصاً مناسبا هو كما يأتى . تقليل البولينا أى أن القهوة تفعل فعلا معدلا على التغذية ومن هذا أعطيت معلومات هامة بالنسبة للتغذية ولاشىء يوضحها توضيحا تاماً أكثر من المشاهدة الآتية التى رآها (رابوتو) وهى :

« فى سنة ١٨٥٠ أثبت العالم (دوغاسباران) ان جراية عمال مناجم شارلروا رغما عن أنها لم تحو أكثر من ١٤ غراما من الازوت كانت تكفى لأن ينتج هؤلاء العمال أعمالا شاقة جداً . بينما كان لا يمكن أحد الرحال الذين كان فى جرايتهم ١٥ غراماً من الازوت أن ينتج مثل هذه الاعمال . وقد نسب (دوغاسباران) ذلك الى أن العمال يتعاطون كثيراً من القهوة

وقد ذهش العلماء لمشاهدة (دوغاسباران) ولكنها كانت مشاهدة حقة وقد زاد تحقق العلماء من صدقها ما حدث بعدها من التجارب المؤيدة :

« فان العالم (جومان) أخذ فى تكرار هذه التجارب سنة ١٨٦٠ من الوجهة الفزيولوجية فرأى أنه يستطيع أن يحتمل صيام سبعة أيام بدون أن يغير من شكل حياته على شرط أن يتعاطى القهوة . ولقد كان أهم ما شاهده فى التجربة هو عدم وجود أى افراز جسدى فى مدة الصيام .

« هذه المشاهدات وغيرها تثبت ان القهوة من المعدلات للتغذية وأنها تبطىء الاحتراقات العضوية وتمنع التحلل الجسدى

هذه الوظيفة الغذائية لا تبرر استعماله في الامراض التي فيها الاحتراقات العضوية مفرطة كالحميات وأمراض السل الخ

(دائرة المعارف) ننبه هنا القارىء أن العلامة الدكتور هيج الانجليزى ذهب غير هذا المذهب فقرر بأن القهوة تولد كثيراً من حمض البوليك فى البنية وهو اعدى اعداء الصحة الانسانية هى منبهة لا يجوز أن يتعاطى منها أكثر من فنجانين صغيرين فى اليوم

(الشاى والكاكاو والنبيذ)
(والكوكا والماء)

« بعد كلامنا على القهوة نذكر الشاى فانه يوجد بينهما تشابه من الوجهتين الكيماوية والفزيولوجيه

« يحتوى الشاى على القلوى المسمى (شايين) وهو يشبه (الكافيين) وهو كالقهوة يقلل توليد البولينا ولكن بأقل قوة من القهوة ويسبب تنبيها خفيفا للجهاز العصبى فهو اذن مرادف للقهوة من الوجهة الغذائية

« أما الكاكاو وهو قاعدة الشكولاتة التى يزيد اقبال الناس عليها والتى تلعب دوراً هاما فى التغذية فهو يجنى من (التيوبروما كاكاو) وهى شجرة تنبت ببلاد المسيك (من امريكا) وفى جزيرة المرتينيك وبعض المستعمرات الاخرى ويباع ثمرها وهو شبيه بالفول باسم الكاكاو هذه الحبوب تحتوى على عناصر هى كما ذكرها (بايان) :

دهن الكاكاو	٥٢	فى	المائة
زلال	٢٠	»	»
تيوبرومين	٢	»	»
نشا	١٠	»	»
سيللولوز	٢	»	»
مواد معدنية	٤	»	»
ماء	١٠	»	»
مواد ملونة وخلاصات آثار		»	»

« فالكاكاو والحق يقال يمكن وضعه باعتبار تركيبه فى صف الاغذية المعوضة . فانه يحتوى على الزلال والدهن والسكر والمواد المعدنية . ولكنه يحتوى أيضا على التيوبرمين وهو قلوى مشابه لقلوى القهوة ولذلك تابعنا (رابوتو) فى وضعه فى صف القلويات والتيوبرمين كالكافيين يظهر انه يبطىء التغذية . أما من الوجهة الثانية فالكاكاو والشكولاته المصنوعة منه يتألف منه غذاء يكاد يكون كاملا اذا احتوى على مقدار أكبر من المواد الازوتية .

فلاجل سد هذا النقص ارتأى (دوران دوتولوز) أن يشرك الجلوتين مع الكاكاو فى صنع الشكولاتة لجعلها أكثر تعويضا

« الكاكاو المأخوذ من شجرة (أريترو كسيلون كوكا) يتألف من أوراق خضراء ضاربة للخضرة المصفرة يحتوى على قلوى هو الكوكايين الذى يفيد فائدة كبيرة من الوجهة الغذائية

« هذه الأوراق لها شهرة كبيرة فى أمريكا الجنوبية حيث ينسب اليها خصائص عجيبة . فيكفى أن يمضغ بعض تلك الاوراق ليمكن اجراء عمل عضلى كبير بدون تعب . ولأجل ايضاح كيفية تأثير هذه الاوراق جربها (غازو) هو تلميذ (رابوتو) على نفسه . فرأى ان الكوكا يزيد فى افراز البولينا لدرجة كبيرة مع تقليلها وزن الجسم ورفعها درجة الحرارة وزيادتها فى سرعة التنفس .

«وقد شوهد (اسبينوزا) و(موزينوى ميز) و (غوس) هذه التأثيرات عينها

« فالكوكا تسمح لمتعاطيها اذن بأن ينتج عملا عضليا عظيما كالقهوة والشاى والكحول ولكن على أسلوب مخالف كل المخالفة . فبينما القوة تؤثر على هيئة غذاء مدخر يقتصد من الأغذية المعوضة ، تؤثر الكوكا بتنبيه الاحتراق العضوى بزيادتها المواد الاحتراقية . من هنا ينتج ما شوهد منها فى الهزال وخفة الجسم وزيادة الحرارة الغريزية . ولكن هذا التأثير لا يمكن ان يستمر طويلا . فانه اذا لم يتعاط مع الكوكا التى تنبه الخاصة الاحتراقية مواد غذائية أخرى معوضة معدة لكفاية هذه الاحتراقات فيأتى زمن تخمد فيه هذه الحرارة لعدم وجود مدد لها فيبدأ الجسم فى أن يحرق نفسه . فتحدث الانوفاجيا

« الكوكا تفعل فعل جهاز لسحب الهواء كامل التركيب موضوع على آلة بخارية ولكن من الواضح الجلى بأن هذا الكمال التركيبى لا يكون نافعا الا اذا كانت الآلة البخارية ممدة بالفحم . فاذا لم يكن الأمر كذلك فلا يمكن الحصول على أية فائدة

« وقد شاهد السياح أن الهنود الذين يمضغون اوراق الكوكا يتناولون غذاء كثيرا جداً وهذا الامر ضرورى لهم . كما رأيت فزيولوجيا

«فالكوكا من الوجهة الغذائية تعتبر منبهة للاحتراق وموجدة وسائل لزيادة الاستفادة

من المواد الغذائية

* * *

«أما الكحول والكحوليات فلا يجوز وضعها لاى سبب من الأسباب فى صف القلويات ، فهى تؤلف فصيلة من الاغذية قائمة بذاتها . فانها على وجه عام من الاغذية المضادة للفقد

الماء

«نحن بعد عرضنا للقارىء المواد الزلالية والحبوب والسكر والمواد المعدنية والقلويات مع الاشارة الى وظائفه الفزيولوجية ، بقى علينا سرد خواص بعض الأغذية الطبيعية الا كثر انتشاراً كاللحم والبيض واللبن والفواكه والنباتات الخضراء الخ

« قبل الدخول فى هذا البحث يجب علينا أن نقول كلمتين على غذاء لا يعتبر من المواد الحيوانية ولا من المواد النباتية وهو الماء الذى يعد من المواد الغذائية الضرورية ضرورة قصية

« لانجد ضرورة لسرد الصفات التى يجب أن يكون عليها الماء الصالح للشرب فهى معروفة لدى الجميع فهناك نقطة أ كبر قيمة وهى الكلام على قيمة الماء الغذائيه فنقول:

« ان للماء قيمة غذائية مزدوجة احداهما ضروريه بذاتها للاملاح الذائبة فى الماء فهى كثيرة جداً ومن كربونات وفوسفات وأزوتات وكلورات مختلفات وزلال وحمض سليسيك الخ .

« ومن جهة أخرى فان الجسم الانسانى يحتوى على ٧٠ فى المئة من الماء . ولقد يكفى فى بيان قيمة الماء أن نقول ان مقدار مايلزم الانسان منه يومياً ٣ كيلو غرامات (بما فى ذلك السوائل الموجودة فى الاغذية)

« مقدار مايلزم الانسان شربه يوميا من الماء من لتر الى لترين ولكن هذا القدر يختلف بالنسبة للعمل الذى تؤديه آلات الجسم أى بالنسبة للافراز الذى تحدثه الرئتان والجلد ومايخرج من البول منه ، وعلى قدر مايفقد الجسم من الماء لسبب من الاسباب يضطر لتعويضه . على ان الافراط فى شرب الماء ضار بالصحة فانه ينتج منه ضعف عام يسبب ابطاء الهضم ويسبب زيادة الافرازات وزيادة عن ذلك فان الاكثار منه يبطىء امتصاصه كادلت عليه تجارب (ماجندى)

«ويدخل الى الجسم غير الماء المشروب مقدار عظيم منه مع الاغذية المختلفة

ومقدار الماء الذى يدخل فى تلك الاغذية يكون فى بعضها كثيرا جدا . وفى الجدول الآتى مقدار الماء الداخل فى تركيب بعض الاغذية فى كل الف جزء منها على ماذكره (مولخوت)

(المواد الحيوانية)

فى الجبن	٣٦٩
فى مح البيض	٥٢٣
فى الماكرو (نوع من السمك)	٦٥٢
فى الانجى » »	٦٩٥
فى اللارد » »	٦٩٦
فى الرنجة » »	٧٠٠
فى كبد البقر	٧٠٧
فى لحم الخنزير	٧٠٧
فى لحم البط	٧١٧
فى لحم الضأن	٧١٧
فى كبد العجل	٧٢٨
فى لحم العجل	٧٣٨
فى مخ العجل	٧٤١
فى لحم الحمام	٧٤٣
فى مخ البقر	٧٥٤
فى لحم الدجاج	٧٦٢
فى الربة (نوع من السمك)	٧٦٦
فى السومون	٧٦٩
فى السول »	٧٧١
فى البروشيه »	٧٧٥
فى مخ الضأن	٧٧٦
فى الكارب (نوع من السمك)	٧٨٥
فى زلال البيض	٨٤١

(فى المواد النباتية)

فى اللوز	٣٥
فى الرز	٩٢
فى العدس	١١٣
فى الذرة	١٢٠
في دقيق القمح	١٢٥
فى القمح	١٣٠
فى الجاودار	١٣٩
فى الشعير	١٣٩
فى البازلة	١٤٥
فى الحنطة السوداء	١٤٦
فى خبز القمح	٤٣٢
فى الكستنة	٥٣٧
فى البطاطس	٧٢٧
فى الكرز	٧٧٧
فى الكمثرى	٧٨٦
فى البرقوق	٨٠١
فى العنب	٨٠٢
فى الخرشوف	٨١١

في الفاصولياء	٨١٧
في التفاح	٨٢١
في الخوخ	٨٣٢
في اللفت	٨٥٣
في الهليون	٨٧٠
في الاسفاناخ	٩٠٥
في الكرنب	٩١٧
في السلطة	٩٤٠

(دائرة معارف القرن العشرين العربية) قد اثبت بعض الباحثين أن الكاكاو والكوكا مصدران للبولينا وحمض البوليك على خلاف ما تذكره دائرة المعارف الفرنسية

(البيض واللبن والجبن)

«البيض اغذى جميع الاغذية وأسرعها انهضاما اذا كان مطبوخا الى الحد الذي يسمى برشتا وبطريقة يكون معها زلاله على هيئة لبن بدون ان يتجمد والحقيقة أن البيض نيئاً ومشويا اسهل الاغذية انهضاما واكثرها تغذية. وقيمته الغذائية تساوي ضعف قيمة اللبن فان ٥٠ غراما من البيض تعدل في التغذية ١٠٠ غرام من اللبن. ومع ذلك فان البيض فقير في ايدرات الكربون ولذلك يضطر المتغذي به أن يجمل معه خبزا أوغذاء نشويا غيره ولنضف الى هذا أن البيض يكون اكثر تغذية واسهل انهضاما على قدر ما يكون أقرب عهدا وأقل نضجا. فاذا تجمد زلاله صار ثقيلا وغير قابل للانهضام

اللبن

«أما اللبن فهو غذاء كامل الاجزاء وهو والبيض يستحقان وصف (الغذاء الكامل) وقد وصف اللبن بهذا الوصف منذ عهد بعيد. فان فيه المواد الزلالية (وهي الكازيين والزلال اللبني والبروتيين) وفيه المواد التنفسية (ايدارت الكربون) مثل سكر اللبن والزبد. وفيه الاملاح ايضاً (كلورور الصوديوم وفوسفات الجير) ولنضف الى هذا انه وان كان غنيا في المواد الزلالية الا أنه من الاغذية الاسهل انهضاما وانّ كان غذاء كاملا لا انه لا يمكن أن يكون الغذاء الوحيد لانسان أو لحيوان من ذوات الثدي يكون بالغا وذا صحة جيدة وذا حياة نشطة. فان الاغذية التنفسية فيه ذات مقدار ضعيف

«لبن البقر هو اكثر الالبان استعمالا في التغذية. فاليك تحليله مقارنا بتحاليل لبن الماعزة والاتان والمرأة

	لبن المرأة	لبن الاتان	لبن البقر	لبن الماعزة
الكثافة	١٠٣٣ر٥٠ غرام	١٠٣٢ر١٠ غرام	١٠٣٣ر٤٠ غرام	١٠٣٣ر٨٥غرام
ماء	٩٠٠ر١٠ «	٩١٠ر٠٤ «	٩١٠ر٠١ «	٨٢٩ر٥١ «
خلاصة جافة	١٣٣ر٠٤ «	١١٨ر١٠ «	١٢٣ر٣٢ «	١٦٤ر٣٤ «
زبدة	٤٣ر٤٣ «	٣٠ر١٠ «	٣٤ر٠٠ «	٦٠ر٦٨ «
سكر	٧٦ر٦٤ «	٦٩ر٣٠ «	٥٢ر١٦ «	٤٨ر٥٦ «
كازيين	١٠ر٥٢	١٢ر٣٠	٢٦ر٢٢	٤٤ر٢٧ «
أملاح	٢ر١٤	٤ر٥٠	٦ر٠٠	٩ر١٠ «

« لبن الاتان أقرب أنواع اللبن الى لبن المرأة ولبن الماعزة وان كان أكثر من غيره احتواء للمواد الغذائية الا أنه أصعب انهضاما وزيادة على هذا فان سهولة انهضام اللبن يتعلق بعوامل أخرى فبصرف النظر عن سن الحيوان الذي أخذ منه اللبن وعن حالته الصحية وطبيعة الأغذية التي يتناولها نقول أن الذي يؤثر أكبر تأثير على سهولة انهضام اللبن هو أحوال أخرى . فاللبن اذا أخذ من ثدي الحيوان او شرب بعد الحلب مباشرة يكون مهوّى ودفئا وسهل الانهضام فاذا أغلي تصاعد ما فيه من الهواء وتغير تركيبه الكيماوي تغيراً خفيفا . وغير هذا فان اوكسيجين الهواء يضيع عليه قلويتـه ويجعله حمضياً شيئاً فشيئاً بتكوينه فيه حمض اللبن

« أما التغيرات التي يمكن أن يكابدها التركيب الكيماوي للبن البقر بأسباب غير الاسباب التي ذكرناها فهي مذكورة في الجدول الآتي المأخوذ عن (دوبير)

	النهاية العظمى	النهاية الصغرى
زبد	٥ر٤٠	١ر٤٥
كازيوم	٤ر٣٠	١ر٩٠
زلال	١ر٥٠	١ر٠٩
سكر	٥ر٢٥	٣ر٩٠
أملاح	٠ر٨٨	٠ر٦٥

« هذه التغييرات تشاهد أيضاً فى لبن غير لبن البقر

«لبن البقر وزنه النوعى ١ر٠٣٠ وهو ابيض مشوب بسكر خفيف ويعلم درجة ١٥ او ١٦ من الكريمومتر

« اما لبن الماعزة فهو كثير الكازيين ثخين سهل التجمد ويحتوى على زبد وسكر أقل مما فى لبن البقرة

« أما لبن الفرس فهو كثير المادة السكرية (لاكتوز) ولهذه العلة يجب استعماله لصنع الاشربة الكحولية

« أما من الوجهة الغذائية فلبن الحلب هو أحسن انواع اللبن وهو يكون أفضل كلما كان حديث العهد بالحلب . أما اللبن المحفوظ فهو أقل منه جودة بما لا يقدر . اما لبن (ليبيج) الصناعى فهو ان لم يكن ضاراً فبالأقل مجرد عن النفع

« اما القشدة فهى ليست بشىء غير الكازيين والزبد مخلوطين بقليل من المصل وهو غذاء جيد جدا

الجبن

« الجبن من الاغذية ذات القيمة العالية فى التغذية لانه يحتوى على مقدار عظيم من المادة الزلالية

« كل أنواع الجبن تصنع بواسطة الكازيوم وهو الجزء الصلب من اللبن؛ وفى عدد عديد من أنواع الجبن يترك صناعها فيها القشدة وهو يضاف اليها باسم الانفحة وروبة العجل واللبن الصفير أو المصل. وجميع هذه الاغذية وعلى الاخص الكازيوم والقشدة هى كما رأينا ذات قيمة غذائية عظيمة . الجدول الآتى يبين لك التركيب الكيماوى لبعض أنواع الجبن

جبن	ماء	مواد ازوتية	دهنيات	مواد غير ازوتية	املاح
جبن ابيض	٦٨ر٦٠	١٩ر٩٦٩	٩ر٤٢٩	٦ر٠٣٢	٠ر٨١٠
جبن روكفور	٣٤ر٥٥٠	٢٦ر٥٢٠	٣ر١٤٠	٣ر٧٢٠	٥ر٠٧٠
جبن جروبير	٤٠ر٠٠٠	٣١ر٥٠٠	٢٤ر٠٠٠	١ر٥٠٠	٣ر٠٠٠
جبن هولاندا	٣٦ر١٦٠	٢٩ر٤٢٠	٣٧ر٥٤٠		٦ر٩٣٠
جبن نوشاتل	٣٤ر٤٧٠	١٣ر٠٣٠	٤١ر٩١٠	٦ر٩٦٠	٦ر٦٣٠
جبن كامبير	٥٥ر٩٤٠	١٨ر٩٠٠	١١ر٠٥٠	٤ر٤٠٠	٤ر٧١٠

	ماء	موادأزوتية	دهنيات	موادغير أزوتية	املاح
جبن برى	٤٥ر٥٢٠	١٨ر٤٨٠	٢٥ر٧٣٠	٤ر٩٣٠	١ر٦٠
« شستر	٢٥ر٩٢٠	٢٦ر٥٩٩	٣٦ر٣٤٠	٧ر٥٩٠	٤ر١٦٠
« بارميزان	٢٧ر٥٦٠	٤٤ر٠٨٠	١٥ر٩٥٠	٦ر٦٨٠	٥ر٨٢٠

« يكفى ان ننبه القارىء الى ان بعض هذه الانواع من الجبن كجبن البرميزان مثلا تحتوى من المادة الزلالية على ضعف ما يحتويه اللحم ليدرك مبلغ قيمها الغذائية وغير ذلك فان الكثيرين من ادلاء سويسرة ومن فلاحى وعمال جميع البلاد يتغذون جيداً بقطعة من الجبن واخرى من الخبز وفيهم من القوى مثل ما لو كانوا يأكلون لحما ...

﴿نسبة وجود الاغذية المعوضة فى﴾

(أشهر الاغذية النباتية)

« قد رأينا ان الذى يعطينا ايدرات الكربون فى التغذية هى النباتات فانها تحتوى على قلويات وتوجد فيها ايضا املاح ودهنيات وحوامض مختلفة وبالنسبة لاختلاف مقادير هذه المواد فى كل منها فنستطيع ان نقسمها الى طوائف على حسب غلبة كل من تلك المو د فيها فقد تغلب فى بعضها النشا وفى بعضها الحوامض أو الزلال او المواد الدبقة او السكر .

« نعم ان هذا التقسيم لا يكون تاما لان من النباتات ما يغلب فيه مادتان من هذه المواد تبعا لتحاليلها الكيماوى ولكن هذا الامر من عمل الطبيعة التى لاتنتج آثارها الا تدريجا ولا تحدث انفصالات تامة ولا ارتباطا مضبوطة . فلنبدأ بالاغذية النشوية الجدول الآتى يبين توزيع الاغذية الموضوعة فى أشهر النباتات ويرى القارىء الى اى حد تختلف نسبها حيث توجد . فالكارو مثلا يحتوى على ٠.٥ فى المئة من الدهنيات و ١٦ فى المئة فقط من المواد النشوية . وبعكسه القمح فانه يحتوى على ٠.١ او ٨ فى المئة من النشا ولا يحتوى الا على ٢ فى المئة من الدهنيات

	مواد أزوتية	نشا	دكسترين وجلوكوز	دهنيات	سيللوز	أملاح	ماء	المحللون
قمح جامد	٢٠ر٤٨	٦٢ر٤٩	٨ر٣٦	٣ر٣٢	٣ر٢	٢ر٨٦	٠٠ر٠٠	بابان
قمح غض	١١ر٧٥	٧٦ر٥١	٦ر٠٥	١ر٨٧	٣ر٨	٢ر١٢	٠٠ر٠٠	—
جاودار	٩ر٠٠	٥٧ر٥٠	١٠ر٠٠	٢ر٠٠	٣ر٠٠	١ر٩٠	١٦ر٦٠	بوسنيولت
شوفان	١١ر٩٠	٥٣ر٦٨	٧ر٩٠	٥ر٥٠	٤ر١٠	٣ر٠٠	١٤ر٠٠	—
شعير	١٢ر٩٦	٦٦ر٤٣	١٠ر٠٠	٧ر٧٦	٤ر٨٣	٢ر١٠	٠٠ر٠٠	بابان
لباب الخبز	٦ر٦٧	٥٣ر٥٥	٣ر٧٩	٠ر٧٠	٠ر٠٠	٠ر٨٤	٤٤ر٤٥	فيوليت
قشر الخبز	١٣ر٠٠	٦٢ر٥٨	٣ر٨٨	١ر١٨	٠ر٠٠	١ر٢١	١٧ر١٥	—
خبز الجراية	٨ر٨٥	٤٤ر٥٠	٤ر١٢	٠ر٧٠	٦ر٠٧	١ر٣٩	٣٤ر١٧	بوجيال
ذرة	١٢ر٨٠	٥٨ر٤٠	١ر٥٠	٧ر٠٠	١ر٥٠	١ر١٠	١٧ر٧٠	بوسنيولت
أرز	٦ر٤٣	٧٧ر٧٥	٠ر٦٠	٠ر٤٣	٠ر٥٠	٠ر٦٨	١٤د٥٤	—
بطاطس	٢ر٠٥	٢٠ر٠٠	١ر٠٩	٠ر١١	١ر٠٤	١ر٢٦	٤٠ر٠٠	—
فول مستنقعات	٣٠ر٨٠	٤٨ر٠٠		١ر٩٠	٣ر٠٠	٣ر٥٠	١٢ر٥٠	—
بيقة	٢٧ر٣٠	٤٨ر٩٠		٢ر٧٠	٣ر٥٠	٣ر٠٠	١٤ر٦٠	—
فاصولياء	٢٥ر٥٠	٥٥ر١٠		٢ر٨٠	٢ر٩٠	٣ر٢٠	٩ر٩٠	—
عدس	٢٥ر٤٠	٥٦ر٠٠		٢ر٦٠	٢ر٤٠	٢ر٣٠	١١ر٤٠	—
بازلة شيش	٢٣ر٨٠	٤٨ر٥٠		٢ر٠٠	١ر٥٠	٢ر٥٠	٩ر٩٠	—
بازلة	٢٤ر٤٠	٥٨ر٧٠		٢ر١٠	٣ر٥٠	٢ر١٠	٩ر٨٠	—
فول	٢٠ر٠٠	٦١ر٥٠		١ر٥٠	٢ر٠٠	٣ر٦٠	١٦ر٠٠	—
كاكاو		١٦ر٠٠ ..ر٠ ٥٠ر٠٠ ١٣ر٠٠ ٤ر٠٠ ١ر٠٠						بوسنيولت

أجزاء النباتات التى توجد فيها المواد النشوية تختلف كثيرا . على أنها اكثر ما توجد في الحبوب والفواكه والجذور والدرنات

(الحبوب النشوية)

(الدقيق وضرورة ترك السن فيه)

« فذكر من بين هذه الحبوب القمح والجاودار والشعير والشوفان والذرة والارز الخ. يتحصل على الدقيق بالطحن وليس لنا أن نتكلم كثيراً على الدقيق لانه لا يصلح للتغذية مباشرة ، ولننبه مع هذا الى نقطة هامة فى الموضوع وهى ماذكره العالمان (ميلون و بوجيال) من ضرر المغالاة فى نخله اذ يجرده ذلك من عدة أصول غذائية نافعة مشمولة فى السن ، ولنضف الى هذا أن وجود هذا السن بمقدار مانافع فى ازالة الامساك

« أما الشعير فلا يصلح للتغذية مطلقا وهو مستعمل لعمل الجعة (البيرة) وتغذية الماشية فان دقيقه ثقيل وغير صالح للخبز أما الجاودار والشوفان والذرة فتستعمل لتغذية الماشية . أما القمح الاسود فلا يحتوى على جلوتين ولا يصلح أن يكون خبزا

« الجزئان المكونان للخبز لا يتشابهان فى تركيبهما الكيماوى فان القشرة اكثر تغذية من اللباب فاذا أخذنا مقدارين متساويين منهما فان مقدار المواد الازوتية والسكرية والنشوية والدهنية والمعدنية تكون فى القشرة أكثر منها فى اللباب ثم أن دقيق القمح (المجرد من السن) يوجب الامساك غالبا وعلى العكس من ذلك خبز الشوفان والسن فانهما من أليق الاغذية لمكافحته . وقد اعتاد من تؤذيهم المواد النشوية أن يتغذوا بخبز الجلوتين (أى الخبز المحتوى على السن فقط)

« ويأتى فى صف الخبز عدة مستحضرات غذائية كالوليقة) وهى تصنع من الدقيق أو اللبن أو الزبد) والبناد (وهو خبز منقوع فى ماء وزبد)وقشدة الخبز والبسكوت وخبز التوابل والفطير الخ وكلها تشارك الخبز فى مزاياه على درجات مختلفة

«المعجنيات تعتبر من الاغذية الصعبة الانهضام وهى تضر بقدر ماينفع الخبز فلا يجوز أن يتعاطى منها الا باعتدال كبير فلنلاحظ على عجل — وهذه الملاحظة تتناول جميع النشويات — ان جودة هضم الخبز يرجع الى حسن مضغه . فيجب أن يختلط اللعاب اختلاطا تاما بكل لقمة على التوالى ليستحيل النشا الذى فيه الى سكر وليستعد بعد ذلك لقبول فعل العصير

البنكرياسي

الخبز الغض ثقيل على المعدة لانه يتجمع الى عجينة ولايدع اسو ل لهاضمة تتخلله ، والخبز المفرط فى الجفاف لايلين كما يجب بسبب صعوبة المضغ

(الفواكه النشوية)

« نذكر من بين الفواكه النشوية الكستنة والصنوبر فالكستنة مستعملة كثيرا فى بعض البلاد من جنوب فرنسا فهى غذاء جيد . أما الصنوبر فغير مستعمل الا فى الاقيانوسية وهو اذا شوى تحت الرماد صار من الاغذية اللذيذة المغذية

﴿ النباتات الخضراء النشوية ﴾
(والفواكه)

« هى مثل الفول والفاصوفياء والبازلة والعدس وهذه اكثرها استعمالا . وهى مواد فيها ثقل فلايجوز الافراط فى تعاطيها حتى ولا تحت اشكال متحصلات صناعية تروجها الاعلانات . والنباتات الخضراء كالخبز تعوز المضغ الجيد حتى يتخللها اللعاب تخللا تاما

« من بين الاغذيه النشوية التى تأتى من الجذور أو من الدرنات نذكر البطاطس والسابيور والتابيوكا والارروت الخ

« فالبطاطس من الاطعمة اللذيذة ولكنه لايغذى قط ومثل ذلك يقال عن الساجور و لارروت فهى أطعمة خفيفة تصلح لتكمل الاغذية الازوتية وهوا كثر مايجوز أن يطلب منها

« قلنا فيما سبق أن الاغذية النشوية توجد بكثرة فى المواد النباتية ولكنا لانعنى بذلك أن النباتات تخلو من مواد أخرى مغذية . فانه يكاد يكون جميعها حاصلا على مقادير كبيرة من المواد الازوتية . ففى الفاصولياء مثلا توجد الليجومين، وفى الخبز الجيلوتين ، وفى البازلة يوجد مقدار عظيم من الكازيين وهو من المواد الدهنية

وقد رتب (ا. غوتييه) النباتات الخضراء على النظام الآتى . فجمع فى الرتبة الاولى النباتات الثرية فى المواد الازوتية مثل الكرنب والكمأة (التى يقال لها فى مصر الطرطوفة) والمليون الخ ولكن هذه الاغذية ثقيلة بوجه عام . ومع ذلك فكثير من الفلاحين يعيشون على شوربة الكرنب وحدها

«وجعل (ا. غوتييه) فى الرتبة الثانية النباتات الخضراء التى تحتوى على أملاح مثل المالات والاوكسالات) الخ وهى

كالخس والهندبا والاسفاناخ الخ

ووضع فى الرتبة الثالثة النباتات الخضراء الحمضية كالطاطم والحاض

وفى النباتات الخضراء أصناف تحتوى على كثير من الدهنيات مثل الزيتون والجزر والبندق والفول السودانى

ولنضف الى هذا ان الفواكه تعطى اختلافات كثيرة من الوجهة الغذائية.

والعالم فونساغريف جعل للفواكه سبع رتب وهى :

(١) الفواكه الحمضية كالبرتقال والليمون والتمر الهندى والاناناس والرمان

(٢) والفواكه المزة كالشليك والتوت الشوكى (الفرامبوز) والخوخ

(٣) والفواكه السكرية اى التى تغلب فيها المواد السكرية (الجلوكوز) وهى مثل البرقوق والعنب والبلح والتين والقراصيا الخ

(٤) والفواكه الزيتية اى التى تحتوى على مواد دهنية كثيرة وهي مثل الزيتون والجوز واللوز وجوز الكاكاو الخ

(٥) والفواكه المائية والشمام والبطيخ

(٦) والفواكه العطرية كالمانجو والخوخ

(٧) والفواكه النشوية والفواكه القابضة كالزعرور والسفرجل والنبيراء

جميع الفواكه يصنع منها أغذية غاية فى اللذة يحسن بكل انسان ان يتناولها ولكن لايجوز له الافراط فيها

وبالجملة فان الاغذية ذات الاصل النباتى تعطى الانسان جميع العناصر الضرورية للتغذية ففيها المواد الزلالية (الجلوتين واللجومين) وفيها المواد النشوية (النشاء والسكر) والدهنيات (كالزيوت) والاملاح (او كسالات ومالات) وماء. ولكن المواد الزلالية فيها قليلة الافى بعضها مثل البازلة التى يصنع منها الصينيون جبنا نباتيا مغذيا للغاية. وبعكس هذه المواد النشويه فهى عامة فى النباتات. ولهذا وجب ان يضاف الى النباتات فى التغذية اطعمة مستخرجة من الحيوانات (مثل الجبن واللبن والسمن) لأن فيها مواد زلالية ودهنيات

(مقادير الاغذية) قال الدكتور دورفيل فى كتابه (صناعه اطالة الحياة): الافراط فى الاكل جريح دام فى جسم الانسانية وانى لاستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا اكثر مما يقتله السل والسرطان

مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

وقد قال المفكر الكبير تولو ستوى :

«اننا لنأ كل ثلاثة اضعاف ماتتطلبه اجسامنا فنصاب بأمراض لاعددلها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصى حدها »

وقال الفيلسوف سنيك . « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا»

وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء :

« انا مدين لكم بالشكر ايها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم لنا معاشر الأطباء »

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول :

انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلاودمامن كثرةمايعنون بالاكل ثم قال :

«ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الأمد ، وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش . لأنهم كالفلتات الطبيعية او النباتات المدفوعة للافراط فى النمو المعرضة لأن تحترق فى يوم من الايام بحرارة السمادالشديدةوهذا السمادهوسبب نموها غير الطبيعى

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد ايراد هذه الآراء .

« جميع المفرطين فى الا كل ليسوا ممتلئين شحما فنهم من يكونون على العكس نحاف الاجسام . ويستوى القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منها ما يؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحمدون الاولين (السمان) ويرحمون الآخرين (النحاف) فيظنون ان بهم ضعفا أوفقرا دمويا ويزيد الأطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات . فياحسرة على هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت لذى لاتستطيع أن تهضمه اشد الامعاء.

« فكم من الزمن يجب علينا ان نقضيه فى الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لايفقد دمه كرائه الحمراء الالان سم الاغذية يبيدها ويبددها فأعطاؤه اللحم يزيد فى تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط فى الأكل ولا يصيبه أذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه مورداومحياه متلألئا يعيش السنين الطوال لا يشتكى أقل وجع ثم لا تلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فان هذا الأكول لم يكن له فى جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادى فى شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين فى الأكل من لا تزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الى مرض جلدى وما هذا كله الا أدلة على أن جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندى أفضل من الاول الذى يعيش صحيحا محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

«وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الأكل مصابا بدمل أو بمرض جلدى أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار أكله ولا أنواع غذائه بل يسمون فى مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما هلك بين أيديهم »

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« اذا كان الأفراط فى الأكل من الاخطار الكبيرة فان تناول الأغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوى أو تحسين التغذى أشد خطراً على الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التى نعتبرها مقوية توجدلنا قوةفنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة هى كضربة سوط تنزل على الحصان المعيى فتجعله يجرى قليلا ثم ينحط انحطاطا لا قيام منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن الذى يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والبيتون والأنبذة والفوسفات والدقيق المشحون بالازوتات والبرشامات المملوءة بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه . قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نيتجة فعل الاغذية المركزة على خلايا أجسامنا ذلك أن الاغذية التى نتعاطاها قسمان قسم يعوض انسجة أجسادنا وهى المواد الزلالية

وقد أعدت للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسيجين الذى هو فى الدم تعطينا قوة تسرى فى عضلاتنا وأعصابنا وتحفظ حرارتنا

« للاغذية وظيفة ثالثة وهى تهييج خلايانا الجسمية ، من هذا التهيج ينتج التبادل الذى يميز حياتنا ، فاذا كان الغذاء الذى نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئاً مترقياً ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض أن غذاء مكونا من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة وأما المواد الاحتراقية فتأتى بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أى فزيولوجى

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هى عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المتبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فأحدثت فيها اضطرابا غير فزيولوجى نتوهم انه قوة بدنية ولكنه فى الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت فى كتابه (التهاب المفاصل والافراط فى التغذية):

« التهيج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية والتهيج القوى يختصر الحياة بحملها على الاسراع فى عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعى »

وقال الدكتور بول كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) :

(لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفاً مميتا مضاداً لحياتها الطبيعية وهكذا التهيج المضاد للفزيولوجيا يقتضى ردفعل فجائيا شديداً من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادما مولدا للمرض . هذه المجهودات المفرطة التى يجب أن تعملها خلايانا لتتساوى مع شدة التهييج الغذائى نظنها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما لغطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح وكلما صار

الاولاد أكثر توردآ وسمناً تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سروراً بهم ومع ذلك فلا شيء أكثر خدعاً من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء أكثر خطراً من هذه النتائج الجميلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس . لان عقباها التي لامناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية

﴿ ضرر السكر الصناعي ﴾
(وفوائد الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« السكر أحد الاغذية المهلكة لاجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من اربعة الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة . لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعي وكانوا أبطأمنا انحطاطاً في قواهم . تقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطي منها لاولادنا . وقد شوهد ان كثيراً من أحوال الارق لاسبب لها غير الافراط في تعاطي السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلاشديداً للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل . ولقد عالجت حالات أرق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء

«هل معنى هذا الامتناع عدم تعاطي السكر بتاتاً ؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات يضر وينفع ، فهو نافع لأهل الأعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار لذوي الحياة الجلوسية كالمؤلفين والسياسيين فلا يجوز لهم أن يتناولوا منه أكثر من قطعتين في اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشاء والعجينيات أيضاً

ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاؤهم السكريات فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود في الفواكه حياً وعلى حاله ذوبان ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أي من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا لنعلم الفائدة العظيمة لأجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون وجود القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لأن يرجعوا عن غيهم فقد دلتنا الفزيولوجية التجريدية

على انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لان الحديد اذا لم يُعط حياً لا ينتفع به الجسم بخلاف الحديد الحى المشمول فى النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر اقوله على الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) ان المقادير التى تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة . فلا ننس انه بجانب هذه الزيادة المضافة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوى يجتاح سنوياً اكثر من ١٠٠٠٠ والسرطان اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادى بل تناول العقول ايضاً وحسبى ان اقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٤٤٦ فى سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا اكثر من ثمانية اضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

(مضار اللحم)

ثم قال الدكتور المذكور :

« ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة . هذا أمر قد تقرر وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم على الجسم اعتماد صاحبه على اللحم فى الغذاء

« اعتاد الناس ان يصفوا اللحم للضعفاء وان يوجبوه على المساولين بل ان جميع من هم معنا فى المجتمع يأكلون اللحم مدعين انهم ان لم يأكلوا فى كل اكلة قطعة منه اصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصيحون بأن اللحم من الاغذية المخيفة وكثيراً ما يحرمونه لاسباب انسانية ولكنى اعتبر هذه الاسباب الاخيرة لا قيمة لها فان الذى يعول عليه هو البرهان لا غير . فالسؤال الوحيد الذى يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا أن نأكل اللحم على عادة معاصرينا هو ما يأتى : (هل اعضاء الانسان خلقت لتغتذى من اللحم)

« لاجل البت فى هذه المسألة يكفيك ان تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة « الرجل اقرب الاقربين للقردة الكبيرة (١) فيجب ان يكون غذاؤه مشابهاً لغذائها،

(١) المؤلف جار على مذهب التسلسل كجميع رجال العلم الاروبيين

وهي لاتغتذى الا بالفواكه

« قال الطبيعى فلورنس:

« ان الانسان بشكل معدته وأسنانه وأمعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة

وقال العلامة الاشهر كوفييه :

« يظهر لى أن الانسان طبع على أن يغتذى بالفواكه والجذور والاجزاء اللذيذة الاخرى من النباتات فان فكيه القصيرين ذو القوة المتوسطة من جهة، ونابيه المساويين لأسنانه وارتحائه المنتفخة من جهة أخرى لاتسمح له لابرعى الحشائش ولا بنهش اللحم. وأن أعضاءه الهضمية موافقة لاعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط (القناة المعوية لاكلة اللحم قصيرة) وامعاءه متميزة »

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب: «ان البرهان الذى يستند عليه أنصار أكل اللحم من أن للانسان نابين يعنون أسنانا كلبية فهو برهان لاقيمة له فان نابى الكلب (وأنياب أكلة اللحم جميعا) هي أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابى الانسان قصيران فهما نابا اكله الفواكه

« ليس هذا كل مافى هذا الباب فان فى الضوارى خاصة ليست لنا وهى امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التى تمتص منها مقداراً عظيما الى امونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لأن يحترق ليخرج ولا يخفى أن المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف المواد الايدروكربونية فانها تحترق كلها فى الجسم غير تاركة من المتخلفات الا الماء وحمض الكربون،ولكن المواد الزلالية فاحتراقها تترك متخلفات جمضية شديدة الخطر على الجسم

« أنا لاأعتبر اللحم خطراً (ويجب أقول أنواعا من اللحم) الا لأنه يحمل الى خلايانا مقدارا كبيراً جداً من الاصول المغذية الزلالية يعجز الجسم أن يخرجه على هيئة أمونياك . هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساسا بنشاط غير عادى نحس به بعد أكل اللحم . هذا النشاط ليس فى حقيقته الا تهييجا يستتبع انحطاطا بعد زمان قصير

وتهييج اللحم أشد خطراً من تهييج السكر فان السكر يحترق فى الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لايحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات حمية مثل حمض البوليك لاينفرز كله فيكسو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسمم الاعضاء

« اذ ظن الانسان بنفسه ضعفا أخذ فى تعاطى اللحم ليقوى . ولكن هنالك نقطا رئيسية قد أثبتتها الفزلويوجيا التجريبية وهي : ان الجسم الانسانى وان كان نشطا يستهلك مواد زلالية قليلة جدا لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز مايحتاجة منها فى الاربعة والعشرين ساعة أكثر من ثلاثة أو اربعة غرامات

« وبناء على هذا فأقل الآكلين للحم يمتص على الاقل نحوا من مائة غرام من المواد الزلالية يوميا أى بقدر مايعوض المادة الحيوية المتحللة لخسين شخصا فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف فى تعاطى المواد الزلالية . هذه المواد لاتحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب فى أبداننا الى سم زعاف . وهذا مادعا الدكتور (باسكولت) لان يثور ضد تغالينا فى تناول المواد الزلالية

« ولننبه هنا الى أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم » (يريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير على مقتضى الطبيعة) « فانه لأجل أن يحمى الانسان نفسه من التسمم بالافراط فى المواد الزلالية لايكفيه أن يمتنع عن أكل اللحم فان بعض النباتات تحتوى منه على مقدار يعادل مايحتويه اللحم منها وتكون تلك النباتات خطرة على الصحة مثله. أريد بتلك النباتات البقول الجافة

« وقد رأيت مرضى أتوا لاستشارتى لم يفدهم النظام النباتى بشىء فداموا يشعرون بما كانوا يشعرون به من الأعراض . فلما سألتهم علمت انهم لأجل أن يعوضوا على أنفسهم مايفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصولياء الجافة والبازلاء الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الى أعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم . فلما أمرتهم بحذف تلك البقول شفوا مما كان بهم تماما

« فليس المدار على أن يكون الانسان نباتيا بل المدار على أن يعرف كيف يكون

نباتيا

« للحم مضار أخرى غير ما ذكر فانمنها مايحتوى على سموم شديدة الفعل فاللحوم الوحشيـة ولحوم الحيوانات التى جرت كثيراً أو تعبت قبل موتها واللحوم الجلاتينية (التى فيها مواد غروية كأرجل الخنازير الخ) واللحوم البيضاء الحاوية فى مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة »

ثم ختم الدكتور جاستون دورفيل مقالته بهذه العبارة :

لنهجر هـذه العقيده القـديمة التى انقضى وقتها وهى عقيدة أن اللحم ضرورى للصحة »

(مقدار مايوكل) أجمع المتكلمون على مسألة التغذية من العلماء أن الانسان قد تعود أن يأكل أكثر مما ينبغى وأن لا يجيد مضغ الاغذية حتى يسهل انهضامها واستحالتها الى دم صالح لحياته ، فيذهب معظمها مع الفضلات أو يتحول الى سموم قتـالة ، ولا يستفيد هو منها الا المريض والضعف

أجمع العلمـاء على ذلك فكان حقـا علينا أن ننقل ما يقـدرونه بالاوزان نقلا عن الدكتور (جاستون دورفيل) فى كتابة المسمى (صناعة اطالة الحياة) قال :

« المقادير الغذائية التى حددتها هنا تكفى الرجل الذى يبلغ وزنه من ٦٠ الى ٧٠ كيلوا غراما ويكون من ذوى الاعمال الجلوسية (كالكاتب والمدرس الخ) وهو مقـدار لا يجوز أن يؤخذ على اطلاقـه. ويجب أن يعرف أن مايكفى واحدا من الناس ربما لا يكفى الآخر ولا يحسن أن يبت فى هذا الامر الا الطبيب الاختصاصى وانه لابد من زيادة القدر الذى سأذكره بالنسبة للذين يحـدث عندهم احـتراق كبير من الذين يشتغلون بأيديهم فى الهـواء الطلق . ولكن العمل المخى يحرق قليلا من المواد المغـذية وعليه فالذين يشتغلون بعقولهم يجب عليهم التحفظ من الاكثار من الاكل

« ويستطيع الشـاب أن يتجـاوز الأرقام التى سأذكرها فان الاحـتراقات الباطنة عنده تكون من القوة بحيث انها تستطيع أن تنتفع بدون عناء بما يتعاطاه من الزيادة على ما قررناه هنا . وأما الشيخ فعلى العكس من ذلك لايجوز له أن يصل

الى الارقام التى ذكرناها لان التبادل يكون بطيئا عنده للغاية

أكلة الصباح

مقدار ما يأكله الرجل الذى يشتغل بعقله	ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما	ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما
لبن	٢٠٠ غرام	٢٥٠ غراما
خبز بقشر أو بائت أو مقدد	٧٠ »	٨٠ »
زبد أو سمن	٢٠ »	١٥ »

(أو الافضل أن يكون :)

قراصيا بغير سكر (كارتون)	١٠ الى ١٢ غراما	١٢ الى ١٥ غراما
خبز	٦٠ »	٨٠ »

(ويمكن أن يكون :)

فواكه جنية (كالتفاح والكمثرى والخوخ والتين والعنب والكريز)	١٥٠ الى ٢٠٠ غراما	٢٠٠ الى ٢٥٠ غراما
خبز	٦٠ »	٨٠ »

اللبن — الزبد النيء

اللبن من الاغذية العظيمة فى قيمتها الغذائية فهو الغذاء الرئيسى للطفل . وهو للشيخ مفيد جدا وللوسط رديء لانه لايملك فى معدته مايهضمه به . والافضل له منه الفواكه فانها من أفضل محللات الاحتقانات . والذين اعتادوا تعاطى اللبن (من غير الشيوخ) يحسن بهم أن يتخلصوا منه تدريجا

« أما الزبد فيجب الأكل منه باعتدال ككل الاجسام الشحمية فهي من المواد الاحتراقية الرديئة . أما فى الشتاء فيمكن أن يتناول منه قليل بدون ضرر

(أكلة الغـذاء)

مقدار ما يأكله الرجل الذى يشتغل بعقـله	ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما	ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما
(١) مقدمة للغذاء نباتية مثل الخرشوف والخيـار والجرجـير والفجـل والطماطم	٥٠ غراما	٥٠ غراما
(أو الافضل أن يكون :)		
(١) نباتات خضراء (فاصولياء خضراء وبازلة خضراء وكراث وسلاطة مسلوقة)	٣ ملاعق	٤ ملاعق
(٢) مواد أزوتية أى لحم (ويمكن الاستغنـاء عنه)	٥٠ الى ٦٠ غراما	٧٠ الى ٨٠ غراما
(والافضل أن يكون بدل اللحم :)		
مواد دقيقية كالرز والعجينيات والجزر والبطاطس والحبوب والفاصـولياء البيضاء الجديدة الخ	الى ٤ ملاعق	الى ٥ ملاعق
(٣) سلاطة (يقلل فيهـا الخل	صحفة	صحفة
(٤) مواد أخرى ـ الجبن (وارد جريير او برى أوهولاندا أوسويسرة أو كولومبية أو الجـبن الابيض)	٢٥ غراما	٣٥ غراما
(ويفضل على الجبن :)		
الفواكه	١٥٠ الى ٢٥٠ غراما	٢٠٠ الى ٣٠٠ غراما
(٥) خبز	١٠٠ «	١١٠ «
(٦) ماء	كوب (أى كوباية)	كوب ونصف

« لما ذكر الدكتور (جاستون دورفيل) اللحم وكتب بجانبه بين قوسين انه يمكن الاستغناء عنه ظن أن بعض الناس يكبر عليه هذا الكلام تبعا لتوهم الكثيرين منهم ان اللحم أغذى جميع الاغذية وانه ضرورى للانسان، فرأى أن يعقد فصلا بعد هذه الارقام

يؤيد فيه رأيه وهو رأى جمهوررجال العلم اليوم من أفضلية الاستغناء عن اللحم فقال:

« يجب أن يكون مقدار اللحم فى أكلة الغداء (وهى الأكلة الوحيدة المسموح به فيها) قليلا والاولى بالذين يكون التشحم اللحمى قد بلغ منهم حده أن يستغنوا عنه فتصبح أجسامهم على النظام النباتى

« قال الدكتور جيلبا فى محاضرة له حديثة فى الجمعية النباتية بفرنسا قال : ان النباتات يتركب منها للانسان غذاء كامل وهو مالا يمكن الحصول عليه من اللحم. فالنباتات لا تنتج فى القناة الهضمية الا مقداراً قليلا من التخمرات ومن البقايا السامة . والنباتات لغناها فى المواد المعدنية تؤدى وظيفة سامية ومؤثرة ضد الامراض ثم انها تحقق مشروع النظام الغذائى الذى لا مثيل له من الوجهة الاقتصادية وهو أمر ذو قيمة عالية فى هذه الحرب المعيشية الهائلة

« هذا ما قاله الدكتور (جيلبا) ثم أردفه الدكتور (جاستون دوفيل) بقوله :

« لجيلبا الحق فى تنويهه بالوظيفة المسعدنة للنباتات فان المواد المعدنية نافعة للمسمومين نفعاً جليلا لان كل جسم مشبع بالسموم فقير فى المعدنيات واللحم لا يحتوى الا على قليل من الاملاح المعدنية . وهذه لا توجد الا فى العظام . فاذا أردنا أن نأخذ ما نحتاج اليه من المعدنيات من اللحم وجب علينا أن نأكل اللحم والعظم معاً كما تفعل الكواسر وهو عمل لا تسمح به أسناننا المخلوقة لأكل الفواكه

ثم قال لا يجوز غسل النباتات الخضراء أو غليها قبل أكلها فان ذلك يزيل معدنياتها والاولى مسحها باليد أو تسويتها على البخار فى أوان مجعولة لذلك وهى تباع فى التجارة فتكتسب النباتات رائحة زكية

نقول : ان تعاطى النباتات فى أوقات الأوبئة قبل غمسها فى الماء الغالى من دقيقتين الى ثلاثة لا يجوز لاحتمال تحملها بالميكروبات

ثم نقل الدكتور (جاستون دورفيل) عن الاستاذ الالمانى هوفلاند الذى طار صيته فى القرن الثامن عشر قوله: ان اللحم أكثر توليداً للعفونات من النباتات بل ان النباتات تزيل هذه التعفنات التى هى عدوتنا اللدود

ثم قال الدكتور (جاستون دورفيل) ان التخمرات المعوية تعين على تقصير الحياة فان البقايا السمية تتولد فى أمعائنا

الغلاظ ثم تتسرب منها الى الدم فتولد التصلب الذى يقتلنا قتلا ولقد قال الاستاذ متشنيكوف بأننا نموت من امعائنا الغلاظ

« أما الامساك وهو عاهة العصر فانه يمسك التخمرات بتركه البقايا السمية فى الامعاء وهى بقايا تعتبر غاية فى السمية فتبقى هذه البقايا السمية القليلة فى القولون. وأما النباتات فعلى العكس من ذلك فانها ببقاياها السيلولوزية (١) الكثيرة تنزل من الامعاء بسهولة وبذلك تحفظ عليها وظيفتها

ثم ختم الدكتور (جاستون دورفيل) هذا الفصل بقوله : فلنكتف بأكل النباتات الخضراء والفواكه فانها تعطينا ما يكفنا من المواد. ويجب اجتناب خلطها بالدهنيات أو السمن المقدوح فى النار

﴿ أكلة المساء ﴾

مقدار ما يكفى الرجل الذى يشتغل بعقله	ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما	ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما
(١) شوربة نباتات	صحفة متوسطة	صحفة جيدة
ومعها ٢٠ غراما من الخبز		
(٢) نباتات خضراء	٣ملاعق ملأى	٤ملاعق ملأى
	(والأفضل من ذلك :)	
سلاطة	صحفة متوسطة	صحفة جيدة
(٣) جبن أو فواكه	كما فى الغداء	كما فى الغداء
(٤) خبز	٤٠ الى ٥٠ غراما	٦٠ الى ٧٠ غراما
(٥) ماء	كوبة	كوبة ونصف

ثم قال الدكتور (جاستون دورفيل) أكلة العشاء يجب أن تكون خفيفة جداً تسمح بالراحة الليلية

« ويجب اجتناب شوربة اللحم فانها تشمل جميع المواد السمية التى يحتويها اللحم

(١) السلولوز مادة نباتية تكثر فى النباتات ولا تنهضم

والاولى بالعناية منها مرقة النباتات، ومرقة العجينيات يسمح بها ولو أن النشا الذى فيها يعتبر من أغذية العمل لا أغذية الراحة

« ويجب اجتناب التوابل (١) ويكفي الانسان يومياً من ٥ الى ٦ غرامات من الملح»

﴿ غش المأكولات ﴾

خطب المسيو بارودى رئيس قلم الترجمة بنظارة المعارف والدكتور فى العلوم والكيماوى الخاص خطبة نفيسة فى غش المأكولات بمصر القاها أخيراً فى «المجمع العلمى المصرى » فآثرنا نقلها عن جريدة المؤيد التى نشرتها سنة ١٩١١ وهى تصلح أن تكون تتمة لهذا الفصل الجليل قال :

« مسألة غش المأكولات من امهات المسائل التى شغلت الحكومات والافراد فى السنين الاخيرة على الخصوص ولا بدع فان أى قانون يسن ضد الغاشين يأتى أثره الحسن فى مصلحة العموم سيما الطبقة الفقيرة التى يضطرها الحال الى شراء الغذاء بالثمن البخس فتكون أكثر وقوعا من غيرها فى المواد المغشوشة وقد اتضح ان الغاشين كانوا يفلتون من العقاب فى بعض البلاد بسبب صعوبة الاجراءات وابهام النصوص القانونية فكان هذا داعيا فى فرنسا لتوحيد جميع النصوص المتعلقة بغش المأكولات وجعلها على حدة فى قانون واحد صدر فى أول أغسطس سنة ٩٠٥ وسمى بقانون ريبو نسبة الى واضعه ثم اتخذت بقية البلاد الوسائل التحفظية والمراقبة الشديدة على المواد الغذائية المعروضة للبيع ففى سويسرا سن من اجل ذلك قانون شامل لجميع البلاد السويسرية فى ١٩ يناير سنة ٩٠٦ غير ما هنالك من القوانين الداخلية لكل مقاطعة وفى المانيا وضعت لهذه الغاية أيضا قوانين داخلية لكل مقاطعة فضلا عن اشراف مجلس المانيا الصحى على هذه المواد فى جميع جهات الامبراطورية وحذت هذا الحذو بلاد النمسا وانكلترا وبلجيكا والولايات المتحدة وايطاليا وهولاندا والبرتغال والجمهورية الفضية . وروسيا واشتركت هذه الحكومات جميعها فى قومسيون دولى التأم سنة ١٩٠٨ لدراسة مسألة توحيد طرق التحليل الواجب اتباعها ازاء المواد الغذائية ولما انعقد المؤتمر الخامس للكيمياء العملية ببرلين قدمت له مذكرة فى

---

(١) كالفلفل بأنواعه والبصل والثوم والكمون والكزبرة الى غير ذلك

هذا الموضوع وقد سرني كثيراً ان هذه الفكرة تسير الى الامام بدليل ان المسيو اندريا اهتم بها غاية الاهتمام وقدم تقريراً الى المؤتمر الذى انعقد بروميا سنة ٩٠٧ ملخصا كل ماجرى بخصوص هذا الموضوع وكل هـذا يبشر بأن النتيجة المستلزمة من هذه المجهودات هى سن قانون دولى لتوحيـد الطرق التحفظية للمواد الغذائية مصدق عليه من جميع الحكومات قانون لا يمر وقت طويل دون أن نراه فى حيز الوجود

« اننا لو أردنا استقصاء التفاصيل التى اتخذتها الدول والحكومات لمراقبة الغاشين لاشك فى اننا نحتـاج الى مؤلف ضخم وأصرح وأنا آسف ان اسم مصر لا يكون له أثر رسمى فى هـذا المؤلف نعم انى قـدمت تقريراً على غش الزبدة فى مصر إلى المؤتمر الدولى الذى انعقـد فى باريز للنظر فى المواد الغذائية من الوجهة الصحيه كما انى قدمت تقريراً آخر فى ثانى مؤتمر أقيم فى عاصمة البلجيك فى اكتوبر سنة ٩١٠ شرحت فيه مسألة المياه الغازية وقدم له الدكتور هيس تقريراً على التسمم الناشىء من الحلوى ولـكن كان وجودى بكلا المؤتمرين بصفة خصوصية بمعنى انى ماكنت أمثل الحكومة المصرية

« الناس فى مصر تحت رحمة الغاشين ولا يخفف وطأة الغش الا جهل هؤلاء فكلما تعلموا كلما تضاعفت طرق الغش ففيما مضى كان الانسان تقريباً متأكداً من أن الزبدة المجلوبة من القرى الريفية ليس فيها غش ولـكن الآن أصبح كل انسان يشكو من الشكوى من الزبدة سواء من الفلاح نفسه أو من التاجر الذى يشترى من الفلاح فى العاصمة وقد أرسل الىّ أحد الزملاء ألا وهو المستر مار الموظف بمعامل السكر بأبى قرقاص بملاحظاته فوجدتها منطبقة تماماً على ملاحظاتى وفيهما أن مصيبة الغش ليست فقط في البلاد الكبيرة ولـكن فى كل أنحاء القطر وبهذه المناسبة أبدى شكرى لحضرة الزميل المشار اليه على ذاك التفضـل ثم انى أتكلم على الاشياء الذى يستعملها الانسان فى غذائه اليومى على اختلاف أنواعها مبينا ماتحتوى عليه هذه المواد فى الغالب :

« اللبن — ان اللبن الذى هو الغذاء الوحيد للانسان فى أول حياته والذى هو غذاء المرضى ومن فى حالة النقاهة ذلك الغذاء الذى يجب أن يكون تحت المراقبة الشديدة

هو بشكل اسف اكثر مواد الغذاء غشا فبائع اللبن ينزع منه قشدته ويضيف عليه الماء والنشا والدقيق وغير ذلك من المواد التى يضيفونها على اللبن وقد شاهدت بنفسى مرات عديدة جهة مسطرد والقبة بائعى اللبن الذى يجلبونه الى العاصمة واقفين على شاطىء الترعة فى البقاع التى تحوى الاوساخ الناشئة عن فضلات الحيوانات وتنظيف الملابس وبيدهم صفائح اللبن يملؤنها من ذاك الماء القذر فربما يكون من هنا أصل اغلب الحميات التيفودية بل من هنا وقعت اصابات الحمى فى السنة الماضية بحلوان ولا تنس اولئك اللبانين الذين يقفون بين الساعة السابعة والثامنة فى أول شارع عابدين ويجزون عملية الخلط المحزنة

« أما فى الاسكندرية فالامر يدعو للراحة والسرور لان المراقبة هناك شديدة جداً بعناية الدكتور رجودشاش الذى توصل فعلا لمنع غش اللبن

« الزبدة — اجريت عملية التحليل فى ١٩٠٠٠ كيلو جرام من الزبدة المشتراة لغذاء التلامذة فى المدارس الحكومة أو بسراى سمو الامير فوجدت ٢١٠٠ كيلو تقريباً مغشوشا مع أن متعهدى التوريد يعلمون جيداً ان من الواجب تحليل زبدتهم بغاية الدقة والعناية

« وقد اشتريت سمنا فى القاهرة من ٤٣ بقالا فوجدت ٤١ منها مغشوشاً وواحداً مشكوكا فيه وواحدا فقط صالحا للغذاء واذا تفضل حضرات الزملاء الموظفين بمصلحة الصحة باعطاء احصائياتهم فأنا متأكد أن النسبة عندهم هى كما عندى وقد انتهى بى الامر الى أن حذفت الزبدة من بيتى واستبدلتها بما يقوم مقامها من المواد التى تجلب لمصر من الخارج فى علب مختومة بطريقة لاتسمح بأن يصل اليها الغش فى مصر . وقد علمت أن كثيرين فعلوا مثل مافعلت

« الزيت — الزيوت التى تباع للغذاء هى فى الغالب زنخة زناخة ظاهرة أو غير ظاهرة لانهم أجروا عليها عملية أخفوا بها رائحة الزناخة فزيت الزيتون ماهو الا خيال وزيت القطن فى الغالب غير مكرر ولذا يحتوى على احماض معدنية

« الملح — يمكن لكل انسان أن يقف على نظافة الملح الموجود للبيع فى مصر بالطريقة الاتية . وهى ان يضع قليلا من

هذا الملح المسحوق فى فنجان ويضيف عليه قليلا من الخل أو من عصير الليمون فمن المؤكد أن تتكون فيه فقاقيع من حامض الكربونيك وهذا دليل على وجود كربونات السودا مخلوطا فى هذا الملح بنسبة ١٥ فى المائة فى بعض الاحيان الأمر الذى يجعل المعدة قلوية ويلقى فى سوء الهضم. أما الملح غير المسحوق فهو يحتوى على كلورات المنيزيوم وسلفات المنيزيوم بكثرة حتى انه يصح أن يقوم مقام ملح كرلسباد

الخل والخلات — الخل الذى يباع فى مصر هو فى الغالب عبارة عن حامض الخليك مخففا بالماء وملونا وليت الامر اقتصر على ذلك ولكن من الأسف وجدت حوامض معدنية فى أربع عينات من الخل وهذه الحوامض تحدث فى الجسم أضراراً بليغة

البن - كان البن الى زمن قريب سالما من كل غش أما الآن فليس كذلك وقد فحصنا أربع عينات من البن المسحوق فما وجدنا فيها مادة الكافيين وهذا يدل على ان هذه المادة استخرجت منه قبل السحق وقد وجدنا فى ثلاث عينات أخر ٥ فى المائة من الطين وفى ثلاثة مسحوق الفول . وقد وجد المستر مولر فى أبى قرقاص نوعا من البن وآخر تركيبه الفول والشكوريا والطين وآخر بدون أدنى كمية من الكافيين

النبيذ — لا يمكنك ان تجد فى الاسواق الا مخاليط سموها نبيذاً الا اذا اشتريت هذا السائل من المحال الكبيرة التى حازت ثقة الجمهور الامر الذى ليس فى استطاعة فقراء الافرنج الذين يهمهم رخص الثمن قبل كل شىء فيقنعون فى الانبذة المستخرجة من الزبيب والمروقة بالجبس والمحتوية على الكبريتات وقد لاحظنا مرتين أن السائل الذى يباع باسم نبيذ ما هو الا منقوع خشب البقم فى ماء ممزوج بالكؤل . والمستر مولر لاحظ هو الآخر هذا الأمر . أما اضافة الماء وحامض الطرطيريك على النبيذ الحقيقى فمن الامور الجارية عادة بدرجة تدهش أهل أوروبا لو علموا بها هناك وهؤلاء الصناع لو كانوا فى تلك البلاد لوقعوا تحت طائلة العقاب ومن مدة أسبوع فقط طلب منى أحد أولئك الناس طريقة كيماوية لعمل النبيذ من غير عصير العنب وبالرغم من جوابى السلبى لذلك الرجل ربما أخرج مشروعه

الى حيز الفعل

الكونياك والوسكى وبقية المشروبات ـ مصر هى البلاد العجيبة فى صنع هذه المواد لأن قليلا من الكؤول المستخرج من قصب السكر الرخيص الثمن وقليلا من الروح مضافا اليهما يعطيهما اللون المطلوب يكفى لصنع هذه المشروبات ولا يبقى الا عنوانات المعامل الشهيرة ومار كاتها وبعض النجوم التى ترسم على العنوانات وكل هذه موجودة تحت الطلب فى أول مطبعة يطرقها الصانع وبعد هذه العملية البسيطة يروج سوق هذه البضاعة خصوصا عند الوطنيين الذين يغترون بالظواهر وثمن الصندوق من هذه المشروبات وفيه ١١ زجاجة يتراوح بين ٣٦ و٤٥ قرشا بما فى ذلك ثمن الزجاج الفارغ واذا طوح الغش بأحد تلك المعامل الكبيرة التى تقليد ماركتها الى رفع الدعوى على أولئك الغاشين فلا ينال شيئا بل يخسر مصاريف الدعوى وآل الخبرة لأنه لا يصعب على مثل هؤلاء الغشاشين أن يهربوا كل ما يتناوله كونه وهكذا تجرى الامور

المشروبات العادية انى أكرر ما قلته فى تقريرى الذى قدمته فى معرض بروكسيل من أن هذه المشروبات يوجد فيها كل المواد اللهم الا ما يورده محل أو محلان وان أردت أن تعرف قصدى بكل المواد فاعلم انه يوجد فى تلك السوائل الزرنيخ وحامض الكبريتيك والسكارين والتفتو الى غير ذلك من السميات المعدنية أو العضوية. أضف الى كل ذلك ان الماء الذى تصنع به غالبا قذر ولو كان العساكر المصرية ترتدى ملابس حمراء كعساكر بعض الأمم الأخرى لكانت دوزينة من زجاجات المشروب المسمى جرينادين (أو عازوزة الرومان) تكفى لصبغ ملابس (صبغة مضمونة كما يقولون)

ومن السهل أن يتصور الانسان الضرر الذى يحدثه مثل هذه المشروبات فى الانسان خصوصا فى الصيف وقت الحرارة المتعبة وليس بعسير على الحكومة أن تمنع دخول السكارين فى مصر مثلا لأن مراقبة الجمرك تكفى لذلك

أنواع الدقيق ـ كان من عادات اليونان أن يعرضوا أمام أولادهم الصغار العبيد السكارى كى يشبوا على كراهة السكر وأظن اننا لو شاهدنا صنع الخبز الذى نأكله لما أقدمنا على أكل لقمة منه وانى أكتب تقريرا على المحلات التى يصنع

فيها الخبز وقد انتهى منه قبل آخر هذه السنة ولكن من غير ان اتعرض هنا لصنع الخبز نفسه فى تلك الحالات المظلمة وبالماء القذر بين فضلات الحيوانات فانى أقول انى وجدت أنواعا من الدقيق تحتوى على مواد غريبة لغاية ٢٠ فى المائة مثل الطاق (نوع من الحجر) والبريط كما وجدت أنواعا كثيرة متعفنة وكل هذا يجعل الدقيق مضراً جدا من الوجهة الصحية وانى أختم المقال بعد ما أعدكم بأنى ألقى على مسامعكم فى المستقبل كلما يصادفنى فى مثل هذه الابحاث ولكن يخيل لى ان الحالة تدعو لعمل اشياء فى مصلحة العامة على الأخص لحماية الطبقة الفقيرة من اعمال الغشاشين المضرة وقد فكرت مرة فى عمل نقابة تتفق على جعل طابع تضعه على بضائع التاجر بعد فحصها والتحقق من سلامتها من الغش ورأيت ان هذه الطريقة تأتى بالفائدة المطلوبة من غير مساعدة الحكومة الى أن يجىء اليوم الذى تنظر فيه الحكومة الى اولئك الغشاشين الذين يضعون السم فى الدسم » اهـ

﴿غرَبت﴾ الشمس تغرُب غروبا بعدت واحتجبت . و (غرَب الشىء) يغرُب غمض وخفى . و (أغرب الرجل) أتى بشىء غريب . و (تغرّب) ابتعد عن الوطن . و (استغربه) وجده غريباً . و (الغارب) الكاهل . و (الغَرْب) جهة غروب الشمس ويطلق على البلاد التى هى جهة الغرب كبلاد الفرنج بالنسبة لبلاد الترك والعرب . و (المغرِب) جهة غروب الشمس . ويطلق على طرابلس وتونس والجزائر ومراكش الواقعة غرب مصر وبلاد العرب

﴿الغراب﴾ طائر معروف كبير الجثة أسود اللون يجمع على غِربان واغربة واغرُب وغرابين وغُرْب وقد جمعها ابن مالك فى قوله :

بالغرب أجمع غرابا ثم أغربة
وأغرب وغرابين وغربان

تكنيه العرب أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وابو زيدان وابو زاجر وابو الشؤم وابو غياث وابو القعقاع وابو المرقال وقال شاعرهم :

ان الغراب وكان يمشى مشية
فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة ورام يمشى مشيها
فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيتـه وأخطأ مشيها
فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له أيضا ابن الابرص وابن بريح وابن دأية

وهو أصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق . قالت العرب والاورق يحكي جميع ما سمعه كالببغاء والغراب الاعصم عزيز الوجود

وقال ارسطو : الغربان أربعة أجناس اسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب واسود طاووسى براق الرمش ورجلاه كاون المرجان يعرف بالزاغ

أنثاه تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنها تخرج قبيحة المنظر جداً اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤوس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيصير قوته من الذباب والبعوض الذي يكون بعشه الى أن يقوى وينبت ريشه فيعود اليه أبواه (؟؟؟)

الانثى هي التي تحضن بيضها وعلى الذكر أن يأتيها بالمطعم . وفي طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والا مات جوعا ، وهو يتقمم مثل ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويأكل بيضها

قال الدميرى ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى في أرجلها حجارة ويحلقان في الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه

وقال الجاحظ قال صاحب منطق الطير : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فأحرقته الارحام . وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول ، وكمالهم فوق الكمال لأجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الأبقع كثير المعرفة وهو ألأم من الاسود اﻫ

كانت العرب تتشاءم من الغربان ولذا اشتقوا اسمه من الغربة . قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف . وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم

اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها . قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لاغراب البين نفسه الذى هو غراب صغير أبقع . وانما قيل لكل غراب غراب البين لأنه يسقط فى منازلهم اذا ساروا منها وبانوا عنها . فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة

وقال المقدسى فى كشف الأسرار فى حكم الطيور والأزهار فى صفة غراب البين

(هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب ، وينعق بين الخلان والأحباب اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته ، وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ، ودروس عرصاته ، يعرف النازل والساكن ، بخراب الدور والمساكن ، ويحذر الآكل ، غصة المآكل ، ويبشر الراحل ، بقرب المراحل ، ينعق بصوت فيه تحزين ، كما يصيح المؤذن بالتأذين ، وأنشد على لسانه :

أنوح على ذهاب العمر منى
وحق أن انوح وان انادى
وأندب كلما عاينت ركبا
حدا بهم لوشك البين حاد
يعنفنى الجهول اذا رآنى
وقد ألبست اثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالى
فانى قد نصحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا
على الخطباء أثواب السواد
ألم ترنى اذا عاينت ركبا
أنادى بالنوى فى كل واد
ألوح على الطلول فلم يجبنى
بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر فى نواحيها نواحى
من البين المفتت للفؤاد
تيقظ ياثقيل السمع وافهم
اشارة من تسير به العوادى
فما من شاهد فى الكون الا
عليه من شهود الغيب باد
وكم من رائح فيها وغاد
ينادى من دنو أو بعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

يقول العرب اذا صاح الغراب صيحتين فهو شر ، وان صاح ثلاث صيحات فهو خير على قدر عدد الحروف - نقول لا شبهة فى ان هذا من

خرافات العرب فان الغراب طير من الطيور فمن اين تأتيه خاصة الشؤم ، ولماذا يكون كذلك ، وللعرب من الخرافات قبل الاسلام مالا يمكن حصره

هذا ماقاله علماء العرب اما مايقوله علماء اوروبا عن الغراب فاليك :

تطلق كلمة الغراب على صنف من الطيور ذى حجم وسط أو كبير نوعا أجنحته طويلة وذيله مستقيم أو مستدير استدارة خفيفة وله مخالب قوية ومنقار منحن قليلا أو كثيرا او تغطى من جهة الجبهة بريش خشن يستر الحفر الانفية . ينطوى تحت هذا الاسم صنوف من الزاغ والفرو والشوكاس والشوكار والكراف وغيرها . ولايختلف الغراب عن الزاغ الا فى صفات قليلة تنحصر فى ان الاول اكبر حجما من الثانى وأثخن منقارا واشد مخالب وسوادا منه . يبلغ طول الغراب ٦٧ سنتى متراً . اذا كان الغراب شابا كان سواده كامد اللون فاذا بلغ اشده كان سواده لامعاً ذا بريق اخضر أو احمر . ويكون على اتم حال فى ذكوره . وفى بعض صنوف منه يشوب سواده اللون الاشقر أو السنجابى أو الابيض . وهذه الصنوف الاخيرة يكون لون أعينها أحمر وأما صنوفه الاصلية فيكون لون أعينها سنجابيا رائقا أو ازرق ضاربا للسواد أو اسمر داكنا تبعا لسن الحيوان ويكون مخالبه ومنقاره أسودين

الغراب يوجد فى اوروبا وفى جانب كبير من آسيا الشمالية وفى شمال امريكا وهو يسكن اما فوق الاشجار العالية أو على الصخور الشامخة . ويبنى عشه واسعا ويبسط فيه الاعشاب ويبيض فى شهر مارس بيوضا مستطيلة ذات لون ازرق ضارب للخضرة مبقعا بالسمرة ويكون عددها من ٣ الى ٦ فتخرج صغاره فى غاية الشراهة فيهتم أبواها بايتائهما بالديدان والحيوانات الصغيرة وبعض الطيور . واذا جاء آخر مايو استعدت للطيران فطارت تبحث عن غذائها بنفسها

كبار الغربان تأكل كل شىء فتغذى من الفواكه والحبوب ولحوم الجيف والفرائس الحية . وقد تكسل عن صيد الحشرات فتهاجم أوكار الطيور وتأخذ صغارها أو تجهز على جرحى الارانب فهى اذن من الحيوانات الضارة التى لاتستحق عناية بعض الامم

اذا أخذت الغربان صغيرة استأنست وتأهلت لتقليد أصوات بعض الحيوانات وترديد بعض الكلمات التي تسمعها ولكنها لاتكون مربحة لذويها نظراً لطباعها من الضرارة وميلها الى السرقة

الغربان في جزيرة اسلندا ولابونيا وجروينلاندة وغيرها تعيش جماعات كبيرة ولكنها في اوربا الوسطى والجنوبية تعيش أزواجا أو على حالة جماعات قليلة العدد وهى اذا مشت على الارض سارت بخطوات واسعة ثم طارت بشدة وصاحت صيحات مختلفة ، كان عرافو اليونان الأقدمين يستنتجون منها فألا مختلف المعانى

أما غربان مصر والشام والصين ومدغشقر وأفريقا فهى وان كانت أصغر حجما من غربان فرنسا الا أنها لاتفترق عنها في طبائعها

﴿ المغرب ﴾ صلاة المغرب وقتها عند مالك غروب الشمس لاتؤخر عنه . وعند الشافعى في القول المرجح ان آخر وقتها اذا غاب الشفق الاحمر . فاذا غاب دخل وقت العشاء عند الشافعى ومالك وقال أبو حنيفة وأحمد الشفق البياض الذى بعد الحمرة

﴿ مديرية الغربية ﴾ تنحصر هذه المديرية بين البحر الابيض المتوسط وفرعى النيل الشرقى والغربى في شمال مديرية المنوفية

تبلغ مساحة أرضها الزراعية (١٤٣٢٠٩٦) فدانا وعدد سكانها نحو مليونى نسمة

قاعدتها طنطا وهى مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها نحو ١٢٠ الف نسمة ذات تجارة واسعة مشهورة بضريح السيد أحمد البدوى المتوفى سنة (٦٧٥) هـ ومسجده معهد للعلوم الشرعية . ويعمل له كل سنة ثلاثة موالد تروج فيها التجارة ويحضرها الناس من جميع أرجاء القطر المصرى

طنطا واقعة على جانبى ترعة القاصد وهى محل اجتماع كثير من الخطوط الحديدية وتبعد عن القاهرة بنحو ٨٦ كيلومترا وعن الاسكندرية ١٢٢ كيلو متراً

تنقسم هذه المديرية الى ١٢ مركزا وهى (١) مركز البرلس يسكنه نحو ٢٠ الف نسمة ويتبعه ناحيتان ونحو ٣٥ عزبة وغيرها . مقره بلطيم يسكنها نحو تسعة آلاف نسمة . المسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة

من مدنه المشهورة المزارقة وهى مسكونة بنحو ١٧٠٠٠ نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعتان

(٢) مركز فوة يسكنه نحو ٨١ الف نسمة ويتبعه ١٩ ناحية و ٤٦ عزبة وغيرها

مقره فوة يسكنها نحو ٢٥٠٠٠ نسمة وهى واقعة على الشاطىء الأيمن لفرع رشيد أمام العطف . كانت مشهورة بصناعة الاقمشة والطرابيش فى عهد المرحوم محمد على باشا والى مصر . بينها وبين طنطا من طريق دسوق ساعتان

من بلاده هذا المركز سنديون يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة ومطوبس وبها نحو ٦٢٠٠ نسمة

(٣) مركز دسوق يسكنه نحو ١٩٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٨ ناحية و ٢١١ عزبة وغيرها . مقره دسوق بها نحو ١٨٠٠٠ نسمة على الشاطىء الأيمن لفرع رشيد وهى مشهورة بضريح السيد ابراهيم الدسوقى المتوفى سنة (٦٧٦) . ومسجده معهد تدرس فيه العلوم الدينية . بينها وبين طنطا ٦٦ كيلو متراً

من البلاد المشهورة بهذا المركز شباس الملح وبها نحو ١٥٠٠٠ نسمة . والمندورة وبها نحو ١٧٠٠٠ نسمة وسنهور المدينة وبها ١٨٠٠٠ نسمة ومحلة دياى وبها نحو ١٢٠٠٠ نسمة

(٤) مركز كفر الشيخ يسكنه نحو ٢٥٠ الف نسمة ويتبعه ٨٣ ناحية و ٣٢٥ عزبة وغيرها

مقره كفر الشيخ وبه نحو ١٢٠٠٠ نسمة بينها وبين طنطا نحو ٦٣ كيلو مترا وهى على ترعة القاصد

من بلاده الشهيرة تيدة وبها نحو ٧٥٠٠ نسمة والوزيرية وبها نحو ذلك والكوم الطويل وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة قلين وبها نحو ١٢٠٠٠ نسمة ومسير وبها نحو ٧٥٠٠ نسمة

(٥) مركز بلقاس ويسكنه نحو مائة الف نسمة ويتبعه ٢٤ ناحية و ٢٧٢ عزبة وغيرها

مقره بلقاس يسكنها نحو ٤٥ الف نسمة وبينها وبين شربين نحو ١٦ كيلو متراً

من بلاد المشهورة : كفر البطيخ وميت أبو غالب بكل منهما نحو ٩٠٠٠ نسمة والمنصرة وبها نحو ٢٠٠٠٠ نسمة

(٦) مركز طلخا به نحو مائة الف نسمة ويتبعه ٥١ ناحية و٨٦ عزبة وغيرها

مقره طلخا وبها نحو ١٥٠٠٠ نسمة على الشاطىء الايسر لفرع دمياط تجاه المنصورة التي على الشاطىء الأيمن وتتصل بها قنطرة تمر عليها السكة الحديدية. بينها وبين طنطا نحو ٥٣ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز بيلة وبها نحو ١٧٠٠ نسمة وبهوت وبها نحو ١٠٠٠٠ نسمة ونبروه وبها نحو ١٥٠٠٠ نسمة

(٧) مركز المحلة الكبرى يسكنه نحو ٢٥٠ الف نسمة ويتبعه ٦٢ ناحية و١٩٣ عزبة وغيرها

مقره المحلة الكبرى يسكنها نحو ١٥٠ الف نسمة. وبينها وبين طنطا ٢٧ كيلو متراً. وهى مدينة مشهورة جداً بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية وبها معامل لحلج القطن. وبها معبد لليهود يقال له الخوخة يحتوى على نسخة من التوارة قديمة مكتوبة بالعبرانية على رق غزال يقصده اليهود كل سنة للزيارة

بلاده المشهورة محلة زياد وبها نحو ٩٠٠٠ نسمة ومحلة أبو على القنطرة وبها نحو ٥ آلاف نسمة وسمنود بها نحو ٢٥ الف نسمة، والهياتم بها نحو ٨٢٠٠ نسمة وصفط تراكل بها ١٣ الف نسمة وأبو صير به نحو ١٢ الف نسمة

(٨) مركز كفر الزيات يسكنه نحو ٢٠٠ الف نسمة على الشاطىء الأيمن لفرع رشيد وهى من أهم مدن مصر التجارية ولاسيما في القطن وبها كثير من المعامل لحلجه بينها وبين طنطا ١٨ كيلو متراً

من بلاد هذا المركز جناح وبها نحو ٧٠٠٠ نسمة وصا الحجر وبها نحو ٨٣٠٠ نسمة والقضابة وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة وبسيون وبها نحو ١٥ الف نسمة وأبيار وبها نحو ١٧ الف نسمة والدلجون وبها نحو ١٥ الف نسمة

(٩) مركز طنطا يسكنه نحو ٣٥٠ الف نسمة ويتبعه ٦٥ ناحية و٣١٥ عزبة وغيرها

مقره طنطا. من بلاده المشهورة:

الشين يسكنها نحو ٧٠٠٠ نسمة ودمياط يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وابشاواى الملق يسكنها نحو ٧٠٠٠ نسمة وكتامة الغابة يسكنها نحو ١١٠٠٠ نسمة وبرما يسكنها نحو ١٥٠٠٠ نسمة

(١٠)مركز السنطة يسكنه نحو ٢٢٠ الف نسمة ويتبعه ٥١ ناحية و ٧٢ عزبة وغيرها

مقره السنطة بها نحو ٤٥٠٠ نسمة وهى على بحر شبين وبينها وبين طنطا ٣٢ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز ميت يزيد وفيها نحو ٦٠٠٠ نسمة . والقرشية وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة والجعفرية وبها نحو ٩٠٠٠ نسمة. وكفر كلا الباب وبها نحو ٩٠٠٠ نسمة وهودين وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة

(١١)مركز زفتى يسكنها نحو ٢٠٠ الف نسمة ويتبعه ٦١ ناحية و٥٨ عزبة وغيرها

ومقره زفتى وبها نحو ٢٥٠٠٠ نسمة وهى مدينة على الشاطىء الأيسر لفرع دمياط تجاه ميت غمر وبينها وبين طنطا نحو ٤٤ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز شبراملس وبها نحو ٩٠٠٠ نسمة . وميت بدر حلاوة وبها نحو ٨٥٠٠

﴿ الغِربيب ﴾ الاسود . يقال اسود غربيب اى شديد السواد

﴿ غَرَب ﴾ هو شجر يطول كالصنوبر أبيض اللحاء يقارب ورقه ورق القطلب يستخرج منه قطران ضعيف وهو فى حقيقته نوع من الصفصاف

(خواصه الطبية) يسكن المغص ونفث الدم والمدة والقروح الباطنة شربا ويلحم الجروح وينقى الأواكل ذروراوفى المراهم والنقرس نطولا ويسقط العلق غرغرة.وبقشر الرومان ودهن الورد يسكن اوجاع الاذن قطوراً ورماده يسقط الثآليل وصمغه وماؤه يزيلان الآثار كالوشم وبياض العين.وهو يضر الكلى ويصلحه الصمغ

﴿ غربل ﴾ الدقيق نخله . و (الغِربال) مايغربل به

﴿ غَرِث ﴾ يغرَث غرَثاً جاع.فهو غَرْثان

﴿ غرِد ﴾ الطائر يَغرَد غَرَداً رفع صوته فى غنائه فهو غِرّيد . ومثله غرّد وتغرّد

﴿ غرّ ﴾ فلان يَغُرّه غرا خدعه. و(غَر يغِر غرا) تصابى بعد تجربة . و (غَر وجهه يَغَر اغَرا اوغُرة وغَرارة)صار

ذا غرة وحسن. و (غـرّر بنفسه) عرضها للهلـكة و (اغـتر بكذا) خـدع به . (والغِـرار) القليل من النـوم وغيره . و (الغـرارة) الغفـلة و (الغِـرارة) الجوالق

يقال : (طواه على غَره) أى تركه كما كان من غير أن يظهر شأنه . (الغِـر) الشاب القليـل التجربة و (الغُـر) طير الماء . و (الغُـرر) ثلاث ليال من أول الشهر وجمع غُـرة. و(الغـرّاء) مؤنث الاغر و (الغُـرة) بياض فى جبهة الفرس. وأول الشهر و (الغِـرّة) الغفلة .و (الغُـرور) مصدر غر . والأباطيل . و (الغَـرور) الدنيا والشيطان و (الغَـرير) المغرور . والخلق الحسن . و (الأغر) من الخيل ما فى وجهه بياض. والابيض من كل شىء والكريم الفعال

﴿الغُـر﴾ قال ابن سيده الغر ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة . الذكر والانثى فى ذلك سواء

﴿غرغر﴾ ردد الدواء أو الماء في حلقه .و(غرغر زيد) جاد بنفسه عند الموت و (تغرغر بالماء) ردده فى حلقه

﴿الغِـرغِـر﴾ الدجاج البرى الواحدة غِرغِرة

وأنشد أبو عمرو لابن الاحمر :

ألُـفهم بالسيف من كل جانب
كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

﴿غَرَزه﴾ بالابرة يغرُزه غرزا نخسه . و(غرَز الابرة فى الشىء) أدخلها فيه . و (الغَـرْز) ركاب الرحل من جلد فان كان من خشب أو حديد فهو ركاب

﴿غَرَس﴾ الشجر يغـرِسه غرسا زرعه . و (الغِـراس) ما يغرس من الشجر ووقت الغرس . و (الغَـرْس) مصدر . والمغروس نفسه

﴿غَرَف﴾ الشىء يغـرِفـه غرفا قطعه . و (غرَف الماء بيده) يغرفه أخذه بها ومثله اغترفه .و (الغُـرفة) ما غرف من الماء وغيره جمعه غِراف . والعلية جمعه غُـرُفات . و (المِغرَفـة) ما يغرف به الطعام

﴿ابن المغـارفى﴾ هو الحسن بن أسد بن الحسن بن المغارفي أبو نصر كان شاعراً رقيق النظم كثير التجنيس نبغ في عهد نظام الملك والسلطان ملكشاه فتولى لهما آمد وأعمالها . وكان مع رقة شعره نحويا واماما فى اللغة . وله تصانيف فى الأدب

اتفق انه كان شاعر من العجم يقال له الغسانى وفد على احمد بن مروان وكانت عادته اذا وفد عليه أن يكرمه وينزله ولا يستدعيه الا بعد ثلاثة أيام. واتفق أن الغسانى لم يكن أعد شعراً يمدحه به ثقة بنفسه فأقام ثلاثة أيام ولم يفتح عليه بشيء فأخذ قصيدة من شعر ابن المغارفى ولم يغير منها الا الاسم. فغضب الأمير وقال هذا الاعجمى يسخر منا؟ وأمر أن يكتب بذلك الى ابن المغارفى، فأعلم بعض الحاضرين ابن الغسانى بذلك فجهز الغسانى غلاما له جلدا وأرسله الى ابن المغارفى ليعرفه العذر فوصل اليه الغلام قبل وصول رسول احمد بن مروان. فلما علم ذلك كتب الجواب الى الأمير وزعم انه لم يقل هذه القصيدة ولم يرها

فلما وقف الامير على جواب ابن المغارفى لام الساعى وقرعه ثم أحسن الى الغسانى وأكرمه غاية الاكرام وعاد الى بلاده

فلم تمض على ذلك مدة حتى اجتمع أهل ميافارقين ودعوا ابن المغارفى أن يؤمروه عليهم وأقيمت الخطبة للسلطان ملكشاه وأسقط اسم احمد بن مروان فأجابهم ابن المغارفى الى ذلك فجهز احمد ابن مروان جيشا لقتاله فأعجزه فكتب يستمد نظام الملك والسلطان ملكشاه فأمداه فتغلب على ابن المغارفى وأمر بقتله فقام الشاعر الغسانى وبذل جهده فى الشفاعة له حتى خلصه وكفله ثم اجتمع به وقال له أتعرفنى؟ قال ابن المغارفى لا قال أنا الغسانى الشاعر الذى ادعيت قصيدتك فسترت على وماجزاء الاحسان الا الاحسان. فقال ابن المغارفى ما سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها الا هذه فجزاك الله خيراً

أقام ابن المغارفى مدة تغيرت فيها حاله وجفاه اخوانه ولم يقدر أحد على مرفدته حتى اضر به العيش فنظم قصيدة مدح بها احمد بن مروان فلما وقف عليها غضب وقال ما يكفيه ان يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد، لقد اذكرنى بنفسه اصلبوه فصلب سنة (٤٨٧)

من شعره قوله :

اريقا من رضابك ام رحيقا
رشفت فلست من سكرى مفيقا
وللصهباء اسماء ولكن
جهلت بأن فى الاسماء ريقا

وقال فى الجناس :

يامن جلا ثغره الدر النظيم ومن
تخال أصداغه السود العناقيدا

اعطف على مستهام ضيم من أسف
على هواك وفى حبل العنا قيدا

وقال :

لا يصرف الهم الا شدو محسنة
أو منظر حسن تهواه أو قدح

والراح للهم أنفاه فخذ طرفا
منها ودع امة فى شربها قدحوا

بكر يخال اذا ما المزج خالطها
سقاتها انهم زندا بها قدحوا

وقال :

تراك يامتلف جسمى ويا
مكثر أعلالى وأمراض

من بعد ما أضنيتنى ساخط
علىّ فى حبك أم راضى

وقال :

لقد كان قلبى صحيحا كالحى زمنا
فمذ أبحت الهوى منه الحمى مرضا

فقد سخطت على من كان تيمه
وقد أبحت له فيك الحمام رضا

يامن اذا فوقت سهما لواحظه
اضحى لها كل قلب قلب غرضا

أنا الذى ان يمت حبا يمت أسفا
وما قضى فيك من أغراضه غرضا

ألبست ثوب سقام فيك صار له
جسمى لدقته من سقمه عرضا

ما ان قضى الله شيئاً فى خليقته
أشد من زفرات الحب حين قضى

فلا قضى كلف نحبا فأوجعنى
ان قيل ان المحب المستهام قضى

﴿غرق﴾ فى الماء يغرَق غرقا فهو غرق وغارق فيه و (أغرقه وغرّقه) بمعنى واحد . و (أغرق فلان فى الامر) بالغ فيه . و (التغرّق) بمعنى الاغراق أى المبالغة

﴿الغاريقون﴾ قال أطباء العرب هو رطوبات تتعفن فى باطن ما تأكل من الاشجار حتى عن التين والجميز وقيل هو عروق مستقلة أو قطر يسقط فى الشجر والانثى منه الخفيف الابيض الهش والذكر عكسه وأجوده الاول

وقد حلله العالم (براكونوت) فوجده مركبا من ٧١ غراما من مادة راتينجية و ٣٦ من فطرين و ٢ من خلاصة مرة وحلله (لجرنج) فوجد فيه حمضا جاويا وحمضا خالصا ومادة حيوانية

وأملاحا نوشادرية وايدروكلورات البوتاس وكبريتاته ومادة خلاصية وغير ذلك

(خواصه الطبية) راتينج الغاريقون يكون ابيض معتما محببا يذوب فى الايتير والادهان الطيارة وتتحد به القلويات ويحمر ورقة عباد الشمس

وقد اعتبروا الغاريقون مسهلا قويا بحيث لا يعطى الا بمقدار نحو ٤ قمحات تعمل حبوبا ويستعمل فى الاستسقاآت الضعفية

كان القدماء يعتبرونه مسهلا للمصل الذى فى الرأس وجعله بعضهم دواء خاصا يعالج به عرق المسلولين وزعم جالينوس انه يقف النزف

وقال اطباء العرب ان الابيض منه دواء مسهل لا أذى له فهو محلل مقطع للاخلاط الغليظة مسهل للبلغم والصفراء والسوداء مفتح للسدد منق لفضول العصب والدماغ بخاصية فيه. فهو مع الكابلى والمصطكي ينقى البخار ويشفى الشقيقة وانواع الصداع العتيق المزمن. ومع رب السوس والانيسون اوجاع الصدر والربو والسعال وعسر النفس وبدهن اللوز الرئة ومع الفارينا الصرع ومع الراوند امراض الكبد والمعدة والظهر والكلى وحصياتها وبالرازيانج الحمى وبالسكنجبين أمراض الطحال وبالارومالى الاستسقاء وبالعسل مع يسير من الجندبادستر القولنج بجميع انواعه وانواع الرياح وكذا اذا ادخل ذلك فى الحقن، وبالصبر عرق النسا والمفاصل والنقرس والحميات وامراض العصب والنافض واختناق الرحم وقرحة الرئة وهو بالشراب يخلص من سائر السموم ونهش الافاعى فيستعمل من الظاهر والداخل

وبالجملة فقد كان الغاريقون عند العرب من العلاجات القوية المأمونة العاقبة ويعزون اليه خواص عجيبة فى تقوية العصب وازالة اليرقان والسدد وخصوصا بالسكنجبين

وقالوا أن الذكر منه وسيما الاسود والاصفر والصلب قتال او موقع فى الامراض الرديئة

هذا مايقوله اطباء العرب ولكن الطب الحديث لايسلم به كله وهو انما يستعمل الآن مسحوقا فيقطع الغاريقون قطعا رقيقة تجفف فى محل ذفىء ثم تسحق فى هاون مغطى وأحسن من ذلك ان

تسحق بالدلك على منخـل من الشعر ثم ينخل المسحوق من منخـل حرير ضيق ويستعمل بمقـدار من ٣٠ الى ٥٠ سنتى غرام تعمل بلوعات او حبوبا

﴿غرناطة﴾ قاعدة مركز من البلاد الفرنسية على بعد ٢٥ كيلو مترا من تولوز يسكنها نحو ٧٠٠٠ نسمة

﴿غرناطـة﴾ مدينـة من بلاد الاندلس على بعد ٦٩٦ كيلومترا من مدريد يسكنها نحو ١٣٠ الف (انظر اندلس)

﴿الغِرناق﴾ نوع من الطيور

﴿الغُـرانيق﴾ هو طـائر ابيض طويل العنق من طيور المـاء وقيـل هو الكركى . وقيل الغُـرانيق والغُـرانقة طيور سود قدر البط

قال القزويني الغِرنيق والغُرانقة طيور القواطـع وهى اذا احست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائداً حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليـل أو سقطت للطعم امسكت عن الصياح كى لا تحس بها العدو واذا ارادت النوم ادخل كل واحد منهـا رأسه تحت جناحه لعلمه ان الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى أشرف الاعضاء والدماغ الذى هو ملاك البدن وينام كل واحد منهـا قائما على أحدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا . وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه فى جناحـه ولا يزال ينظر فى جميع الجوانب فاذا أحس باحد صاح باعلى صوته

﴿غَـرِى﴾ بالشيء يَغـرَى . وغُـرِىَ به غَرا وغَراء أولع به . و (غرّى الشيء) طـلاه بالغراء والصقـه به . و (أغراه به) ولعه به وحضه عليه . و (الغِـراء) ماطلى به ويطلق على مادة تستخرج من السمـك تنفع للالصاق و (لا غَرو ولا غَرْوَى) أى لا عجب . و (الغَـرِىّ) الحسن من الانسان وغيره

﴿الغِـراء﴾ هو كل رطوبة لعابية لها قوة الصاق كالصمغ والنشاء . واذا اطلق اريد به المصنوع من الجلود والسمـك . واجوده المتخذ من جلود البقر ويصنع بان تطبخ الجلود حتى تذهب صورتها وتكبس حتى يصفو ماؤها ويعـاد الطبخ على مالم يذب والكبس ثم يشمس ويرفع

﴿الاغـراء﴾ فى النحو هو تنبيه

المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو: (العلمَ العلمَ) و (النجدةَ النجدةَ) وهو منصوب بفعل محذوف أن تعلم العلم وأبذل النجدة

﴿غَزُرَ﴾ الماء يغزُرُ غزارة كثر . و(الغَزير) الكثير

﴿الغُز﴾ جنس من الترك واحده غُزِّيّ

﴿غزَلَ﴾ القطن والصوف يغـزله جعله خيوطاً و(غـزل بالنساء) يغزَل غزَلا حادثهن . و(غازلهن) حادثهن وراودهن و(تغزَّل) تكلف الغزَل والغَزَل هو اللهو مع النساء . و(الغَـزال) ولد الظبي من حين يولد الى أن يبلغ أشـده . و (الغزالة) انثى الغزال والشمس. و(الغَـزِل) المتغزل بالنساء . و(المِغزَل) مايغزل به

﴿الغزال﴾ حيوان معروف رشيق الحركات حسن القد جيد العينين تشبه به الحسان فى حور العينين ورشاقة الحركة والنفور وهو يكثر فى شمال أفريقا وسورية يعيش على حالة أسراب ويعرف منه الآن نحو ثلاثين صنفا

قال الدميرى الغزال ولد الظبية الى أن يقوى ويطلع قرناه والجميع غِزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة. كذا قال ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى فى آخر المقامة الخامسة كذلك فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمـور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثانى الانثى من أولاد الظباء وقد غلطه فيه بعضهم . والصواب عدم تغليطـه فانه مسموع مستعمل نظما ونثراً . قال صـلاح الدين الصفـدى فى شرح لامية العجم :

غدوت مفكراً فى سر افق ... اذا ما العلم مبدأه الجهالة

فاطويت له سبل الدرارى ... الى أن أظفرته بالغزالة

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو الثناء محمود فى وصف العقاب :

ترى الطير والوحش فى كفها ... ومنقارها ذا عظام مـزالة

فلو أمكن الشمس فى كفها ... اذا طلعت ماتسمت غزالة

قال وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة . قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد ذلك ظبية والذكر ظبى

وقـد تنازع جمـال الدين يحيى بن

مطرح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة في بيت كل منهما ادعاه وهو هذا :

وأقول ياأخت الغزال ملاحة
فتقول لاعاش الغزال ولا بقي

وبها سميت المرأة غزالة وهي امرأة شبيب بن يزيد الشيبي الخارجي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم جنود الحجاج وحصره في قصر الكوفة وضرب باب القصر بعمود فنقبه وبقيت الضربة فيه الى أن خرب بيت الأمارة. وكانت زوجته غزالة قد نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة. وقيل فيها :

وفت غزالة نذرها * يارب لاتغفر لها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن حطان السدوسي بقوله :

أسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت الى غزالة في الوغى
بل كان قلبك في جناحي طائر

ضربت الأمثال بالغزال فقيل أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما.

وقالوا تركت الشيء ترك الغزال لظله وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لايعود اليه البتة

وقالوا أغزل من غزال

﴿ الغزالي ﴾ هو حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي

انفرد بزعامة الشافعية في آخر عصره فلم يكن في عصره من يدانيه في رتبته

اشتغل بالعلم في أول أمره بطوس على أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس العلامة امام الحرمين أبي المعالي الجويني، وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفي. فخرج الغزالي من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وأحسن مثواه وبالغ في الاقبال عليه . وكان يستدعي له الوزير جماعة من العلماء فتجري بينهم المناظرات وكان يظهر

عليهم فاشتهر شهرة عظيمة وسار ذكره في الارض ففوض اليه الوزير التدريس بالمدرسة النظامية المشهورة ببغداد فباشر القاء الدروس بها وذلك سنة (٤٨٤) واستمر فيها الى سنة (٤٨٨) ثم انقطع عن التدريس الى الزهد والعبادة وقصد الحق فلما آب توجه الى الشام فأقام بدمشق مدة يدرس في زاوية الجانب في الجامع الغربي منه . ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد في العبادة . ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة . ويقال انه قصد أن يركب البحر منها الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش فبينما هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين فصرف عزمه عن بلاد المغرب

ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة الممتعة في عدة فنون منها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقة ومنها احياء علوم الدين وهو أحسن ماالف في الاسلام أصولا وفروعا والف كتاب المستصفى في أصول الفقة وله كتاب المنخول والمنتخل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة في الفلسفة ومحك النظر في المنطق ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والاسنى في شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وله كتب غير هذه كثيرة وكلها بالغ الغاية القصوى في الافادة

ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فأجاب الى ذلك بعد تكرار الالحاح عليه ثم تركها وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس الى أن توفى

لقد لقب الغزالى حجة الاسلام بحق فان كتابه المدعو احياء علوم الدين احسن ماوضع لتأييد أصول الدين وبيان حكمة العبادات والمعاملات، وهو فضلا عن ذلك مصوغ في قالب من الحكمة العالية لا يدانيه فيها كتاب سواه . فهو أفخم اثر اسلامى بعد كتاب الله وسنة رسوله هدى الله به الى حكمة الدين أرواحا لا تحصى ولا يزل الى اليوم نبراسا يستضىء به السالكون ، ويهتدى به المستهدون في مشارق الارض ومغاربها . وموجز القول

فيه إنه ابدع ما وضعه المؤلفون في الاسلام لم يوضع قبله ولا بعده مثله

وقد حكى مؤلفه سبب وضعه وذلك انه بعد أن نال من جميع العلوم المعروفة في عهده قسطا وافرا ، ووضع فيه المصنفات خطر له خاطر وهو أنه على غير هدى وان جميع ما كتبه وصنفه لم يخرج عن انه كلام في كلام ، وأما الحقيقة التي يثلج عليها الصدر ويسكن اليها القلب فهي عنه بمعزل . ولم يزل به هذا الخاطر حتى صار هما كبيرا منعه الكلام ، فكان يجلس للتدريس وتحتف به الطلبة فلا يفتح عليه بكلمة وبلغ الخليفة ذلك فأرسل اليه أطباءه فمنهم من زعم ان به وسوسة ومنهم من ادعى انه أصيب بالماليخوليا . كل ذلك وهو يهزأ بما يقولون لانه يعلم سبب دائه وسر همه وهو طلب الحقيقة في ذاتها فهداه الله بعد مدة الى الاختلاء بنفسه والخروج عن كل علاقة دنيوية والتجرد لله وحده فأظهر قصد الحج ليخلص من الخليفة العباسي الذي كان لا يصبر على فراقه فحج ثم عرج منها على الشام فمكث بها بضع سنين يأكل من أعشاب الارض ويعبد الله على انفراد حتى فتح الله عليه أبواب ملكوته وقبله في صفوة عباده ، واطلعه على مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الاسرار الالهية ، والانوار القدسية فرتع في بحبوحتها مدة حتى انتقعت غلته ، وشفيت علته ، فأمره بعض الارواح المجردة من سكان الملأ الأعلى بالعود الى وطنه وتأليف كتاب احياء علوم الدين وتدريسه فصدع بالأمر وعاد على طريقة الصوفية الكريمة الخالية من شوائب المخالفات الشرعية . وجاء كتابه المذكور منسوجا على هذا المنوال من الجمع بين الحقيقة والشريعة على حال من الادب العالي يقصر عنه الوصف

هذا مجمل ما ذكره الامام حجة الاسلام عن نفسه في كتابه المضنون به على غير أهله . فلا غرو ان جاء كتابه المدعو باحياء علوم الدين آية من آيات التأليف ، وغاية من الغايات التي تقصر عنها الهمم

ولد سنة (٤٥٠) وقيل سنة (٤٥١) ، وتوفي سنة (٥٠٥) بالطابران

للامام حجة الاسلام شعر حسن من ذلك قوله :

حلت عقارب صدغه فى خده

قمرا فجل بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يحل ببرجها

فمن العجائب كيف حلت فيه

وقد رؤى هذان البيتان منسوبين لغيره وقد رثاه ابو المظفر محمد الابيورى الشاعر المشهور بقصيدة جاء منها :

مضى وأعظم مفقود فجعت به

من لا نظير له فى الناس يخلفه

وتمثل الامام الحاكى بعد وفاته بقول ابى تمام من قصيدة مشهورة :

عجبت لصبرى بعده وهو ميت

وكنت امرأ ابكى دما وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها

عجائب حتى ليس فيها عجائب

دفن الامام الغزالى بالطابران وهى قصبة طوس

﴿ الغزالى ﴾ هو ابو الفتوح احمد ابن محمد بن محمد بن احمد الطوسى الغزالى الملقب بمجد الدين اخو الامام ابى حامد الغزالى حجة الاسلام

كان احمد الغزالى واعظاً جليل الوعظ حسن المنظر والمظهر عرفت له كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه

درّس بالمدرسة النظامية بالنيابة عن أخيه حجة الاسلام لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أحياء علوم الدين فى مجلد واحد سماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة

قال ابن النجار فى تاريخ بغداد: كان قد قرأ قارىء بحضرته . « يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم الآية » فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادى ثم أنشد يقول :

وهان على اللوم فى جنب حبها

وقول الاعادى انه لخليع

أصم اذا نوديت باسمى واننى

اذا قيل لى يا عبدها لسميع

توفى احمد الغزالى بقزوين سنة ٥٢٠

﴿ الغزولى ﴾ هو علاء الدين على بن عبد الله البهائى مؤلف مطالع البدور فى منازل السرور . كان من أهل القرن التاسع

﴿ غـزاه ﴾ يغزوه غزوا اراده وطلبه . و (غزا العدو) حاربه فى دياره . و (غـزّاه واغزاه) بعثه الى العدو . و (الغـزاة)

الاسم من الغزو جمعها غَزَوات و(مَغْزَى الـكلام) مقصده جمعه مَغاز

غازى هو سيف الدين غازى ابن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل

توفى والده مقتولا على حصار قلعة جعبر كما ذكرنا فى ترجمته وكان معه الب ارسلان بن السلطان محمد السلجوقى. فلما قتل والده اجتمع أكابر الدولة وفيهم لوزير جمال الدين محمد الاصبهانى والقاضى كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزورى وقصدوا خيمة الب ارسلان وقالوا له ان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمد بن عماد الدين زنكى الى الشام وطائفة سارت مع الب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل. فلما انتهوا الى سنجار تخيل الب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض الجنود وردوه. فلما وصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لأنها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى. فلما استقر بالموصل قبض على الب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لأبيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله. وأخذ أخوه نور الدين محمود حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم.

كان غازى المذكور من رجال الخير يحب العلم وأهله. بنى بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقه ولم تطل مدته فى الملك فتوفى سنة (٥٤٤) وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة

غازى سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى ابن آق صاحب الموصل

هو ابن أخى المذكور قبله تقلد الملك بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر

لما توفى والده بلغ الخبر نور الدين وهو يتل باشر فسار طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة فى المحرم من سنة (٥٥٦) وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها فى بقية الشهر وأخذ سنجار فى ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل فعبر بعسكره فى مخاضة (بلد) وهى قرية بقرب الموصل وسار حتى خيم أمام الموصل وأرسل ابن

اخيه سيف الدين غازى المذكور وعرفه بقصده فصالحه ودخل الموصل فى جمادى الأولى واقر صاحبه فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكى سنجار وخرج الى الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة

لما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود والتقوا اعند قرون حماة فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين غازى بنفسه وخرج الى لقائه و تصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماة وذلك سنة (٥٧٠)

قال القاضى بن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنته سيف الدين غازى ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب الاربل

اقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا ثم اصابه مرض توفى منه سنة (٥٧٦)

﴿ غازى ﴾ أبو الفتح غازى ويكنى أبا منصور أيضاً وهو ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب

كان ملكا مهيبا حازما مطلعا على أحوال رعيته عالى الهمة حكيم السياسة عادلا محبا للعلماء مجيزاً للشعراء

أعطاه والده مملكة حلب سنة (٥٨١) بعد أن كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها

يحكى عن سرعة ادراكه انه جلس يوماً لاستعراض جنوده وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر أحد من الاجناد سأله الديوان عن اسمه ليتزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان كذلك وتأدب الجندى أن يذكر اسمه لموافقته لاسم السلطان ولهذا السلطان من هذه النوادر شىء كثير

ولد غازى أبو الفتح المذكور سنة (٥٦٨) وهى السنة الثانية من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفى بقلعة حلب سنة (٦١٤) ودفن بالقلعة ثم بنى

الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها لما مات رثاه شاعره الشرف راجح ابن اسماعيل ابن ابى القاسم الاسدى الحلى وكنيته ابو الوفاء بقصيدة عامرة الابيات نأتى عليها لبيان درجة الشعر فى ذلك العصر وهى :

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه
بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته
وان كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لى الله كم ارمى بطرفى ضلالة
الى افق مجد قد تهارت كواكبه
فمالى ارى الشهباء قد حال صبحها
علىّ دجى لاتستنير غياهبه
أحقا حمى الغازى الغياث بن يوسف
ابيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدايح وانطوت
سماء العلى والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبرى عن ذلك الطود هل هوت
قواعده ام لان للخطب جانبه
اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت
بريح المنايا العاصفات كواكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت
وطمت لغيبان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب أى مهند
برغم العلى سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغياثى قطره
فقد سحبت فى كل قطر سحائبه
فانى يلذ العيش بعد ابن يوسف
أخو أمل اكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالباته
ولا بركت فى أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة
من الجد لا تثنى عليه حقائبه
مضى من أقام الناس فى ظل عدله
وأمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه
ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا
أما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائلى عن سائل الدمع لم جرى
لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب من قلوب نضيجة
بنار كروب اججتها نوادبه
أيسلم ولم تحطم صدور رماحه
يذب ولم تثلم بضرب قواضبه

ولا اصطدمت عند الحتوف كتائبه
ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم اخذ الثار يوم كريهة
يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا مابدى ثوبا من الحزن مسبلا
أيحسن بى أن التسلى سالبه
خدمت وروض المجد تضفو ظلاله
على وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي
لمفروض مدح ماتعداك واجبه
فما بال اذنى قد تمادى ولم يكن
اذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
ام الشمس اخفت يوم فقدك نورها
فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف نباسيف اعتزامك او كبا
جواد من الحزم الذى انت راكبه
فمن لليتامى ياغياث يغيثهم
اذا الغيث لم ينقع صدى العلم ناكبه
ومن للملوك كنت ظلا عليهم
ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
ايا تاركى القى العدو مسالما
متى ساءنى بالجد قمت ألاعبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده
من الغيث ساريه الملث وساربه

فان يك نور من شهابك قد خبا
فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد
صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من ابيه وجده
اباه وجد غالب من يغالبه
ومن كان فى المسعى ابوه دليله
تدانى له الشأو الذى هو طالبه
وبالصالح استملي صلاح رعية
لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من احمد ومحمد
مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما احرزا علياء غازى بن يوسف
وماضيهما المجد الذى هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان اظلمت
مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الليالى حماها
عوالى وما الوى على الارض هاربه
ايملك فى الشهباء عبد ابيكما
ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث اغثتما
مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم اقف اجلو التهانى امامه
وتضحك فى وجه الامانى مواهبه

فهنئتما ما نلتما وبقيتما
بإلاعلاء ملك ساميات مراتبه

تولى الملك بعد ابى الفتوح الملك الظاهر المذكور ابنه الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد ومولده سنة (٦١٠) بحلب وتوفى بها سنة (٦٣٤) وتولى مكانه ابنه الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف فاتسعت مملكته وامتدت الى بلاد من الجزيرة الفراتية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك سنة (٦٤١) ثم ملك دمشق والبلاد الشامية سنة (٦٤٨)

ولد بقلعة حلب سنة (٦٢٧) وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق سنة (٦٥٨) وقتل فى شوال من تلك السنة بالقرب من المراغة من أعمال أذربيجان

وتوفى عمه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب سنة (٦٥١) وانما قدموا عليه العزيز وهو الاصغر لأن أمه صفية خاتون بنت الملك العادل ابن ايوب فقدموه فى الملك لأجل جده وأخواله أولاد العادل . وأما الصالح فان أمه جارية

﴿ غـزة ﴾ قال ياقوت الحموى هى مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل فى غربيها من عمل فلسطين وفيها مات هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم ومنها الامام الشافعى

تقول غزة تابعة لحكومة فلسطين تحت الحماية الانجليزية على شاطىء البحر الابيض المتوسط وهى مدينة ذات بساتين وكروم وهى تبعد عن حدود مصر ٩٠ كيلو متراً وعن دمشق ٢٨٠ كيلو متراً يسكنها نحو (٤١٠٠٠) نسمة

﴿ الغزى ﴾ هو شمس الدين محمد ابن عبد الله الغزى مؤلف كتاب (تنوير الابصار) شرحه الحصفكى بشرح سماه (الدر المختار فى شرح تنوير الابصار) توفى سنة (٥١٩) هـ

﴿ غسان ﴾ قبيله كبيرة من الازد وردوا ماء غسان فى اليمن فسموا به (انظر كلمة عرب)

﴿ دولة الغساسنة ﴾ هم آل جفنة ملوك غسان كانوا عمالا للقياصرة الرومانيين على عرب الشام وأصلهم من اليمن سموا باسم الماء المسمى غسان فى اليمن وقد كانوا اتخذوه مشربهم . ثم نزلوا بادية الشام وصاروا ملوكا بعدهم واستقر ملكهم

نحو أربعة قرون وكانوا تابعين لملوك الرومانيين (أنظر التفصيل فى كلمة عرب)

الغسانى هو ابو على الحسين ابن محمد بن احمد الغسانى الجيانى الاندلسى المحدث

كان اماما فى علم الحديث والادب وهو معدود من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان مع هذا جيد الضبط حسن الخط . وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب

كان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها وله كتاب ممتع سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه ليس من رجال الصحيحين ويقع فى جزأين

ولد سنة (٤٢٧) وتوفى سنة (٥١٨)

الغسانى هو القاضى الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضى الرشيد ابى الحسن على ابن القاضى الرشيد أبى اسحق ابراهيم ابن محمد بن الحسين بن الزبير الغسانى الاسوانى

كان من أهل الفضل والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان ذكر فيه جماعة من مشهورى الفضلاء وله ديوان شعر . ولأخيه القاضى المهذب ابى محمد الحسن ديوان مثله وكانا يجيدان النظم والنثر

من شعر القاضى المهذب قوله من قصيدة :

وترى المجرة والنجوم كأنما
تسقى الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهراً لما عامت بها
أبدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة :

ومالى الى ماء سوى النيل غلة
ولو أنه استغفر الله زمزم

ذكره العماد الكاتب فى كتاب السيل والذيل وهو أشعر من القاضى الرشيد والرشيد أعلم منه فى جميع العلوم توفى بالقاهرة سنة (٥٦١)

أما القاضى الرشيد فقد ذكره الحافظ ابو الطاهر السلفى فى بعض تعاليقه وقال له ولى النظر بثغر الاسكندرية فى الدواوين السلطانية بغير اختياره فى سنة (٥٥٩) ثم قتل ظلما فى سنة (٥٦٣)

وذكر العماد فى كتاب السيل والذيل الذى ذيل به على الخريدة فقال هو الخضم الزاخر ، والبحر العباب ذكرته فى الخريدة وأخاه المهذب، قتله شاور ظلما لميله الى أسد

الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان اسود الجلدة ، وسيد البلدة ، أوحد عصره فى علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعيات ، والآداب الشعريات ، ومما أنشدنى له الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه :

جلت لى الرزايا بل جلت همى
وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيرى يغيره عن حسن شيمته
صرف الزمان وما يأتى من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة
لكان يشتبه الياقوت بالحجر
لا تغررن باطمارى وقيمتها
فانما هى اصداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر
بالذنب فى ذاك محمول على البصر

هذا البيت الأخير مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى :

والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة أيضاً قوله فى الكامل بن شاور :

اذا مانبت بالحر دار يودها
ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صبا ألم يدر انه
سنزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد أنشدنى محمد بن عيسى اليمنى ببغداد سنة احدى وخمسين قال انشدنى القاضى الرشيد باليمن لنفسه فى رجل :

لئن خاب ظنى فى رجائك بعدما
ظننت بأنى قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتنى كل منة
ملكت بها شكرى لدى كل موقف
لانك قد حذرتنى كل صاحب
واعلمتنى ان ليس فى الارض من يفى

كان الرشيد اسود اللون فيه يقول أبو الفتوح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه :

ياشبه لقمان بلا حكمة
وخاسرا فى العلم لاراسخا
سلخت اشعار الورى كلها
فصرت تدعى الاسود السالخا

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم على بن حاتم الهمدانى قال فيه :

لئن اجدبت ارض الصعيد واقطحوا
فلست انال القحط فى ارض قحطان
ومذ كفلت لى مأرب بمآربى
فلست على اسوان يوما بأسوان
وان جهلت حقى زعانف خندف
فقد عرفت فضلى غطارف همذان
فحسده الداعى فى عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وانفذه اليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور
وكتب الجليس ابن الحباب وهو باليمن :
ثروة المكرمات بعدك فقر
ومحل العلى ببعدك قفر
بك تجلى اذا حللت الدياجى
وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر فى مسيرك ذنبا
ليس منه سوى ايابك عذر
﴿غسقت﴾ عينه تغسق غسوقا دمعت عينه او أظلمت وغسقت تغسق غسقانا مثله و (أغسق الليل) اشتد ظلامه . و (الغساق) البارد والمنتن ومايقطر من جلود أهل جهنم . و (الغسق) ظلمة الليل
﴿غسل﴾ الشىء يغسله غسلا طهره بالماء و (اغتسل الرجل) غسل بدنه . و (الغاسول) الصابون ونبات تغسل به . و (الغسالة) ما يغسل من الثوب و (غسالة الشىء) ماؤه الذى يغسل به وما يخرج منه بالغسل. و (الغسلين) كل ما يغسل من الثوب ونحوه وكل ما يخرج من جرح
﴿الغسل﴾ أجمع الأئمة على أن مباشرة النساء توجب الغسل حصل انزال أو لم يحصل
وحكى عن داود الظاهرى وهو قول جماعة من الصحابة أن الغسل لايجب الا بالانزال
واذا أسلم كافر وجب عليه الغسل عند مالك واحمد وقال ابو حنيفة و الشافعى هو مستحب
(غسل الجمعة) هو سنة عند جميع الفقهاء الا داود والحسن . والمستحب أن يكون الغسل لها عند الرواح اليها
(غسل الميت) اتفق الأئمة على أن غسل الميت فرض كفاية . واتفقوا على ان الشهيد لا يغسل واتفقوا على أن

الواجب من الغسل ماتحصل به الطهارة وان المسنون منها الوتر (أى غسل كل عضو ثلاثا) وان يكون بسدر وفى الاخيرة كافور

﴿الغاسول﴾ ويسمى ابو قابوس باليونانية وابو حاسا بالبربرية وشب العصفر بالعراق والاشنان والحرض وخرء العصافير بالعربية نبات ينبت بالسباخ الحجرية ويطول الى ذراع ومنه مايلتصق بالارض . ورقه مفتول وزهره أبيض غايظ الاصل فيه ملوحة وحدة وشدة مرارة وأجوده الحديث الضارب الى الصفرة والخضرة وأضعفه الابيض ويجتنى فى الثور والجوزاء وهو حار يابس

(خواصه الطبية) مقطع ملطف جلاء محلل مفتح بالحرافة والحدة يقلع الاوساخ حيث كانت بحرارته ويجلو سائر الآثار لطوخا بالغسل ويزيل الربو وضيق النفس والبلغم والنخام ويدر سائر الفضلات ويذهب البول والاستسقاء

وهو يضر بالحوامل والمعدة والكلي . يصلحه العسل . ويضر بالسفل و يصلحه العناب ويشرب الى ثلاثة دراهم (تذكرة داود الانطاكى)

﴿غشه﴾ يغُشه غَشا اظهر له خلاف ما اضمر وسول له غير المصلحة و(الغِش) اسم من الغَش والغل والخيانة

﴿غَشَم﴾ الحاكم الرجل يَغشُمه غَشما ظلمه و(الغاشم) الظالم ومثله الغَشوم

﴿الغَشَمشَم﴾ من يركب رأسه ويستبد برأيه

﴿غشِيه﴾ بالسوط يغشاه غَشيانا ضربه . و (غشِيه) أتاه و (غشّى الأمر فلانا) غطاه و (استغشى بثوبه) تغطى به . و (الغَشاوة) الغطاء وهى مثلثة العين اى تفتح وتكسر وتضم

﴿غشِيه﴾ الامر يغشاه (يأتى) غَشيا غطاه و (غُشِى عليه) أغمى عليه و(غشّى الشىء) غطاه و(تغشّاه الامر) تغطاه و (تَغَشّى بثوبه) تغطى به . و (الغاشية) مؤنث الغاشى وهو الغطاء جمعه غَوَاش . و (القيامة) لأنها تغشى الناس فالفزع و (الغاشية) الخدم والزوار والاصدقاء . و (غِشاء القلب والسرج) مايغشاه جمعه أغشية . و(غِشيان الشىء) اتيانه

﴿غصَبه﴾ يغصِبه غصبا اخذه قهرا ومثله (اغتصبه)

﴿غصّ﴾ بالطعام يَغَصّ غصا اعترض فى حلقه شىء منه فمنعه التنفس فهو غاص . و (أغصه) جعله يغص . و (الغُصة) الشجا وماغص به الانسان من طعام أو غيظ . والهم جمعه غُصَص

﴿غضِب﴾ عليه يغضَب غضبا ومَغْضَبَة أبغضه مع ارادة الانتقام . و (غاضبه مغاضبة) راغمه

﴿الغَضَارة﴾ النعمة والسعة والخصب . (الغَضَر) ذو الغضارة

﴿غضّ﴾ طرفه وصوته يغُضه غضا خفضه و(الغَضَاضة) الذلة والمنقصة و(الغَض) الطرى

﴿الغضَنفر﴾ هو ابو تغلب بن ناصر الدولة صاحب الموصل بن صاحبها

كان ملكا على الموصل حارب عضد الدولة بن بويه فانهزم وفر الى الرحبة ثم هرب منها خوفا من ابن عمه سعد الدولة صاحب حلب فأنفذ الغضنفر كاتبه الى العزيز العبيدى يستنجد به ثم نزل بجواره وفارقه ابن عمه الغطريف وجاءه الخبر من كاتبه بأن يقدم على العزيز فتوقف . فبعث العزيز اليه من قاتله وقتله وبعث برأسه اليه سنة (٣٦٨)

كان الغضنفر أديبا شاعراً . حكى أن أبا الهيجاء بن عمر بن شاهين صاحب النطيحة قال كنت أساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد مابين سنجار ونصيبين فاستدعانى وقد نزل بقصر هناك على بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى فدخلت عليه وهو قائم فى القصر يتأمل كتابة على الحائط . فلما دخلت قال اقرأ ماهنا فاذا على الحائط مكتوب هذه الابيات :

يا قصر عباس بن عمـ
رو وكيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو
ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحت الابيات مكتوب (وكتب على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة احدى وستين وثلاثمائة) وتحتها مكتوب شعره :

ياقصر ضعضعك الزما
ن وحط من علياء قدرك
ومحا محاسن أسطر
شرفت بهن متون جدرك

واها لكاتبها الكريم

وفخرة الموفى يفخرك

وتحتها مكتوب: (كتبه الغضنفر)

ابن الحسن بن عبد الله بن حمدان سنة (٣٦٢)

﴿ الغضا ﴾ شجر عظيم من الاثل واحدته غضاة خشبه صلب وناره قوية

﴿ الغطاط ﴾ قال الجوهرى الغطاط ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة: طوال الارجل والاعناق، لطاف لاتجتمع أسرابا واكثر ماتكون ثلاثة أو اثنتين الواحدة غطاطة

وقال ابن سيدة الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافى هى الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هى الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا

﴿ الغطرب ﴾ الافعى عن كراع. وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو عقرب

﴿ غطرس ﴾ فلان بالشىء اعجب و (غطرس على فلان) تسكبر. و (تغطرس) تكبر

﴿ غطرش ﴾ الليل بصره اظلم عليه فغطرش بصره أظلم فهو لازم ومتعد.

﴿ غطرف ﴾ تغطرف الرجل تكبر واختال فى مشيته و (الغطريف) السيد جمعه غطارفة

﴿ الغطريف ﴾ هو فرخ البازى والذئب

﴿ غطسه ﴾ فى الماء يغطسه غطسا فغطس هو أى غمسه فانغمس وغطسه شدد للمبالغة و (الغطيس) الاسود يذكر غالبا توكيداً فيقال أسود غطيس

﴿ الغاق ﴾ والغاقة نوع من طير الماء

﴿ غطش ﴾ يغطش غطشا اظلم. و (أغطش الليل) اظلم

﴿ غطه ﴾ فى الماء يغطه ويغطه غطا غطسه و (غط النائم) نخر

﴿ غطا ﴾ الليل يغطو غطواً اظلم و (غطا فلان الشىء) ستره ومثله غطاه. و (الغطاء) الستر.

﴿ غطى ﴾ الشىء تغطية ستره. و (تغطى به) استتر

﴿ غفت ﴾ الغافث هو نبت عريض الاوراق مزغب فى وسط قضيب مجوف

خشن له زهر الى الزرقة ومنه بنفسجى مر الطعم عفص

(خواصه الطبية) قال داود الانطاكى انه يسهل الاخلاط الحارة المحترقة ويفتح السدد ويطفى الحميات بالغا حتى قيل ببرده ويزيل الطحال وعسر البول يدر الفضلات حتى الحيض بعد البأس ولو احتمالا ويدمل ويخفف بمطاق الشحوم ذروراً وهو يضر الطحال مع انتفاعه منه ويصلحه الانيسون

﴿غفر﴾ الشىء يغفره غفراً ستره و(غفره) غطاه وستره . و (المغفر) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

﴿عبد الغافر الفارسى﴾ هو أبو الحسن عبد الغافر بن سليمان بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى الحافظ

كان اماما فى الحديث والعربية تفقه على امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وهو سبط الامام ابى القاسم عبد الكريم القشيرى وسمع منه الحديث ومن جدته فاطمة بنت ابى على الدقاق ومن خاليه ابى سعيد وأبى سعيد ولدى ابى القاسم القشيرى ثم خرج من نيسابور الى خوارزم ولقى بها الافاضل وعقد له مجلس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند . وروى الاحاديث وقرىء عليه لطائف الاشارات بتلك النواحى

ثم رجع الى نيسابور وولى الخطابة فيها وأملى بها فى مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ، ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم ، والسياق لتأريخ نيسابور فرغ منه فى أواخر ذى القعدة سنة (٥١٨) . وكتاب مجمع الغرائب فى غير الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة

كانت ولادته سنة (٤٥١) وتوفى سنة (٥٢٩)

﴿غفل﴾ عنه يغفل غفولا وغفلة تركه وسها عنه (أغفل الشىء) تركه اهمالا من غير نسيان و (تغفله) تحين غفلته وتعمدها (وتغافل) تعمد الغفلة. و(الغفل) من لا يرجى خيره ولا يخشى شره . يقال (رجل غفل) جمعه أغفال (والمغفل) من لا فطنة له

﴿غفا﴾ الرجل يغفو غفواً وغفوا نام ومثله أغفى

﴿غلادستون﴾ هو المستر وليم غلادستون السياسى الانجليزى الكبير كان

من أكبر عوامل النهضة السياسية للامة الانجليزية فى القرن التاسع عشر وكان هو فى نفسه من نوابغ الرجال الذين خلقوا لاحداث الحوادث الكبر

ولد فى ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٨ فى مدينة ليفربول وبعد أن تلقى العلم بمدارس بلاده انتظم فى سلك النواب خلفا لابيه السرجون غلادستون فكان ركنا من أركان حزب المحافظين فيه وكان ذلك سنة (١٨٣٢)

أول خطبة خطبها فى ذلك المجلس كانت سنة ١٨٣٣ فأفاض بها فى وجوب الغاء النخاسة وبين بالادلة انها وصمة فى المدنية

وفى سنة ١٨٣٤ عين فى وظيفة كبيرة بوزارة المالية . ثم عين وكيلا لوزارة المستعمرات فى السنة الثانية فأظهر كفاية نادرة المثال . وطار صيته فى المعمعة القلمية الكبرى التى حدثت فى سنتى ١٨٤١ و ١٨٤٢ وسنة ١٨٥٠ حول مسألة قوانين القمح

ثم شخص الى مدينة نابولى من ايطاليا على أثر موت كبير وزراء انجلترة (روبرت بيل) واجتمع بكافور وغريبالدى رجلى ايطاليا المشهورين وحدثت بينه وبينهما صداقة متينة العرى . وعندها اعرض عن حزب المحافظين غير انه بقى مدة مجتنبا حزب الاحرار الى ان عينه اللورد (ابردين) ناظرا للمالية فى عهد وزارته سنة (١٨٥٢) وكانت حرب القرم اذ ذاك مشتعلة

واختاره اللورد (دربى) مندوبا ساميا للجزائر اليونية وهى تابعة للانجليز

وفى سنة ١٨٥٩ عين ناظراً للمالية فى وزارة (بالمرستون) . ثم تولى رئيسا للوزارة سنة ١٨٦٩ ثم عاد اليها سنة ١٨٨٠ . ثم وليها أيضا سنة ١٨٨٦ فوقع بينه وبين حزبه خلاف على المسألة الارلندية افضى به الى سقوط وزارته وظهور حزب الاتحاديين ثم عاد الى الوزارة سنة ١٨٩٢ واستقال منها فى شهر مارس سنة ١٨٩٤ لضعف طرأ على عينيه . فاعتزل السياسة وتوفى سنة ١٨٩٨ بالغا من العمر تسعين عاما

﴿غلَبه﴾ يغلِبه غَلبا وغلَبا وغلَبة قهره . و (غلّبه) جعله يغلبه . (غالبه) قاهره و (تغلّب عليه) استولى عليه قهرا و (الغَلْباء) الحديقة المتكاثفة . (تغلِب) أبو قبيلة من العرب (انظر عرب)

﴿غلِت﴾ يغلَت غَلَتا غلط

﴿غلّس﴾ القوم ساروا بغلس وهو آخر الليل

﴿القَلْصَمة﴾ اللحم بين الرأس والعنق وقيل رأس الحلقوم

﴿غلِط﴾ يغلَط غلطاً لم يعرف الصواب . و (غلّطه) قال له غلطت . و(أغلطه) اوقعه في الغلط

(الأغلوطة) مايغلط به من المسائل جمعها أغاليط . ومثلها (المَغْلَطة) جمعها مَغالِط

﴿غلُظ﴾ الشيء يغلُظ غِلَظاً خلاف رق . و (غلّظه) جعله غليظاً . و(غالظه) عاداه . (أغلظ له في القول) عنفه . و(استغلظ الزرعُ) قوى واشتد

﴿الغلغلونى﴾ هو ورم التهابي قد يكون كبيرا اوقد يكون صغيرا يظهر في جميع أجزاء الجسم لكن اكثر حدوثه في العنق والابط والاربية وله أسباب عديدة منها احمرار المحل وحرارته وألمه.وان كان سطحه متسعا فتصحبه حمى وهو داء يستدعى عنايةالطبيب

﴿غلَف﴾ القارورة يغلُفها غلفا غطاها وجعلها في غلاف . و (غلِف الرجل يغلَف) كان أغلف وهو الذى لم يختتن . و (غلّف الكتاب) جعله في غلاف . و (الغِلاف) ما يغلف به الشيء

﴿غلَق﴾ الباب يغلِقه غلقا ضد فتحه : و (غلِق الرهن) عند المرتهن يغلَق غَلَقا استحقه . (اغلق الباب وغلّقه) بمعنى واحد . و (غالقه) راهنه. و (استغلق الباب) عسر فتحه و (باب غُلُق) أى مغلق . و (الغَلَق) مايغلق به الباب . والباب العظيم جمعه أغلاق . و(المِغْلاق) مايغلق به الباب جمعه مَغالق

﴿غلّ﴾ فلان كذا يغُله غلا اخذه في خفية (وغَل صدره يغل غِلا وغليلا) كان ذا غش وحقد . و (تغلغل في الشيء) دخل فيه . (واستغل الارض) أخذ غلتها . و (الغِلالة) شعار يلبس تحت الثوب . و (الغُل) طوق من حديد أو جلد يوضع في العنق أو في اليد و(الغَلّة) الدخل من كراء أرض او زراعة جمعها غَلّات و غلال . و(الغُلة) العطش (والغَليل) العطش والحقد

﴿غلغل﴾ الرجل دخل على تعب وشدة ومثله (تغلغل)

﴿غلِم﴾ الرجل يغلَم غلَما فاغتلم وهو مُغتلم أى غلبته شهوته . (الغلام) الذى طر شاربه . والكهل وهو ضد . او

من حين يولد الى أن يشب · والمملوك. و(الغُلومة) الاسم من الغلام .(الغَيْلَم) منبع الماء فى الآبار . والضفدع والسلحفاة الذكر

﴿غلا﴾ السعر يغلُو غلاء. ارتفع فهو غال والاسم الغَلاء . و (غلافلان فى الدين) تشدد وتصلب حتى جاوز الحد . و (غالاه مُغالاة) سامه فتجاوز الحد . و (غالى فى أمره) بالغ فيه . و (تغالى النبت) ارتفع . و (الغُلَواء) الغُلو . و (الغَلْوة) المرة . والغلوة أبعد مرمى للسهم وهى من ثلاثمائة ذراع الى اربعمائة جمعها غَلَوات

﴿الغالية﴾ هى من التراكيب العطرية القديمة الملكية التى اخترعها جالينوس لنيلوس الملك . وقد سأله عما يصلح أبدان النساء وأرخامهن من نحو البرودة. ثم توسع فيها فعملت لنحو الفالج واللقوة وعرق النسا والخدر عند كراهة المياه والادوية . وقد انحصرت الاطياب فى المياه . وصنعتها نقع الاجساد الطيبة كالعود والصندل والكمكام فى المياه الطيبة كالورد والخلاف ثم تقطير ذلك بالمحجوبات بعد إحكام الانابيق وقطع الرطوبات الضعيفة ورفعها وقد تزاد عند أخذها فى التقطير من المسك والعنبر حسب الارادة ويرفع الاول وهو رافعها على حدة . والاصغر الثانى للمتوسطين ، والثالث للغير ، وفى الاطياب وهى عبارة عن سحق العناصر الطيبة بخلط محكم ورفعها ، وفى الادهان برفع الغوالى وهى عبارة عن احكام حل المسك والعنبر في دهن البان بلا نار إن امكن وهو الاولى لان المسك لا يعدلها لانه دم وهى تعفنه أو تلطفه وهذه الثلاثة هى العناصر ثم تختلف فى تقليل أحد القسمين وتكثيره والتسوية وقد يطبخ به الظفر حتى ينحل ويصفى . وقد يزاد الشمع للقوام والعود المحلول . وينبغى صناعتها فى أعدل الاوقات كسحر الصيف غدوات الربيع وقريب ظهائر الخريف وسحقها وخزنها فى جو صاف لا يتحلل كزجاج وذهب ومتى وضعت حارة فى الماء صارت شهبا و(انتهى من تذكرة داود)

﴿الغالية﴾ من الفرق الاسلامية هم الذين غلوا فى حق أئمتهم من الامامية (انظر هذه الكلمة) حتى أخرجوهم من حدود الانسانية ، ووصفوهم باوصاف الالهية . فربما شبهوا واحداً من الأئمة

بالادلة ، وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفى الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ، ومذاهب التناسخية وغيرهم ، فسرت هذه الشبهات فى أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الهية فى حق بعض الأئمة . وكان التشبيه بالاصل والوضع فى الشيعة ، وانما عادت الى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأوا ان ذلك أقرب الى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول

بدع الغلاة محصورة فى أربع : التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ ولهم القلب وبكل بلد لقب . فيقال لهم بأصفهان الكومية والخودية وبالرى المزدكية والسنبادية وباذربيجان الذقولية . وبموضع المحرة ، وربما بما وراء النهر المبيضة

﴿غلت﴾ القدر تغلى غليا وغليانا ثارت بقوة النار . و(غلى القدر) جعلها تغلى ومثله أعلاها . و (الغالية) مخلوط من الطيوب

﴿غمد﴾ السيف يغمده غمداً أدخله فى الغمد ومثله (أغمده) . و(تغمد الاناء) ملأه . و(تغمد فلاناً) ستر ما كان منه . و(غامدة) اسم أبى قبيلة من العرب

(وبَرْك الغُماد) أقصى موضع معمور بالارض . و(غُمْدان) قصر باليمن

﴿غمره﴾ الماء يغمره غمراً علاه وغطاه و(غمُر الماء) يغمُر غمارة كثر . و (غامره) قاتله و (انغمر) انغمس فى الماء و (الغامر) الارض الخراب ولكن لا يقال لها الا يبلغه الماء . و(الغُمار والغُمارة) جماعة الناس . و (الغَمْر) الماء الكثير جمعه غمار . و(الغِمْر) الحقد . و(الغَمْر) والغِمْر والغُمْر) من لم يجرب الامور و(الغُمَر) قدح صغير ج غِمار. و(غَمْرة الشىء) شدته ومزدحمه . و(المغامِر) الملقى بنفسه فى غمرات الشدائد

﴿غمزه﴾ بيده يغمزه غمزاً نخسه . (غمز بالرجل وعليه) سعى به شراً وطعن عليه . و (غمزت الدابة) عرجت برجلها . و(تغامزوا) أشار بعضهم الى بعض . و(الغميزة) ضعف فى العقل وفى العمل . والمطعن . و (المغمز) المطعن

﴿غمس﴾ الشىء فى الماء يغمسه غمساً غمزه به ومثله غمَّسه . و(انغمس) أى اغتمر فى الماء و (الغَمُوس) الامر الشديد . و (اليمين الغَمُوس) الكاذبة

﴿ غَمَضَ ﴾ فى الارض يغمُض ويغمِض غمْضا ذهب وغاب و(غَمَض الكلامُ غُموضاً) خفى مأخذه ومثله (غمض) و (غمّض عينيه) أغمضها

﴿ غَمَطَ ﴾ الناس يغمِطهم غمطا

﴿ غمّه ﴾ يغُمّه غما أحزنه . واستحقرهم . و (غمِط النعمة) بطرها وحقرها

﴿ غَمّه ﴾ يغُمه غما أحزنه و (غُمّ عليه الهلال) حال دونه سحاب و (غامّه) غم أحدهما الآخر و (اغتم وانغم) بمعنى واحد . و (الغَمَم) سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة أو القفا يقال هو أغم الوجه وهى غمّاء . (الغُمّى) الداهية . و (الغُمّة) الكربة

﴿ غمغمت ﴾ الثيران صوتت و (تغمغم الرجل) لم يبين كلامه . و (الغمغمة) أصوات الفرسان فى الحرب . والكلام الذى لا يفهم جمعه غماغم

﴿ أُغمِىَ ﴾ على المريض غَمْيا فقد حسه فهو مُغْمىً عليه . و (غَماه وغمّاه) غطاه . و (أُغمِى على المريض) فهو مُغمىً عليه

﴿ الاغماء ﴾ هى حالة تصحب بعض الامراض يقع معها الشخص فى حالة تشبه الموت . فيفقد الاحساس والحركة . وهى تنشأ من وقوف حركة القلب فتقف حركة التنفس لوقوفه

وقد وصف الاستاذ (وندرليخ) الالمانى حالتيه الخفيفة والثقيلة فقال :

فى الحالة الخفيفة من الاغماء يصاب المريض فجأة او بسرعة بفقد فى شعوره فلا يستطيع أن يرى الاشياء بوضوح ويحس بأن الاشياء تدور حوله ، وتختلط الاصوات فى أذنه بما يكون قد اعتراها من الطنين ويخيل له أن الارض تمور تحت قدميه فيعتريه اضطراب فى الساقين وفى الوقت نفسه تبرد جبهته وأطرافه ، وتغطى جبهته بالعرق . ويتقع لونه ويفقد شيئا فشيئاً وتظلم الدنيا فى عينيه ويبطل سمعه وأحيانا يعتريه قئ . وأحيانا يسقط مغشيا عليه وفى أحيان أخرى يتمالك نفسه فينتقل من مكانه ويجلس فى مكان منعزل . واذ ذاك يكون نبضه ضعيفا وتنفسه كذلك . وقد تبطل حركته أو تبقى له حركة ضعيفة . وتزايله هذه الحالة بعد عدة ثوان أو عدة دقائق وتارة تلازمه نحو ساعة وهذا نادر ثم تعود اليه صحته وسط

تشنجات خفيفة أو ثقيلة ويكون ذلك بتثاؤبات وتنهدات . ويرجع اليه لونه وحرارة أطرافه تدريجا وجميع أجزاء جسمه ويبقى له شعور بضعف خفيف أولا يبقى لديه شيء من الضعف

وأما الاغماء الثقيل فيبدأ على هذا النحو ولكن باشد سرعة ثم يقع المريض مغمى عليه ويكون نبضه ضعيفا جداً وتنفسه لا يكاد يدرك وتكون عيناه مفتوحتين وثابتتين وشعوره معدوما وأحيانا يكون المصاب متمتعا بشيء من الشعور ويكون سمعه صحيحا وهذا مايزيد حالته سوءا اذ يستحيل عليه أحداث أى حركة جسدية تخلصه مما هو فيه . وفى هذه الحالة يمكن قرصه وشكه واحراق قسم من جسمه بدون ان يشعر بألم. وتبطل معه حركة الافرازات الا العرق . فاذا أفاق فلا يشعر لا بجوع ولا عطش ولا يعتريه هزال حتى ولو بقيت هذه الحالة معه عدة أيام . وهذه الحالة قد تبقى عدة أيام ولكنها لا تكون على أشد حالاتها الا عند النساء. ولا يكون للمريض بعد افاقته اقل علم بما حدث له اثناء النوبة ولكن من المرضى من يحكى كل ما حصل وما عمل حوله

(أسباب الاغماء) الاسباب المنتجة للاغماء الآلام الشديدة ؛ وضياع دم غزير والانيما المخية والاصابة بالصاعقة والبرد القارس أو الحر الشديد واستنشاق غازات سامة أو هواء فاسداً ، والتعب الجسدى والولادة والخوف والذعر والدهش والفرح والروائح الشديدة وشدة الاحزمة ومرض القلب والتيفويد والضعف الشديد الخ .

وقد يصيب الاغماء من النساء المصابات بالنوب الهستيرية واذ ذاك لا يكون للاغماء نتائج سيئة

(علاج الاغماء) متى اغمى على شخص وجب وضعه وضعا أفقيا فى محل كثير الهواء وأن تحل ملابسه وأربطته وأن يرش وجهه بالماء البارد ويشنق بالروائح القوية كالاتير وروح النوشادر والخل والصوف المحرق وتوضع فى فمه قطعة سكر عليها بضع نقط من الاتير

ولكن اذا كان عنده احتقان فى الدماغ يجب أن يجعل رأسه عاليا وساقاه مدلاتين وأن تدلك عنقه وأن تجعل على رأسه رفادة مبتلة بالماء البارد

فاذا كان لدى المصاب أنيميا مخية فيجب

جعل رأسه منخفضاً والساقين مرتفعتين

قال العلامة بلز فى كتابه الطب الطبيعى يجب فى حالة الاغماء رفع جميع ملابس المريض الضاغطة على العنق والجزع ثم رش الصدغين والوجه والصدر بالماء البارد . فاذا لم يفد الرش وجب ان يصب على هذه الجهات نحو كوب ماء بارد ثم دلك البطن والظهر باليد وهى مبتلة

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) عند الاغماء يجب حل ما يحيط بجسم المريض من الالبسة ثم ايتائه بالهواء الطلق ويصب الماء البارد على قلبه وجبهته صباً قصيراً . وأن يعطى ملعقة صغيرة من صبغة الجنطيانا مذوبة فى الماء

﴿ غَنِم ﴾ يغنَم غُنماً وغَنيمة أصاب فيئا . و (غَنِم الشىء) فاز به . و (اغتنمه) عده غنيمة . و (الغنم) الشاء من المعز والضأن لا واحد لها من لفظها . الواحدة شاة وهو اسم مؤنث موضوع لجنس الشاء يقع على الذكور والاناث جمعه أغنام . و (الغنّام) صاحب الغنم و (الغنيمة) ما يؤخذ من المحاربين . و (المَغْنَم) الغنيمة

﴿ ابن غانم ﴾ عبد الله بن على بن محمد بن سليمان بن حمائل هو جمال الدين ابن الشيخ علاء الدين بن غانم الكاتب الناظم

كان شابا حسن الوجه جيد الكتابة مع قوة وسرعة . من شعره ما كتبه الى صلاح الدين الصفدى وهو بالديار المصرية وشعره مثال من شعر القرن الثامن الهجرى :

ذكرت قلبي، حين شط مزارهم
بهم فناب عن الهوى تذكارهم

وبكى فؤاد وهو منزل حبهم
وأحق من تبكى الاحبة دارهم

وبجلّق الجفن الهمول كأنما
لحته عند مرورهم أنوارهم

تذرى الدموع عليهم وكأنهم
زهر الربا وكأنها أمطارهم

وبكين من حالى العواذل رحمة
لما بكيت وما الانين شعارهم

ربح المحبون الذين بودهم
قرب المزار ولو نأت أعمارهم

فقدوا خليلهم الحبيب فأذكيت
بالشوق ما بين الاضالع نارهم

مولى تقلص ظل انس منه عن
أصحابه فاستوحشت أفكارهم

كم راقهم يوماً برؤية وجهه
مالا يروقهمو له دينارهم
ولكم بدت اسماءهم فى حلية
من لفظه وكذا غدت أبصارهم
كانوا بصحبته اللذيذة ربما
بمسرة ماشت بها أعشارهم
يتنافسون على دنو مزاره
وكأن ما يلقاه كان فخارهم
لا غيب الرحمن رؤية وجهه
عن عاشقيه فانها أوطارهم
وجلا ظلام بلادهم من نوره
فلقد تساوى ليلهم ونهارهم
فكتب صلاح الدين اليه

الجواب :

أفدى الذين اذا تناءت دارهم
أدناهم من دارهم تذكارهم
فى جلق الفيحاء منزلهم وفى
مصر بقلب الصب تضرم نارهم
قوم بذكرهم الندامى أعرضوا
عن كأسهم وكفتهم أخبارهم
واذا الثناء على محاسنهم أتى
طربوا له وتعطرت أوتارهم
واذاهمو نظروا بحسن وجوههم
لم تبق أنجمهم ولا أقمارهم
فهم النجوم اذا أدلهم ظلامهم
وهم الشموس اذا استنار نهارهم
دنت النجوم تواضعاً لمحلهم
وترفعت من فوقها أقدارهم
وبكفهم وبوجههم كم قد همت
أنواؤهم وتوقدت أنوارهم
أهدى جمالهم الى تحية
منها يدار على الانام عقارهم
لك يا جمال الدين سبق فى الوفا
حتى تقرا صفوه أكدارهم
يا ابن الكرام الكاتبين فشأنهم
صدق المودة والوفاء شعارهم
قوم اذا جاؤا الى شأو العلى
سبقوا اليه ولم يشق غبارهم
صانوا وزانوا باليراع ملوكهم
أسوارهم من كتبهم وسوارهم
ما مثلهم فى جودهم فلذاك قد
عزت نظائرهم وهان نضارهم
فتعلم السيات من أخلاقهم
وتنوب عن زهر الربا أشعارهم
وحماهم يحمى النزيل بربعه
من جور ما يخشى ويرعى جارهم
بالرغم منى ان بعدت ولم أجد
ظلا تفيئه علىّ ديارهم

لو كان يمكنني وما أحلى المنى
ماغاب عني شخصهم ومزارهم
ريح النوى شمل الاحبة فرقت
فمتى يفك من العباد اسارهم

واجتمع هو وجمال الدين بن نباتة يوما فى غياض السفرجل فقال جمال الدين ابن نباتة :

قد أشبه الحمام منزل لهونا
فالماء يسخن والازاهر تحلق
فلذاك جسمي منشد ومصحف
عرق على عرق ومثلي يعرق

فقال جمال الدين بن غانم :

ما أشبه الحمام منزل لهونا
الا لمعنى راق فيه المنطق
فالدوح مثل قبابه والزهر كالـ
ـجامات فيه وماؤه يتدفق

ولد ابن غانم المذكور فى سنة (٧١١) وتوفى سنة (٧٤٤) فقال صلاح الدين الصفدى يرثيه:

تبكى الطروس عليك والاقلام
وينوح فيك على الغصون حمام
يامن حواه اللحد غصنا يانعاً
وكذا كسوف البدر وهو تمام
ياوحشة الديوان منك اذا غدت
فيه مهمات البريد ترام
من ذا يوفيها مقاصدها على
ما يقتضيه النقض والابرام
هيهات كنت له جمالا باهرا
فعليه بعدك وحشة وظلام
أسفي على الانشاء وهو مجلق
نشاؤه قد مات والنظام
كم من كتاب سار عنك كأنه
برد أجاد طرازه الرقام
ان كان فى شر فقد رد الردى
وبه ترفه ذابل وحسام
لم لا يرد البأس ما الفاته
مثل القنا واللام منه لام
أو كان فى خير فكل كلامه
در يؤلف بينهن نظام
وكأنما تلك السطور اذا بدت
كأس ترشف تاجها الافهام
يهتز عطف أولى النهى لبيانه
فكأن هاتيك الحروف مدام
كم فيه وجه سافر مثل الضحى
وعليه من ليل السطور لثام
ولكم كتبت مطالعات خدها
قان وثغر فصولها بسام

وكأنما الفاتها قضب اللوى
وكأنما همزاتهن حمام
صلى وراءك كل من عاصرته
علما بأنك فى البيان امام
وكأن قبرك للعيون اذا بدا
قصر عليه تحية وسلام
لما تغيب فى التراب جماله
قصدوا لهول عاينوه وقاموا
ما كنت الافارس الكتب التى
فيها تفرق صنعه الاقلام
ما محنة نزلت بعترة غانم
هانوا وهم فى العالمين كرام
يا قبره لا تنتظر سقيا الحيا
حزنى ودمعى بارق وغمام
لى فيك خل كم قطعت بقربه
أيام أنس والخطوب نيام
لذت فلذت بظلها فكأنما
لقياد لذات الزمان زمام
أسفى على صحب مضى عمرى بهم
وصفت بقربى منهم الايام
ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنما وكأنهم أحلام
بالرغم منى أن أفارق صاحبا
لى بعده ضر النوى وغرام
يا من تقدمنى وصار لغاية
لا بد لى منها وذاك لزام
قد كنت أحسبه يرثينى فقد
عكست قضيته معى الاحكام
أنا ما أراك على الصراط لأنه
بينى وبينك فى الانام زحام
اذ قد سبقت خفيف ظهر لا كمن
قد قيدت خطواته الآثام
فاز المخف وقد تقدم سابقا
وشفيعه لأهله الاسلام
فاذهب فأنت وديعة الرحمن لى
يلقاك منه البر والاكرام
ويجود قبرك منه غيث سماحة
بالعفو صيب ودقها سجام
ولقد قضيتك حق ودك بالرثا
والحر من يرعى لديه زمام
خلفتنى رهن التندم والأسى
تعتادنى الاحزان والآلام

﴿ غنّ ﴾ الرجل يَغَنّ غنا تكلم من خيشومه . و(الغُنّة) صوت من اللهاة والانف كالنون فى منك والخُنّة أشد منها. (فالأغنّ) هو الذى يجرى كلامه فى لهاته. والأغنّ المسدود الخياشيم .و(الغنّاء) مؤنث الأغن . والروضة الكثيرة العشب

لحفيف الريح فى خلاله

﴿ غَنِيَ ﴾ الرجل بالمكان يَغْنَى غِنًى اقام به واغتنى . و « غنّى الحمام » صوّت . و « تَغَنَّى الرجل » صار غنيا . و « الغانيـة » المرأة الغنية بحسنها عن الزينة . وقيل المتزوجة . و « الغَناء » الاكتفاء و « الغِناء » معروف . و « الغِنَى » اليسار و « الغُنْية » الغنى . و « الأُغْنيّة » ما يتغنى به من الشعر ونحوه جمعها أغانٍ و « المَغْنَى » المنزل

﴿ عبد الغنى ﴾ هو ابو محمد عبد الغنى ابن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدى الحافظ المصرى

كان حافظ مصر فى عصره . وله تآليف نافعة منها مشتبه النسبة . وكتاب المؤلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثيرون

وكانت بينه وبين ابى اسامة جنادة اللغوى وابى على المقرى الانطاكى مودة أكيدة واجتماع فى دار الكتب ومذكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغنى خوفا ان يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر

ولد الحافظ عبد الغنى سنة « ٣٣٢ » وتوفى سنة « ٤٠٩ » بمصر وقيل بل ولد سنة « ٣٣٢ »

قال ولده الحافظ عبد الغنى لم أسمع من والدى شيئا . وقال ابو الحسن على بن بقا كاتب الحافظ عبد الغنى بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغنى بن سعيد يقول : رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية ابن سعيد عبد الكريم الضال وانما ضل فى طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا فى جسمه لا فى حديثه

وقال ابو عبد الله بن محمد على الحافظ الصورى قيل للدارقطنى هل رأيت فى الحديث أحداً يرجى علمه ؟ قال نعم شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال له عبد الغنى فلما خرج الدارقطنى من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال لقد تركت عندكم خلفا يعنى عبد الغنى

وقال الصورى أيضا لما صنف عبد الغنى المؤتلف عرضه على الدارقطنى ، فقال له اقرأه فقال له كيف اقرأه لك ومعظمه أخذته عنك ؟ فقال نعم أخذته عنى متفرقا والآن قد جمعته

﴿غاثه﴾ يغوثه غوثا أعانه ونصره ومثله أغاثه و (استغاثه) استعان به

﴿الاستغاثة﴾ في النحو هي نداء من يعين على دفع شدة كيا للكرام الفقراء .

وفي المستغاث به ثلاثة وجوه :

(١) فأما أن يجر بلام مفتوحة نحو يا للرجال ولا تكسر هذه اللام الا اذا تكرر خاليا من يا نحو يا للكرام وللابطال

(٢) واما أن تختمه بألف كياقوما

(٣) واما أن تبقيه على حاله كياقوم

واذا ذكر المستغاث لأجله وجب جره بلام مكسورة نحو يا لزيد لعمرو. وقد يجر بمن نحو (يا للرجال من الفقراء)

﴿غار﴾ الرجل يغور غورا أتى الغور (والغَوْر) القعر من كل شيء والمنحدر من الارض و (غار في الشيء) دخل فيه و (غارت عينه) انخسفت و (أغار على القوم) هجم عليهم و (الغار) الكهف جمعه أغوار وغيران . و (الغارة) الخيل المغيرة والنهب والاسم من الاغارة . و (المَغار والمَغارة) الكهف

﴿الغار الكرزى﴾ هو شجر يعلو من ١٥ قدما الى ٢٥ وجزعه متفرع أملس مسود من الظاهر والخشب صلب جداً محمر ولا سيما اذا عرض للهواء وأوراقه خضراء دائما وتكاد تكون عادمة الذنيب وهي منفرشة مصفوفة صفين متقابلين على الفروع الحاملة بيضية مستطيلة متعاقبة منتهية قمتها بطرف حاد ومسننة الحافات ووجهها العلوى أخضر لامع ووجهها السفلى منتقع وقوامها جلدى والازهار سنبلية ابطية قائمة عنقودية طويلة ، وطول تلك السنبلة من ٢ قراريط الى ٤ وهى صغيرة بيضاء وتنتشر منها رائحة قوية كرائحة اللوز المر وبسبب ذلك تسمى العامة تلك الشجرة بالغار الكرزى والمستعمل من النبات أوراقه

وهي تحتوى على حمض ادروستاتيك وقليل من دهن طيار متجمد شديد الحرافة وفيها مادة تنينية وكلوروفيل ومادة خلاصية وقاعدة مرة

فى هذه المادة سمية اذا أعطيت بمقادير كبيرة وتكون مسكنة اذا أعطيت بمقادير قليلة . وتأثيره على القوة الحساسة أقوى من تأثيره على الحركة وذلك عكس تأثير الافيون والقاعدة المؤثرة فى ذلك هو حمض الادروستاتيك المسمى أيضا بحمض البروسيك . وهذا الحمض يوجد فى أوراق

هذا النبات وفى نوى ثمرة وهى شـديدة التطير

(النتائج الدوائية للغار) أثبت ميره وغيره أن لاوراق الغـار قوة التسكين فاذا استعمل بمقدار يسير فانه يصير مسكنـا ومهدئا ومضادا للتشنج

ولكن (بريبيه) تشكك فى هذه الخاصة وقال انه لم يتيسر لنا ضبط تأثيره فى وظائف المخ اذ لم نجد شبها بين تأثيره وتأثير الافيون فقد استعملنا منقوع تلك الاوراق فى جرعة فيها نصف أوقية من المقطر وأوقية ، نصف من مقطر ماء الورد وأوقية من شراب الصمغ وأمرنا باستعمـال تلك الجرعة فلم ننل من ذلك تسكينا الا لدى من ضفيرتهم الشمسية فى حالة غير طبيعية وفيما اذا كان هنـاك أوجاع فى الاعضاء الرئوية من تهيج أو التهاب فان استعمال تلك الاوراق يصير السعال أقوى وأشق . واستعمل شخص مصاب بسعال عصبى تشنجى منقوع ورقتين من هذا الغار فشعر بعد ساعة بجذب فى القسم المعدى مع تهديد بالغشى وتنمل فى الاطراف وتثاؤب وهبوط وحـرارة فى الرأس شـديدة ودوى فى الاذنين ولم ينقص السعال بل بقى حافظا لقوته

ثم قال وأردت أن أجـد فى تلك الاوراق قوة مسكنة لاستخدامها لتلطيف حركات القلب اذا اشتـدت من ضخامة هذا العضو حيث توصل للمجموع الشريانى اهتزازا يهـدد باتلاف صحـة الاعضاء فشاهدت عدم نفعها فى ضخامة القلب وبقيت شدة الانقباضات بحالهـا بل رأيت أن استعمالهـا لها زاد فى حركة القلب شدة كبيرة بحيث صارت تشنجية خطرة اذا كان فى القلب ضخـامة أو فى تاموره عمل التهابى

وذكر لينوس ان منقوع أوراق الغار يستعمل بهولندة فى السل الرئوى

ويرى بيـلى الانجليزى أن الغـار الكرزى كثير النفع فى هذا الداء كما هو شأنه فى الربو والماليخوليا والروماتزم

وذكـر غيره نفعه فى الهستريا والايبوخوندريا (وهو مرض وسواسى به يشتغل الانسان بنفسه ويتوهم لامراض والاعراض المختلفة) والاحتقـانات الحشوية البطنية وسرطان الثديين . ولم ينفع فى الحميات المتقطعة وانما يستعمل بالاكثر لعلاج بعض الالتهابات كالذبحة

والألتهاب الرئوى ونحو ذلك (ملخص من المادة الطبية)

هذه خلاصة مايقال فى الفار الكرزى وهو كما ترى من العقاقير السامة المشكوك فى خواصها ومع ذلك نرى بعضاً من الاطباء يصفونه للمرضى فلا ندرى السبب أليس فى العقاقير غير السامة غناءعن هذا الجوهر المشكوك فيه ؟

﴿ المغيرية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى ادعى انه الامام بعد محمد بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حى لم يمت . وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسرى وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه وغلا فى حق على عليه السلام غلوا لايعتقده عاقل . وزاد على ذلك قوله بالتشبيه ، فقال أن الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على حروف الهجاء ، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة . وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه تاجاً . قال وذلك قوله (سبح اسم ربك الاعلى ، الذى خلق فسوى) ثم اطلع على اعمال العباد وقد كتبها على كفه ، فغضب من المعاصى فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب ، الملح مظلم والعذب نير ، فاطلع فى البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وافنى ظله وقال لاينبغى أن يكون معى اله غيرى

قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس ، واول ماخلق هو ظل محمد وعلىّ قبل ظلال الكل . ثم عرض على السموات والارض والجبال أن تحملن الامانة وهى أن يمنعن على بن ابى طالب من الامامة فأبين ذلك ثم عرض ذلك على الناس . فأمر عمر بن الخطاب ابا بكر أن يتحمل منه من ذلك وضمن أن يعينه على الغدر به على شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما على المنع متظاهرين . فذلك قوله تعالى عن الامانة : (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) وزعم انه نزل فى عمر قوله تعالى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك)

لما قتل المغيرة بن سعيد المذكور اختلف أصحابه فمنهم من قال بانتظاره . وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل ومكائيل يبايعانه بين الركن والمقام

﴿الغورى﴾ هو الملك قانصوه الغورى من دولة المماليك الجراكسة الذين حكموا من أواخر القرن الثامن الهجرى الى أوائل القرن العاشر (انظر مماليك)

تولى ملك مصر سنة (٩٠٧) وفى مدته اغار عليها السلطان سليم العثمانى فقابله الغورى من حلب فانهزم وقتل سنة (٩٢٢)هـ

﴿الغاز﴾ هو جوهر هوائى (انظر غ از)

﴿الغازوزة﴾ المياه الغازية الصناعية تصنع باذابة مقدار من الاندريدكربونيك فى الماء . وبما ان الماء لايذيب على الدرجة المعتادة من الاندريدكربونيك الا قدر حجمه مرة واحدة فلاجل أن يكون مشبعا بقدر حجمه ثلاث أو أربع مرات من الاندريدكربونيك يجب أن تكون اذابة هذا الحمض على ضغط مساو لضغط الهواء سبع أو ثمانى مرات

تحضير الغازوزة تنحصر فى ثلاثة أعمال . الاول تحضير الاندريدكربونيك وغسله . والثانى اذابته فى الماء بضغط ٧ أو ٨ جواء . الثالث ملء الزجاجات المعدة لهذا الماء

فتحضير الاندريدكربونيك يكون بمعاملة الرخام أو الطباشير بحمض الكبريتيك أو الكلورايدريك والغاز المتحصل يغسل بامراره فى اناء مملوء بالماء ليتجرد عما يجذبه من حمض الكبريتيك أو الكلورايدريك حال تصاعده

ويذاب في الماء أما بتوجيهه في أوان مملوءة بالماء متصلة بالجهاز المعد لتحضيره وغسله، وأما بتوجيهه فى غازومتر ومنه الى أوان مملوءة بالماء معدة لاذابته بواسطة طلمبات ماصة كابسة، وفى الاناء الموضوع فيه الماء المشبع بالاندريدكربونيك قطع مخصوصة معدة لملء الزجاج يوفق عليها الزجاجة وبعد أن تملأ تسدوهى فى مكانها بسدادة من الفلين وذلك بجهاز مخصوص موضوع فى الجزء الذى وقفت عليه الزجاجة ثم تربط سدادة الزجاجة برباط معدنى والزجاج المستعمل لذلك هو زجاج ذو

مقاومة عظيمة يتحمل الضغط الواقع على الاندريد كربونيك

ولا يجوز أن تملأ الزجاجات بالماء امتلاء تاماً بل يكون جزؤها العلوى مشغولا بغاز الاندريد كربونيك مضغوطا بالضغط الذى حصل عليه اذابة الاندريد كربونيك فى الماء فاذا رفع الغطاء فان هذا الغاز يخرج فى الهواء فلا يصير الاندريد كربونيك المذاب فى الماء متأثراً الا بضغط الجو. وبما ان ذوبانه فى الماء كان من الضغط العظيم الواقع عليه وقد زال الضغط برفع الغطاء فمعظم المذاب فى الماء من الاندريد يتصاعد ولذلك يشاهد عند رفع الزجاجة فوران فى السائل ناتج عن تصاعد فقاعات غازية منه . وقد يكون هذا الفوران شديداً فينقذف جزء من السائل خارج الزجاجة

وزيادة على ذلك فان مستعمل هذه الزجاجات يكون مخيراً بين أمرين بعد فتحها وصب مقدار منها فى كوب ليتعاطاه فاما ان يشرب ما فى الكوب ويترك الزجاجة مكشوفة ليغطيها بعد الشرب كيلا يفقد ما فى الكوب الجزء العظيم مما فيه من الاندريد كربونيك . وفى هذه الحالة يتصاعد معظم الاندريد كربونيك المذاب فى السائل الباقى فى الزجاجة . وأما أن يغطى الزجاجة أولا ثم يشرب ما فى الكأس وفى هذه الحالة يفقد ما فى الكأس معظم ما فيه من الاندريد كربونيك .

ولذلك يفضل فى الاستعمال الآن الزجاج المسمى زجاج المص . وهى زجاجة موفق على فوهتها قطعة من القصدير مثبتة على عنق الزجاجة تثبيتاً قويا وفى جزء من هذه القطعة اختناق يعلوه متقار معد لخروج السائل . وفى الجزء المختنق مكبس معدنى مثبت على قطعة من الضمغ المرن مسلطا عليه رافعة. وفوق هذا المكبس أو أسفله وهو الغالب زنبلك صغير حلزونى يحدث تحامل المكبس على الجزء المختنق بقوة فيحول بين باطن الزجاجة والهواء فاذا أريد خروج شىء من السائل الموجود فى الزجاجة ضغط على الرافعة فيرتفع المكبس وينخفض بحسب كون الزنبلك موضوعا أعلاه أو أسفله فيخرج السائل من المنقار ماراً من أنبوبة مجوفة من زجاج موضوعة فى باطن الزجاجة أحد أطرافها متصل بالجزء المختنق والطرف الآخر ينتهى بالقرب من قاع الزجاجة وفهم سر هذا الجهاز سهل فمتى كان مملوءا (وامتلاؤه يكون بجهاز خاص)

فان الجزء العلوى من الزجاجة لا يكون
مشغولا بالسائل بل يكون مشغولا بغاز
الانديد كربونيك مضغوطا بضغط عدة
جوا . ومتى كان المكبس سادا للجزء
المختنق فلا يمكن أن يسيل شىء من السائل
الى الخارج لعدم الاتصال بين باطن الزجاجة
وخارجها . فاذا رفع المكبس أو خفض
بضغط الرافعة المساطة عليه فانه يحصل
اتصال بين الهواء الجوى وباطن الانبوبة
مضغوطا بضغط جو واحد والسطح المحصور
مضغوطا بضغط جو واحد والسطح المحصور
بين الانبوبة وجدر الزجاجة مضغوطا
بضغط عدة جواء وهو ضغط الانديد
كربونيك الشاغل للجزء العلوى من الزجاجة
وبسبب عدم التوازن فى الضغط يتجه
السائل فى الجهة التى ضغطها اقل فيخرج
من المنقار فاذا تركت الرافعة ونفسها فان
الزنبلك يرجع المكبس الى مكانه فينقطع
الاتصال بين خارج وداخل الزجاجة فلا
يخرج شىء من السائل (انظر كتاب
الكيمياء لحضرة ابراهيم مصطفى بك)

(المياه المعدنية الغازية) هذه المياه
ذكرها العلماء فى الجواهر المعدلة وخواصها
منسوبة للحمض الكربونى المحتوية عليه
وهى مياه صافية عديمة اللون وطعمها حمضى
مرطب ورائحتها لذاعة ولكن بضعف .
يتكون منها مع الكلس راسب ندفى .
ومعظم خواصها من وجود غاز الحمض
الكربونى فيها وكثيرا ما تحتوى منه على
مثل حجمها خمس مرات أو ست ولذلك
اذا حركت أو سخنت تصاعد منها مقدار
كبير من فقاقيع ويوجد فيها أيضا أملاح
أخر مثل كربونات وايدورو كربونات
وكبريتات الكلس والصودا والمغنيسيا
ولكن بمقادير يسيرة يبعد ان تصيرها سهلة.
وكذا مقدار يسير من كربونات الحديد
يبعد أن يصيرها حديدية

ومن تلك الاملاح ما لا يقبل الذوبان
فى الماء ولكن يبقى محلولا فيها بالحمض
الكربونى ولذلك اذا تصاعد منها هذا الغاز
فقدت تلك المياه شفافيتها فيتكون فيها
راسب مبيض يختلف كثرة من كربونات
الكلس أو المغنيسيا . فاذا أريد ادخال
هذه الاملاح فى ماء معدنى صناعى صح
أن يختار للعمل احدى كيفيتين لا تفضل
احداهما على الاخرى

فأما ان تذاب الاملاح فى جميع كمية
الماء الذى يدخل فى تحضير الماء المعدنى .

ثم يحمل بالمباشرة هذا المحلول من الحمض الكربونى . وأما ان تذاب الاملاح فى مقدار يسير من الماء ثم يدخل هذا المذاب فى زجاجات يتمم امتلاؤها من الماء الغازى البسيط

فاذا احتيج أن يدخل فى ماء معدنى أنواع من كربونات لا تقبل الاذابة لزم تصيير هذه الاملاح فى الحالة الهلامية التى توجد عند نتاجها بتحليل تركيب مزدوج فى وسط الماء ففى تلك الحالة يكون ذوبانها بالحمض الكربونى أكيداً . بل اذا أمكن بالبياض التعليمى بواسطة تغيير مزدوج للحوامض والقواعد تحويل الاملاح التى يتألف منها المركب الى املاح قابلة للاذابة فعل هذا الابدال وقت خلط المحلولات الملحية المختلفة فحينئذ يكون المركب الاول محققا . فأنواع الكربون غير القابلة للاذابة تحصل وترسب ثم فيما بعد تذوب ثانيا بالحمض الكربونى ومن أمثلة هذا النوع تحضير الماء الحمضى الملحى الذى يقوم مقام ماء سلز الطبيعى

العادة أن يضم للمياه الحمضية الغازية المياه التى تسمى باسم المياه الغازية القلوية ويجب لاختلاف تأثيرها على البنية ان تفصل عن المياه الغازية الحمضية

أغلب المياه الحمضية تحتوى على حديد اذا كان هذا العنصر متغلبا

ينابيع المياه المعدنية الغازية تكون غالبا باردة وقد تكون حارة . فالاولى مرطبة فتسكن العطش وتحرض الهضم وتسهله وتزيد فى افراز البول فاذا استعملت بمقادير كبيرة أثرت على المخ فتسبب دوارا واضطرابا وسكرا خفيفا بل قد تحدث أحيانا صداعا واغماء وغشيا

تلك المياه الغازية الباردة كثيرا ما تستعمل لاجل تنبيه الجهاز الهضمى تنبيها خفيفا ولمقاومة الالتهابات المعدية العتيقة غير المؤلمة وتناسب فى جميع الآفات المزمنة الناشئة عن ضعف الاعضاء الهضمية وتستعمل مع النفع فى الايبوخوندريا واحتباس الطمث والآفات الحصوية والاحتقانات الكبدية والنزلات المزمنة والخلوروز (فساد الدم) ونحو ذلك

وأما المياه الحارة من هذه الرتبة فتستعمل حمامات فى الامراض الجلدية والمفصلية والروماتيزمية والاورام والبيض ونحو ذلك (انظر المادة الطبية)

﴿ غاص ﴾ فى الماء يغوص غوصا

غطس فيه . و (غوّصه) جعله يغوص . و(المَغاص) موضع الغوص

﴿غاط﴾ الحفرة يَغُوطها غوطا حفرها . و (غوّط البئر) ابعد قعرها . و (تغوّط) جاء الغائط أى جهة منخفضة من الارض . وقد رمز بهذه اللفظة الى التبرز لأن من كان يريده من العرب كان يتحرى المنخفضات من الارض فأطلق التغوط على التبرز أدبا . و (الغَوْط) المطمئن من الارض و(الغَوْطه) الوهدة من الارض

﴿الغُوطة﴾ قال ياقوت الحموى هى الكورة التى منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولاسيما من شمالها فان جبالها عالية جدا وتجرى فيها أنهار تسقى بساتينها وتصب فضلاتها فى بحيرة هناك

الغوطة اليوم عبارة عن بساتين متسعة ذات مياه وأشجار وعيون بجوار دمشق

﴿الغَوْغاء﴾ السفلة من الناس

﴿غاله﴾ يَغُوله غَوْلا أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى . و (اغتاله) مثله . و (الغائلة) الداهية . و (الغَوْل) السكر و(الغُول) الهلكة والسعلاة جمعها أغوال وغِيلان . و(الغِيلة) الاسم من الاغتيال

﴿الغُول﴾ بالضم هو أحد الغيلان وهو كما كان يقول العرب جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هم السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغوُّل التلون

قال كعب بن زهير :

فما تدوم على حال تكون بها
كما تلون فى أثوابها الغول

ويقال تغوَّلت المرأة اذا تلونت .

ويقال غالته غول اذا وقع فى مهلكة

اكثرت العرب من ذكر الغول فى شعرها والذى ذهب اليه المحققون من مؤلفى العرب أن الغول شىء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر :

الغول والخل والعنقاء ثالثة
اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

قال الدميرى ولذلك سمو الغول خيثعورا وهو كل شىء لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذى ينزل من الكوى فى شدة الحر كنسيج العنكبوت

قال الشاعر :

كل أنثى وان بدا لك منها
آية الحب حبها خيثعور

أما العرب في الجاهلية فكانوا يزعمون انه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له الغول في خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا

وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك

قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار . وكل هذا كما لايخفى من أوهام الجاهلية

﴿ بلاد الغول ﴾ أو بلاد الجول

كان الاقدمون يطلقون هذه الكلمة على قطرين من أوروبا وهي البلاد الواقعة بازاء الرومانيين في سفح جبال الالب وكانت تسكنها قبائل الغوليين . والقطر الثاني الارض الواقعة بعد جبال الالب وكان يسكنها قبائل من السلتيين والغوليين وغيرهم . والغوليون هؤلاء أمة بربرية كانت تسكن قديما هذه الاقطار المذكورة ولهم ارتباط جنسي بالفرنسيين (انظر فرنسا)

﴿ غَوَى ﴾ الرجل يغوى غيا ضل وخاب وجهل و (غَوِيَ الرجلُ) ضل والمصدر غَواية . و(غوّاه واغواه) أضله و (استغواه) مثله

﴿ غاب ﴾ عنه يغيب غيباً وغَيبة وغيابا و (غايبه) خلاف خاطبه . و (تغيّب عنه) غاب عنه . و (اغتابه) غابه . و(الغَيَابة) من كل شيء ماسترك منه ومن الجب مقره جمعه غَيابات . و(الغَيب) كل ماغاب عنك . و(الغِيبة) اسم بمعنى الاغتياب . و (الغابة) الجمع من الناس وأجمة من القصب جمعها غاب وغابات

﴿ الغاب ﴾ هو المعروف عندنا بالبوص تستعمل منه جذوره وهي اسفنجية خفيفة سنجابية اللون حللها العلماء فوجدوا انها لاتحتوى على دقيق وهذا امرهام طبا . وأثبتوا أن فيها مادة راتينجية مرة عطرية شبيهة بالمادة التي يتحصل عليها من الفانيليا

أكثر استعمال هذا الجذر انما هو لاجل مضادته للبن أي انه يقلل افراز اللبن وينفع في الامراض التي يسمونها اللبنية أي ناشئة من ارتداع اللبن . حتى ان النساء في اوروبا يسقونها للوالدات حديثاً اذا أرادوا قطع لبنهن وللمرضعات اللاتي يرون فطم أولادهن بمقدار من اوقية الى اوقيتين في اوقيتين من الماء

وقال بعض المتأخرين من العلماء هذا الجذر عديم الفعل وانما الذى يؤثر مطبوخه كذيب وحامل لغيره

من أنواع الغاب نوع سماه لينوس الغاب المقشانى جذوره طويلة زاحفة ترتفع منها أنابيب مستقيمة تعلو من متر الى مترين وعليها أوراق ذوات شريط طويل ملون وهى خالية من الزغب ومقطعة مسننة الحافات . تنبت فى المحال المائية كشواطىء الانهر والسواقى والخلجان وتسقف به العشش . وقمته الزهرية يؤخذ منها لون أخضر يستعمل للصبغ ويصنع من قمه عند كمال نموها مقشات. وقد استعملوا المطبوخ المركز للجذر فى الدواء الزهرى العتيق والداء الروماتيزمى ونحو ذلك عوضاً عن العشبة . ومدحوه أيضاً فى الاستسقاء ولكنه اصبح الآن قليل الاستعمال

﴿ غاث ﴾ الله البلادَ يَغيثها غيثاً أنزل عليها المطر و (الغَيث) المطر

﴿ غَيِدَ ﴾ الغلام يَغْيَد غَيَداً مالت عنقه ولانت اعطافه فهو أغْيَد. و (الغَيَد) النعومة . و (الغَيْداء) المرأة المتثنية لينا والطويل العنق . و (الغادة) المرأة الناعمة

﴿ غيّر ﴾ الشيء جعله غير ما كان وبدله والاسم (الغِيَر) و (غايره) عارضه وكان غيره . و (تغيّر) صار غير ما كان و (غايرت الاشياء) اختلفت. و (غَيْر) بمعنى سوى . و (الغَيرة) النخوة

﴿ غاض ﴾ الماء يَغيض غيضاً نقص أو غار و (غيّضه وأغاضه) بمعنى واحد . و (الغَيضة) الأجمة ومجتمع الشجر فى مغيض ماء جمعه غِياض

﴿ الغَيْط ﴾ البستان

﴿ غاظه ﴾ يَغيظه غيظاً حمله على الغيظ و (غيّظه وأغاظه) بمعنى غاظه و (تغيّظ عليه) مطاوع غيّظه و (اغتاظ) مطاوع غاظ . و (الغَيظ) الغضب

﴿ غَيْلان ﴾ اسم ذى الرمة الشاعر (انظر رمة)

﴿ الغِيلة ﴾ الخديعة

﴿ غامت ﴾ السماء كانت ذات غيم ومثله (غيّمت وأغْيَمت وأغامت) والغيم السحاب جمعه غُيوم

﴿ غِينَ ﴾ على قلبه غَيْنا غُطى عليه والبس و (أُغين على قلبه) مثله و (غ نة) بلد بالمغرب

﴿ غِينيا ﴾ هو الاقليم الممتدة من أول سنغامبيا الى الكونغو من القارة

الافريقية وهى تنقسم الى قسمين غينا الفرنسية وغينا البرتغالية

(غينا الفرنسية) هى مستعمرة فرنسية مساحتها ٢٣٨٣٥٠ كيلو مترا مربعا تسكنها نحو ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠ اوربى بينهم ٥٥٠ فرنسى عاصمتها كوناكرى محصولاتها الارز والصمغ والكاوتشوك وارداتها الانسجة والارز. تقدر تجارتها بنحو ٣٥٥٠٠٠٠٠ فرنك. وتقدر صادراتها بنحو ١٩٥٠٠٠٠٠ فرنك

(غينا البرتغالية) وهى تشمل غير المجرى الاسفل لنهر ريوجراندور يوجيبا ارخيل بيسافوس وجزيرة بولام. اهم حاصلاتها الشمع والعاج والجلد والكاوتشوك

﴿ غيا ﴾ الغاية (اى الراية) نصبها. و(الغاية) ايضا المدى والمقصد. و(المُغَيَّا) الموضوع له غاية

حرف الفاء

﴿ الفاء ﴾ قد تكون عاطفة نحو : (جاء محمد فأحمد) وتفيد الترتيب والتعقيب وتكون بمعنى ثم . وتجيء للسببية نحو (فقابله فخاطبه)

وقد تسمى الفاء فاء الفصيحة وهى التى تأتى فى جملة محذوف منها المعطوف نحو (ثم القفول فقد جئنا خراسانا) وهي فصيحة لانها تفصح عن المحذوف

وقد تكون الفاء سببية بمعنى اللام نحو (تعال فانك صديق) اى لانك

وقد تكون الفاء رابطة للجواب وذلك حيث لاتصلح ان تكون شرطا بأن تكون الجملة اسمية او طلبية او مقترنة بجامد أو بما او بلن أو بقد او بالسين

وقد تكون ناصبة للمضارع بواسطة أن مضمرة وجوبا وذلك فى النفى المحض نحو (لااعرفه فأكلمه) وجواب الطلب المحض والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمنى والترجى

وقد تكون للاستئناف فتقطع المعنى السابق وتبتدىء بغيره نحو (يقول له كن فيكون)

وقد تكون زائدة نحو (الفقير فلا تهنه)

﴿ فأت ﴾ افتأت برأيه استبد

﴿ فأد ﴾ زيدا يفأده أصاب فؤاده. و(فُئِدَ زيد) شكا فؤاده. و(المفْؤود) الذى يشكو فؤاده

﴿ الفأر ﴾ جمع فأرة و(مكان فَئِر) أى كثير الفأر و(أرض فَئِرة) أى ذات فأر. وكنية الفأرة ام خراب وام راشد

الفأرة من الحيوانات الثديية القراضة كثيرة الانتشار على سطح الارض. وهى أنواع كثيرة جداً وتوجد حيث الناس فى كل بقعة. وهى تسكن على حسب أنواعها الغيطان والغابات والدور والاصطبلات والحدائق. وهى من الحيوانات التى تغير على مدخرات الانسان من الاطعمة. وهى من الخصوبة بمكان عظيم وقد تجتمع أحياناً أسراباً لا يحصى عدد افرادها وصغر حجمها يساعدها على الوجود بكل مكان وعلى الانزواء عن أعين أعدائها بسهولة. لاجل أن تغتذى تهاجم كل ما تجده سواء كان مواد حيوانية أو نباتية ولا تدع لا الجلد ولا الورق

من أصنافها الفأرة العادية وهى سمراء اللون يبلغ طولها نحواً من ٢٠ سنتيمترا ويبلغ طول ذيلها ١٦ سنتيمتراً وهى منتشرة على جميع سطح الارض ماعدا الاقطار الشديدة البرودة

ومنها صنف يقال له بالفرنسية سورمولو *Sormolu* قد يزيد طوله عن ٣٥ سنتيمترا ولكن شكله يغاير شكل الفأرة العادية ويختلف عنها أيضاً فى الطبائع. وهو يهاجم كل شىء حتى الحيوانات مثل الاوز والديكة الهندية والخنازير والجثث. وقد شوهد انه أكل الاطفال فى مهادهم

وهذا الصنف يكثر بسرعة مدهشة حتى انه يبلغ مئات الملايين فى مدة قصيرة وهو من الذكاء وسرعة الحركة بحيث يكون أشد خطراً من كل ماعداه

تحمل أنثاه صغارها شهراً واحداً وتضع من خمسة الى احد وعشرين فأراً صغيراً

وقد اخترع الانسان أشياء كثيرة لمحاربة الفيران ولكنها كلها لا تفيد فى ابادته ولا يزال شرها مستطيراً فى كثير من الاماكن. من الحيوانات عدد عديد تشن على الفيران غارات شعواء منها السنانير والكلاب والطيور الجارحة والغربان الخ وقد يكفى حضورها فى البيت لمنع الفيران من الغارة عليه.

(الفأرة الصغيرة) من أصناف الفأر فارة صغيرة يقال لها عندنا السيسى لا يزيد طولها عن ١٠ سنتيمترات وطول ذيلها لا يزيد عن مثلها وهى ملازمة للانسان فى كل محال سكناه وهى أجمل منظراً من الفأرة العادية وأقل منها خطراً ولكنها مع هذا لا تحترم للانسان مذخوراً فتعدو على كل شىء وهى من الخصوبة بحيث انها ان لم تلاق حربا عنيفة من جميع الحيوانات المفترسة لملأت سطح الارض فى مدة قصيرة

من اصناف الفأر سيسى الغابات وهو اكبر من السيسى المتقدم ذكره وهو منتشر فى اكثر اصقاع أوروبا ولا سيا فى غاباتها وحدائقها فاذا جاء الشتاء لجأ الى البيوت يعثو الفساد فيها وهو يعيش على الحشرات والطيور الصغيرة والفواكه . وبما انه لا يقع فى الخدر فى فصل الشتاء كما يحدث لكثير من الحيوانات ولذلك يجمع اغذية الفصل الشديد فى الفصل الجميل ويدخرها حتى لا يموت جوعا

ومن أصناف الفأر أيضا السيسى الاسود وهو فأرة صغيرة لا يزيد طولها عن ثمان سنتيمترات وطول ذنبها عن ستة سنتيمترات ووزنها عن سبع غرامات وهى توجد فى كل جهة فى الدور والحقول وتبنى لها عشاً على نظام عش العصفور

ومن أصناف الفأر صنف يقال له الهمستر *hamster* هو يبلغ من الطول ٣٠ سنتيمترا وهو يوجد بشمال اوروبا وهو مؤذ جداً للزراعة

وقال الدميرى الفأرة أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتى والعراب . ومنها اليرابيع والزباب والخلد . فالزباب صم والخلد عمى . وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت

ثم قال الدميرى وليس فى الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم منه أذى لانه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شىء الا اهلكه واتلفه . ويكفيه مايحكى عنه فى قصة سد مأرب . ومن شأنه انه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيئاً . ولا يخفى مابين الفأر والهر من العداوة

وأما الزباب فهو الفأرة البرية تسرق

ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه وقيل هي فأرة عمياء صماء . جمعها زباب ويشبه بها الوجـل الجاهـل قال الحرث بن كلدة

ولقـد رأيت معاشراً
جمعوا لهم مالا وولدا
وهم زباب حائر
لاتسمع الآذان رعـدا

قال الدميرى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختصت الخلد بالعمى

وقد ضرب بالذبابة الامثال فقالوا أسرق من ذبابة

واما الخُلد فهو كما يقول الجاحظ دويبة عمياء صماء لاتعرف مابين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها وهى تعلم أن لاسمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شـدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعة التى يكون فيها الذباب

قال الدميرى وقال غيره : الخلد فأر أعمى لايدرك الا بالشم . قال ارسطو فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك ، وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولا نشاط.

ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر فى الارض قال أرسطو والحيلة فى صيده أن يجعل له فى جحره قلة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها

وقيل أن سمعه بمقدار بصر غيره .

وفى طبعه الهرب من الرائحة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسطو عليه فيأكله

نقول كل هذا كلام ليس عليه دليل ولم نعثر عليه فى الكتب الحديثة

وأما اليربوع فهـو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعداً طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال

قال أصحاب الـكلام فى طبائع الحيوانات من العرب : ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شى . وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم

ويكره البحار ابداً . يتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى تسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق اى خرج من النافقاء ، وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته ترب وباطنه حفر . وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر

من حيله انه يطأ الارض اللينة حتى لا يعرف اثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش واسنان واضراس فى الفك الاعلى والاسفل

قال الجاحظ والقزوينى واليربوع من نوع الفأر وزاد القزوينى قوله وهو من الحيوان الذى له رئيس بنقاداليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف او على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى ما يخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى جحورها . فان قصر الرئيس حتى ادركها احد وصاد منها شيئا اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره . واذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس اولا يتشوف فان لم ير شيئا يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج ضربت الامثال باليربوع فقالت العرب : أضل من ولد اليربوع

أما فأرة البيش فهى دويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة وتكون فى الغياض والرياض وهى تدخلها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها

واما ذات النطاق فهى فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهى التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل

وأما فأرة المسك فنوعان الاول دويبة تكون فى بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا صعدت شدت بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع اليها دمها فاذا احكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وما اكثر من يأكلها أى الفأرة

واما فأرة الابل فهى ان تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فأرة الابل . قال الراعى يصف ابلا :

لها فأرة زفراء كل عشية

كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

وقد ضربت الامثال بالفأرة فقالت العرب ألص من فأرة . وأسرق من ذبابة وهى الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه

فاتك هو الامير ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيراً هو واخ له واخت من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حراً فى عداد المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور فى خدمة الاخشيد . فلما مات مخدومهما وتقرر كافور فى خدمة ابن الاخشيد انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب فى خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها مسكنا فلم يصح جسمه بها وكان كافور يخافه ويكرمه نفاقا فاضطر فاتك للعودة لمصر ليعالج بها فدخلها وبها ابو الطيب المتنبى ضيفاً للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وشجاعته غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور . وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام . ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرت بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابى الطيب من ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافور فى مدحه فاذن له فمدحه بقصيدته التى اولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ومنها :

كفاتك ودخول الكاف منقصة

كالشمس قلت وما للشمس امثال

ثم توفى فاتك المذكور سنة (٣٥٠) بمصر ورثاه المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى اولها :

الحزن يقلق والتجمل يردع

والدمع بينهما عصى طيّع

ومنها :

انى لأجبن من فراق احبتى

وتحس نفسى بالحمام فأشجع

ويزيدنى غضب الاعادى قسوة
ويلم بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه
ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها
حينا فيدركها الفناء فتتبع

ثم عمل غيرها بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا المذكور قال :

حتام نحن نساوى النجم فى الظلم
وما سراه على خف ولا قدم

ومنها فى ذكر فاتك :

لا فاتك آخر فى مصر تقصده
ولا له خلف فى الناس كلهم
من لا تشبهه الاحياء فى شيم
أمسى تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكأنى سرت أطلبه
فما تزيدنى الدنيا على العدم

الفارابى هو أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابى التركى الفيلسوف المشهور

هو أكبر الفلاسفة الاسلاميين له تصانيف عديدة فى المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم لم يكن فى المسلمين من بلغ رتبته فى فنونه وقد تخرج بكتبه الفيلسوف الكبير أبو على بن سينا المشهور وهو تركى مثله وانتفع بكلامه

أصل الفارابى تركى ولد فى فاراب وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وهى من قواعد الترك وهى فى أطراف بلاد فارس وبلاساغون بلدة من بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر . ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى أن وصل الى بغداد وهو يعرف التركية وعدة لغات غير العربية تعلمها وأتقنها غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة

لما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى ابن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان الناس يقرأون عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم ويجتمع فى حلقته المئون من الطلبة وكان يقرأ كتاب ارسطو فى المنطق ويملى على تلاميذه شرحه فكتب عنه من شرحه سبعين سفراً ولم

يكن فى ذلك الوقت احد مثله فى فنه هذا وكان حسن العبارة فى تآليفه لطيف الاشارة . وكان يستعمل فى تآليفه البسط والتذييل . حتى قال بعض علماء هذا الفن ماأرى الفارابى اخذ طريق تفهيم المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من أبى بشر

فكان أبو نصر الفارابى يحضر حلقه ابى بشر المذكور فى غمار تلاميذه فأقام أبو نصر على تلك الحال مدة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصرانى فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً . ثم انه قفل راجعاً الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب أرسطو وتمهر فى استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها

ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطو وعليه مكتوب بخط ابى نصر الفارابى انى قرأت هذا الكتاب مائة مرة

ويقال عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعى لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى انى محتاج الى معاودة قراءته

ويروى عنه انه سئل من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم ارسطاطاليس ؟ فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته

وذكره أبو القاسم صاعد بن احمد ابن عبد الرحمن بن صاعد القرطبى فى كتاب طبقات الحكماء فقال : الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى ببغداد المستوفى بمدينة السلام فى أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام، أربى عليهم فى التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع مايحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهاً على ماأغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم . وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجود الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تنصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة

ثم إن له بعد هذا كتاب ممتع فى احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به (وهو عبارة عن دائرة معارف كاملة) . انتهى كلام ابن صاعد

لم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى أن

برز وفاق أهل زمانه والف بهامعظم كتبه ثم سافرمنها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر

وقد ذكر أبو نصر الفارابى فى كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه فى بغداد واكمله بمصر. ثم عاد الى دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه

قال القاضى الفاضل بن خلكان : رأيت فى بعض المجاميع أن أبانصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف وأدخل عليه وهو بزى الأتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد . فقال حيث أنا أم حيث أنت ؟ فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه. وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل أن يعرفه احد. فقال لهم بذلك اللسان انهذا الشيخ قد أساء الادب وانى سائله عن أشياء ان لم يوف بها فأخرقوا به

فقال له ابو نصر بذلك اللسان : ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان ؟

فقال الفارابى أحسن أكثر من سبعين لسانا . فعظم فى نظر سيف الدولة. ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده. ثم أخذوا يكتبون ما يقوله. فصرفهم سيف الدولة وخلا به . فقال له هل لك فى أن تأكل ، فقال لا . فقال له فهل تشرب ؟ فقال لا . فقال فهل تسمع ؟ فقال نعم. فأمر سيف الدولة باحضار المغنين فحضر كل ماهر فى هذه الصناعة بأنواع الآلات فلم يحرر أحد اداته الا عابها ابو نصر وقال اخطأت

فقال له سيف الدولة : وهل تحسن فى الصنعة شيأ ؟ فقال ابو نصر نعم . ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان فى المجلس. ثم فكها وغير تركيبها ثم ضرب بها فبكى كل من كان فى المجلس . ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من كان فى المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج

ويحكى أن الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

وكان من طبعه اعتزال الناس والانفراد بنفسه . وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء ومشتبك رياض ، يؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه . وكان أكثر تصنيفه فى الرقاع ولم يصنف فى الكراريس الا القليل . فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا منثوراً . وكان أزهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب . وأجرى عليه سيف الدوله كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفى سنة (٣٣٩) بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فى أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير

وقد نسبت للفارابى هذه الابيات :

أخى خل حيز ذى باطل
وكن للحقائق فى حيز
فما الدار دار مقام لنا
وما المرء فى الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على
أقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعـ
ـن على نقطة وقع المستوفز
محيط السموات اولى بنا
فماذا التنافس فى مركز

وقد رويت هذه الابيات الخريدة منسوبة للشيخ محمد بن عبد الملك الفارقى البغدادى

﴿الفارقى﴾ هو ابو على الحسن بن ابراهيم بن على برهوت الفارقى الفقيه الشافعى

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على ابى عبد الله محمد الكازرونى . فلما توفى انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ ابى اسحق الشيرازى صاحب المهذب وعلى ابى نصر ابن الصباغ صاحب الشامل وتولى بمدينة واسط القضاء

حكى الحافظ ابو طاهر السلفى قال سألت الحافظ ابا الكرم خميس بن على ابن أحمد الجوزى بواسط عن جماعة منهم القاضى ابو على الفارقى المذكور فقال : هو متقدم فى الفقه وقضى بواسط بعد ابى

تغلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته مازاد على الظن به . وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر ومن فى طبقته

كان القاضى الفارقى زاهداً متورعا وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه أخذ القاضى أبو سعد عبد الله بن أبى عصرون وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى ان توفى

ولد سنة (٤٣٣) بميافارقين وتوفى سنة (٥٢٨) بواسط

﴿ فاس ﴾ هى عاصمة مملكة مراكش يزيد سكانها عن مائة وخمسين الف نسمة وهى مشهورة بصنع الاسلحة ودبغ الجلود المسماة بالسختيان وبها معامل للجوخ والحرير والطرابيش والخزف

﴿ فاصولياء ﴾ الفاصولياء أنواع أشهرها التى تزرع بمصر وهى اللوبياء الخضراء واللوبياء الحمراء والزبدية. اكثر هذه شيوعا هى الخضراء وهى نبات قصير قوى جدا وكثير الثمر جداً . قرونه خضراء سمينة طرية يبلغ طولها من ١٢ الى ١٥ سنتيمترا وحبوبها سوداء لامعة وتؤكل وهى خضراء

أما اللوبياء الحمراء فأقل شيوعا ونباتها قصير وتؤكل حبوبها فقط قبل ان تصير صلبة ولونها وردى فاتح تتخلله خطوط حمراء

أما النوع المعروف باللوبياء الزبدية فلا يزرع بكثرة الاان طلبها كثير وقرونها صغيرة الا انها سمينة ولينة وتؤكل وهي خضراء ولونها من الخارج يشبه لون الزبدة قليلا أو كثيراً . وأفضل أصنافها المعروفة بالاسماء الآتية: الفاصولياء الصفراء الصينية وفاصولياء البرنس القصيرة والفاصولياء الغليظة الذهبية

(طرق زراعتها) تزرع البذور فى خطوط بحيث تبعد كل حفرة عن الاخرى بقدر ٣٠ أو ٤٥ سنتيمترا حسب المنزرع ويجوز زرع الانواع القصيرة على جانبى المساطب وتختلف المسافة بين الخطوط وبعضها من ٦٠ الى ٨٠ سنتيمترا وتوضع أربع حبوب أو خمس فى كل حفرة ثم تخف بوادر النباتات لتصير اثنين

(وقت الزراعة) أول زراعة لها تكون فى ١٥ يناير ولكن لا يكون الزرع بمنجاة من الخطر الا اذا زرع بعد ١٥ فبراير الا ان الزراعة الاصلية لاتكون الا فى شهر مارس وتستمر الزراعة الى آخر شهر سبتمبر

(التربة وتعهد النبات) يجب ان تكون التربة خصبة معتنى بفلاحتها للغاية

وينمو النبات بحالة أحسن في الارض الخصبة الصفراء ويحتاج الى محل حصين ويجب ريه كثيراً وكذا تسميده وغرس عصا تلف عليها النباتات المتسلقة

(وقت الحصاد) يختلف وقت الحصاد باختلاف الانواع المزروعة فمنها ما يحصد بعد الزراعة بأربعين يوما ومنها ما يتأخر الى ٦٠ يوما فالخضراء هي أول ما يحصد واللوبياء الزبدية آخر ما يحصد

والوقت الذي يستمر النبات منتجاً فيه المحصول يتوقف على أحوال كثيرة فبمجرد جمع القرون الخضراء ينتج غيرها بكثرة ولكن اذا تركت بدون جمع امتنع كثيرا ظهور غيرها من القرون الصغيرة (انظر كتاب الزراعة المصرية لادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري)

(القيمة الغذائية للفاصولياء)

للفاصولياء قيمة غذائية عظيمة فالرطل منها يحتوي من المواد الازوتية على أكثر مما يحتويه الرطل من اللحم الجيد منها ولذلك لا يجوز الاكثار من تعاطيها لأن ضررها مع الكثرة يكون أشد من ضرر اللحم . فقد ثبت ان المواد الازوتية الزائدة عن حاجة الجسم تستحيل الى سموم قتالة تفسد على البنية صحتها . وهذا هو عينه السر في تعرض المكثرين لأكل اللحم للامراض القلبية والكلوية والروماتيزمية الخ

من الناس من يتوهم ان في كثرة تعاطيه للمواد الازوتية زيادة قوة وضلاعة ولذلك يراه يكثر من أكل اللحوم والبقول وهو وهم باطل فان العلوم الصحية اثبتت ان البنية لا تأخذ الا ما يقيمها من تلك المواد وتدع الباقي يتراكم في الجسم ويكون بؤرة لسموم قاتلة لا قبل البنية بدفعها عنها

﴿ فأفأ ﴾ الرجل أكثر الفاء في كلامه فهو (فأفاء) ويقال (في كلامه فأفأة)

﴿ الفأل ﴾ ضد الطيرة . و (تفاءل به) ضد تطير

﴿ الفاليريانا ﴾ *Valériane* من النباتات العلاجية المشهورة ذات الخصائص الثمينة في الامراض العصبية والمعدية وهي نبات معمر جميل يوجد بأوروبا بكثرة في الغابات المظلة والمستعمل منه جذوره

(تحليلها الكيماوي) حلل الفاليريانا كثير من الكيماويين فوجدها محتوية على دهن طيار وحمض فاليريانيك وراتينج

وخلاصة مائية خاصة ونشا. فدهنها الطيار هو أحد القواعد الفعالة لهذا الجذر

(خواصها الدوائية والفزيولوجية)

هذا الجذر يؤثر كمعطس اذا وضع مسحوقه على الغشاء النخاعى وهو لمرارة طعمه يؤثر على المنسوجات الحية تأثيراً منبهاً ومقوياً. اذا استعمل بمقدار يسير زاد فى فاعلية الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ وفقد شهية وقولنجات. ويتوجه تأثيره بالأكثر الى المراكز العصبية فيحصل منه ثقل فى الرأس وآلام وتضايق تشنجى نحو الصدر والقلب واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات فى الأطراف ووخزات فى الجسم يعسر على المرضى التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبى. وهذه الحالة لا تظهر غالبا الا فيمن خرجت فيهم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية

وإذا علم ذلك تحقق ان الفاليريانا تنفع بخاصتها المنبهة فى صناعة العلاج من كان فيهم عضو أو جهاز ضعيف أو قليل الحيوية فهى تزيل حالته المرضية ليرجع لحالته الصحية وبذلك اتضح نفعها فى

فى الامراض التى استعصت على كثير من الادوية المنبهة كالامراض التشنجية والاختلال والتقلص ونحو ذلك

وعلم من التصعدات التى تخرج منها ومن النتائج التى تحصل من تلك التصعدات اذا استنشقت ولاسيما ما يحصل للهر منها ان لها قوة دوائية عظيمة فى الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التى من أعراضها الصرع وخطأ القوة الحاكمة وضعف الحافظة وتكدر الابصار والسمع وخطؤهما

فاذا كان ذلك ناشئا من آفة عضوية فى النصفين المخيين لزم أولا تعيين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هذا الدواء لأن أوجاع الرأس واضطراب الادراك وانخرام القوى العقلية لا تنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ. وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل فى الاغشية المخية واحتقان دموى فى المخ أو انسكاب يسير دموى سهل الامتصاص فيمكن ان طول الاستعمال يقهرها. وذكروا أيضا نفع هذا الدواء فى الصرع ولا مانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكلية اذا استعمل بمقدار من نصف أوقية الى

أوقيــة فى اليوم مع الاستدامة على ذلك نحو شهر . ومن المعلوم ان الصرع آفة عرضية قد تنتج احيانا من أسباب عضوية كثيرة فتحرض نوبة من آفات مستديمة كالتهاب مخي جزئى أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أو رام فى أغشيته اوضخامة مع اتســاع فى البطين الايسر للقلب أو اتساع فى الفوهــة الاورطيــة ولا قدرة للفاليريانا على مقاومة هــذه الانخرامات . ولذا قال (ميريه) اذا كان الصرع فى شاب صغير السن ولم يكن ناشئا عن سبب عضوى جاز ان يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع أن جميع الامراض لاتشفى به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض اصغر سنا والسبب اميــل لان يــكون عارضيا كالفزع والغضب وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لامنقوعه. انتهى قول ميريه

ومدحوا استعماله ايضــا فى اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتيــة نوباً ومن المعلوم أن ذلك من تغير فى اللب النخاعى الفقرى واضطراب فى التأثير العصبى الذاهب منه فيمكن ان هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبى لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره فى الــكتلة العضلية .

واعتبره أيضا دواء للرعشة وللجمود ونحو ذلك . ومن المعلوم أن هذا الانخرام العضلى يدل على تهيج فى المخ أو النخاع واستعماله لا يناسب مدة شدة هذا التهيج. أما فى غير تلك المدة فيتسبب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعى وامتصاص المصل المرضى واحداث حركة فى اللب المخى تعدل التغير الحاصل فى اجزائه

ولا شــك أن الفــاليريانا تنفــع فى ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتــائج المــذكورة . ولا تنس تأثير هذا الجوهر العــلاجى فى أعصــاب المجموع العقدى ففيه قدرة على تغيير حالته الراهنة اذا لم تــكن فى الانتظام الصحى وقطع الحركات الغــير الاعتيــادية التى تحرض التقلصات المــكدرة لبعض الاحشاء . كما يقطع أيضا نوب الربو التشنجى والتضايق العصبى فى التنفس والاوجاع الصــدرية غير الاعتيــادية والانقبــاض التشنجى وضعف الحواس والعوارض المختلفة للهستريا بل بالغوا فى نفعه من مرض خوف المياه. واستعمل بعض مشهورى الاطباء هذا الجوهر فى الحميات غير المنتظمة غير أن القوة المنبهة التى فيه يخاف من تأثيرها اذا

كان في المخ والنخاع الفقرى على التهابى فيه شدة عظيمة، وكان التكدر الحمى شديدا واعضاء الهضم مصابة ايضا . لكن كثيرا ماتنخفض الحمى وتبقى العوارض مثل اوجاع الرأس وثقلة والخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان المطالعة زمنا طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه كلها تعلن بأن المخ بقى فى حالة مرضية فالفاليريانا تستعمل لاجل أن تعيده لحالته الطبيعية اما بأن تجعل فيه تحويلا وامتصاصا نافعا بان توقظ الفعل المغذى للمخ والحبيل الفقرى وتعيد لتلك الاجزاء حجمها الطبيعى اذا كان فيها ضمور أو القوام الطبيعى للب النخاعى اذا حصل فيه لين . ومدحوا هذا الجوهر فى الحميات فشفى كثيرا من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف اوقية من مسحوقه بين النوب . واعتاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقوية الكينا بذلك . ووجد فى الفاليريانا ايضا خاصة مضادة الديدان بسبب مافيها من المرارة وكونها مغثية كغيرها من النباتات التى فيها تلك الخواص فتعطى وحدها أو تضم مع جواهر لها شهرة فى ذلك كالسرخس المذكور والزئبق الحلو

واستعملوا ايضا دهنها الطيار من الباطن ومن الظاهر مروخا على الاطراف المشلولة كما يمكن ايضا استعمال حمضها حيث لايحصل منه الغثيان الذى يحصل من الفاليريانا وله طعم حمضى خالص (المادة الطبية)

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقها وماؤها المقطر والمغلى والشراب والصبغة الكحولية والاتيرية والخلاصة . فيستعمل من مسحوقها من غرام واحد الى عشرة غرامات

ويؤخذ ماؤها المقطر من ٢٠ غراما الى ١٠٠ غرام

ويعمل مغلاها بنقع عشرة غرامات من جذرها مدة من ساعتين الى ست ساعات فى لتر من الماء بعد اغلائه مع ذلك الجذر ويشرب فى فنجان من الشاى والصبغة الكحولية تستعمل من ٥ غرامات الى ١٥ غراما

والصبغة الاتيرية يستعمل منها غرامان وخلاصتها يتعاطى من غرام واحد الى غرمين

ويؤخذ من شرابها من ٣٠ الى ٦٠ غراما

﴿الفانيليا﴾ *Vanille* هو خروب امريكا نبات من الفصيلة السحلبية وهو شجيرة خشبية تنبت طفيلية على غيرها وتعلو عن الارض علوا كبيرا بتسلقها وتشبكها بجذوع الاشجار . وتثمر قرونا فى حجم ريش البجع لونها أسمر محمر وهى لامعة متثنية فى طولها يوجد فى كل جانب من جانبيها درز

وهى تحتوى على دهن دسم ذى طعم زنخ ورائحة كريهة وعلى راتينج رخو تنتشر منه اذا سخن رائحة الفانيليا بضعف وعلى خلاصة فيها مرارة وعلى مادة خلاصية خاصة تقرب كثيرا من المادة التنينية وترسب راسبا أخضر من املاح الحديد وتكدر الطرطير المقىء ولكن لاترسب راسبا فى الجلاتين أى الهلام . وتحتوى أيضاً على سكر وجوهر نشائى وحمض جاوى ومادة ليفية وغير ذلك

(استعمالها الدوائى) الفانيليا تؤثر على الاجزاء الحية تأثيرا منبها فالمقدار اليسير منها أو من مركباتها ينبه المعدة فتصير ممارسة الوظائف الهضمية اسرع واسهل اذا كانت الاعضاء المتممة لها فى حالتها الطبيعية وتؤثر تأثيرا اشتراكيا فى جميع الضفائر العصبية ويسمى تأثيرها من أعصاب السطح المعدى الى المخ والنخاع الفقرى فيحس الشخص المعرض لتأثيرها بالتقوية والتسخين والحيوية الغريبة واذا استعمل مقدار كبير منها دخل فى الدم جزء عظيم من قواعدها يؤثر فى جميع المنسوجات فتنفعل الاعضاء من ذلك

وتتبع أعمال الحياة سبيلا زائد الفاعلية ولذا كان هذا الجوهر مقويا ومدرا للطمث حيث يحدث فى الرحم احتقانا طمثياً ومدرا للبول وهكذا . ويقال انه مسخن اذا اتجه تأثيره للدورة الشعرية ويسبب ازديادا فى الحرارة الحيوانية . وكذا تأثيره فى المخ يكون أيضاً بواسطة خاصته المنبهة فتحصل من ذلك ظاهرات تؤكد ان استعماله يقوى الحافظة ويساعد قوة التعقل ويزيد فى فاعلية القوى الادبية . واذا زاد مقداره زيادة كبيرة أو طالت مدة استعماله بذلك المقدار نتجت منه نتائج اخر . وذلك انه ينزح القوى بكثرة تنبيهه فتتعب أعضاء الهضم من دوام تأثيره بدون تراخ بحيث انه بكثرة تنبيهه يؤثر تأثيرا قهريا فى منسوجات

الجسم حتى ينتهى حالها بوصولها لحالة مرضية كضخامة أو تيبس أو استحالة أو غير ذلك، لان الافراط فى استعمال الافاويه ينتج عوارض كثيرة ثقيلة مثل انخرام الوظائف المغذية والذبول والنحول والآفات المختلفة العضوية . فصناعة العلاج استنتجت من تأثير الفانيليا الصحى انها منبهة مقبولة قوية الفاعلية يصح استعمالها بوثوق فى جميع الآفات التى سببها ضعف مادى فى المنسوجات أو الاجهزة العضوية أو خمودها بسبب عدم التأثير العصبى ويستعملها أيضا الناقهون لاجل تقوية معدتهم لكن لا بمقدار يسخن تجويف هذه المعدة . وقد اوصى بها فى المالنخوليا والايبوخونداريا ولكن يعارض نفعها فى مثل تلك الامراض زيادة الحس الموجودة فى الاعضاء الهضمية حينئذ وحالة التهيج الموجود فى المخ والنخاع الفقرى والضفائر العصبية انما استفيد من خاصتها المنبهة نفع استعمالها فى جميع الاحوال التى تنفع فيها المنبهات فتستعمل مدرة للطمث ومضادة للتشنج

وتستعمل جرعة الفانيليا لهرسكان فى أحوال : منها جميع الحميات العصبية التى لم تظهر فيها نتيجة لجذور الفالريانا . ومنها ابتداء الحمى الضعيفة المصاحبة لاعراض الهستريا فان من المناسب فى مثل تلك الاحوال بعد معالجة الالتهاب المعدى والاحتقان استعمال الفانيليا مجموعة مع مقادير يسيرة من الجندبادستر . ومنها الحمى النازحة لقوى الشخص المسن الضعيف . ومنها الحميات الضعفية المصاحبة للاستفراغات المحللة للاخلاط أو أوله المفرطة وخصوصاً فى حالة الضعف المشابهة للغشى غير المنقطع الذى يكون أحيانا نتيجة افصاد غزيرة مفعولة بدون دلاله طبية

وبالجملة اعتبر هذا الجوهر من الجواهر الدوائية المنبهة ولكن استعماله نادر واكثر استعماله لتعطير الكحوليات والسوائل الروحية وبما انه معدود من المنبهات فيكون تأثيره مضرا للاشخاص الذين مراكزهم العصبية قوية الحس جدا بحيث تحدث فيهم المنبهات اضطرابا وانزعاجا . ويمنع من استعماله أيضاً من كان نبضهم قوياً متواترا وصدرهم شديد التأثر أو كانوا مستعدين للانزفة أو كانت طرقهم الهضمية قابلة للتسخين بسهولة أو

كان معهم ضخامة في القلب أو عسر في الاندفاعات البولية أو نحو ذلك

تستعمل الفانيليا غالبا مع الشكولاتا فتصيرها لذيذة لطيفة مقبولة فتعين على هضمها وتزيد للقوى الهضمية التي كانت ضعيفة شدتها فتؤثر كتأثير القهوة ولكن بدون أن يكون لها تأثير قوى على المجموع الدورى

وهناك نباتات كثيرة توجد فيها رائحة الفانيليا بدرجة يختلف وضوحها مع ان تلك الرائحة مسكية كندرية متميزة تميزاً تاماً عن غيرها ويظهر انها ناشئة من الحمض الجاوى المنضم مع دهن طيار خاص

(المقدار وكيفية الاستعمال) يؤخذ من مسحوق الفانيليا (المركب من غرام واحد من الفانيليا وأربعة غرامات من السكر) من غرام واحد الى اربعة غرامات كعطر للشكولاتا أو الاقراص أو الحبوب. ومنقوع الفانيليا يصنع بمقدار منها من أربعة غرامات الى ثمانية لاجل رطلين من الماء

ومقدار التعاطى من صبغة الفانيليا من ٤ غرامات الى ١٥ غرامات فى جرعة

وللفانيليا أيضا أقراص وشراب

(المادة الطبية)

﴿فاوانيا﴾ يقال لها عود الصليب واسمها فى بلاد المغرب ورد الحمير وهى نبت يعلو دون ذراع للذكر منه ورق كالجزر وللانثى كالكرفس وله زهر فرفيرى واسود يخلف غلفا كاللوز ينفتح عن حب أحمر الى قبض ومرارة فى حجم القرطم

(خواصها الطبية) قال عنها أطباء العرب انها تحلل الرياح الغليظة وتقوى الكبد والكلى وحبها يخرج الاخلاط اللزجة وينفع من الفالج والنسا والرعشة والكابوس والنزف. ويجلو الآثار السود طلاء. وهذه الشجرة بجملتها تنفع من الصرع والجنون والوسواس كيف استعملت

﴿الفِئه﴾ الجماعة جمعها فِئات

﴿فتِىءَ﴾ مافتىء يفعل كذا أى مازال وهو من اخوات كان الناقصة. لايستعمل منه الى الماضى والمضارع

﴿فتّ﴾ الشىء يفُتّه فتا دقه وكسره بالاصابع ومثله فتّته. و (تفتّت) تكسر. و (الفُتَات) ماتفتت من الشىء وهو الكُسارة

﴿فتح﴾ الباب يفتحه فتحا

خلاف اغلقه . و (فتح الحاكم) حكم . و(فتّح) بمعنى فتح .و(تفاتحا الكلام) تخافتا قولا بينهما . و (انفتح)مطاوع فتح. و(استفتح الشيء بكذا) بمعنى ابتدأه و(فاتحة الشيء) أوله و (فاتحة الكتاب) التي يفتتح بها القراءة في الصلاة . و(الفتاحة) الحكم . و(الفتّاح) الحاكم. (المفتح) و(المفتاح) آلة الفتح

الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل كان شاعراً فصيحا مفوها معروفا بالشجاعة والجود والسؤدد وكان المتوكل مشغوفا به لا يصبر عنه ساعة. استوزره وولاه على الشام وأمره ان يستنيب عنه

للفتح بن خاقان اخبار كثيرة في الجود والوفاء والظرف

قال أبو العيناء دخل المعتصم يوما على خاقان يعوده فرأى ابنه الفتح صغيراً لم يثغر فمازحه وقال له ايما أحسن دارنا أم داركم ؟فقال الفتح دارنا أحسن اذا كان أمير المؤمنين بها . فقال المعتصم : والله لأأبرح حتى انثر عليه مائة الف درهم

كان للفتح بن خاقان خزانة كتب لم يكن أعظم منها كثرة وحسنا . وكان يحضر داره فصحاء العرب وعلماء البصرة والكوفة

قال أبو هفان ثلاثة لم ارقط ولا سمعت باكثر محبة للكتب والعلوم منهم : الجاحظ والفتح بن خاقان واسماعيل بن اسماعيل القاضي

وكان الفتح يجالس المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة أخرج الفتح كتابا من كمه وقرأ فيه الى حين عودته

للفتح من التصانيف كتاب البستان وكتاب الصيد والجوارح . وله شعر جيد منه قوله :

لست مني ولست منك فدعني
وامض عني مصاحبا بسلام
واذا ما شكوت ما بي قالت
قد رأينا خلاف ذا في المنام
لم تجد علة تجنى بها الذنب
فصارت تعتل بالاحلام

قال البحتري قال لي المتوكل : قل في شعراً وفي الفتح فاني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عني ولا يفقدني فقل في هذا المعنى فقلت .

سيدي كيف انت أخلفت وعدي
وتثاقلت عن وفاء بعهدي

لا رأتنى الايام فقـدك يافتـ
ـح ولا عرفتك ما عشت فقدى
أعظم الرزء ان تقدم قبلى
ومن الرزء ان تؤخر بعدى
حسدا أن تكون الفا لغيرى
اذ تفردت بالهوى فيك وحدى
قال احسنت يا بحترى جئت بما فى نفسى وأمر لى بألف دينار وقال البحترى فقتلا معا وكنت حاضرا وربحت هـذه الضربة وأومأ الى ضربة على ظهره
ومن شعر الفتح بن خاقان :
وانى واياها لـكالخمر والفتى
متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذا ازددت منها ازددت وجدا بقربها
فكيف احتراسى من هوى متجدد
ومن شعره أيضا :
أيها العاشق المعذب صبرا
فخطايا أخى الهوى مغفورة
زفرة فى الهوى احـط لذنب
من غزاة وحجة مـبرورة
قتل مـع المتوكل فى ثورة سنة (٢٤٧) هـ

الفتح بن خاقان هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبـد الله خاقان بن عبد الله القيسى الاشبيلى

كان غزير المادة فى لغة العرب كثير التنقل فى البلاد وكان خليع العذار فى دنياه ولكنه كان بليغ العبارة وله فضائل علمية له عدة تصانيف منها كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة

وله كتاب قلائد العقيان جمع فيه تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة أعيان القضاة والعلماء وجملة الشعراء وكله سجع . قد كتب اليه معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى بشأن هذا الكتاب وقد اطلعه عليه :

« تأملت فسح الله لسيدى وولبى فى أمد بقائه ، كتابه الذى شرع فى انشائه ، فرأيته كتـابا سـينجد ويغور ، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور ، وتبين به الذرى والمناسم ، وتغتدى له غرر فى أوجه ومناسم ، فقد أسجد الله الكلام لكلامك ، وجعل النيرات طوع أقلامك ، فأنت تهـدى بنجومها ، وتردى برجومها ، فالنثرة من نثرك ، والشعرى من شعرك ، والبلغاء لك

معترفون ، وبين يديك متصرفون ، وليس يباريك مبار ، ولا يجاريك الى الغاية مجار ، الا وقف حسيرا وسبقت ، ودعى آخيراً وتقدمت ، لاعدمت شفوفا ، ولا برح مكانك بالآمال محفوفا ، بعزة الله »

قلنا أن كتابه ذلك سجع كله ولا يخفى ما فيه من لزوم القوافى فهو كالشعر المنثور صعب المرتقى لمن لم يضرب فى العربية بسهم وافر ، ولكن الفتح بن خاقان قد أجاد فى كتابه ذلك كل الاجادة فجاء سجعه بعيداً عن التكلف نزيها عن التصنع ، ونحن نعطى القارىء مثالا منه قال فى ترجمة المعتمد بن عباد :

« ملك قمع العدى ، وجمع البأس والندى ، وطلع على الدنيا بدر هدى ، لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه ، آونة يراعه وآونة سنانه ، وكانت أيامه مواسم ، وثغور بره بواسم الخ

وقال فى ترجمة المتوكل على الله :

« ملك جند الكتائب والجنود . وعقد الالوية والبنود ، وأمر الايام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمال واعتمرت ، الى لسن وفصاحة ، ورحب جناب للوافد وساحة ، ونظم يزرى بالدر النظيم ، ونثر تسرى رقته سرى النسيم الخ »

مات ابو الفتح قتيلا أمر بذبحه امير المسلمين ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين الذى الف له ابو نصر الفتح بن خاقان كتابه هذا . كان ذلك سنة (٥٢٩) ه

﴿الفتخاء﴾ مؤنث الافتخ وهى العقاب اللينة الجناح

﴿فَتَر﴾ الشىء يفتُر ويفتِر فتورا سكن بعد حدته . وقصر . (وفتر الماء) سكن حره . و (فتّر الماء) جعله فاترا . و (الفَترة) الهدنة وما بين كل رسولين من زمان

﴿فَتَش﴾ الشىء يفتِشه فَتْشا تصفحه ومثله فتش

﴿فَتَق﴾ الشق يفتُقه ويفتِقه فتقا شقه و (تفتّق الشىء) تشقق . و (الفَتْق) الجدب والخلل جمعه فُتوق

﴿الفتق﴾ المعروف بالفتق هو زوغان الاحشاء عن محلها وخروجها من فتحة تفتح فى جدران البطن ، ويتعرض له أصحاب المهن الذين يحملون على ظهورهم أحمالا ثقيلة أو يشتغلون بأيديهم أشغالا

عنيفة تستدعى ضغط الجدران البطنية على الامعاء فاذا ارتخت الفتحة الاربية (وهى فتحة طبيعية صغيرة موجودة قرب ثنية الفخذ) أو السرة نفذ منها جزء المعى الذى فوقها وكون الفتق الذى نحن بصدده

وهو يكون فى مبدأ أمره صغير الحجم لا يتجاوز البيضة ثم يكبر وينحدر الى الاسفل حتى مع الزمن الطويل يملأ الصفن (أى غلاف الخصية) ويبلغ حجما عظيما. وهو يزداد كبراً بالسعال والزحير وقد يصيب الاناث

(علاجه) يقضى أوجاع المعى المنبثق الى التجويف البطنى كما كان ويكون ذلك بواسطة الدفع اللطيف بالاصابع بعد أن يستلقى المصاب على ظهره ويكون رأسه منحطا وفخذاه متثنيتين نحو البطن

فان لم يعد المعى الى التجويف البطنى بهذه الواسطة فيجلس المصاب فى مغطس ساخن مدة حتى ترتخى العضلات البطنية فيعود المعى، أو يحاول المريض ارجاعه بنفسه أو بواسطة أحد الموجودين معه. والا فيوضع كيس أو مثانة مملوءة ثلجا على محل الورم. ويعمل للمصاب حقنة مذاب فيها ملعقة كبيرة من ملح الطعام ويسقى قهوة ويستدعى الطبيب وفى هذه الحالة يجب الاسراع فى استدعاء الطبيب حتى لا يستعصى الفتق ويختنق فيصعب ارجاعه أو يستحيل

ومن الضرورى وضع حزام لمنع المعى من الانحدار وتوسيع الفتق وينبغى أن يكون ذلك الحزام جيد الصنع لا يؤلم المصاب اذا تحرك وعليه أن يرفعه كل ليلة قبيل النوم ويلبسه قبل النهوض من السرير

قد يصيب هذا الداء الاطفال فاذا لم يتجاوزوا العشر سنين شفوا فان تجاوزوها كان لابد له من عمل جراحى وهو لا يشفى عند الطفل الا بحزام خاص يصفه الطبيب

(الفتق السُّرى) هذا الداء يصيب أحيانا الحوامل والاطفال ويزداد بالبكاء والصراخ ويشفى سريعا اذا أحكم ربطه. واذا لم يوجد رباط خاص تؤخذ قطعة من الورق المقوّى على قدر الريال تطرى بالماء ثم تلف بقماش ناعم ثم تثبت على السرة بلفافة او زنار مناسب

﴿فتك﴾ الرجل به يفتُك ويفتِك فتكا بطش به. و (فتكت الجارية) مجنت أى صارت خالعة العذار فاقدة الحياء

تشتغل بالمجون

﴿ فتل ﴾ الحبل يفتله فتلا لواه . و(انفتل) مطاوع فتل . ويقال (انفتل عن صلاته) أى انصرف . و (الفتيل) السحاة التى فى شق النواة . و (الفتيلة) خرقة المصباح

﴿ فتنه ﴾ يفتنه فتونا أعجبه واستماله و (فتن الرجل فى دينه) مال عنه . و (فتنه غيره) أضله . و(افتتن فلانا) أوقعه فى الفتنة فافتتن هو أى وقع فيها ، و(الفتنة) الامتحان والابتلاء والضلال والاثم والعذاب

﴿ الفتنة ﴾ هو شجر يسمى باللسان النباتى (اكاسيا فارنيريانا) أصله من أوروبا الجنوبية وآسيا الصغرى وينجح بالقطر المصرى أكثر من نجاحه فى وطنه الاصلى فيصير أشجاراً جميلة تحمل أزهاراً كثيرة ذات رائحة زكية . وقد أدخلت زراعة هذا النبات فى الصعيد لعمل السياجات منه مع السنط وهو يتكاثر بالبذور بسهولة والسنط أجود منه من جهة الاخشاب وهو يفضل على السنط فى عمل الساجات

﴿ فتى ﴾ يفتى فتى كان فتى والاسم (الفتوة والفتاء) . و(أفتاه فى المسألة) أبان له وجه الحكم فيها . و (الفتيان) الليل والنهار . و(الفتاة) مؤنث الفتى . و (الفتوى والفتيا)ما أفتى به العالم ويقال لها أيضا الفتوى والفتيا بالضم و (الفتى) الشاب من كل شىء جمعه فتاء

﴿ فتيان الشاغورى ﴾ هو الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم كان أديبا فاضلا وشاعراً مطبوعا خدم الملوك ومدحهم وأدب اولادهم. وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان أقام بالزبدانى وله فيها أشعار متقنة فمن ذلك قوله فى جنة الزبدانى وهى ارض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج زمن الشتاء وتنبت أنواع الازهار فى زمن الربيع :

قد أجمد الخمر كانون بلا قدح
وأخمد الجمر فى الكانون حين قدح

ياجنة الزبدانى أنت مسفرة
بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليك السحب تندفه
والجو يحلجه والقوس قوس قزح

ولد وقد دخل الى الحمام وماؤه شديد
الحرارة وكان قد شاخ :
أرى ماء حمامكم كالحميم
نكابد منه عناء وبوسا
وعهدى بكم تسمطون الجدى
فما بالكم تسمطون التيوسا
ومن شعره :
علام تحركى والحظ ساكن
وما نهنهت فى طلب ولكن
أرى نذلا تقدمه المساوى
على حر تؤخره المحاسن
ولد فتيان المذكور بعد سنة (٥٣٠)
ببانياس وتوفى سنة (٦١٥)

﴿ فثأت ﴾ القدرُ تفثأ فثأً سكن
غليانها و(انفثأ الحر) سكن

﴿ فَجَأه ﴾ يفجَأه وفجئه يفجأه
هجم عليه وطرقه بغتة . و (فاجأه) مثله
و(الفُجَاءة) ما فاجأك

﴿ الفُجَاج ﴾ الطريق الواسع بين
جبلين . ومثله الفَج جمع الاخير فِجَاج

﴿ فَجَر ﴾ الماء يفجُره فَجرا بجسه
وفتح له طريقا فجرى و (فجر الله الفجر)
أظهره . و(فجَر الرجل فجورا) عصى .
و(تفجّر الماء) سال . و (انفجر الصبح)
ظهر و (افتجر الكلام) اخترعه ولم يسمعه
من أحد . و(الفجْر) ضوء الصباح وهو
حمرة الشمس فى سواد الليل

﴿ فجَمه ﴾ يفجَمه فجماً أوجعه فى
شىء كريم عليه . و (تفجّم) توجع .
و(الفاجعة) الرزيئة جمعها فواجع

﴿ الفُجل ﴾ من النباتات الكثيرة
الانتشار بالقطر المصرى وغيره . يزرع
منه فى بلادنا ثلاثة أنواع وهى الفجل
الرومى وهو الفجل العادى، والفجل البلدى،
والفجل المساوى المعروف بالفجل الاسود
(وهو الفجل الاسبانى)

أشهر أنواع الفجل الرومى الفجل
الاحمر

أما الفجل البلدى فهو ذو الرأس
الكبير قد يزيد طوله عن ٢٠ سنتيمترا
أوراقه مستقيمة ناعمة

أما المساوى فهو اسود تملؤه وساخة
من الخارج ولكن داخله ابيض صلب
حريف ويتأخر نضجه

(طرق زراعة الفجل) تبذر بذوره
نثرا باليد الا الفجل المساوى ويجب
تجديد البذور للفجل الرومى والمساوى
كل سنتين على الاقل . وللحصول على

بذور جيدة يجب ان تنقل النباتات

احسن وقت لزراعة الفجل هو الخريف او الشتاء وهو يزرع طوال السنة ولكنه فى الصيف يسهل تحوله الى بذور

يحتاج الفجل الى تربة ناعمة خفيفة غير خصبة للغاية ويجب ريه رياً وافيا ينمو الفجل بسرعة وتحتاج رؤسه للاستواء الى مدة من ٣٠ الى ٧٥ يوما

وينضج الفجل فى شهر واحد تقريبا والبلدى فى نحو شهرين والنمساوى فى مدة تختلف من شهرين الى شهرين ونصف

(الخواص الطبية للفجل البستانى)

اعتبر علماء المادة الطبية الفجل الاسود مقويا للهضم مشددا للمعدة مضاداً للحفر منها ومدراً للبول

وقد أطنب أطباء العرب فى مزايا الفجل البستانى وقد قسموا الفجل الى برى مستطيل لايكبر كثيراً وهو كثير الوجود بصعيد مصر ، والى بستانى وهو معروف كثير الوجود . ومنه نوع يعرف بالفجل الشامى وهو مركب القوى من الفجل الوردى والسلجم أعنى انه حاصل من وضع بزر السلجم فى الفجل

اطنب اطباء العرب فى خواص الفجل البستانى فقالوا فيه ماقاله المتأخرون وزادوا عليه قولهم انه يولد رياحا واذا أكل قبل الطعام دفعه الى فوق فيسهل القىء وخصوصا مع ماء العسل واذا اكل ادر الطمث وبزره بالشراب أو بالخل يقىء ويدر البول ويحلل ورم الطحال واذا طبخ بالسكنجبين وتغرغر به حاراً نفع الخناق. واذا شرب بالشراب نفع من نهشة الحية المقرنة واذا تضمد به على القرحة الغنغرينية أو القوباء أبرأها

وقالوا ان الفجل البرى ملهب فلا يستعمل وأما الفجل الشامى فهو أضعف من الفجل الوردى واسخن من السلجم فيدر البول ويحلل الرطوبات ولكن كثرته مؤذية .والفجل الوردى أنفع وأصلح وماؤه محلل جلاء للآثار تدليكا به . وببزره وجرمه يحلل المدة الكامنة فى العين كحلا وقطرا من طبيخه او مائه فيزيل البياض من العين. وبزر الفجل جيد لوجع المفاصل ويدر اللبن ويزيد فيه واذا طلى البدن بمائه بعدت عنه الهوام

قالوا وأكل الفجل يحسن اللون وينبت الشعر المتأثر ويحسنه ولكن أكله يكثر القمل. وقالوا شرب اوقية من عصير أغصانه بلا ورق يفتت الحصى صغاره وكباره

فى المثانة مجرب

وقالوا كيموسه ردىء وينبغى أن لا يعتمد فى التأدم عليه ويدفع الخل كثيراً من ضرره ويجعله دواءلاداءفيه.والتغرغر بخله يزيل الخوانيق . واذا جعل بزره على القوباء مسحوقا منخولا أبرأها وكذا طلاؤها بماء ورقه . واذا استعمل بزره بمقدار كبيرفانه يقيء واذاطلق البهق الاسود فى الحمام بذلك البذر مع الكندس معجونا بالخل ازاله مجرب

الاكثار من أكل الفجل الطرى يغص . والفجل يسرع اليه العفن وسيا فى المعدة فيبخر تبخيراً نتناً

ومن تجريباتهم اذا قور رأس فجلة وقطر فيها دهن ورد ثم قطر فى الاذن الوجعة أبرأها مجرب . واذاقورت قطعةمن الفجل ووضع فى حفرة التقوير اربعة دراهم من بزر السلجم وغطيت بقطعتها التى قورت منها أولا وغلف الكل بعجين ثم دفنت فى حرارة نارية الى أن ينضج العجين ثم استخرجت الفجلة وقد بردت ثم تطعم لصاحب الحصاة فانها تبرئه برأ لا يعد له غيره يفعل ذلك ثلاثة أيام

﴿ الفجوة ﴾ الفرجة بين الشيئين

﴿ فحر ﴾ افتحر الكلام أتى به من عنده لم يقله له أحد ولم يتابعه فيه احد

﴿ فحُش ﴾ الامر يفحُش فحشا كان فاحشا . و (أفحش) قال الفحش ومثله (تفحّش) . و (تفاحش الامرُ) تزايد . و (الفاحش) القبيح والسيء الخلق . و (الفاحشة) الزنا وما يشتد قبحه ومثلها الفحشاء

﴿ فحَص ﴾ عنه يفحَص فحصاً بحث . و (تفحّص عنه) بحث عنه . و (الأُفحوص) مجثم القطاة

﴿ الفحْل ﴾ الذكر من كل حيوان . و (الفحْل) الراوى يقال (هم فحول) أى رواة . و (استفحل الامر) تفاقم . و (فحول الشعراء) الغالبون بالهجاء من هجاهم

﴿ فحِم ﴾ الصبى يفحَم فحما بكى حتى انقطع صوته . ومثله (فُحِم) ومنه (الافحام) للاسكات باقامة الحجة . و (فحُم الشىء) يفحُم نحوما اسود. و(افحمه) أسكته بالحجة . و (الفاحم) الاسود

﴿ الفحم ﴾ نوعان نباتى وحيوانى الاول هو فحم الخشب فيستخرج من تفحيم النباتات يحضر هذا الفحم بالغابات

بأن تقطع الفروع التى مضى عليها ثلاث سنين او خمس قطعا متساويا بعد جفافها وتوضع عمودية بعضها بجانب بعض مكونة لطبقة مستديرة ثم يوضع فوقها طبقة ثانية اقل اتساعا ثم طبقة ثالثة حتى يكون المجموع شكلا مخروطيا فى وسطه خشب منصوب على شكل مدخنة موصلة بين قاعدة المخروط وقمته . ثم يغطى هـذا الـكوم الخشبى بالحشائش والطين الا قمته وهى المدخنة ثم يوضع فى أسفل المدخنة قطع من الفحم المتقد تلتهب منه قطع الخشب المركزية والحرارة الناتجة من هذا الاحتراق تحلل ماوراء القطع الملتهبة فيستحيل الى فحم

ومن الفحم النبـاتى الفحم المسمى بالحجرى وهو جسم مكون من الكربون على هيئة حجارة سوداء لماعة دا كنة لو أوقدت منه قطعة وغمست فى الماء فجأة صارت مادة اسفنجية خشنة سنجابية هى الكوك (انظر غاز)

أصل هذا الفحم غابات متسعة كانت على سطح الارض فى ازمان بعيدة جدا وكانت تمر بجانبها انهار متسعة تقلع الاشجار الضخمة وتركم بعضها على بعض فى أودية ضيقة فتنغطت على مرور الزمن بالرواسب المائية ثم تفحمت بالحرارة المركزية للارض فى آماد طويلة . ويشاهـد للآن انطباع أوراق هذه الاشجار فى الطفل الذى كان مغطياً للفحم الحجرى ويرى فيه الشكل الظاهر للفروع والجذور أيضاً

يستعمـل الفحم الحجرى لادارة الآلات البخارية للـحصول على مواد لها دخل كبير فى الصناعات فيحصل من تقطير الفحم الحجرى على غاز الاستصباح (انظر غاز) وعلى البنزين والنفتالين والنوشادر والبرافين وكل هذه المواد لها دخل كبير فى الصناعات المختلفة

هذا الفحم يوجد فى ارض انجلترة وفرنسا والمانيا وبلجيكا وأمريكا وغيرها وهو لا يوجـد الا فى طبقة من الارض قديمة جدا تسمى الارض الفحمية فى الزمن الذى كانت فيه هذه الطبقة هى سطح الكرة الارضية أى السطح المماثل للسطح الذى نحن عليه الآن

وأما الفحم الحيوانى فيستخرج من تفحيم العظام ويحضر بتسخـين العظام النقية فى أوان من الطين أو الحديد مسدودة

(خواص الفحم) فى الفحم خاصة الامتصاص بقوه أى انه يمتص مقـادير

عظيمة من أجسام اخرى فيمتص الغازات والابخرة ويحبس المواد الملونة فى مسامه . فاذا وضع مقدار من الخل الاحمر فى زجاجة مع قليل من الفحم الحيوانى ثم وضع على مرشح فان الخل يمر منه بلا لون

ويستعمل الفحم مزيلا للعفونة وموقفا لتحليل المادة العضوية لأن العفونة تنتشر فى الهواء بواسطة غازات أو أجسام طيارة متصاعدة منها وقد قلنا ان للفحم خاصة امتصاص الغازات فيمتصها فتزول العفونة

(أنواع الفحم) هى الماس والجرافيت والفحم الحجرى والانتراسيت واللينيب والثلاثة الاخيرة تسمي بالفحم الحفرى

فأما الماس فهو كربون نقى متبلور بلورات مختلفة ولكنها كلها مشتقة من المكعب أى انه يمكن الحصول على أشكالها بتنويع منتظم يفعل بزوايا المكعب وفى حروفه

ويكون الماس شفافا صافيا ذا لمعان وبصيص يكسر الضوء ويبدده بشدة . وهاتان الخاصتان هما سبب اقبال الناس على التحلى به . وهو عادم اللون أو متلون باللون الوردى أو الاخضر أو الاصفر أو الاسمر وقد يكون أسود والمرغوب من الماس هو ما كان منه عادم اللون . وهذه الالوان فيه بسبب وجود مواد غريبة فيه

الماس أكثر الاجسام صلابة فيخطط الاجسام جميعها ولا يتخطط بواحد منها غير البور . ولأجل صقله وتسطيحه يدلك بمسحوق نفسه وبسبب صلابته وشكله يقطع به الزجاج

يوجد الماس فى الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض فهذه الصخور تتبدد عادة بالمياه فتنجذب قطعها بتيارات الماء ولذلك يوجد الماس فى رمل بعض الانهر ويوجد فى الهند وفى جزائر بورنيو وسومترا وفى البريزيل وفى جنوب أفريقا والموجود منه فى الجهة الاخيرة يكون أكبر حجما من ماس البريزيل ولكنه يكون ملونا بالصفرة ومنظره أقل جمالا منه

فى التجارة يقدرون الماس بالقيراط وهو يساوى ٢٠٥ ملى غرام

لا يوجد بلورات الماس بحجم كبير ووزنها لا يتعدى قيراطا واحدا غالبا ولكن قد يوجد منها ما يكون عظيم الحجم فتكون غالية الثمن جدا

اذا وضع الماس على حرارة مرتفعة بمعزل عن الهواء استحال الى مادة سنجابية

شبيهة بالكوك . ولم تعرف طبيعة الماس الا فى مفتتح القرن التاسع عشر فان العلامة الـكيماوى لافوازييه الفرنسى سخن الماس فى جو من الاوكسيجين فشاهد تـكون الانذريد كربونيك فاستنتج انه لا بد من أن يكون فى الماس كربون

وقد احرق (دافى) فى سنة ١٨١٤ وزنا معينا من الماس فى الاوكسيجين فأثبت ان ما يتكون من الانذريد كربونيك هو عين ما يتكون من احتراق وزن من الكربون مساو لوزن الماس المحرق فأثبت بذلك ان الماس كربون نقى

وقد أمكن الحصول على قطع صغيرة من الماس بطريق التأليف

ومن أنواع الفحم الحجرى (الجرافيت) ويسمى أيضا بالبلومباجينا وهو كربون يكاد يكون نقيا ولكن لا يشبه الماس وهو يوجد على حالة كتل مندمجة وصفائح متبلورة قشرية وليفية ولونها سنجابى صلبى لطيفة الملمس دسمته تبقع الورق والاصابع باللون السنجابى ولذلك تتخذ منها أقـلام الرصاص وهو صعب الاحتراق كالماس تقريبا ويكثر وجوده فى سيبريا وكاليفورنيا فى صخور الجرانيت

ويعمل من معجونه مع الطفل بوادق تستعملها الصاغة لصهر الذهب والفضة لأن مخلوط الجرافيت والطفل يقاوم تغيرات الحرارة . وبخاصته فى توصيل الـكهرباء يستعمل فى الجلوانوبلاستى أى ترسيب المعادن بالكهرباء لتصير سطوح القوالب المصنوعة من الجتابركا أو الشمع أو الجص موصلة للكهرباء ومخلوطه بالشحم يستعمل لتلطيف احتكاك محاور العجل

واذا دلكت القطع التى من الحديد الزهر بالجرافيت صارت لماعة وحفظت من الصدأ

ومنها (الانـتراسيت) وهو فحم طبيعى اسود لماع مندمج هش أصلب من الفحم الحجرى يحترق بعسر وأكـثر وجوده فى أمريكا الشمالية

الانتراسيت هو الفحم الحجرى الذى عرض فى باطن الارض لضغط قوى وحرارة شديدة فبتأثير برودة الارض المستمرة تنقبض قشرتها فيتولد عن هذا الانقباض ضغط شديد يؤثر فى اتجاه أفقى فيحدث تداخل الطبقات المختلفة بعضها فى بعض فاذا لم تكن فى القشرة مقاومة كافيـة تمزقت وارتفع فى محل التمزق جبل . فاذا

وجدفي المنطقة المضغوطة طبقة من الفحم الحجري فالضغط المظيم الواقع عليه والحرارة الشديدة الناتجة عنه كافيان لتنويعه

(اللينيت) هو فحم حفري يوجدفي أرض حديثه المهد مندمج اسود لماع ثقيل صلب يحترق فتشم له رائحة كريهة وبعضه يكون قابلا للصقل

(خواص الفحم الطبية) كان الفحم الحجري يسحق مع الزيت فيصير محللا ملينا للصلابات ومفتحا للخراجات وهو مستعمل علاجا عند العامة في أوروبا للدوسنطاريا في جزيرة ايزيل حيث يستعمل مع العرقي جملة ملاعق في اليوم

وقد اعلن الطبيب لو كاس مشاهدات في الزيت بيروكربونيك أي الناري الكربوني الذي يستخرج بالتقطير من هذا الفحم ويكون اولا اسود نتنا ثخينا ثم يصير بالترشيح بواسطة الرمل اصفى وأقل كثافة . وقالوا انه مسكن ومحلل وغير ذلك . وبهذا يكون استعماله من الباطن ومن الظاهر نافعا في علاج النقرس والهستريا والا يبوخونداريا والليقوريا ووجع الفؤاد والشالل والسل ونحوه

ولكن بعض الاطباء اتهم البخار السميك الذي يتصاعد من هذا الفحم ولا سيما الخام اذا احترق بأنه يحدث الداء المسمى (اسبلبيان) الذي يصاب به الانجليز اذيكثرون من استعمال هذا الفحم وهذا المرض هو نوع من الماليخوليا والا يبوخونداريا . قالوا وانه ينتج أحيانا اختناقات أشد هولا من اختناقات فحم الخشب . ولكن العالم هوفمان وغيره عارضوا هذا الرأي

أما الماس فكان يستعمل قديما للتداوي وقد بطل ذلك الآن . وقدذكر بعض الاطباء انه يقتل بالتسميم الميكانيكي لو حول الى مسحوق ناعم وضربوا لذلك مثلا بقتصل ازدرد ماسة كانت بأصبعة فمات

وذكر بعضهم ان الماس يمنع السكر وانه مضاد للتسمم بل أمروا بزرق مسحوقه في المثانة لاجل تفتيت حصاتها ونسب كثير من المتأخرين له خاصة مضادة الدوسنطاريا اذا تعوطي بمقدار درهم

وقد ذكر قدماء الاطباء عنه انه يقوى القلب تعليقا ويؤمن من الخوف

ويسهل الولادة ويقيت الاسنان بلا كلفة وقالوا أن حمل المسدس الشكل منه يمنع الصرع

والفحم النباتى يدخل فى صناعة العلاج ولاجل تحضيره يغلى فى ماء متحمل لاثنين وثلاثين جزءاً من الحمض النترى ثم يغسل ويجفف ويكلس بقوة وتسحق الفضلة ثم يحفظ بعد ذلك فى أوان جيدة السدلانه يمتص بسهولة الرطوبة والغازات الجوية

وقد عرف لويت سنة (١٧٩١) فى الفحم خاصة ازالة الالوان وازالة فساد كثير من السوائل لاتحاده أولا بالمادة الملونة ثم بتشربه الغازات العفنة وتصلبها فيه . ولحصوله على هاتين المزيتين يستعمل لتنقية مياه الشرب ولحفظ المياه زمنا طويلا فى دنان مفحمة من الباطن . وهو اذا خالط بقليل من الحمض الكبريتى ازال فساد اللحوم العفنة وهو أيضا يمتص التصعدات الآجامية الفاسدة ورطوبة العمارات العامة والاماكن المبنية

ونفعه فى التحنيط كان معروفا عند قدماء المصريين فقد كان فقراؤهم يستعملون تلك الواسطة

(أستعماله من الباطن) يظهر أن فعل الفحم المنبه الذى يفعله على الطرق الهضمية يرتبط به النجاح الذى ناله الطبيب شيمان فى أحوال من عسر الهضم ووجع الفؤاد وحرقة المعدة مع نتانة النفس وكذلك الاستعمال العادى الذى تفعله البنات المصابات بالخلوروز والنجاح الذى حصل عليه (اوديير) فى علاج القولنج الريحى وخصوصا التأثير الذى شاهده منه (بالاس) بازلندة فى علاج الديدان تأكد ذلك التأثير بتجريبات (اورش) ومثل ذلك خاصة الاسهال الخفيف التى نسبها له الطبيب (شيمان) بمقدار ملعقة شوربة تكرر مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم . ونفعه فى أحوال الامساك الاعتيادى كما أكد ذلك الطبيب (دانبيل) ويعسر أيضاح كيفية قطعه لاوجاع المعدة والغثيان والقىء الناشىء من التهيج الشديد فى هذا العضو وكيف يمكن على رأى (أوديير) أن تداوى به الازفة الضعفية أى بمقدار ٤ ملاعق قهوة فى اليوم. وكيف يكون عكس ذلك فى علاج الاسهالات المستعصية والدوسنطاريا الواصلة لدورها الاخير حيث استعمله (فوش وهتمان) فى ذلك بمقدار

درهمين فى اليوم لابطال رائحة البراز العفنة وحيث اعطاه (كلفير) مع النجاح بمقدار ٢٠ قمحة ثلاث أو أربع مرات فى اليوم وقد ذكر (براشيت) لنجاحه عدة امثلة ووجده قوى الفعل فى ذلك

ثم اذا كان مشكوكا فى نفعه فى الحمى الدقية وان شاهد نفعه فيها (ستيفنسون يكون بحسب الظاهر اقل نفعا فى الحمى المتقطعة حيث اعطوه فيها بمقدار درهم فى كل ساعة مدة فترة الحمى حتى جعلوه كالكينا فى الحميات ذوات النوب بمقدار من أوقيتين ونصف الى ثلاث اوقيات تؤخذ على شكل بلوعات فى خبز غير مخمر . وظهر له ان ذلك غالبا كان لقطع الحميات الاشد استعصاء

أما فى الحميات العفنة فقد شوهد عدم نفعه فيها لدى المرمى . ولكن الطبيب (جيه) مدحه فى تلك الحميات والحميات الصفراويه مجتمعا أحيانا مع الصبر أو الكافور أو غيرهما . وهذه كلها تناقضات لم نقف على وجه الصواب فيها

ومدح الفحم (برطوند) ووصفه بأنه مضاد للتسمم بالسموم الزرنيخية واملاح النحاس . واكد ذلك بمشاهدات ثم قيل ان ذلك مشكوك فيه

اما استعماله من الظاهر فغير مشكوك فيه وانما يظهر ان تأثيره فى تلك الحالة يكون ميكانيكيا أو كيماويا اكثر من كونه عضويا . وفى الواقع فان شدة فاعليته تظهر بامتصاصه التصعدات النتنة والاخلاط العفنة أو بتنبيهه تنبيها ميكانيكيا الاسطحة المتقرحة التى ضعف فيها الأمل الحيوى ويمكن ان يفسر بذلك استعماله سنويا . والخاصة التى نسبها له (براشيت) وهى قهقرته تسوس الاسنان والاستعمال الجيد الذى فعله (دبوى) علاجا لنتن النفس الناشىء من سبب موضعى والآتى من المعدة . وما فعله (شيان) فى احوال من تقرح الحلق أو اللسان ، ومنافعه فى تقرح الرحم كما ذكر (لوروا) أو فى القروح المصاحبة للتسوس كما شاهد ذلك (سيموزون) أو فى القروح المشهورة بأنها غير قابلة للشفاء أو المصحوبة برائحة نتنة كما شاهد ذلك (براشيت) أو فى القروح الغنغرينية والاكالة كما ذكر ذلك كثيرون أو فى الغنغرينا الحقيقية كما قال (بلمان) أو غنغرينا المارستان كما جرب ذلك (فوكيير) باشارة جراح انجليزى وتحقق

ذلك بمشاهدة (ماهوس)

وقد شاهد (سلزار) فى تجار به ان وضع مسحوق الفحم كثيراً مايكون مؤلما فينبه الاسطحة المتقرحة ويزيد فى التقرح ويعجل سقوط الاجزاء الميتة ويوقف الغنغرينا

وقد مدح الفحم أيضاً فى علاج مندفعات مختلفة جلدية بل وفى علاج الحمرة ويقال ان المرلاكيين الذين يكثر عندهم هذا الداء يعالجونه مع النجاح بالفحم الناتج من حرق الشعير ويمزجونه بزيت شياطى

وذكر (براشيت) ان الامراض اليسيرة التى تصيب الفحامين قل منها مايكون مزمناً ويلزم أن يحمل ذلك على الآفات الجلدية لان (اسكراج) ذكر من الآفات الخاصة بهم الامتقاع والسعال والربو والسل

وأكد بعض الفحامين للطبيب (بليوث) انهم محفوظون دائما من الجرب والقوابى. ومهما كان فقد جرب الفحم من الظاهر ومن الباطن (تومسون) ولكن مع ثمرة يسيرة. وكذا (دوفال وبوليت) الذى شاهد نجاحه فى حالة من الجرب المستعصى ولكنه قليل المنفعة فى الجرب السهل الشفاء. ويكون أنفع وأنجع فى علاج السعفة (مرض جلدى) فقد استعمل (طومان) مسحوقه مع الغسلات الصابونية الفاترة فنال بذلك شفاء ثلاثة أشخاص كانوا مصابين بالسعفة فى مدة من خمسة ايام الى ثمانية. وقد وصل (براشيت) لهذه النتيجة ولكن بعد شهر. والتجريبات التى فعلت بمارستان سان لويز فى علاج أنواع السعفة بالفحم المخلوط بالكبريت يظهر انها لاتخلو عن ثمرة

واعطى الفحم أحياناً علاجا للقوابى وذكر (هولاند) انه شاهد استعماله فى هذا الداء بعد تحويله الى عجينة

واستعمل (بلمان) عجينته المصنوعة بالماء كدواء مسكن فى أحوال من النقرس والسرطان ونحو ذلك. ويضاف للحمامات لاجل ارتفاع اندفاع الحصبة وتحريض الطمث ونحو ذلك. بل ظن انه يبرىء التيتنوس والكمنة ونحوها. ومقدار مايستعمل من مسحوقه من الباطن يختلف كما ذكرنا من درهم الى اوقية تقريباً فى اليوم وقد شوهد وصول المقدار الى رطل فى اليوم بدون ان يحصل من نتائجه شىء

سوى اللون الاسود للمادة الثفلية . وأما الشكل الذى يعطى به فامر اتفاقى فيمكن استعماله اما محلولا أى معلقا فى الماء أو ممزوجا بالعسل أو محولا الى بلوع أو حبوب . وقد يجمع مع مثل وزنه ثلاث مرات فى الشكولاتا لاجل تحضير أقراص كل قرص قمحة ويستعمل منها من ٦ الى ٨ فى اليوم وخصوصا لعلاج نتن النفس

ويستعمل من الظاهر ذرورا على القروح او يمزج مع ضماد ويوضع على شكل قيروطى او طلاء أو يستعمل للدلك او يحول فقط الى عجينة مع الماء أو يحل أى يعلق فى ماء حمام ولونه الاسود والوساخة التى يستدعيها استعماله ربما كانا هما السبب لقلة استعماله الآن

وأما من جهة كونه مزيلا للعفونة فربما كان الانفع ابداله بالكلورور والكلورات (المادة الطبية)

﴿ فحا ﴾ الى كذا بكلامه يفحو ذهب اليه وقصده ومثله (فحّى) . و (فَحْوَى الكلام) مذهبه ومعناه

﴿ الفَخفَخة ﴾ التفاخر بالباطل ومنه (فخفخ الرجل) فاخر بباطل

﴿ الفَخِذ ﴾ والفَخْذ ما بين الركبة والورك مؤنثة جمعها أفخاذ

﴿ فخَر ﴾ يفخَر فخراً وفَخَراً وفِخاراً تمدّح بالمناقب من حسب ونسب و (فاخره مفاخرة وفِخاراً ففَخَره) عارضه بالفخر فغلبه . و (تفخّر) تعظم وتكبر . و (تفاخروا) فخر بعضهم على بعض و (الفاخر) الجيد من كل شيء . و (الفَخّار) الخزف والطين المطبوخ . و (الفَخور) المتمدح . و (المَفخرة والمفخُرة) المأثرة

﴿ فخر الدين الطقطقى ﴾ مؤلف كتاب فى تاريخ الخلافة الى زمن سقوط بغداد فى يد هولاكو المغولى وسمى كتابه الفخرى . وكان عائشا فى أوائل القرن الثامن

﴿ فَخُم ﴾ الشيء يفخُم فخامة ضخم وكبر قدره . و (الفَخْم) العظيم القدر

﴿ فدَحه ﴾ الأمر يفدَحه فَدْحا أثقله فهو (أمر فادح)

﴿ الفَدْفَد ﴾ الفلاة

﴿ فَدَك ﴾ اسم قرية بخيبر

﴿ فدَم ﴾ فم الابريق بالفِدام يفدِمها فَدْما وضع الفدام عليه . (الفدام)

الغامة . و(الفدْم من الناس) العيي عن الكلام

﴿الفَدَّان﴾ مقياس الاراضي في مصر ومساحته ثلاثمائة وثلاث وثلاثون قصبة مربعة أو أربعة آلاف ومائتي متر مربع

﴿فداه﴾ من الاسر يَفديه فِداء وفِدًى استنقذه بمال . و (فاداه) أطلقه وأخذ فديته . و (تَفَادَى القوم) فدى بعضهم بعضاً . و (افتدى به) مثل فداه و (الفِداء والفِدَى) ما يعطى من المال عوض المفدى ومثلهما الفِدْية جمعها فِدًى

﴿ابو الفِداء﴾ هو المؤيد صاحب حماة اسماعيل بن على الامام العالم السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء بن الافضل بن المظفر بن المنصور صاحب حماة

كان أميراً بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في الاخلاص له فوعده بحماة ووفى له بذلك وأعطاه اياها وجعله سلطانا عليها ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير عليه حكم واركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة ومشى الامراء والناس في خدمته حتى الامير سيف الدين تنكز ارغون النائب . وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح . ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد

كان أبو الفداء الملك المؤيد يتوجه في كل سنة الى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الى ما هو مستمر طول السنة بما يهديه من التحف والطرف وتقدم السلطان الملك الناصر الى نوابه بأن يكتبوا اليه (يقبل الارض)

وكان الامير سيف الدين يشكر يكتب اليه : (يقبل الارض بالمقام العالي الشريف المؤيدي السلطاني الملكي المولوي العمادي) وفي العنون : (صاحب حماة) ويكتب اليه السلطان أخوه محمد بن قلاوون : (أعز الله أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المؤيدي العمادي) بلا مولوي

كان الملك المؤيد موصوفا بالفضائل والمكارم والعلوم فكان يتقن الفقه والطب والحكمة وغيرها وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لأنه أتقنه وان كان قد شارك في

سائر العلوم مشاركة جيدة . وكان محباً لاهل العلم مقربا لهم . آوى اليه أثير الدين الابهرى فأقام عنده ورتب له ما يكفيه . وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباته كل سنةستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير ما يتحفه به

نظر كتاب الحاوى فى الفقه وله تاريخ كبير مشهور وكتاب الكناش مجلدات كثيرة وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله وأجادفيه ماشاء . وله كتاب الموازين جوده وهو صغير . وله فوق ذلك شعر جيد منه :

اقرأ على طيب الحيا
ة سلام صب مات حزنا
واعلم بذاك احبة
بخل الزمان بهم وضنا
لو كان بشرى قربهم
بالمال والارواح جدنا
متجرع كأس الفرا
ق يبيت للاشجان رهنا
صب قضى وجداً ولم
يقض له ما قدتمنى

وله أيضاً :

كم دم حلت وما ندمت
تفعل ماتشتهى فلا عدمت
لو أمكن الشمس عند رؤيتها
لثم مواطىء أقدامها لثمت

وله أيضاً :

سرى نشر الصبا فعجبت منه
من الهجران كيف صبا اليه
وكيف ألم بى من غير وعد
وفاقنى ولم يعطف علينا

وله موشح :

أوقعنى الهجر فى لعل وهل
ياويح من عمره مضى فلعل
والشيب وافى وعنده نزلا
ومر منه الشباب وارتحلا
ماأوقح الشيب الآتى
اذا حل لاعن مرضاتى
الشوق أضعفنى ولازمنى
وخاننى نقص قوة البدن
لكن هوى القلب ليس ينتقص
وفيه مع ذا من جرحه غصص
يهوى جميع اللذات
كما له من عادات
ياعاذلى لا تطل ملامك لى
فان سمعى نأى عن العزل
وليس يجرى الملام والفند
فيمن صبابات عشقه جدد

دعني أنا في صبواتي
أنت البري من آلاتي
كم سرني الدهر غير مقتصر
بالكأس والغانيات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد
طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفت لي خطراتي
وساعدتني أوقاتي
كان هذا السلطان يقول ماأظن اني
استكمل من العمر ستين سنة فما في أهلي
يمني بيت تقي الدين من استكملها . وفي
أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح
ومات في بقية السنة . السلطان عارض
بموشحه موشح القاضي بن سناء الملك وهو :
عسي وياقلما تفيد كلفت به
اري لنفسي من الهوى نفسا
مذبان عني ماقد كلفت به
قلبي قد لج في تقلبه
وبي اذن شوقي عاتي
ومدمعي يوم شاتي
لاأترك للهو والهوى أبدا
وان أطلت الغرام والفندا
ان شئت فاعزل فلست أسمع
أنا الذي في الغرام أتبع
وتحتذي صباباتي
وتدعي وعاداتي
بي ملك في الجمال لابشر
يظلم ان قيل انه قمر
يحسن فيه الولوع والوله
وعز قلبي في ان اذل له
خدي حذا ان يأتي
ويرتعي حشاشاتي
لست اذم الزمان معتديا
كم قد قطعت الزمان ملتهيا
وظلت في نعمة وفي نعم
يلتذ سمعي وناظري وفمي
ولا قذى في كاساتي
ومرتعي في الجنات
وغادة دينها مخالفتي
ولا ترى في الهوى محالفتي
وتسبيني ولست أمنعها
فقلت قولا عساه يخدعها
ما هو كذا يامولاتي
أجري معي في ماواتي
توجه الملك المؤيد (أبو الفداء) في
بعض السنين الى مصر ومعه ابنه الملك
الافضل محمد فرض ولده فكلف السلطان
الطبيب جمال الدين المغربي رئيس الاطباء

بأن يعالجه. فكان يجىء اليه بكرة وعشية فيراه ويبحث معه فى مرضه ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده فى دست فضة. فقال له ابن المغربى ياخوند والله ما تحتاج الى وما أجىء الا امتثالا لأمر السلطان (يريد ان فى أبيه الملك المؤيد الكفاية فان له فى الطب قدما راسخا) ولما عوفى اعطاه السلطان بغلة بسرج وكنبوش مزركش وتعبية قماش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة. وقال له يامولاى اعذرنى فانى لما خرجت من حماة ما حسبت مرض هذا الابن

لما مات هذا السلطان فرق كتبه على أصحابه ووقف منها جملة

توفى سنة (٧٣٢) ورثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة أولها:

ما للندى لا يلبى صوت داعيه
أظن ان ابن شادى قام ناعيه
ماللرجاء قد انسدت مذاهبه
ما للزمان قد اسودت نواحيه
نعى المؤيد ناعيه فيا أسفى
الغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له عرس بدولته
فأحسن الله للشعر العزا فيه
يا آل أيوب صبرا ان ارثكم
من اسم ايوب صبر كان ينجيه
هى المنايا على الاقوام دائرة
كل سيأتيه منها دور ساقيه

﴿الفذ﴾ الفرد يقال: جاءا فذين والجمع أفذاذ

﴿فَذْلَكَ﴾ حسابه فذلكة اى انهاه مأخوذ من قول الحاسب بعد فراغه فذلك كذا وكذا. (الفَذْلكة) يراد بها فى كلام اهل العلم اجمال ما فصل أولا

﴿الفَرَا﴾ حمار الوحش جمعه أفراء و (الامر الفَرِىّ) أى المختلق

﴿الفَرَّاء﴾ النحوى الكوفى هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف بالفراء الديلمى الكوفى مولى بنى أسد وقيل مولى بنى منقر

كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب

روى عن أبى العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها؟ ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب

أخذ الفراء النحو عن أبى الحسن الكسائى وكان قدورد بغدادفى أيام المأمون فبقى يتردد على بابه مدة فلا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء أبو بشر ثمامة بن الاشرس النميرى المعتزلى وكان خصيصا بالمأمون ، قال ثمامة فرأيت ابهة أديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم ، وبالنجوم ماهراً ، وبالطب خبيرا ، وبأيام العرب واشعارها حاذقا ، فقلت له من تكون وما أظنك الا الفراء ؟ فقال انا هو

فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون فأمر باحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله

وقال قطرب : دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر ابن يحيى البرمكى انه قد لحن يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد للفراء أتلحن؟ فقال الفراء يا أمير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن ، واذا رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : ان الفراء لما اتصل بالمأمون أمره ان يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية وأمر أن يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جوارى وخدما يقمن بما يحتجن اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شىء حتى انهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمنفقين فكان يملى والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود فى سنتين وأمر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعانى

قال الراوى وأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لاستملاء كتاب المعانى فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعانى خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به ، وقالوا لا نخرجه الا لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم فى ذلك ، فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم تنتفعوا فأبوا عليه ذلك ، فقال سأريكم ، وقال للناس انى ممل كتاب

معان اتم شرحا وأبسط قولا من الذى امليت . فجلس يملى فاملى الحمد فى مئة ورقة . فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس مايحبون فنسخوا كل عشر أوراق بدرهم

وكان سبب املائه كتاب المعانى أن أحد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل فكتب الى الفراء أن الامير الحسن لايزال يسألنى عن أشياء من القرآن لايحضرنى عنها جواب ، فان رأيت أن تجمع لى أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت.

فلما قرأ الفراء الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا اخرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر فى القرآن كله على ذلك . يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا نحو الف ورقه وهو كتاب لم يؤلف مثله ولا يمكن أحد ان يزيد عليه

وكان المأمون قد عين الفراء لتعليم ولديه النحو . فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض الى بعض حوايجه فابتدروا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا ايهما يقدمها فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة ، فقدماها . وكان المأمون له على كل شىء صاحب خبر . فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه . فلما دخل عليه قال من أعز الناس ؟ قال ما أعرف اعز من امير المؤمنين . قال بلى ، من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما أن يقدم له فردة

فقال الفراء ياأمير المؤمنين قد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها . وقد روى عن ابن عباس أنه امسك للحسن والحسين ركابهما حين خرجا من عنده . فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وأنت اسن منهما ؟ فقال له أسكت ياجاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الاذوو الفضل

فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع مافعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، وبين من جوهرهما ، ولقد ظهرت

لى مخيلة الفراسة بفعلها ، فليس يكبر الرجل وان كان كبيراً عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم ، وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما

وقال الخطيب أيضا : كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالساعنده فقال الفراء .قلّ رجل انعم النظر فى باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه. فقال له محمد ياأبا زكريا قد انعمت النظر فى العربية فأسألك عن باب من الفقه . فقال الفراء هات على بركة الله تعالى. قال ما تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ؟

ففكر الفراء ساعة ثم قال لاشى عليه

فقال له محمد ولم؟ قال لان التصغير عندنا لاتصغير له ، وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام

فقال محمد ماظننت آدميا يلد مثلك. نقول قد رويت هذه الحكاية عن الكسائى أيضا والله أعلم بمن وقعت له

كان الفراء يميل الى مذهب المعتزلة

حكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت أنا وبشر المريسي فى بيت واحد عشرين سنة فما تعلم منى شيئا ولا تعلمت منه شيئا

وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة (٢٠٤) وكان الفراء يحبنى وانا اشتهى ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن فيه طبع

وقال ابو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله ، وكان يتفلسف فى تصانيفه حتى يسلك فى الفاظه كلام الفلاسفة

وقال سلم بن عاصم : انى لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائى وهو أعلم بالنحو منه

وقال الفراء أموت وفى نفسى شىء من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب

لم ينقل من شعر الفراء غير هذه الابيات :

يا أمير على جريب من الار
ض له تسعة من الحجاب
جالسا فى الخراب يحجب فيه
ماسمعنا بحاجب فى خراب
لن ترانى لك العيون بباب
ليس مثلى يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الأبيات لابن موسى

الملفوف

ولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لايستريح فى بيته وكان يجمع مايكسبه طول السنة فاذا كان فى آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرق عليهم ماجمعه ويبرهم

(مؤلفاته) الحدود والمعانى وقدتقدم ذكرهما ، وكتابان فى المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهاء ، وهو صغير الحجم وفيه أكثر الالفاظ التى استعملها أبو العباس ثعلب فى الفصيح . وله كتاب اللغات وكتاب المصادر فى القرآن وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب المفاخر، وكتاب آلة الكتاب ، وكتاب النوادر ، وكتاب الواو وغيرها

قال سلمة بن عاصم أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا فى كتابين كتاب اللازم وكتاب يافع ويفعه

قال أبو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة . ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة

توفى الفراء سنة (٢٠٧) فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة

﴿ الفراء البغوى ﴾ هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى الفقيه الشافعى المحدث المفسر

كان عالما غزير المادة أخذ الفقه عن القاضى حسين بن محمد وصنف فى تفسير الكتاب الكريم وأوضح للمشكلات من قول النبى صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لايلقى الدرس الا على طهارة

(مؤلفاته) صنف الفراء البغوى كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب فى الفقه وكتاب شرح السنة فى الحديث ، ومعالم التنزيل فى تفسير القرآن ، وكتاب المصابيح ، وكتاب الجمع بين الصحيحين وغير ذلك

من أخلاقه انه كان يأكل الخبز بدون ادام فعذل فى ذلك فكان يأكل الخبز بالزيت زهدا وماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيأ

توفى سنة (٥١٥) بمروروذ وقيل سنة (٥١٦) هـ

﴿ الفراوى ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن أبى العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى الملقب كمال الدين الفقيه المحدث

كان يجلس الى مجلس أمام الحرمين أبى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التى توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى وصحيح البخارى من سعيد بن أبى سعيد وسمع من الشيخ ابى اسحق الشيرازى والحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى وابى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقى مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة

وكان يقال فى حقه الفراوى راوى ولد سنة (٤٤١) وقيل (٤٤٢) بنيسابور وتوفى سنة (٥٣٠)

والفراوى منسوب الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم ويقال لها رباط فراوة بناها عبدالله بن طاهر فى خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان

﴿ فراسيون ﴾ هو نبت له زهر الى الزرقة أو الصفرة من الطعم يوجد بالجبال والاماكن الخربة

(خواصه الطبية) عصارته تذهب السلاق والدمعه والظلمة ونزول الماء والجشاء اذا قطرت وقد دهن الجفن بماء الرمان ويفتح الصمم ويزيل أوجاع الاذن قطورا والاسنان وامراض الفم مضغا . والربو والسعال وأوجاع الصدر والمعدة والكبد والطحال والحصى ويدر الطمث وسائر الفضلات ولو بخورا .ويحل كل ريح غليظ وبلغم لزج وهو أعظم ماينقى به البدن من الفضول الغليظة ويداوى به آلات النفس ويجبر الكسر ويفجر كل صلابة كالداحس والاورام وان حميت حفيرة ورفعت نارها وطرح فيها ودفن فيها الزمن ودثر برىء سريعا ويقع فى الترياقات والمعاجين الكبار ويحل عسر البول ويصلح

الارحام والمقعدة وينقى القروح ويدملها مع العسل . ويزيل عضة الكلب وهو يضر الكلى والمثانة وتصلحه الكثيراء والسنبل والرازيانج يقوى أفعاله وشربته ثلاثة دراهم

﴿ الفُرات ﴾ هو نهر من أشهر أنهار آسيا ينبع من جبال ارمينية على بعد ٢٢٠٠ الى ٢٧٥٠ مترا منها . ويتصل بنهر الدجلة فى جهة يقال لها القرنة. وهو يفيض سنويا من مارس الى سبتمبر واعلى ما يصل اليه فى شهر مايو ويصب فى البحر المتوسط (٢٠٦٥) مترا مكعبا فى الثانية الواحدة ويبلغ طوله (٢٨٦٠) كيلو مترا ويصب عند مدينة عبادان على الخليج الفارسى

(الفراتان) الدجلة والفرات

﴿ ابن الفُرات ﴾ هو أبو الحسن على ابن محمد بن موسى بن حسن بن الفُرات

كان وزيرا للخليفة المقتدر بالله بن المعتضد بالله وزرله ثلاث دفعات أولها سنة (٢٧٦) ولم يزل وزيره الى أن قبض عليه سنة (٢٨٩) ونكبه ونهب داره وأمواله واستغل أملاكه الى أن عاد الى الوزارة الثانية سبعة آلاف الف دينار

عاد الى الوزارة سنة (٣٠٤) وخلع عليه الخليفة سبع خلع وحمل اليه ثلاثمائة الف درهم لغلمانه وخمسين بغلا لثقله وخادما وغير ذلك ولم يزل فى وزارته الى أن قبض عليه سنة (٣٠٦) ثم أعيد الى الوزارة سنة ٣١١ وكان يوم خروجه من الحبس مغتاظا فصادر أموال الناس وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه سنة (٣١٢) وكان يملك نحو عشرة آلاف الف دينار أى عشرة ملايين دينار وكان يستغل من ضياعه فى كل سنة ألفى ألف دينار (مليونين) وينفقها

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى مدحته بقصيدة فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا بليغا خبيراً

قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله ابن سليمان قد دُفعتُ الى مُلك مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد أن اعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه

فطلب ذلك عبيد الله من جماعة الكتاب فاستمهلوه أشهرا وكان ابو الحسن ابن الفرات واخوه العباس محبوسين منكوبين فاعلما بذلك فعملاه فى يومين وأنفذاه . فعلم عبيد الله ان ذلك لا يخفى

عن المتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما . وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم اليها وغلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم وكان يجرى الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقرا فيعطى بعضهم مائة دينار فى الشهر وبعضهم أقل من ذلك الى خمسة دراهم

قال الصولى ومن فضائله التى لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى أين فلان بن فلان الساعى ؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد

واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر فقال لا تضربوه واعطوه عشرين ديناراً ، فكفاه ما أمر به المسكين من الخوف

وقال الصولى ابل ابن الفرات من مرضة وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر فى الف كتاب ووقع على الف رقعة فقلنا بالله لا يسمع بهذا احد خوفا من العين عليه

قال الصولى ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا . فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخليفة

قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان فى دكاكين بالكرخ . فقال لأحدهما رفعت الى قصة فى سنة (٢٨٢) فى هذه الدكاكين . ثم قال سنك يقصر عن هذا . فقال له ذاك كان أبى . قال نعم وقعت له على قصة رفعها

وكان ابن الفرات اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكلف هذا غلمانى فكيف أكلفه أحراراً لا احسان لى عليهم

روى الرئيس أبو الحسن هلال بن الحسن بن أبى اسحق ابراهيم الصابى وحدث القاضى ابو الحسين عبد الله بن عباس أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من أبى الحسن بن الفرات الى أبى زنبور الماردانى عامل مصر فى معناه يتضمن الوصاية به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان اليه . وخرج الى مصر فلقيه به فارتاب ابو زنبور فى أمره لتغير الخطاب على ما جرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه

عنده على وعد وعده به وكتب الى ابى الحسن ابن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وانفذه بعينه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وانه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبة عليه ومايقال فى ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب مما أقدم عليه الرجل وقال لهم ما لرأى فى أمر هذا الرجل عندكم ؟ فقال بعضهم تأديبه او حبسه. وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدى به غيره فيما هو اكثر من هذا. وقال اجلهم محضراً يكشف لابى زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه

فقال ابن الفرات ما ابعدكم عن الحرية والخيرية وانفر طباعكم عنها ، رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا ، ويكون أحسن احواله عند احسنكم محضراً تكذيب ظنه وتخييب سعيه ؟ والله لا كان هذا ابداً

ثم أنه أخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابى ولست اعلم لم انكرت امره واعترضتك شبهه فيه وليس كل من خدمنا ووجب حقا علينا تعرفه . وهذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى وما اعتقده فى قضاء حقه أكثر مما كلفتك فى أمره من القيام به ، فاحسن تفقده ووفر رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه

فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على ابى الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة واقبل يدعوله ويثنى عليه ويبكى ويقبل الارض

فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الى أبى زنبور الذى صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع

فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه؟ قال وصل الى من ماله ، وتقسط قسطه على عمله ومعامليه وعمل ضرفى فيه عشرون الف دينار

فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح لك. ثم اختبره فوجده كاتبا سديداً فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا

قتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات بأمر الخليفة سنة (٣١٢) وكان مولده سنة (٢٤١) وكان عمر ابنه المحسن ابن أبي الحسن بن الفرات يوم قتل ثلاثاً وثلاثين سنة

من غريب الاخبار ان زوجة الحسن أرادت أن تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت الحسن فى منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لى عند فلان عشره آلاف دينار أودعته اياها فانتبهت فأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره

﴿ ابن الفرات ﴾ هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابة

كان وزيراً لبنى الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم لما استقل كافور بملك مصر استمر على وزارته. ولما توفى كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية

قبض بعد موت كافور على جماعة من أرباب الدولة وصادرهم وقبض على يعقوب ابن كلس وزير العزيز العبيدى وصادره على أربعة آلاف وخمسمائة دينار. ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسينى واستتر عنده . ثم هرب مستتراً الى بلاد المغرب. ولم يقدر ابن الفرات على رضاء الكافورية والاخشيدية والاتراك والجنود ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه مالا يقدر عليه واضطرب أمره فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه

ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طلنج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحى

ثم أطلق الوزير ابن الفرات بوساطة الشريف أبى جعفر الحسينى وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام سنة (٣٥٨)

كان ابن الفرات عالماً محباً للعلماء أخذ الحديث عن محمد بن هرون الحضرمى وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجى الحمصى ومحمد بن جعفر الخرائطى والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن احمد الداركى ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهانى وكان يذكر انه سمع من عبد الله بن محمد البغوى مجلساً ولم يكن عنده

فكان يقول من جاءنى به اغنيته

وكان يملى الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة . وبسببه سار الحافظ أبو الحسن على المعروف بالدارقطنى من العراق الى مصر وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه

لابن الفرات تآليف فى أسماء الرجال والانساب وغير ذلك

وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزى فى شرحه ديوان المتنبى ان المتنبى لما قصد مصر ومدح كفورا مدح الوزير ابن الفرات المذكور بقصيدته الرئية التى اولها (باد هواك صبرت أولم تصبرا) وجعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوافى جعفرا . وكان قد نظم قوله فى هذه القصيدة :

صفت السوار لاى كف بشرت

بابن العميد واى عبد كبرا

بشرت بابن الفرات . فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها . فلما توجه الى عضد الدولة قصد ارجان وبها أبو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها

وذكر الخطيب أيضاً فى الشرح ان قول المتنبى فى القصيدة المقصورة التى يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا :

وماذا بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطى من أهل السواد

يدرس أنساب أهل الفلا

واسود مشفره نصفه

يقال له أنت بدر الدجا

وشعر مدحت به الكركدن

بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحا له

ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطى ابن الفرات المذكور وبالاسود كافور

ذكر الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب ادب الخواص قال كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفر المذكور (هو ابن الفرات) وأجاريه شعر المتنبى فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما فى نفسه خوفا ان يرى بصورة من ثناه الغضب الخاص عن قول الصدق فى الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذى عرض له به

المتنبي

لابن الفرات شعر جيد منه قوله :

من أخمل النفس أحياها وروحها
ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها
فليس ترمى سوى العالى من الشجر

قال وكان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوى سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك . ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة

ولكن روى أيضاً انه دفن فى مصر

ولد سنة (٣٠٨) وتوفى سنة (٣٩١)

﴿أبو فراس الحمدانى﴾ هو أبو فراس الحرث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان الحمداني ابن عم سيف الدولة الحمدانى صاحب الموصل

كان من أمراء الشعراء فارسا شجاعا وشعره يجمع بين الرقة والجزالة ، والسهولة والفخامة ، عليه عبقة من جلال الملك وابهة الامارة . ولم تجتمع هذه الصفات فى شعر أحد غير عبد الله بن المعتز الخليفة العباسى وقد اعتبر أبو فراس أشعر منه

كان الوزير الصاحب بن عباد يقول (بدىء الشعر بملك وختم بملك) يريد امرأ القيس بن حجر وأبا فراس الحمدانى

وكان المتنبى معاصراً له فلم ينبر لمعارضته ولم يمدحه . وكان أخوه سيف الدولة يرفعه على جميع آله ويستصحبه فى حروبه

وقع ابو فراس فى احدى معاركه مع الروم الذين كان يحاربهم أخوه سيف الدولة أسيراً فحمل الى القسطنطينية جريحاً ولبث بها أربع سنين . ونظم وهو فى الاسر قصائد ذكر فيها حنينه الى الوطن وتعرفه بالروميات وهى من أرق الشعر وأعذبه

ولما توفى سيف الدولة تطلع أبو فراس الى حمص فحال بينه وبينها ابن أخيه أبو المعالى بن سيف الدولة فحدثت بينهما حرب قتل فيها أبو فراس سنة (٣٥٧) وهو فى شرخ الشباب ولم يجاوز السابعة والثلاثين من عمره

من شعره فى الفخر قوله :

ألم ترنا أعز الناس جارا
وأمنعهم وأمرعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار
حللنا المجد منه والهضابا
تفضلنا الانام ولا نحاشى
ونوصف بالجميل ولا نحابى
وقد علمت ربيعة بل نزار
باننا الرأس والناس الذنابى
ولما ان طغت سفهاء كعب
فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير انا
اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا
كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا
صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشروعات
فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت
وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا أصابت
مراميها فراميها أصابا
ومن شعره أيضا :

أياقومنا لاتنشبوا الحرب بيننا
أياقومنا لا تقطعوا اليد باليد
فياليت دانى الرحم منى ومنكم
اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذى القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
ومن شعره أيضا :
اذا كان فضلى لا أسوغ نفعه
فأفضل منه أن أرى غير فاضل
ومن أضيع الاشياء مهجة عاقل
يجوز على حوبائها حكم جاهل
ومن غزله قوله :
تبسم اذ تبسم عن أقاح
وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتحفنى براح من رضاب
وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرته صباحى
ومن صهباء ريقته اصطباحى
وله فى الحرب :
فلا تصفن الحرب عندى فانها
طعامى مذ بعت الصبا وشرابى
وقد عرفت وقع المسامير مهجتى
وشقق عن زرق النصول اهابى

للامير ابى فراس قصيدة مشهورة ينشدها المغنون الى يومنا هذا وهي :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهى عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلى لايذاع له سر
اذا الليل أضوانى بسطت يد الهوى
واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضىء النار بين جوانحى
اذا هى أذكتها الصبابة والفكر
معللتى بالوصل والموت دونه
اذا مت عطشانا فلانزل القطر
بدوت واهلى حاضرون لاننى
أرى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت أهلى فى هواك وانهم
واياى لولا حبك الماء والخمر
تسائلنى من انت وهى عليمة
وهل لفتى مثلى على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لى الهوى
قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت ان لاعز بعدى لعاشق
وان يدى مما علقت به صفر
وقلبت امرى لا ارى لى راحة
اذا البين أنسانى ألح بى الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
لها الذنب لاتجزى به ولى العذر
وانى لنزال لكل مخوفة
كثير الى نزالها النظر الشزر
فأصدأ حتى ترتوى البيض والقنا
واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ويارب دار لم تخفنى منيعة
طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وحى رددت الخيل حتى ملكته
هزيما فردتنى البراقع والخمر
وما حاجتى بالمال ابغى وفوره
اذا لم يفر عرضى فلاوفر الوفر
هو الموت فاختر ماعلالك ذكره
ولم يمت الانسان ماحيى الذكر
ولا خير فى دفع الردى بمذلة
كما ردها يوماً بسوأته عمرو
فان عشت فالطعن الذى تعرفونه
وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وان مت فالانسان لابد ميت
وان طالت الايام وانفسح العمر
ستذكرنى قومى اذا جدجدها
وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيرى ماسددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لوفقد الصبر

ونحن أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالى نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وهى طويلة نكتفى منها بما مر وفيها دلالة على مقام هذا الامير من الشعر، ومكانه من الاجادة

توفى سنة (٣٥٧) مقتولا فى حربه مع ابن أخيه أبى المعالى بن سيف الدولة حين نازعه على امتلاك حمص بعد وفاة أخيه كما تقدم

﴿ ابو فراس العامرى ﴾ هو على بن محمد بن غالب أبو فراس العامرى المعروف بمجد العرب

كان شاعرا جال ما بين العراق والشام ومدح الملوك والامراء من شعره :

أمتعب مارق من جسمه
بحمل السيوف وثقل الرماح
علام تكلفت حملانها
وبين جفونك أمضى السلاح

ومن شعره أيضاً :

فارق تجد عوضا عمن تفارقه
فى الارض وانصب تلاقى الرشد فى النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب

توفى سنة (٧٥٣) بالموصل

﴿ فربيون ﴾ هو اللبانة المغربية أصلها شجر كالخس لكن عليه شعر وله شوك ومنه اسود حديد مشوك. ويستخرج منه لبنه بأن تبسط تحته نحو الكروش والجلود وتفصد الشجرة من بعيد فيسيل ويجمد وأجوده ما ينحل فى الماء سريعا ويغش بالصمغ والانزروت ويعرف بما ذكرناه تبقى قوته الى أربع سنين

(خواصه الطبية) يحلل الرياح المزمنة ويكسر عاديتها وينفع من الاستسقاء والمفاصل والماء الاصفر والطحال والنسا مطلقا والفالج مرخا بأى دهن كان. وكذا اللقوة ويصلح الرحم حمولا مع اسقاطه شربا ويقاوم السموم ويمنع نزول الماء كحلا. ويخرج البلغم اللزج من الوركين والظهر. والسعوط به بماء السلق يقطع أصول السبل والحمرة والدمعة وينقى الدماغ ومع الزعفران والافيون يسكن الضربان مطلقا ضماداً. واذا جعل فى القروح أكل اللحم الزائد وقشور العظام

وهو يسدر ويخلط العقل وربما قتل

فلا يجوز استعماله الا بواسطة من له خبرة بالعقاقير (المادة الطبية)

﴿ فرتك ﴾ الشيء قطعه مثل الذر

﴿ الفَرْث ﴾ السرجين ما دام في الكرش

﴿ فرَج ﴾ الله الغم عنه يفرجه فرْجا كشفه (فرّج بين الشيئين) فتح بينهما و (فرّج الشيء) فتحه ووسعه . و (تفرّج الغم). تكشف . و (انفرج الشيء) انفتح . و (الفَرْج) العورة ويطلق على القبل والدبر . و (الفُرْجة) كل متفرج بين شيئين و (الفَرّوج والفُرّوج) فرخ الدجاجة جمعه فراريج

﴿ الفَرْج ﴾ الفرج لغة يطلق على الجهاز التناسلي للرجل والمرأة على السواء، ولكنه غلب في الدلالة على عضو المرأة. وهو الفتحة الظاهرة من المهبل وتتكون من ثنيتين عموديتين احداها ظاهرة متكونة من الجلد والثانية باطنة في الغشاء المخاطي ويوجد بين هذه الثنيات شق عمودي متصل من أعلى بالفوهة المقدمة لمجرى البول ومن أسفل بفوهة المهبل . وتسمى هذه الثنيات بالشفرين العظيمين . وهنالك شفران صغيران يوجدان بداخل العظيمين ويبتدآن من الاعلى بعلو يسمى البظر وهو عضو انتصابي يشبه القضيب ويختلف عنه بعدم وجود قناة مجرى البول فيه . ويوجد في الجهتين الجانبيتين لفتحة الفرج غدتان مكونتان من أجربة كثيرة مخاطية وبه أوعية وأعصاب

هذا هو تركيب الفرج أي الفتحة المقدمة لعضو تناسل المرأة أما بقية الاجزاء التي يتألف منها هذا العضو فيجدها القارىء في موطنها من هذا الكتاب

﴿ أبو الفرج ﴾ هو علي بن الحسن ابن هندو أبو الفرج الكاتب الاديب

كان أحد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة وكان متفلسفا قرأ كتب الاوائل على علي بن الحسن العامري بنيسابور ثم على أبي الخير بن الخمار . وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب

كان ابو الفرج يكره الشراب فاتفق انه كان يوما عند ابي الفتح بن احمد كاتب قابوس فتناشدوا الاشعار وحضر الغداء فأكلوا ثم انتقلوا الى مجلس الشراب فلم يطق ابو الفرج متابعته على ذلك فكتب ورقة ودفعها اليه

قد كفاني من المدام شميم
صالحتني النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحا
مثل ماقيل للديغ سليم
ان تكن جنة النعيم ففيها
من أذى السكر والخمار جحيم
فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشراب

ومن شعره :

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا
فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها
اذا لم تثق منها بحسن السرائر

ومن شعره أيضا :

لا يؤيسنك عن مجد تباعده
فان للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها
تنمى وتنبت أنبوبا فأنبوبا

ومن شعره أيضا :

وساق تقلد لما أتى
حمائل زق ملاه شمولا
فقلت له درك من فارس
تقلد سيفا يقد العقولا

وله أيضا :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم
وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
فما لحب سواه فيه متسع

لابي الفرج بن هندو من المصنفات كتاب مفتاح الطب . والمقالة لمشوقة في المدخل الى علم الفلك . وكتاب الهمم الروحانية من الحكم اليونانية

توفي بجرجان سنة (٤٢٠)

أبو الفرج هو عبدالواحد بن نصر الشاعر المعروف بالببغاء من أهل نصيبين

قال الثعالبي عنه في يتيمة الدهر هو : شامة الشام والعراق ، وظرف الظرف ، وينبوع اللطف ، واحد أفراد الدهر ، في النظم والنثر ، له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام ، فنثره مستوف أقسام العذوبة ، وشروط الحلاوة والسهولة ، ونظمه كأنه روضة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا . وقد أخرجت من شعره ، مايشهد بالذي أخرجت من ذكره . وانما لقب بالببغاء للثغة فيه سيجري وصفها في ذكر مادار بينه وبين أبي اسحق الصابي من طرف الكتابات وملح المجاوبات »

كان فى أول أمره متصلا بسيف الدولة فلما مات انتقل الى بغداد والموصل ونادم بها الملوك والامراء

(ذكر مادار بينه وبين أبى اسحق الصابى) قال الثعالبى كان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه ويكاتبه ويراسله فاتفق ان أبا الفرج قدم مرة بغداد وأبو اسحق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنه فزاره فى محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب اليه أبو اسحق :

أباالفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل
يزيدك صرف الدهر حظا اذا نقص
مضى زمن تستام وصلى غاليا
فأرخصته والبيع غال ومرتخص
وآنستنى فى محبسى بزيارة
شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر
فواقا كما يستفرص السارق الفرص
وأحسبك استوحشت من ضيق محبسى
وأوجست خوفا من تذكرك القفص
كذا الكرز اللحاح ينجو بنفسه
اذا عاين الاشراك تنصب للقنص
فحوشيت ياقس الطيور فصاحة
اذا أنشد المنظوم أودرس القصص
من المنسر الاشغى ومن حزة المدى
ومن بندق الرامى ومن قصة المقص
ومن صعدة فيها من الدبق لهذم
لفرسانكم عند الطعان بها قعص
فهذى دواهى الطير وقيت شرها
اذا الدهر من احداثه جرع الغصص

فأجابه أبو الفرج فى الحال مع رسوله :

أياما جدا مذ يمم المجد ما نكص
وبدر تمام مذ تكامل ما نقص
ستخلص من هذا السرار وايما
هلال توارى بالسرار فما خلص
برأفة تاج الملة الملك الذى
لسؤدده فى خطة المشترى حصص
تقنصت بالالطاف شكرى ولم أكن
علمت بأن الحر بالبر يقتنص
وصادفت أدنى فرصة فانتهزتها
بلقياك اذ بالحزم تنتهز الفرص
أتتنى القوافى الباهرات تحمل الـ
بدائع من مستحسن الجد والرخص
فقابلت زهر الروض منها ولم أرع
وأحرزت در البحر منها ولم أغص
فان كنت بالببغاء قدما ملقبا
فكم لقبوا ابا لجور لا العدل مخترص

وبعد فما أخشى تقنص جارح
وقابك لى وكرور أيك لى قنص
فانتهى الابتداء والجواب الى عضد الدولة فأعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك أحد أسباب اطلاق أبى اسحق الصابى من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المكاتبة والمودة
وكتب أبو اسحق الى أبى الفرج أبياتاً فى صفة القبج والخطاطيف ثم كتب اليه هذه الارجوزة فى صفة الببغاء :

أنعتها صبيحة مليحة
ناطقة باللغة الفصيحة
غدت من الاطيار والالسان
يوهمنى بأنها انسان
تنهى الى صاحبها الاخبارا
وتكشف الاسرار والاستارا
سكاء الا انها سميعة
تعيد ما تسمعه طبيعة
وربما لقبت الغضيهة
فيغتدى بديهة سفيهة
زارتك من بلادها البعيدة
واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيف قراه الجوز والارز
والضيف فى أبياتنا يعز
تراه فى منقارها الرقيق
كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظرمن عينين كالفصين
فى النور والظلمة بصاصين
تميس فى حلتها الخضراء
مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص
ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها وما لها من ذنب
وانما تحبسها للحب
تلك التى قلبى بها مشغوف
كنيت عنها واسمها معروف
تشرك فيها شاعر الزمان
والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر
تقيه نفسى عاديات الدهر

فأجابه أبو الفرج بهذه الارجوزة:

من منصفى من حكم الكتاب
شمس العلوم قمر الآداب
أضحى لاوصاف الكلام محرزا
وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجارى السابق المقصر
أم هل يساوى المدرك المعذر

مازال بى عن عرض معرضاً
ولى بما يصدره مستنهضا
فتارة يعتمد الخطافا
يبدع مستغرق الاوصافا
تارة يعنى بنعت القُبْج
من منطق لفضله محتج
يحول حول غرض معلوم
ومقصد فى شعره مفهوم
حتى تجلت رغوة الصريح
وسلم التلويح للتصريح
وصح ان الببغاء مقصده
بكل ما كان قديماً يورده
فلم يدع لقائل مقالا
فيها ولا لخاطر مجالا
أهدى لها من كل نعت أحسنه
وصاغ من حلى المعانى أزينه
أحال بالريش الاشيب الاخضر
وباحمرار طوقها والمنسر
على اختلاط الروض بالشقيق
واخضر الميناء بالعقيق
تزهى بدراج من الزمرذ
ومقلة كسبج فى عسجد
وحسن منقار أشم قانى
كأنما صيغ من المرجان

صيرها انفرادها فى الحبس
بنطقها من فصحاء الانس
تميزت فى الطير بالبيان
عن كل مخلوق سوى الانسان
تحكى الذى تسمعه بلا كذب
من غير تغيير لجد أو لعب
غذاؤها أغذى طعام رغدا
لا تشرب الماء ولا تخشى الصدا
ذات شغى تحسبه يا قوتا
لا ترتضى غير الارزقوتا
كأنما الحبة فى منقارها
حبابة تطفو على عقارها
أقدامها بباسها الشديد
أسكنها فى قفص الحديد
فهى كخود فى لباس اخضر
تأوى الى خركاهة لم تستر
ووصفها المعجز ما لا يدرك
ومثله فى غيرها لا يملك
لو لم تكن لى لقباً لم أختصر
لكن خشيت أن يقال منتصر
وانما تنعت باستحقاق
لوصفها حذق أبى اسحق
شرفها وزاد فى تشريفها
بحكم أبدع فى تفويفها

فكيف أحزى بالثناء المنتخب
من صرف المدح الى اسمى واللقب

وكتب اليه أبو اسحق بأحسن ماقيل
فى مدح الالثغ :

ابا الفرج استحققت نعتا لاجله
تسميت من بين الخلائق بيغا
بيانا منيرا كاللجين مضمنا
نضارا من المعنى اذيبا وافرغا
فلولا مرىء القيس انتدبت مجاريا
كما او لقس فى فصاحته صغى
متى ما يرم ذا الاسم غيرك رائم
ليبلغ من غايات فضلك مبلغا
فانى أسميه به ثم انثنى
فأسلبه باء من الاسم اذ بغى
اذا انا سلمت البلاعة طائعا
اليك فأى الناس خالفنى طغى
كفتك على رغم الحسود شهادتى
بأن كنت منه ثم منى ابلغا
وما هجنت منك المحاسن لثغة
وليس سوى الانسان تلقاه الثغا
أتعرفها فيما تقدم خاليا
امير اذ ما صاح او جمل رغا
فيالك حرفا زدت فضلا بنقصه
فأصبحت منه بالكمال مسوغا
بقيت ولا تعدم بقاء مرفها
وعشت ولا تعدم مماشا مرفغا

لابى الفرج شعر يتغنى منه قوله :

لقد عز العزاء على لما
تصدى لى لتقتلنى الصدود
اذا بعد الحبيب فكل شىء
من الدنيا ولذتها بعيد

وقوله :

يا سادتى هذه نفسى تودعكم
اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع فى روح الحياة لها
فالآن اذ بنتم لم يبق لى طمع
لاعذب الله روحى بالبقاء فما
أظننى بعدكم بالعيش أنتفع

وقوله :

حصلت من الهوى بك فى محل
يساوى بين قربك والفراق
فلو واصلت ما نقص اشتياقى
كما لو بنت ما زاد اشتياقى

وقوله :

يامسقمى بجفون سقمها سبب
الى مواصلة الاسقام فى جسدى
وحق جفنيك لا استعفيت من كمدى
دهرى ولو مت من هم ومن كمد

عذرت من ظل فى حبيك يحسدنى
لانه فيك معذور على حسدى

وقوله :

يامن تشابه منه الخلق والخلق
فما تسافر الا نحوه الحدق
توريد دمعى من خديك مختلس
وسقم جسمى من جفنيك مسترق
لم يبق لى رمق أشكو هواك به
وانما يتشكى من به رمق

وقوله :

ومهفهف لما اكتست وجناته
حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على عظيم جفائه
بالقلب كان القلب من أنصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما أق
تبس الهلال النور من أنواره
واذا ألح القلب فى هجرانه
قال الهوى لا بد منه فداره

ومن شعره فى الغزل والخمر :

بنفسى مايشكوه من راح طرفه
ونرجسه مما دهى حسنه ورد
أراقت دمى ظلما محاسن وجهه
فأضحى وفى عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتى كأنما
سقى عينه من ماء توريده الخد
لئن أصبحت رمداء مقلة مالكى
لقد طالما استشفت بها مقل رمد

وله أيضا :

فادنى بالصبوح قبل الصباح
واجر فى حلبة الصبا والمراح
واغتنم زائر الغرام فقد بشـ
ـر بالغيث من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلنار اذا ما
كللت من حبابها بالاقاح
فى اختصاصى التفاح بالطيب والجمـ
ـرة لا فى كثافة التفاح
غير نكران تستمد شعاع الشـ
ـمس منها كواكب الاقداح
فهى أصل الانوار لطفا كما كا
ساتها عنصر الزلال القراح
خدمتها الاجسام بالطبع لما
شاهدت قربها من الارواح
فتدارك بهـا حشاشـة أترا
حى وحرك بها سكون ارتياحى
بين وردين من بنان وخـد
وشرابين من رضاب وراح

ونشيد مستنبط من حديث
وغناء يغني عن الاقتراح
فألذ الحياة ما خلط العا
قل فيه فساد بصلاح
وقال فى الورد :
زمن الورد اظرف الازمان
وأوان الربيع خير أوان
أدرك النرجس الجنى وفزنا
منهما بالخدود والاجفان
أشرف الزهر زار فى اشرف الده
ر فصل فيه أشرف الاخوان
واجل شمس العقار فى يد بدر الا
حسن يخدمك منهما النيران
وادرها عذراء وانتهز الأ
مكان من قبل عائق الامكان
فى كؤوس كأنها زهر الخش
خاش ضمنت شقائق النعمان
واختدعها عند البزل بألفا
ظ المثانى ومطربات الاغانى
فهى اولى من العرائس ان زف
ت بعزف النايات والعيدان
وقال فى النرجس :
ونرجس لم يعد مبيضه الكا
س ولا اصفره الراحا
تخال أقحاف لجين حوت
من اصفر العسجد اقداحا
كأنما تهدى التحايا به
لطفا الى الارواح ارواحا
يلهى عن الورد اذا مارنا
ويخلف المسك اذا فاحا
أحبب به من زائر راحل
عوض بالاحزان افراحا
فانتهز الفرصة فى قربه
وكن الى اللذات مرتاحا
وهاتها عذراء لم تفترع
فى الليل الا عاد اصباحا
كأنما كل بنات حوت
كاساتها تحمل مصباحا
واجن بألحاظك من وجنتى
مديرها وردا وتفاحا
ومن غرر قصائده قوله :
صحبت الدهر فى سهل وحزن
وجربت الامور وجربتنى
فلم ارمذ عرفت محل نفسى
بلوغ غنى يساوى حمل من
ولم تتضمن الدنيا لحظى
مثال مسرة الا لحزن

حملت على السّوابق ثقل همى
وشاهدت العواقب صفو ذهنى
وشمت بوارق الآمال دهرا
فلم اظفر على ظمأ بمزن
ولم ار كالجياد اصح ردا
اذا عدل الودود الى التجنى
تكلفها عزائمنا فتبكنى
ونستدنى الحظوظ بها فتدنى
وهبت لمثل قطع الليل منها
اغر كمثل ضوء الصبح منى
وكنت بحيث ظن من اعتزام .
وكان من المضاء بحيث ظنى
وثالثنا ابن جد لا يرى أن
يصاحب فى تصرفه ابن وهن
حجبت لجفنه الابصار عنه
ومن لى ان يكون الجفن جفنى
سقيت نداى ما اسنى محلى
وارفع همتى واعز ركنى
رسا فى تربة العلياء اصلى
واينع فى بروج العز غصنى
وليس على غير الجد فيما
سعيت له لأستغنى وأغنى
فان احرم فلم احرم لعجز
وان ابلغ فنفسى بلغتنى

وله من قصيدة :

ما الذل الا تحمل المنن
فكن عزيزا ان شئت أو فهن
اذا اقتصرنا على اليسير فما الـ
ـذلة فى عتبنا على الزمن

وله من قصيدة .

قاد الجياد الى الجياد عوابسا
شعثا ولولا بأسه لم تنقد
فى جحفل كالسيل أو كالليل أو
كالقصر صافح موج بحر مزبد
متوقد الجنباب يعتنق القنا
فيه اعتناق تواسل وتودد
متمنجر بظبى الصوارم مبرق
تحت الغبار وبالصواهل مرعد
رد الظلام على الضحى فاسترجع الـ
اظلام من ليل العجاج الأربد
وكأنما نقشت حوافر خيله
للناظرين أهلة فى الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد
جعل الغبار له مكان الاثمد

وله من أخرى .

فى خميس كأنما السمر والآ
طال فيه غيل حته أسود

سكب الشمس ضوءها بشموس
طالعات أفلا كهن حديد
عارض كلما جلته بروق الـ
بيض حثته بالصهيل الرعود
وله من أخرى.
وموشية بالبيض والزغف والقنا
محيرة الاعطاف بالضمر القُسب
بعيدة ما بين الجناحين في السرى
قريبة ما بين الكمين بالضرب
من السالبات الشمس ثوب ضيائها
بثوب تولى نسجه عثير الترب
يعاتب نشوان القنا صالح الظبى
اذا التقيا فيها على قلة الشرب
أعادت علينا الليل بالنقع في الضحى
وردت الينا الليل في الصبح بالشهب
تبلج عن شمسى نزار ويعرب
وتفترعن طودى على تغلب الغلب
موقرة يقتاد ثنى زمامها
بصير بأدواء الكريهة والحرب
أصح اعتزاما من خؤون على قلى
وأنفذ حكما من غرام على صب
وله من أخرى :
في عارض ضاقت الارض الفسيحة عن
سراه اذ سال فيها سيله العرم
كأنه الليل لا قرب ولا بعد
يخفى عليه ولا فج ولا علم
يهدى الغبار اليه الشمس كاسفة
كأنها فيه سر ليس ينكتم
شق الغضنفر آجام الرماح به
والموت يسفر أحيانا ويلتثم
فراسل الدهر في الاعداء عزمته
وكاتب النصر عنه السيف لا القلم
وما سمعنا بليث قبل رؤيته
اذا سرى صاحبته في السرى الاجم
الباذل العرف والانواء باخلة
والمانع الجار والاعمار تخترم
حيث الدجى النقع والفجر الصوارم والا
أسد الفوارس والخطية الأجم
توفى الببغاء سنة (٣٩٨)

﴿فرِح﴾ يفرَح فرحا انشرح صدره. و (فرَّحه وافرحه) سره و (الفَرَح) اسم بمعنى السرور و (الفرحان) ذو الفرح

﴿الفَرْخ﴾ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات جمعه أفرُخ و (افرخت البيضة والطائر وفرَّخت) بمعنى واحد

﴿فرَد﴾ الشيء يفرُد فردا كان فردا، و (أفرد فلان بالامر) تفرَّد به.

و (استفرد فلانا) انفرد به وجده وحده يقال :(جاؤا فُرَادى فُرَادى) اى واحد بعد واحد

﴿ الفِردَوس ﴾ فى أصل اللغة النزل الذى يقدم للضيف والحديقة التى تنبت صنوف النباتات . وقد أطلق على الجنة التى وعد بها الصالحون فى الآخرة

﴿ فرَزَ ﴾ الشىء من غيره يفرِزه فرزا ميزه ونحاه

﴿ الفَرزدق ﴾ فتات الخبز أو قطع العجين

﴿ الفَرزدق ﴾ هو همام بن غالب ابن صعصعة التميمى ابو فراس صاحب جرير . كان أبوه غالب من جلة قومه وسراتهم . وكنيته أبو الاخطل لولد كان له اسمه الأخطل وهو شاعر أيضا . وقد وهم بعضهم فظنه الاخطل التغلبى المعاصر للفرزدق وجعله أخا له مع أن الأخطل كان نصرانيا والفرزدق مسلما وجده صعصعة صحابى وهو المشهور باحياء الوئيدة فافتخر الفرزدق به فى قوله :

وجدى الذى منع الوائدات
فأحيى الوئيد ولم يوئد

قيل انه أحيا الف مؤودة وحمل على ألف فرس . وأم الفرزدق ليلى بنت حارس أخت الاقرع بن حابس الصحابى

روى الفرزدق الحديث والعلم عن على بن ابى طالب وأبى هريرة والحسين وابن عمر وأبى سعيد الخدرى

وفد الفرزدق على الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان ومدحهما . ولم يرو وافدا على عبد الملك

قال الكلبى وفد الفرزدق على معاوية ولكن لم يثبت ذلك

روى لمعاوية بن عبد الكريم قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا فى رجليه قيد . قلت ما هذا يا ابا فراس؟ قال حلفت أن لا أخرجه من رجلى حتى احفظ القرآن

قيل وكان كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به الا قام معه وساعده على بلوغ غرضه

وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فيه وفى جرير فى المفاضلة بينهما والاكثرون على أن جريراً أشعر منه . وقد انصف الاصفهانى فقال : أما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته، وشدة أسره، فيقدم الفرزدق . وأما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل

فيقدم جريراً

لما كان جرير بالمدينة كان مما قاله هذه الابيات :

هما دلتانى من ثمانين قامة
كما انقض بازأقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا
احى يرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا
واقبلت فى اعجاز ليل ابادره

احاذر بوابين قد وكلا بنا
واسود من ساج تصر مسامره

فلما سمع أهل المدينة هذه الابيات جاؤا الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة من قبل معاوية فقالوا مايصلح هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد . فقال مروان لست احده ولكنى اكتب الى من يحده وامره بأن يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام لذلك . فقال الفرزدق :

توعدنى واجلنى ثلاثا
كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يأمره ان يحده ويسجنه وأوهمه انه كتب له بجائزة . ثم ندم مروان على مافعل فوجه سفيراً وقال للفرزدق انى قد قلت شعراً فاسمعه :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها
ان كنت تارك ماامرتك فاجلس

ودع المدينة انها مرهوبة
واقصد لمكة اولبيت المقدس

وان اجتنيت من الامور عظيمة
فخذن لنفسك بالعظيم الأكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال :

يامروان مطيتى محبوسة
ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتنى بصحيفة مختومة
يخشى علىّ بها حباء النقرس

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن
نكداء مثل صحيفة المتلمس

واتى سعيد بن العاص الأموى وعنده الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر فأخبرهم الخبر . فأمر له كل واحد بمائة دينار وراحلة . وتوجه الى البصرة . فقيل لمروان ابن الحكم اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه

ويروى عنه انه قال : قد علم النـاس انى أفحل الشعراء وربما اتت علىّ الساعة وقلع ضرس من اضراسى اهون علىّ من قول بيت

لما حج هشام بن عبد الملك فى ايام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصـل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لـكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه لينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام . فبينما هو كذلك اذ اقبـل زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب وكان من أجمل النـاس وجها واطيبهم ارجا فطـاف بالبيت فلما انتهى الى الحجـر تنحى له النـاس حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشـام لهشام من هذا الذى هابه الناس هـذه الهيبة . فقال هشام لا اعرفه مخـافة ان يفتتن به أهل الشام . وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا اعرفه. فقال الشامى من هو يا ابا فراس؟ فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحـل والحرم
هذا ابن خير عبـاد الله كلهم
هـذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهمـا
يستوكفان ولا يعروهما عـدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا افترحوا
حلو الشمائل يحلو عنـده نعم
ماقال لا قط الا فى تشهـده
لولا التشهـد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغيابة والاملاق والعدم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهى الـكرم
يغضى حياء ويغضى من مهابته
فـما يكلم الا حـين يبتسم
بكفه خيزران ريحهـا عبق
من كف أروع فى عرنينه شمم
يكاد يمسـكه عرفان راحتـه
ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمـه
جرى بذاك له فى لوحه القـلم

أي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمى الى ذروة الدين التى قصرت
عنها الاكف وعن اداكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله وذكرهم
فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أوقيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة ازمت
والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة فقال :

أتحبسنى بين المدينة والتى
اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد
وعيناً له حولاء باد عيوبها

وخرج الفرزدق فى نفر من الكوفة يريد يزيد بن المهلب فلما عرسوا من آخر الليل عند القريتين وعلى بعير لهم شاة مسلوخة كانوا اجتزوها ثم أعجلهم المسير فساروا بها فجاء الذئب فحركها وهى مربوطة على البعير فذعرت الابل وجفل الركاب منه ، وثار الفرزدق فأبصر الذئب ينهشها فقطع رجل الشاة ورمى بها اليه فأخذها وتنحى ثم عاد فقطع اليد . فلما اصبح القوم اخبرهم الفرزدق بما كان وأنشد يقول فيه:

واطلس عسال وما كان صاحبا
دعوت بنارى موهنا فأتانى
فلما دنا قلت ادن دونك اننى
واياك فى زادى لمشتركان

فبت أسوى الزاد بينى وبينه
على ضوء نار مرة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكا
وقائم سيفى من يدى بمكان
تعش فان واثقتنى لا تخوننى
نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما
أخيين كانا أرضعا بلبان
ولوغيرنا نبهت تلتمس القرى
أتاك بسهم أو شباة سنان
وكان رفيقى كل رحل وان هما
تعاطا القنا يوماً هما اخوان
فهل يرجعن الله نفساً تشعبت
على أثر الغادين كل مكان
فأصبحت لاأدرى أأتبع ظاعناً
ام الشوق منى للمقيم دعانى
وما منهما الا تولى بشقة
من القلب فالعينان تبتدران
ولو سألت عنى نوار وقومها
اذا لم توار الناجذ الشفتان
لعمرى لقد رققتنى قبل رقتى
وأشعلت فى الشيب قبل زمانى
وامضحت عرضى فى الحياة وشنته
واوقدت لى ناراً بكل مكان

فلولا عقابيل الفؤاد الذى به
لقد خرجت ثنتان تزدحمان
ولكن نسيباً لايزال يشلنى
اليك كأنى مغلق برهان
سواء قرين السوء فى سرع البلى
على المرء والعصران يختلفان
تميم اذا تمت عليك رأيتها
كليل وبحر حين يلتقيان
هم دون من أخشى وانى لدونهم
اذا نبح العاوى يدى ولسانى
فلا أنا مختار الحياة عليهم
وهم ان يبيعونى لفضل رهان
متى يقذفونى فى فم الشر يكفهم
اذا أسلم الحامى الذمار مكانى
فلا لامرؤ بى حين يسند قومه
الىّ ولا بالا كثرين يدان
وانا لترعى الوحش آمنة بنا
ويرهبنا أن نغضب الثقلان
فضلنا بثنتين المعاشر كلهم
بأعظم أحلام لنا وجنان
جبال اذا شدوا الحبى من ورائهم
وجن اذا طاروا بكل عنان
وخرق كفرج الغول يخرس ركبه
مخافة أعداء وهول جنان

قطفت بخرقاء اليـدين كأنما
اذا اضطرب النسعان شاة اران
وماءسدى من آخر الليل ارزمت
لعرفانه من آجن ودفان
ودار حفاظ قد حللنا وغيرها
احب الى التربية الشنآن
نزلنا بها والثغر يخشى انخراقه
بشعث على شعث وكل حصان
نهين بها النيب السمان وضيفنا
بها مكرم فى البيت غير مهان
فمن تحامى بعد كل مدجج
كريم وغراء الجبين حصـان
حرائر أحصن البنين واحصنت
حجور لها ادت لكل هجان
تصعدن فى فرعى تميم الى العلى
كبيض اداحى عاتق وعوان
ومنا الذى سل السيوف وشامها
عشية باب القصر من فرغان
عشية لم تمنع بنيها قبيلة
بغـر عـراق ولا بيان
عشية ماود ابن غـراء انه
له من سـوانا اذ دعا ابوان
عشية ود الناس انهم لنا
عبيد اذا الجمعان يضطربان

عشية لم تستر هوازن عامر
ولا غطفان عورة ابن دخان
رأوا اجبلاق الجبال اذا التقت
رؤس كبير يهن ينتطحان
رجالا على الاسلام اذجاء جالدوا
ذوو النكث حتى اودحوا ابهوان
وحتى سعى فى سور كل مدينة
مناد ينادى فوقها بأذان
سيجرى وكيعا بالجماعة اذ دعا
اليها بسيف صارم وسنان
خبير بأعمال الرجال كما جزى
ببدر وباليرموك فى حنان
لعمرى لنعم القوم قومى اذادعا
اخوهم على جل من الحدثان
اذا رفدوا لم يبلغ الناس رفدهم
لضيف عبيط او لضيف طعان
فان تبلهم عنى تجدنى عليهم
كعفرة ابناء لهم وبنان
وقال يمدح امير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز الاموى
زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم
شفاعة النوم للعينين والسهر
تحدبوا عن خفاف الوطء منعلة
حيث التقى الركب المنكوب والقصر

كأنما موتوا بالامس ان وقعوا
وقد بدت جـدد الوانها شهر
فقد يهيج على الشوق الذى بعثت
اقرانه لأنحات البرق والذكر
وساقنا من قسا يزجى ركائبنا
اليه منتجع الحاجات والقـدر
وجائعات ثلاث ماتركن لنـا
مالا بـه بعدهن الغيث ينتظر
ثنتان لم يتركا لحما وحاطمـة
بالعظم حمراء حتى اجنيحت النرر
فقلت كيف باهلى حين عض بهم
عام له كل مال منعق جـزر
عام اتى قبله عامان ماتركا
مالا ولا بلّ عودا فيهما مطر
تقول لما رأتنى وهى طيبة
على الفراش ومنها الدل والخفر
كأننى طالب قوما بجائحة
كضربة الفتك لا تبقى ولا تذر
أصدر همومك لايقتلك واردها
فكل واردة يوما لها صدر
لما تفرق بى همى جمعت له
صريمة لم يكن فى عزمها خور
فقلت ما هو الا الشام تركبه
كأنما الموت فى اجناده البغر

أو ان تزور تميما فى منـازلهم
بمرو وهى مخوف دونها الغرر
لو تعطف العيس صعرا فى ازمتها
الى ابن ليلى اذا تزوى بك السفر
فصبحتها قبل الاخيار منزلة
والطيبى كل ما التاثت به الازر
قرّبت مخلفة افخاذ اسّمهـا
وهن من نعم ابنى داعر سرر
مثل النعائم يزجينا تنقلها
الى ابن ليلى بنا التهجير والبكر
خوصا مراجيح ماتدرى اما نقبت
اشكى اليها اذا راحت ام الاسر
اذا تروّح عنها البرد حل بها
حيث التقى بأعلى الاسهب المكر
بحيث مات هجير الحمض واختلطت
بالصاف حول صدى حسان والحفر
اذا رجا الركب تعريسا ذكرت لهم
غيثا يكون على الايدى له درر
وكيف ترجون تغميضا واهلكم
بحيث تلحس عن اولادها البقر
ملقون بالبب الأقصى مقابلهم
عطفا قسا وبريق سهلة عفر
واقرب الريف منهم سيل منجذب
بالقوم سبع ليال ريفهم هجر

سيروا فان ابن ليلى من أمامكم
وبادروه فان العرف مبتدر
وبادروا بابن ليلى الموت ان له
كفين ما فيهما بخل ولا حصر
أليس مروان والفاروق قد رفعا
كفيه والعود ماء العرق تعتصر
مااهتز عود له عرقان مثلهما
اذا تروّح فى جرثومه الشجر
الغيث قومك لم يترك لأثلتهم
ظل وعنها لحاء الساق يقتشر
فأعقب الله ظلا فوقه ورق
منها بكفيك فيه الريش والثمر
وما أعيد لهم حتى أتيتهم
ازمان مروان اذ فى وحشها غرر
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر
وهم اذا حلفوا بالله مقسمهم
يقول لا والذى من فضله عمر
على قريش اذا اختلت وعض بها
دهر وانياب ايام لها أثر
وما أصابت من الايام جائحة
للاصل الاوان جلت ستعتبر
وقد حمدت بأخلاق خبرت بها
وانما يا ابن ليلى يحمد الخبر
سخاوة من ندى مروان أعرفها
والطعن للخيل فى أكتافها زور
ونائل لابن ليلى لو تضمنه
سيل الفرات لأمسى وهو محتقر
وكان آل ابى العاصى اذا غضبوا
لا ينقضون اذا مااستحصد المرر
يأبى لهم طول أيديهم وان لهم
مجد الرهان اذا ما أعظم الخطر
ان عاقبوا فالمنايا من عقوبتهم
وان عفوا فذوو الاحلام ان قدروا
لا يستثيبون نعماهم اذا سلفت
وليس فى فضلهم منّ ولا كدر
كم فرق الله من كيد وجمعه
بهم وأطفأ من نار لها شرر
ولن يزال امام منهم ملك
اليه يشخص فوق المنبر البصر

كانت بين الفرزدق وجرير صحبة مشوبة بالتهاجى كما يكون بين شاعرين متعاصرين كل منهما يود أن يسبق صاحبه الى الغاية . وانا لانستطيع أن نثبت هنا شيئا من تلك الاهاجى لما تضمنته من قبيح الكلام وشينه

روى ان راكباً أقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من أين

أقبلت؟ قال من اليمامة. فقال هل أحدث ابن المراغة بعدى من شيء؟ (يريد بابن المراغة جريراً) قال نعم . قال هات .

فأنشد الرجل :

هاج الهوى بفؤادك المهتاج

فبدره الفرزدق بقوله :

فانظر بتوضح باكر الاحداج

فأنشد الرجل :

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح

فقال الفرزدق :

ونوى تقاذف غير ذات خداج

فأنشد الرجل :

ان الغراب بما كرهت لمولع

فأكمله الفرزدق بقوله :

بنوى الاحبة دائم التسحاج

فقال الرجل : هكذا والله ، أفسمعتها من غيرى ؟ قال الفرزدق لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ؟ ثم قال أمدح بها الحجاج ؟ قال الرجل نعم . قال اياه أراد

ومن شعره قوله :

ان تنصفونا يال مروان نقترب

اليكم والا فأذنوا ببعاد

فان لنا عنكم مزاحا ومذهبا

بعيس الى ريح الفلاة صوادى

مخيسة بزل تخايل فى البرى

سوار على طول الفلاة غواد

وفى الارض عن ذى الجور منأى ومذهب

وكل بلاد أوطنت كبلادى

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده

اذا نحن خلفنا حفير زياد

ومن شعره قوله :

قالت وكيف يميل مثلك للصبا

وعليك من سمة الحليم وقار

والشيب ينهض فى الشباب كأنه

ليل يصيح بجانبيه نهار

وقال اللغوى المشهور أبو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالى

توفى سنة (١١٠) أو (١١٢) أو (١١٤) ﻫ

ورثاه جرير بأبيات منها قوله :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل

ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثأى

اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

الفرس — هي مملكة نيابية تنقسم الى احدى عشرة مقاطعة عاصمتها طهران يسكنها نحو ٣٠٠٠٠٠ نسمة وهى تبعد عن شيراز : (٦٨٠) وعن اصبهان : (٣٤٦) وعن تبريز : (٧٨٥) وعن بحر قزوين : (٨٥) وعن الخليج الفارسى : (٦٢٠) كيلومترا

مساحتها (١٥٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع أى نحو ثلاثة اضعاف مساحة فرنسا

يبلغ عدداهلها نحو ١٣٠٠٠٠٠٠ نسمة منهم نحو الربع قبائل رحالة

ديانة الفرس الاسلام على مذهب الشيعة وفيهم عدد قليل من أهل السنة

محصولاتها الزراعية القمح والشعير والرز والفواكه والصمغ ويستخرج بها الحرير . ويزرع بها أيضا التبغ والقطن وبها صوف كثير وتنبت الشاى وتعمل بها اجود السجاجيد

أما معادنها فكثيرة جداً ولكنها غير منتفع بها لبعدها عن الثغور وعدم وجود طرق صالحة للنقل وتعذر الحصول علي المياه والوقود

ثغورها على الخليج الفارسى بوشير وبندر عباس ولنغه

يتسابق الروس والانجليز فى بلاد الفرس للحصول على النفوذ السياسى والاقتصادى . وقد نجح الانجليز فى مد سلك تلغرافى من بوشير الى طهران ثم من طهران الى تبريز وجوانا علي حدود القوقاز وهناك اتصل السلك بتلغرافات تفليس الروسية

وفى سنة (١٩٠١) اتفقت انجلترة مع الفرس على مد سلك تلغرافى آخر من قاشان الى بالوتشستان مارا بيزد وكرمان وبام وبامبسور

وقد كان قد انتهى التزاحم بين الروس والانجليز باتفاقهما على تقسيم الفرس الى منطقتى نفوذ بحيث لاتزاحم احداهما الاخرى فى حصتها منها . فأخذت الروسيا المنطقة الشمالية والانجليز المنطقة الجنوبية وبذلك عدت الفرس من البلاد التى اصبح استقلالها اسميا وقد جاءت الحرب العامة سنة (١٩١٤ — ١٩١٨) فتمكنت الفرس من الافلات من هذه السيطرة الاجنبية ولكن قلاقل سياسية ألمت بها عطلت انتظام حياتها الاستقلالية ثم انتهت بعزل الاسرة المالكية وتأسس اسرة جديدة فيها

من أجمل مدن الفرس اصفهان يسكنها

نحو ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهى حسنة البناء ذات محاسن كثيرة . ومن مدن الفرس أيضا مشهد وهى مدينة مقدسة عندهم يقصدها الشيعة كل سنة ليحتفلوا فيها بذكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

تبلغ ماليتها نحو ستة ملايين جنيه اى انجليزى مع ان الامم الاوربية الصغيرة التى لا تبلغ نصف الفرس تبلغ ماليتها أضعاف هذا القدر والسبب فى هذا جهل الفرس بطرق استغلال مملكتهم وهى من الثروة الطبيعية بحيث يصح ان تكون ماليتها عشرة اضعاف ماهى عليه الآن ولعلها تصل الى هذا القدر مع الزمن فتصبح من الدول الاسلامية الثرية، كما كانت من الدول القديمة ذات الحول والطول

عدد جيشها وقت السلم (١٠٠٠٠٠) جندى ولا نعلم بالضبط مقداره وقت الحرب ولكن الذى يفهم بالبداهة ان نظام جنديتها وحالة ماليتها لا يسمحان لها بتجنيد ما يليق بتعدادها ولعلها تتلافى هذا الخلل فى المستقبل

تجارتها الخارجية نحو عشرة ملايين جنيه وهو قدر زهيد بالنسبة لاتساع بلادها وكثرة وسائلها ولا سيما اذا قيس بتجارة الدول الاوروبية الصغيرة كبلجيكا وسويسرة وهولاندة . اذ تفوق تجارة كل منها تجارة الفرس بنحو اربعين ضعفا

(تاريخ الفرس) كانت بلاد الفرس فى عهدها القديم عبارة عن الارض الكائنة بين الخليج الفارسى وبين أذربيجان والعراق العجمى من جهتى الشمال والجنوب وبين بلاد كرمان وبابل من جهتى الشرق والغرب

وكان الميديون وهم سكان أذربيجان والعراق العجمى يدينون للفرس ثم استقلوا عنهم وأخضعوهم لسطوتهم وكانت الحرب بينهم سجالا الى سنة ٥٦٠ قبل الميلاد حيث قهر الفارسيون الميديين واستقلوا عنهم . فقام بالملك (كيروش) سنة (٥٥٩) قبل الميلاد فنشر سلطته على بلاد الميديين وعلى جميع القبائل المحيطة بمملكته وامتد فى فتوحاته حتى بلغ بلاد العرب فأخضع قسما منها وعبر نهرى الدجلة والفرات واستولى على مملكة ليديا . ثم وجه جيوشه شطر بلاد اليونان ففتح عدة مدن لهم على سواحل آسيا سنة (٥٣٩) قبل الميلاد . وانشأ له أسطولا هنالك للمحافظة على تلك الثغور

ثم استولى على مدينة بابل سنة (٥٣٨) ق م وبهذه الفتوحات جعل جميع البلاد الكائنة بين نهر السند وبحر الارخبيل الرومى وبين صحارى بلاد العرب ونهر سيحون خاضعة لسلطانه

وهو الذى سخر العبرانيين لاعادة بناء معبد اورشليم وأكثر من بناء السفن على سواحل سورية ورتب فيها بحارة من الفنيقيين فصارت له فى زمن قليل أساطيل ذات شأن فى البحر الابيض المتوسط

وفى سنة (٥٢٩) أعلن الحرب على تومرسى ملكة السيتيين أى قبائل التتار الساكنين بجهات بحر الخزر فقابلته الملكة بجيوشها فحدثت بينهما وقائع عنيفة قتل فى أثنائها ابنها وانتهت بهزيمة قيروش فأسرته وقتلته وقيل قتل هو نفسه

تولى بعده ابنه قمبيز سنة (٥٢٩) ق م فافتتح أعماله باعلانه الحرب على مصر بحجة ان فرعون مصر المدعو امازيس تعاهد مع كريزوس ملك الليديين على معاكسة قمبيز ووقفه عند حده من مطامعه فى الفتوحات . فاضطر قمبيز الى محاربة امازيس المذكور . حدثت تلك الحروب

فانتصر قمبيز على خصمه فأرسل له رسلا لعقد الصلح الى مدينة منف فأمسك الجنود المصريون هؤلاء السفراء وذبحوهم عن آخرهم فاستاء قمبيز من هذا الامر وعاد لمحاربة أمازيس فهزم جيوشه وأسر ابنه أبساميتيك وقتله ثم توغل بجيوشه فى الديار المصرية فهدم معابدها وشوه آثارها وأباد خضراءها ومكث بمصر

ثم شرع فى محاربة الحبشة فلم ينجح لبعد المسافة ووعورة الطرق فعاد بعد أن فقد معظم جيشه وكاد يهلك هو نفسه من العطش . وكان قد أرسل جيشا للاستيلاء على واحة أمون التى هى واحة سيوه فأهلكته الرمال

ثم ان قمبيز جُن وهو راجع من حرب الحبشة وكان قد قدم دعي فى خلال اشتغال قمبيز بمحاربة المصريين وادعى للفرس بأنه برديا بن قيروش وكان قمبيز قد قتل برديا المذكور قبل قيامه الى مصر فامتلك الدعى المذكور بلاد الفرس بخديعته ثم اتضح أمره فقبض عليه وقتل سنة (٥٢١) وولوا امكانه

دارا بن هستاسب

روى مؤرخو اليونان ان الامراء الذين كانوا يتنازعون مملكة الفرس بعد قمبيز سنة

فيهم دارا فاتفقوا أن يركبوا خيولهم عند الصباح ويقصدوا مكانا معينا فمن صهل حصانه أولا عينوه ملكا وكان لدارا خادم زكى فلما أبلغه خبر هذا الاتفاق ركب حصان سيده وأخذ معه شيئاً من الاعشاب والحبوب التى كان يميل اليها الحصان وقصد المكان المعهود والقاها فيه ثم دار حولها بالحصان نحو نصف ساعة وكان تارة يأتى اليها من الامام وتارة من الخلف ثم نزل عن الحصان وأطلقه عليها فأكلها ثم عاد به الى دار سيده ولم يعطه أكلا الليل كله

فلما جاء الصباح ركب الامراء الستة خيولهم حسب الاتفاق قاصدين المكان المعهود فما كادوا يصلونه حتى رفع حصان دارا أذنيه وصهل فترجل أصحاب دارا الخمسة وخروا له ساجدين ثم بايعوه بالملك

تولى دارا الملك فأخذ يقوى جهات الضعف من ملكه وحارب بابلا وقتل من أهلها ثلاثة آلاف نسمة (٥١٧) ق م ثم زحف على رأس جيش مؤلف من ٧٠٠٠٠٠ مقاتل لسحق قبائل التتار (السيتيين) الذين كانوا منتشرين حول شواطىء البحر الاسود الشمالية فاجتاز البسفور على جسر من السفن وعبر نهر الطونة (أى الدانوب) فصادف هناك صعوبات عظيمة خسر فيها أكثر رجاله ثم عاد وألف جيشا آخر وغزا الهند وأنشأ الاساطيل فى خليج فارس وجعل عليها سيلاكس اليونانى أميراً فأخضع له سواحل ذلك الخليج. ثم كلفه باكتشاف مجرى نهر السند من أول بلاد كشمير الى مصبه فاكتشف فى تلك الرحلة الشواطىء الغربية والجنوبية من بلاد العرب لغاية الخليج العربى وقد لبثت هذه السياحة ثلاثين شهراً

ثم ان دارا جهز جيوشا لمقاتلة اليونانيين لنجدتهم يونان آسيا عليه وقد امتلأ قلبه حقداً على اليونانيين حتى انه أمر خادما له أن يذكره على رأس كل طعام بالانتقام منهم . فأخذ دارا يعد لذلك عدته فاتخذ جملة قواعد بحرية على سواحل آسيا الصغرى أشهرها (هامينا اريترا) المقابلة لجزيرة ساقز وأكثر فيها من بناء السفن فصارت له أساطيل كثيرة فى بحر الروم .

وفى سنة (٥٠٠) ق م أرسل أسطولا مركبا من ٣٠٠ سفينة تحت قيادة صهره (مردونيوس) بعد أن قهر عصاة آسيا لاخضاع اليونانيين ولفتح بعض جزر

الارخبيل فقابلته قبائل السيتيين فى تراقية بهجمات شـديدة واتفق ان ثارت على اسطوله الزوابع فاضطر للرجوع بعد ان ذهب معظم رجاله وسفنه . ولكن دارا لم تنثن له عزيمة فأمر بسرعة تجديد سفن اخرى فأرسل فى سنة (٤٩٠) ق م سفنا اخرى يبلغ عـددها ٦٠٠ سفينة وجيشا قويا تحت قيادة (داتيس) و(ارتافرنوس) ففتح تكسوس وعفا عن جزيرة زيلوس المقدسة . فخضعت له كل جزر سيكلادة بدون مقاومة واخرب اريتريا الواقعة فى جزيرة اوبيه لخيانتها له ثم ساق جيشـه البرى على قسم اتيكا من بلاد اليونان وكانت عاصمتها اتينا فقابله الملك (ملتياد) بجهة مراتون وانتصر عليه سنة (٤٩٠) ق م فلم تنثن عزيمة دارا عن متابعة اعماله فى بلاد اليونان ولكن ظهور العصيان عليه بمصر اضطره لارجاء مساعيه فيها . ثم ادركه مرض شديد مات منه سنة (٤٨٨) ق م

خلفه ابنه (كسيرسيس) فأول عمل عمله ارساله جيشا الى مصر فأخضعها واوغل فى الثائرين قتلا . ثم تجهز لمقاتلة اليونانيين فأعد لذلك مليونين من الجنود كما روى اليونانيون ذلك انفسهم وامدهم بأسطول مؤلف من ١٢٠٠ سفينة معها ٣٠٠٠ سفينة لنقل الميرة والذخيرة فلما وصل الى الدردنيل أمر بالسفن فربط بعضها الى بعض لتكون جسراً تمر عليه جنوده من آسيا الى أوروبا فلم يكادوا يتمون هذا العمل حتى ثارت زوبعة شديدة قلبت بعض تلك السفن فاستشاط ملك الفرس غيظا وأمر جنوده بضرب البحر بالحديد ورشقه بالنبال ؟ ثم لما سكن النوء ربط السفن وأخـذ جيشه فى المرور واستغرق مروره سبعة أيام

ولما تم نزول جيشه الى أوروبا انضم اليه اهل تراقية ومقدونية فسارت جنوده محازية البحر ثم شرع فى مقاتلة اليونيين فأخضع اكثرهم ماعدا اسبارطة وأتينا فانهما قاومتاه على قلة جنودهما مقاومـة تسجل لهما الفخر فى تاريخ الحروب . فلما وصل بجيوشه الى مضيق الترموبيل قاومه القائد ليونيداس الاسبارطى بنفر قليل وصده مدة وقتل من جيوشه نحو عشرين الف مقاتل ثم انتهى أمره بالهلاك هو ورجاله امام كثرة الفرس ولم ينج منهم الا رجل واحد

اما اساطيله فقابلت الاسطول اليونانى بجوار جزيرة سلامين فحدث بينهما قتال

شديد انتهى بهزيمة الاساطيل الفارسية سنة (٤٧٠) ق م وكان يقود الاسطول اليونانى قائدان من اشهر قواد اليونانيين وهما اوبيباد وتيموستوكل فاضطر (اكسيرسيس) للرجوع الى بلاده على سفينة صغيرة تاركا فى بلاد اليونان نحو ٣٠٠٠٠٠ مقاتل تحت قيادة مردونيوس لقهر اليونان فلم يفلح

اما اكسيرسيس فانه عند عودته الى بلاده قتله (ارطبانيس) رئيس حراسه طمعاً فى خلافته سنة (٣٧٠) ق م . وبعده اخذت دولة الفرس فى الانحطاط

ففى عهد (ارتخشيارش) الثانى ملك الفرس قام الاسطول اليونانى وحاصر جزر الارخبيل التى كان استولى الفرس عليها فطردهم منها وهاجم سواحل آسيا الصغرى وفتح معظم مدنها واخضع جزيرة قبرص وفى هذه الاثناء ثار المصريون ونبذوا نير الفرس

فلما رأى ملك الفرس ماحل بجيوشه طلب الصلح من اليونانيين فأجابه رئيس جمهورية اتيناسيمون الى طلبه مشترطا عليه ثلاثة شروط وكان ذلك سنة (٤٦٦)

(اولها) ان تجلو دولة الفرس عن ممالك اليونان الموجودة بآسيا الصغرى لتستقل

(ثانيها) ان تمنع اساطيلها عن التجول فى بحر الارخبيل

(ثالثها) ان تمنع عساكرها عن تجاوز اكثر من ثلاثة اميال من حدود البلاد النازلة فيها فاضطر ملك الفرس لقبول هذه الشروط

ثم اعلن اليونانيون الحرب على الفرس وساعدهم اجيسلاس ملك اسبارطة فحرض ملك الفرس بلاد موره على الاسبارطيين فاضطر اجيسلاس ان يرجع بأساطيله ورجاله للدفاع عن بلاده . وبعد حروب طويلة انتصر الفرس على اليونانيين واستعادوا قسم آسيا الصغرى وجزيرة قبرص وكان ذلك سنة (٣٨٧) ق م

ولما كانت سنة (٣٣٦) تولى فارس (دارا الثالث) وكان معاصراً لفيلبس ملك مقدونيا الذى كان يستعد لمقاتلة الفرس الا انه مات قبل ان يتم له غرضه وتولى مكانه ابنه الاسكندر الاكبر

وكان دارا قد علم ماينويه اليونانيون فأرسل اساطيله وجيوشه لمحاربة المقدونيين فأسرع الاسكندر بالهجوم على آسيا

الصغرى بأربعين الف مقاتل وحارب
قائد الفرس هناك سنة (٣٣٤) ق م وقتله
فى وقعة حربية سنة (٣٣٣) ق م

ثم سار الاسكندر فى آسيا الصغرى
فصادف جيشا عرمرما ارسله دارا لمقاتلته
مكونا من خمسمائة الف مقاتل على مايقال
وكان تحت قيادته فاستظهر الاسكندر
عليه واسر ام دارا وزوجته واخته فأحسن
معاملتهن . فطلب دارا من الاسكندر
أن يقبل الفداء عنهن وان يصالحه بتزوجه
ابنته ويهبه الاراضى الواقعة على نهر الفرات
وبحر الروم فقبل الاسكندر بشرط أن
يحضر دارا نفسه فأبى الملك الفارسى
هذا الشرط القاسى وثبت فى مقاتلة
الاسكندر

ثم تقدم ملك مقدونيا ففتح سورية
وسواحل فينيقية . ثم فتح مصر واختط
بها مدينة الاسكندرية سنة (٣٣٣) ق م
بعد أن زار معبد امون بسيوه

ثم عاد الى آسيا الصغرى وحارب
دارا فانتصر عليه فى وقعة اربل سنة
(٣٣١) ق م ففر دارا فأخذ الاسكندر
يطارده مخترقاً خلفه الجبال والوديان ولما
ادركه وجده قتيلا قتله اكابر قواده

فتأسف الاسكندر من ذلك واقام فى
طريقة عدة مسلات تخليدا لذكره وبه
أنقرضت دولة الفرس وخلفتها على بلادها
دولة اليونان

ولما مات الاسكندر ظلت مملكة
الفرس خاضعة لليونان حتى قام البارتيون
وطردوا اليونان من بلاد الفرس وحكموها
بعدهم الى سنة (٢٣٠) ق م

البارتيون المذكورون هنا هم الفرس
الاولون اقاموا لهم دولة سنة (٢٣٨) ق م
واتسع سلطانهم تحت قيادة متريدات الاول
أو ارساس السادس الذى انتزع كثيرا من
الاقاليم من يونان بكتريان (بلخ)
واخضع قسما من بلاد الهند وانتزع بلاد
ميديا وبابل وآشور والجزيرة من السلوقيين
وعين اخاه ملكا على ارمينية سنة
(١٤٩) ق م ثم قتل فى حرب مع التتار
وقتل الارمن ابنه متريدات الثانى ثم
دخلت هذه البلاد فى حوزة الدولة الرومانية

(ظهور دولة الاكاسرة) ظهر فى
سنة (٢٣٠) ميلادية فى بلاد الفرس رجل
يدعى ازدشير بابكان جند جيشا وساقه
ضد البارتيين فقهر ملكهم ارطبان الرابع
واسس دولة الاكاسرة أو دولة بنى ساسان

واستمر الملك في اعقابه الى أن تولى كسرى انو شروان سنة (٥٨٠)م وهو الذى اشتهر بالعدل وانتصر على الرومان فى حروبه واستولى على اكثر ولايات آسيا وتوفى سنة (٦٢٠) وكان لهذا الملك وزير حكيم يسمى بزرجمهر اشتهر بالآراء السديدة والحكمة العالية . وقد عنى العرب بنقل كثير من أقواله في كتب المواعظ

وفى سنة (٦٢٠)م تولى يزدجرد آخر ملوك الاكاسرة وفى أيامه فتح العرب بلاده وقتل يزدجرد سنة (١١) هـ فى خلافة عثمان بن عفان واستولى المسلمون على بلاد العجم وحكموها الى سنة (٦٥٦) ميلادية وفيها هاجم التتار بلاد الفرس وأزالوا عنها دولة العرب وبقيت تابعة للتتار الى سنة (٩٠٦) م حيث تكونت دولة الفرس الحالية

وانا نرى أن نهب هذا الاجمال شيئا من التفصيل فنقول

لما فتح العرب فارس بعد حرب القادسية المشهورة دخلت تحت سلطانهم مباشرة فاخذوا يرسلون اليها الولاة من قبلهم وكانت حكومتهم على نظام حكوماتهم فى جميع الولايات . فأخذ الاسلام ينتشر فى تلك البلاد حتى عمها الاقطعة فى الاهواز لايزال فيها مجوس من عباد النار الى يومنا هذا

تحمل الفارسيون حكم العرب فى خلافة الخلفاء الراشدين من أول عمر وخلافة الامويين ولم يبد منهم نزوع شديد الى الاستقلال لشدة الصدمة التى كانوا مُنوا بها ولانتشار عوامل الفساد فيهم

ولكن لما نبغ أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة للعباسيين وجعل اعتمادة فى انجاح هذه الدعوة على الفرس تنبهت فيهم روح العصبية وتاقت نفوسهم للظهور بشخصيتهم بين الامم

فلما حدثت الحرب بين الأمين والمأمون بشأن الخلافة وقتل طاهر بن الحسين قائد المأمون أخاه الأمين كره المأمون أن يرى بعينيه قاتل أخيه ولم يشأ أن يحرمه من ثمرة اخلاصه له فعينه واليا على خراسان فذهب اليها ولبث بها نحو سنة ونصف وتوفى سنة (٢٠٩) هـ. وخلفه ابن له يدعى طلحة . وخلف طلحه ابنه على الذى قتل فى وقعة حدثت بنيسابور فتولى خراسان عبد الله بن طاهر . فقهره على ملكه يعقوب ابن الليث الصفار

كان يعقوب هذا ابنا لاحد الصفارين عاملا بصناعة أبيه ثم أخذ يقطع الطرق على السابلة لميله للغلب والثروة ورأى ان ذلك يؤديه الى تحقيق مطامعه البعيدة من تأسيس مملكة فى تلك الارجاء اى جهة سجستان. فلما وقعت الحرب بين بنى طاهر المتقدم ذكرهم وبين والى سجستان رأى هذا الاخير ان يستعين بيعقوب المذكور ليمده برجاله قطاع الطريق فأمده وانتصر على بنى طاهر ثم لم يأنف اخو هذا الوالى حين اسند الامر اليه ان يعهد اليه بقيادة جيوشه فكان هذا التعيين فى مصلحة يعقوب بن الليث الصفار ومحققا لمطامعه. ومالبث ان تغلب على سجستان واضطر الخليفة المتوكل على الله ان يقره فى ولايته

فأخذ يعقوب يوسع بلاده بفتح بلاد كرمان وفارس وخراسان وهرات وازال فى طريقه مملكة بنى طاهر وطمع فى فتح بغداد نفسها. وقد حاول ذلك مرتين فقتل فى ثانيتهما. وتولى مكانه اخوه عمرو فحدثت بينه وبين الخلافة منازعات كادت تفقده جميع ما فى يديه

فى هذا الحين نبغ رجل من أصل تركى اسمه اسماعيل السامان استولى على الترانسيوكسيان وحارب عمرو الصفار واسره وقتله ولم يستطع حفيده طاهر ان يبقى فى ملكه الا ست سنين ثم عزله قواده وارسلوه الى بغداد

فاستولى السامانية اذ ذاك على خراسان وسجستان. وقد استوفينا الكلام على هذه الدولة فى كلمة سامان من حرف السين وقد استمر ملكهم الى سنة (١٠٠٤) م الموافقة لسنة (٣٩٥) هجرية

ثم خلفت هذه الدولة على الفرس الدولة الغزنوية. واصل تكونها ان سبكتكين رأس هذه الدولة كان من غلمان أبى اسحق بن البكتين قائد جيش غزنة للسامانية. فلما توفى ابو اسحق اجمع اهل غزنة امرهم على توليته امورهم فأحسن فيهم السياسة. فلما تلاشت الدولة السامانية على ماسبق ايراده فى تاريخها استقل سبكتكين بامارة غزنة وابتدأ بتوسيع هذه الامارة فشن الغارات حتى وصل الى بلاد الهند. وكانت ولايته من سنة (٣٦٦) الى (٣٨٧) هـ

ثم خلفه ابنه اسماعيل بن سبكتكين

ولكنه كان اصغر سنا من اخيه محمود فحدثت بينهما حروب انتهت بفوز محمود فتولى الملك من سنة ٣٨٧ الى ٤٢١هـ فكان هذا الملك اعظم ملوك هذه الدولة وله من المآثر مالا يسعه الحصر

كان محمود هذا واليا على خراسان مدة ابيه فلما توفى ابوه وتولى الملك اضاف الى ملكه سجستان وخوارزم وكثيراً من بلاد الهند وكان حبه لنشر الاسلام يبعثه كثيراً للاغارة على الاقطار الهندية

تولى الملك بعد السلطان محمود ابنه محمد بوصية منه وهو اصغر من مسعود اخيه الذى كان اذ ذك واليا على العراق وما يليه. فلما بلغ مسعود خبر موت ابيه وجلوس اخيه محمد مكانه قصد غزنة وحارب اخاه واخذ منه الملك غصبا فتولى البلاد من سنة ٤٢٢ الى ٤٣٢ وفى مدته ظهرت الدولة السلجوقية وانتزعت منه خراسان ونيسابور واصفهان وبلخ

ثم ان قوادمسعود عزلوه وولوا مكانه اخاه محمداً وكان مسعود قد سمل عينيه

وكان لمسعود ابن اسمه موعود ملك بلخ وحارب عمه محمدا وقتله وقتل جميع أولاده الا واحدا اسمه عبدالرحمن لثبوت رفقه بأيام أبيه حبسه

وفى أيامه اجتمع ثلاث ملوك من الهند عن اجلاء المسلمين عما كانوا أخذوه منهم فحاربهم مدعود وهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة . توفى موعود سنة ٤٤١

تولى بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فحدثت فى مدته وقائع كثيرة بين الغزنوية والسلجوقية . ثم خلفه فراخداد بن مسعود وكانت أيامه كأيام سلفه حروبا مع السلجوقية . توفى سنة ٤٥١هـ

ثم تولى ارسلان شاه بن مسعود وكانت أمه سلجوقية اخت السلطان الب ارسلان السلجوقى فحدثت بينه وبين السلجوقيين حروب عظيمة تمكن بها السلطان سنجر السلجوقى من دخول غزنة وتولية بهرام شاه مكان ارسلان شاه وهما اخوان

قتل ارسلان شاه سنة (٥١٢) وقام بعده بهرام شاه وفى مدته ظهرت الدولة الغورية فتقدم الحسين بن الحسين ملك الغور الى مدينة غزنة وملكها سنة(٥٤٧) وهرب بهرام شاه . ثم ان الحسين استخلف على غزنة اخاه سيف الدين ورجع هو الى الغور فكاتب أهل غزنة

ملكهم بهرام شاه فحضر اليهم فقاموا بثورة فتكوا بها بسيف الدين ورفعوا على عرش الملك بهرام شاه

توفى بهرام شاه سنة (٥٤٧) فتولى بعده ابنه خسرو شاه بن بهرام شاه . وكان الحسين بن الحسين أقسم لينتقمن ممن قتل أخاه فدخل غزة فاتحا سنة (٥٥٠) واستباحها ثلاثة أيام ثم قتل كل من ثبت أنه ممن اعان على قتل أخيه وتركها وانصرف الى الغور . فعاد اذ ذاك خسرو شاه الى غزنة وحكم فيها الى سنة (٥٥٥) هـ

ثم تولى بعده ملك شاه بن خسرو شاه . وفى عهده كان غياث الدين الغورى قد استفحل أمره فأرسل جيشا بقيادة أخيه شهاب الدين الى غزنة فاستولى عليها وهرب خسرو شاه الى لهاور وأقام بها . فاحسن شهاب الدين السيرة فى غزنة وافتتح جبال الهند مما يليه . ثم قصد لهاور وبها خسرو شاه فقاتله حتى انتصر عليه وأمسكه هو وأهله وارسلهم الى أخيه غياث الدين فحبسهم . وبخسرو شاه انقرضت الدولة الغزنوية واستولى الغورية على أعمالها

(الدولة الخوارزمية) استولت هذه الدولة على الفرس من سنة ٥٣٣ الى سنة ٦٢٨ أى سنة ١٢٣٠ ميلادية

أصل هذه الدولة مملوك يقال له انوشتكين كان لأحد امراء الدولة السلجوقية نبغ له ولد اسمه محمد فولاه الامير حبشى السلجوقى خوارزم فلما مات خلفه ابنه اقسيس وهذا حدثته نفسه بالاستقلال فخرج على السلطان سنجر السلجوقى فأتاه هذا بخيله ورجله وقاتله ففر فلما عاد السلطان سنجر الى مرو كاتب أهل خوارزم اقسيس المذكور لأنهم كانوا يحبونه فحضر اليهم وتولى أمورهم وكاتب قوما يقال لهم الخطاى من التتار وحرضهم على محاربة السلطان سنجر فقصدوه جميعا سنة ٥٣٦ وحدثت بينهم وبين السلطان المذكور وقائع انتهت بهزيمته فملك خوارزم شاه خراسان ومرو وقطع الخطبة للسلطان سنجر فثار عليه العامة فأعادها

ثم ان السلطان سنجر قصد خوارزم شاه بجنوده لفتح خوارزم فاستعصت عليه فرجع عنها ولكن الشاه رأى ان الصلح خير فكاتب سنجر وصالحه على أن يكون له عليه الطاعة والاتاوة السنوية فقبل السلطان سنجر بذلك . ومات خوارزم شاه سنة (٥٥١) فخلفه ابنه ايل أرسلان وكتب الى السلطان سنجر يبذل له الطاعة فاقره

على خوارزم . وتوفى سنة ٥٦٨ن

ثم خلفه ابنه سلطان شاه فثار عليه اخوه الاكبر علاء الدين تكش فملك البلاد الى سنة (٥٩٦)

كان الخطاى من التتار قدقوى امرهم فاخضعوا لسلطانهم سلطان شاه ثم قامت الدولة الغورية وقاتلت الخطاى سنة (٥٩٤) وهزمتهم

ثم تولى بعده علاء الدين محمد بن تكش من سنة (٦٩٥) الى سنة (٦١٧) واتفق ان رجاله نهبوا قافلة لرجال جنكيزخان ملك المغول المشهور فلم يسعه الا مقاتلة علاء الدين فجاء وحاصر بخارى واستولى عليها ثم نزل على مدينة سمرقند وأخذها عنوة ثم تقدم الى خوارزم فهرب علاء الدين صاحبها وتوفى سنة (٦١٧) ﻫ

وكان له ولد يقال له جلال الدين بايعه اصحابه على الموت لتخليص بلادهم من المغول وكانوا استولوا على جميع ايران ثم قصدوا جلال الدين بغزنة فهرب منهم الى الهند فطارده جنكيزخان حتى ادركه بالسند فحاصره فأفلت منه ثم هرب الى كرمان ووصل اصفهان ثم تقدم الى فارس وذهب الى تفليس فملكها ثم انتهى الامر بأن اسره المغول وقتلوه سنة (٦٢٨) وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية

فى تلك الاثناء قام امراء أذربيجان وفارس والارستان بزعزعة اركان الدولة السلجوقية التى كانت قد ضعفت ونزعوا عنها الاستقلال

وتوصل مملوك تركى اسمه الدجيز لاكتساب ثقة مولاه السلطان مسعود السلجوقى فعينه (اتابك) اى مؤدبا لاولاده ثم استوزره وولاه اذربيجان سنة (٨٨٨) ﻫ ولما مات خلفه ابنه محمد ولكن اخاه كيزل ارسلان رام أن يحصل من الخليفة على مرسوم بولايته فلم ينجح فيما رامه فقتل . فقام مقامه صهره وجعل مقره مدينة تبريز ومات سنة (٩٢٦) ﻫ

وقد أسس القائد التركى سلغور مملكة فى فارس لم تستقل تماما الا تحت حكم حفيده سنقر سنة (٨٦٤) هجرية وجاء صهره سعد زنكى فاستولى على اصفهان ولكن وقفه عند حده جيش قدم عليه من خوارزم

اما ابو بكر فانه امتلك جزيرة البحر وجزر اخرى من الخليج الفارسى ثم وقع تحت سلطة المغوليين

سنة ١٢٥٩

ولما توفى جنكيز خاف وقعت الفرس في حصة ابنه الرابع فأخذ في قمع الاسماعيلية واستولى على قلعتهم المسماة بوكرالنسر وجعل عاصمته المراغة بأذربيجان وبنى مرصدا فلكيا للعالم ناصر الدين الطوسى الفلكي

ثم خلفه ابنه أباغا خان وكان ملكا عادلا مسالما اهتم بتنظيم ما أفسدته الغارات من بلاده ولكنه دوهم بغارتين للتتار احداهما تحت قيادة ابن عمه بركة خان والثانية تحت زعامة براق أوغلان وهو من نسل جنكيز خان أيضا

تزوج أباغا خان ابنة ميشيل باليولوغ قيصر القسطنطينية وكانت مخطوبة أبيه هولاكو

خلفه على الملك أخوه تاكودار وكان نصرانيا ثم أسلم فأخذ فى اضطهاد المسيحيين اضطهادا عظيما فغضب التتار لذلك رغم وان كانوا وثنيين الا انهم يحبون المسيحيين لأنهم يرون فيهم حلفاء طبيعيين لهم على المسلمين اعدائهم فثاروا على تاكودار وقتلوه سنة (١٢٨٤)

تولى بعده ارغون وكان وزيره شمس الدين وزير أباغا فاتهم بعضهم هذا الوزير بأنه هو الذى سم أباغا فعزله ارغون وعين بدله سعد الدولة وهو طبيب اسرائيلي فاضطهد المسلمين اضطهادا شديدا حتى انه منعهم من دخول القصر. فلما مات ارغون قتل وزيره انتقاما منه

تولى بعده كيكانو فترك الاعمال العامة لرجاله وأكب هو على شهواته

تولى بعده بايدوخان حفيد هولاكو فلم تطل مدته وقتله غازان حفيد ارغون.

استقر الامر لغازان فأخذ في اصلاح الامور العامة فأعاد النظامات المغولية الصالحة لترقية الامة ونشر العدل بالبلاد ووزع الارض توزيعا عادلا، وأحكم ادارة البريد ولم يدع بابا من أبواب الاصلاح الا طرقه وكان متمتعا بنظر ثاقب ورأى حصيف

أسلم هذا السلطان اسلاما صريحا فأطاعه جمهور كبير من جنوده . وتمكن من صد غارة وجهت الى بلاده من جهة خراسان بمهارة قائد محنك له يدعى نوروز ثم انه قتل هذا القائد لاشتهاره بين العامة وميل القلوب اليه

ولما حدثت الحروب بين سورية

وبين غازان وأصابه جرح منها مات من شدة الحزن سنة (١٣٠٤)م

تولى مكانه أخوه و لجايتو وسمى محمد خدا بنده وكان شيعيا فنقش على نقوده أسماء الأئمة الاثنى عشر من أولاد على عليه السلام فى اعتقاد الشيعة

صد غارة للتتار ولكن جيوشه دحرت أمام عصاة غيلان . وترك تبريز وأسس مدينة سماها السلطانية وفيها قبره الى اليوم

خلفه ابنه ابو سعيد فثار عليه الاشراف بسبب هواه لامرأة احد الاعيان واعمال الحيلة فى الحصول عليها . توفى سنة (١٣٣٥)م وكان آخر الملوك ذوى السلطة الحقيقة من المغول

خلفه أو فبيس وتوفى سنة (١٣٥٦) ثم حسين ومات سنة (١٣٧٤) ثم أحمد الذى حاربه تيمورلنك فهرب الى مصر ثم الى بغداد ثم عاد الى ملكه بعد موت تيمورلنك المذكور . ثم قتله قره يوسف مؤسس اسرة تركمان الكبش الاسود

واولاد صهره شاه ولد حاولوا الدفاع عن بغداد ثم اضطروا للهرب منها بعد ان حاصرتها الاميرة تندو بنت حسين سنة ونصفا . ثم اضطرت هذه الاميرة للالتجاء الى شوستر ثم اضطرت الى حمل نير التيمورية أسرة تيمورلنك

توفيت هذه الاميرة سنة (١٤١٥) م فخلفها اوفبيس الثانى ففقد عاصمته وحياته سنة (١٤٢١) وهلك حسين آخر سلطان من هذه الاسرة فى مدينة هيلا بعد ان دافع عنها دفاع الابطال ضد ابن قره يوسف سنة (١٣٤٢) م

ثم ظهرت دولة المظفرية نسبة الى مؤسسها مبرز الدين محمد بن المظفر الذى كان تحصل من السلطان ابى سعيد على مقاطعة يزد . فأخذ شيراز سنة (١٣٥٣) وأصفهان وتبريز ثم ثار عليه أولاده فسملوا عينيه وحبسوه ومات معتقلا سنة (١٣٦٣) م

خلفه ابنه شاه خوجه وتوفى سنة (١٣٨٤)م ثم عقبه محمود واحمد ومنصور ثم الشاه زاهيا وزين الدين الذى قهره تيمورلنك

ثم ان ملوكا من الكرد حكموا اهرات وهم شمس الدين محمد وركن الدين وفخر الدين وغياث الدين وشمس الدين الثانى وحافظ ومعز الدين وحسين وغياث الدين الثانى وبير على

ثم حدث ان النسير بيداريانيين تحكموا فى خراسان وكان منهم مؤسس

دولتهم عبد الرازق ومسعود ومحمد تيمور وشمس الدين على وبكلفان حسن والدامغانى

فافتتح تيمور الملقب بتيمورلنك أقاليم الفرس ومات على شواطىء نهر سرداريا حين هم بفتح الصين فتنازع احفاد تيمورلنك هذا الملك الشاسع الاطراف الذى أسسه أبوهم ولم يقفهم عند حدهم الا شاه روه ثم أخذ فى مقاتلة التركان الذين أغاروا على أذربيجان فأخضعهم وهرب قائدهم ثم أخذ فى نشر العلوم وتشجيع الصنائع وأعاد بناء هرات ومرو بعد دمارها

ولما مات خلفه ابنه العالم أو لوغ بج الذى بنى مرصدا فاكيا ثم ثار عليه ابنه عبد اللطيف فقتله فلم يتمتع بثمرات جريمته الا ستة اشهر وبعدها هجم على مملكته عدة من ذرية تيمورلنك يبحثون عن امارات يحكمون عليها

تأسست فى اردبيل طائفة دينية فى تلك الاثناء تمكنت رويدا رويدا من التربع فى دست الملك مدة قرنين متواليين وهى طائفة الصفوية نسبة الى مؤسسها الشيخ صفى الدين . أثار دراويش هذه الطائفة فى مبدأ أمرهم ظنون التركان من قبيلة الكبش الاسود فطردوهم الى ديار بكر والقيروان وهنالك وجدوا اصدرا رحبا من تركان قبيلة الكبش الابيض حتى أن رئيس أوزون حسن زوج ابنته لاحد شيوخهم الشيخ الجنيد

ثم ثار اسماعيل بن السلطان حيدر فى القيروان ونجح فى الاستيلاء عليها وأخذ تبريز بعد موقعة حدثت بالقرب من حمدان ثم استولى على بلاد الفرس كلها ولقب الشاه اسماعيل فكان لاستيلاء طائفة الصفوية على الحكم فى بلاد الفرس وهم من أولاد على عليه السلام أهمية عظمى لانها حققت آمالهم الشيعية ووافقت مراميهم المذهبية تمام الموافقة . ولا يخفى أن الفرس من أول ظهور الاسلام كانوا يميلون لعلى وأولاده ميلا دينيا ولا يوجد الى يومنا هذا مذهب من المذاهب التى كانت شائعة فى أول الاسلام له دولة غير المذهب الشيعى الموجود ببلاد الفرس نعم أن فى افريقيا بقية من الاباضية وفى الشام طوائف من الدروز وغيرها الا انها لم تبلغ مبلغ الشيعة فى اقامة دولة والمحافظة عليها ثابتة مكينة ومعترف بها دوليا

امتلك اسماعيل شاه هذا بغداد

وبلغ ولم يقفه عند حده ألا السلطان سليم الاول اذ دحره فى موقعة حدثت بينهما سنة (١٥١٤) م ووقع سرير الشاه اسماعيل المرصع بالجواهر غنيمة للاتراك وهو محفوظ لديهم الى الآن فى دار الآثار بالآستانه

مات الشاه اسماعيل سنة (١٥٢٤) فخلفه ابنه طهماسب وكان سنه اذ ذاك عشر سنين

انهزم هذا الشاه فى حربه مع الاوزبك ولكنه نجح فى امتلاك بغداد وفى سنة (١٥٣٢) ثارت الحرب بينه وبين السلطان سليمان فأعاد هذا الاخير على أذربيجان وكردستان و استولى على تبريز وزحف على مدينة السلطانية ولم يخلصها منه الا قدوم الشتاء ثم دخل بغداد ولكن استيلاء العثمانيين على هذه البلاد لم يكن الا وقتيا فان الفرس استردوها ثانية منهم

ثم إن العثمانيين انتهزوا فرصة ظهور أخو طهماسب المدعو القاس مطالبا بالملك فساعدوه واستولوا على اذربيجان ثم حدث بين القاس والترك سوء تفاهم فهرب منهم والتجأ الى زعيم كردى اسمه سوركاب بك ولى فسلمه لاخيه فعمد طهماسب الى تخريب جيورجية التى أظهرت ميلها الى الترك سنة (١٥٥٢) وفى سنة (١٥٦٠) تقرر الصلح بين الفرس والعثمانيين فسادت السكينة والسلام الى ربوع بلاد العجم ولم يكدرها الا اغارة الاوزبك .

وفى مدة هذا الملك سمت الملكة إليزابت ملكة الانجليز فى احداث روابط ودية بينها وبين الفرس فأرسلت اليه مندوبا اسمه انتونى جنكنسون سنة (١٦٥١) فلم يصادف هذا المسعى نجاحا لدى الفارسيين

ثم حدثت ثورة كانت نتيجتها تولية الابن الرابع لطهماسب المدعو اسماعيل عرش الفرس فلم تطل مدته وقتل وهو وسط لهوه وقصفه

فخلفه أخوه محمد ميرزا وكان يكاد يكون أعمى مع ضعف فيه وسوء ظن فقتل وزيره الميرزا سليمان بينما كان جيشه يحاصر هرات التى فيها ابنه عباس

فى تلك الاثناء زحف قائد عثمانى عثمان باشا على تبريز فامتلكها ونجح عباس ابن الشاه فى الاستيلاء على قزوين فاضطر ابوه للاعتراف به سنة (١٥٨٥) م

أول عمل عمله عباس ان قتل مساعده

على الاستيلاء على الملك مرشد كولى خان ثم أخذ يقاتل الازبك الذين كانوا استولوا على مشهد تحت قيادة زعيمهم عبد المؤمن خان ولم ينتصر عليهم الا بقرب هرات حيث حملهم خسائر فادحة فلم ينج من جيشهم الا افراد وكان ذلك سنة (۱۵۹۷) م

اما الشاه عباس فانه استولى على بلخ وجزيرة البحرين ولارغيستان. وكان الشاه عباس قد استخدم فى جيشه انجليزيين يدعى أحدهما انتونى والآخر روبيرت شيرلى ليدربا جيشه على اطلاق المدافع ويعلماه الاساليب الحربية. فكانت نتيجة هذا النظام الجديد أن استولى شاه عباس على أذربيجان وجيورجية وبغداد والموصل وديار بكر

ثم أنه عقد اتفاقا مع الشركة الهندية لأجل الاستيلاء على اورموزد التى كانت بيد البورتغاليين سنة (۱۶۲۲)

واختار الشاه عباس اصفهان عاصمة للملكة وأوجد فى جيشه طائفة سماها التفكشية أى حملة البنادق مضاهيا بهم طائفة الانكشارية فى الجيش العثمانى. وقد لوث تاريخه بقتل ابنه صافى ميرزا خشية من ثورة عليه لأن الناس كانوا قد أجمعوا على حبه

وقد ازهرت البلاد الفارسية فى مدته ازهارا حمل السواح الاوربيين على الاشادة بذكره فى اوروبا. ولكن كان من القسوة بحيث عكر صفاء ذكره فى تاريخ الملوك المصلحين

خلف هذا الشاه حفيده سام ميرزا ابن صافى ميرزا فلقب الشاه صافى سنة (۱۶۲۷) م فحكم ١٤ سنة صرفها كلها فى الفساد والسفك حتى انه قتل او سمل اعين معظم أهله ونسائه. واضاع قندهار من يده استولى عليها محافظها ثم هرب الى ملك الهند. واستولى الترك على بغداد ولكنهم تركوها واكتفوا بتبريز

ولما مات خلفه ابنه عباس الثانى ولم يك سنه يتجاوز العشر سنين وحدث فى أيامه اضطهاد عظيم لغير الشيعة من سكان المملكة وأكب هو على شرب الخمور ومات سنة (۱۶۶۶) م

فأراد وزراؤه تولية حمزة ميرزا بدل صافي فصرفهم عن هذا العزم رئيس الخصيان المدعو اغا مبارك فولوا صافيا وكان ضعيف الرأى غير مبارك النقيبة فى الحروب فأضاع خراسان وبعض الأقاليم الاخرى

توفى هذا الشاه سنة (١٦٩٤) فخلعه ابنه فكانت أيامه ملوثة بالاضطهادات والفتن فانتهز الافغانيون هذه الفرصة واستولوا على بلاد الفرس وبه انقرضت الاسرة الصفوية التى أسسها الشاه اسماعيل

فثار ميرفابيس رئيس قبيلة الغيلزاى وقتل غورجين خان أمير جيورجية الذى كان قد اعتنق الاسلام واستولى ميرفابيس على قندهار

ومن جهة أخرى استولى أسد الله رئيس قبيلة العبدلية على هرات سنة (١٧١٩)

فلما تولى محمود بعد ميرفابيس أغار على بلاد الفرس وهزم جيشها فى جلناباد هزيمة تامة سنة (١٧٢٢) فتم له فتح الفرس كلها

ارتكب الشاه محمود من القسوة مالا يوصف وفى عهده أغار بطرس الأكبر على الداغستان فاستولى عليها سنة (١٧٢٢) فذعر محمود من ذلك واداه الذعر الى ذبح جميع أهل أصفهان ثم جن فخلعه ابن عمه الأشرف الذى انتخبه الافغانيون سنة (١٧٢٥)

فاتخذ طهماسب بن حسين الشاه المعتقل مع الروس بأن يعطيهم الاقاليم الشمالية من أول القوقاز الى مازندران على أن يعينوه على طرد الافغان من البلاد

وكان العثمانيون اذ ذاك قد استولوا على أريفان وأرمينية وجزء من أذربيجان ولكن وقفهم ثبات أهل تبريز عن مواصلة الفتح فانهم قاوموه مقاومة عنيفة حتى اضطروهم الى تجريد حملة ثانية عليهم ولما عجزوا عن الدفاع عن حوزتهم رحلوا الى أردبيل ورفض الترك مصالحة الافغان وأمروا قائدهم احمد باشا بالزحف على أصفهان سنة (١٧٢٧) ولكنه اضطر للرجوع وأسرع الاشراف الى عقد صلح مع الترك كان من مقتضاه أن يكون للسلطان العثمانى السيادة الدينية على المسلمين

ثم أن قائد طهماسب المدعو نادر شاه انتصر على الافغانيين فى جهة الدامغان سنة (١٧٢٩) ثم أنه زحف على اصفهان فجلا عنها الافغان وهرب الأشرف فقتله أحد زعماء بالوخستان سنة (١٧٣٠)

ثم احتج القائد نادر شاه بأن طهماسب عقد صلحا مخجلا مع الترك فعزله سنة (١٧٣٢) وأجلس مكانه الشاه عباس الثالث وكان لا يتجاوز سنه الثمانية

أشهر وحكم البلاد بالنيابة عنه . ورأى أن يجعل مقر ملكه بغداد ولكن العثمانيين ضايقوه فيها فجمع نادر شاه جيوشه فى همذان واضطر لثورة هبت فى فارس أن يعقد الصلح مع الترك . ثم انتهز فرصة عدم توقيع الباب العالى على هذا الصلح فامتلك جيورجية وارمينيةسنة (١٧٣٤)م

ولما مات الشاه عباس الثالث جلس نادر شاه مكانه على العرش سنة (١٧٣٦) وأعلن مذهب أهل السنة على رغم الشيعة وأستولى على قندهارسنة (١٧٣٧) موعلى كابول ودخل الى الهند وأخذ مدينة دلهى

ثم زحف على بخارى وأستولى عليها بعد أن انتصر على اميرها عبد الفائز خان وفتح خوارزم سنة (١٧٧٠) ولكنه لم ينجح فى الاستيلاء على بغداد والبصرة والموصل

وفى سنة (١٧٤٧) اتفق اربعة من الفرس على قتله واجلسوا على العرش صهره عليا ولقبوه عادل شاه فلم يحكم الا مدة يسيرة وخلفه أخوه ابراهيم خان سنة (١٧٤٨) م فكان حكمه اقصر من حكم سلفه فعقبه شاه روخ حفيد نادر شاه فلم تطل أيامه وعزله مغتصب اسمه السيد محمد ابن مجتهد مشهد وتسمى سليمانا . ولكن يوسف على قائد شاه روخ هزمه وولى مكانه مولاه المذكور ، فحارب الكرد العرب ولم يحتفظ بالعرش الا بمساعدة احمد خان العبدلى أحد رؤساء الافغان

وفى هذه الاثناء أستولى على مردان خان زعيم قبيلة البختيارية على أصفهان ولما قتل تولى مكانه كريم خان سنة (١٧٥١) م فانتصر على اسعد خان محافظ اذربيجان وعلى محمد حسين خان رئيس القبيلة التركية المسماة كاجار وحمى منها مدينة شيراز سنة (١٧٥٧) م

واحتج باضطهاد الاتراك للفرس الذين يزورون قبرى على والحسين عليهما السلام فأمر أخاه صادق خان بالزحف على البصرة سنة (١٧٧٦) م وبقى فيها حتى مات سنة (١٧٧٩)

تنازع أولاده وأقرباؤه الملك فانتهز الخصى أغا محمد فاستقل بمازندران واستولى على اصفهان سنة (١٧٨٥) م وجعل عاصمة طهران وشيراز ثم على كرمان وارتكب فيها من القساوات مالم يسجل التاريخ أشد منه فلم يبق لاغا محمد مزاحم فى الملك فاراد فتح جورجية التى كانت

تحت حماية الروس فزحف على تفليس واستولى عليها سنة (١٧١٥)م وأعلن أنه ملك الفرس سنة (١٧١٦) وتأخر الروس عن انقاذ تفليس من يده لاتفاق موت الامبراطورة كاترينة الثانية فى تلك الاثناء

وقتل محمد اغا سنة (١٧٩٧) قتله خادمان له كان حكم عليهما بالقتل فخلفه على الملك ابن أخيه فتح على شاه . فثارت عليه خراسان باغراء اشاه محمود أمير الافغان سنة (١٨١٣) فاستولى فتح على على هرات وفى السنة ذاتها عقد صلحا مع الروسيا ترك لها به جيورجية وحارب العثمانيين وعقد معهم صلحاً شريفاً سنة (١٨٢٣) .ثم حارب الروس سنة (١٨٢٥) فهزمه الجنرال باسكيفتش واضطر لترك ارمينية الى اراكس

خلفه حفيده محمد شاه سنة (١٨٣٤) فثار عليه مزاحمون كثيرون فساعدته انجلترة على قهرهم . فاستولى على هرات وحارب حروبا انتصر فيها على الاكراد

فخلفه ابنه ناصر الدين شاه سنة (١٨٤٨) فكان أول ماعمله ان اخذ يحارب الطائفة المعروفة بالبابية واضطهدها غاية الاضطهاد فثار عليه رجل منها فقتله سنة (١٨٩٦)

كان هذا الشاه محباً للسياحات فطاف اوروبا ثلاث مرات وكتب ماشاهده فيها فى رحلة بلغته الفارسية وطاف فى ممالكه أيضاً . خلفه على الملك ابنه مظفر الدين شاه فاتبع خطة أبيه فى السياحات واكثر ما راقه منها مايتمتع به الاوروبيون من الحرية فمالت نفسه لأن يهب أمته دستوراً لترقى الرقى الذى ناله الاوربيون بهذا النظام الحكومى وكان ذلك فى مجلس حافل حضره جميع وجوه المملكة وتناقلت الافواه هذه البشرى وارتاح لها الشعب اى ارتياح ولخوف مظفر الدين شاه على هذا النظام من أن تعبث به أيدى الاستبداد أحضر ولده محمد على وريثه الوحيد وأخذ عليه العهود والمواثيق ان لايمس الدستور بسوء حين تؤول ادارة أمور المملكة اليه ولكنه لما تولى الملك سعى فى ابطال الدستور واضطهد الاحرار اضطهاداً عظيما حتى انه لما وجد اصرار النواب الفرس على الاجتماع انذرهم بالتفرق فلم يخضعوا الامر وتحصنوا بالدار التى كانت مقراً لمجلسهم فأمر الشاه محمد على باحاطتها بالجنود وقتلهم جميعا فأثارت هذه الوحشية البلاد عليه وكان فى

مقدمة المطالبين باعادة الدستور الزعيم ستارخان وكان ذلك سنة ١٩٠٧ ومازال الحال على هـذا الاضطراب حتى انتصر الثوريون واضطروا الشاه للهرب فالتجأ الى الروسيا واعيد انتخاب مجلس النواب وعين ابنه وهو طفل لم يبلغ العاشرة من عمره شاها على الفرس ولكن كانت السياسة الروسية الانجليزية قد اتفقت على تقسيم الفرس الى مناطق نفوذ كما قدمنا ولا يمكن الحكم على مايؤول اليه امر الفرس الا بعد أن تضع ثوراتها الداخلية أوزارها وتقوم فيها حكومة مؤسسة على حالة الشعب النفسية

(أخلاق الفرس) قد أثر الاسلام فى أخلاق الفرس تأثيراً كبيراً فصبغها بصبغته ولكن لانزال لهم مميزات تميزهم من بقية أخوانهم فى اقطار الارض عن اخصها نشاط الفكر وحركة العقل فهم روحيون بطبيعتهم وكثيرو الشكوك وهذا الوصف المميز يوجد على أشد درجاته فى طبقتهم الوسطى . وهم معروفون بالصدق والامانة فى المعاملة والدأب للحصول على الثروة بالعمل والكد

أما الموظفون فينتخبون من طائفة الميرزا وهى الطائفة المتعلمة فكل قارىء كاتب يدعى لديهم بهذا اللقب. وكل منهم يبدأ حياته بأن يكون فراشا حاملا للنرجيلة لاحد الكبراء حتى يسعده الحظ بأن يجد له وسيطا من اولئك الكبراء فيرقيه فى خطط الحكومة وهم لاجل الحصول على هذه الوساطة يعتادون لين العريكة والطاعة والانقياد

وقد شوهد ان أسواقهم تغص بطائفة أهل البطالة الذين يكثرون من شرب الخمر فيطوفون الشوارع يتمايلون يمينا ويسارا وأيديهم على خناجرهم وكثيراً ما يتطاعنون بها وسط الطرق

ولهم فى الالبسة نظام خاص فهم على نقيض أهل اوروبا يدفئون رؤسهم ويعرضون ارجلهم للبرد. ويدثرون ظهورهم ويجعلون صدورهم معرضة للجو

وهم يتزوجون صغارا ، الرجل من الخامسة للسادسة عشرة والمرأة من العاشرة الى الحادية عشرة وهم يعطون الخطيب شيأ من الحرية فى زيارة بيت مخطوبته قبل الدخول بها

والطلاق شائع عندهم وهم يستحلون زواج المتعة فيتزوج أحدهم المرأة لمدة معينة

نحو سنة أو ستة أشهر او ثلاثة أشهر ثم يتركها ولكن ليس لهذا النوع من الزواج اعتبار عندهم وان كان معمولا به. والعقود التي تحرر لهذا الزواج تعتبر أمام القضاء ومدتها من ساعة واحدة الى تسعة وتسعين سنة

المرأة الفارسية محجبة مصونة ولكن يسمح لها بحضور احتفالات الرجال

وللفرس اوهام ككل الامم فهم يعتقدون فى تأثير العين والحسد وان كان ذلك فى اعتقادنا صحيحا الا انهم لا يعمدون لابطال تأثيره بما قرره الشرع وانما بوسائل وهمية ، مثلهم فى ذلك مثل كل الامم . فتراهم يعمدون الى تعليق مخلب الذئب او النمر على الكتف لاتقاء شر العين

واذا ارادت احدى النساء ان تحمل عمدت الى حبوب من القمح واضافت اليها قطعة من الذهب وخاطت الجميع فى طرف منديل وعلقتها على نفسها

فاذا اتاها المخاض وارادت تسهيل ولادتها عصبت راسها بمنديل اسود .ولا يجوز أن يكون فى الحجرة التى أتاها المخاض اى شئ مصبوغ بالاحمر فانه من أعتقاد عامتهم يوجب حضور انثى الشيطان ويمكن طردها بتعليق ثلاث بصلات على رأس المرأة

واذا مات لدى العامة هنالك ميت عمدوا الى صب جميع المياه الموجودة بالبيت زعماً منهم ان من تعاطاها اصيب بالتهاب فى المعدة

والعامة يعتقدون بايام السعد وايام النحس ولذلك تراهم فى يومي الاحد والثلاثاء يمتنعون عن شراء الاقمشة والاوانى وزيارة المرضى. اما فى يوم الاربعاء فيمتنعون عن ايقاد المصابيح وعن كنس الدار

وفى يوم الجمعة لايجوز لديهم غسل الفرش ولا الملابس

ولا يجوز لضيف ان يطرق صاحبا له فى ليلة الاربعاء وفى هذه الليلة يملأون وعاء بالماء ويضعونه على السلم الموجه جهة الشرق فاذا جاء الصباح رموا الماء والوعاء معا ، معتقدين ان هذا العمل يحمى أهل البيت من شر ذلك اليوم

أما التمثيل لديهم فينحصر فى مسألة مقتل الحسين بن على عليهما السلام واشهر قصة لديهم فيها هى ما الفه الميرزا جعفر فاذا حل اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم

الذى قتل فيه الامام الحسين فى كربلاء احتشد الناس لرؤية تمثيل هذه الرواية وقد صبت فى قالب محزن جداً يستدر العبرات ويستوكف الدموع . ولهم فى ذلك كلف شديد يدل على عظم تمسكهم بمذهبهم الدينى

والفرس شجعان بطبيعتهم ميالون للحرية الدينية حتى ان لديهم مجتهدين يعتبرون من أراكين العلم الى يومنا هذا .

وقد نبغ منهم فى الاسلام من العلماء الاعلام والمؤلفون العظام عدد لا يحصى فى الحديث واللغة والفلسفة حتى زعم كثير من الاوروبيين ان الذى أوصل العلوم العربية الى أوجها الأعلى الذى وصلت اليه هم العجم

أما تجارتهم فى بلادهم فليست بذات حركة نشطة لرداءة المواصلات والصنائع لديهم لم تبلغ الارتقاء الذى تسمح به قرائحهم الوقادة وقد اشتهروا بصنع السجاجيد الجيدة والاقمشة الحريرية . فلو أدخلت اليهم الوسائل الجديدة من الآلات البخارية والكهربائية ورزقوا حكومة تعنى بتسهيل المواصلات بلغوا أرقى ما يمكن الوصول اليه من المدنية الصناعية فى مدى قريب

علم الفراسة هو علم تعرف به أخلاق الانسان من النظر الى شكل أعضائه أو هى كما يقول العرب الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن

وهو علم قديم روى ان المصريين القدماء كانوا يعرفونه وقد قرأ علماء الآثار شيئاً عنه فيما وجد من آثار الاسرة الثانية عشرة المصرية قبل الميلاد بألفى سنة

وأشار أبقراط اليه قبل الميلاد بنحو أربعة قرون ونصف وكان يعتقده . وكتب الطبيب اليونانى جالينوس فصولا طويلة فيه فى القرن الثانى للميلاد

فلما جاء أرسطو أمير الفلاسفة اليونانى فى القرن الرابع قبل المسيح أفرده بالتأليف واعتبره علماً مستقلا . فذكر ان فى الاعضاء الجسدية الظاهرة علامات تدل على القوة والضعف والذكاء أو الغباوة . وجعل الملامح والالوان وأشكال القامة والشعر والصوت من المساعدات على الوصول الى ذلك . فعول الناس على ما دونه أرسطو قرونا طويلة واشتغلوا به وجعلوا اعتمادهم عليه

وقد نقل العرب هذا العلم عن أرسطو

فيما نقلوه من علوم اليونان وألف بعضهم فيه كتبا مستقلة كالرازى وابن رشد وغيرهم

وقد انتقل هذا العلم الى اوروبا عن العرب فترجموه الى لغتهم مع ما ترجموه من سائر العلوم واشتغلوا به فى القرون الوسطى ولا يزالون يشتغلون به الى اليوم

وقد توسع المتكلمون فى هذا العلم فجعلوه دالا على الامور الغيبية التى قدرت على الانسان فاختلط بكثير من الاوهام وتعاطاه الدجالون لكسب الحطام فخرج عن موضوعه ولحق بالشعوذة . ولكن رجالا من اهل النظر فى اوروبا مثل بيتستا بورتا الايطالى والعالم جون كسبار لافاتر الالمانى تدار كوه فخلصوه من الخرافات التى اضيفت اليه وجعلوه علما مبنيا على اصول الفزيولوجيا والتشريح وقرروا ان غايته الاستدلال بأشكال الاعضاء الظاهرة على اخلاق الانسان الباطنة بدون نظر الى ما سيصيب الانسان فى مستقبل ايامه

وعندنا ان هذا العلم لو اقتصر على الاستدلال على الاخلاق من شكل الاعضاء أوشك أن يؤدى الى نتائج يمكن التعويل عليها الى حد محدود . اما اذا خول لنفسه حتى الحكم على مستقبل الانسان وما سينتابه من خير أو شر كان ذلك منه دخولا فيما ليس من شأنه . فاى مناسبة بين شكل اليد والقدمين وبين المستقبل من نعيم وشقاء ومن صحة أو مرض ؟

﴿ابن ابى الفوارس﴾ هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس زين الدين بن الوردى . كان قاضياً جليلا وفقيهاً أديباً وشاعراً مجيداً . تفنن فى العلوم وأجاد فى المنثور والمنظوم . من شعره قوله:

مليح ساقه والردف منه
كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القانى نصيباً
فقد عزم الغريب على الخروج

وكتب الى القاضى فخر الدين بن خطيب جبر بن قاضى حلب وقد عزله وعزل أخاه :

جنبتنى واخى تكاليف القضا
وشفيتنا فى الدهر من خطرين
ياحى عالم دهرنا أحييتنا
فلك التحكم فى دم الاخوين

ومن شعره فى الشيب :

بالله يامعشر اصحابى
اغتنموا علمى وآدابى

فالشيب قد حل برأسى وقد
أقسم لا يرحل الا بى

وقال

لا تقصد القاضى اذا أدبرت
دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجى الرزق من عند من
يفتى بأن الفلس مال عظيم

وقال :

من كان مردوداً بعيب فقد
ردنى الغيد بعيبين
لرأس واللحية شابا معاً
عاقبنى الدهر بشيبين

ومن شعره قوله :

دهرنا أمسى ضنينا
باللقا حتى ضنينا
ياليالى الوصل عودى
واجمعينا أجمعينا

وقال :

أنتم أحبائى وقد
فعلتم فعل العدا
حتى تركتم خبرى
فى العالمين مبتدا

وقال :

سبحان من سخر لى حاسدى
يحدث لى فى غيبتي ذكرى
لا أكره الغيبة من حاسد
يفيد فى الشهرة والأجر

وقال :

وتاجر شاهدت عشقه
والحرب فيما بينهم سائر
قال علام اقتتلوا هكذا
قالت على عينك يا تاجر

وقال :

انى عدمت صديقاً
قد كان يعرف قدرى
دعنى قلبى ودمعى
عليه أحرق وأذر

من مصنفاته البهجة الوردية فى نظم الحاوى . وفوائد فقهية منظومة . وشرح الفية ابن مالك . وضوء الدرة على الفية ابن معطى . وقصيدة اللباب فى علم الاعراب. شرحها اختصار ملحة الاعراب نظما . ومذكرة الغريب نظما وشرحها والمسائل المذهبية فى المسائل الملقبة وابكار الافكار تتمة تاريخ صاحب حماة وارجوزة فى تعبير المنامات وارجوزة فى خواص الاحجار ومنطق الطير نظما .

توفى سنة (٧٤٩) بالطاعون وهوفى عشرة السبعين

﴿ الفرسخ ﴾ مقياس طوله ثلاثة أميال وبالمتر (٥٥٥٥) ان كان بحريا و (٤٤٤٤) ان كان بريا

﴿ فَرَش ﴾ الشىء بفرشه ويفرُشه فَرشا وفِراشا بسطه . و (افترش الشىء) وطئه . و (الفِراش) مايفرش وينام عليه و (الفَرَاشة) حيوان ذوجناحين يتهافت على السراج فيحترق ج فَرَاش و (الفَرْش) المفروش من متاع البيت . و (الفَرْش) صغار الابل

﴿ فرشح ﴾ فتح ما بين رجليه

﴿ الفُرصة ﴾ النوبة والنُهزة جمعها فُرَص.و (افترص فلان الفرصة) انتهزها . و (الفَريصة) اللحمة بين الجنب والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة وقيل بل هى لحمة بين الثدى والكتف ترعد عندالفزع جمعها فَريص وفرائص

﴿ الفِرصاد ﴾ التوت والشجرالذى يحمله

﴿ فَرَض ﴾ الله حكما سنه و (فرَض له فلان كذا) قدره وحكم به . و (فرُضت البقرة تفرُض فروضاً) كبرت فهى (فارض) أى مسنة و (افترض الله الاحكام) سنها و (الفُرضة) من النهر ثلمة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن وهى من البحر محط السفن . و (الفَريضة) الحصة المفروضة فى السائمة من الصدقة . و (علم الفرائض) علم يعرف به كيفية قسمة المواريث على مستحقيها ويقال لمن يعلمه فَرَضىّ

﴿ الفرضى ﴾ هو أبو الوليد عبدالله ابن محمد بن يوسف بن نصر الازدى الاندلسى القرطبى الحافظ المعروف بابن الفرضى

كان فقيها عالما فى فنون الحديث وحال الرواة والادب البارع وغير ذلك

له من المؤلفات تاريخ علماء الاندلس وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة . وله كتاب حسن فى المختلف والمؤتلف و فى مشتبه النسبة وكتاب أخبار شعراء الأندلس وغيرذلك

رحل من الاندلس الى المشرق سنة (٣٨٢) فحج وأخذ من العلماء وسمع منهم وكتب أماليهم. من شعره :

أسير الخطايا عند بابك واقف
على وجل مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها
ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى
ومالك فى فصل القضاء مخالف
فياسيدى لاتخزنى فى صحيفتى
اذ نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسى فى ظلمة القبر عندما
يصدذو والقربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى
ارجى لاسرافى فانى لتالف
ومن شعره أيضاً :
ان الذى اصبحت طوع يمينه
ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلى له فى الحب من سلطانه
وسقام جسمى من سقام جفونه
ولد سنة (٣٥١) وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر يوم فتح قرطبة سنة (٤٠٣) هـ

﴿ ابن الفارض ﴾ هو ابو حفص وأبو القاسم عمر بن ابى الحسن الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة له شعر نحا فيه منحى الصوفية . وكان رجلا صالحا كثير الخير متجودا جاور بمكة وكان حسن الصحبة محمود العشرة . واشعاره مشهورة . منها قوله :

خفف السير واتئد يا حادى
انما أنت سائق بفؤادى
ماترى العيس بين سوق وشوق
لربيع الربوع غرثى صوادى
لم تبق لها المهامه جسما
غير جلد على عظام بوادى
وتحفت اخفافها فهى تمشى
من جواها فى مثل جمر الرماد
وبراها الونى فحل بُراها
خلها ترتوى ثماد الوهاد
شفها الوجدان عدمت رواها
فاسقها الوخد من جفار المهاد
واستبقها واستبقها فهى مما
تترامى به الى خير واد
عمرك الله ان مررت بوادى
ينبع فالدهنا فبدر غادى
وسلكت النقا فاودان ودا
ن الى رابغ الورى الثماد
الى أن قال فى جواب الشرط
وبلغت الخيام فأبلغ سلامى
عن حفاظ عريب ذاك النادى
وتلطف واذكرلهم بعض مابى
من غرام ما أن له من نفاد

يا أخلاى هل يعـود التدانى
منـكم بالحى بعـود رقادى
ما امر الفراق ياجيرة الحى
واحلى التلاق بعـد انفـراد

وقوله :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كأس وهى شمس يديرها
هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا سناها ما اهتديت لحانها
ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
كأن حشاها فى صدور النهى كتم
فان ذكرت فى الحى اصبح اهله
نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت
ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطرى امرىء
اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها
لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت
لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا فى فىء حائط كرمها
عليلا وقد أشفى لفارقة السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى
وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت فى الشرق أنفاس طيبها
وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس
لما ضل فى ليل وفى يده النجم
ولو جليت سرا على اكمه غدا
بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب ارضها
وفى الركب ملسوع لما ضره السم

الى أن قال :

يقولون لى صفها فأنت بوصفها
خبير اجل عندى بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا
ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقـدم كل الكائنات حديثهـا
قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة
بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحى بحيث تمازجا اتـ
حـادا ولا جـرم تخلله جـرم

فخمر ولا كرم وآدم لى أب
وكرم ولا خمر ولى امها ام
ولطف الاوانى فى الحقيقة تابع
للطف المعانى والمعانى بها تنمو
وقد وقع التفريق والكل واحد
فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
ولاقبلها قبل ولا بعد بعدها
وقبلية الابعاد فهى لها ختم
وعصر المدى من قبله كان عصرها
وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تهدى المادحين لوصفها
فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
كمشتاق نُعْم كلما ذكرت نُعْم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما
شربت التى فى تركها عندى الاثم
هنيئاً لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندى منها نشوة قبل نشأتى
معى ابداً تبقى وان بلى العظم
عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها فى الحان واستجلبها بها
على نغم الالحان فهى بها غنم
فما سكنت والهم يوماً بموضع
كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفى سكرة منها ولو عمر ساعة
ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم
فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحياً
ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم
وقال وكل غزله موجه وجهة التصوف كما لا يخفى :
أدر ذكر من أهوى ولو بملام
فان أحاديث الحبيب مدامى
ليشهد سمعى من أحب وان نأى
بطيف ملام لا بطيف منام
فلى ذكرها يحلو على كل صيغة
وان مزجوه عذلى بخصام
كأن عذولى بالوصال مبشرى
وان كنت لم أطمع برد سلام
بروحى من أتلفت روحى بحبها
فحان حمامى قبل يوم حمامى
ومن أجلها طاب افتضاحى ولذلى اط
راحى وذلى بعد عز مقامى
وفيها حلالى بعد نسكى تهتكى
وخلع عذارى وارتكاب اثامى

أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها
وأطرب في المحراب وهي امامي
وبالحج ان أحرمت لبيت باسمها
وعنها أرى الامساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب وبما جرى
جرى وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم
وأغدو بطرف بالكآبة هام

ومن شعره قوله :

نسخت بحبي آية العشق من قبلي
فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فاني أمامه
واني برىء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته
ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تائها
بحب الذي يهوى فبشره بالذل
اذا جاد أقوام بمال رأيتهم
يجودون بالارواح منهم بلا بخل
وان أودعوا سرا رأيت صدورهم
قبوراً لأسرار تنزه عن نقل
وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة
وان أوعدوا بالقتل حنوا الى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة
على الجد والباقون منهم على الهزل

وقال :

أنتم فروضي ونفلي
أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي
اذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني
اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري
والقلب طور التجلي
آنست في الحي ناراً
ليلا فبشرت أهلي
قلت امكثوا فلعلي
أجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت
نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا
ردوا ليالي وصلي
حتى اذا ماتداني الـ
ميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكا
من هيبة المتجلي

ولاح سر خفى
يدريه من كان مثلى
وصرت موسى زمانى
مذ صار بعضى كلى
فالموت فيه حياتى
وفى حياتى قتلى
أنا الفقير المعنى
رقوا لحالى وذلى

وقال من قصيدته التائية الكبرى يذكر مجاهدته لنفسه ويشير الى بعض الحقائق الالهية على مذهب الصوفية :

فنفسى كانت قبل لوامة متى
اطعها عصت او امض كانت مطيعتى
فأوردتها ما الموت ايسر بعضه
واتعبتها كيما تكون مريحتى
فعادت ومهما حملته تحملته
منى وان خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كفلت قيامها
بتكليفها حتى كلفت بكلفتى
وأذهبت فى تهذيبها كل لذة
بأبعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها ماركبته
واشهد نفسى فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته
عبودية حققتها بعبودة
وكنت بها صباً فلما تركت ما
اريد أرادتنى بهـا واحبت
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه
وليس كقول مر نفسى حبيبتى
خرجت بها عنى الىّ فلم أعد
الىّ ومثلى لايقول برجعة
وافردت نفسى عن خروجى مكرما
فلم أرضها من بعد ذلك لصحبتى
وغيبت عن افراد نفسى بحيث لا
يزاحمنى بداء وصف بحضرتى
وها أنا أبدى فى اتحادى مبدأى
وننهى انتهائى فى تواضع رفعتى
جلت فى تجليها الوجود لناظرى
ففى كل مرئى أراها برؤية
وأشهدت غيبى اذ بدت فوجدتنى
هنـالك اياها بجلوة خلوتى
وطاح وجودى فى شهودى وبنت عن
وجود شهودى ماحيا غير مثبت
وعانقت ماشاهدت فى محو شاهدى
بمشهده للصحو من بعد سكرتى
ففى الصحو بعد المحو لم أك غيرها
وذاتى بذاتى اذ تحلت تجلت

فوصفى اذا لم ندع باثنين وصفها
وهيئتها اذ واحد نحن هيئتى
فان دعيت كنت المجيب وان أكن
منادى اجابت من دعانى ولبت
وان نطقت كنت المناجى كذاك أن
قصصت حديثا انما هى قصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا
وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى
فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا
حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
سأجلو اشارات عليك خفية
بها كعبارات لديك جلية
واعرب عنها مغربا حيث لات حي
ن لبس بتبيانى سماع ورؤية
واثبت بالبرهان قولى ضاربا
مثال محق والحقيقة عمدتى
بمتبوعه ينبيك فى الصرع غيرها
على فمها فى مسكها حين جُنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها
عليه براهين الادلة صحت
وفى العلم حقا ان مبدى عريب ما
سمعت سواها وهى فى الحسن ابدت
فلو واحداً أمسيت أصبحت واجداً
منازلة ماقلته عن حقيقة

ولكن على الشرك الخفى عكفت لو
عرفت بنفسى عن هدى الحق ضلت
وفى حبه من عز توحيد حبه
فبالشرك يصلى منه نار قطيعة
وماشان هذا الشان منك سوى السوى
ودعواه حقا عنك أن تمحَ تثبت
كذا كنت حينا قبل أن يكشف الغطا
من اللبس لا انفك عن ثنوية
اروح بفقد بالشهود مؤلفى
واغدو بوجد بالوجود مشتتى
يفرقنى لبى التزاما بمحضرى
ويجمعنى سلبى اصطلاما بغيبتى
اخال حضيض الصحو والسكر معرجى
اليها ومحوى منتهى قاب سدرتى
فلما جلوت العين عنى اجتليتنى
مفيقا ومنى العين بالعين قرت
ومن فاقنى سكرا غنيت افاقة
لدى فرقى الثانى فجمعى كوحدتى
فجاهد تشاهد فيك منك وراءما
وصفت سكونا عن وجود سكينتى
فمن بعد ماجاهدت شاهدت مشهدى
وهادى لى اياى بل بى قدوتى
وبى موقفى لابل الى توجهى
كذاك صلاتى لى ومنى كعبتى

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا
بنفسك موقوفا على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج
هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل
بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لُبْنى هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى أو كُثَيِّر عَزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح فى حسن صورة
وما ذاك الا أن بدت بمظاهر
فظنوا سواها وهى فيها تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر
على صبغ التلوين فى كل برزة
ففى النشأة الاولى تراءت لآدم
بمظهر حوا قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون بها ابا
ويظهر بالزوجين حكم النبوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات فى كل حقبة

وتظهر للعشاق فى كل مظهر
من اللبس فى أشكال حسن بديعة
ففى مرة لُبْنى وأخرى بُثينة
وآونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها لا ولكن غيرها
وما ان لها فى حسنها من شريكة
كذاك بحسن الاتحاد بحسنها
كما لى بدت فى غيرها وتربت
بدوت لها فى كل صب متيم
بأى بديع حسنه وبأية
وليسوا بغيرى فى الهوى لتقدم
علىّ لسبق فى الليالى القديمة
وما القوم غيرى فى هواها وانما
ظهرت لهم للبس فى كل هيئة
ففى مرة قيسا وأخرى كثيرا
وآونة أبدو جميل بُثينة
تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با
طنا بهم فاعجب لكشف بسترة
وهن وهم لا وَهْن وهم مظاهر
لنا بتجلينا لحب ونضرة
فكل فتى حب انا هو وهى حب
بُ كل فتى والكل أسماء لبسة
أسام بها كنت المسمى حقيقة
وكنت لى البادى بنفس تخفت

وما زلت اياها واياى لم تزل
ولا فرق بل ذاتى لذاتى أحبت
وليس معى فى الملك شىء سواى والـ
ـمعية لم تخطر على ألمعيتى
وهذى يدى لا ان نفسى تخونت
سواى ولا غيرى لخير ترجت
ولا ذل اخمال لذكرى توقعت
ولا عز اقبال لشكرى توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على
عُلَى أولياء المنجدين بنجدتى
رجعت لأعمال العبادة عادة
وأعددت أحوال الارادة عدتى
وعدت لنسكى بعد هتكى وعدت من
خلاعة بسطى لانقباض بعفة
وصمت نهارى رغبة فى مثوبة
وأحييت ليلى رهبة من عقوبة
وعمرت أوقاتى بورد لوارد
وصمت لصمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الاوطان هجران قاطع
مواصلة الاخوان واخترت عزلتى
ودققت فكرى فى الحلال تورعا
وراعيت فى اصلاح قوتى قوتى
الى أن يقول .

ولست على غيب أحيلك لا ولا
على مستحيل موجب سلب حيلة
وكيف وباسم الحق ظل تحقق
تكون أراجيف الضلال مخيفتى
وها دحية وافي الأمين نبينا
بصورته فى بدء وحى النبوة
أجبريل قل لى كان دحية اذ بدا
لمهدى الهدى فى هيئة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئى من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره
يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة
تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة
منحتك علما أن ترد كشفه فرد
سبيلى واشرع فى اتباع شريعتى
فمنبع صدرى من شراب نقيعه
لدى فدعنى من سراب بقيعة
ودونك بحرا خضته وقف الاولى
بساحله صونا لموضع حرمتى
ولا تقربوا مال اليتيم اشارة
لكف يد صدت له اذ تصدت

وما نال شيئا منه غيرى سوى فتى
على قدمى فى القبض والبسط ماقتى
فلا تعش عن آثار سيرى وأخش غيـ
ـن ايثار غيرى وأغش عين طريقتى
فؤادى ولاها صاح صاحى الفؤاد فى
ولاية أمرى داخل تحت امرتى
وملك معالى العشق ملكى وجندى الـ
ـمعانى وكل العاشقين رعيتى
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من
يراه حجابا فالهوى دون رتبتى
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى
وعن شأو معراج اتحادى رحلتى
فطب بالهوى نفسا فقد سدت أنفس الـ
ـعباد من العباد فى كل امة
الى أن قال :
وكل الورى أبناء آدم غير اذ
نى حزت صحو الجمع من بين اخوتى
فسمعى كليمى وقلبى منبأ
بأحمد رؤيا مقلة أحمدية
وروحى للارواح روح وكلما
ترى حسنا فى الكون من فيض طينتى
فذر لى ما قبل الظهور عرفته
خصوصا وبى لم تدر فى الذر رفقتى
ولا تسمنى فيها مريدا فمن دعى
مرادا لها جذبا فقير لعصمتى
وألغ الكنى عنى ولا تلغ ألكنا
بها فهى من آثار صبغة صنعتى
وعن لقبى بالعارف ارجع فان تراه
تنابز بالالقاب فى الذكر تمقت
فاصغر اتباعى على عين قلبه
عرائس أبكار المعارف زفت
جنى ثمر العرفان من فرع فطنة
زكا باتباعى وهو من اسل فطرتى
فان سيل عن معنى اتى بغرائب
من الفهم جلت بل عن الوهم دقت
ولا تدعنى فيها بنعت مقرب
أراه بحكم الجمع فوق جريرتى
فوصلى قطعى واقترابى تباعدى
وودى صدى وانتهائى بداءتى
وفى من بها وريت عنى ولم ارد
سوى أن خلعت اسمى ورسمى وكنيتى
فسرت الى مادونه وقف الاولى
وضلت عقول بالعوائد ضلت
فلا وصف لى والوصف رسم كذلك الا
سم وسم فان تكنى فكنّ أو انعت
ومن أنا اياها الى حيث لا الى
عرجت وعطرت الوجود برجعتى

وعن أنا اياى لباطن حكمة
وظاهر احكام اقيمت لدعوتى
فغاية مجذوبى اليها ومنتهى
مراديه ما أسلفته قبل توبتى
ومنى أوج السابقين بزعمهم
حضيض ثرى آثار موضع وطأتى
وآخر مابعد الاشارة حيث لا
ترقى ارتفاع وضع اول خطوتى
فما عالم الا بفضلى عالم
ولا ناطق فى الكون الا بمدحتى
ولا غرو ان سدت الاولى سبقوا وقد
تمسكت من طه بأوثق عروة
عليها مجارى سلامى فانما
حقيقته منى الىّ تحيتى

الى أن يقول :

ولم الهُ باللاهوت عن حكم مظهرى
ولم انس بالناسوت مظهر حكمتى
فمنى على النفس العنود تحكمت
ومنى على الحس الحدود اقيمت
وقد جاءنى منى رسول عليه ما
عنت عزيز بى حريص لرأفة
فحكمى فى نفسى عليها قضيته
ولما تولت امرها ما تولت
ومن عهد عهدى قبل عهد عناصرى
الى دار بعث قبل انذار بعثة
الى رسولا كنت منى مرسلا
وذاتى بآياتى على استدلت
ولما نقلت النفس من ملك ارضها
بحكم الشرا منها الى حكم جنة
وقد جاهدت واستشهدت فى سبيلها
وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
ولا فلك الا ومن نور باطنى
به ملك يهدى الهدى بمشيئتى
ولا قطر الا حل من فيض ظاهرى
به قطرة عنها السحائب سحت
ومن مطلعى النور البسيط كلمعة
ومن مشرعى البحر المحيط كقطرة
فكلى لكلى طالب متوجه
وبعضى لبعضى جاذب بالأعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته
الى وجهه الهادى عنت كل وجهة
فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما
فتقت وفتق الرتق ظاهر سبقتى
ولا شبهة والجمع عين تيقن
ولا جهة والاين بين تشتتى
ولا عدة والعد كالحد قاطع
ولا مدة والحد شرك مؤقت

ولا ندفى الدارين يقضى بنقض ما
بنيت ويمضى أمره حكم أمرتى
ولاضدفى الكونين والخلق ماترى
بهم فى التساوى من تفاوت خلقتى
ومنى بدالى ما علىّ لبسته
وعنى البوادى بى الى أعيدت
وفىّ شهدت الساجدين لمظهرى
فحققت أنى كنت آدم سجدتى
وعاينت روحانية الارضين فى
ملائك عليين ا كفاء رتبتى
ومن أفقى الدانى اجتدى رفقى الهدى
ومن فرقى الثانى بدا جمع وحدتى

الى ان يقول موجها الكلام لعلماء الظاهر طالبا منهم أن لا يجمدوا على ما يقرأونه فى كتبهم :

ولا تك ممن طيشته دروسه
بحيث استقلت عقله واستقرت
فثم وراء النقل علم يدق عن
مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته منى وعنى اخذته
ونفسى كانت من عطائى ممدتى
ولا تك باللاهى عن اللهو جملة
فهزل الملاهى جد نفس مجدة
واياك والاعراض عن كل صورة
ممـوهة أو حالة مستحيـلة
فطيف خيال الظل يهدى اليك فى
كرى اللهو ماعند الستائر شقت
ترى صورة الاشياء تجلى عليك من
وراء حجاب اللبس فى كل خلعة
تجمعت الاضداد يوما لحكمة
فأشكالها تبدو على كل هيئة
صوامت تبدى النطق وهى سواكن
تحرك تهدى النور غير ضوية
وتضحك اعجابا كأجذل فارح
وتبكى انتحابا مثل ثكلى حزينة
وتندب ان أنت على سلب نعمة
وتطرب ان غنت على طيب نغمة

ثم قال مشيرا بأن الكل واحد وما فى الكون غير الله وما سواه الا مظاهر لصفاته وأسمائه :

ترى الطير فى الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان لديك شجيـة
وتعجب من أصواتها بلغاتها
وقد اعربت عن ألسن اعجمية
وفى البر يسرى العيس يخترق الفلا
وفى البحر تجرى الفلك فى وسط لجة

وتنظر للجيشين فى البرمرة
وفى البحر اخرى فى جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لبأسهم
وهم فى حمى حدى ظبى وأسنة
فأجناد جيش البر ما بين فارس
على فرس او فارس رب رجلة
واكتاد جيش البحر ما بين راكب
مطامر كب اوصاعد مثل صعدة
فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن
بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرق فى النار رشقا بأسهم
ومن محرق بالماء زرقا بشعلة
ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا
يولى كسيرا تحت ذل الهزيمة
وتشهد رمى المنجنيق ونصبه
لهدم الصياصى والحصون المنيعة
وتلحظ أشباحا تراءى بأنفس
مجردة فى أرضها مستجنة
تباين انس الانس صورة لبسها
لوحشتها والجن غير انيسة
وتطرح فى نهر اشباك فتخرج ا
سماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها على
وقوع خماص الطير فيها بجبة
ويكسر سفن اليم ضارى دوابه
وتظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا
ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة
وتلمح منها ماتخيط ذكره
ولم أعتمد الا على خير ملحة
وفى الزمن الفرد اعتبر تلق كلما
بدا لك لا فى مدة مستطيلة
وكل الذى شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ماأزال الستر لم تر غيره
ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة
الى ان يقول فى هذا المعنى المتقدم أيضاً :
وماعقد الزنار حكما سوى يدى
وان حل بالاقرار بى فهى حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد
فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توراة الكليم لقومه
يناجى بها الاحبار فى كل ليلة
وان خر للاحجار فى البد عاكف
فلا وجه بالانظار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه
عن العار بالاشراك بالوثنية

وقـد بلغ الانذار عنى من بغى
وقامت بى الاعـذار فى كل فرقه
ومازاغت الابصـار عن كل ملة
وما راغت الافكار فى كل نحلة
وما احتارمن للشمس عن غرة صبا
واشرقها من نور اسفـار غرتى
وان عبدالنار المجوس وما انطفت
كما جاء فى الاخبار فى الف حجة
فما قصدوا غيرى وان كان قصدهم
سواى وان لم يظهروا عقـد نية
رأوا ضوء نورى مرة فتوهمـو
ه نارا فضلوا فى الهدى بالاشعة
ولولا حجاب الكون قلت وانما
قيامى بأحكام المظـاهر مُسكتى
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى
وان لم تكن افعالهم بالسـديدة
على سمـة الاسماء تجرى أمورهم
وحكمةوصف الذات للحكم اجرت
يصرفهم فى القبضتين ولا ولا
فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
الا هكذا فلتعرف النفس او فلا
ويتلى بها الفرقان كل صبيحـة
وعرفانها من نفسهـا وهى التى
على الحسن ما أملت متى هى أملت

وهى قصيدة طويلة تربو على خمسمائة وسبعين بيتا وانما أثبتنا هذه الابيات منها لنرى القراء صورة موجزة من أشعار الصوفية فى الامور اللاهوتية

توفى ابن الفارض بمصر سنة (٦٣٢)ﻫ

﴿فرَط﴾ الرجل يفرُط فروطا سبق وتقدم و(فَرَط اليه قول) سبق اليه و (فَـرَط من فلان شىء) ذهب وفات و(فَـرَّط فى الشىء) ضيعه . و(فَرَّط فى الشىء) قصر فيه . و (أفرط عليه) حمله مالا يطيق . و(الافراط) هو تجاوز الحد فى جانب الزيادة و (التفريط) هو تعدى الحد فى جانب النقصان . و(انفرط) انحل (الفارط) الذى يتقـدم القوم الى الورد . و(الفَـرْط) اسم الافراط و (الفَـرَط) الذى يتقدم القوم الى المـاء . وما يتقدم الانسان من أجر وعمل

﴿فرطح﴾ الشىء فلطحه وعرضه

﴿فرَع﴾ الجبل يفرَعه فرعا صعده و(فرّع الوادى) نزله. و(تفرّعت الاغصان) كثرت و(الفَـرْع من كل شىء) أعلاه وهو مايتفرع من أصله والشعر التام

﴿فَـرْعن﴾ فرعنة كان ذا دهاء . و (تفرعن) تخلق بأخلاق الفراعنة . و

(فِرْعَوْن) لقب ملوك مصر السابقين (انظر تاريخ الفراعنة فى كلمة مصر)

﴿فرغ﴾ من العمل يفرُغ فروغا خلا منه فهو فارغ و(فرَغ اليه) قصده و (فرَّغ الاناء) أخلاه و (فرَّغ الماء) صبه و (تفرَّغ لكذا) تخلى له و(استفرغ) تقايأ . و (الفِرْغ) الفراغ و (ذهب دمه فِرْغا) أى هدرا

﴿فرغانة﴾ قال ياقوت الحموى هى مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبراً . بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا . ومن ولاياتها خنجدة . ويقال فرغانة قرية من الرى فى فارس

وقال ابن حوقل انها اقليم وعمل عريض كثير المدن والقرى وقصبته اخسيكت وهى على شط نهر الشاش . وبعد أن ذكر الكثير من مدنها قال : وليس بما وراء النهر أكبر قرى من فرغانة

﴿الفرغانى﴾ هو محمد بن كثير معرب كتاب المجسطى فى علم الفلك تأليف بطليموس القلوذى وكان ذلك سنة (٢١٨) هـ

﴿فرق﴾ بينهما يفرق فرقا وفُرقانا فصل بينهما . و (فرِق الرجل يفرَق) فزع . و (فرَّقه) بدده . (وفارقه) انفصل عنه . و (افترقوا) ضد اجتمعوا و(الفاروق) الذى يفرق بين الامر وقد لقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين لشدة تفرقته بين الحق والباطل . و (الفِرْق) القسم من كل شىء (والفرَق) مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع أو ستة عشر رطلا و (الفُرقان) هو القرآن الكريم ويسمى فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل . و(يوم الفُرقان)يوم وقعة بدر. و(الفُرقة) اسم بمعنى الافتراق . و (فَرُوق) عقبة دون هجر ولقب القسطنطينية و (الفَرُوقة) الجبان

﴿الفِرق الاسلامية﴾ ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى. قيل. ومن الناجية؟ قال أهل السنة والجماعة . قيل ومن أهل السنة والجماعة ؟ قال ما أنا عليه اليوم

وأصحابى

وقال عليه الصلاة والسلام : لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق الى يوم القيامة

وقد افترق المسلمون الى ثلاث وسبعين فرقة عُنى بعدّها وبيان أوجه الخلاف بينها جلة العلماء فى القرون المتقدمة فنرى أن نفيض الكلام فى أمر هذه الفرق نقلا عن العلامة أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة (٥٤٨) فانه وفى الكلام حقه فى كتابه (الملل والنحل) قال :

« اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا فى تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود . فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد فى تعديد الفرق

« ومن المعلوم الذى لامراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما فى مسألة ما عد صاحب مقاله والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد . ويكون من انفرد بمسألة فى احكام الجواهر مثلا معدوداً فى عداد أصحاب المقالات . فلا بد اذن من ضابط فى مسائل هى أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة ، وما وجدت لأحد من أرباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا فى ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا على قانون مستقر واصل مستمر . فاجتهدت على ما تيسر من التقدير ، وتقدر من التيسير حتى حصرتها فى أربع قواعد وهى الاصول الكبار

(القاعدة الأولى) الصفات والتوحيد فيها . وهى تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة. وبيان صفات الذات وصفات الفعل. وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة

(القاعدة الثانية) القدر والعدل وهى تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب فى ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية

(القاعدة الثالثة) الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهى تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير

والتضليل اثباتا على وجه عند تمامة ونفياً عند جماعة . وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية

(القاعدة الرابعة) السمع والعقل والرسالة والامانة وهى تشتمل على مسائل التحسين أو التقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة فى النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

«فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقى مقالته الى الفروع التى لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

«واذا تعينت المسائل التى هى قواعد الخلاف تبينت أقسام الفرق وانحصرت كبارها فى اربع بعد ان تداخل بعضها فى بعض

« كبار الفرق الاسلامية اربع : القدرية . الصفاتية . الخوارج . الشيعة . ثم يتركب بعضها على بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

«ولأصحاب كتب المقالات طريقان فى الترتيب . أحدها انهم وضعوا المسائل أصولا ثم أوردوا فى كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة . والثانى انهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولا ثم أوردو مذاهبهم فى مسألة مسألة

«وترتيب هذا المختصر على الطريقة الاخيرة لانى وجدتها أضبط للاقسام وأليق بأبواب الحساب وشرطى على نفسى ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته فى كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده واعين حقه من باطله . وان كان لا يخفى على الافهام الذكية فى مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

(المقدمة الثالثة) فى بيان أول شبهة وقعت فى الخليقة ومن مصدرها فى الاول ومن مظهرها فى الآخر

قال العلامة الشهرستانى تحت هذا العنوان :

« اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنة الله عليه ومصدرها استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين . وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات . وسارت في الخليقة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال . وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه . قال كما نقل عنه انى سلمت أن البارى تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما أراد شيئاً فانه يقول له كن فيكون . وهو حكيم الا أنه يتوجه على مساق حكمته أسئلة . قالت الملائكة ما هي وكم هي؟ قال لعنه الله سبع (الاول) منها انه علم قبل خلقى اى شيء يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة في خلقه اياى؟ (والثانى) اذ خلقنى على مقتضى مشيئته وارادته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته . وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية؟ (والثالث) اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتى وطاعتى؟ (والرابع) اذ خلقنى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم أسجد فلم لعننى وأخرجنى من الجنة؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحا الا قولى لا أسجد الا لك؟ (والخامس) اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم أطع وطردنى فلم طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة وغررته بوسوستى فأكل من الشجرة المنهى عنها وأخرجه من الجنة معى . وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعنى من الجنة لاستراح منى آدم وبقى خالدا فيها؟ (والسادس) اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعننى ثم طرقنى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على أولاده حتى اراهم من حيث لا يروننى وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم . وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على

الفطرة دون من يحتالهم عنهـا فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أحرى بهم واليق بالحكمة . (والسابع) سلمت هذا كله ، خلقـني مطلقا ومقيدا واذ لم أطع لعننى وطردنى ، واذ أردت دخول الجنة مكننى وطرقنى ، واذ عملت عملى أخرجنى ثم سلطنى على بنى آدم . فلم اذ استمهلته أمهلنى فقلت أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك لمن المنظرين الى الوقت المعلوم ؟ وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو أهلكنى فى الحال استراح آدم والخلق منى وما فى شر ما فى العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر ؟ قال فهذه حجتى على ما ادعيته فى كل مسألة

« قال شارح الانجيل فأوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام وقالوا له : انك فى تسليمك الاول انى الهك وآله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العـالمين ما احتكمت علىّ بلمَ فأنا الله الذى لا اله الا أنا لا أسأل عما أفعل والخلق مسؤولون

قال العلامة الشهرستانى بعد ايراده هذا الكلام :

« هذا الذى ذكرته مذكور فى التوراة ومسطور فى الانجيل على الوجه الذى ذكرته وكنت برهة من الزمان أتفكر وأقول : انه من المعلوم الذى لا امراء فيه أن كل شبهة وقعت لبنى آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ، ووساوسه نشأت من شبهاته . واذ كانت الشبهات محصورة فى سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى أنواع الضلالات كالبذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بالاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى فى مقابلة النص

« هذا ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن أنفسهم وجحد أصحاب الشرائع والتكاليف بأسرهم اذ لا فرق بين قولهم أبشر يهدوننا وبين قوله أأسجد لمن خلقت طينا ؟ وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق كما هو فى قوله تعالى

وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا . فبيّن ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال فى الاول مامنعك أن لاتسجد اذ أمرتك ؟ قال أنا خير منه

« وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذى هو مهين . وكذلك لو تعقبنا أحوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم. فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل . فاللعين الأول لما ان حكم العقل على مالا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق أو حكم الخلق فى الخالق . والاول غلو والثانى تقصير . فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا فى حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال . وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا فى وصفة تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم أعور بأى عينيه شاء

« فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه مايقبح فقد شبه الخالق بالخلق . ومن قال يوصف البارى تعالى بما يوصف به الخلق أو يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الخلق

« وسنخ القدرية (أى أصلهم) طلب العلة فى كل شىء وذلك من سنخ اللعين الأول اذ طلب العلة فى الخلق أولا والحكمة فى التكليف ثانيا ، والفائدة فى تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم : لاحكم الا لله ولا يحكم الرجال ، وبين قوله لا أسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال ؟ وبالجملة كلا طرفى قصد الامور ذميم فالمعتزلة غالوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفى الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الأجسام . والروافض غالوا فى النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال

« وأنت ترى أن هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الأول وتلك فى الأول مصدرها وهذه فى الآخر مظهرها

واليه أشار التنزيل فى قوله تعالى : ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بأمة ضالة من الامم السالفة

الى أن قال العلامة الشهرستانى :

(قال عليه الصلاة والسلام جملة : لتسلكن سنن الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه

(المقدمة الرابعة) فى بيان أول شبهة وقعت فى الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها . وكما قررنا أن الشبهات التى فى آخر الزمان هى بعينها تلك الشبهات التى وقعت فى أول الزمان كذلك يمكن أن يتقرر فى زمان كل نبى ودور كل صاحب ملة وشريعة أن شبهات خصماء أول زمانه من الكفار المنافقين وان خفى علينا ذلك فى الامم السالفة لتمادى الزمان فلم يخف فى هذه الامة أن شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقى زمن النبى عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى ، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه ، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه . اعتبر حديث ذى الخويصرة التميمى اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل ، حتى قال عليه السلام ان لم اعدل فمن يعدل ، فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى . وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول الحق أولى أن يكون خارجيا أو ليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه وحكما بالهوى فى مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه

« واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد اذ قالوا هل لنا من الأمر من شيء وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . فهل ذلك الا تصريح بالقدر ؟

وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء . وقول طائفة : أنطعم من لو يشاء الله اطعمه ، فهل ذلك تصريح بالجبر

« واعتبر حال طائفة أخرى حيث

جادلوا فى ذات الله تفكرا فى جلاله و تصرفا فى أفعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى: ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال.

« فهذا كله فى زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم فى كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع.

« وأما الاختلافات الواقعة فى حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهى اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم الشرع، وادامة مناهج الدين

فأول تنازع فى مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخارى باسناده، عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه قال ائتونى بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى. فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط. فقال النبى عليه السلام قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع. قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله

« الخلاف الثانى فى مرضه انه قال جهزوا جيش اسامه لعن الله من تخلف عنه. فقال قوم يجب علينا امتثال أمره واسامة قد برز من المدينة. وقال قوم قد اشتد مرض النبى عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أى شيء يكون من أمره. وانما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة فى أمر الدين وهو كذلك. وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع فى حال تزلزل القلوب وتسكين ثائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور

« الخلاف الثالث فى موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمداً مات قتلته بسيفى هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال أبو بكر الصديق من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان يعبد اله محمد فانه حى لا يموت وقرأ هذه الآية: وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟ فرجع القوم

الى قوله . وقال عمر كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر

الخلاف الرابع فى موضع دفنه عليه السلام أراد أهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لأنها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطيء قدمه وموطن أهله وموقع رجله وأراد أهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته . وأرادت جماعة نقله الى بيت المقدس لأنه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

الخلاف الخامس فى الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف فى الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة فى كل زمان. وقد سهل الله تعالى ذلك فى الصدر الأول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصارى ، فاستدركه أبو بكر وعمر فى الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة. وقال عمر كنت ازوّر فى نفسى كلاما فى الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت أقدره فى نفسى كأنه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدى اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت الثائرة الا ان بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما جدير ان أن يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابى بكر عن النبى عليه السلام الأئمة من قريش وهذه البيعة هى التى جرت فى السقيفة ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بنى هاشم وأبى سفيان من بنى أمية وأمير المؤمنين على كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبى صلي الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة

« الخلاف السادس فى أمر فدك والتوارث عن النبى عليه السلام ودعوى فاطمة عليها السلام وراثة تارة وتمليكا أخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبى عليه السلام: نحن معاشر الانبياء لا نورث، ما تركناه صدقة

«الخلاف السابع فى قتال مانعى الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال أبو بكر لو منعونى عقالا مما أعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم. وقد أدى اجتهاد عمر فى أيام خلافته الى رد السبايا والأموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم

«الخلاف الثامن فى تنصيص أبى بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول أبى بكر لو سألنى ربى يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم

«وقد وقع فى زمانهم اختلافات كثيرة فى مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفى عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التى لم يرد فيها نص . وانما أهم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم

« الخلاف التاسع فى أمر الشورى واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة فى زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال وعاشر الخلق على أحسن خلق وعاملهم بأبسط يد غير ان أقاربه من بنى أمية قد ركبوا نهيرا فركبته وجاروا فجير عليه ووقعت اختلافات كثيرة وأخذوا عليه احداثاً كلها محالة على بنى أمية

«منها رده الحكم بن أمية الى المدينة بعد أن طرده النبى عليه السلام وكان يسمى طريد رسول الله وبعد أن تشفع الى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أيام خلافتهما فما أجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخا

« ومنها نفيه أبا ذر الى الربذة . وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتى الف دينار

« ومنها ايواؤه عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعد أن أهدر النبى عليه السلام دمه وتوليته اياه مصر بأعمالها . وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتى أحدث الى غير ذلك مما نقموا عليه . وكان أمراء

جنوده معاوية بن ابى سفيان عامل الشام وسعد بن ابى وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما فى داره وثارت الفتنة من الظلم الذى جرى عليه ولم تسكن بعد

« الخلاف العاشر فى زمان أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له . فأول خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل . والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما أمر فتذكرا . فأما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو فى النار لقول النبى صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار . وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا . وأما عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت

والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص أبا موسى الاشعرى وبقاء الخلافة الى وقت الوفاة مشهور

« كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال معه فعلا ظاهرا معروف . وبالجملة كان على ّ مع الحق والحق معه وظهر فى زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى وغيرهم . وكذلك ظهر فى زمانه الغلاة فى حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال

« وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف فى الامامة والثانى الاختلاف فى الاصول . والاختلاف فى الامامة على وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار، والثانى القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين

« فمن قال إن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بإمامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقة واما بشرط أن يكون قرشياً على مذهب قوم وبشرط أن يكون هاشميا

على مذهب قوم الى شرائط أخر كما سيأتى

« ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية وأولاده والخوارج اجتمعوا فى كل زمان على واحد منهم بشرط أن يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجرى علي سنن العدل فى معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه

« ومن قالوا ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علىّ عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا . ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه أبى هاشم وافترق هؤلاء . فمنهم من قال الامامة بقيت فى عقبه وصية بعد وصية . ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا فى ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سنان النهدى ومنهم من قال هو على بن عبد الله بن عباس . ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندى . ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل. ويتأولون أحكام الشرع كلها على شخص معين كما ستأتى مذاهبهم

« وأما من لم يقل بالنص على محمد ابن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا . فمنهم من أجرى الامامة فى أولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه على زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمى خرج وهو عالم زاهد شجاع سخى كان اماماً واجب الاتباع . وجوزوا رجوع الامامة الى أولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ، ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله فى كل زمان وسيأتى تفصيل مذاهبهم .

«وأما الامامية فقالوا بامامة محمد بن على الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه. ثم اختلفوا بعده فى أولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلى . فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية . ومنهم من قال بامامة اسماعيل وأنكر موته فى حياة أبيه وهم المباركية . ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة فى أولاده نصاً بعد نص الى يومنا هذا وهم

الاسماعيلية . ومنهم من قال بامامــة عبد الله الافطح وقال برجعتــه بعد موته لانه مات ولم يعقب . ومنهم من قال بامامــة موسى نصا عليه اذ قال والده سابعــكم قائمــكم ألا وهو سمى صاحب التوراة

«ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر وقال برجعته اذ قال هو لم يمت ومنهم من قطع توقف فى موته وهم المطمورة ومنهم من بموته وساق الامامة الى ابنه على بن موسى الرضى وهم القطعية . ثم هؤلاء اختلفوا فى كل ولد بعــده . فالاثنى عشرية ســاقوا الامامة من على الرضى الى ابنه محمــد ثم لى ابنه على ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه بد القائم المنتظر الثانى عشر وقالوا هو تى لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا ما ملئت جورا

«وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن مسكرى ثم قالوا بامامة أخيه جعفر وقالوا توقف عليــه أو قالوا بالشك فى حال د . ولهم خبط طويل فى سوق الامامة توقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول غيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة

« فهذه جملة اختلافات فى الامامة يأتى تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب

«وأما الاختلافات فى الاصول فحدث فى آخر أيام الصحابة بدعة معبــد الجهنى وغيلان الدمشقى ويونس الاسوارى فى القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن البصرى وتلمذ له عمرو ابن عبيد وزاد عليه فى مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص أيام بنى أمية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو

« والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم فى زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى هو وأصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن على وأخذ الاصول عنه فلذلك صــارت الزيدية كلهم معتزلة . ومن رفض زيد بن على لانه خالف مذهب آبائه فى الاصول وفى التبرؤ والتولى وهم من أهل الــكوفة وكانوا جميعاً سميت رافضة

« ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها

فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام .

«اما لأن أظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمى النوع باسمها وأما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان. فكان أبو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر يوافق الفلاسفة في أن البارى تعالى عالم بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته ، وأبدع بدعا في الكلام وارادة وأفعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سيأتى في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في أحكام التشبيه. وأبو يعقوب الشحام والآدمى صاحبا ابى الهذيل وافقاه في ذلك كله ، ثم ابراهيم بن سيار النظام في أيام المعتصم كان أغلى في تقرير مذاهب الفلاسفة. وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها

«ومن أصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران والفضل الحدثى واحمد بن حايط ووافقه الاسوارى في جميع ماذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية أصحاب أبى جعفر الاسكافى والجعفرية أصحاب الجعفر بن جعفر بن حرب

«ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن أصحابه. وتلمذ له أبو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة. وفى أيامه جرت أكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران ابو زفر محمد بن سويد صاحب المزدار وأبو جعفر الاسكافى عيسى بن الهيثم صاحبا جعفر بن حرب الأشج

« وممن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو الفوطى والأصم من أصحابه وقدحا في امامة على بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة على بكرة أبيهم . والفوطى والاصم اتفقا على أن الله تعالى يستحيل أن يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعدوم شيئا. وأبو الحسن الخياط واحمد بن على الفوطى صحبا عيسى الصوفى ثم لزم أبا خالد وتلمذ الكعبى لابى الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه

« اما معمر بن عباد السلمى وثمامة ابن اشرث النميرى وعمر بن بحر الجاحظ فكانوا فى زمان واحد متقاربين فى الرأى والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها. والمتأخرون منهم ابو على الجبائى وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وابو الحسن البصرى قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتى

«وأما رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسية هرون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه من الصاحب ابن عباد وجماعة من الديالمة

« وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ فى مسائل

«ونبغ جهم بن صفوان فى ايام نصر ابن سيار واظهر بدعته فى الجبر بترمذ وقتله سالم بن احوز المازنى فى آخر ملك بنى امية بمرو

«وكان بين المعتزلة وبين السلف فى كل زمان اختلافات فى صفات يناظرونهم عليها لا على قانون كلامى بل على قول اقناعى ويسمون الصفاتية. فمن مثبت صفات البارى تعالى معانى قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة فى قدم الكلام على قول ظاهر. وكان عبد الله بن سعيد الكلابى وابو العباس القلانسى والحارث المحاسبى اشبههم اتقانا وامتنهم كلاما. وجرت مناظرة بين ابى الحسن على بن اسماعيل الاشعرى وبين استاذه ابى على الجبائى فى بعض مسائل والزمه امورا لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضى ابى بكر الباقلانى والاستاذ ابى اسحق الاسفراينى والاستاذ ابى بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف

« ونبغ رجل متنمس بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغثا واثبته فى كتابه وروجه على اغتنام غرجه وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء على اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم

وهو أقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمد بن الهيصم فانه مقارب » انتهى

هذا ما نقلناه عن العلامة الشهرستانى مما فيه بيان للفرق الاسلامية ومبدأ تكونها ومبلغ الاصول التى اختلفت عليها . وقد تكلمنا فى هذا الكتاب على كل فرقة فى الحرف الموافق لاسمها ويحسن بنا هنا أن نأتى على أسماء تلك الفرق ليسهل على الباحث الاطلاع عليها متى شاء

أهل الفرق أقسام أولهم أهل الاصول المختلفين فى التوحيد والوعد والوعيد وهم :

المعتزلة الواصلية الهذيلية النظامية الحايطية البشرية المعمرية المزدارية الثمامية الهاشمية الجاحظية الحياطية الجبائية الهشمية الجبرية الجهمية النجارية الضرارية الصفاتية الاشعرية

وثانيهم المشبهة الذين يجعلون لله أعضاء فيقولون انه جسد وله يد وعين الخ وهم: الكرامية من الصفاتية

وثالثهم الخوارج والمرجئة والوعيدية وهم :

المحكمة لاولى . الازارقة . النجدات العاذرية . العجاردة . الصلتية . الحمزية (والخلقيـة والشمبية) . الميمونيـة . الاطرافية (والحازمية) الثعالبة (والرشيدية) الشيبانية . المكرمية . المعلومية . والمجهولية (والاباضية) الحفصية . الحارثية (واليزيدية والصفرية

ورابعهم رجال الخوارج وهم :

المرجئة اليونسية (والعبيدية) . الغالية الشوبانية . التومنية . الصالحية . ورجال المرجئة

وخامسهم الشيعة وهم :

الكيسانية . المختارية . الهاشمية البنانية . الرزامية . الزيدية . الجارودية السليمانية . الصالحية . الامامية . الباقرية والجعفرية . الناوسية . الافطحية . والشمطية والموسوية والاسماعلية (الباطنية) والاثنى عشرية الغاليـة . السبابية والكامليـة العليائية . المغيرية . المنصورية . الخطابيـة الكيالية الهاشمية النعانية اليونسية والنصيرية والاسحاقية

(زيادة بيان فى الفرق الاسلامية)

لزيادة بيان ما أوردناه عن الشهرستانى نأتى هنا على ما قاله العلامة ابن حزم الظاهرى فى كتابه (الفصل) فان فيما

ذكره عن الفرق فى الاسلام فوائد ولا عبرة بالخلاف الذى يراه القارىء بينه وبين الشهرستانى فان لكل منهما قاعدة سلك فى تأليفه عليها . قال ابن حزم الظاهرى :

«قال أبو محمد (يعنى نفسه وكانت هذه عادته فى تأليفه يروى عن نفسه): فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج. ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق أهل السنة فى الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التى ذكرنا فيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم أهل السنة الخلاف القريب

فأقرب فرق المرجئة الى أهل السنة من ذهب مذهب أبى حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا وأن الاعمال هى شرائع الايمان وفرائضه فقط . وأبعدهم أصحاب جهم ابن صفوان والاشعرى ومحمد بن كرام السجستانى فان جهما والاشعرى يقولان ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب فى دار الاسلام بلا تقية . ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه

« وأقرب فرق المعتزلة الى أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر

(١) قوله وان أظهر الخ هذا لا يقول به الاشعرى لأنه يقول لا يحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس . فمن توقف تحقق الايمان على وجود الاسلام الذى منه عدم المنافى لا يتأتى أن تقول لمن آمن بقلبه وأظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفقد منه الاسلام الذى هو شرط لتحقق الايمان وعذر المؤلف أنه أندلسى من أقصى المغرب والاشعرى بصرى من المشرق والازمنة متقاربة فلم ينقل تحقيق مذهب الاشعرى الى تلك البلاد فى هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالا مع نقل مذهب الفرق فتراه يقع فى الاشعرى ويورد عليه ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكى فى الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعرى فلا يغتر الواقف باعتراضه على الاشعرى إمام أهل السنة والجماعة

هذا ما علقه مصحح كتاب بن حزم الظاهرى

ابن غيات المريسى ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدهم اصحاب ابى الهذيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حى الهمذانى الفقية القائلون بان الامامة فى ولد على رضى الله عنه . والثابت عن الحسن ابن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة فى جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضى الله عنهم الا انه كان يفضل عليا على جميعهم، وابعدهم الامامية

« وأقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضى الفزارى الكوفى وابعدهم الازارقة

« وأما اصحاب احمد ابن خابط واحمد بن مالوبن الفضل الحرانى والغالية من الروافض والمتصوفة والبطحية اصحاب ابى اسماعيل البطيحى ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من أهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان

« قال ابو محمد (هو ابن حزم كما تقدم) أما المرجئة فعمدتهم التى يتمسكون بها الكلام فى الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعيد . اختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم

« وأما المعتزلة فعمدتهم التى يتمسكون بها الكلام فى التوحيد ومايوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام فى القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة فى الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئة وهشام بن الحكم وشيطان الطاق محمد بن جعفر الكوفى وداود الحوارى وهؤلاء كلهم شيعة

« الا اننا اختصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم فى هذا الاصل فهو غير خارج عن قول أهل السنة او قوال المعتزلة . حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئة والشيعة . فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول أهل السنة والمعتزلة

« وأما الشيعة فعمدة كلامهم فى الامامة والمفاضله بين أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما أختلف غيرهم

« وأما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام فى الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامانة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم . وانما خصصنا هذه

الطائف بهذه المعانى لان من قال ان أعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمنا يكفر بشيء من أعمال الذنوب، وان مؤمنا بقلبه وبلسانه يخلد فى النار فليس مرجئا ومن وافقهم على أقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجيء . ومن خالف المعتزلة فى خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم . ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون

« ومن وافق الشيعة فى أن عليا رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعى وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا

« ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون فى النار وان الامامة جائزة فى غير قريش فهو خارجى. وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا

« قال ابو محمد وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فانهم الصحابة رضى الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم . ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام فى شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

« قال ابو محمد وقد تسمى باسم الاسلام من أجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلما مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشى فقط . وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنى الاخوة وبنات بنى الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا بحد الزانى والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا . وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح. وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئة قالوا ان ابليس لم يسأل الله

قط النظرة ولا أقر بأنه خلق من نار وخلق آدم من تراب

« وآخرون قالوا إن النبوة تكتسب بالعمل الصالح . وآخرون كانوا من أهل السنة فضلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الأنبياء ومن الملائكة عليهم السلام. وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الأعمال والشرائع

« وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه كالحلاج وغيره. وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالهية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة بعده ومنهم من قالوا بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره . وقالت طائفة منهم بالهية أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد . وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن أبي سعيد مولى بني بجلة وبنبوة أبي منصور العجلي ويزيد الحايك وبيان بن سمعان التيمي وغيرهم

« وقال آخرون منهم برجعة عليّ الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات. فنهم من قالوا السماء محمد والارض أصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني أم المؤمنين رضي الله عنها . وقالوا العدل والاحسان هو علي ، والجبت والطاغوت فلان وفلان يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام . وفيهم خناقون ورضاخون

« وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة أصلا وليس بأيديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة . ويكفي في الرد عليهم أن يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه ألهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا

« وأيضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

« وقال أبو محمد والاكثر في خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد في جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى انهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم. فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم

المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى . ففي كل وقت يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقادة واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم. وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابو سلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة انجع فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم على رضى الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام . فقوم منهم أدخلوهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدى عنده حقيقة الدين اذ لايجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر .وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا النبوة. وقوم سلكوا بهم المسلك الذى ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فأوجبوا عليهم خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قالوا بل هى سبع عشرة صلاة كل صلاة خمس عشرة ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندى قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد سلك هذا المسلك عبد الله بن سبا الحميرى اليهودى فانه لعنه الله أظهر الاسلام لكيد أهله فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان رضى الله عنه وأحرق على بن أبى طالب رضى الله عنه منهم طوائف أعلنوا بالالهية. ومن هذه الاصول الملعونة حديث الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة. ثم مذهب مزدك الموبذ الذى كان على عهد انو شروان ابن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تآسى الناس فى النساء والاموال

(قال أبو محمد): فاذا بلغ الناس الى هذين الشعبين أخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله عباد الله اتقوا الله فى أنفسكم ولا يغرنكم أهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه بغير برهان ولكن بتمويهات ووعظ على خلاف ماأتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لاسر تحته كله برهان لامسامحة فيه واتهموا كل من يدعو ان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهى دعاوى مخارق واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما

فوقها ولا اطلع اخص الناس من زوجة أو ابنة أو عم او ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجوا عما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم » انتهى

﴿ الفَرْقد ﴾ نجم قريب من القطب الشمالى وفى السماء فرقدان

﴿ فرقع ﴾ الأصابع نقَّضها (تفرقع الرجل) انتقض

﴿ فرَك ﴾ الثوب يفرُكه فركا . دلكه و (فاركه) فارقه و (الفَريك) المفروك المنقى من الحب

﴿ الفرما ﴾ قال ياقوت بلدة على شاطىء بحر الروم خراب وهى بالقرب من قطية على بعض يوم قال ابن حوقل وبها قبر جالينوس وعمر بن سعيد وعند الفرما يقرب بحر الروم من بحر القلزم حتى يبقى بينهما نحو سبعين ميلا قال وكان عمرو ابن العاص قد أراد أن يخرق ما بينهما فى مكان يعرف الى الآن بذنب التمساح فنهاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال كانت الروم تتخطف الحجاج من بلاد مصر

وجاء فى كتاب جغرافية للمرحوم امين باشا فكرى ان الفرما مدينة عتيقة آثارها باقية فى الجنوب الشرقى من بورسعيد على نحو ثمان ساعات بسير الابل وكانت قديما من أشهر المدن المصرية وأكثرها عمارة وكانت تعرف باسم بيلوازى الطينة وهى التى عناها ابو نواس بقوله :

طوالب بالركبان غزة هاشم
وبالفرما من حاجهن شقور

واليها ينسب فرع من فروع النيل القديمة عرف مصبه بقربها الى الغرب

وكانت عرضة لغارات الأمم المتغلبة لكونها فى حدود مصر من جهة بلاد العرب والشام واستولى عليها ملوك الرعاة المعبر عنهم باسم الهيكسوس زمنا طويلا ويقال انها كانت كرسى الديار المصرية فى زمن ابراهيم الخليل ومن قراها ام العرب التى منها هاجر ام ولده اسماعيل عليهم السلام وان الابواب المذكورة فى قوله تعالى: « ولا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة » هى ابواب الفرما وانها كانت

وطن بطليموس الفلكي الشهير وانه كان في شرقيها قبر بمبيوس الذى أقام عمود السوارى بالاسكندرية

لاتزال آثارالفرما ترى شرق قنال السويس

﴿الفرمان﴾ عهدالسلطان بالولاية وهى كلة فارسية

﴿الفُرْن﴾ معروف والفرّان صاحب الفرن

﴿الفِرِنْد﴾ السيف ووشيه وجوهره

﴿فرنسا﴾ هى جمهورية أوربية واقعة فى جنوبها الغربى على البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلانتيق جوها رطب فى شمالها ومعتدل فى وسطها وأكثراعتدالا فى جنوبها الغربى حار فى جنوبها الشرقى وهى مملكة غنية من جهة النباتات والحيوانات والمعادن وصنائعها وعلومها فى الطبقة العليا من الرقى . والمدنية فيها بالغة حدها الأقصى

أصل الفرنسيين من اللاتينيين (أنظر هذه الكلمة) ديانتهم المسيحية الكاتوليكية ولكنهم الآن ينابذون هذا المذهب وينسلخون منه ولكن لا للدخول الى مذهب آخر بل الى حرية الاعتقاد

عرف الفرنسيون بالنشاط مع شىء من التهور والتقلب . فيهم البشاشة طبيعية ولديهم نزوع للهو ويحبون وطنهم حباجما

حكومتهم جمهورية تأسست فى سنة (١٨٧١) وفيها مجلسان مجلس النواب وفيه (٥٨٥) عضواً ينتخبون لمدة اربع سنين ومجلس الشيوخ ويسمى مجلس السناتو فيه (٣٠٠) عضو ينتخب ثلثهم كل سنة وللجمهورية رئيس ينتخب لمدة سبع سنين

تقسم فرنسا الى (٨٧) مقاطعة كل منها تنقسم الى عده أقسام أخرى أشبه بمراكز المديريات عندنا

عاصمتها باريس وهى أجمل مدن العالم يسكنها نحو خمسة ملايين نسمة

مساحة فرنسا (٥٢٩) الف كيلومترا مربعا قد كان عدد أهلها فى سنة ١٨٠١ (٢٧٣٤٩٠٠٣) وفى سنة ١٨٢١ (٣٠٤٦٢٠٠٠) وفى سنة ١٨٨١ (٣٧٦٧٢٠٠٠) وفى سنة ١٩٠١ (٣٨٩٦١٠٠٠) ومن هنا يرى أن نمو عدد أهلها يسير ببطء عظيم بالنسبة لغيرها من الامم . وقد حسب انه يسكن كل (٧٢) شخصا كيلو متراً واحداً

محصولات فرنسا القمح وهى تنتج

منه نحو ١٢٠ مليون هيكتولتر (الهكتولتر يساوى مائة لتر وهو الاردب المصطلح عليه فى فرنسا) ومن البطاطس نحو ١٢٢ كانتال (وهو وزن فرنسى يساوى ٥٠ كيلو غراما اى مايقرب من القنطار المصرى). وفيها كثير من الكروم يبلغ مساحتها ١٨٧٥ هكتو متر

(صناعة فرنسا) تستخرج فرنسا سنويا نحو ٣٢٣٢٥ طن من الفحم الحجرى، ومن الحديد نحو ٥٤٤٧ طنا وفيها معامل لنسج الصوف والكتان والقطن تضارع اكبر معامل انجلترة وأمريكا. وهى مع ذلك تصنع كل شىء من الحاجات الانسانية سواء كانت معدنية او نباتية، وتزاحم بضائع جميع الامم فى اسواق العالم كله. ولها شهرة فائقة فى عمل اشياء الزينة والملبوسات

(تجارتها) فى فرنسا نحو ٤٠ كيلو مترات من الخطوط الحديدية وعُد لها فى سنة ١٩٠٠ « ١٥٥٨٥ » سفينة منها ١٢٧٢ تدار بالبخار حمولتها «٢٠٣٧٧٢٦» طنا وفيها من النوتية ٨٣٦٠٠ رجل

(مستعمراتها) فى افريقيا الجزائر استولت عليها سنة ١٨٣٠ مساحتها ٦٠٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع عدد أهلها ٤٤٢٩٠٢٠

وتونس استولت عليها سنة ١٨٨١ مساحتها ١٣٠٠٠٠ كيلو متر مربع عدد أهلها ١٧٠٠٠٠٠

والصحراء الغربية استولت عليها بعد سنة ١٨٠١ مساحتها ٤ مليون كيلو متر وعدد أهلها مجهول

والسنغال استولت عليها من سنة ١٨٢٧ الى ١٨٨٠ مساحته ٨٨٧ الف كيلو متر وعدد أهله ٩٥٠٠٠٠ نسمة

وغينا الفرنسية استولت عليها سنه ١٨٤٣ مساحتها ٢٢٥ الف كيلومتر مربع عدد أهلها ١١٥٠٠٠٠

وشاطىء العاج استولت عليه سنة ١٨٤٣ مساحته ٣١٠ آلاف كيلومتر مربع عدد أهله ٢٣٧٠٠٠٠

ومملكة داهوميا استولت عليها سنة ١٨٩٢ مساحتها ١٨٥ الف كيلو مترا عدد أهلها ٧٠٠ الف نسمة.

والارض العسكرية السودانية استولت عليها سنة ١٨٩٣ مساحتها مليون كيلو متر مربع عدد اهلها ١ مليون وثمان مئة الف

والكونغو الفرنسى استولت عليه سنة ١٨٨٤ مساحته ٢٢٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع عدد أهله ٨ مليون

وجزائر مايوت وكومور استولت عليها سنة١٨٤٣مساحتها ٢٠٧٧ كيلومترا مربعا عدد أهلها ٨٥ الف

ومدغشقر استولت عليها من سنة ١٦٤٣ الى ١٨٩٦ مساحتها ٥٩٠ الف كيلو متر مربع عدد اهلها ٣ مليون نسمة

وجزيرة ريونيون استولت عليها سنة ١٦٤٩ مساحتها ٢٥١٢ كيلو متراً مربعاً عدد أهلها ١٧٣١٩٢ نسمة

بلاد الصومال استولت عليها سنة ١٨٦٤ مساحتها ١٢٠ الف كيلو مترمربع عدد اهلها ٥٢ الف

فيكون مساحة مالها من المستعمرات الافريقية ١٠٥٥١٥٨٩ كيلو مترا مربعا يسكنها ٢٥٤١٠١١٣ نسمة

ولها فى آسيا ما يأتى :

الهند الفرنسية استولت عليها سنة ١٦٧٩ مساحتها ٥١٨ كيلو مترا عدد عدد أهلها ٢٧٧ الف

الكونشنشين استولت عليها سنة ١٨٦١ مساحتها ٥٩٤٦٠ عدد اهلها ٢٣٢٠٠٠٠ نسمة

وقامبودج استولت عليها سنة ١٨٦٢ مساحتها ١٢٠ الف كيلو متر مربع عدد أهلها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة

وأنام استولت عليها سنة ١٨٨٤ مساحتها ٢٢٠ الف كيلو متر مربع عدد أهلها ٥ ملايين نسمة

والتونكين استولت عليها من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٣ مساحتها مائة الف كيلو متر مربع عدد أهلها ٧٠٤٠٠٠٠

ولاوس استولت عليها من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٣ مساحتها ٢٦٧٠٠٠ كيلومتر مربع عدد أهلها ٤٧٠٠٠٠ نسمة

فيكون مجموع مسائح مالها من الاراضى فى آسيا ٧٦٦٩٦٨ كيلومترا مربعا يسكنها ١٦٦٠٧٠٠٠ نسمة

ولها فى الاقيانوسية ما يأتى :

خاليدونيا الجديدة استولت عليها من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٨٧ مساحتها ٢٣٩٥٢ كيلو مترا مربعا يسكنها ٥٦ الف نسمة

مملكة الاقيانوسية استولت عليها من سنة ١٨٤١ الى ١٨٨١ مساحتها خمسة آلاف كيلو متر عدد اهلها ٤٠٥٠٠ نسمة

فيكون مجموع مسائح مالها فى

الأوقيانوسية من الاراضى ٢٨٩٥٢ كيلو مترا مربعاً يسكنها ٩٩٥٠٠ نسمة

ولها فى امريكا ما يأتى :

جزيرة تاسان بيير وميكولون استولت عليها سنة ١٦٣٥ مساحتها ٢٤١ كيلو مترا مربعاً يسكنها ٦٣٥٢ نسمة

وجزيرة غوادولوب وتوابعها استولت عليها سنة ١٦٣٤ مساحتها ١٧٨٠ كيلو مترا مربعا يسكنها ١٧١٣٥٦ نسمة

وجزيرة مارتينيك استولت عليها سنة ١٦٣٥ مساحتها ٩٨٥ كيلو متراً مربعا يسكنها ٨٩١٣٧٢ نسمة

وغيانا استولت عليها سنة ١٦٢٦ مساحتها ١٥٠ الف كيلو متر مربع عدد اهلها ٣٠٢٠٠ نسمة

كانت مالية فرنسا (٤٣٠٠٠٠٠٠٠٠) فرنك قبل الحرب العامة وديونها (٣٠) مليار أى ١٢٠٠ مليون جنيه ويقدرانها بلغت بعد تلك الحرب الاوربية العامة الى نحو ٦٠٠٠ مليون جنيه

جيشها زمن السلم ٦٠٠٠٠٠ جندى ويمكن ابلاغه زمن الحرب الى ٤ ملايين جندى

لها نحو ١٥٠ سفينة بحرية بين مدرعة وطرادة

تبلغ تجارتها الخارجية نحو ٨ مليار و ٧٠٠ مليون فرنك ذهب. حركة موانيها تبلغ (٣٠) مليون طونولاتا

(تاريخ فرنسا) تاريخ فرنسا مختلط فى اوله بتاريخ اوروبا ومتداخل فى تاريخ الرومانيين فاليك موجزه :

الامبراطور الرومانى تيودوز الذى حكم من سنة ٣٧٩ الى ٣٩٥ قسم الامبراطورية الرومانية الى قسمين: قسم شرقى عاصمته القسطنطينية وقسم غربى عاصمته رومية . فكان هذا التقسيم سبباً لاضمحلال تلك المملكة الفخمة فهاجمها المتوحشون من قبائل الوزيغو فنهبوا المملكة الشرقية ثم داهموا الغربية فاحتال عليهم الامبراطور هونوريوس واخذهم فى خدمته وصار يرسل بهم الى محاربة الامم المتوحشة. وفى ذلك التاريخ أتخذ الجرمانيون المؤلفون من السويفيين والفنداليين والفرنكيين على ان يقتسموا الممالك الأوربية . فملك الفرنكيون شمال فرنسا وذهب الفنداليون والسويفيون الى اسبانيا ثم نحدروا الى افريقيا فملكوها وقوى فيها ملكهم ، فاستحالت مملكة

الرومانيين العظيمة فى ذلك العهد الى ايطاليا وحدها

وبعدقليل هجم السويفيون والفنداليون الذين ملكوا افريقيا على رومية فملكوها ومن عهدها صارت مملكه رومية ألعوبة فى أيديهم يولون البراطرة ويعزلونهم كما يشاء هواهم الى سنة (٤٧٦) حيث ملكوا رجلامنهم اسمه (هيرول) فأصبحت أوروبا تحت أيدى المتوحشين فكان الفرنكيون والالامان فى وادى نهر الران والفريزونيون والانجل بجوار البحر الشمالى والساكسونيون بين نهرى الران والالب والفنداليون واللومبارديون بجوار بحر البلطيق والبورغونيون والسويفيون فى وسط اوروبا وكان فى جنوب روسيا الغوطيون . وكان الويزيغو فى غرب نها الدنيبير وكان فى شرقه الاستروغو

فالفرنكيون الذين كانوا نازلين فى بلادالغول وهى (فرنسا) هم أصل الفرنسيين الحاليين فتوصلوا الى اخضاع اكثر الجرمانيين لسلطانهم وطردوا قبائل الويزيغو التى كانت تزاحمهم هنالك

كان ذلك فى أوائل القرن السادس للميلاد . ثم تولى البلاد ملوك انصرفوا للهو والترف أهلكوا الحرث والنسل فتركوا الحكم لوزراء فنبغ من هؤلاء الوزراء (بيبان لوبريف) الذى يسمى ابنه (شارل مارتل) وهو المشهور فى تاريخ أوروبا بوقفه هجوم العرب على فرنسا .

بعد موت بيبان لوبريف توصل ابنه المذكور الى الجلوس على سرير الملك ثم خلفه (شارلمان) المشهور فتوجه البابا بتاج براطرة الرومان سنة (٨٠٠)م وكان ملكه عبارة عن فرنسا وايطاليا وجرمانيا . ثم ورثه ابنه (لويزدو بونير) وكان له أولاد ذوو اطماع ماجوا البلاد وهموا بعزل أبيهم. فلما مات اقتسموا ملكه فوقعت فرنسا (لشارل لوبراف) وايطاليا (للوتير) وجرمانيا (للويز)

فى هذه الاثناء انتشر فى سائر ممالك اوروبا حكم الاعيان فكان كل محافظ ومدير وصاحب أرض ملكا مستقلا يحكم على ماتحت يده حكما استداديا وما كان الملوك بأزائهم الا اشباحا لاحياة لها. وما زالوا كذلك حتى توصل فيليب اجوست المتوفى سنة ١٢٢٣ لقمع هؤلاء الاعيان المستبدين

نرجع الى ذكر ملوك فرنسا بعد لويز

الملقب دوبونير . تولى (شارل لوشوف) وخلفه بعض أولاده وكانوا فى حروب مستمره مع الأعيان الذين استقلوا بأملاكهم فانتهى الأمر بأن ولوا أميراً منهم يقال له (أود) فحدث شقاق بينه وبين الملك المعزول ولما مات أود خلفه ملك من ذرية الكارلوفنجيين وهم من أسرة شرلمان فلم تنثن همة الأعيان عن محاوله اسقاطه وتم لهم ذلك واعادوا الملك الى اسرة «اود» السالف ذكره

ثم رجع الملك بعد اضطرابات عظيمة الى اسرة الكارلوفنجين

ثم توج « هوج كابت» دوق فرنسا ملكا على فرنسا فكان مؤسسا لاسرة جديدة فسلك هذا الملك مسلك السياسة فلم يحرك ساكنا ضد الأمراء المتغلبين على المملكة بل تركهم وشأنهم .واقتدى به ابنه « روبير » وخليفتاه

ثم آل الملك (لفيليب الاول) من هذه الأسرة فاشترك فى الحرب الصليبية الأولى وهو الذى افتتح نابولى وبلاد البرتغال . وكان لملوك هذه الأسرة علاقة حسنة مع رجال الدين فتمكنوا بذلك من توحيد ملكهم ضد الأمراء من طريق السياسة وأعمال الحيلة

ولكن لما تولى الملك (لويز السادس) تغير الحال فجأة فانه جاهر بمعارضة أولئك الامراء المتغلبين وأعلن عن نفسه انه ظهير الضعفاء ضد الأقوياء وصدر أمر من الكنيسة الى جميع الاساقفة بمساعدته وانضم اليه الفقراء والمستضعفون وتعصبت له أيضا بعض المدن التى حفظت استقلالها ضد تغلب الاعيان مثل مارسيليا وتولوز ونيم وغيرها من المدائن التى كانت شبيهة بالجمهوريات واستمر لويز السادس يجاهد هؤلاء الأمراء الى أن جعل المكه شأنا

ثم خلفه الملك(لويز السابع) الملقب لوجون يعنى الشاب لأنه عند توليه كان لايزيد عمره عن سبع عشرة سنة ، وكان ممن حضروا الحرب الصليبية

ثمُ تولى الملك (فيليب أجوست) وكان سياسيا ماهراً حصل للملك حقوقا كانت مهضومة فى عصور اسلافه . وكان ممن حضروا الحرب الصليبية الثالثة

كان ملك الانجليز فى ذلك العهد (جان سان تير) فحاربه الملك فيليب أجوست وأخذ منه نورماندى وجيين وانجو وتورين وبيتوا فاتحد ملك انجلترة

مع اوتون الرابع امبراطور المانيا وبعض الفرنسيين الذين يريدون الايقاع بملوك فرنسا فغلبهم الملك فيليب اجوست جميعا فى بوفون. وكان لهذا الملك ايضا اليد الطولى فى قمع الاعيان الذين كانوا يزعجون الناس بحروبهم وغاراتهم بعضهم على بعض. وقد نشط فوق هذا حركة الصناعة والتجارة فى بلاده

تولى بعده ابنه (لويز الثامن) الملقب بالاسد وكان كثير المرض

خلفه ابنه (لويز التاسع) الملقب سان لويز وكانت أمة وصية عليه فى أول الامر لانه عند توليه كان حديث السن. فكانت ملكة عاقلة مدبرة اطفأت الفتن التى ثارت من الاعيان لقلب الملكية وارجاع الفوضى الى عهدها السابق. فلما بلغ لويز التاسع سن الرشد اخذ الملك بقوة وسار على سمت اسلافه

ثم رأس الحملة الصليبية السابعة ضد مصر حيث هزم واسر فقاد الحملة الصليبية الثامنة ضد تونس حيث توفى سنة (١٢٧٠) م

ثم خلفه الملك فيليب الثالث الملقب (لوهاردى) اى الجرىء وكان حكمه مشوبا بالقلاقل والفتن

ثم خلفه الملك فيليب الرابع الملقب لوبل (١٢٨٥) وكان محاطا بقوم من المشترعين درسوا القوانين الرومانية استخدمهم لتثبيت سلطانه وشرع فى أخذ «جيين» من انجلترة فلم ينجح

ثم حكم بعده أولاده الثلاثة وكانوا آخر اسرة الكابتيين حيث ترك آخرهم العرش بدون ان يخلف أولاداً ذكوراً فأقام المشترعون ملكا من أسرة «فالوا» ولم يقيموا ملكة من بيت الملك حتى لا ينتقل الحكم بواسطة الزواج الى ملك اجنبى عن البلاد. وكان من قدموه يدعى فيليب السادس سنة ١٣٢٨ فادعى ادوارد الثانى ملك انجلترة حق الملك على فرنسا لانه كان ابن بنت فيليب الرابع لوبل. ولما كان لايمكنه اذ ذاك اشعال نار الحرب على مغتصب حقه فى نظره أرجأ الامر لفرصة اخرى. فلما سنحت تلك الفرصة اعلن الحرب على فيليب السادس فابتدأت الحرب الهائلة التى تسمى بحرب المئة عام قاست فرنسا فيها شدائد عظيمة ولم تنجح فى استعادة استقلالها الا بعد جهاد عظيم

لما تولى (جان لوبون أو لوبراف) ابن فيليب السادس كانت حالة فرنسا على أسوأ ما يكون وذلك من جراء هجوم البرنس الاسود الانجليزى (لقب بذلك لسواد درعه) على فرنسا، فكسر جيوشها بقرب بواتييه واسر جان لوبون وأخذه الى لوندرة ثم عقدت معاهدة بين الأمتين جعلت كاليه بمقتضاها ملكا لانجلترة وأطلق سراح الملك جان لوبون الفرنسى فعاد الى باريس

ثم تولى الملك شارل الخامس فأعمل فكره لمداواة جرح فرنسا وبذل قصارى جهده فى ارجاع سطوتها القديمة وقمع فتنة اثارها فى البلاد أحد الامراء. ثم حمل على الانجليز ولم يبق بيدهم الاجزاء اصغيرا مما كان لهم فى فرنسا. ثم عقدت بين الأمتين معاهدة بقيت خمسة وثلاثين سنة

فلما تولى الملك فى انجلترة (ريشارد الثانى) جدد الحرب بينه وبين شارل السادس ملك فرنسا (١٣٨٠) فاستمرت الحرب اعواماً انهكت البلاد وجعلتها مسرحا للفتن والقلاقل

ومما زاد الامر شدة اتحاد ملك انجلترة مع (دوق برجونى) فامتلك ملك الانجليز بهذه الواسطة معظم البلاد الفرنسية. فلما مات شارل السادس أعلن ملك انجلترة (هنرى السادس) نفسه ملكا على فرنسا أما (شارل السابع) الفرنسى فتحصن فى مدينة بورغ

لما وصلت الحال الى هذه الدرجة من وقوع البلاد فى يد الأجانب ظهرت امرأة ادعت ان بعض الارواح الطيبة ظهرت لها عياناً وأمرتها بالذهاب لتخليص فرنسا فعرضت أمرها على الملك وأخذت تقاتل مع الجيوش ولم تزل على ذلك حتى توصلت الى تحرير بعض المملكة وتوجت شارل السابع ملكا على فرنسا فى مدينة (ريمس)

ثم ساء حظها فأسرها الانجليز وأحرقوها ولكن موتها لم يثبط من عزائم الفرنسيين فاستمروا يجالدون الانجليز ولم يتم لهم ما أرادوا الا سنة ١٤٥٣

ينسب للملك شارل السابع تأليف جيش دائم فى البلاد ليكون دعامة يرتكز عليها استقلالها ومجدها ووجه نظره لضبط الاموال فهيأ بذلك البلاد لمستقبل باسم المحيا

خلفه ابنه الملك (لويز الحادى عشر) سنة ١٤٦١ وهو الذى ذلل احزاب الاعيان

وجعلهم تحت سيطرته فانه حارب (شارل) الملقب (لوتمرير) دوق برجونى ولم يتوصل لقهره الا لما حرض على كفاحه السويسريين فقتلوه

ثم خلفه ابنه (شارل الثامن) سنة ١٤٨٣ وكان صغيراً فحكم تحت وصاية والدته الملكة (بوجو)

بعد ذلك أراد فتح نابل وشرع فى ذلك ثم اجبر على ترك نواياه لتحزب الدول عليه

فخلفه الملك (لويز الثانى عشر) سنة ١٤٩٨ وشرع فى امتلاك نابل فلم ينجح وكان حسن السيرة مع رعاياه حتى لقبوه أبا الشعب

ثم خلفه الملك (فرنسوا الاول) سنة ١٥١٥ فكانت أيامه مصروفة لمحاربة شارلكان امبراطور المانيا واسبانيا الذى كان من مقاصده اخضاع أوروبا كلها لسيطرته فقاومه ملك فرنسا مقاومة عنيفة وساعده على ذلك السلطان العثمانى سليمان الثانى فاضطر الامبراطور الالمانى لترك امانيه

لم تقتصر همة الملك فرنسوا على صد شارلكان بل اعلى شأن الجندية ونشط الزراعة والصناعة وصارت فرنسا من عهده روضة اوروبا الزاهرة بالحضارة والمدنية

ثم خلفه ابنه هنرى الثامن وقتل سنة ١٥٥٩

فملك بعده ابنه (فرنسوا الثانى) ولما مات خلفه اخوه شارل التاسع تحت وصاية والدته الملكة كاترين دومديسي المتوفاة سنة ١٥٨٩ وكان بروتستانتينا فلم ترضه الاهالى لأن معظمهم كانوا من الكاتوليك فتمذهب بالكثلكة وسار بالبلاد فى طريق الاصلاح والمدنية وأطفأ الفتن ومنح البروتستانت الحرية وآساهم بالكاتوليك فى الحقوق

ثم قتل فخلفه (لويز الثالث عشر) سنة ١٦١٠ فاتخذ وزراء غير جديرين بمناصبهم ثم ولى أخيراً الكاردينال ريشليو وهو وان كان من رجال الدين الا انه كان ممن حنكته التجارب فاعتبر من أكبر رجال السياسة فى عصره فأتم مشروعات هنرى الرابع وارتع البلاد فى بحبوحة الأمن والرفاهية . وقمع فتنة اثارها البروتستانت واطفأ سواها من الفتن وأتم اعمالا خارجية عظيمة الشأن

كانت سياسة ريشليو دائرة على

محورين هما تقوية سلطة الملك فى الداخل وتعظيم شأن فرنسا فى الخارج بكسر شوكة النمسا وقد نجح فى الامرين معا . فكان أول ماشرع فيه أن عقد معاهدتين احداهما مع البروتستانت والاخرى مع الاسبانيين ليتفرغ للاصطلاحات الداخلية ثم أخذ يسجن الكثيرين من الكبراء ويقتل بعضهم بأعذار ودعاو مختلفة وعزل جما غفيرا منهم من مناصبهم وكان غرضه من ذلك اسقاط هيبتهم . ثم زوج هنريت دوفرنس بملك انجلترة شارل الاول ليمنعه من محالفة البروتستانت الفرنسيين. ثم اقام فى البحر سدا جسيما ليحول دون وصول اى مدد من بلاد الانجليز اليهم فى روشل وحاصرهم فيها سنة (١٦٢٩) فلم تفتح لهم ابوابها الا بعد ان أصبح عدد ساكنيها خمسة آلاف من ثلاثين الفاً

واذ ذاك عقد مع البروتستانت صلحا فأعطاهم الضمانات المدنية والحرية الدينية ولكنه هدم معاقلهم التى كانوا يعتصمون فيها فتمت بذلك وحدة الامة الفرنسية

لما فرغ ريشليو من اسقاط البروتستانت وادماجهم فى الامة التفت ثانية للاشراف الذين كانو يدسون الدسائس للايقاع به فأخذ يكتشف مؤامراتهم وينكل بهم حتى لم تقم لهم بعد ذلك قائمة . وكان ممن قتل منهم المارشال ماريلياك وكانت مارى دومديسى قد تواطأت معه على عزل ريشليو فاضطرت هذه الملكة أن تبتعد الى بروكسل

توفى هذا الرجل الحديدى سنة (١٦٤٣) بعد أن قوى شأن فرنسا داخلا وخارجا وسلب من الاشراف سلطتهم وايد الملكية تأييدا لايخشى معه عليها عودة ذلك الضعف السابق

مات لويز الثالث عشر وخلفه ابنه لويز الرابع عشر وكان عمره ست سنوات فحكم تحت وصاية والدته (آنْ دتريش) فاتخذت الكاردينال مازاران وزيرا لها وكان من مهرة السياسيين فى عصره اصله ايطالى رقاه البابا الى درجة كاردينال بطلب ريشليو الذى عرفه حين كان مازاران سفيرا للبابا فى فرنسا.

أول ماعمله هذا الوزير أن تصدى للاشراف الذين هبوا يطلبون لانفسهم مناصب البلاد بعد أن عقدوا فيما بينهم (محالفة ذوى المقامات) فاعتقل مازاران اثنين منهم ومزق شمل جماعتهم

ثم أن مازاران استصدر أمرا بجباية الاموال على طرق شتى أغضبت النـاس فطالبه البرلمان الفرنسى بأن يكون له من الشأن فى تقرير الضرائب مالبرلمان انجلترة ووضع لائحة تشتمل على ٢٧ شرطا وطلب أنفاذها فكان جواب هـذا الطلب أن قبض مازاران على ثلاثة من النـواب واعتقلهم فثار الشعب تحت قيادة الاشراف فاضطر مازاران لاجابتهم مخادعة فلما ثابوا الى السكون استدعى اليه الجنرال كونديه المشهور وقمع به تودثهم وعقد معهم صلحا

ثم أن كونديه نفر الملكة منه فقبض عليه مازاران وعلى عدة من الامراء الذين شاركوه فى هذه الدسيسة فثار شرفاء فرنسا انتصارا لهم ودخل القائد الفرنسى المشهور تودرين بين العصاة فدحرتهم جنود الملكة غير انهم عادوا للثورة ثانيـة بايعاز بول دوغوندى رئيس أساقفة باريس ففر مازاران الى لييج سنة (١٦٥١) غير أن الجنرال تودرين صبـأ الى حزب الملكية فحارب العصاة وكسرهم ففر الجنرال كونديه وبذلك أخمدت هذه الفتنة التى كان يدعى أشياعها بالفرنديين سنة (١٦٥٤)

لما استتب الامن فى داخل فرنسا أشعل مازاران الحرب ضد اسبانيا تحت قيادة الجنرال لوترين فقهر الجيش الاسبانى فى واقعة أراس ثم فى موقعة الآكام

توفى مازاران سنة (١٦٦١) بعد ان خدم فرنسا خدما جليلة باسقاط الاشراف واحسان السياسة الفرنسية خارجا وداخلا

بعد وفاة مازاران أعلن لويز الرابع عشر انه سيحكم البلاد غير مستعين بوزير ولم يكن من ذوى المدارك الفائقة ولكنه عرف كيف يستخدم ذوى العقول الكبيرة وكيف يقودهم الى مايريد من الاغراض البعيدة

كان من أعظم رجاله (كولبير) الذى نشط حركه التجارة والزراعـة والصناعة ونظم المالية ووسع نطاق البحرية وفتح الطرق وأجرى الانهار وابتنى الموانى وأسس خمس شركات كبيرة للاتجار فى الهند والشرق والسنغال وغيرها

(خروب لويز الرابع عشر) لما توفى فيليب الرابع ادعى لويز الرابع عشر أن له الحق فى وراثة القسم الاسبـانى من هولاندة ففتح بلاد الفلمنك الجنوبية فى ثلاثة أشهر والفرانش كونتيه فى ١٧ يوما فـذعرت الدول الاوروبيـة من ذلك

فعمدت هولانده وانجلترة والسويد لمحالفة لاهاى وحملت لوزير الرابع عشر على التوقيع على معاهدة اكس لا شابل تاركة له بمقتضاها ١٢ مدينة وكان ذلك سنة (١٦٦٨)

وبعد ذلك باربع سنين عزم لوزير الرابع عشر على فتح هولاندة كلها فارسل اليها مائة الف جندى تحت قيادة الجنرالين كونديه وتورين فاجتازوا البلاد حتى كانوا على مقربة من امستردام. فثار الهولانديون وقتلوا حاكمهم وولوا مكانه غليوم دورانج ففتح الهويسات التى تمنع ماء البحر عن هولاندة لانها بلاد منخفضة فغمر البحر قسما كبيراً من البلاد فاضطر الفرنسيون أن يتراجعوا ثم عقد غليوم دورانج معاهدة مع أسبانيا وامبراطور المانيا وكثير من ملوكها ومع انجلترة أيضا فقاومت فرنسا الحلفاء فى كل مكان. ثم اضطر لوزير الرابع عشر للتوقيع على معاهدة نيماج التى أخذ بمقتضاها فرانش كونتيه وأربعة عشر مركزاً فلمنكيا وخرجت فرنسا من هذه الحرب فائزة على خصومها جميعاً

ازدهى بهذ النصر لوزير الرابع عشر فعزم على توحيد الاديان فى مملكته وحمل البروتستانت الفرنسين على ترك مذهبهم فارسل اليهم الدعاة لنشر المذهب الكاتوليكى بالترغيب والارهاب وزاد على ذلك بان أصدر أمرا الغى به منشور نانت الذى كان يقرر حرية الاعتقاد فلم يجد البروتستانت الفرنسيين بداً من الهجرة فبرحها نحو ثلاث مئة الف نسمة جلهم من أصنع الفرنسيين فحملوا أسرار الفنون الفرنسية الى الممالك الاوروبية فخسرت فرنسا مكانها من الصناعة وكان هذا من أكبر أغلاط لويز الرابع عشر

فلما رأت أوروبا ان لويز الرابع عشر اصبح لا يطاق لكثرة مطامعه وبعد أغراضه تحالفت على أذلاله فى سنة (١٦٨٦) وانضمت انجلترة الى هذه المحالفة سنة (١٦٨٩) فوجه لويز الرابع عشر همه لمقاتلة الانجليز أولا فاحتل أرلندة ولكنه هزم فى موقعة بورين ورجع الى فرنسا. ثم أمر أسطوله بمقاتلة الاسطول الانجليزى فكانت النتيجة أن تحطم الاسطول الفرنسى قرب هوغ سنة (١٦٩٢) ومن ذلك اليوم أصبحت السيادة البحرية لانجلترة

اما فى البر فتغلبت جنود فرنسا على الحلفاء فى فلوروس وستينكوك ونيروندن

فاضطر الحلفاء لعقد الصلح وعقد معاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) وفيها اعترف لويز الرابع عشر بغليوم ملكا على انجلترة وارجع الى المانيا الاملاك التى كان انتزعها منها ولم يستبق الاسان دومنج ولا ندوسان لويز

ثم تحالفت عليه انجلترة وهولندة وألمانيا والبرتغال وكان السبب فى ذلك أن لويز الرابع عشر أخذ يطالب بالامرأته مارى تيريز من الحق فى ملك اسبانيا ونشب القتال سنة (١٧٠٢) ففاز الفرنسيون فى لوزارا وفريدلنجن وهوشستد. ولكن الجنرال مارلبوك الانجليزى فاز على الفرنسيين فى هولاندة وثار بروستانت فرنسا فتفاقم الخطر عليها داخلا وخارجا وفى سنة (١٧٠٤) انكسر الفرنسيون فى هوشستد فأخرجوا من المانيا ثم فى موقعة راميلى فأخرجوا من هولاندة ثم فى موقعة تورين فأخرجوا من ميلانو ونابولى وكان ذلك سنة (١٧٠٦) دنا العدو من طولون فجمع لويز الرابع عشر جيشا جراراً ليقف أعداءه فى هولاندة الاسبانية فانهزم فى اودنارد ثم حوصرت مدنية ليل وسلمت بعد شهرين فطلب ملك فرنسا الصلح فأجيب اليه على شرط أن يطرد حفيده من اسبانيا فأبى وعبأ جيشاً جديدا فانهزم فى مالبلاكيه . غير ان قائده فاندوم انتصر على المتحالفين فى فيلافيسيوزا سنة (١٧١٠) فتأيد بهذا الانتصار عرش حفيد لويز الرابع عشر فى اسبانيا

وفى سنة (١٧١١) توفى امبراطور ألمانيا فخلفه اخوه الارشيدوق كارلوس فخافت الدول أن يجتمع على رأسه تاج اسبانيا وتاجا الامبراطورية ونابولى وفضلت أن يبقى حفيد لويز الرابع عشر ملكا على اسبانيا فأخذت انجلترة تفاوض فرنسا فى شأن الصلح وبعد ذلك بأشهر انتصر الفرنسيون على الالمانيين فى دينار فكان ذلك معجلا فى عقد الصلح فكانت معاهدة أوتروخت ومقتضاها تصديق لويز الرابع عشر على النظام الوراثى الجديد لملك انجلترة على اثر ثورة سنة (١٦٨٣) وترك الارض الجديدة للانجليز وبها قبل أن يهدم حصون دنكرك وبان لايجتمع تاجا فرنسا واسبانيا على رأس ملك واحد وبأن يأذن لهولاندة بوضع الحاميات فى اكثر مراكز الولايات الاسبانية منها الخ الخ

الا أن ملك اسبانيا انفرد عن حلفائه

مطالباً بملك اسبانيا فانتصر الفرنسيون على جيوشه فى لاندو وفريبورغ فوقع على معاهدة راستاد سنة (١٧١٤) وبمقتضاها اكتسب جزءاً من أملاك اسبانيا الخارجية

وكانت نتيجة هذه الحرب أن خسرت فرنسا خسارة عظيمة جداً

توفى لويز الرابع عشر سنة ١٧١٥ فخلفه ابنه لويز الخامس عشر وكان فى السنة الخامسة من عمره فأقام البرلمان دوق أورليان وصيا على الملك فاستوزر أستاذه الكاردينال دوبوا فأخذ يحالف انجلترة ويعادى اسبانيا . فأخذ الكاردينال البيرتى وزير اسبانيا يحرض الاتراك على النمسا ويشير مؤامرة فى فرنسا لاسقاط الوصى ووزيره فلم يفلح فى كل ذلك

وفى سنة ١٧٢٣ توفى الوصى ودوبوا فتولى الوزارة بوربون فزوج لويز الخامس عشر لابنة ملك بولونيا . ثم جاء الوزير فلورى اسقف فريجوس فبذل جهده لاصلاح المالية وتوطيد اركان السلام فى اوروبا وكان ملك بولونيا صهر لويز الخامس عشر قد خلع عن عرش بولونيا وتولاها اغسطس الثانى فلما مات طالب صهر ملك فرنسا بعرش بولونيا وانتصرت له فرنسا فلم تنجح فأراد فلورى أن يمحو هذا العار فحالف سافواى واسبانيا لاخراج النمسا من ايطاليا فانتصرت جنود الحلفاء فى بارما وغواستالا وأكرهت الامبراطور على التوقيع على معاهدة فيناسنة (١٧٣٣) التى أعطيت بمقتضاها دوقية لورينا استانيسلاس لكزنسكى صهر ملك فرنسا بشرط أن تأول بالارث عنه الى تاج فرنسا واعطى دوق لورينا توسكانا وأعطى دون كارلوس ولى عهد اسبانيا صقلية ومملكة نابولى

وانتصرت فرنسا لتركيا فى معاهدة بلغراد فأعطتها الصرب سنة (١٧٣٩). بعد هذا الفوز على النمسا صارت فرنسا ذات المقام الاول فى أوروبا فأسرعت الى تجديد عمارتها وتوسيع نطاق تجارتها فخشيت انجلترة شرها فقاتلتها بحراً بدون اعلان حرب سنة (١٧٥٥) وأسرت سفنها وبذلت الاموال لمن ينوب عنها فى قتالها براً فقبلت ذلك بروسيا . فتحالفت فرنسا والروسيا والنمسا عليها فأسرع ملك بروسيا بفتح بوهيميا واستمر يقاوم هذه الممالك بضع سنين حتى خارت قواه سنة (١٧٦١)

واتفق أن توفيت فى تلك السنة القيصرة اليزابت وخلفها على روسيا بطرس الثالث فاستعاد الجنود الروسية فنجر أملك بروسيا على أعدائه وفاز عليهم فخسرت فرنسا من مستعمراتها بوندشيرى كوبيك وخسرت بحريتها فارتفع شأن بروسيا براً وشأن انجلترة بحراً وانحطت فرنسا والنمسا وتسمى هذه الحرب بحرب السبع سنين

هذا كان حال فرنسا فى عهد لويز الخامس عشر فى الخارج أما فى الداخل فانه أساء التصرف وأغضب الامة بتحكم عشيقاته فى أمورها وكان يسلب أموال الاغنياء ويسجن أو يعدم من يعارضه بلا محاكمة وحل البرلمان ونفى الجزويت من البلاد

خلفه لويز السادس عشر وكان محباً لبلاده عفيفا الا انه كان ضعيف الرأى فألغى السخرة والتعذيب وأخرج البروتستانت من حكم السفهاء قانوناً واستوزر تورغو فشرع فى اصلاح الشؤون ثم اضطره رجال القصر لعزله فاستوزر نيكر ثم كالون فزاد دين المملكة فعقد الملك مجلسا من الاعيان فلم يستطع حل الاشكال وأخذ الشعب يجاهر بوجوب عقد البرلمان فوعده الملك بذلك وأعاد نيكر للوزارة فاستصدر قراراً بعقد البرلمان على شرط أن يكون عدد النواب عن العامة مساويا لعدد النواب عن الخاصة والاكليروس

اجتمع النواب فى شهر مايو سنة (١٧٨٩) فى قصر فرنسا فقررت الاغلبية تسمية مجلسهم بالجمعية الواضعة للدستور وفى السابع والعشرين من الشهر المذكور تم انضمام بعضهم الى بعض وزادت جرأتهم فحاول الملك ارهابهم وتشتيتهم بالقوة فلم يزدهم ذلك الاعناداً. فجمع الملك ٣٠٠٠٠ مقاتل من جنود الأجانب حول باريز وفرساى لارهاب الجمعية ونفى نيكر الوزير لميل الشعب اليه فجدد النواب تحالفهم على أن لا يفترقوا قبل أن يضعوا دستوراً لفرنسا تسير عليه . فهجم المقاتلون على باريز فحمل سكانها السلاح فتقهقرت الجنود بعد قتال وذهب فريق من الأهالى الى سجن الباستيل فهدموه وأخرجوا من فيه من المجرمين السياسيين

فلما علم الملك بما حدث قال : اذن هذا عصيان . فأجابه الدوق لارشفوكو بقوله : لا يا مولاى انما هو ثورة وانقلاب

وفى ٣ أغسطس ألفت الجمعية حقوق

الاقطاعية وبيع المناصب ثم قررت لائحة حقوق الانسان المشهورة وأسست المجلس التشريعي وأبت على الملك أن يكون له حق رفض القرارات النيابية ماشاء فاستدعى لويز جيشا جديداً ليأمن على نفسه ولارهاب الثائرين فلم يفلح . وكانت المجاعة قد ضربت أطنابها في باريز فاجتمع جمهور كبير من النساء وذهبن الى قصر فرساى لارجاع الملك زعما ان رجوعه يعيد الخصب والسعة للدنيا وكان القائد الثورى المشهور لافاييت قد أرسل وراءهن قوة من الجنود لخفارتهن فلما وصلن الى القصر دافعهن حراس الملك فقتلن عدداً منهم وعدن بالملك وجميع أهل البلاط الى باريز

وحدث في الاقاليم أن الفلاحين كانوا يهجمون على قصور الشرفاء فيهدمون استحكاماتها ففر كثير منهم الى البلاد الاجنبية يوعزون الى الدول بدخول باريز لاعادة الامن فيها

في هذه الاثناء كانت الجمعية توالى أعمالها فقررت حرية المعتقدات والصحافة والصناعة وأن يرث جميع الاولاد اباهم على السواء وأن تلغى الالقاب وأن يقبل جميع الفرنسيين في المناصب بلا تمييز وان تصادر أموال الاكليروس وأن لا يكون في القانون امتياز للرهبنات وأن تكون ارادة الامة هي السائدة

وفي ١٤ يوليوسنة ١٧٩٠ أقسم الملك بمشهد من جمهور الناس يمين الطاعة للدستور . فعرضت الجمعية عليه لائحة لاصلاح رجال الدين فأبى الموافقة عليها فوقع شقاق نتج عنه اضطهادات وحروب عنيفة . وساء لويس السادس عشر ماكان يعرض عليه من القوانين الشديدة لمعاقبة أعوانه من الاشراف فرأى ان الافضل أن يهرب الى متز ليستنجد بالنمسا وبروسيا على قومه ففعل ذلك سنة (١٧٩١) ولكنه قبض عليه فقررت الجمعية محاكمته فسجن في قصر التويلرى الى ١٤ سبتمبر ثم قبل دستور سنة (١٧٩١) الذى كان يقضى بالاكتفاء بمجلس نيابى واحد لا يجوز للملك أن يمنع انفاذ قراراته أكثر من أربع سنين

اجتمع هذا المجلس النيابى في أول اكتوبر سنة ١٧٩١ فسعى رجاله لاسقاط الملك واقامة الجمهورية

سرت روح الدستور الى أوروبا كلها

فأغضب ذلك ملوكها وعزموا على وضع حد لها بدخولهم فرنسا واعادة ملكها على رغم أنف الامـة . فالتقى ملك بروسيـا وامبراطور النمسا فى بلنيتس ورسما لدخولها الى فرنسا خطة فنشبت الحرب بينهما وبين فرنسا ودامت ٢٣ سنة كان الفوز فى ختامها للفرنسيين

سنت الجمعية التشريعية قوانين صارمة خاصة بالمهاجرين والقسس الذين ابوا ان يحلفوا اليمين المدنية فتردد الملك فى التوقيع على هذه الاوامر ثم امضاها وشهر الحرب على النمسا سنة (١٧١٢) غير ان الثائرين كانوا يظنون بأن للملك تواطؤا مع اعداء فرنسا ولذلك سعوا فى اضعـاف حزب الملـكية الدستورية وتقوية حزب الجمهورية

وفى ٢٠ يونيو دخل الشعب قصر التويلرى وأهانـ الملك وأكرهه على لبس القبعة الحمراء علامة الرضى بالثورة فاحتج الجنرال لافاييت على ذلك فنقم عليه الجمهور واضطره أن يخرج من فرنسا ففاز حزب الجمهورية

وفى ١٠ اغسطس قتل الجمهوريون رجال الحزب الملـكى ودخلوا القصر فلجأ الملك الى منتدى الجمعية التشريعية فأرسلته الى سجن يعرف باسم سجن الهيكل ومعه أسرته وأعلنت انه ممنوع من أداء وظيفته وقد استدعت هذه الحركة ازهاق أرواح أربعة آلاف نسمة

ثم بدا للدستوريين ابدال الدستور الموجود بآخر فانتخبت جمعيـة الاتفاق (لا كونفاسيون) وعمل حزب الكومون على ذبح أعـدائه فرشا جماعة من القتلة فأخـذوا يستفتحون السجون ويذبحون المعتقلين فيها حتى بلغ عدد من قتلوهم ٩٦١ نسمة

التأمت جمعية الاتفاق فـكان أول ماقررته الغاء الملكية واقامة الجمهورية وكان ذلك فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٧٩٢

وفى ٣ دسمبر قررت محا كمة لويز السادس عشر امامها خلافا للدستور الذى كان يقضى بأن يـكون الملك فوق سلطة القضاء ولا يعاقب الا بالخلع . فحـكمت عليه المحـكمة بالقتل فتم ذلك فى ٢١ يناير سنة (١٧٩٣)

لما انتشر خبر موت ويز السادس عشر هبت الدول الاوروبية لقمع الفتنة الفرنسية فأطبقت جيوشها على فرنسا من كل مكان وشبت نيران الحرب الاهلية

فى بعض الاقاليم فقاومت الجمعية اعداءها جميعاً ولكنها اتت من الفظائع شيئا كثيراً فكانت تقتل على الكلمة الصغيرة والشبهة المظنونة

ثم انتخبت لجنة سمتها حكومة الارهاب جعلت فى يدها السلطة التنفيذية برئاسة دانتون المشهور بفصاحته ومارا المعروف بنفثات قلمه وروبسبير المخوف لصولته . وهؤلاء استصدروا حكما بقتل ٣٢ من خصومهم فنفذ الحكم على البعض وفر البعض الآخر يستثيرون الناس على الجمعية فثارت بايعازهم اكثر مدن الجنوب

فنال فرنسا من الشدة مالم تكن تتوقعه ولم يبق على عهده معها الا ثلاثين مقاطعة من اكثر من ثمانين . فقررت الجمعية ان يدخل الناس عامة فى الجندية العزب للقتال، والمتزوجون لصنع السلاح، والنساء لتهيئة الملابس والخيام للجنود ، والاطفال لعمل اشرطة من الثياب البالية للجراح ، والشيوخ لايقاد الحماسة فى القلوب . فكان لفرنسا بعد هذا القرار مليون ومئتا الف جندى

فاسترجع الضابط (بونابرت) مدينة طولون من الانجليز وكان اذ ذاك يوزباشيا وهو الذى سيصل الى منصب الامبراطورية

وفى هذه الاثناء قتل من الاشراف والكهنة عدد لا يحصى فى جميع انحاء فرنسا وقتلت مارى انتوانت امرأة الملك واليزابت شقيقته

بعد ان احدث روبسبيير جميع هذه المنكرات شعر منه اخوانه انه يريد الانفراد بالسلطة فثاروا عليه وقتلوه وقتلوا اكثر من مئة شخص من انصاره

وكان عدد الاحكام التى اصدرتها المحكمة الثورية بالقتل ١٧٦٩ حكما بباريز عدا الاحكام التى صدرت بمثل ذلك فى المدن الاخرى مما لا يكاد يحصى

لما خرجت جمعية الاتفاق فائزة من هذه المحن النفت الدستور الموضوع سنة (١٧٩٣) وكان لم ينفذ بعد وجعلت السلطة التشريعية فى يد مجلسين سمت احدهما مجلس الخمس مئة والآخر مجلس القدماء . وجعلت السلطة التنفيذية فى يد لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء باسم الديركتوار فلم يرض هذا النظام بعض الناس فثاروا فعهدت الجمعية الى القائد العام (بارس) قمع هذا العصيان فكلف به (بونابرت) فأظهر براعة لم يسبق لها مثل

وفى اليوم السادس والعشرين من اكتوبر سنة (١٧٩٣) أعلنت الجمعية انها انحلت

كان ثلثا مجلس الخمسمائة ومجلس القدماء من أعضاء الجمعية التى انحلت ولذلك انتخبوا الاعضاء الخمسة للجنة التنفيذية من الذين قضوا بقتل الملك وهم (لبو وكارنو وروبل ولوتورنو وباراس) فلم تأت هذه الحكومة بما كان ينتظر منها فاختلت الاحوال ونضبت الاموال

فى هذه الاثناء عهد الى (بونابرت) قيادة الجيش الزاحف على ايطاليا وكان ذلك الجيش قبله لا يستطيع صد الايطاليين والنمساويين فلما تولى قيادته نكل بكل المتحالفين فأرسلت النمسا جيشين ضخمين فقهرهما بونابرت وكانت ترسل لمقاومة بونابرت القائد تلو القائد فيقهرهم جميعا وما كان مع بونابرت اكثر من أربعين الف جندى وهو شاب لم يتجاوز الثامنة والعشرين. ومما أدهش العالم أن هذا الجيش الصغير أسر مائة وخمسين الفا من الاعداء وسلبهم ٧٠ علماً ومائة وخمسين مدفعاً للحصار و ٦٠٠ من مدافع الميدان وخمس شراذم من عمال القناطر وتسعة مراكب و٣٨ بارجة وأعطى الحرية لأهل شمال ايطاليا وظفر فى ١٨ موقعة وصادم الاعداء ٦٧ مرة

وفى ١٧ اكتوبر وقع بونابرت على معاهدة كامبو فورميو التى أرجعت الرين حدا لفرنسا

فألقت النمسا السلاح أما انجلترة فلم تعبأ بما حدث فرأى الديركتوار ان يعاقبها بفتح مصر وقطع الطريق على تجارتها. فسير حملة اليها تحت قيادة نابليون فانتصر فى موقعتى الاهرام وجبل الطور سنة (١٧٩٨) و(١٧٩٩) غير أن الانجليز أحرقوا أسطوله فى أبى قير فذهبت المدافع التى كان أعدها للحصار فلم يستطع فتح عكاء وانحصر فى مصر فاضطر للرجوع الى فرنسا

واذ ذاك شرع الوزير (بيت) الانجليزى فى تأليف تحالف ثان على فرنسا فدخلت فيه روسيا وبعض أمراء المانيا والنمسا ونابولى وبيامونتى وتركيا فعظم الخطر على فرنسا. فاحتل جيش مؤلف من الروسيين والانجليز هولاندة وقهر الارشيدوق كارلوس القائد جوردان الفرنسى فى ستوكاخ ودخل مائة الف روسى ونمساوى الى ايطاليا وما كدونالد فى تريبيا وجوبير

فى نونى الا أن الجنرال ماسيينه الفرنسى انتصر فى زوريخ والجنرال برون فى برجن فأنقذا فرنسا من غارة الاعداء عليها

فعاد النزاع السياسى الى فرنسا واستعد حزب الملكية لحيازة الاكثرية فى الانتخابات غير أن الديركتوار استعد للامر فنفى كثيرا من النواب فثار الناس وأسقطوا حكومة الديركتوار هذه بمساعدة نابليون الذى كان تميل اليه الناس . فألف حكومة القنصلية وهى مركبة من ثلاثة أعضاء بونابرت وسياس وروجيه ديكوس. فلم يلبث بونابرت أن أسقطهما وجعل مكانهما كامباسريس ولبرون وطلب لنفسه لقب القنصل الاول وسن دستورا جديدا ملك بواسطته ذمام الاحكام

فلما رأى حزب الملكية ان آمالهم خابت رفعوا راية الثورة فى غرب فرنسا فقمعها بونابرت ثم رأى أن فرنسا مهددة من جهة ايطاليا فسار اليها واجتاز جبال الالب وهبط على مؤخر جيش ملاس النمساوى فسحقه فى مارنغو فرجعت ايطاليا الى فرنسا سنة (١٨٠٠)

أما انجلترة فأصرت على عدائها فاجتمع قيصر الروس وملوك بروسيا والدانمرك والسويد وجددوا عصابة أهل الحياد لتقرير حرية البحار سنة (١٨٠٠) فصادرت انجلترة سفن هذه الدول وأمرت أميرالها ناسون فهدد كوبنهاغن . ثم أن هذه العصابة انحلت بموت القيصر فبقيت فرنسا منفردة

وفى تلك اثناء أتمت انجلترة مساعيها فى اخراج الفرنسيين من مصر ومن فتح مالطة ولكنها رات أن حالتها المالية تقتضى الاصلاح فعقدت مع فرنسا محالفة لونيفيل ثم وقعت على صلح أميان سنة (١٨٠٣) وبموجبها اعترفت بالجمهوريات التى أنشأتها فرنسا وردت اليها جميع مستعمراتها وتعهدت برد مالطة الى فرسانها

زاد هذا الصلح فى مقام بونابرت وكان مع هذا قد أعاد الامن للبلاد وأقام المستشفيات وأحدث الاصطلاحات المختلفة وأرجع المهاجرين والكهنة وعقد اتفاقا مع البابا فحمله كل ذاك على أن يستصدر أمراً بمنحه القنصلية مدة حياته

ولما جاءت سنة ١٨٠٤ التمس مجلس الشيوخ من بونابرت أن يحكم الجمهورية الفرنسية حكما وراثيا بلقب امبراطور

ويدعى نابليون الاول وحضر البابابنفسه ليشهدتتويج الامبراطورنابليون في باريس وتم ذلك

وفى ١٥ مايو عاد الوزير (بيت) الانجيزى الى منصة الاحكام فسادحزب الحرب وصادرت انجلترة ١٢٠٠ سفينة فرنسية بدون اعلان حرب فشن نابليون الغارة عليها بالهجوم على مقاطعة هانوفـر وكانت لهائم جمع جيوشه مستعداً لاجتياز المانش.فأخذت انجلترة فى عقد تحالف اوروبى على نابليون دخلت فيه السويـد والروسيا والبروسيا ونابولى

فأتمض نابليون على الجنرال مـاك النمساوى وحصره فى اولم واخذ فيها . وقام نلسون الاميرال الانجليزى بسحق الاساطيل الفرنسيه فى ترافلغار (الطرف الاغر) فعزم نابليون على تعطيل التجارة الانجليزية. وفى١٩ نوفمبر من تلك السنة دخل فينا . وفى ٢ ديسمبر انتصر على امبراطورى النمسا والروسيا في أوسترلتز وكانت هذه الموقعة من اكبر ماذكر فى التاريخ فتراجع الروس الى بلادهم وتعهد امبراطورالنمسافى معاهدة بروسبورغ بترك ولايات البندقية ودلماسيا الى ايطاليا وترك التيرول وسواب لتضما الى امـلاك دوق ورتمبرج ودوق بافاريا ودوق بادن وجعـل نابليون الاولين ملكين والاخير ارشيدوقا

بعد هذه الموقعة شرع نابليون فى تغيير شـكل أوروبا فأنشأ محالفـة الرين وأكره فرنسيس الثـانى على ترك سرير المانيا فاستبدل بهسرير النمسا وانحلت باستقالته امبراطورية المانيابعد أن دامت عشرة قرون ثم أخذ نابليون يضم بعض الولايات الالمانية الى بعض حتى أنشأ منها ٣٠ او ٤٠ مملكةوامارةوكانت فى الاصل ٣٧٠ وجعلها جميعاً مستقلةاستقلالا داخليا ومترابطة فى الشؤن الخارجية. فعل ذلك ليفصل النمسا وبروسيا وفرنسا بعضهاعن بعض فيتأيد بذلك السلام

بعد موقعة استرلتز المتقدمة سقط الوزير الانجليزى (ويليم بيت) اعدى اعداء فرنسا وخلفته وزارةمسالمةفردالیها نابليون مقاطعة هانوفر فغضبت بروسيا واستعدت للقتال واتفق ان تغلب حزب الحرب ثانيةفى انجلترة فأنجد بروسيا فى حربها مع نابليون فدحرهم هذا فى (يانا واورستاد) سنة (١٨٠٦) ثم التقى بالبروسيين فكسرهم في (ايلو) وفى (فريلند)

سنة(١٨٠٧) وختمت هذه الحرب بمعاهدة تيلست التى وقع عليها القيصر وبمقتضاها جعلت بروسيا نصف ما كانت عليه بل أقل وأعطيت فنلاندة لروسيا

هذا النصر جعل نابليون يتمادى فى مطامعه فجعل نصف اوروبا حكومات تابعة لفرنسا وجمع على رؤس اهله من التيجان ما لم يجتمع على رؤس اسرة قديمة فمنح اخوته الثلاث لويز وجيروم ويوسف ممالك هولاندة ووستفاليا ونابولى ونسيبه اوجين بوهارنى وكالة مملكة ايطاليا اذكان هو نفسه ملكها ، واعطى صهره مرات غراندوقية برج ثم مملكة نابولى ونقل أخاه يوسف من نابولى وجعله ملكا على اسبانيا ووهب شقيقته اليزا امارة لوك وبيومبينو ثم غراندوقية توسكانا ، وشقيقته الأخرى بولينا دوقية غواستالا

واقطع عدداً كبيراً من قواده ورجال خاصته امارات وعمالات مما لم يحدث له نظير فى تاريخ ملك من الملوك

وبعد موقعة يانا المتقدمة أصدر نابليون امراً قضى باعتبار انجلترة فى حالة حصار وحظر على اوروبا الاتجار معها . فأبت البرتغال أن توافق على ذلك فنوى تأديبها . وفى تلك الاثناء كان ولى عهد اسبانيا كارلوس الرابع ثائراً على أبيه يريد خلعه فاستمان الملك على ابنه بنابليون فقدم اسبانيا وأقنع الملك باعتزال الملك بعد أن أبعد عنه ابنيه وأتى بأخيه يوسف ونصبه ملكا على اسبانيا فثار الاسبانيون فأخضعهم نابليون لحكمه بعد مواقع كثيرة.

واذ ذاك كانت انجلترة عاملة على تكوين محالفة خامسة ضد نابليون فأجابتها اليها فبرح نابليون اسبانيا قاصداً المانيا سنة ١٨٠٩ ودخل فينا ثانية وفاز على خصومه فى معركة (اوغرام) العظيمة فاضطرت النمسا لعقد معاهدة فينا. بهذه الحرب بلغ نابليون منتهى مجده . وفى هذه السنة طلق امرأته جوزفين وتزوج مارى لويز سليلة ملوك النمسا أقدم بيت ملكى فى اوروبا وفى سنة ١٨١١ رزق منها غلاما لقبه منذ ميلاده بملك رومية

(تألب الشعوب المقهورة على نابليون)

ساب نابليون كثيراً من الشعوب ملوكها وامراءها وأقام مكانهم اخوانه ورجال خاصته فشعرت تلك الامم بانحطاط كرامتها فحقدت على نابليون واتفقت مع الدول المعادية له كما سيأتى فتم للجميع

التغلب عليه

لما انتصر نابليون في أوغرام لم يستطع رجاله فتح البرتغال لأن انجلترة كانت تمدها بالمال والقواد وكانت مصرة على أن تقاتل نابليون حتى تقهره

بينما كان جيش نابليون يقاتل الانجليز في البرتغال أرسل ٤٥٠ الف مقاتل الى روسيا لمقاتلتها لعدم اشتراكها في الحصار البرى الذى أعلنته على انجلترة وكان ذلك سنة ١٩١٢ فاجتاز نهر النيامن وكسر الروسيين في وتيبسك وسوملنسك وفالوتينا وموسكو ثم دخل هذه المدينة فأحرقها الروس قبل مغادرتها فاضطر أن يتقهقر خشية من قضاء شتاء روسيا في بلاد خربة ففقد في تقهقره أكثر رجاله وأثقاله وكان في تلك الاثناء الشاعر أرند في السويد والوزير البروسي السابق شتين يملآن بروسيا قصائد ورسائل يدعون بها الناس للثورة على نابليون ويحثون البروسيين الذين كانوا معه على الغدر به فنتج من ذلك ان جيشاً بروسياً كان يقاتل معه تركه وانضم الى روسيا وان بعض الولايات البروسية ثارت وجهزت ٦٠ الف مقاتل فاضطر الملك فريدريك أن يحالف

روسيا على نابليون

أما نابليون فعاد مسرعاً الى باريز وعبأ جيشا جراراً وكان جميع حلفائه قد خذلوه ما عدا الدانمارك وكانت النمسا مع ما بين امبراطورها ونابليون من العداء تنتظر الفرصة للانضمام الى الروسيين وكانت المانيا تتحفز للوثبة غير ان نابليون قاتل الجميع وانتصر عليهم في لوزن وبوزن وورشن سنة (١٨١٣) واذ ذاك انضمت النمسا الى أعدائه فبلغ عددهم ثلاث مئة الف ولم يكن مع نابليون الا مئة الف وثلاثين الفا فاشتدت بينهم الحرب ثلاثة أيام ثم انفصل الساكسونيون عن جيش نابليون ليحاربوه مع أعدائه فدارت الدائرة عليه فقفل راجعاً الى الرين

وفي السنة التالية ظهرت مقدرة نابليون ومواهبه على حال لا يبلغه وصف الواصف فقد استطاع ببضعة آلاف من الجنود أن ينتصر على جيوش أوروبا كلها في وقائع شامبوبير وموفيرايل ومونترو الا أن الشعوب الخاضعة لنابليون كانت تنضم تباعا الى أعدائه .وكان الانجليز قد دخلوا تحت قيادة قائدهم الكبير ولنجتون من جهة الجنوب غير ان المارشال الفرنسى

سولت صادمه فى تولوز فصده عن التقدم حينا ولكنه لم يستطع ارجاعه. ولما وصل جيش الحلفاء الى باريس كان فى وسع نابليون ارجاعهم عنها بما جمعهم من الخلف الا انها سلمت فى اثنتى عشره ساعة وقرر مجلس الشيوخ خلع نابليون وفى ١١ ابريل سنة (١٨١٣) وقع نابليون على كتاب استقالته من الامبراطورية

عند ذاك اتفق المتحالفون على تعيين لويز الثامن عشر ملكا على فرنسا وأعيدت فرنسا الى تخومها التى كانت لها قبل ثورتها ورد الملك الى الاعداء بمقتضى معاهدة باريز ٥٨ من المعاقل التى جلا الفرنسيون عنها و ١٢٠٠٠ مدفع و ٣٠ سفينة و ١٢ بارجة . ثم حاول أن يرضى الأمة بما منحها من الحكم الدستورى فلم يرض عنه أحد وعلم نابليون ذلك وهو فى جزيرة الالب فقدم الى فرنسا فى ثمان مائة جندى ونزل الى شواطىء بروفانس فأرسل الملك جنودا للقبض عليه فانضمت اليه ، ودخل باريز فوطد دعائم الامن، وأصدر دستورا يسترضى به مختلف الاحزاب

هذا وقد كانت الدول المتحالفة لم تصرف جنودها بعد واجتمع سفراؤها فى فينا لعقد مؤتمر يحل مشاكل أوروبا فلما علمت بعودة نابليون أرسلت اليه ثمان مئة الف جندى لقتاله وكان ذلك فى يونيو من سنة (١٨١٥) فقهر نابليون البروسيين فى ليني ثم تقدم بخمسة وستين الف مقاتل فقاوم بهم خمسة وتسعين الفاً من جيوش الحلفاء وقهرهم وهم تحت قيادة القائد الانجليزى المشهور ولنجتون فاتفق ان جيشا للبروسيين وصل فاراً من وجه القائد الفرنسى غروشى فحمل على جنود نابليون وهى متفرقة قد أنهكها التعب فهزمها فاستقال نابليون على أن يخلفه ابنه وكان ذلك فى ٢٢ يونيو من سنة (١٨١٥) ولكن الحلفاء عادوا فدخلوا باريز وأعادوا لويز الثامن عشر ملكا على فرنسا

أما نابليون فلجأ الى انجلترة فعدته أسيرا وأرسلته معتقلا الى جزيرة سانت هيلين فى وسط المحيط الاطلانتيق فقضى فيها ست سنين ثم مات سنة (١٨٢١) بعد أن أحدث فى الدنيا دويا لم يحدثه سواه من رجال الحرب اجمعين

دخل الحلفاء باريز فعقدوا فيها معاهدة غير الاولى من مقتضاها أن تؤدى

فرنسا غرامة حربيـة قدرها ٧٠٠ مليون فرنك وان تدفع غرامات مختلفة للافراد تبلغ ٣٧٠ مليون وأن يحتلها الحلفـاء احتلالا عسكريا مدة خمس سنين وان تخرج من حدودها بلاداً كثيرة عينوها لها الى غير ذلك

أما مؤتمر فينا فقد كان أشبه بسوق تباع فيه الامم وتشرى وحدثت اختلافات عظيمة فى الآراء ثم صار الاتفاق على ان تأخذ الروسيا مملكة الساكس وتعطى بروسيا ولايات الرين بدلا منها وأخذت الروسيا أيضاغراندوقية فرسوفيا وكراكوفيا الغربية وغاليسيا الغربية ودائرة زاموسك

أما النمسا فأعطيت ولايات البندقية وأرغوز وأودية فالتلين وبورميو وشافينا وسلزبورغ وتيرول وفورارلبرج

وأعطيت بروسيا دوقية بوزن وبوميرانيا السويدية و ٧٠٠ الف نسمة فى الساكس ووستفاليا وبروسيا الرينية

وأما انجلترة فاكتفت باسترجاع هانوفر وما غنمته من المستعمرات فى جميع البحار وهى هليوغلاند والجزر اليونانية ومالطة وسانت لوسى وتاباغو وجزائر سيشل وجزيرة ايل دوفرانس والاملاك الهولاندية فى رأس الرجاء وفى سيلان

وضمت الدول بلجيكا الى هولاندة لتكون بمثـابة مركز أمامى لهـا فى شمال فرنسا وأعطت القسم الاكبر من البلاد الرينية لبروسيا وقسما صغيرا منها لهس درامستاد وبافاريا بحيث تضبط بذلك فرنسا من الشمال الشرقى وردت سافوا للملك بيامونتى بحيث جعل مدينة ليون على مسيرة يومين من الجيوش المتحالفة

وقد طال الجدال فى أمر ألمانيا ثم تقرر أن لاتعاد اليها الامبراطورية بل تبقى حكوماتها على استقلالها الداخلى التام ويكون لحكامها مجلسان ينظران فى شؤنها الخارجية أحدهما عادى وهو الذى يجتمع فيه سبعة عشر من أمرائها الكبار والآخر عام وهو الذى يجتمع فيه جميع الحكام ويكون المجلسان تحت رئاسة النمسا . بهذا جعلت الوحدة الالمانية معادية لفرنسا

ثم ان سويسرة أعطيت قسما من جكس وآخر من سافوا فتمت بذلك وحدتها وضمن استقلالها باتفاق الدول

وأعيدت للباپا وللملك صقلية أملاكهما فى ايطاليا واسترجعت النمسا نفوذ كلها فيها باخذها ميلانو والبندقيـة وتوابعها

ووضعها الحاميات على الضفة اليمنى لنهر (البو) واقامتها على عرش توسكانا ملكا من صنائعها واشتراطها رجوع ملكية بارمة وبليزانس وغواستالا اليها بطريق الارث عن الامبراطورة مارى التى أعطيت ربع تلك الدوقيات مدة حياتها

ثم ضم المؤتمر بزويج الى السويد تعويضا عن فقد فنلاندة . واعطيت الدانمرك لوينبورغ فأصبح ملك الدانمرك بامتلاكه هذه الدوقية عضوا فى الاتحاد الجرمانى أى عدوا لفرنسا بعد ان كان حليفاً لها زمانا طويلا

ثم عمل هذا المؤتمر فى ٩ يونيو سنة ١٨١٥ ثم اراد امبراطور الروسيا والنمسا ان يصبغوه بصبغة دينية فعقدوا فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨١٦ معاهدة التحالف المقدس فى باريز ليجعلوا أساس سياستهم الدين المسيحى الداعى الى العدل والمحبة والسلام واقاموا انفسهم مقام المندوبين من قبل الله ليحكموا النمسا وبروسيا وروسيا باعتبار انها فروع لاسرة واحدة . فديست بذلك حقوق الامم المستضعفة باسم الدين

فى هذه الاثناء ظهر انقلاب فى النزعات الفرنسية فمال كثير من الناس الى ارجاع العهد الاستبدادى القديم لسأمهم من الحروب والاضطرابات التى سببها الانقلاب الجديد فاستاء لويز الثامن عشر ملك فرنسا من ذلك وفض مجلس النواب الذى كان يكثر بين أعضائه النواب المائلون لارجاع الاستبداد بالسلطة . ثم اعتدل مزاج الامة وتكون المجلس الجديد حافلا بأمثال لافاييت وبنجامين كونستان وغيرهما من زعماء الدستور وساعدهم الملك على خطتهم باعتداله وحبه للاصلاح

وقد عرف هذا العصر بقيام فئة من كبار الفرنسيين أمثال شاتوبريان وبونالد ودومستر ثم هوجو ولا مارتين بتأييد الدين المطلق ومحاربة الالحاد الذى كان انتشر بين جميع الطبقات

وفى سنة (١٨٣٠) اصدر ملك فرنسا أمرين قاضيين بمصادرة حرية الجرائد وبايجاد نظام انتخابى جديد فثارت باريز لذلك وقهرت جنود الملك فاضطر للاستقالة على ان يخلفه حفيده الدوق دوبوردبون ولكن الامة اختارت الدوق دورليان رئيس الفرع الثانى من اسرة بوربون باسم لويز فيليب وقد بلغ عدد القتلى فى هذه الثورة ٦٠٠٠ نسمة

وقبل ان يجلس هذا الملك على

عرش الملك طلب اليه الفرنسيون ان يقسم لهم بأن يجرى على ما يقضى به الدستور وما ادخل عليه من التحوير واهمه كان اعادة حرية الجرائد ومنع توارث عضوية مجلس الشيوخ وان لا يكون الدين الكاثوليكي دين الحكومة الرسمي الخ

فولى الملك الوزارة لزعيم حزب الجمهورية المدعو لافيت وعين الزعيم الثانى وهو لافييت قائدا عاما للحامية الوطنية . وكان رأى الملك أن يحفظ السلام داخلا وخارجا . ولكن لما تحركت ايطاليا طالبة الحرية من نير النمسا مال وزير فرنسا لمساعدتها فخالفه الملك فى ذلك واستبدل به كازمير بريبه

تولى هذا الوزير فصرح بأن سياسته ترمى الى غرضين أولهما احترام الدستور فى الداخل وثانيهما تأييد السلام فى الخارج الا اذا أهين شرف فرنسا

فثار الجمهوريون ولكنهم ضعفوا عن المقاومة وضعف حزبهم الا ان احد أولئك الثوريين القى على الملك وهو يعرض الجيش سنة (١٨٣٥) آلة محشوة بالقذائف فأصابت ١٨ نفسا ممن كانوا حول الملك منهم خمسة قواد اكبرهم مورتييه الذى اشتهر فى مواقع نابليون

(ثورة سنة ١٨٤٨) كان قد تكون فى فرنسا حزب يقال له حزب المعارضين تحت رئاسة السياسى الكبير تيير س وأوديون وغيرهما فاتحد هذان على اسقاط الوزارة أو تمنح الفرنسيين الاصلاحات التى كانوا يطلبونها . فلما أبت الحكومة اطاعة اشارتهما اقام المعارضون سبعين مأدبة للاحتجاج عليها . ثم حدث عند افتتاح مجلس النواب بعد عطلته السنوية ان الوزير جيزو استصدر من الملك تصريحا فى خطابه الافتتاحى بأن مئة من النواب أعداء العرش وكان ذلك فى ٢٨ ديسمبر سنة (١٨٤٨) فحدث من ذلك هياج فى المجلس ومناوشات استمرت ستة اسابيع

سقطت الوزارة وخلفتها اخرى برئاسة تيير س ففاز المعارضون ولكن حدث ان رجلا مجهولا اطلق عيارا ناريا على مخفر قصر الخارجية فأجابت الجنود باطلاق النار على المارة فقتلت خمسين منهم فحمل الناس جثثهم وطافوا المدينة وهم ينادون الانتقام الانتقام فدارت رحى القتال فاضطر الملك لويز فيليب للاستقالة . وذهب الثائرون الى مجلس النواب واقاموا فيه حكومة

مؤقته

وفى ٢٤ فبراير سنة (١٨٤٨) نادت الحكومة المؤقتة بالجمهورية ولكن كانت البلاد فى حالة يرثى لها من وقوف الاعمال والكساد وكان الشعب قد تشبع بالمبادىء الاشتراكية فحدثت من جراء ذلك ثورة فى باريس استمرت أربعة أيام قتال فيها نحو خمسة آلاف نسمة وبلغ عدد الذين قبض عليهم . . . ١٢٠ نسمة نفوا الى أفريقا وخرجت الجمهورية من هذه الثورة مستضعفة فاسرعت الى توحيد السلطة التنفيذية والقاء زمامها فى يد رئيس منتخب وكان المرشحان للرئاسة كافينياك والبرنس لويز نابليون فانتخب الثانى بأكثرية عظيمة وكان ذلك من الشعب بمثابة الاحتجاج على الجمهورية اذ كان الفلاحون غير راضين عنها لما زادته عليهم من الضرائب وارباب الثروة والصنائع مستائين منها لما جرى فى عهدها من الفتن الاشتراكية

فى سنة (١٨٥١) طلب لويز نابليون الغاء قانون كان يقضى بمحو ثلاثة ملايين اسم من دفتر المنتخبين فابى النواب ذلك كما ابوا عليه حق استدعاء الجنود باشرة للدفاع عن نفسه . ولكنه كان مستظهراً عليهم بالجيش واكثرية الشعب ففض المجلس وعرض على الامة دستوراً جديداً وافقت عليه وكان من مقتضاها ان تجعل له الرئاسة عشر سنين

وفى ٢ ديسمبر سنة (١٨٥٢) نودى به امبراطوراً على فرنسا باكثرية تربو على خمسة ملايين صوتا . فلقب بالامبراطور نابليون الثالث فاحدث اصلاحات جمة وملأ فرنسا بالسكك الحديدية وبالغ فى ترقية العلوم ولم يكدر صفاء ايامه الا بضع حروب ورط فيها فرنسا منها حرب القريم لقطع طريق الآستانة على الروسيا ومنها حرب ايطاليا لصد غارة النمساويين على وادى نهر البوسنة (١٨٥٩) ومنها حملات سورية والصين وكوشنشين والمكسيك ثم حرب السبعين الهائلة التى خرجت منها فرنسا خاسرة

وكان سبب تلك الحرب أن بروسيا أرادت أن تجعل لنفسها شأنا كبيراً فى أوروبا بقهر الفرنسيين أعداءها الطبيعيين ولتأييد الوحدة الالمانية عقب انتصارها على النمسا . وكان على عرش بروسيا ملك حازم أسمه غليوم الاول وله وزير واسع الحيلة أسمه الكونت دوبسمارك

ز قائد محنك اسمه الكونت دومولتك فلم يدع الجميع وقتا لنابليون يركز فيه قواه الحربية

وقد احتال بسمارك لتحريض لفرنسيين على أعلان الحرب على بروسيا استفاد من ثورات اسبانيا وتظاهر بانه يريد أن يجعل على عرش مدريد أحد فراد اسرة هوهانزوليرن الذى ينتمى ليها ملك بروسيا . فجعل الفرنسيين بذلك فشون من عودة الوحدة الاولى بين سبانيا والمانيا فغضبوا غضبا شديدا وأخذ ناس يصيحون الى برلين فاضطرت لحكومة الفرنسية لاعلان الحرب على روسيا فى ١٥ يوليوسنة (١٨٧٠) قبل أن حشد القواد جنودهم

فكان الجيش الفرنسى مؤلفا من انية فيالق أى . . . . ٢٠٠ مقاتل تحت يادة المارشال ماكماهون وفروسار وبازين دميرو ودوفايلى وكانروبر وفليكس دواى لم تكن الجنود الاحتياطية لهذه الحرب بيأة للحرب وكان الجيش يعوزه كل شىء تى الملابس . وكان القواد لا يعلمون شيئا ن العدو وهو يعلم كل شىء عنهم اماقوة روسيين فكانت مكونة من . . . ٣٣٨ مقاتل معها . . . . ١٧٠ من الجنود الاحتياطيين وكانت منظمة أحسن تنظيم تحت قيادة ستينمتز والبرنس فريدريك كارلوس والملك غليوم نفسه لذى كان يساعده الكونت دومولتك . فتقدمت تلك الجيوش البروسية من كوبلنتس الى تريفس وسار لويس من مايانس غربى بافاريا الرينية ومن سبيرا طريق لاندو وبافار الرينية

انتصر الفرنسيون فى مناوشة على مرتفع بين فورباك وسار بروك فى ٢ أغسطس فكر البروسيون عليهم فى ٤ أغسطس شرقى جبال الفوج فقتل القائد الفرنسى أميل دواى وتبدد شمل جنوده وكان نسبة الفرنسيين فى هذه الموقعة الى أعدائهم كنسبة واحد الى ثمانية . فقدم المارشال ماكماهون لانجادهم كان البروسيون قد دخلوا الالزاس فقاتلهم وكان عددهم . . . . ٦٠ باربعين الف فقط فابلى بلاء حسنا ولكنه اضطر للهزيمة فضاعت الالزاس من فرنسا وفى اليوم نفسه باغت البروسيون القائد فروسار على مرتفعات سبيكوين فشتتوا جنوده وأرجعوه الى فورباك

أحدثت هذه الاخبار هرجا ومرجا

فى باريز فاستقالت الوزارة وانسحب الامبراطور نفسه من القيادة العامة لشدة ما انتقد الناس تدابيره واستخلف الجنرال بازان على القيادة العامة

فى تلك الاثناء كانت ستراسبورغ قد سقطت وكان مع الامبراطور وماكماهون ١٢٠ الف مقاتل فى سالون فكان لابد لهما من احد امرين اما الانسحاب الى متز لانجاد بازان وأما الرجوع الى باريز للدفاع عنها . فتقرر السير الى متز

وفى ٣٠ اغسطس باغت الدوق دوساكس فيلق القائد دوفايلى فهزمه وازدحمت الجنود الفرنسية حول سيدان خائرة القوى

وأحدق البروسيون بالجيش الفرنسى فى أرض مطمأنة حولها مرتفعات بالقرب من سيدان فدافع الفرنسيون عن أنفسهم دفاع الابطال وكان معهم نابليون الثالث نفسه ولكنهم اضطروا الى التسليم فسلم الامبراطور فى ٢ سبتمبر سنة (١٨٧٠) أسر البروسيون قائداً برتبة مارشال و ٣٩ جنرالا و٨٦ الف مقاتل و٦٥٠ مدفعا

وصل الى باريز هذا النبأ فاقتحم الشعب مجلس النواب فى ٤ سبتمبر وأعلن خلع الامبراطور وقيام الجمهورية وتولى النواب أراغو وجول فابروجول فرى وغمبتا وروشفور وجول سيمون وأمانويل وكراميو وغارنيه باجيس وجلازبيزوان وأوجين بلتان وارنست بيكار زمام الاحكام للدفاع عن الوطن ثم أخذ تييرس يجول فى اوروبا مستنجداً بدولها فلم ينجد الفرنسيين منها دولة فعاد الى باريز لتأليف جيش وطنى للدفاع عنها فلباه خمسمائة الف جندى وأخذت المعامل تصنع الذخيرة ليل نهار

كان القائد العام في متز فقطع البروسيون عليه خط الرجعة فاضطر أن يقاتلهم ليفتح ثغرة يتمكن بها ما كماهون من انجاده فانتصر على البروسيين وبقى عليه أن يستأنف الهجوم ليبلغ أمنيته ففعل عكس ما كان يجب وعاد الى متز فحصره البروسيون فسلم لهم فى ٢٧ أكتوبر فأسروا ثلاثة قواد برتبة مارشال و ٦٠٠٠ ضابط و ١٧٣٠٠٠ جندى وغنموا ١٦٦٥ مدفعاً و ٢٧٨٢٨٩ بندقية وقد حوكم بازان هذا بعد الحرب وحكم عليه بالقتل فعفا عنه ما كماهون واعتقله ففر من معتقله فى ١٠ أغسطس سنة (١٨٧٤)

حدث هذا كله فى متز ولكن القتال كان لم ينقطع فى داخلية البلاد . وكانت ستراسبورغ قد حوصرت فى ١١ اغسطس فسقطت فى ٢٨ سبتمبر وسقطت مدن أخرى وجرت مواقع أخرى كثيرة لا محل لذكرها

فلما رأى غمبتا عدم كفاءة الذين تولوا الاحكام فى مدينة تور بالنيابة عن الحكام المحصورين فى باريز ركب المنطاد وذهب الى تور فجعل الامور الحربية فى يد ضابط مقدام هو دوفريسينييه ثم طاف ارجاء فرنسا يستنهض الهمم لتأليف جيوش جديدة فلباه مئات الالوف ولكن كانت تنقصهم الذخيرة

استؤنف القتال ففاز دورليل دوبالادين قائد جيش الشمال واسترجع أورليان من البروسيين ثم تغلب عليهم مرة اخرى ولكنهم رجعوا فتغلبوا عليه واستعادوا اورليان منه

جرت بعد ذلك عدة مواقع سقطت فى خلالها اميان وميزيير وروان وابيرون . وانتصر البروسيون ايضاً فى موقعة سان كانتين

كان الجنرال كامبريال على جيش الفوج الصغير فلما جاء لنجدته غريبلدى الايطالى وأبناؤه أعطى غريبلدى قيادة المتطوعين من السين الى الفوج فأبعد ابنه ريسيوتى البروسيين عن شاتيليون سورسين . وظهر القائد كريمر عليهم فى شاتونوف وفاز غريبلدى فى مواقع صغيرة ودفعهم عن ديجون

وفى هذه الاثناء كانت باريز قد سلمت من شدة الجوع ولم يشعر بذلك جيش الشرق فتقدم الالمان لحصره ففر الى سويسرا فأكرمه اهلها كثيراً

أما تسليم باريز فتم فى ٢٦ يناير بعد ان اجهد الجوع اهلها

وفى ١٣ فبراير سنة ١٨٧١ اجتمعت الجمعية الوطنية فى بوردو فاختارت المسيو تييرس رئيسا لها . وفى اول مارس كان تييرس هذا قد أتم البحث فى مقدمات الصلح وعرضها على الجمعية فقبلتها . وفى هذه الجلسة عينها اعلنت الجمعية سقوط الامبراطورية . ثم انتقلت الجمعية الى باريز فى ٢٠ مارس وفى ١٣ اغسطس عينت تييرس رئيسا للجمهورية

فكان من شروط الصلح أن تؤدى فرنسا لبروسيا غرامه حربية قدرها خمسة

مليارات فرنك اى اثنا مليون من الجنيهات وان تستمر بروسيا محتلة احدى الجهات الفرنسية الى وفاء هذه الغرامة كلها. وان تعطى لبروسيا ولايتا الالزاس واللورين وعدة قرى فكانت مساحة تلك الاراضى ١٤٨٧٣٧٤ هكتار يقطنها ١٦٢٨١٣٢ نسمة

لما أراد البروسيون أول مارس الدخول الى باريز كان أهلها فى تهيج شديد فتحالفت فرق من الحرس الوطنى على منعهم فرأت الحكومة الفرنسية ان ذلك يؤدى الى خراب المدينة فأرسلت الى أولئك الثائرين جيشا تحت قيادة ما كماهون فجرت فى طرق باريز مجازر عظيمة انتهت بانتصار الجيش

وفى ٢١ يوليو سنة ١٨٧١ اذن للحكومة بعقد قرض قدره ثلاثة مليارات فرنك فاجتمع لديها اربعة مليارات فى ست ساعات . وفى ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢ اذن للحكومة بعقد قرض آخر قدره ثلاثة مليارات فاكتتب الناس بأربعين مليارا

بعد أن نجحت فرنسا من احتلال بروسيا بحسن سياسة تيرس كثرت الاحزاب الفرنسية واشتد التنازع بينها فاضطر تيرس للاستقالة سنة (١٨٧٣) فخلفه المارشال ما كماهون الى سبع سنين

وفى ٢٥ فبراير سنة (١٨٧٥) تقرر ثبات الجمهورية وتأسيس مجلس للنواب وآخر للشيوخ وهيئة للحكومة

لما انتهت مدة ما كماهون انتخب الفرنسيون لرئاسة جمهوريتهم جول غريفى من اعضاء مجلس الشيوخ فأحدث اصلاحات كبيرة بهمة الوزير دوفر

وفى سنة (١٨٨٥) تولى جول فرى رئاسة الجمهورية ثانية فطرد فى هذه المرة المطالبين باعادة الملكية والامبراطورية من فرنسا . ثم اضطر جول فرى للاستقالة

تولى رئاسة الجمهورية المسيو كارنو سنة (١٨٨٧) فقتله فوضوى سنة (١٨٩٤) فانتخب بدله كازيمير بريبه فحملت عليه الجرائد وحذرت الامة منه وحدثت مناقشات عنيفة اضطر بسببها أن يستقيل سنة ١٨٩٥

فانتخب لمكانه فلكس فور وتوفى سنة ١٨٩٩ فانتخب بعده للجمهورية المسيو اميل لوبيه فظل رئيساً الى سنة (١٩٠٦) ثم خلفه المسيو فاليار الى سنة

(١٩١٢) ثم خلفه ثم بوانكاريه وجاء بعده دوشانل ملران دومرغ ثم دومرغ ثم لبرون

وفي عهد المسيو بوانكاريه نشبت نار الحرب العامة في يوليو سنة ١٩١٤ ودخلت فيها فرنسا الى جانب الروسيا وانجلترة وصربيا وبلجيكا واليابان وايطاليا والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا فدارت رحاها الطاحنة على أشد وأقسى ما يتصوره العقل نحو خمس سنين وانتصرت فيها فرنسا وحلفاؤها وضربوا على المكسورين صلحا قاسيا لم تنج منه الا تركيا بدور من أدوار بطولتها المعهودة

﴿الفرنك﴾ قبائل جرمانية افتتحوا فرنسا في القرن الخامس كانوا يسكنون في الاراضي الواقعة بين نهر (المارن) والبحر الشمالي وبين نهري الالستر والالب أشهر بطونهم الروسكيون والسيكامبريون والساليون

﴿الفرنك﴾ من السكة الفرنسية يساوي اربعة قروش مصرية الا مليمين ونصف مليم والفرنسيون يقسمونه الى مئة جزء يسمون كل جزء سنتيما

﴿فره﴾ الرجل يفره فرها أشر وبطر. و (الفاره) الحاذق والنشيط جمعه (فره). و (الفراهة) الحذق

﴿فرهد﴾ انتفخ يقال جرى حتى فرهد

﴿الفرو والفروة﴾ شيء نحو الجبة يقال له الآن الكرك يبطن بجلود بعض الحيوانات ذات الصوف

﴿فرى﴾ الشيء يفريه فريا قطعه وشقه. و (فرى الكذب) اختلقه و (تفرى عن الشيء) انشق و (افترى عليه الكذب) اختلقه. و (الفرية) الكذب

﴿فزر﴾ الثوب يفزره فزرا شقه و (تفزر) الثوب انشق

﴿فزارة﴾ أبو قبيلة من غطفان

﴿الفزاري﴾ هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع بن ضياء، العلامة الامام فقيه الشام تاج الدين الفزاري البدري المصري الاصل الدمشقي الشافعي

سمع من ابن الزبيدي وابن النجار وابن اللتي ومكرم بن أبي صقر وابن الصلاح ومن السخاوي وتاج الدين بن حمويه. وخرج له البزار الى مشيخة عشرة أجزاء صغار وعن مائة نفس. وسمع منه ولده برهان الدين وابن تيمية والمزي والقاضي ابن صصرى وكمال الدين بن

الزملكانى وابن العطار كال الدين بن قاضى شهبة وعلاء الدين المقدسى وزكى الدين بن ذكرى وغيرهم وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين

درس وناظر وصنف وانتهت اليه رياسة المذهب كما انتهت الى ولده برهان الدين وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد. كان يلثغ بالراء غينا وكان لطيف الجسم قصيرا أسمر جميل الصورة ظاهر الدم يركب البغلة ويحف به أصحابه فيخرج معهم الى اماكن النزهة ويباسطهم . وكان مفرطا فى الكرم

له تصانيف تدل على مكانته من العلم وتبحره فيه وله يد فى النظم والنثر

تفقه فى صغره على الشيخ عزالدين ابن عبدالسلام والشيخ تقى الدين بن الصلاح وبرع فى المذهب وهو شاب وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة ودرس وسنه (٢٤) وكتب فى الفتاوى وقد اكمل الثلاثين . ولما قدم النواوى من بلده وأحضروه ليشتغل عليه وبعث به الى الرواحية ليحصل له بها بيتا ويرتفق بمعلومها . وكانت الفتاوى تأتيه من الاقطار

واذا سافر الى القدس يترامى أهل البر على ضيافته

وكان الشيخ عزالدين بن عبدالسلام يسميه الدويك لحسن بحثه وكان قليل العلوم كثير البركة ولم يكن له إلا تدريس البزدارية مع ما له من المصالح

من تآليفه الاقليد فى شرح التنبيه وهو جيد . وكشف القناع فى حل السماع

من شعره وقد جفل الناس من بعض الحوادث :

لله جمع ليالى الشمل ما برحت
بها الحوادث حتى اصبحت سمرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسألتى
عنكم فلم ألق لا عينا ولا أثرا
ياراحلين فررتم فالنجاء لكم
ونحن للعجز لا نستعجز القدرا

وقال أيضا :

يا كريم الآباء والاجداد
وسعيد الاصدار والايراد
كنت سعداً لنا بوعد كريم
لاتكن فى وفائه فى كساد

ولد سنة (٦٢٤) وتوفى سنة (٦٩٠)

﴿ فَزَّ ﴾ عنه يفز فزاً تنحى . و (فز الظبى) فزع . و (فَزّه) من

موضعه ازعجه وأزاله و(فَـزفلان يـفِز) أضطرب . و(استفـزّه الخوف) استخفه

فـزِع منه يفزَع فزعا خاف و (فـزِع اليه) استغاث به . و(فزّعـه) أخافه

علم الفزيولوجيا الغرض منه درس خصائص المادة الحية أى البروتوبلاسما والوظائف العضوية التى هى مظهر لتلك الحياة. الكائنات الحية تنقسم الى قسمين عظيمين أو كما يقول العلماء الى مملكتين مملكة النباتات ومملكة الحيوانات . وقد شوهـد أن قوانين الفزيولوجيا العـامة تنطبق على الخلايا النباتية والحيوانيـة على السواء وقد زالت المميزات التى يعتقـد علماء القرون السابقة وجودها بين هذين النوعين من الخلايا

ومن الصعب أيضا أن نجد حـداً فاصلا بين المادة الحية والمـادة العضوية التى ماتت فتمثيل الاغذية (وهى خاصة احالة الموادالميتة الى مادةحية) ، والتكاثر يمكن أن يعتبرا من الاوصاف المميزة للمادة الحية

ويمكن أن يقال أيضـا أن الخاصـة النوعية للمادة الحيةهى قبولها للتهييج وبذلك يستحيل الامر الى تعريف علم الفزيولوجيا بأنه علم وضع لدرس هذا التهييج، وهو من أعوص العلوم لأن طبيعة رد الفعل الذى يبدو على المادة الحية بتغير بتغيير النسيج أو التركيب العام للجسم، والمنصر العضلى ينقبض فيؤدى العصب ما حدث فيه من التهييج ، والخلية الغددية تفرز فانظر كم يقابل التهييج الواحد من الاعمال المختلفة

ثم أن ظواهر التغذية مزدوجة فيوجد بجانب ظواهر التمثيل ظواهر اخرى تضاد التمثيل وهو احالة الجسم للاجسام الحية الى أجسام ميتة . فاذا حدث بين هذين العملين توازن كملت الخلية . ولكن جميع الاعمال التى هى أجزاء متممة لوظيفة التغذية كالهضم والامتصاص والافراز الخ هل يمكن تفسيرها بواسطة القوانين الحالية المعروفة فى علمى الطبيعة والكيمياء ، أو يجب أن نفرض وجود قوة سرية فى الجسم خارجة عن سلطان كل قانون معروف للآن يطلق عليها اسم القوة الحيوية ؟

كل تاريخ علم الفزيولوجيا عبارة عن الحرب العوان القائمـة حول هذه المسألة بين الطبيعيين من جهـة والحيويين من جهة أخرى

كان العلماء فيما مضى من الازمان يبنون نظرياتهم على التأمل ولكن علماء العصر الحاضر يأبون ذلك ولا يسمحون ببناء الآراء العلمية الا على المشاهدة ورغما عن كل المجهودات التى بذلت فان تركب الظواهر الفزيولوجية أى الحيوية وصعوبة تفسير الظواهر المشاهدة صارت عظيمة لحد أن عدداً عظيما من المسائل لايزال بلا حل للآن

ثم أن علم الفزيولوجيا رغما عن مكتشفات (جالنيوس) و (هارفى) على الدورة الدموية لم يصل الى درجة علم الالما ظهر الكيماوى (لافوازييه)

قال العلامة (ريشيه) أشهر فزيولوجى فرنسا : يمكن تقسيم تاريخ الفزيولوجيا الى دورين : الدور الاول ما كان منه قبل لافوزييه . والثانى ما كان بعده . فأما ما كان عليه قبل لافوازييه فيجب على الانسان أن يطوف به الآماد من اول أرسطو وجالنيوس حتى يصل الى (هارفى) سنة (١٦٠٠) ليجد أول اكتشاف هامّ فيه وهو الدورة الدموية وفى ذلك العصر تقريبا أكتشف الفيلسوف الفرنسى (ديكارت) الفعل المنعكس

واسعف الفزيولوجيا بأسلوبه المشهور . فدرس العين والاذن وأدرك القوة النوعية للاعصاب . لاعضاء الحواس

ثم جاء لوينهوك ومالبيغى وسوامير دان . فاستخدموا المنظار المعظم لدرس الفزيولوجيا وجاء (مايان) فقال كلاما عن الوظيفة التنفسية . وأتى (هالر) فاكتشف خاصة التهيج فى المنسوج الحى . ثم نبغ (غالفانى وفولتا) فاكتشفا علما جديداً وهو الفزيولوجيا الكهربائية

أما الالمان فينكرون تأثير لافوازييه فى هذا العلم ويجعلون مبدءعصره الجديد نبوغ (جوان موللر) فى القرن التاسع عشر (١٨٠١ ١٨٥٨) والحق يقال ان هذا العلامة أفاد الفزيولوجيا فوائد جليلة جدا وهو مكتشف علم النفس المنطبق على الفزيولوجيا أى (البسيكولوجيا الفزيولوجية) وعلم المقابلة الفزيولوجية

ومهما يكن الامر فان علم الفزيولوجيا فى القرن التاسع عشر قد امتاز بغلبة الاسلوب التجريبى عليه . والآن اصبح يتنازعه تياران والكيمياء الفزيولوجية بعد لافوازييه صار لها من الاشياع عدد عديد من كبار العلماء مثل وهلر وليبيج وورتز وغيرهم

وهو يجدون فى أن ينتجوا فى معاملهم اجساما حية كالتى ينتجها الجسم الحى

ثم أن تركيب الذرة الزلالية لايزال مجهولا وفى العلم اليوم مذهب أدرك أن معرفة تركيبها هو سر الكيمياء الفزيولوجية فأشياعه يدأبون لاكتشافها وهم مثل كوهن وهوك وسيلر وهمارستن وغوتبيه وايتا وكوسل

(علم وظائف الاعضاء) قلنا فى تحديد الفزيولوجيا انه علم يبحث عن الحياة وعن وظائف الاعضاء التى هى مظهر لتلك الحياة. ونريد في هذا الفصل أن نعطى القارىء خلاصة لوظائف الاعضاء الجسدية فنقول:

(وظيفة العظام) العظام دعامة الجسم ترتكز عليها الاعضاء الرخوة كالعضلات والاوعية وتندغم فيها الاربطة المحركة لاجزائها المختلفة

وهى مختلفة الوظائف فبعضها جعل لصيانة أعضاء رقيقة كعظام الجمجمة جعلت لصيانة المخ. وعظام الصدر جعلت لصيانة الرئتين والقلب وبعضها يعين على الحركة الانتقالية كعظام الاطراف والسلسلة الفقرية

يغطى العظام جميعها غشاء صلب يسمي السمحاق وهو قليل الحس اذا كان فى حالة الصحة فاذا أصابه مرض صار شديد الحس

المفاصل العظمية التى تتحرك فى أجسادنا ينفرز فيها سائل يسمى زلال يفعل فيها فعل الشحم فى المفاصل الحديدية للآلات

ومن العظام الجسدية العمود الفقرى وهو يسمح للرأس بالحركة الى الوراء والى الامام وبالحركة المحورية من جانب الى جانب

يقى هذا العمود فى داخله النخاع المستطيل وهو مركز حياة الجسم كله لانه اذا جرح أو ضغط حدث الموت فجأة

بعض المفاصل يتحرك الى جهة واحدة كالرسغ والركبة وبعضها يتحرك الى جهات مختلفة كالكرة فى الحقة وذلك كمفصل الكتف والورك

(صحة العظام) الرياضة الجسدية ضرورية لبقاء العظام صحيحة على حالتها الطبيعة فانها بالاستعمال تزداد حجما وقوة وتضعف بعدم الاستعمال والرياضة تعين أيضا على رسوب المواد التى تتكون منها فيها

ويجب أن تكون رياضة العظام مناسبة لكل سن فان عظام الاطفال تحتوى على مادة حيوانية أكثر من المادة الترابية

فتحتمل اللعب بخلاف عظام الشيوخ فان المادة الترابية فيها تكون أكثر من المادة الحيوانية ولذلك لا يناسبها العمل العنيف تفادياً من التكسر

أما فى السن المتوسط فتكون المادتان الحيوانية والترابية متناسبتين تتحتمل العظام الاعمال الشاقة بدون خطر عليها من تكسر أو التواء

ولا يجوز اجلاس الاطفال بحيث تكون أرجلهم غير ملامسة للارض ومرتكزة عليها لئلا ينحنى الفخذ للين عظمه وينحنى الظهر أيضا

ويجب أن يعود الاولاد على الوقوف منتصبين لان هذا الموقف يعين على تقويم العمود الشوكى ويحفظه صحيحا

(العضلات) العضلات خلقت لتحريك أجزاء بواسطة حركة الانقباض التى متعها الخالق بها فنسبة العضلات والاوتار الى العظام كنسبة الحبال الى شراع السفينة فالعضلات تمد عظام الجسم وتثنيها كما تنشر الحبال شراع السفينة وتطويها

كل ليفة من الالياف العضلية تستمد من الدماغ سيالا او تنبيها عصبيا بواسطة الخويصات العصبية فتنقبض وحين ينقطع هذا السيال ترتخى

لا يجوز أن تبقى العضلات منقبضة مدة طويلة فانها اذا ارتخت طالت ولانت واذا انقبضت قصرت وصلبت

(صحة العضلات) يجب على الانسان أن يستخدم عضلاته ثم يريحها فتزداد بذلك حجما وقوة بازدياد توارد الدم اليها ولكن لا يجوز الافراط فى استخدامها ولا فى اراحتها لان كليهما ضار بها

وتظهر نتيجة استعمال العضلات واهمالها من حالتى المشتغل بها والمهمل لها فتجد عضلات ذراع الحداد مثلا قوية صلبة وعضلات ذراع المشتغل بالعلم ضعيفة لينة فاذا اشتغل الحداد بالدرس وترك صناعته ضعفت عضلاته واسترخت واذا اشتغل المعلم بالحدادة قويت عضلات ذراعه وصلبت

رياضة العضلات يجب أن تكرر بترتيب لان الجسم يحتاج اليها كما يحتاج الى الطعام فى أوقات محدودة . فلا يجوز أن نروض عضلاتنا أياماً معلومة ثم نصرف يوماً أو أياما بدون حركة كما لا يجوز أن نأكل يوما أكلا مفرطا ثم نمتنع عن

الاكل يوما آخر أو أياما

أنفع الرياضات العضلية هو ما اشتركت فيه عضلات كل عضو من أعضائنا . فان بعض الصنائع تستدعى حركة الاطراف السفلى والجذع . وليس كلا الأمرين بموافق للصحة لان بعض العضلات يقوى ويشتد وبعضها يضعف ويهزل فلا يقوى الجسم القوة المطلوبة

لايجوز احداث رياضة جسدية لا قبل الاكل مباشره ولا بعده لان الرياضة تستنفد القوه وهى ضرورية للهضم

يجب ترويض العضلات فى النهار لأن الجسم كالنبات يحتاج لتنبيه النور له . ويجب أن تتحرك كل عضلة بحرية تامة ولذلك لايجوز لبس الملابس الضيقة

لحالة الفكر تأثير على قوة العضلات فالعامل الذى يتلذذ من عمله يؤدى من العمل أكثر مما يؤديه رفيقه الذى يكره عمله

ثم ان انتصاب الجسد يقلل من تعب العضلات فاذا وقفت منتصبا ومشيت منتصبا لاتشعر بالتعب الذى تشعره اذا وقفت منحنيا ومشيت منحنيا

فيجب على الآباء والمعلمين أن يلاحظوا الاطفال وهم وقوف فان الغلام اذا تعود احناء راسه أومنكبه ضاق صدره وضعفت عضلات ظهره

ويجب على من يجلس للكتابة أو القراءة ولاسيما من الاطفال أن يجلس بحيث يكون جذعه منتصبا ورأسه غير مائل لان ذلك يضره ضررا بليغا ويؤدى الاطفال الى انحناء العمود الفقرى

بعد اراحة العضلات يجب تحريكها بالتدريج فاذا أراد أحدنا أن ينهض من قعدة أوضجعة يجب أن تكون الحركات الاولى بطيئة ثم يزيدها بالتدريج

ويجب كذلك أن يريح العضلات بعد الشغل العنيف تدريجا فاذا اشتغل الانسان بكسر الحطب مثلا ثم أراد الراحة بعد تمام عمله فعليه أن يتدرج لذلك بأن يتعاطى عملا هينا أولا ثم يعمد للراحة اخيرا

واذا كان الجسد عرقا من تعب عضلى وجب اجتناب الجلوس فى الهواء

ومما ثبت نفعه فى العضلات المفصلية بعد تعبها أن يفرك جلدها بعد الاستحمام فيزول وجعها وتيبسها

ويجب أن ترتخى العضلات فى الشغل والترويض لانه اذا ارتخت العضلات

قليـلا فى المشى والكتابـة قل التعب واكتسبت الحركات ظرافة اكثر مما لو كانت مشددة وقس على ذلك اكثر الاعمال الميكانيكية

ويجب لاجـل تـربية العضـلات للحركة أن يبتـدىء الانسان بالحركات الصحية واذا أهمل هذا القـانون خسر قوة عظيمة

اعتاد الفـلاحون أن يشتغلوا اياماً متوالية شغلا متواصلا بحيث لايرتاحون الا اثناء الليل ثم يمكثون بلا عمـل أياما عديدة اخرى . وهذا يعود عليهم بالضرر فالاولى أن يشتغلوا كل يوم شغلا معتدلا بدوام واستمرار

(الاسنان) جعلت الاسنان لسحق الطعـام واعداده لمكابدة عمل الهضم فى المعدة وهى كذلك تعين على النطق وتحسن الوجه

(صحة الاسنـان) يجب تنظيف الاسنان بعد الاكل بمسواك من خشب الاراك أو من الشعر أو بقطعة من نسيج الصوف الناعم لمنع تجمع الاملاح عليها وازالة قطع الطعام التى تتخللها

ويجب غسل الاسنان يومياً بالمـاء الفاتر كل صباح ومساء ثم دلك الاسنان بالمسواك من فوق وتحت ومن أسطحتها الظاهرة والبـاطنة . وقد يفيد استعمال الصابونة مرة أومرتين فى الاسبوع لازالة المواد الآكلة التى يمكن وجودها حول الاسنان ولكن يجب التمضمض جيـداً بعد استعماله

سبب تسويس الاسنان هو تشقق ميناء الاسنان بفواعل مختلفة أهمها المداولة فى الاكل بين الساخن والبارد

يجب أن تقلع أسنان اللبن فى الاطفال حالما ترتخى لكى تنتظم الاسنان النابته على هيئة جميلة فاذا ظهرت من قبل أن تسقط أسنان اللبن وترتخى وجب أن تقلع سن اللبن حالا وان لم ترتخ

اذا نبتت الاسنان متزاحمة وجب قلع واحد منها حتى لاتنكسر ميناء الاسنان من التضاغط

اذا تألم السن فلا يجوز الاسراع فى قلعه لانه قد يكون مصابا فى عصبه فيعالج العصب فيشفى . واذا وجب حشو سن فالافضل حشوه بالذهب أو القصـدير وأفضل من الحشو أن يكسى بطبقة من الذهب ليحفظ أمدا مديدا على حـالة

مرضية

(اعضاء الهضم) لايمكن أن يستفيد الجسم من الطعام الا بعد هضمه . واول تغير يطرأ على الطعام يكون فى الفم بواسطة الاسنان واللعاب فالاسنان تقطعه واللعاب يبلله حتى يصير عجينة سهلة الازدراد

ثم يحصل تغير ثان فى المعدة وذلك أن طبقات المعدة تنقبض ويدور الطعام فيها فيمتزج بالعصارة المعدية فيتحول الى كتلة رخوة لينة تسمى كيموسا ذات لون سنجابى فاذا تم عجنها اندفعت الى الامعاء الدقاق فى القسم المسمى الاثنى عشرى وهناك تنفرز عليها عصارة الكبد وهى الصفراء والعصارة البنكرياسة فتنفصل الى جزءين احدهما مادة شبيهة باللبن تسمى الكيلوس والآخر مادة فضلية تسمى الفرث فيمران من الاثنى عشرى الى بقية الامعاء الدقيقة ويندفعان بواسطة حركة دورية فيه فتفرز الاوعية اللبنية النافذة الى الامعاء الدقيقة الكيلوس من الكيموس ثم يتغير الكيلوس فى هذه الاوعية وفى الغدد المساريقية تغيرا غير معروف معرفة تامة . ويحمل الفرث الى المعى الغليظ ومن هنالك يطرد من الجسم بواسطة التبرز

أما المادة اللبنية فتحمل الى القلب ومنه الى الرئتين فيختلط بها اوكسجين الهواء فتكتسب لونا احمر وتصير دما يسرى فى الجسم لتغذية الاعضاء

(صحة أعضاء الهضم) لايجوز الاكل الا اذا كان للشخص قابلية له لأن تلك القابلية دليل على أن تلك الاعضاء سليمة تستطيع الهضم

لايجوز الافراط من الاطعمة لانه ثبت ان الانسان قد اعتاد أن يأكل أكثر مما يكفيه ثلاث أواربع مرات وانما يجب عليه أن يجيد المضغ بحيث يكون الغذاء فى فمه سائلا ليسهل على المعدة اتمام هضمه

الجسد يحتاج فى قيامه الى نوعين من الاغذية : اغذية تعوض له مادثر من انسجته وأعضائه بأعمال الحياة، وأغذية توجد له الحرارة الغريزيه الضرورية لحفظ قواه . فالاغذية الاولى هى الاغذية الازوتية أى المكونة من ايدروجين واوكسيجين وكربون وازوت. والثانية هى الاغذية الايدروكربونية اى التى لايكون فيها الازوت وقد فصلنا هذين النوعين

من الاغذية وما يجب تعاطيه منها ومقداره في كلمات أكل وطعام وغذاء فليرجع اليها القارىء

(أعضاء الدورة الدموية) هي القلب والشرايين والاوردة

فالقلب له تجاويف أربعة محلاة بألياف عضلية قابلة للانقباض والارتخاء كبقية الجهاز العضلي فاذا ارتخت تلك العضلات اتسعت تجاويفه واذا تقلصت ضاقت تلك التجاويف . فاذا انقبض القلب دفع الدم الى الشرايين لتغذيته واذا اتسع قبل الدم الوارد من الاوردة فيدفعه الى الرئتين ليختلط فيه بأوكسيجين الهواء ليتنقى مما فيه من الاقذار (أنظر تفصيل هذا العمل الحيوي الهام في كلمة قلب)

(صحة أعضاء الدورة) يجب أن تكون ملابس الانسان واسعة لكي يتمكن الدم من السريان الى كل الاعضاء بحرية تامة . ولذلك لا يصح ان تلبث أحزمة لضغط على الخصر أو أي عضو من أعضاء الجسم لكي لا تعيق دورة الدم فيه

للرياضة البدنية تأثير صحي عظيم على الدورة الدموية . فانها بحركتها تسرع بالدم الى الدخول في القلب والخروج منه فيحدث له تجدد سريع . اللهم الا اذا كان القلب مصابا بمرض فلا يجوز عمل تلك الرياضة بل ينبغي ترك القلب هادئاً حتى لا يكون اضطرابه الشديد سبباً في تفاقم شر المرض

اذا جرح وعاء دموي كبير وجب أن يوقف نزف الدم حالا تفادياً من تسرب الدم كله . ويختلف النزف الشرياني عن الوريدي بأن الشرياني ينزف متقطعاً كتقطع النبض ولا يسيل سيلا منتظما وان الوريدي ينزف باستمرار وبغير تقطع . وعلى أي حال يجب وقف النزف حتى يصل الجراح وكيفية وقف النزف أن يضغط على الشريان بين الجرح والقلب أو على طرف الشريان المجروح ان أمكن

متى ضغط انسان بأصبعه على الشريان المجروح وجب على غيره أن يأتي بنحو منديل فيلفه ثم يعقد وسطه بعقدة شديدة ثم يضع تلك العقدة على الشريان بين الجرح والقلب ثم يشد المنديل ويربطه ربطا قويا بعد أن يدخل قطعة من الخشب تحت العقدة لاحكام الضغط على الشريان المجروح ويجب ابقاء المصاب

على تلك الحالة حتى يأتى الطبيب . أما اذا ترك الدم بسيل فيوشك أن ينزف الدم كله ويموت المصاب قبل أن يحضر الطبيب

ومن الفوائد المقررة فى هذا الباب ان الانسان اذا جرح أحد شرايينه وجب رفع العضل الموجود به ذلك الشريان الى الجهة العليا . فاذا جرح شريان فى ذراعه وجب رفعه الى أعلى من رأسه واذا جرح شريان فى ساقه وجب رفعها بحيث تكون أعلى من الورك . وقد شوهد ان هذه الوسيلة تقلل انصباب الدم وتوقفه

(الاوعية الليمفاوية) هى أوعية وظيفتها الوحيدة نزع جزيئات المواد الى فى الانسجة لدفعها الى الخارج . وهى أنابيب صغيرة جداً لا ترى الا بمنظار معظم فى أوائلها ومتى سارت قليلا اتحدت بغيرها فظهرت وهى تصب فى الاوردة . وهى تمر فى مواضع من الجسم كالعنق فتتحد بالغدد الليمفاوية وتكبرها فتسمى اذ ذاك بالعقد

ويشبهها فى الجسم الاوعية اللبنية والفرق بينهما ان هذه تنشأ من المعى الدقيق ولا تحمل الكيلوس وهو الجزء المغذى المستخرج من الكيموس ولكن الاوعية الليمفاوية تنشأ فى كل أجزاء البدن وتحمل أشياء مختلفه تكون قد انتهت حيويتها وأصبحت ضارة سواء كانت جامدة أو سائلة

(صحة الاوعية الليمفاوية) تدخل الى الجسم بواسطة الاوعية الليمفاوية مواد ضارة كما تدخل اليه بواسطتها أيضا مواد نافعة فيجب أن نعرف وجوه اتقاء ذلك

شوهد ان امتصاص الاوعية الليمفاوية يزداد بالرطوبة ويقل بالجفاف فالوجود فى الاهوية الجافة يمنع سرعة امتصاص هذه الاوعية للمواد الضارة من الخارج

ويجب على الذين يسهرون على المرضى أن تكون جلودهم وألبستهم نقية خالية من العرق وأن يكون هواء غرفة المريض جافا ليعين ذلك على منع امتصاص أوعيتهم الليمفاوية للمواد السامة من الامراض المعدية كالجدرى والكوليرا

اذا عاد الانسان من عيادة مريض بداء معد يحسن به أن يغير ثيابه وأن يستحم وأن يهوى ثيابه الخارجية لئلا ينقى

فيها شيء من المادة السامة التى يفرزها لمريض

(أعضاء الافراز) الافراز احدى الوظائف غير المدركة التى تحدث فى الجسم كل سوائل الجسم مستمدة من الدم وكل السوائل التى توجد فى الغدد والخراجات هى فى حقيقتها دم ولكن تلك الغدد توجد الخلاف بينها فتجد اللعاب عادم الطعم والصفراء مرة والبول كاو الى غير ذلك

فاذا امتصت مادة غير ضرورية للجسم بواسطة الأوعية الليفاوية وحملت الى الدم أفرزت وأخرجت من الجسم أو بقيت فيه فأضرته ضرراً بليغا

وقد شوهد ان سكران توفى فى أحد مستشفيات لندن فاتضح بالكشف الطبى عليه ان فى أحد تجاويف دماغه نصف أوقية من سائل فيه كثير من المسكر المسمى (الجن) وقد أفرز هذا السائل فى أوعية الدماغ فسبب الوفاة

(صحة أعضاء الافراز) اذا لم يتم الافراز فى الجسم على نظام طبيعى حدث فيه مرض لامحالة . فاذا انحبس افرز الجلد نتجت منه حمى أو التهاب داخلى . واذا تعطلت الصفراء تعسر الهضم وهلم جرا .

واذا زاد افراز عضو من الاعضاء قلت بعد ذلك فضعف عن تأدية وظيفته

فننبه هنا على النساء اللاتى اعتدن مضغ اللبان بأن ذلك الاسراف المفرط فى لعابهن يفضى الى قلته بحيث ان الاغذية التى يتناولنها لاتجد اللعاب الكافى لهضمها فيسوء هضمهن وتكثر فيهن أمراض المعدة وما يستتبعها من شحوب اللون والضعف وغير ذلك

(أعضاء التنفس) التنفس هو ادخال الهواء الى الرئتين واخراجه منهما وغايته تنقية الدم مما علق به من المواد الدائرة أو غير المفيدة للجسم

متى دخل الهواء الرئتين انقبض محيط الحجاب الحاجز العضلي فينخفض مركزه ويدفع البطن الى الاسفل بينما ترتفع الاضلاع بالعضلات التى تحيط بها فيتسع الصدر فى جميع الجهات فتتبع الرئتان الصدر فتتمددان باتساعه وتنقبضان عند انقباضه . فاذا تمددت الرئتان حدث فراغ فى خلاياهما الهوائية فيدخل اليهما الهواء من طريقى الانف والفم فيملأ ذلك الفراغ ويحدث اختلاط الاوكسيجين

بالدم فيتحد بما فيه من القذر ويخرج مطروداً من الجسم بحركة الزفير (أنظر تفصيل هذه الوظيفة فى كلمة نفس)

(صحة أعضاء التنفس) خلق الله الرئتين مقدراً حجميهما على ما يحتاج اليه الجسم من عمل التنقية الدموية ولا يخفى ان كل عضو لا يستعمل استعمالا كاملا يضعف ويضمحل . وقد اعتاد أكثر الناس أن لا يتنفسوا الا بنحو ربع رئاتهم تنفسا متقطعا مضطربا فهذا النقص فى أداء وظيفة التنفس يصيب الرئتين بالضعف ويجعل الخلايا التى لا يمسها الهواء عرضة للتأثر بالميكروب والجراثيم القاتلة من باشلس السل وغيره . فيجب على كل حى محب لصحته أن يتنفس تنفساً عميقاً طويلا بطيئا مالئا رئتيه بالهواء الطلق وأن يزفر هذا الهواء ببطء ونظام على شرط أن لا يتعب نفسه وأن لا يشعر أحد من الجالسين معه انه يتكلف التنفس

اذا أردت أن تعرف كيف يجب أن تتنفس تنفسا طبيعيا كما تتطلبه حاجة الجسم فانظر الى تنفس النائم تجده يجذب الهواء ببطء ونظام مالئا جميع أغوار رئتيه ثم يزفره ببطء ونظام أيضا . فهذا هو الواجب على كل منا عمله نهاراً فما أبعدنا عن ذلك . الاان التعود والاستمرار ينتهى بنا الى التطبع به فنكفى أنفسنا بذلك التعرض لأمراض كثيرة

ثم أن صحة أعضاء التنفس لا يتم بمجرد استنشاق الهواء ببطء وتعمق ونظام بل يجب النظر الى تركيب ذلك الهواء فان كان هواء مشبعا بالروائح الكريهة أو بالدخان او بوجود ناس كثيرين فيه وهو محبوس غير مطلق كان من أكبر الشرور على أعضاء التنفس

وقد شوهد ذلك بطريقة واضحة فى الهند فقد حبس مئة وستة وأربعون انجليزيا فى غرفة صغيرة ليس بها الا نافذتان صغيرتان فى جهة واحدة فلما فتح الحبس بعد عشر ساعات لم يوجد منهم الا ثلاثة وعشرون أحياء ومات الباقون بتنفسهم هواء فاسداً بالغازات التى تصاعدت من رئاتهم وأجسادهم

وقد لا يشعر أكثر الناس بفساد الهواء وهم جالسون فيه بسبب نقصان حاسة الجهاز العصبى وتعود الاعضاء تدريجا وجود دم فاسد فيها

فيجب والحالة هذه أن تهوى الغرف

تهويه تامة بفتح نوافذها وتصريف هوائها . ويجب أن لاينام الانسان فى حجرة مؤصدة النوافذ لئلا ينتهى الاوكسيجين الموجود بها فيضطر النائم لاستنشاق الهواء الفاسد وفى ذلك من الضرر مافيه

(آلة الصوت) الآلة المولدة لاصواتنا هى الحنجرة وهى أنبوبة غضروفية على هيئة مخروطية قاعدتها متجهة الى الاعلى نحو اللسان على شكل مثلث منفرج الزاوية وهى تتألف من عدة قطع غضروفية متصل بعضها ببعض فاللسان والفك السفلى والقصبة الهوائية . ويقاطع التجويف الحاصل من هذه الغضاريف اربع ثنيات غشائية ثنيتان على كل جانب وتسمى هذه الثنيات بالاوتار الصوتية. الزوجان العلويان منها يسميان الوتران الصوتيان الكاذبان والزوجان السفليان الوتران الحقيقيان وتسمى الفتحة التى بين الوترين السفليين على كل جانب فرجة المزمار . ويسمى التجويف الذى بين الوترين العلويين والسفليين بطين الحنجرة

ولسان المزمار قطعة غضروفية توجد خلف اللسان تشبه ورقة المقدونس وهى عبارة عن صمام يمنع مرور الطعام الى القصبة الهوائية

عند التصويت يؤدى كل جزء من هذه الاجزاء وظيفة هامة فحينما يطرد الهواء بعنف من الرئتين فى المزمار يحدث ارتجاجا فى الاوتار الصوتية ويحدث هذا الارتجاج صوتا يتنوع بواسطة اللسان والاسنان والشفتين والانف

والذى ينوع الصوت هو حجم الحنجرة وسعة الرئتين وحالتهما وحالة الحلق والمجريين الانفيين وارتفاع الذقن واللسان وانخفاضهما

(صحة الاعضاء الصوتية) شوهدان أصوات الذين يحتاجون لها فى أعمالهم تكون أقوى وأشد من أصوات الذين لايحتاجون لها وهذا دليل كاف على أن استخدام أعضاء الصوت يقويها وأهمالها يضعفها

ولا مشاحة فى أن قوة الصوت تنتج من زيادة حجم الحنجرة وسعة الصدر ومما يؤدى الى هذه النتيجة على طريق نافع للترتيل والقراءة بصوت مرتفع

وقد شوهد أن حالة انتصاب القامة واعتدال الرأس سواء أكان الانسان جالسا

أم قائما تؤثر على صوته فتجعله اكثر قوة ووضوحا

ومما يؤثر فى الصوت تأثيراً سيأ لبس الياقات الضيقة العالية

اذا دخلت الى الحنجرة اجسام غريبة كبزرة أو مسحوق أو غيره سبب فيها تهيجا شديداً قد ينجم عنه الموت فليحذر من ذلك

ولكن اذا حدث لاحد مثل ذلك فالمعالجه كما يأتى : توضع اليد الواحدة على مقدم صدر المصاب ويضرب بالاخرى ضربتين أو ثلاث ضربات على قفاه بين كل ضربتين مهلة عدة ثوان

(الجلد) الجلد غطاء غشائى يغطى العظام والاعضاء الجسدية . وهومؤلف من طبقتين غشائيتين تسمى الخارجية منها البشرة والداخلية الادمة

يغلف الجلد جميع سطح الجسد ويتتبع كل نتوآته وانخفاضاته

البشرة عادمة الحس وهى كغمد لحفظ الادمة التى هى مركز الحس لتقليل فعل التأثيرات الخارجة عنها

وفائدة البشرة ايضا منع المرض بصد تصاعد البخار من سوائل الجسد وهى تمنع أيضا امتصاص الابخرة السامة الناتجة من الاعمال المتنوعة. فاذا جرحت أو قشرت تعرض الجسم لضرر الغازات السامة

تحت الجلد اجربة زيتيه تفرز سائلا زيتيا يرطب الجلد ويغطى هذا المفرز اجزاء الجلد المعرضة بالاكثر الى تغيرات الحرارة والرطوبة ووظيفة هذه الاجربة تزييت الجلد وتطهير الدم مما يفرز بواسطتها

وفى الجلد مسام لافراز العرق من غدد خاصة به وهو آت من الدم وفى كل قيراط مربع من الجلد اكثر من الفى غدة مع قنواتها ويزيد عددها فى الجسم كله عن خمسة ملايين غدة

تفرز هذه الغدد العرق بدون انقطاع فترطب الجلد . وقد يكون العرق سائلا اوغازيا . فاذا اردت ادراك العرق الغازى فادخل يدك فى اناء من الزجاج صاف بارد ولف فم الاناء والرسغ بفوطة فبعد دقائق قليلة يظهر باطن الاناء مندى من عرق اليد فانه يتكاثف على جدرانه

وظيفة الغدد العرقية هامة جداً لحفظ الصحة لانها تفرز المواد الهالكة من الجسم الى الخارج وقد حسب العلماء انه

يخرج فى كل ٢٤ ساعة من هذه الغدد العرقية من ١٠ الى ٤٠ درهما من تلك المواد الدائرة

فاذا بطل عمل هذه الغدد وانقطع العرق لسبب من الاسباب كرض فى الجلد أو برد دارت هذه المادة المؤذية فى الجسم مع الدم وأزعجت الرئتين والمعدة وغيرها من الاعضاء

(صحة الجلد) تتنوع حاسة الجلد وفعل الاجربة الزيتية والغدد العرقية بتنوع حالة البشرة وحرارة الهواء ونوع النور الذى يقع على الجسم. فتجب العناية باللباس والاستحمام والنور والهواء لكى يبقى كل جزء من الجلد صحيحا

فائدة اللباس منع فقد الحرارة من الجسم وصونها من تأثير الحرارة من عليه

فيجب أن يكون النسيج الذى تتخذ منه الثياب ردىء الايصال للحرارة وذلك لكى لا يسحب حرارة الجسم. ولا تكون للثياب هذه الخاصة من رداءة ايصال الحرارة الا اذا كان فيها خلايا تحبس شيئا من الهواء

ثم إن الرطوبة تجعل الاقمشه جيدة الايصال للحرارة فلاتقاء هذا الشر يجب أن تكون الاقمشة من نسيج لا يمتص الرطوبة ويحبسها

أحسن الانسجة لاصطناع الملابس هى الانسجة الصوفية لأنها تحبس مقدارا من الهواء فى خلاياها اكثر مما تحبسه الانسجة الاخرى ولا تمتص الا قليلا من الرطوبة

ويناسب أن تتخذ الثياب من القطن ايضا لانه يحبس الهواء فى خلاياه ايضا ولكن بدرجة أقل من الصوف ولا يمتص الا قليلا من الرطوبة . فهو أفضل من الكتان وغيره مما يجعل لملامسة الجلد

ثم يجب أن يوسع اللباس لكى يحبس بينه وبين الجلد طبقة مدفأة من الهواء

يجب ابدال الثياب بغيرها كلما مضى عليها عدة ايام لان الجلد دائم الافراز للمواد الدائرة من الجسم وهى تبقى فى خلايا الانسجة المغشاة للجسم ودوام نتها له ينتج له امراضا مختلفة ولذلك لامراض بين الفقراء الذين لا يعنون لامر

ولهذه الغاية عينها يجب غسل

وتهوية الفرش والالحفة وأغطية السرر لأن النائم يفرز بالعرق مواد هالكة كثيرة تؤثر عليه فيما بعد أن لم يزلها بالغسل والتهوية

يجب الاستحمام فى الاسبوع مرتين على الاقل لابقاء مسام الجلد مفتوحة . تفرز المواد المذوبة فى العرق من جميع سطحه

ذكرت للماء البارد فوائد جزيلة فى تقوية الجسم والدم وتنشيط الدورة الدموية ولكنه يجب أن يكون الاستحمام به بسرعة بحيث لايلبث المستحم فى الحمام أكثر من دقيقتين وأن يحدث بعده حركات رياضية وأن لايكون قبيل الطعام ولا بعده مباشرة بل بعد الاكل بنحو خمس ساعات وأفضله ما كان صباحا ساعة الخروج من السرير والماء الفاتر الذى لايزيد عن حرارة الجسد أويزيد عنها قليلا جداً نافع على الاطلاق ولايجوز أن يكون الماء على أى حال ساخنا جداً فان ذلك يرخى الاعضاء ويسبب الاصابة بامراض كثيرة من التعرض للجو بعده

والحمام المصطلح عليه فى بلادنا وهو المدفأ بالابخرة المحبوس الهواء من أشد أنواع الحمامات ضرراً

لايجوز أن يستحم الانسان والجسد تعب والعقل معنى ولا بعد الاكل الا بنحو أربع أو خمس ساعات

أنفع وأسهل انواع الاستحمام المسح بأسفنجة ثم تجفيف محل المسح بفوطة . وقد أشار الاطباء العصبيون بالاستحمام على هذا الاسلوب يوميا لتقوية الاعصاب وتنشيط الدورة

يفعل الهواء فعلا عظيما فى وظيفة الجلد لأنه يعطى هذا الغشاء الاوكسيجين ويأخذ منه حمض الكربون وينزع منه جانباً كبيراً من العرق والاجزاء السائلة والمواد الزيتية . فلا بد والحالة هذه من وصول الهواء الى الجسد لكى يتم هذه الوظائف وذلك سبب من الاسباب التى تحمل الانسان على لبس الثياب الواسعة التى فى نسيجها خلايا لدخول الهواء

والنور يفيد الجلد كذلك فيحسن اللون ويؤثر فى الدم تأثيراً عظيما فيؤثر على الصحة العامة تبعا لذلك

اذا احترق جزء من الجلد وضع عليه ثلج ثم يوضع عليه ماء بارد أو بيكربونات الصودا مبلولا بماء مادام الالم واللذع

موجودين وبعد سكون الألم يغطى المحل المحرق بخرقة من قطن أو كتان مدهونة بمرهم من الشحم والشمع أو بمرهم الكلس

فاذا كانت البشرة منزوعة فيوضع على المحرق مزيج من أجزاء متساوية من ماء الكلس وزيت أو قشدة الحليب أو شحم من شمع ولا يجوز نزع هذا المرهم الى أن ينشف ويجمد

(المجموع العصبى) الجهاز العصبى مؤلف من الدماغ والاعصاب والجمجمة والنخاع الشوكى والعصب السمباتوى (انظر كلمة عصب)

الدماغ مجلس العقل وهو فى الجسم الانسانى ممتد من الجهة الى القسم المؤخرى وينسب العلماء للمخ قوى الفكر والذاكرة والارادة ، وللمخيخ وهو الجزء الخلفى الصفات الحيوانية الدنيا

بما أن الدماغ مجلس الحس ومنه يتفرع الشعور الى جميع أجزاء الجسم فيجب أن يكون سليما من الامراض بعيداً عن الاعراض

لا يعرف أى جزء من الدماغ يقبل التأثيرات الخارجية أو ينتسب أشد الانتساب الى القوى الذهنية غير ان جزءا منه أهم من أجزاء اخرى . وقد نزعت قطع من كلتا المادتين البيضاء والسنجابية بسبب آفات بدون أن يقل التعقل أو تفقد الحياة

(صحة الاعصاب) فعل وظائف أعضاء الجسم المختلفة يتعلق بالدماغ أو النخاع الشوكى

يجب أن يكون الدماغ سليما لكى تجيء الأعمال العصبية على ما ينبغى من الضبط والصحة . وهو لذلك فى حاجة مستمرة الى مقدار كاف من دم نقى . وقد حسب العلماء ان عشر الدم كله يتجه جهة الدماغ واذا نزع جميع الدم الشريانى من البدن أو تنفس الانسان الهواء المشحون بحمض الكربون امتنع الدماغ عن أداء وظيفته وبطل الحس وغشى على الشخص

ومما هو واجب لحفظ صحة الدماغ أن يستعمل بالفكر والحركة ثم يريح من الافكار الهامة لأن ادمان العمل العقلى يضعفه ويختلف عدد الساعات المسموح بها للعمل العقلى باختلاف الصحة العامة

يجب أن يكون الجهاد العقلى الشديد صباحا وان يصرف المساء فيما

يشغل البال عن همومه حتى يكون للمخ وقت للرياضة

تجب العناية بأمر النوم لأن فيه الراحة التامة للمخ وينبغى أن لا يكون النوم عقب عمل عقلى شاق لئلا يكون النوم مضطربا مشوشا

(حاسة البصر) هى العين وهى من الاعضاء التى تجب العناية بها . فينبغى أن تستعمل ثم تستريح حتى لا تتعب فتمرض

« وينبغى تجنب تغيرات النور بغتة فان القزحية تتسع وتنقبض على حسب شدة النور أو ضعفه ولكنه لا يتم هذا التغير فى لحظة ولذلك يقل البصر عند ما تنتقل من نور ساطع الى نور ضعيف ، ويبهر اذا انتقلنا من ظلام الى نور

يجب أن يتجنب على الدوام انحراف العينين عند النظر لأنه اذا انحرفت العين انقبضت العضلات انقباضا غير طبيعى وربما بقيت العين حولاء

يجب أن تربى عيون الاطفال على النظر الى ابعاد مختلفة لكى يكون البصر صحيحا قادراً على تمييز الاشباح البعيدة كالقريبة

اذا دخل غبار الى العين وجب أن يوقف الشخص امام نور ساطع ويفتح جفنيه وينزع الغبار بطرف منديل نظيف من حرير أو كتان

(الاذن) الاذن عضو السمع وهى من الاعضاء التى تزيد قوتها بالتربية . وقد شوهد أن العميان بالتمرن يستطيعون أن يميزوا بعد الاجسام المتحركة بمجرد الاصغاء . وهنود أمريكا يربون هذه الحاسة حتى انهم ليسمعون اصواتا لا يستطيع أن يسمعها غيرهم من ارقى النوع الانسانى

اذا فقدت هذه الحاسة فى أوائل العمر فلا يستطيع المصاب أن يلفظ الألفاظ صحيحة . واذا ولد أصم بقى اخرس

لا تتم حدة السمع الا اذا كانت بنية الاذن والجزء الدماغى الناشىء منه عصب السمع على حال طبيعية

أشهر أسباب ضعف حاسة السمع غلظ غشاء الطبلة وتجمع الاقذار على سطحها الخارجى وانسداد بوق استاخيوس ومرض الدماغ والعصب السمعى وفساد بنية الاذن الوسطى والداخلية

كثيراً ما يضر بعض الناس آذانهم .

بادخال دبابيس أو قطع من أخشاب اليها لاخراج أوساخها . فاذا اريد اخراج تلك الاوساخ وجب صب عدة نقط من الزيت اليها ثم حقنها بعد عدة ساعات بحقنة اذنية صغيرة بماء الصابون الفاتر

اذا دخل برغوث أو أى حيوان الى الاذن وجب أن ينقط فيها قليل من الزيت الفاتر

هذه زبدة من علم الفزيولوجيا أتينا عليها مشفوعة بقوانين حفظ صحة لاعضاء لينتفع المطالع بها علميا وعمليا ولا يعجبن من تنوع هذه القوانين فان الجسم عبارة عن آلة دقيقة كثيرة الاجهزة والآلات وليس من المعقول أن لا يكون لتلك الآلات دستور صحى يجمع ما يضرها وما يفيدها ويتحتم السير عليه حفظا لها من العطب فانها لو كانت مخلوقة من الحديد لكان من الواجب العناية بها فما بالك وهى لحم ودم قابلة للعطب لاقل مؤثر

الفستق يسمى باللسان النباتى بيستاشيا ويرا وأصله من بلاد الشرق نقل الى رومية ثم توطن جميع البلاد الجنوبية من أوروبا وخصوصا اسبانيا وايطاليا وجنوب فرنسا وصقلية . وقد أدخلت زراعته الى البلاد المصرية

ثمر الفستق فى حجم الزيتون غلافه الثمرى قليل الثخن قرمزى وغلافه الخشبى ينفتح الى مصراعين ويحتوى على لوزة ضاربة للخضرة مغطاة بقشرة رقيقة حمراء وهى لذيذة الطعم

يألف هذا الشجر الاراضى الرملية ويتكاثر بالبزور والترقيد والتطعيم والاحسن تكاثره بالبزور ونباتاته الحديثة تغرس فى أرض الورش ومتى اكتسبت نموا كافيا غرست فى مكانها الذى أعد لها وهذا الشجر يطعم بالازرار النائمة على شجر الفستق الترمنتينى

والترقيد يفعل بواسطة الشق لسهولة نمو الجذور لكن الاشجار التى تتحصل بهذه الكيفية لا تعيش زمانا طويلا

شجر الفستق المتحصل من البزور ومثله شجر الفستق المعد للتطعيم تزرع فى مكانها حتى تكتسب قوة كافية . ولا يخفى أن هذا الشجر ثنائى المسكن كالنخيل وحينئذ ينبغى أن تترك بعض اشجار ذكور منه بين الاشجار الاناث

وأما الاسمدة التى تخلط بالارض

والخدمة التى ينبغى اجراؤها فهى كما قلنا فى شجرة اللوز . والسقى الكبير يضر هذا الشجر والتقليم لا يوافقه فيترك ونفسه حينئذ بدون تقليم ومتى صار هذا الشجر سقيما اعيد الى سن الشبوبية بأن تقلم فروعه الاصلية على ارتفاع ٢٠ سنتى متراً من الساق

لا ينبغى أن يجتنى الفستق الا بعد تمام نضجه أى متى اكتسب غلافه الثمرى صفرة دكناء وجوف عنقوده . ومتى فصل الفستق من عناقيده وضع فى الظل على مصبعات من البوص وقلب ليجف ومتى صار مجرداً عن الرطوبة لئلا يتخمر حفظ فى مكان يابس (انظر حسن الصناعة فى علم الزراعة)

﴿فسح﴾ له فى المجلس يفسح فسحا وسعله . و (فسح المكان) يفسح فساحة وسع فهو فسيح . و (فسح له وأفسح) بمعنى فسح . و (تفسح المكان وانفسح) اتسع . و (الفسحة) السعة

﴿فسخ الرأى﴾ يفسخ فسخاً ضعف وجهل . و (فسخ الرأى) ضعف و (فسخ فلان رأيه) أفسده ونقضه . و فاسخه العقد) وافقه على فسخه و (انفسخ البيع) بطل و (الفسيخ) الذى لا يصلح لأمر

﴿فسد﴾ الشىء يفسد فسادا ضد صلح . و (أفسده وفسده) ضد أصلحه

﴿فسر﴾ الشىء يفسره فسرا بينه ومثله (فسره) والتفسير كشف المراد عن أمر مشكل

﴿علم التفسير﴾ عنى المسلمون من لدن صدر الاسلام بتفهم معانى القرآن الكريم بالاستعانة بالاحاديث النبوية الشارحة له . وقد نبغ رجال فى صدر الاسلام عرفوا بالاحاطة بمعناه كابن عباس فكان الناس يقصدونهم لبيان ما أشكل عليهم منه

أول تفسير وضع للناس هو المنسوب لابن عباس المتوفى سنة (٦٨) ه. وقد طبع فى مصر سنة (١٢٩٠) ويليه فى التأليف كتاب جامع البيان فى أوائل القرآن تأليف الامام أبى جعفر محمد الطبرى المتوفى سنة (٣١٠) وهو يقع فى ثلاثة وعشرين جزءا ثم تفسير غريب القرآن لأبى بكر محمد السجستانى المتوفى سنة (٣٣٠) وتفسير الامام الحافظ أبى الليث نصر السمرقندى المتوفى سنة (٣٧٥) وغريب القرآن مرتب على حروف المعجم تأليف الامام أبى عبيدة

احمد الهروى المتوفى سنة (٤٠١) ومفرد الفاظ القرآن تأليف الشيخ ابى القاسم حسين المعروف بالراغب الاصبهانى كان فى اوائل المئة الخامسة. والكشاف للامام ابى القاسم جار الله الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة (٥٣٨) ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للامام أبى عبد الله محمد الطبرستانى فخر الدين الرازى المتوفى سنة (٦٠٦) وتفسير القاضى نصر الدين البيضاوى المتوفى فى القرن السابع ولباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف علاء الدين البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة (٧٤١) والفية غريب الفاظ القرآن تأليف زين الدين الكردى المتوفى سنة (٨٠٦) وتفسير الفنارى لشمس الدين محمد الرومى المتوفى سنة (٨٣٤) وتفسير الجلالين جلال الدين المحلى المتوفى منه (٨٦٤) وجلال الدين السيوطى المتوفى سنة (٦٢١) ومفحمات الاقران فى مبهمات القرآن لجلال الدين السيوطى المذكور والسراج المنير تأليف الخطيب الشربينى المتوفى سنة (٩٧٧) وارشار العقل السليم المعروف بتفسير ابى السعود المتوفى فى القرن العاشر الهجرى وروح البيان فى تفسير القرآن تأليف الشيخ اسماعيل حقى من علماء القرن الثانى عشر وروح المعانى تأليف أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى

وقد وضع مؤلف هذه الدائرة تفسيراً سماه (صفوة العرفان فى تفسير القرآن) عمد فيه الى تفسير الكتاب الكريم بعبارات واضحة خالية من الاصطلاحات الفنية ، والاحتمالات الظنية ، والاقاصيص الاسرائيلية ، وتصدى فيه لحل الشبه العصرية التى تتوجه الى ظواهر بعض آيات القرآن وجعل تفسير كل صحيفة في أسفلها فجاء كمصحف مفسر ، وغرضه من ذلك أن يجعله صالحا للتلاوة اليومية حتى اذا احتاج التالى لمعرفة لفظة غريبة أو سبب نزول آية أو تفصيل اجمال فيها أو معرفة محذوف فى تركيب عمد الى النظر فيما يقابل الرقم الموضوع خلفها من الشرح الموجود فى ذيل الصفحة فيجده بلا كلفة ولا كثير انقطاع عن التلاوة ، وقد حاز هذا التفسير شهرة عظيمة فى الاقطار الاسلامية كافة ووصلت بسببه معانى الكتاب الكريم الى قوم كانوا من ابعد الناس عنها . ووجد المشتغلون بدنياهم

المنقطعون لها من هذ التفسير ذخراً لهم يؤتيهم بما يحتاجون اليه على عجل وبلا اضاعة اقل وقت .وقد فرغ من تأليفه سنة (١٣٢٣)هجرية . هذا ولاسبيل الى حصر جميع التفاسير المؤلفة

﴿الفُسطاط﴾ بيت من شعر

﴿الفوسفور﴾ هو جسم صلب رخو لالون له ضارب الى الصفرة ذو هيئة شمعية رائحته كرائحة الثوم يلتهب بسهولة على درجة ٦٠ ويصهر على درجة ٤١ . ينتشر منه ضوء اذا عرضت منه قطعة للهواء . فاذا استمر تعرضه للضوء التهب بلهب شديد انبياض فهو لذلك لا يحفظ الا تحت الماء . وهو سم شديد الفعل

اذا عرض هـذا الفوسفور للأشعة الشمسية مباشرة احمر فيسمى الفوسفور الاحمر فتتغير صفاته فلا يلتهب بمجرد ملامسه الهواء ولا بالاحتكاك

والاعواد الكبريتية تحضر بتغطية رأس كل عود بطبقة من الكبريت ثم غمس تلك الرأس فى عجينة من الفسفور المعتاد لا الاحمر مخلوطة بصمغ او نحوه ليمتنع التهابه فى الهواء من نفسه فبالاحتكاك يلهب الفسفور الكبريت وهو يلهب العود

الفوسفور كثير الانتشار فى الكون متحداً على هيئة فسفات ويوجد فى العظام من ٤٠ الى ٦٠ فى المئة ويوجد فى الاسنان وبزور النباتات ويدخل فى تركيب المادة النخاعية للحيوانات ويوجد فى الاراضى السبخة

﴿فسق﴾ الرجل يفسُق وفسَق يفسُق عصى وجاز وخرج عن طريق الهدى . و (فسّقه) نسبه الى الفسق و(الفِسقية) الحوض جمعها فَساقى

﴿الفَسيلة﴾ النخلة الصغيرة

﴿فَش﴾ يفُش فشا أخرج الشىء المنفوخ مافيه من الهواء . و(الفاشُوش) الضعيف الرأى . (الفَشُوش) الرجل يفتخر بالباطل

﴿فشِل﴾ الرجل يفشَل فشَلا كسل وضعف وجبن فهو (فَشِل)

﴿فشا﴾ خبره يفشو فُشُوّاً انتشر وذاع و(افشى الخبر) اذاعه و (تَفَشت القرحة) اتسعت

﴿فصُح﴾ الرجل يفصُح فصاحة كان فصيحا . و (افصح الرجل) تكلم بالفصاحة وصار بليغا و (تفاصح) تكلم بالفصاحة . و (الفصاحة) سلامة الكلام

من التعقيد والحشو . (والفصيح) ذو الفصاحة يوصف به الكلام والانسان .

﴿ الفصيحى ﴾ هو أبو الحسن على ابن أبى زيد محمد بن على النحوى المعروف بالفصيحى الاستراباذى . أخذ النحو عن عبدالقاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار اعرف اهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرّس النحو بالمدرسة النظامية مدة. أخذعنه ملك النحاة الحسن بن صافى وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى الاصبهانى وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدنى لبعض النحاة :

النحو شؤم كله فاعلموا
يذهب الخير من البيت
خير من النحو وأصحابه
ثريدة تعمل بالزيت

الاستراباذى المذكور منسوب إستراباذ وهى بليدة من أعمال مازندران بين سارية وجرجان

توفى سنة (٥١٦) ببغداد

﴿ فصَد ﴾ يفصِد فصْداً وفِصاداً شق العرق و (تفصّد الشىء وانفصد) سال وجرى . تقول (جاء يتفصد عرقا)

﴿ الفصد ﴾ فى الطب هو فتح أحد أوردة الذراع والرجل أوغيره . وكان كثير الشيوع عند الاقدمين وهو لايزال شائعاً فى بلاد كثيرة من التى يقل فيها الطب العصرى . وكان الاقدمون يعدون الفصد من أنجع العلاجات للامراض وقد زال هذا الوهم اليوم لأن الدم عنصر الحياة فلا يجوز التسامح فى اخراجه من الجسم وأصبح الفصد اليوم محصوراً فى بعض العلل فلا يجوز لأحد عمله الا بأمر من طبيب حاذق . وعلى أى حال فلا مناص من مراعاة القوانين الآتية :

(١) لا يحتمل الفصد الاطفال ولا الشيوخ كما يحتمله الشبان والكهول الاقوياء

(٢) لا يحتمله سكان المدن كسكان الصحارى

(٣) لا يحتمله المشتغلون بعقولهم كما يحتمله المشتغلون بأجسادهم

(٤) لا يحتمله المنهوكون بالامراض المضالة

(٥) لا يجوز عمله للسمان المرضين لعلل القلب

(٦) يفيد الفصد فى داء السكتة والتهاب الدماغ الحاد والتهاب الاغشية

المصلية وهى غلاف القلب وغلاف الرئتين والبريتون والتهاب الكلية والكبد وغيرها وفى التهاب الاغشية المخاطية كفساد الامعاء والشعب الرئوية

(٧) ويجوز الفصد للاعانة على فعل بعض الادوية التى لاتؤثر الااذا كانت المدة والامعاء محتقنة ولاسيما اذا كان الدم مشحوناً بالميكروبات المرضية المختلفة

(٨) ويجوز الفصد أيضاً لتخفيف حركات القلب اذا كانت مفرطة وخشى من عطب أحد الاعضاء الرئيسية من جرائها

ولايحكم بجواز ذلك الاطبيب عارف والاتمرض المقصود للعطب

(كيفية الفصد) لايخص بالفصد وريد دون آخر بل يجوز فى أوردة كثيرة منها أوردة ظهر الكف أو القدم أو الساق أو غيرها

قبل البدء فى الفصد تستحضر الاشياء الضرورية له كالاربطة والاشرطة ومنديل للعصب وقليل من القطن لسد فوهة الجرح ومبضع حاد لفتح الوريد . ويعمل كما يأتى:

يجلس المريض حيال نافذة أو باب وتربط ذراعه أعلى ثنية المرفق بثلاثة أصابع بشريط يدار حولها مرتين ويشد بحيث يتوقف الدم الوريدى فقط دون الشريانى واذا كرر أكثر ينتفخ العضو كله فلا يظهر العرق المراد فصده ثم يثنى الساعد على العضد . وبعد تمدد الاوردة يمسك الطرف باليد اليسرى ويوضع ابهامها على الوريد لكي لايتحرك تحت الجلد ثم يأخذ الجراح المبضع ويمسك نصله قريباً من رأسه ويغرزه عمودياً فى الوريد بانحراف الى جهة سيره وبعد نفوذه الجلد والعرق ينكس نصابة وترفع ذبابته فيشق الجذر الظاهر منه وتعمل الفتحة المناسبة فلا تتجاوز الخط . وبعد استنزاف ما يراد استنزافه من الدم تسد الفوهة بالابهام ويرخى الرباط الضاغط وتوضع قطنة أو نسالة عليها تثبت بلفافه تدور حول المفصل بحيث تتصالب الادوار على الجرح ثم تعلق الذراع على العنق ويوصى المفصود بار احتها ساعات ولايفك الرباط الا فى اليوم التالى أو بعده

اذا أغمى على من اراد فصده وجب أن يترك حتى ينتبه فيضجع على ظهره ويرش على وجهه ماء بارد وينشق خلا وتفرك أطرافه

وان أغمى عليه بعد العمل يوقف الدم وتسد فوهة النافذة بالاصبع ويعمل لافاقته ما ذكر

ونكرر التنبيه هنا أن هذا ليس من وظيفة حلاق أو أى متطبب غير دارس لعلم التشريح ولا يجوز قبل النظر فى أمر نفع الفصد فى العلة التى يشكو منها المريض

(الفَص) من الخاتم ما يركب فيه من المعادن كالالماس وغيره . (الفص) أصل الامر وحقيقته يقال : (هذا بنصه وفصه)

(الفِصفِصة) تعرف فى مصر بالبرسيم وهو حب صغير طعمه يقارب الآس ليس فيه مرارة يطول نباته نحو ذراع يقرب فى اللمس من فروع الفجل وفى زهره حلاوة كثير المائية . تبقى قوته نحو خمس سنين

(خواصه الطبية) يولد حبه دما جيدا وان أديم سفه بالسكر خصب البدن وغزر اللبن وادار الطمث . وهو يحسن الالوان ويصلح جميع الحيوانات . وان دق وعجن بالعسل حلل الاورام الباردة وان عجن بالخل حلل الاورام الحارة

(فصَل) فلان من البلد يفصِل فصولا خرج منه و (فصَل الشىء يفصِله فصلا) قطعه (وفصّل الشىء) جعله فصولا متميزة . و (فاصل شريكه) باينه . (وانفصل الشىء) انقطع . و (الفاصلة) من السجع بمنزلة القافية من الشعر . (والفاصلة الصغرى) فى العروض ثلاث متحركات يليها ساكن نحو اَسَرَتْ و (الفاصلة الكبرى) أربع متحركات نحو ضربَنا

و (الفِصال) فطم المولود . و (الفَصل) الحاجز بين الشيئين . و (يوم الفَصل) يوم القيامة . و (فصل الخطاب) قول الخطيب أما بعد أو الفصل بين الحق والباطل . و (الفَصيل) ولد الناقة . و (الفَصيلة) انثى الفصيل وطبقة من طبقات انساب العرب وعشيرة الرجل و(الفَيْصَل) الحاكم . و (المِفْصل) كل ملتقى عظمين من الجسد جمعه مَفَاصل و (المِفْصل) اللسان . و (المُفَصَّل) من القرآن ما يلى المثانى من قصار السور سمى بذلك لكثرة الفصول فى سوره

(أمراض المفاصل) المفاصل محل اجتماع اطراف العظام واتصالها وهى تتصل

بواسطة أربطة ليفية باطنها مغشى بغشاء مصلى يفرز مادة مصلية لأجل تندية سطحها وسهولة حركتها ولا يوجد حول المفصل ألياف لحمية الا نادرا . ولذلك فالالتهاب يعترى ذات المفصل لا اليافه المحيطة به وهى معرضة للالتهاب الحاد والمزمن وداء الملوك وهو النقرس

(الالتهاب المفصلى الحاد والمزمن) من علاماته ألم حاد يحصل فى المفصل ويزيد من ادنى حركة وقد يصحبه انتفاخ وحرارة فى ذات المفصل وحمى شديدة وأسبابه كأسباب الروماتيزم

متى حصل هذا الداء تجب المبادرة بعلاجه ومتى شفى المريض وجب عليه شدة التحفظ لانه سريع العودة ومعالجته تكون بعناية الطبيب الحاذق

(داء الملوك) هذا الداء نادر وأكثر من يصاب به المفرطون فى المآكل والمشارب الكحولية وهو يعترى الناس من سن الاربعين الى الستين . ويظهر فى المفاصل الصغيرة مثل مفاصل أصابع الرجلين ولا يصيب الاطفال الا نادراً من علاماته ألم حاد لا يطاق . ويكون نوباً قد تكون منتظمة أو غير منتظمة ويعالج بما يعالج به الروماتيزم

﴿ فصَمه ﴾ يفصِمه فصما كسره من غير فصل قطعه فان فصل قال قصمه (بالقاف) . و(تفَصَّم الشىء وانفصم) انكسر . و (انفصم) انقطع . و(الفَصيم) المفصوم

﴿ فصى ﴾ يقال تَفَصَّى الشىء تَفَصِّيا استقصاه

﴿ فضَحه ﴾ يفضَحه فضحا كشف مساوئه والاسم الفَضيحة . و (أفضح الرجل) انكشفت مساوئه

﴿ فض ﴾ الشىء يفُضه فضا كسره متفرقا و (أفض القومَ) فرقهم

يقال . (لا فَض الله فاك) أى لا نثر أسنانك وهو دعاء يقال لمن أنشد قصيدة فأحسن أو قال كلاما فأجاد

و (فضَّض الشىء) موهه بالفضة

﴿ الفِضة ﴾ هى معدن ابيض يكتسب بالصقل رواء جميلا . مسحوقها يلمع بالصقل أيضا وهى أكثر صلابة من الذهب وأقل من النحاس يمكن احالتها الى صفائح سمكها ثلاثة ملليمترات ويمكن احالة خمسة سنتغرامات منها الى سلك طوله (١٣٠) مترا

كثافة الفضة ٥٩ر١٠ وتصهر على درجة الف تقريبا . وعلى درجة قريبة من الالف تتطاير فينتشر منها أبخرة مخضرة ولا تتغير الفضة فى الهواء ولا فى الماء ولا توجد منفردة الا نادراً . واكثر وجودها على حالة كبريتور الفضة وتوجد أيضا مع معادن النحاس والرصاص. وأكثر الفضة يأتى من بلاد المكسيك بامريكا

(نترات الفضة) هذا الملح يحضر باذابة الفضة فى حمض الازوتيك المخفف مع التسخين الخفيف . بعد أن يتم ذوبان الفضة يترك المحلول على النار زمنا ليتركز ثم يترك للتبريد فتنفصل منه بلورات نترات الفضة التى هى ازوتات الفضة

﴿ الفَضفاض ﴾ الواسع. يقال (هذا ثوب فَضفاض)

﴿ فضَلَ ﴾ الشىء يفضُل فضلا بقى وزاد وفَضَله على غيره . و (فاضله به) فاخره فى الفضل ففضَله أى غلبه فيه . و (أفضل عليه) أحسن اليه . وتفضّل عليه) أدعى الفضل .و(تفاضل الرجلان) أدعى كل منهما الفضل على صاحبه . و (الفاضل) ذو الفضل . و (الفواضل) النعم الجسمية جمعها فاضلة . و(الفُضالة) البقية . و(الفُضول) عمل الفضولى الذى يتكلم فيما لا يعنيه . و (فُضول البدن) ما يخرج من منافذه خروجا طبيعيا و (الفَضْلة) البقية جمعها فَضَلات . و (الفضيلة) المزية وخلاف النقيصة . و (المفضال) الكثير الفضل

﴿ اسم التفضيل ﴾ فى النحو هو اسم موضوع على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها كقولك: محمد أفضل من على

وهو يصاغ من كل فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجىء الوصف منه على أفعل ويتوصل الى التفضيل مما لم يستوف هذه الشروط بذكر المصدر منصوبا بعد نحو أشد كقولك : هو أشد اعتناء بالامور

ويجب افراده وتذكيره وتنكيره عند مقارنته بالمفضل عليه مجروراً بمن أو نكرة مضافا اليها نحو : العلماء أفضل من المجاهدين . ومحمدون أفضل الرجال

وتجب مطابقته لموصوفه اذا عرف بال أو ضيف الى معرفة ولم يقصد التفضيل نحو العلماء الافضلون وهند الفضلى

والزينبان فضليا النساء

أما اذا قصد التفضيل فتجوز المطابقة وعدمها نحو الانبياء أفضل الناس أو أفاضل الناس وهلم جرا

﴿الفضل﴾ بن الربيع هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان

كان وزيراً للرشيد بعد جعفر البرمكي وسبب وصوله الى هذا المركز أنه لما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة مايدرك به غرضه من ذلك فكان يحقد عليهم وينوى الايقاع بهم

قال عبد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرمكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم اسماعيل ابن صبيح حتى كان ماكان

يحكى أن الفضل دخل يوما على يحيى ابن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص. فعرض الفضل عليه عشر وقائع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء البتة . فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات . ثم خرج وهو يقول :

متى وعسى يثني الزمان عنانه
بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف
وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك ياأبا العباس الا رجعت فرجع . فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول أبو نواس :

مارعى الدهر آل برمك لما
أن رمى ملكهم بامر فظيع
أن دهراً لم يرع عهداً ليحيى
غير راع ذمام آل الربيع

تنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل ابن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يالقيط ، اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لايعرف أبواه . فقال الفضل أشهد ياامير المؤمنين فقال جعفر

تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهداً
ياامير المؤمنين وانت حاكم الحكام؟

مات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان فى صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لان يعترضوه فى طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لايتعرض له وخاف عاقبته

ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولى عهده موسى بن الامين ، وحصلت الوحشة بين الاخوين الى ان سير المأمون جيشاً من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين باشارة وزيره الفضل بن سهل وأخرج الأمين من بغداد جيشاً باشارة وزيره الفضل بن الربيع مقدمه على بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل على بن عيسى وذلك فى سنة (١٩٤)

ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر فى رجب سنة (١٩٦)

ثم ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد واتصل به الفضل بن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر الفضل ثانية. ثم ان ان طاهر بن الحسين سأل المأمون العفو عنه فأدخله عليه وقيل غير ذلك الا أنه لم يزل عاطلا حتى مات ولم يكن له فى دولة المأمون حظ.

كتب اليه أبو نواس يعزيه فى الرشيد ويهنئه بولاية ولده الامين :

تعز ابا العباس عن غير هالك
بأكرم حى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها
لهن مساو مرة ومحاسن
وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى
فلا أنت مغبون ولا أنت غابن

وفيه أيضاً قال أبو نواس من جملة أبيات :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

توفى الفضل ابن الربيع سنة (٢٠٨)

﴿ الفضل بن يحيى ﴾ هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى كان من أكثر البرامكة كرما وأسخاهم يدا وكان

يفوق فى الجود اخاه جعفرا . ولكن كان جعفر أبلغ فى الكتابة منه

كان هرون الرشيد قد ولاه وزارته بعد أبيه وكان يقرب من سن اخيه جعفر فلما أراد صرف الوزارة عنه الى اخيه جعفر لم يستطع ان يفاتح الفضل بذلك لشدة كرامته عنده ولانه كان اخاه من الرضاعة فقال لابيه يحيى بن خالد (ياابتى وكان الرشيد يدعوه بهذه الكلمة) اريد ان اجعل الخاتم الذى لاخى الفضل لجعفر وقد احتشمت من الكتاب فى ذلك اليه فاكفنيه.

فكتب يحيى الى الفضل ابنه : قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك

فكتب الفضل الى ابيه : قد سمعت مقالة امير المؤمنين فى اخى وأطعت ، وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه . وما غربت عنى رتبة طلعت عليه

فقال جعفر : لله ما انفس نفسه ، وابين دلائل الفضل عليه ، واقوى منة العقل فيه ، واوسع فى البلاغة ذرعه

ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى بن خالد جالس بين يديه ومضمون الكتاب أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر فى أمور الرعية

فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له ياابتى اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا

فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد : حفظك الله ياابنى وأمتع بك . قد انتهى الى أمير المؤمنين مما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى امور الرعية ما انكره ، فعاود ماهو أزين بك فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام

وكتب فى اسفله هذه الابيات :

انصب نهارا فى طلاب العلى
واصبر على فقد لقاء الحبيب

حتى اذا الليل أتى مقبلا
واستترت فيه وجوه الرقيب

فكابد الليل بما تشتهى
فانما الليل نهار الاريب

كم من فتى تحسبه ناسكا
يستقبل الليل بأمر عجيب

أرخى عليه الليل أستاره

فبات فى لهو وعيش خصيب

ولذة الاحمق مكشوفة

يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب . فلما فرغ قال بلغت يا أبتى

فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهاراً الى أن انصرف من عمله

لما تولى الفضل خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التى كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت فلم يقدر عليه لأحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا

وذكر الجهشيارى فى أخبار الوزراء أن الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية فى سنة (١٧٩) وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى أقصى بلاد الترك . فأقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله فى سنة (١٧٨) فلما وصل الى خراسان أزال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب فى سنة (١٧٩) بعشرة آلاف درهم واستخلف على عمله وشخص فى آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس وأكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكره فكثر المادحون له . وكان ممن مدحه اسحق بن ابراهيم الموصلى بأبيات منها :

لو كان بينى وبين الفضل معرفة

فضل بن يحيى لأعدانى على الزمن

هو الفتى الماجد الميمون طائره

والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

وكان أبو الهول الحميرى قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له ويلك بأى وجه تلقانى ؟ فقال بالوجه الذى القى به الله عز وجل وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك . فضحك ووصله

من كلام الفضل : ما سرور الموعود بالفائدة ، كسرور بالانجاز

وقيل ما أحسن كرمك لولا تيه فيك ؟ فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة . فسئل وكيف ذلك ؟ فقال كان ابى عاملا على بعض كور بلاد فارس؟ فانكسرت عليه حملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه

ثلاثة آلاف الف درهم (أى ثلاثة ملايين) لايعرف لهما وجها والطلب عليه حثيث فبقى حائراً فى امره وكانت بينه وبين عمارة ابن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم أنه لايقدر على مساعدته الا هو. فقال لى يوما وانا صبى امض الى عمارة وسلم عليه عنى وعرفه الضرورة التى قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى أن يسهل الله تعالى بالميسرة

فقلت له انت تعلم مابينكما فكيف امضى الى عدوك بهذه الرسالة وانا أعلم انه لو قدر على اتلافك لأتلفك؟

فقال لابد أن تمضى اليه لعل الله ان يسخره ويوقع فى قلبه الرحمة

قال الفضل فلم يمكنى معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا وأؤخر أخرى حتى اتيت داره واستأذنت فى الدخول عليه فاذن لى. فلما دخلت وجدته فى صدر ايوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته المسك ووجهه الى الحائط من شدة تيهه لايقمد الا كذلك

قال الفضل فوقفت أسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام. فسلمت عليه من أبى وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر. فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه وموقنا بالحرمان عاتبا على ابى كونه كلفنى أذلال نفسى بما لا فائدة فيه. وعزمت على أن لا أعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ماعندى. فلما وصلت الى الباب وجدت ابغالا محملة فقلت ماهذه؟ فقيل ان عمارة قد سير المال. فدخلت على أبى ولم أخبره بشىء مما جرى لى معه كيلا اكدر احسانه عليه. فمكثنا قليلا وعاد ابى الى الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه. فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الأولى فسلمت عليه عن أبى وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال. فقال لى بحرد (اى غضب) ويحك أقسطاراً (اى صرافا) كنت لأبيك؟ اخرج عنى لابارك الله فيك وهو لك. فخرجت ورددت المال الى أبى وعجبنا من حاله. فقال لى أبى يابنى والله ماتسمح نفسى لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفى الف درهم

عمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس كان كاتبا لابى جعفر المنصور اشتهر بالعجب والتيه والكرم والبلاغة

والفصاحة كان المنصور وولده المهدى يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة

يحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له أن بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك . فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ اليه بالجلوس فجلس . فقال له بعد ساعة ماحاجتك ؟ قال أعلمتك بها رثاثة ملبسى . قال الفضل نعم فما الذى تمت به الى؟ قال ولادة تقترب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك

قال الفضل . اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ، ولكن من أعلمك بالولادة ؟

قال الشاب اخبرتنى أمى أنها لما ولدتنى قيل لها وقد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقنى به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك

فتبسم الفضل وقال له كم أتى عليك من السنين ؟ قال خمسة وثلاثون سنة ؟

قال الفضل صدقت هذا المقدار الذى أعد فما فعلت أمك ؟

قال الشاب ماتت

قال الفضل فما منعك من اللحاق بنا متقدما ؟

قال الشاب لم أرض نفسى للقائك لأنها كانت فى عامية معها حداثة تقعد بى عن لقاء الملوك ، وعلق هذا بقلبى منذ أعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسى

قال الفضل فما تصلح له ؟

قال الشاب: الكبير من الامر والصغير

قال الفضل ياغلام أعطه لكل عام مضى من سنة الف درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يجمل بها نفسه الى وقت استعماله وأعطه مركوبا سريا

لما قتل الرشيد جعفرا قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل وتوجه الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه اليه احب أن أكون مع ولدى . فوجه اليه اترضى بالحبس ؟ فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما

ينقل اليه عنهم

يقال إن الرشيد شير مسرور الخادم الى السجن فقال للفضل إن أمير المؤمنين يقول لك انى أمرتك ان تصدقنى عن أموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك قد ابقيت لك أموالا كثيرة وقد امرنى ان لم تطامنى على المال ان أضربك مئتى سوط . وارى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك

فرفع الفضل رأسه اليه وقال: واللّه ما كذبت فيما اخبرت به . ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان أضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك . وانت تعلم انا كنا نصون أموالنا بأنفسنا ؟ فان كنت قد أمرت بشىء فامض له . فأخرج مسرور اسواطا كانت معه فى منديل وضربه مئتى سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا أن يتلفوه وتركوه

وكان هناك رجل بصير بالملاج فطلبوه لمعالجته فعالجه حتى شفى فاقترض له الفضل من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها له فردها عليه فاقترض له عشرة آلاف أخرى فظننا انه استقل الاولى فردها الرجل ثانية وقال ما كنت آخذ على معالجة فتى من الكرام أجرا . واللّه لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها . فلما بلغ ذلك الفضل قال واللّه ان الذى فعله هذا ابلغ من الذى فعلناه فى جميع أيامنا من المكارم. وكان قد بلغه أن ذلك الرجل كان فى شدة وضائقة

كان الفضل ينشد وهو فى السجن أبياتا لصالح بن عبد القدوس :

الى اللّه فيما نالنا نرفع الشكوى
ففى يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
ولا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقال مروان بن ابى حفصة وقيل بل أبو الحجناء فى الفضل بن يحيى :

عند الملوك منافع ومضرة
وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له
والخير منسوب اليهم أجمع
واذا جهلت من امرىء أعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع

ان العروق اذا استسر بها الندى
لرشد النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال العتابى للفضل:

مازلت فى غمرات الموت مطرحا
يضيق منى وسيع الرأى والحيل
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى
حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

ومدحه ابو نواس بقصائد منها:

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد أسأت المقال فى المخاطبة بهذا القول. فقال أردت جمع تفضل لاجمع توصل

وعمل بعض الشعراء فى الفضل بيتا واحداً وهو:

مالقينا من جود فضل بن يحيى
ترك الناس كلهم شعراء

كان الفضل كثير البر بأبيه. قيل كان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى الشتاء فيحكى انهما لما كانا فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك

ولد سنة (١٤٧) وتوفى بالسجن سنة (٢٩٢) وقيل ولد سنة (١٤٨) وتوفى سنة (١٩٢)

﴿ القاضى الفاضل ﴾ هو أبو على عبد الرحيم بن القاضى الاشراف بهاء الدين ابى المجد على بن القاضى السعيد أبى محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد اللخمى العسقلانى المولد المصرى الدار المعروف بالقاضى الفاضل الملقب مجير الدين

كان وزيراً للسلطان الملك الناصر صلاح الدين وكان ذا مكانة عنده لعلمه وأدبه وحسن تدبيره للامور وبعد نظره فى السياسة. وقد برز فى صناعة الانشاء وله فيها غرائب مع الاكثار

قال العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فى حقه: رب القلم والبيان، واللسن والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة، والفضل الذى ما سمع فى الاوائل، ممن لو عاش فى زمانه لتعلق بغباره أو جرى فى مضماره، فهو كالشريعة المحمدية التى نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع

يخترع الافكار ، ويفترع الابكار ،ويطلع الانوار ، ويبدع الازهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بلألائه . ان شاء أنشأ فى يوم واحد بل فى ساعة واحدة مالو دوّن لكان لاهل الصناعة خير بضاعة اين قس عند فصاحته،واين قيس فى مقام حصافته . ومن حاتم وعمرو فى سماحته وحماسته . الخ الخ

من رسائله رسالة كتبها على يد خطيب عيذاب أبن صلاح الدين يتشفع له فى توليته خطابة الكرك وهى :

أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته ، وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قائلا أو بيته ، وأرغم أنفه بسيفه واكبته ، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها، وقل عليه المرفق فيها،وسمع هذه الفتوحات التى طبق الارض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ، ساريا فى ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها ، وقد رغب فى خطابة الكرك وهو خطيب ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل

ضعيف ،ولطف الله بالخلق بوجود مولانا اللطيف والسلام

وله من جملة رسالة فى صفة قلعة شاهقة ويقال انها قلعة كوكب :

وهذه القلعة عقاب فى عقاب . ونجم فى سحاب،وهامة لها الغمامة عمامة ، وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة

ومن كلامه فى أثناء رسالة :

وقد كبر والمملوك قد وهت ركبتاه، وضعفت اليتاه ، وكتبت لام الف عند قيامه رجلاه ،ولم يبق من نظره الا نقافة ، ومن حديثه الا خرافة.

وله فى النظم أيضا لطائف منها ما أنشده عند وصوله الى الفرات فى خدمة السلطان صلاح الدين متشوقا الى مصر :

بالله قل للنيل عنى اننى
لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لى شاهد
ان كان جفنى بالدموع بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم ثنية
وأعيذ صبرك ان يكون جميلا

وكان كثيراً ماينشد لابن مكنسة وهو ابن طاهر اسماعيل بن محمد بن الحسين القرشي الاسكندري:

واذا السعادة لاحظتك عيونها
ثم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل
واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ومن شعره قوله :

بتنا على حال يسر الهوى
وربما لايمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له
ان غبت عنا دخل الصبح

ولد القاضى الفاضل سنة (٥٢٩) بمدينة عسقلان وتولى ابوه القضاء بمدينة بيسان . ثم أن القاضى الفاضل حضر الى الاسكندرية وتعلق بالخدمة فيها . قال الفقيه عمارة اليمنى فى كتابه النكت العصرية ، فى أخبار الوزراء المصرية فى ترجمة العادل بن الصالح بن زريك :

«ومن محاسن أيامه وما يؤرخ عنها بل هى الحسنة التى لاتوازى ، بل هى اليد البيضاء التى لاتجازى خروج أمره الى والى الاسكندرية بتسيير القاضى الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته وبين يديه فى ديوان الانشاء ، فانه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء ، أصلها ثابت وفروعها فى السماء . تؤتى اكلها كل حين باذن ربها »

قال القاضى بن خلكان :

وقد تقدم ذكر ما آل اليه امره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقى فى منزلته عنده وبعد وفاته أيضا فانه استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز فى المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفى العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان أيضا على حاله ولم يزل كذلك الى أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية . وعند دخوله القاهرة توفى القاضى الفاضل وذلك فى ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦) بالقاهرة فجأة ودفن فى تربته من الغد فى سفح المقطم فى القرافة الصغرى وزرت قبره مراراً وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو هنا رحمه الله تعالى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله . وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية ورأيت بخطه انه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمس مئة (٥٨٠) وأما لقبه فان أهله يقولون انه كان يلقب

بمحيي الدين . ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين والله اعلم

وكان ولده القاضي الاشرف بهاء الدين أبو العباس احمد بن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابراً على سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده في المحرم سنة (٥٧٣) بالقاهرة وتوفى بها ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة (٦٤٣) ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر أبيه وكان الملك الكامل بن الملك العادل ابن ايوب قد سيره من مصر في رسالة الى بغداد فأنشد الوزير من نظمه :

يا أيها المولى الوزير ومن له
منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عنى نداك فانني
من عظم ما أوليت ضاق نطاقي
منن تخف على يديك وانما
ثقلت مؤنتها على الاعناق

﴿ الفضل بن مروان ﴾ هو ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم

هو الذي أخذ البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولى المعتصم بعده واعتد له المعتصم بها يداً عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة (٢١٨) وخلع عليه ورد أمواله كلها اليه فغلب عليه لطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في آخر أيام المأمون فانه غلب عليه كثيرا

كان هذا الوزير نصراني الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء له ديوان رسائل وكتاب يدعى المشاهدات والاخبار ومن كلامه : مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر

وكان قد جلس يوماً لقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى في جملتها رقعة مكتوبا فيها :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر
فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم
أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما
ستودى كما اودى الثلاثة من قبل

أراد بالفضول الثلاثة الفضل بن يحي البرمكي والفضل بن الربيع والفضل ابن سهل

ثم ان المعتصم تغير على الفضل وقبض عليه سنة (٢٢١) وقال المعتصم حين قبض عليه عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه

ثم خدم الفضل بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفى سنة (٢٥٠) وعمره ثمانون سنة . وقال صاحب الفهرست انه عاش ثلاثاً وتسعين

قال الصولى ان المعتصم لما نكبه اخذ من داره الف الف دينار وأخذ أثاثا وآنية بألف الف دينار وحبسه خمسة أشهر ثم اطلقه والزمه بيته

من كلام الفضل بن مروان : لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ، ولا تتعرض وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره

﴿ الفضيل بن عياض ﴾ هو ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة

كان فى أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يتسلق الجدران اليها سمع تاليا يتلو: ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . فقال يارب لقد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم وصار من كبار السادات

حدث سفيان بن عيينة قال :

دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لى ياسفيان ايهم أمير المؤمنين؟ فقلت هذا وأومأت الى الرشيد . فقال له ياحسن الوجه انت الذى أمر هذه الأمة فى يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيما . فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل

فقال الرشيد يا ابا على ان لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين او اشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا . فاستعفاه منها

فلما خرجت قلت يا أبا على أخطأت ألا أخذتها وصرفتها فى أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتى ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو

طابت لاؤلئك لطابت لى

ويحكى أن الرشيد قال له يوما ما ازهدك!

فقال له الفضيل انت ازهد منى

قال الرشيد وكيف ذلك ؟

قال له الفضيل لانى أزهد فى الدنيا وانت تزهد فى الآخرة ، والدنيا فانية والآخرة باقية

وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى آخر باب الطعام ان الفضيل قال لأصحابه يوما ما تقولون فى رجل فى كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة ؟

قالوا هو مجنون

قال الفضيل : فالذى يطرحه فى بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف

ومن كلام الفضيل : اذا احب الله عبدا أكثر غمه واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه

وقال لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علىّ على أن لا أحاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مربها أن تصيب ثوبه

وقال : ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لأجل الناس هو الشرك

وقال انى لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى

وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا فى امام لأنه اذا صلح الامام امن العباد

وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره

وقال ابو على الرازى: صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا مبتسما الا يوم مات ابنه علىّ فقلت له فى ذلك فقال لان الله أحب أمراً فأحببت ذلك الأمر

وكان ولده المذكور شابا باسريا من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلتهم محبة الله

وكان عبد الله بن المبارك يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا

ولد الفضيل بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة وجاور بها الى أن مات سنة (١٨٧)

فضل هى جارية المتوكل الخليفة العباسى كانت من مولدات اليمامة ولم يكن

فى زمانها امرأة افصح ولا اشعر منها قال لها
يوماً على بن الجهم فى حضرة المتوكل :
لاذ بها يستظل فيها
فلم يجد عندها ملاذا
فقال المتوكل اجيزى فقالت :
ولم يزل ضارعا اليها
تطل اجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقا
فمات وجداً فكان ماذا
قال ابن المعتز كانت فضل تهاجى
الشعراء ويجتمع عندها الادباء ولها فى
الخلفاء والملوك مدائح كثيرة وكانت تتشيع
وتتعصب لاهل مذهبها وتقضى حوائجهم
بجاهها عند الملوك والاشراف
عشقت سعيد بن حميد وكان من
اشد الناس انحرافا عن أهل البيت وكانت
فضل نهاية فى التشيع فانتقلت الى مذهبه
ولم تزل كذلك الى ان توفيت ومن قولها فيه
ياحسن الوجه سيء الادب
شبت وانت الغلام فى الادب
ويحك ان الشباب كالشرك المنـ
ـصوب بين الغرور والكذب
بينا يشكى اليك اذ خرجت
من لحظات الشكوى الى الطلب
فلحظ هذا ولحظ ذاك وذا الا
لحظ محب بعين مكتئب
قال ابو الفرج الاصبهانى حدثنى
جعفر بن قدامة قال حدثنى سعيد بن حميد
قال قلت لفضل الشاعرة اجيزى:
من عجب احب فى صغره
فقالت غير متوقفة :
فصار احدوثة على كبره
فقلت :
من نظر شفه فأرقه
فقالت :
وكان مبدا هواه من نظره
لولا الامانى لمات من كمد
كما الليالى تزيد فى فكره
ليس له مسعد يساعده
بالليل فى طوله وفى قصره
ومن شعرها قولها :
قد بدا شبهك يامو
لاى فى جنح الظلام
فانتبه نقض لبانا
ت اعتناق والتثام
قبل ان تفضحنا عو
دة ارواح النيام

لما اهديت الى المتوكل قال لها أشاعرة انت ؟

فقالت كذا يزعم من باعني واشترانى فضحك المتوكل وقال أنشدينا شيئاً فأنشدته :

استقبل الملك امام الهدى
عام ثلاث وثلاثينا

خلافة افضت الى جعفر
وهو ابن سبع بعد عشرينا

لاقدس الله امرأ لم يقل
عند دعائى لك آمينا

انا لنرجو يا امام الهدى
ان تملك الدنيا ثمانينا

﴿ ابن فضل الله العمرى ﴾ هو شهاب الدين فضل الله احمد بن يحيى بن فضل الله ينتهى نسبه الى عمر بن الخطاب كان يكنى أبا العباس

قال صلاح الدين الصفدى فى حقه : هو الامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب امام اهل الادب احد مرجالات الزمان كتابة وترسلا، وتوسلا الى غايات المعالى وتوصلا ، واقداما على الاسود فى غاباتها ، وارغاما لاعدائه بمنع رغائبها، يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب ، وينحدر سيله مذكرة وحفظا ، ويتصبب ويتدفق بحره بالجواهر كلاما ، ويتألق انشاؤه بالبوارق المستمرة نظاما، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة ، وتندى عبارته انسجاما وصياغة، وينظر الى غيب المعانى من ستر رقيق ، ويغوص فى لجة البيان فيظفر بكبار اللؤلؤ من البحر العميق ، قد استوت بديهته وارتجاله ، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله ، يكتب من رأس قلمه بديها ، مايعجز تروى القاضى الفاضل ان يدانيه تشبيها ، وينظم من المقطوع والقصيدة جوهرا ، يخجل الروض الذى باكره الحيا مزهرا ، صرف الزمان امرا ونهيا ، ودبر الممالك تنفيذا ورأيا، ووصل الارزاق بقلمه ، ورويت تواقيعه وهى سجلات لحكمه وحكمه، لا ارى ان اسم الكاتب يصدق على غيره، ولا ينطلق على سواه :

لا يعمل القول المكر
ر منه والرأى المسدد

ظن يصيب به الغيو
ب اذا توخى أو تعمد

كالسيف يقطع وهو مس
لول ويرهب حين يغمد

الى ان يقول : هـذا مع مافيه من لطف وسعة صدر وبشر محيا . رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت فى غيره وهى الحافظة فما طالع شيئا الا كان مستحضراً لاكثره ، والذاكرة التى اذا اراد ذكر شىء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه انما مر به بالامس، والذكاء الذى يتسلط به على ماأراد ، وحسن القريحة فى جودة وسرعة . واما نظمه فامله لايلحقه فيه الا الافراد . وأضافه الله تعالى له الى ذلك كله حسن الذوق الذى هو العمدة فى كل فن وهو أحد الادباء الكملة الذين رأيتهم واعنى بالكملة الذين يقومون بالادب علما وعملا فى النظم والنثر ومعرفة تراجم أهل عصره ومن تقدمهم على اختلاف طبقاتهم وبخطوط الافاضل واشياخ الكتابة ثم أنه شارك من رأيته من الكملة فى أشياء وانفرد عنهم باشياء وبلغ فيها الغاية لانه جود فى الانشاء والنثر وهو فيه آية ، والنظم وسائر فنونه والترسل البارع عن الملوك ولم أر من يعرف تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيز خان وهلم جرا معرفته وكذلك ملوك الهند والاتراك . ومعرفة الممالك والمسالك وخطوط الاقاليم والبلدان وخواصها فانه فيها امام وقته . وكذلك معرفة الاصطرلاب وحل التقاويم وصور الكواكب وقد أذن له العلامة شمس الدين الاصفهانى فى الافتاء على مذهب الشافعى رضى الله عنه فهو حينئذ اكمل الكملة الذين رأيتهم . ولقد استطرد الـكلام يوما فى ذكر القضاة فسرد ذكر القضاة الاربعة الذين عاصرهم شاما ومصراً والقابهم وأسمائهم وعلامة كل قاض منهم حتى انى ما كدت أقضى بالعجب مما رأيت

ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبع مائة قرأ العربية أولا على الشيخ كمال الدين بن قاضى شهبة ثم على قاضى القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين الفزارى . وقرأ الاحكام الصغرى على الشيخ تقى الدين بن تيمية والعروض على الشيخ شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعى . وقرأ عليه جملة من دواوين العرب ، والاصول على الشيخ شمس الدين الاصفهانى وأخذ اللغة عن الشيخ اثير الدين وصنف فواضل السمر فى فضائل آل عمر أربع مجلدات . وكتاب مسالك الابصار فى ممالك الامصار فى عشرين مجلداً كبارا وهو كتاب حافل ما أعلم أن لاحد مثله

والدعوة المستجابة، وصبابة المشتاق والمدائح النبوية مجلد ، وسفرة السفرة ودمعة الباكى ويقظة الساهر . ونفحة الروض. ونظم كثيرا من القصائد والاراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك ومن شعره :

سل شجياً عن فؤاد نزحا
وخلياً فيهم كيف صحا
ومحباً لم يذق بعدهم
غير تبريح بهم ما برحا
مزج الدمع بذكرى لهم
مثل خدىّ من سقاه القدحا
زاره الطيف وهذا عجب
شبح كيف يلاقى شبحا

وقال :

أأحبابنا والعذر منا اليكم
اذا ماشغلنا بالنوى أن نودعا
أبثكم شوقا ابارى ببعضه
حمام المشايا رنة وتوجعا
أبيت سمير البرق قلبي مثله
أقضى به الليل التمام مروعا
وما هو شوق مدة ثم ينقضى
ولا انه يلقى محباً مفجعا
ولكنه شوق على القرب والنوى
أغص الاماقى مدمعاً ثم مدمعاً
ومن فارق الاحباب فى العمر ساعة
كمن فارق الاحباب فى العمر اجمعا

﴿ المفضل الضبى ﴾ هو المفضل بن محمد الضبى كان ثقة من أكابر الكوفيين اخذ عنه ابو زيد الانصارى من البصريين لثقته . وقد أدرك المهدى العباسى فقربه وأدناه فجمع له الاشعار المختارة التى سماها المفضليات كما جمع أبو تمام ديوان الحماسة. لكن هذا جمع الحماسة من كتب مدونة وأما المفضل فأخذ اكثرها عن الالسنة وهو غير المفضل بن سلمة اللغوى الآتى ذكره. وهذه مؤلفة الباقية :

١ المفضليات وتسمى الاختيارات: وهى عبارة عن مائة وعشرين قصيدة وقد تزيد أو تنقص حسب الروايات . طبعت فى ليبسك سنة ١٨٨٥ وفى مصر . ولها شرح خطي فى المكتبة الخديوية لابى بكر ابن الانبارى

٢ كتاب الامثال طبع فى الآستانة سنة ١٨٨٢ توفى سنة ١٦٨ هـ

(من تاريخ الادب لجورجى زيدان)

﴿ المفضل بن سلمة ﴾ هوأبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوى وكثيراً مايقع الالتباس بينه وبين المفضل بن محمد الضبى الاديب المتقدم ذكره ولعل السبب فى ذلك ماتجدونه فى ترجمة ابنه محمد فى كتاب ابن خلكان اذ زاد فى نسبه هناك لفظ (الضبى) ونظن ذلك سهوا من ابن خلكان اومن النساخ .لان نسبه فى الفهرست وفى طبقات الادباء ليس فيه لفظ (الضبى) ويؤيد ذلك ان ابن خلكان لم يترجم المفضل الضبى الاديب ووقع فيما نقله ابن خلكان من ترجمة المفضل بن سلمة تشويش فى اسماء مؤلفاته فجاء اسم كتاب الفاخر (المفاخر) وكتاب (البارع) التاريخ وهو خطأ فى النسخ أو الطبع . والمفضل بن سلمة من لغويي العصر العباسى الثانى على مذهب أهل الكوفة وقد استدرك على الخليل وخطأه فى كتابه وذكر له صاحب الفهرست نحو عشرين مؤلفا لم يصلنا منها الا:

١ كتاب الفاخر : فى اللغة وموضوعه معانى مايجرى على السنة العامة فى امثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لايدرون معناه . فيأتى بالمثل ويشرحه نحو ما فى كتاب مجمع الامثال للميدانى . منه نسخة فى كتب الشنقيطى بالمكتبة الملكية فى ١٤٦ صفحة كبيرة . ونسخة أخرى من جملة كتب زكى باشا فى ١٣٥ ورقة

٢ كتاب العود والملاهى : فى آلات الطرب وهل تعاطيها يخالف التقوى . وهو يرى انه جائز واتى بالادلة على ذلك . منها نسخة من جملة كتب زكى باشا (من تاريخ الادب لجورجى زيدان)

﴿فضا﴾ المكان يفضو فضاء اتسع و(أفضى اليه بسره) أعلمه به (أفضى به الى كذا) بلغ به اليه و (الفضاء) الساحة

﴿ فطرَ ﴾ الشيءَ يفطُره فَطرا شقه . و(فطَر الله الخلق) خلقهم وأنشأهم و (فطّره) شقه واعطاه فَطورا و (افطر الصائم على كذا) جعله فَطوره و(انفطر الشيء) انشق . و (الفاطر) المنشيء . و (الفِطرة) الخلقة التى خلق عليها الانسان جمعها فِطَر . و(الفَطور) ما يفطر عليه . و(الفَطير) : اياك والرأى الفَطير . اى الذى يأتى بدون ترو . (خبز فَطير) أى طرى

﴿ زكاة الفطر ﴾ زكاة الفطر واجبة اتفاقا وقال الاصم وابن كيسان بل هى

مستحبة . وهى فرض عندمالك والشافعى اذ كل فرض عندهم واجب وبالعكس وقال أبو حنيفة هى واجبة وليس بفرض اذ الفرض آكد من الواجب. وهى واجبة على الصغير والكبير . ولا يشترط ان يكون مالكا لنصاب من المال. وقال أبو حنيفة لاتجب الا على من ملك نصابا (انظر زكاة) فاضلا عن حاجاته

من لزمته زكاة الفطر عن نفسه لزمته عن أولاد الصغار ومماليكه

أما وقت وجوبها فقال أبو حنيفة تجب بطلوع الفجر أول يوم من شوال

وقال أحمد بغروب الشمس ليلة العيد واتفقوا على انها لاتسقط بالتأخير بل تصير دينا حتى تؤدى

ويجوز اخراجها من خمسة اصناف : القمح والشعير والتمر والزبيب والاقط (وهو الجبن المتخذ من اللبن الحامض)

وقال الشافعى كل ما يجب فيه العشر يجوز الاخراج منه كالارز والذرة وغيرهما وجوّز ابو حنيفة اخراج القيمة عن الفطر

واتفقوا ان قيمتها صاع . وقال ابو حنيفة يجوز تقديمها على شهر رمضان وقال الشافعى يجوز التقديم عن وقت الوجوب من أول الشهر : وقال مالك واحمد لا يجوز التقديم

﴿ فطس ﴾ الرجل يفطس فطوسا مات و (فطّسه) أماته

﴿ فطم ﴾ الحبل يفطمه قطعه و (فطم الرضيع) فصله عن الرضاع

﴿ فطام الطفل عن الرضاع ﴾ يفضل فطام الاطفال عن الرضاع في فصل الشتاء وأوائل الربيع والخريف لان الاغذية تختمر صيفا وتصير غير صالحة للاطفال فتسبب اسهالا وقيئا واحياناً التهابات معوية قتالة ويجب فى الشهر الثامن عشر الى الرابع والعشرين من الولادة

زعم بعض العلماء ان الافضل الفطام الباكر أى من الشهر العاشر الى الخامس عشر لأن المولود اذ ذاك يكون أقل عنادا وأسهل مراسا ، ولان لبن المرضع يقل اذ ذاك ويصير غير كاف لاشباع الطفل وهذا خطأ كما قرره جمهور العلماء مقررين ان اللبن يساعد الطفل على هضم الاغذية التى تقدم اليه فكل والدة تستعين على تغذية طفلها ببعض الاغذية اللطيفة من الشهر السابع فصاعدا وعليه فلا يجوز فطم الولد باكرا الا فى أحوال استثنائية

الاستمرار على الرضاعة الى الشهر الثامن عشر وما بعده كالحبل ورجوع الحيض ولا سيما اذا صاحبه نقصان فى اللبن أومرض ويشهد بفضل مد الارضاع الى سنتين حسن صحة أولاد الفلاحين فانهم يرضعون الى سنتين فما فوق

(كيفية الفطام) هو على نوعين فجائى وتدريجى فالاول يكون بمنع الرضاع فجأة وهو غير جائز لأنه يعرض الطفل لامراض كالاسهال والقىء والالتهاب المعوى والحمى

والثانى يكون بتقليل عدد الرضعات تدريجا وبزيادة مقدار الاغذية الغريبة مدة شهر أوشهرين . فتقلل الرضعات أولا مرة فى اليوم ثم مرتين حتى تصل الى رضعة واحدة فى اليوم فيفطم الطفل بدون محذور. ومن فوائد هذا النوع امكان الرجوع الى الارضاع إن حدث ما يستدعيه . واذا لم يحصل ما يستدعيه تبعد المرضع عن الفطيم أو تدهن الحلمة بمادة مرة كالكينا أو الصبر حتى اذا ذاق الطفل الثدى المرجه

بعد الفطام يجب أن لا يقدم الى الطفل غير الاغذية الخفيفة مدة طويلة حتى تتقوى معدته وتصبح قادرة على هضم الاغذية . فيعطى اللبن والدقيق اللبنى المسمى (فارين لاكتيه) والفوسفاتين والاررروت والكريما والبيض النيمرشت ثم يتدرج الى اعطائه الشوربة والنباتات الخضراء المطبوخة والفواكه الناضجة

ننبه هنا الى أن اكثر هلاك الاطفال فى العالم سببه سوء انتخاب أغذيتهم فترى أمهاتهم يرتحن الى اعطائهم الاطعمة المختلفة ويزداد ارتياحهن كلما رأينهم يتناولونها بشره عظيم ظانات أن ذلك يفيدهم ويسمنهم والحقيقة انه يضرهم ويسمهم فلا تمضى مدة حتى تعتريهم التلبكات المعدية والمعوية وأنواع الاسهالات المنهكة لأجسامهم وتصبح بطونهم منتفخة بأنواع الغازات فلا يقر لهم قرار لا بالليل ولا النهار من شدة ما هم فيه من هول الرياح البطنية والالتهابات الحادة والمزمنة وهم فى أثناء ذلك لا يمنعون عن طلب الأغذية بشراهة زائدة حتى يبلغ الضعف منهم حده فيموتون فى وسط آلام لا تطاق ولا سبب لذلك الا اسراف امهاتهم فى تغذيتهم وسوء انتخابهن للأغذية

﴿ فاطمة ﴾ بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم كانت من أفضل النساء حالا وأ كملهن عقلا وأكثرهن تدينا قالت عائشة رضى الله عنها . « ما رأيت أحداً قط أفضل من فاطمة غير أبيها »

تزوج بها على رضى الله عنه فى السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين عليهما السلام وتوفيت فى السنة الثالثة عشرة للهجرة فكانت أول أهل بيت رسول الله لحاقا به

الدولة الفاطمية قامت هذه الدولة بالمغرب ومصر من سنة (٢٩٧) الى (٥٦٨) أول القائمين بها عبيد الله بن المهدى. قال النسابون هو محمد بن عبدالله ابن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . وقال بعضهم هو عبيد الله ابن احمد بن اسماعيل الثانى محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وخالفهم ثالث فقال هو عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب

وينكر بعض أعداء الدولة الفاطمية عليهم هذا النسب فيصلون نسبهم بأسرة يهودية أو نصرانية وهذا تعصب ظاهر فلا شك فى نسبة هذه الاسرة الى على عليه السلام

كان بعض الناس بعد على بن أبى طالب لا يزالون يتشيعون لأولاده ويرون أنهم أولى بالخلافة النبوية من الامويين والعباسيين فكانوا يثورن حينا بعد حين مع بعض ذرية على طلبا للخلافة فيتعقبهم خلفاء بنى أمية وبنى العباس لذلك بالقتل والتشريد حتى كادوا يفنونهم

وكان والد عبيد الله المهدى هذا ممن تتوق نفسه للخلافة من ذرية على فكان ينشر دعوته سراً فاجتمع به شخص يقال له رستم بن الحسين فكانا يقصدان المشاهد معا . وكان باليمن رجل كثير المال والعشيرة اسمه محمد بن الفضل من رؤس الشيعة جاء الى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه والد عبدالله ورستم وهو يبكى بشدة فلما خرج اجتمع به الاول وأفضى اليه بما يطمح اليه من ولاية أمر المسلمين فقبل مذهبه وسار معه هو ورستم الى اليمن وأخذ الاخير ينشر دعوته باليمن واتصل خبره بشيعة العراق فساروا اليه

وكثرت جموعه وصار لهم دولة وصولة هناك ثم أنفذوا الى المغرب رجلين أحدهما يقال له الحلوانى والآخر يعرف بابى سفيان فاخذا يبثان هنالك الدعوة لابى عبيد الله فالت اليهما النفوس ولم يزالا على دعوتهما حتى ماتا . وكان رستم لا يزال يبث الدعوة باليمن فاتصل به شخص يدعى ابا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا (وهو أبو عبدالله الشيعى المشهور) وكان من دهاة العلماء فارسله ليخلف الحلوانى وأبا سفيان فى دعوة أهل المغرب . فخرج ابو عبد الله الشيعي المذكور الى مكة فلقى رجالات كتامة من أهل المغرب وكان فيهم من لقي الحلوانى وأبا سفيان فقبلوا دعوته وسألوه المضى معهم الى المغرب فوافقهم ثم رحلوا الى أرض كتامة (٢٨٠) ه فاجتمع به الناس هناك وأخذوا عنه . فبلغ خبره الى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير افريقية فبعث يهدده فاساء الرد عليه فخاف رؤساء كتامة من ابن الاغلب فتفرقوا عنه واراد بعضهم قتل ابى عبدالله الشيعى تخلصا من شره فاختفى ووقع بين الناس بسببه قتال شديد . ثم أخذه رجل اسمه الحسن ابن هارون من أكابر كتامة ودافع عنه ومضى به الى مدينة تارزوت فقصدته القبائل من كل مكان فقاتل البربر فظفر بهم ثم زحف بجموعه الى مدينة ملوسة فملكها . وبلغ الخبر ابراهيم بن احمد الأغلبي فارسل اليه جنوداً فهزمته واجلته عن ملوسة. ففر ابو عبدالله الشيعى الى ايكجان وامتنع بها حتى توفى ابراهيم بن أحمد الاغلبي وقام بالامر بعده ابو مضر زيادة الله فارسل ابو عبد الله الشيعى سراياه الى كثير من الجهات. وفى هذه الاثناء توفى أبو عبيد الله المهدى المطالب بالخلافة وقام مقامه ابنه عبد الله المهدى فاتصل خبره بالعباسيين فطلبه المكتفى بالله ففر من الشام الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم وخاصة مواليه ثم عزم على اللحاق بابى عبد الله الشيعى بالمغرب فنزل الى الاسكندرية فى زى التجار ثم جد فى المسير حتى انتهى الى طرابلس ومر بالقيروان وبلغ الخبر زيادة الله فتعقبه حتى قبض عليه عامله بسجلماسة واعتقله بها

كان ابو عبدالله الشيعى قد قوى أمره فاغار على مدينة سطيف وافتتحها فارسل اليه زيادة الله ابراهيم ابن حشيش فى أربعين الف غير من انضم اليهم من البربر فهزمهم

ابو عبد الله الشيعى فطار صيته فى الاقطار وهابته القادة ثم قصد مدينة طبنة وافتتحها ثم زحف الى يلزمة فملكها . فارسل اليه زيادة الله جيشا بقيادة هرون الطبنى فهزمه ابو عبيد الله الشيعى. ثم فتح مدينة ينجبت فكبر الامر على زيادة الله فجمع له جيشا عرمرما بقيادة ابن عمه ابراهيم بن أبى الأغلب وبلغ ابا عبد الله الشيعى الخبر فزحف الى باغاية وملكها وبعث سرية الى قرطاجنة فافتتحتها . ثم سار بعسكره الى سكتانة وتبسة والقصرين وقحودة وسار يريد وقادة وبها زيادة الله فاعترضه ابراهيم بن ابى الاغلب ثم تحاجزوا ورجع الشيعى الى ايكجان وابراهيم الى الاربس ثم سار الشيعى الى قسطنبة وافتتحها ثم الى قفصة ثم رجع الى باغاية ومنها عاد الى ايكجان

وفى أول جمادى الآخرة سنة (٢٩٦) سار أبو عبد الله الى الاربس وبها جند زيادة الله بقيادة ابراهيم بن ابى الأغلب فهزم الاخير ففر الى القيروان وفر زيادة الله الى المشرق ونهبت قصوره. فاراد ابراهيم ابن أبى الاغلب ان يصغر من أمر الشيعى ويجمع الناس فى القيروان فرجموه بالحجارة ففر منهم وقدم أبو عبد الله الشيعى للقيروان ودخلها باحتفال عظيم ولكنه ظل على زهده وتقشفه لم تفتنه الدنيا

ثم قصد سجنها لاخراج عبيد الله المهدى من سجنه فقابله عاملها اليسع ثم فر وفى الغد خرج أهل المدينة لاستقبال ابى عبدالله الشيعى ثم قصدوا جميعا عبيد الله المهدى وابنه واخرجوهما من السجن وبايع للمهدى ومشى مع رؤساء القبائل بين ايديهما وهو يبكى فرحا ويقول : هذا مولاكم حتى انزله بالخيم فاقاموا بسجلماسة أربعين يوما ثم ارتحلوا الى أفريقية ومروا بايكجان فسلم أبو عبد الله الشيعى ماكان بها من الاموال للمهدى ونزلوا رقادة فى سنة (٢٩٧) وحضر أهل القيروان وبويع للمهدى البيعة العامة

(عبيد الله المهدى) لما استتب له الامر بث دعاته فى الناس فاجابوه طائعين ثم دوّن الدواوين وبعث الولاة على البلاد وجازى أبا عبدالله الشيعى الذى مهد له هذا الامر بان كفه عن العمل وعزل اخاه ابا العباس فعظم الامر على هذا الاخير فكان يقول لأخيه يصح أن نبذل أرواحنا فى سبيل نشر دعوة عبيدالله المهدى ثم يقابل اخلاصنا له بما ترى من الاهانة والأذلال . فكان

أبو عبد الله يسكن ثائرته ويرجوه أن يلزم الصمت ولكن أبا العباس كان لا يفتأ يردد على أخيه كل يوم مثل هذا الكلام حتى أثر فيه وغير قلبه علي عبيد الله المهدى فأخذ يبث كراهته فى نفوس الناس فاتبعه فى مذهبه جمهور كبير واستخف الكثيرون بعبيد الله الى حد أن دخل عليه شيخ مشايخ كتامة وقال له ان كنت المهدى فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فأمر المهدى بضرب عنقه . وبلغ المهدى ما بيته له أبو عبد الله الشيعى وأخوه من الدسائس فأمر بعض رجاله بقتلهما فقتلا سنة (٢٩٨) ففعل بهما ما فعله الخليفة أبو جعفر المنصور العباسى بأبى مسلم الخراسانى الذى مهد لهما أمر الخلافة

فثارت فتنة بسبب قتلهما وجرت الدماء غزيرة ولكن المهدى تمكن من اطفائها

وفى سنة (٣٠١) أرسل عبيد الله المهدى ابنه أبا القاسم نزاراً ولى عهده لفتح مصر فاستولى على برقة وملك الاسكندرية والفيوم وصار فى يده أكثر البلاد فسير المقتدر بالله الخليفة العباسى اليه قائده مؤنس الخادم فهزمه وأجلاه عن مصر

وفي سنة (٣٠٢) بعث المهدى بأسطول تحت قيادة حباسة بن يوسف فملك الاسكندرية وسار حتى قرب من الفسطاط فأرسل اليه المقتدر بالله العباسى قائده مؤنس الخادم

وفى سنة (٣٠٧) جهز المهدى ابنه أبا القاسم بالجيوش مرة ثالثة فملك الاسكندرية ثم قصد الجيزة فملكها ثم أخذ الاشمونين وكثيراً من مدن الصعيد، كتب الى أهل مكة يطلب طاعتهم فلم يجيبوه فأرسل المقتدر بالله العباسى مؤنس الخادم فحارب أبا القاسم فى عدة أماكن وهزمه شر هزيمة وأرجعه الى افريقية

وكانت ساطيل المهدى قد وصلت الى الاسكندرية تحمل المدد لابنه فأرسل اليهم المقتدر أسطولا من طرسوس فالتقوا عند رشيد فظفر به أسطول العباسيين وأسر قواد أسطول المهدى

توفى المهدى سنة (٣٢٢) وعمره ثلاث وستون سنة

ثم خلفه ابنه ابو القاسم نزار ولقب القائم بأمر الله فكثرت عليه الفتن والثورات رغما عن انه كتم موت أبيه سنة كاملة . ولم يزل يقاتل المشاغبين ويقاتلونه حتى توفى سنة (٣٣٤) ه

فخلفه ابنه اسماعيل وتلقب بالمنصور فكتم خبر موت أبيه مدة حتى لاتتفاقم الفتن وكان من بلغاء الخطباء يرتجل الخطب ارتجالا ويهز بها القلوب هزا . كان أشد الفتن عليه فتنة ابى يزيد الخارجي وما زال يقاتله حتى شرده الى بلاد السودان ثم مابرح يحاربه حتى قتله

تولى بعده ابنه المعز لدين الله من سنة (٣٤١) الى (٣٦٥) فأرسل فى سنة (٣٥٨) قائده جوهراً الى مصر وأمره بفتحها فى أثناء استفحال الخلاف بين أبى الحسن على الاخشيد وبين كافور وكان القحط ضاربا اطنابه بمصر . فتم لجوهر فتح مصر واقام الدعوة للمعز بالجامع العتيق ولم تمض مدة حتى خضعت له جميع بلاد مصر فاختط القاهرة ليجعلها مقر الخلافة الفاطمية وبنى الجامع الازهر وحضر المعز لدين الله الى القاهرة سنة (٣٦١) واتخذها عاصمة ملكه

ولما توفى سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه ابنه العزيز الى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز ابيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة له فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيقت عليهما حتى خضعتا

وفى سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض فى عقله واتى من الاعمال الجنونية ما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرازية فجاهر باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه ومن أفعاله الغريبة المخالفة للاصول الاسلامية اضطهاده لليهود والنصارى والزامهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودى اذ دخل الحمام جرسا والنصرانى صليبا من الخشب طوله ذراع فى مثله ووزنه خمسة أرطال وأن يكون مكشوفا ليراه الناس . ومنعهم من ركوب الخيل وأباح ركوب البغال والحمير على سروج من الخشب والسيور السود وأن لايستخدموا مسلماً وأن لايشتروا عبدا ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم امر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم امر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فأمر ببنائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وامر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهارا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الامر وامر

النساء بعدم الخروج من بيوتهن وامر بعدم اكل الملوخية. ثم ادعى الالوهيـة وفتح له سجلات يكتب فيه الذى يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا اسماءهم سبعة عشر الفا

وفى سنة (٤١١) خرج يطوف ليلا فى جبل المقطم كعادته فلم يعد فخرج اهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدى ثم وجدوا ثيابه مزررة ومطعونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله . قيل ان اخته ست الملك اوعزت الى أحد قواده ابن دواس بقتله فأرسـل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه فى مذهبـه انكروا ولا يزالون ينكرون موته ويقولون انه اختفى فى بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج فى آخر الزمان وفى وادى التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لايزالون يعتقدون بخروجه فى آخر الزمان ليملأ الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما (انظر دروز)

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله من سنة (٤١١) الى (٤٣٧) وكانت سنه لاتجاوز السبع سنين فقامت عمتـه ست الملك بتدبير المملكة الى ان توفيت بعد أربع سنين. وكان يخطب باسمه فى مصر والشام وافريقيـة وكان حسن السـيرة عادلا الا انه كان منهمـكا على اللذات

خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة (٤٢٧) الى (٤٨٧)

فى سنـة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعى انه هو فتبعه خلق كثير ممن يعتقـدون برجوعه فقاتلهم رجال المستنصر حتى ابادوهم

وفى سنة (٤٤٤) عمل محضر ببغداد يتضمن القدح فى نسب الفاطميين وانهم كاذبون فى دعواهم الانتسـاب الى علىّ عليه السـلام . ولكن هذا لم يمنع على بن محمد أمير اليمن من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك البلاد

وكانت والدة المستنصر قد استولت على السـلطة بمصر فضعف أمر الدولـة وانقسم جيشها الذى كان يتألف من العبيد والترك الى حزبين فاجتمع الاتراك تحت قيادة ناصر الدين بن حمدان وقاتلوا العبيد قتالا عنيفـا وهزموهم واستولوا على الحكم

وقبض على والدة المستنصر وعزم على قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين فعلم القائد التركى الدكز بقصده فقتله سنة (٤٦٥) وبقى الامر مضطربا بمصر الى سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء بدر الجمالى وكان متوليا سواحل الشام وطلب اليه ارغام المشاغبين على الطاعة فقتل الدكز والوزير ابن كنيدة وغيرهما فعادت مصر الى احسن ما كانت عليه من الخفض والنماء وبقيت مصر بعد ذلك عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب الذكر

وفى سنة (٤٧٧) توفى قائد الجيوش بمصر بدر الجمالى وتولى الوزارة بعده ابنه شاهين شاه وتلقب بالافضل

ثم توفى المستنصر سنة (٤٨٧) وكانت مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلى بالله وكان المستنصر قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع ابنه الثانى احمد ولقبه بالمستعلى فهرب نزار الى الاسكندرية وتبعه اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل فسار الافضل اليهم بالاسكندرية فهزموه ثم اعاد الكرة وتغلب عليهم واخذ المستعلى اخاه وبنى عليه حائطاً فمات على اشنع حالة . وتوفى المستعلى سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الآمر بأحكام الله وكان عمره لا يجاوز الست سنين فقام بتدبير الملك امير الجيوش الافضل وفى عهده خرجت الشام من حكمهم الى الصليبيين بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه مرض فعاد بعسكره الى اورشليم وعكف الافضل على اصلاح البلاد واقام مرصدا بجوار المقطم ، فلما ثقلت وطأته على الآمر بأحكام الله امر بقتله فقتل سنة (٥١٥) فولى بدله عبد الله بن البطايحى ولقبه المأمون فصار اشد عليه من الافضل فقتله سنة (٥١٩) وسلبه .

كان الآمر بأحكام الله سيء السيرة مولعا باللهو لا يسمع بامرأة جميلة الا أحضرها وفى سنة (٥٢٤) خرج الى متنزه له فكمن له عشرة من الباطنية فقتلوه وعمره اربع وثلاثون سنة

وكان له شعر من قوله .

اصبحت لا ارجو ولا اتقى .. سوى الهى وله الفضل

جـدى نبى وأمامى أبى
ومذهبى التوحيد والعـدل

تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة (٥٢٤) الى (٥٤٤) وهو ابن عم الآمر لان هذا لم يكن له ولد فاستوزر احمد بن الافضل فاستقام أمر الحافظ

خلفه الظافر بامر الله ابنـه من سنة (٥٤٤) الى (٦٤٩) وكان كثير اللهو واللعب وكان نصير بن عباس الوزير من أخص ندمائه فتقول الناس فى علاقتهما أقوالا كثيرة فاستدعى الوزير عباس ابنه نصيراً وأطلعه على مايقوله الناس وأغراه بقتل الظافر ليمحو عنه مايتحدث به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولأجل أن يخفى الوزير جريمته عزا قتله لاخويه الظافر جبريل ويوسف وقتلهما ظلما

ثم أتى بابن الظافر وهو أبو القاسم عيسى ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه على سرير الملك وبايعه الناس بالخـلافة ولقب بالفائز بالله

فانفرد الوزير عباس بادارة الملك فلم يرق ذلك فى أعين نساء القصر فـكتبن الى طلايع بن زريك وكان والياً على منية خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن اليه بشعورهن على الـكتاب يستغثن به من عباس ومظالمه ويطلبن اليه القـدوم الى القاهرة ليسلمن الامور اليه فسار طلايع ابن زريك فى جنوده قاصداً القاهرة فهرب الوزير عباس بأمواله وأهله الى الشام فلقيه الافرنج فقتلوه وغنموا مامعه

أما زريك فتولى الوزارة فى القاهرة وتلقب بالملك الصالح

وفى سنة (٥٥٥) تولى الخليفة الفائز بالله وكانت البلاد قد وصلت فى أيامه الى منتهى الضعف حتى انهـا كانت تدفع للصليبيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو مصر

ثم ان الوزير طـلايع بن زريك هم باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة فنهاه أصحابه قائلين لايكن عباس احزم منك اذ كان يولى الصغار ليخلو له الجو ، فاختار طلايع أبا محمـد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو حينئـذ غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته . واستبـد الوزير بالامر وشتت شمل الاعيان فى البـلاد ليأمن شرهم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة وسواهم وكان من الناقمين عليه عمة العاضد فأغرت به بعض الرجال فوقفوا له فى دهليز القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتى

جرحوه جراحا بالغة فحمل الى قصره وأرسل الى العاضد يعاتبه على ماحدث ويلقى عليه تبعته مع ماله من اليد فى توليته الخلافة . فأرسل اليه العاضد يؤكد له بأنه لم يكن الأمر بما حصل وليس له به علم وأظهر له شديد الاسف على ماكان فأرسل اليه الوزير يقول ان كنت بريئاً مما جرى فأرسل الىّ عمتك لأنتقم منها فأرسلها اليه فقتلها ثم مات هو أيضاً بعد أيام وذلك سنة (٥٦٦) وكان شجاعا جواداً كريماً فاضلا ، شديد المغالاة فى التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد فى الرد على أهل العناد وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب والكلام على الاحاديث الواردة فى ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد مذهبه:

يا أمة سلكت ضلالا بينا
حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصى لم يكن
الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم
منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا
ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

مات الوزير طلايع بن زريك الملقب بالملك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه زريك الملقب بالملك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن السيرة وأخذ بالحزم فى الامور حتى اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك العادل أغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بجنوده الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة (٥٥٨)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة العاضد ولقبه بأمير الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له ضرغام طمع فى الوزارة ونازع شاور فيها وساعده بعض مريديه فثار على خصمه فى شهر رمضان من السنة المذكورة واضطره لترك القاهرة والهرب الى الشام ملتجئاً الى السلطان نور الدين محمد بن زنكى . واستوزر العاضد ضرغاما ولقبه الملك المنصور

أما شاور فانه اخذ يحسن للسلطان

نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجود ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشى بأس الافرنج فى طريقه الى البلاد فيقدم رجلا ويؤخر أخرى ، وما زال به شاور حتى رضى بأن يرسل الى مصر جيشا تحت قيادة قائده أسد الدين شيركوه. وكان مع هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين (هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة الايوبية) ولكنه كان صغير السن. فسار هذا الجيش حتى وصل الى مدينة بلبيس . فلما علم الوزير ضرغام بقدوم جيش الشام أرسل أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية فانهزم وعاد الى القاهرة واستمر أسد الدين شيركوه فى زحفه حتى بلغ القاهرة فخرج الوزير ضرغام من باب زويلة هاربا فتبعه الناس بالسب والشتم حتى قرب من مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك واحتزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الى شاور . وقام أسد الدين شيركوه بمعسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور لم يف بوعده السلطان نور الدين وأرسل يطلب الى شيركوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه وأخذ يذكره بأيمانه لنور الدين فلم يؤثر ذلك فيه . فلما رأى شيركوه هذه الخيانة زحف على مديرية السرقية فامتلكها كلها . وعمد شاور الى الاتحاد مع الافرنج على دفعه من مصر فلبى الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة فى امتلاك مصر وحاصر الجميع شيركوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيئا وكان السلطان نور الدين فى هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر أن يرجعوا عن شيركوه وترك هو أيضا مصر ورجع لمولاه فوجده منتصراً على الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم أن شيركوه أخذ يحث السلطان نور الدين على فتح مصر وما زال به حتى عينه لذلك سنة (٥١٢) فلما علم شاور بقدومه استمد الافرنج فأمدوه . أما شيركوه فما زال ينتصر على كل من يقف فى وجهه حتى وصل الى أطفيح ومنها عبر النيل الى البر الغربى واستولى على الجيزة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الى مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعا الجيزة فعاد شيركوه من الصعيد ولقيهم جميعا

وهزمهم ثم تقدم الى مصر السفلى منتصراً حتى بلغ الاسكندرية وملكها وولاها يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا بامداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شيركوه لمصالحتهم فسلم البلاد الى شاور وعاد الى الشام

فازدادت مطامع الافرنج فى مصر فطلبوا من شاور أن يكون لهم قنصل بمصر وأن تكون مفاتيح أبواب القاهرة بأيديهم وأن يحمل اليهم جزية سنوية فقبل شاور ذلك كله ولكن الافرنج كانوا اقداستقدموا جيشاً جراراً لامتلاك مصر نهائيا . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بلبيس وافتتحها وذبح جميع من فيها وعزم جيش الافرنج على التقدم لفتح القاهرة . فكتب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأنجده بشيركوه فجاء مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شيركوه فاتحد مع الافرنج على أن ينسحبوا فى مقابل دفع مليون دينار فانسحبوا فقابلهم شيركوه وهو قادم من الشام فى بلبيس فقاتلهم حتى شردهم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد فاسر اليه قتل شاور فأمر شيركوه ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعز الدين حرديك بقتل شاور فترصداله بطريق الامام الشافعى فقتلاه. فولى العاضد الوزارة لشيركوه ولقبه بالملك المنصور

لم يكد شيركوه يتم هذه الاعمال حتى توفى سنة (٥٦٤) فولى العاضد الوزارة لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فأبت الجيوش الشامية اعتباره وزيراً لصغر سنه فارضاهم بالعطايا الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه مؤتمن الخلافة جوهر الخصى حدثته نفسه بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج يستقدمونهم وجعلوا الكتب فى نعل حتى لايضيع بالطريق وسار الرسول حتى وصل الى قرب بلبيس فاشتبه فى أمره أحد رجال صلاح الدين ففتشه فلم يجد معه غير ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك الكتب فأرسلها هى والرسول الى صلاح الدين فعلم من مقابلة خطوطها من كتبها ووقف على جلية الامر فاغضى عن مؤتمن الخلافة مدة ثم أرصد له من قتله

وكان ممن ساعد مؤتمن الدولة كثير من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزبيدي وكان متولي كبرها (أي أنه كان اكبر زعماء هذه الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم ولكنه ترقب الفرص الى أن أتاه أخوه طوران شاه وحكي له أن عمارة امتدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضي الى اليمن ويحمله على الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام النبوي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به
الى سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته
كما يقول الورى لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل
سعى الى أن دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم واحد واستعمل صلاح الدين على القصر خصيا له ابيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من السودان لقتل مؤتمن الدولة الخصي واجتمعوا خمسين الفا وقاتلوا جنود صلاح الدين بجوار القصر وكادوا ينتصرون عليهم لولا شجاعة طوران شاه اخي صلاح الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الامان

ولما استتب الأمر لصلاح الدين كتب اليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة للفاطميين وحملها باسم العباسيين فكتب اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر الى حين . فكتب اليه نور الدين بوجوب الاسراع في ذلك فلم تسعه مخالفته وكان قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير العالم الخبشاني فلما رأى احجامهم وعدم تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا ابتدىء بقطعها وأخطب للمستضيء العباسي . فلما كانت الجمعة الأولى من المحرم سنة (٥٦٧) صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء فلم ينكر عليه أحد . فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن يخطبوا باسم الخليفة العباسي . وكان الخليفة الفاطمي مريضاً فلم يعلمه بما حصل أحد وبقي جاهلا هذا الامر الى أن توفي في تلك السنة وبه انقرضت الدولة الفاطمية سنة (٥٦٤)

﴿فطَن﴾ اليه وله وبه يفطُن فطْنًا وفِطنة وفَطانة حذق وفهم وادرك فهو فاطن وفطين . و (فطّنه بالامر) فهمه

﴿فَظّ﴾ الرجل يَفَظ فظا كان فظا . و (الفَظّ) الغليظ السيء الخلق

﴿فظَع﴾ بالامر يفظَع فظما هاله وغلبه . و (فظُع الامرُ يفظُع فظاعة) اشتدت شناعته . و (استفظع الامرَ) وجده فظيعا

﴿ فعَل ﴾ الرجل يفعَل فعلا عمل و (انفعل) مطاوعه : و (افتعله) زوره . و(الفَعَال) الكرم . و (الفِعل) الحدث جمعه افعال وجمع الجمع افاعيل

﴿الفعل فى النحو﴾ هو مايدل على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه نحو قرأ . وهو ثلاثة أقسام ماض وهو مايدل على حدث مضى نحو قرأ، ومضارع وهو مادل على حدوث شيء فى زمن التكلم أو بعده مثل يقرأ ، وأمر وهومايدل على الطلب نحو اقرأ

قلنا أن المضارع صالح للحال والاستقبال . ونقول انه يعينه للحال لام التوكيد وما النافية نحو : أنى ليحزننى ان تذهبوا به . وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا . ويعينه للاستقبال السين وسوف ولن وأن وإن . نحو سيصلى ناراً . سوف يرى. لن ترانى . وأن تصوموا خير لكم وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته. وعلامته أن يصح وقوعه بعد لم كلم يقرأ ، ولا بد أن يبدأ بحرف من أحرف (أنيت)

وعلامة الامر أن يقبل نون التوكيد مع دلالته على الطلب

(الفعل الجامد والمتصرف) ينقسم الفعل الى جامد ومتصرف . فالجامد مايلزم صورة واحدة ، والمتصرف ماليس كذلك . الأول اما أن يكون ملازما للمضى نحو عسى وليس، أو للأمرية نحو هَبْ وتعلمْ . والثانى اما أن يكون تام التصرف وهو ماتأتى منه الافعال الثلاثة مثل نصر ودحرج ، أو ناقص وهو ما لم تأت منه الافعال الثلاثة كزال وبرح فيقال مازال وما برح يفعل ، ولم يزل ولم يبرح يفعل كذا ولكنك لا تستطيع ان تصوغ منه الامر

(الفعل صحيح ومعتل) ينقسم الفعل الى صحيح ومعتل فالصحيح ماخلصت اصوله من حروف العلة وهى الواو والالف والياء والمعتل ما كان أحد أصوله حرف علة

والصحيح يكون :

(اولا) سالما وهو ماخلا من الهمز والتضعيف كنصر وضرب

(ثانياً) مهموزا وهوما كان أحد

اصولة همزة كأمن وسأل وقرأ

(ثالثا) مضعّفا وهو ماكانت عينه ولامه من جنس واحد كـمدّ وفرّ

والمعتل يكون :

(أولا) مثالا وهو ما اعتلت فاؤه كوعد ويسر

(ثانياً) أجوف وهو ما اعتلت عينه كقام وباع

(ثالثاً) ناقصاً وهو ما اعتلت لامه كدعا ورمى

(رابعاً) لفيفا مفروقا وهو ما اعتلت فاؤه ولامه كوفى

(خامسا) لفيفا مقرونا وهوما اعتلت عينه ولامه كطوى ونوى

(الفعل التام والناقص) ينقسم الفعل الى تام وناقص . فالتام ماتم به وبمرفوعه جملة (كقام صالح) والناقص مالا تتم الجملة معه الابمرفوع ومنصوب ككان الله غفوراً رحيما . ويسمّى المرفوع اسما له والمنصوب خبراً له

والافعال الناقصة كان وأخواتها وهى :

اصبح واضحى وظل وامسى وبات وهذه تفيد التوقيت بزمن مخصوص نحو اصبح البرد شديدا

ودام وتفيد التوقيت بحالة مخصوصة نحو : وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا

وصار وتفيد التحول نحو صار الماء جليدا

وبرح وأنفك وزال وفتىء وتفيد الاستمرار نحو : مابرحت الرياح عاصفة

وليس وتفيد النفى نحو : ليست السماء مصحية

وكاد وكرب واوشك وتفيد المقاربة نحو : كاد الشتاء ينقضى

وعسى وحرى واخلولق وتفيد الرجاء مثل : عسى الله أن يأتى بالفتح

وشرع وأنشأ وطفق وجعل وعَلِق واخذ وقام واقبل وهب . وتفيد الشروع مثل : شرع الزراع يحصد

ومثل هذه الافعال ماتصرّف منها مثل كن مجتهداً

ويشترط فى دام تقدم ما المصدرية الظرفية وفى أفعال الاستمرار تقدم نفى أو نهى . فتقول مازال زيد مجتهداً أولا زال مجتهداً وفى أفعال المقاربة والرجاء والشروع أن يكون خبرها فعلا مضارعا مقرونا بأن

وجوبا فى حرى واخلولق ومجردا منها فى أفعال الشروع وجائز الاقتران والتجرد فيما عدا ذلك. لكن الكثير التجرد منها فى كاد وكرب والاقتران بها فى عسى واوشك

لم يرد لدام وليس وكرب وحرى واخلولق وأنشأ وعلق وأخذ غير الماضى ولا لأفعال الاستمرار وكاد وأوشك وطفق وجعل غير الماضى والمضارع

ويكثر حذف النفى مع فتىء فى القسم نحو تالله تفتأ تذكر يوسف

وقد تجىء هذه الافعال كان واصبح واضحى وظل وامسى وبات ودام وصار وبرح وانفك تامة فيكتفى بمرفوعها عن الخبر ويعرب فاعلا نحو وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون. وكذا عسى وأخلولق واوشك الا ان فاعلها لا يكون الا أن والمضارع نحو. وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم واخلولق ان تفهموا وأوشك ان تكافأوا

وتختص كان بخصائص وهى:

(أولا) بورودها زائدة بين جزأى الجملة فلا تعمل نحو ما كان اشجع عليا ونحو لم يوجد كان افصح منه

(ثانياً) يجوز حذف نون مضارعها المجزوم بالسكون نحو: ولم أك بغياً، بشرط أن لا يليها ساكن ولا ضمير متصل. فلا يصح الحذف فى نحو لم يكن الله ليغفر لهم، ولا فى نحو ان يكنه فلم تسلط عليه

(ثالثاً) ويجوز حذفها وحدها أو مع أحد معموليها او معهما معاً

فالاول نحو اما انت جالسا جلست الاصل جلست لأن كنت جالسا حذفت كان بعد أن المصدرية وعوض عنها ما وانفصل الضمير. ونحو قوله:

أبا خراشة أما انت ذا نفر
فان قومى لم تأكلهم الضبع

والثانى مثل: الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شراً فشر أى ان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير. وروى ان خير فخيرا اى كان فى عملهم خير فيجزون خيرا

والثالث مثل: افعل هذا اما لا أى ان كنت لا تفعل غيره حذفت كان بعد ان الشرطية وعوض عنها ما

(الفعل اللازم والمتعدى) ينقسم الفعل الى لازم ومتعد فاللازم ما لا ينصب المفعول به كخرج وفرح والمتعدى ما ينصبه

وهو أربعة اقسام

قسم ينصب مفعولا واحدا وهو كثير ككتب محمد الدرس

وقسم ينصب مفعولين ليس اصلهما مبتدأ وخبرا كأعطى وسأل نحو : اعطيت المعلم كتابا

وقسم ينصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر وهو : خال وحسب وزعم وجعل وعد وحجا وهب وتفيد الرجحان

ورأى وعلم ووجد والفى ودرى وتعلم وتفيد اليقين

وصير ورد وترك وتخذ واتخذ وجعل وهب وتفيد التحول نحو ظننت المخبر صادقا ورأيت الله اكبر كل شيء وصيرت الدهن شمعا

وقد يرد علم بمعنى عرف ، وظن بمعنى اتهم ، وحجا بمعنى قصد ، ورأى بمعنى أبصر وبمعنى ذهب الى الشيء فتتعدى لواحد نحو : والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا . وما هو على الغيب بضنين . وحجوت بيت الله . ورأيت الهلال . ورأى أبو حنيفة جواز الوضوء بماء الورد

وقد يسد مسد المفعولين أن واسمها وخبرها نحو . يحسبون انهم يحسنون صنعا ونحو :

وقد زعمت انى تغيرت بعدها ومن ذا الذى ياعز لا يتغير

واذا تأخر الفعل عن المفعولين او توسط بينها جاز الاعمال والالغاء والالغاء هو ابطال العمل لفظا ومحلا نحو محمد عالم أظن . ومحمد تظنون شجاع

واذا ولى الفعل استفهام أو لام ابتداء أو ما أو أن أو لا النافيات وجب تعليقه عن العمل والتعليق ابطال العمل لفظا لا محلا نحو : وان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون . ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق

ولقد علمت لتأتين منيتى ان المنايا لا تطيش سهامها

لقد علمت ماهؤلاء ينطقون علمت ان زيدا عالم. حسبت والله لا زيد فى الدار ولا عمرو

والالغاء والتعليق لا يكونان فى افعال التحويل ولا فى هب وتعلم. وقسم ينصب ثلاثة مفاعيل وهو : أرى واعلم وانبأ ونبأ واخبر وخبر وحدث نحو : يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم

والفعل يكون لازما :

(١) اذا كان من باب كَرُم كشرُف وحسن وجمُل

(٢) أو كان من باب فرِح ودل على لون أو عيب أو حلية أو فرح أو حزن أو خلو او امتلاء كحمِر وعَمِش وغَيِد وطَرِب وحزِن وصدِى وشبع

(٣) أو كان مطاوعا للمتعدى لواحد ككسرت الحجر فانكسر . ودحرجته فتدحرج . والمطاوعة قبول أثر الفعل

(٤) أو كان على وزن افْعَلَلّ كاقشعر أو افعنلل كاحرنجم

(٥) أو كان محولا الى فَعُل فى المدح والذم كفَهُم الرجل

ويكون متعديا :

(١) اذا دخلت عليه همزة التعدية نحو : الله لااله الا هو الحى القيوم. نزّل عليكَ الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان

(٢) أو ضعف ثانية نحو : نزل عليك الكتاب

(٣) أو دل على مفاعلة نحو : جالست العلماء

(٤) أو كان على وزن استفعل نحو : استخرجت المال

(٥) أو سقط معه الجار ولا يطرد الا مع أنْ وأنّ نحو : شهد الله انه لااله الا هو . او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم

(الفعل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول)

ينقسم الفعل الى مبنى للمعلوم ومبنى للمجهول فالاول ماذكر معه فاعله كقطع محمود الغصن . والثانى ماحذف فاعله وانيب عنه غيره كقُطع الغصن

ويجب عند البناء للمجهول تغيير صورة الفعل فان كان ماضيا كسر ماقبل آخره وضم كل متحرك قبله كحُفِظ الكتاب وتُعُلِم الحساب واستُخرِج المعدن

وان كان مضارعا ضم اوله وفتح ما قبل آخره كيُقطع الغصن ويُتعلم الحساب ويستخرج المعدن

فان كان ماقبل آخر الماضى الفا كقال واختار قلبت ياء وكسر ماقبلها فتقول قيل واختير . وان كان ماقبل آخر المضارع مدا كيقول ويبيع قلب الفا كيقال ويباع يصح فى نحو قال وباع وقُول وبُوع .

وورد فى اللغة افعال ملازمة للبناء للمجهول منها جُن فلان وبُهت الذى كفر وطُل

دمه اى اهدر واولع باللهو وعُنى بالامر اى اعتنى به وزُهى علينا اى تكبر وُصم زيد وزُكم ووُعك وُفلج وُسقط فى يده اى ندم ورُهصت الدابة اى اصيب حافرها ونُفست المرأة ونُتجت الناقة وغُم الهلال واُغمى على زيد

وان كان ماقبل المضارع مداً كيقول ويبيع قلب فى المبنى للمجهول كيقال ويباع

والفعل اللازم لا يبنى للمجهول الا اذا كان نائب الفاعل مصدراً وظرفا أو جاراً ومجروراً كاحتُفِل احتفال عظيم وذُهب امام الامير وفُرح به

(المؤكد من الفعل) ينقسم الفعل الى مؤكد وغير مؤكد فالمؤكد مالحقته نون التوكيد ثقيلة كانت اوخفيفة نحو: ليسجنن وليكونن من الصاغرين . وغير المؤكد مالم تلحقه نحو: يسجن ويكون

والماضى لا يؤكد مطلقا، واما المضارع فيجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتا مستقبلا نحو : تالله لأكيدن اصنامكم . ويمتنع تأكيده اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه الشروط المذكورة نحو: ولسوف يعطيك ربك ، لأمكث هنا ، تالله لا يذهب العرف ويجوز الامران فى غير ذلك نحو ليصبرنّ على الاذى . ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . هل تنصرن اخاك اوليصبر . ولاتحسب.وهل تنصر. الا ان التوكيد فى الطلب اكثر

ويجب ان يحذف من الفعل المؤكد علامة الرفع حركة كانت او حرفا

(١) ثم ان كان مسنداً للاسم الظاهر او ضمير الواحد فتح ماقبل النون سواء كان الفعل صحيحا أو ناقصا فتقول لينصرن على وليدعونّ وليرمينّ وليسعينّ

(٢) وان كان مسنداً لالف الاثنين كسرت نون التوكيد بعد الالف فتقول لينصرانّ وليدعوانّ وليرميانّ وليسعيانّ

(٣) وان كان مسنداً لواو الجماعة ضم ماقبل النون وحذف من الناقص آخره مطلقا ، وحذفت ايضا واو الجماعة الا فى المعتل بالألف فتبقى محركة بحركة مجانسة لها فتقول لينصرُنّ وليدعُنّ وليرمُنّ وليسعَوُنّ

(٤) وان كان مسنداً لياء المخاطبة كسر ماقبل النون وحذف من الناقص آخره مطلقا وحذفت ايضاً ياء المخاطبة الا فى المعتل بالالف فتبقى محركة بحركة مجانسة

فتقول لَتنصرنّ ولَتدعِنّ ولترمِنّ ولَتسعِن

(ه) وان كان مسنداً لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد فتقول لَيَنصرنانّ ولَيدعونانّ ولَيَرمينان ولَيَسعينانّ

وكالمضارع فى ذلك الامر فتقول انصرَنّ ياعلى وادعونّ وارمينّ واسعَينّ وهلم جرا . وكل موضع وقعت فيه نون التوكيد الثقيلة جاز فيه وقوع الخفيفة الا بعد الألف فلا تقع الا الثقيلة

(المبنى والمعرب من الافعال) الفعل عند مايدخل فى جملة مفيدة لايكون على حالة واحدة فى جميع أنواعه بل منه مايكون آخره ثابتاً لايتغير بتغير العوامل ويسمى مبنيا وعدم التغير يسمى بناء . ومنه مايتغير آخره بتغير العوامل ويسمى معربا . والتغير يسمى اعرابا . والعامل ما اوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص كأن ولم

وهذا العامل اما ان يكون لفظيا واما ان يكون معنويا فاللفظى كحروف الجر والنواصب والجوازم والفعل والوصف . والمعنوى كالابتدا فى المبتدا والتجرد فى الفعل المضارع وليس فى النحو عامل معنوى غيرهما

(فى المبنى من الافعال) المبنى من الافعال هو الماضى والامر والمضارع المتصل بنون التوكيد او نون الاناث

اما الماضى فبناؤه على الفتح نحو. كتب وكتبتْ ويضم اذا اتصل بواو الجماعة نحو كتبوا . ويسكن اذا اتصل بضمير رفع متحرك نحو كتبتُ وكتبنا

وأما الامر فكمضارعه المجزوم نحو اسمع واسعَ واسمُ وارتقِ واسمعا واسمعوا واسمعى واسمعْن

واما المضارع المتصلة به نون التوكيد فبناؤه على الفتح نحو :ليسجنن وليكونن من الصاغرين. واما المتصلة به نون الاناث فبناؤه على السكون نحو والولدات يرضعن أولادهنّ

(المعرب من الافعال)هو المضارع الخالى من النونين وأنواع اعرابه ثلاثة رفع ونصب وجزم

(نصب الفعل) الأصل فى نصب الفعل ان يكون بالفتحة وينوب عنها حذف النون فى الأمثله الخمسة وهى: كل مضارع اتصلت به الف اثنين او واو جماعة او ياء مخاطبة كيكتبان وتكتبان وتكتبون

وتكتبين نحو : لن يتكلم حتى تصغوا

وهو ينصب اذا سبقه أحد الاحرف الناصبة وهي أن ولن واذن وكى نحو وان تصوموا خير لكم

لاتحسبن المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

اذن تبلغ المجد لكى لاتأسوا على مافاتكم

وأن حرف مصدرى لحلولها مع مابعدها محل المصدر . ومثلها كى . ولن لنفي الفعل المستقبل . واذن للجواب والجزاء

وقد تنصب أن وهي محذوفة ويجب ذلك في خمسة مواضع

الاول بعد لام الجحود وهي المسبوقة بكون منفي نحو: ما كنت لأخلف الوعد ولم تكن لتنقض العهد

الثاني بعد أو التي بمعنى الى او الا نحو

لاستسهلن الصعب أو ادرك المنى

فما انقادت الآمال الا لصابر

لأكافئنه أو يهمل

الثالث بعد حتى التي بمعنى الى أو لام التعليل نحو: كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود . واحترس حتى تنجو

الرابع بعد فاء السببية المسبوقة بنفي نحو لم يجد فيجد . أو بطلب ، والطلب يشمل الامر والنهي والعرض والحض والتمني والترجي والاستفهام نحو: جودوا فتسودوا . لاتدن من الاسد فتسلم . ألا تحل بنادينا فتكرم . هل كتبت لأخيك فيحضر

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها

عقود مدح فما ارضى لكم كلمى

لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع . هل تصغى فأحدثك

فان حذفت الفاء بعد الطلب والسببية مقصودة جزم الفعل نحو: جودوا تسودوا لاتدن من الاسد تسلم ، وهلم جرا

الخامس بعد واو المعية المسبوقة بنفي أو طلب على ما تقدم في فاء السببية نحو : لم يأمروا بالخير وينسوا أنفسهم .

لأتنه عن خلق وتأتى مثله

ويجوز حذف أن واثباتها بعد لام التعليل نحو حضرت لأسمع أو لأن اسمع مالم يقترن الفعل بلا والا تعين اظهارها نحو لئلا يعلم أهل الكتاب

(جزم الفعل ومواضعه) الاصل في

الجزم أن يكون بالسكون وينوب عنه حذف النون فى الامثلة الخمسة وحذف حرف العلة فى الفعل المعتل الآخر نحو : لم يتكلم ولم ولم يصفوا ولم يمرض. وهو يجزم اذا سبقه أحد الادوات الجازمة وهى قسمان قسم يجزم فعلا واحداً وهو هذه الاحرف: لم ولما ولام الامر ولا الناهية نحو: ألم نشرح لك صدرك

أشوقا ولما يمض لى غير ليـلة
فكيف اذا خب المطى بنا عشراً

لينفق ذو سعة من سعته . لا تقنطوا من رحمة الله

ولم لنفى حصول الفعل فى الزمن الماضى ولما مثلها غير أن النصب بها ينسحب على زمن التكلم . ولام الامر تجعل المضارع مفيداً للطلب . ولا للنهى عن مضمون ما بعدها

وقسم يجزم فعلين يسمى أولهما فعل الشرط ، والثانى جوابه وجزاؤه وهما هذان الحرفان ان واذما ، وهذه الاسماء : من وما ومهما ومتى وايان وأين وانى وحيثما وكيفما وأى نحو : ان ترحم ترحم . اذ ما تتق ترتق من يعمل سوءا يجزبه وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ومهما يكن عندى امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

متى تتقن العمل تبلغ الامل
أيان نؤمنك تأمن غيرنا واذا
لم تدرك الامن منا لم تزل حذراً

أينما تكونوا يدرككم الموت . أنى تذهبا تخدما ، وحيثما تنزلا تكرما ، كيفما تكونوا يكن قرناؤكم . أى كتاب تقرأ تستفد

وان واذما لمجرد تعليق الجواب بالشرط، ومن للعاقل وما ومهما لغيره، ومتى وايان للزمان ، واين وانى وحيثما للمكان، وكيفما للحال وأى تصلح لجميع ما ذكر

والشرط والجواب يكونان مضارعين وماضيين ومختلفين . ويجوز رفع جواب الشرط نحو ان قمت أقوم

واذا عطف على الجواب مضارع بالفاء أو الواو نحو : وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرُ (أو فيغفرَ أو فيغفرْ) لمن يشاء ويعـذب من يشـاء جاز فيه ثـلاثة أوجه الجزم على العطف والنصب على تقـدير أن والرفع على

الاستئناف

واذا عطف على الشرط نحو: ان تزرنى فتخبرنى (أو فتخبرنى) بالأمر اكافئك جاز فيه وجهان الجزم على العطف والنصب على تقدير أنْ

واذا لم يصلح الجواب لأن يكون شرطا بأن كان جملة اسمية او فعلا دالا على الطلب او جامداً او مقروناً بما اولن اوقد او السين او سوف وجب اقترانه بالفاء نحو : وان يمسك الله بخير فهو على كل شيء قدير. ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله . انْ ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربى أن يؤتين خيراً . فان توليتم فما سألتكم من أجر . وماتفعلوا من خير فلن تكفروه . ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل . ان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله

واذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق نحو : ان قام على والله أقم . والله ان قام على أقوم . فان تقدم عليهما ما يحتاج الى خبر صح ان يكون الجواب للسابق او اللاحق نحو : اخوانك والله ان يمدحوك يصدقوا أو ليصدقن

وقد يحذف فعل الشرط بعد ان المدغمة فى لا نحو: تكلم بخير والا فاسكت

ويحذف الجواب ان سبقه ماهو جواب فى المعنى نحو : أنت مجازف ان اقدمت . ولا يحذف الجواب الا اذا كان الشرط ماضيا

وقد يجزم المضارع اذا كان جوابا للطلب نحو جودوا تسودوا . وان لا تدن من الأسد تسلم . وجزمه بشرط محذوف تقديره وان تجودوا تسودوا . وان لا تدن من الاسد تسلم . وشرط الجزم بعد النهى صحة المعنى بتقدير دخول انْ قبل لا وبعد غير النهى أن يصح المعنى بحلول انْ محله . فلا جزم فى نحو لا تدن من الاسد يأكلك . ونحو : أحسن الىَّ لا أحسن اليك

(رفع الفعل ومواضعه) الاصل فى رفع الفعل أن يكون بالضمة وينوب عنها النون فى الامثلة الخمسة نحو : هو يتكلم وهم يسمعون

وهو يرفع اذا لم يسبقه ناصب ولا جازم نحو بالراعى تصلح الرعية . وبالعدل تملك البرية

(فى الاعراب التقديرى للفعل) اذا كان الفعل معتلا بالالف فلتعذر تحريكها

تقدر على آخره الضمة عند الرفع والفتحة عند النصب نحو يسعى ولن يسعى . واذا كان معتلا بالواو والياء فلاستثقال ضمهما تقدر على آخره الضمة عند الرفع نحو نسعي ويرتقي . وذلك طرداً لقواعد الاعراب

(المجرد والمزيد من الفعل) الفعل مجرد ومزيد فالمجرد ما كانت جميع حروفه اصلية . والمزيد مازيد فيه حرف او اكثر على حروفه الاصلية

المجرد قسمان ثلاثي ورباعي . اما الثلاثي فله ستة اوزان :

(الاول) فَعَل يفعُل كنصر ينصر وقتل يقتل

و (الثاني) فَعَل يفعِل كضرَب يضرب وجلَس ويجلِس

و (الثالث) فَعَل يفعَل كفتَح يفتَح ومنَع يمنَع

و(الرابع) فعِل يفعَل كفرِح يفرَح وعلِم يعلَم

و (الخامس) فعُل يفعُل ككرُم يكرُم وشرُف يشرُف

و(السادس) فعِل يفعِل كحسِب يحسِب ونعِم ينعِم

وأما الرباعي فله وزن واحد وهو : فَعْلل يُفَعلل كدحرَج يدحرِج ووسوس يوسوس

والمزيد قسمان مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي . فمزيد الثلاثي اما ان تكون زيادته بحرف واحد وله ثلاثة اوزان :

أفعَل يُفعِل كأكرم يكرم وأحسن يحسن

وفعّل يُفعّل كقدّم يقدّم وعظّم يعظّم

وفاعل يفاعل كقاتل يقاتل وضارب يضارب

واما ان تكون زيادته بحرفين وله خمسة اوزان :

انفعل ينفعل كانطلق ينطلق وانكسر ينكسر

وافتعل يَفتعل كاجتمع يجتمع واقتدر يقتدر

وافعلّ يفعلّ كاحمر يحمر وابيض يبيض

وتفاعل يتفاعل كتشارك يتشارك وتسابق يتسابق

وتفعّل يتفعّل كتعلم يتعلم وتبصر يتبصر

واما ان تكون بثلاثة احرف وله اربعة

أوزان

استفعل يستفعل كاستغفر يستغفر واستخرج يستخرج

وافعوعل يفعوعل كاخشوشن يخشوشن واغرورق يغرورق

وافعوّل يفعوّل كاجلوذ يجلوذ واعلوط يعلوط (يقال أجلوذ فلان أسرع فى السير واعلوط البعير ركبه)

وافعالّ يفعالّ كاحمارّ يحمارّ وابياضّ يبياضّ (الفرق بين أحمر واحمارّ ان فى الثانى نصا على التدريج كأنه قال أحمر شيئا فشيئا)

ومزيد الرباعى أما أن تكون زيادته بحرف واحد وله وزن واحد وهو :

تفعّل يتفعّل كتدحرج يتدحرج وتبعثر ويتبعثر

وأما أن تكون زيادته بحرفين وله وزنان

افعنلل يفعنلل كاحرنجم يحرنجم وافرنقع يفرنقع (احرنجمت الابل ازدحمت ، وافرنقعت انصرفت)

وافعللّ يفعللّ كاطمأنّ يطمئنّ واقشعرّ يقشعرّ

فالفعل باعتبار مادته اربعة أنواع ثلاثى ورباعى وخماسى وسداسى، وباعتبار صورته اثنان وعشرون

يلحق بباب دحرج ستة أبواب وهى أبواب : حوصل وجهور وبيطر وشريف وجلبب وسلقى، وبباب تدحرج ستة أخرى وهى أبواب : تجورب وترهوك وتشيطن وتمسكن وتجلبب وتسلقى. وبباب احرنجم اثنان وهما بابا اقعنسس واسلنقى فالملحقات أربعة عشر وأبواب الفعل بها ستة وثلاثون واعتبرت هذه الاربعة عشر بابا ملحقة بدحرج وتدحرج واحرنجم لمساواتها لها فى المصدر

(فعل التعجب) من الافعال الجامدة الملازمة للمضى فعلا التعجب ونعم وبئس للمدح والذم

(التعجب) التعجب له صيغتان وهما ما أفعَلهُ وأفـعِلْ به نحو ما أحسن الصدق وأحسِن به . وانما يصاغان من فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا تاما مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجىء الوصف منه على أفعل كما رأيت فلا يتعجب من نحو عسى ومات . ويتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط بذكر مصدره منصوبا بعد نحو ما أشد ومجرورا بعد نحو

أشدِدْ فنقول ما أشد احتراس العدو . وما أقوى كونه خائفاً وما أكثر ان لا يضرب وأعظم بأن يُغلب وأشدد بسواد يومه

ولا يتقدم معمول فعل التعجب عليه ولا يكون نكرة . فلا يقال زيداً ما أحسن ولا ما أحسن رجلا

أجاز بعض النحاة بناء التعجب من أفعل كأكرم ، ومن اللازم للنفي كما عاج بالدواء أي ما انتفع به ، ومن اللازم للبناء للمجهول كعُني بالامر اى اعتنى ومما وصْفه على أفعل كسَوِد

(نعم وبئس) نعم وبئس فعلان يستعملان لمدح الجنس وذمه والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس ويسمى ذلك الفرد بالمخصوص بالمدح أو الذم ويجب فى فاعلها ان يكون مقترناً بأل أو مضافاً لمقترن بها أو ضميراً مميزاً بنكرة أو بئة مانحو : نعم العبد . نعم عقبى الدار كلس للظالمين بدلا . بئس ما اشتروا به انفسهم

وقد ينكر المخصوص بالمدح أو الذم بعد الفاعل أو قبل الجملة نحو : نعم العبد صهيب . وهند بئست المرأة

ويستعمل كنعم وبئس حبذا ولا حبذا نحو :

ألا حبذا عاذرى فى الهوى
ولا حبـذا العاذل الجاهـل

ولك أن تنقل كل فعل ثلاثى قابل للتعجب الى باب كرم للدلالة على المدح والذم مع التعجب نحو طاب الرجل أصلا وكبرت كلمة تخرج من أفواههم

(اسماء الافعال) هى الالفاظ التى تدل على معانى الافعال ولا تقبل علاماتها وهى على ثلاثة أنواع : فعل ماض كهيهات بمعنى بعُد وشتان بمعنى افترق. واسم فعل مضارع كوَىْ بمعنى اتعجب ، وأُفٍ بمعنى أتضجر . واسم فعل أمر كصَهْ بمعنى اسكت وآمين بمعنى استجب

وتنقسم الى مرتجلة وهى ماوضعت من أول امرها أسماء افعال كما مثل ، ومنقولة وهى ما استعملت فى غير اسم الفعل ثم نقلت اليه . والنقل اما عن جار ومجرور كعليك نفسك أى الزَمها . واليك عنى أى تنح . أو عن ظرف كدونك الدرهم أى خذه . ومكانك اى اثبت . أو عن مصدر كرُوَيد اخاك اى أمهله . وبَلْهَ الاكف أى اتركها

واسماء الافعال تكون بحالة واحدة

للواحد والاثنين والجماعة سواء فى التذكير والتأنيث الا اذا كان فيها كاف الخطاب كمليك واليك ويتصرف على حسب هذه الاحوال فتقول عليكَ وعليكِ وعليكما وعليكم وعليكن

وكلها سماعية الا ما كان على وزن فَعَالِ كَنَزَالِ وقَتَالِ فيقاس فى كل فعل ثلاثى متصرف

(الفاعل) هو اسم تقدمه فعل مبنى للمعلوم او شبهه (كاسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر) ودل على من فعل الفعل نحو فاز السابق فرسه ويكون ظاهراً وضميراً مذكرا ومؤنثاً، مفردا ومثنى وجمعا

فاذا كان مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة فى آخر الماضى وبتاء المضارعة فى أول المضارع نحو سافرت زينب وتسافر دعد والشجرة أثمرت او تثمر

ويجوز ترك التأنيث ان كان منفصلا عن الفعل أو ظاهرا مجازى التأنيث او جمع تكسير مطلقا نحو: سافرت او سافر اليوم دعد واثمرت او اثمر الشجرة وجاءت أو جاء الغلمان او الجوارى

واذا كان مثنى او جمعا يكون الفعل معه كما يكون مع المفرد نحو اقتتلت طائفتان وفاز الثابتون

(فى نائب الفاعل) هو اسم تقدمه فعل مبنى للمجهول اوشبهه (كاسم المفعول والمنسوب نحو: أقرشى جده) وحل محل الفاعل بعد حذفه نحو أُكرم الرجلُ المحمود فعله

وهو كالفاعل فى أحكامه السابقة.

وهو فى الاصل مفعول به. وقد يكون ظرفا أو مصدراً أو جارا ومجرورا نحو سُهِرتْ الليلة وكتبت كتابة حسنة ونظر فى الامر

ويشترط فى الظرف والمصدر أن يكونا متصرفين مختصين فلا يصح نحو جلس معك وعيذ معاذ الله ولا جلس زمانٌ وسير سيرٌ

واذا تعدد المفعول به أنيب الأول نحو أُعطى السائل درهما ووُجد الخبر صحيحا وأُعْلِم السائل الامر واقعاً. وتسمى الجملة المركبة من الفعل وفاعله وأنائب فاعله جملة فعلية

(اسم الفاعل) هو اسم مصوغ لمن وقع منه الفعل أو قام به وهو من الثلاثى على وزن فاعل كناصر وظافر ومن غيره على وزن مضارعه

ميا مضمومة وكسر ماقبل آخره كمنطلق ومُستقدم . لكن تقلب عينه همزة ان كانت في الماضي الفا كقائم وبائع من قام وباع

ويحول اسم الفاعل من الثلاثي المتعدى عند قصد المبالغة الى فعّال ومِفعال وفعول وفَعيل وفَعِل كشرّاب ومِقوال وغفور وعليم وحذِر وتسمى صيغ المبالغة

(عمل اسم الفاعل) يعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من ال والاضافة أو محلى بأل نحو : هو معطى كل ذى حق حقه . وبالغ أمره . والواهب الخير . واضافته لفاعله ممتنعة فلا يقال زيد ضاربُ الغلامِ عمرا . على معنى ضارب غلامه عمرا

وشرط عمله أن يكون صلة لال كما رأيت او أن يكون للحال أو الاستقبال ومسبوقا بنفى او استفهام او مبتدا أو موصوف نحو : أعارف أخاك قدر الانصاف . ما طالب صديقك رفع الخلاف . الحق قاطع سيفه الباطل . اركن الى عمل زائن أثره العامل

(الصفة المشبهه باسم الفاعل) هو اسم مصوغ لمن قام به الفعل لا على وجه الحدوث . وهى من باب فرح اللازم على ثلاثة اوزان

(١) فَعِل فيما دل على حزن أو فرح كفرح وطَرب وأشِر وضجِر ومؤنثه فعِلة

(٢) وأفعَل فيما دل على عيب او حلية كأحدب وأعرج وأحور ومؤنثه فعْلاء

(٣) وفعْلان فيما دل على خلو وامتلاء كصديان وعطشان ومؤنثه فعْلى ومن باب كرُم على وزن فعيل كشريف وقد يجىء على غيره كشهم وحَسَن وجبان وشجاع وصُلْب

وكل ما جاء من الثلاثى بمعنى فاعل ولم يكن على وزنه فهو صفة مشبهة كشيخ واشيب وطيب وعفيف

وكل اسم فاعل أو مفعول لم يقصد منه الحدوث يعطى حكم الصفة المشبهة فى العمل كطاهر القلب ومعتدل القامة ومحمود المقاصد

(عمل الصفة المشبهة) تعمل الصفة المشبهة باسم الفاعل عمل الفاعل المتعدى لواحد . ولك فى معمولها سواء كان معرفة او نكرة ان ترفعه على الفاعلية أو تنصبه على شبه المفعولية ان كان معرفة وعلى التمييز ان كان نكرة او تجره على الاضافة سواء فى كل ذلك كانت الصفة معرفة او

نكرة غير انه يمتنع مع الجر أن تكون الصفة بأل ومعمولها خال من أل ومن الاضافة الى المحلى بها فتقول : زيد حسن خلقه ، ورفيع قدر ابيه ، وهو الفصيح لسانا ، العذب سحر بيان ، وهو القوى القلب العظيم شدةِ البأس ولا تقول الحسن خلقِه ، والعظيم شدةِ بأس ، بالجر فيهما

(اسم المفعول) هو اسم مصوغ لمن وقع عليه الفعل ، وهو من الثلاثى على وزن مفعول كمنصور ومهزوم ومن غيره على وزن اسم فاعله مع فتح ماقبل الآخر كمكرم ومستخرج لكن تحذف منه واو المفعول ان كان اجوف بعد نقل حركة العين الى ماقبلها كصون ومقول وتبدل الضمة التى قبل الياء كسرة لمناسبة الياء كبيع ومدين . ولا يصاغ اسم المفعول من اللازم الا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر

(عمل اسم المفعول) يعمل اسم المفعول عمل فعله المبنى للمجهول نحو : أمسمى اخوك صالحا . مامعطًى صاحبك شيئا . الارض محاط سطحها بالهواء .

وهو اسم كالفاعل فى شروطه السابقة

(المفعول به) هو اسم دل على ماوقع عليه فعل الفاعل ولم تغير لاجله صورة الفعل نحو : يحب الله المتقن عمله . ويكون ظاهراً كما مثل ، ضميراً متصلا نحو ارشدنى العلم وارشده ، ومنفصلا نحو ما ارشد الا اياه واياك وايانا .

واذا نصب الفعل ضميرين وجب فصل ثانيهما نحو ملكتك اياك ، والثوب البسته اياك . لا اذا كان الاول اعرف أو كانا للغيبة واختلف نوعهما فيجوز الوصل والفصل فتقول الدرهم اعطيتكه واعطيتك اياه ، وبنيت الدار لابنائى وأسكنتهموها أو أسكنتهم اياها كما يجوز الأمران فى خبر كان نحو :الصديق كنته أو كنت اياه

ويجوز تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيره عنه فتقول بنى البيت ابراهيم وبنى ابراهيم البيتَ مالم يكن احدهما ضميراً متصلا أو محصورا بأنما فيجب تقديمه نحو قرأت الكتابَ وانما فهم حسن نصفه . واكرمنى الامير ، وانما اخذ الكتاب بكر

ويجب تقديم الفاعل عند الالتباس نحو : ضرب اخى فتاك ، والمفعول اذا عاد عليه ضمير فى الفاعل نحو : سكن الداربانيها

وتقديم المفعول به على الفعل جائز بخلاف الفاعل ونائبه

ومن المفعول المنصوب فى تراكيب الاغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال

(الاغراء والتحذير) الاغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو: الاجتهادَ الغزالَ . المروءةَ . النجدةَ وهو منصوب بفعل محذوف تقديره الزم الاجتهاد واطلب الغزال وافعل المروءة .

والتحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه نحو الكسلَ . الاسدَ الاسدَ . رأسَك والسيف. اياك الكذبَ اياك اياك النميمةَ : اياك والشرَّ . وهو أيضا منصوب بفعل محذوف أى احذر الكسل وخف الأسد وباعد رأسك من السيف والسيفَ من رأسك واياك احذر وباعد نفسك من الشر والشر منك

ولا يجوز فى الاغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا اياك

(الاختصاص) هو أن يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشرَ الانبياء لا نورث ونحن العربَ نكرم الضيف وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا أى اخص معاشر الانبياء واقصد العرب. وقد يكون لمجرد الفخر أو التواضع نحو علىَّ أيها الكريمَ يعتمد وانى أيها العبدَ فقير الى عفو ربى . وأى واية هنا يبنيان على الضم ، ويتبعان لفظا باسم مقرون بأل

(الاشتغال) هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضمير بحيث لو تفرغ له لنصبه نحو : كتابَك قرأته والدارَ سكنتها. وهو منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور أى قرأت كتابك وسكنا الدار

ويجب فى الاسم المشتغل عنه النصب ان وقع بعد ما يختص بالفعل كادوات الشرط والتحضيض نحو : ان الدينارَ وجدته فخذه . وهلا كتابا تقرأه

ويجب فيه أن وقع بعد ما يختص بالابتداء كاذا الفجائية نحو : خرجت فاذا العبد يضربه سيده . أو قبل ماله الصدارة نحو: رئيسك ان قابلته فعظمه . وأخوك هلا كلمته . والحديقة هل أصلحتها والالتفات ما أحسنه

ويجوز الأمران فيما عدا ذلك نحو صديقك سامحه . أبشرا منا واحدا نتبعه . سعيد كرمت شمائله. والاحسان تحققته منه. والمجتهد أحبه. والكسول ابغضه

﴿المفعول المطلق﴾ هو مصدر يذكر بعد فعل من لفظه لتأكيده أو لبيان نوعه أو عدده. نحو: كلم الله موسى تكليما. فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر . فدكتا دكة واحدة .

وينوب عن المصدر مرادفه كفرح جذلا . وصفته نحو اذكروا الله كثيراً ، والاشارة اليه كقال ذلك القول، وضميره نحو: فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين. ومايدل على نوعه كرجع القهقرى. أو على عدده كدقت الساعة مرتين ، أو على آلته كضربته سوطا، ولفظ كل أو بعض مضافين الى المصدر نحو: فلا تميلوا كل الميل ، وتأثر بعض التأثر

وقد يحذف فعله نحو : صبراً على الشدائد. أتوانيا وقد جد قرناؤك . حمداً وشكراً لا كفراً. عجباً لك . أنا ناصح لك صدقا

﴿المفعول لأجله﴾ هو اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وهو اما مجرد من أل والاضافة أو مقرون بأل أو مضاف

فان كان الاول فالاكثر نصبه نحو زينت المدينة اكراما للقادم ويجر على قلة نحو :

من أمكم لرغبة فيكم جبر
ومن تكونوا ناصريه ينتصر

وان كان الثالث جاز فيه الأمران على السواء نحو : تصدقت ابتغاء مرضاة الله أو لابتغاء مرضاته

ولا بد لجواز النصب أن يكون مصدراً قلبيا متحداً مع الفعل فى الوقت والفاعل فان فقد شرط من هذه الشروط وجب جره بحرف الجر نحو: ذهب للمال وجلس للكتابة وسافر للعلم وحمدنى لاشفاقى عليه

﴿المفعول فيه﴾ هو اسم يذكر لبيان زمن الفعل أو مكانه نحو : سافر ليلا ومشى ميلا . ويسمى الاول ظرف زمان والثانى ظرف مكان

كل أسماء الزمان صالحة للنصب على الظرفية ولا يصلح من اسماء المكان الا المبهمات كأسماء الجهات الست وهو فوق وتحت ويمين وشمال وامام وخلف وكأسماء المقادير نحو: سار ميلا أو فرسخا أو بريداً وكاسم المكان الذى سبق شرحه فى المشتقات نحو : جلس مجلس الخطيب بخلاف المختص كالدار والمسجد فلا ينصب على الظرفية بل يجر بفى تقول جلست فى

الدار . وصليت فى المسجد

وما يستعمل ظرفا وغير ظرف من اسماء الزمان او المكان يسمى متصرفا نحو يوم وليلة وميل وفرسخ اذ يقال يومك يوم مبارك. والميل ثلث الفرسخ. والفرسخ ربع البريد . وما يلزم الظرفية فقط أو الظرفية وشبهها وهو الجر بمن يسمى غير متصرف نحو قط وعوض وبينا وبينما ونحو قبل وبعد ولدن وعند

﴿المفعول معه﴾ هو اسم مسبوق بواو بمعنى مع ويذكر لبيان ما فعل الفعل بمقارنته كاترك المفترو الدهر . وانما يتعين نصب الاسم على أنه مفعول معه اذا لم يصح عطفه على ماقبله كاذهب والشارع الجديد، فان صح العطف جاز الأمران كسار الامير والجندُ او والجندَ ويتعين العطف بعد مالا يتأتى وقوعه الا من متعدد كتخاصم زيد وعمرو (مأخوذ بتصرف فى الترتيب من الدروس النحوية للمدارس الاميرية)

﴿فعَم﴾ الاناء يفعَمه فعما ملأه وفعُم الاناء يفعُم امتلأ . و(فعّم الاناء وأفعمه) ملأه . و(افعوعم الاناء) امتلأ

﴿فعى﴾ الافعى حية خبيثة جمعها افاع . و (الأُفعُوان) ذكر الافاعى (أنظر افعى حرف الالف وثعبان فى حرف الثاء)

﴿فغَر﴾ فاه يفغُره ويفغَره فغراً فتحه . ففغَر فوه

(الفُغفُور) لقب ملك الصين كالنجاشى لقب ملك الحبشة

﴿فغَمه﴾ الطيب يفغَمه فغْما سد خياشيمه. و (أفغم مكانه) ملأه بريحه

﴿فقَأ﴾ العين يفقَأها قلعها . و(فقأ الدملَ) شقه

﴿فقَده﴾ يفقِده فقدا وفِقدانا غاب عنه وعدمه و(أفقده اياه) أعدمه اياه و (تفقَّد الشىء) تعهده ومثله (افتقده)

﴿فقُر﴾ يفقُر فقَارة افتقر و(افقره) جعله فقيراً . و (الفقَار) ما تنضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب واحدتها فقَارة (انظر العمود الفقرى فى كلة تشريح مادة شرح) . و (الفِقْرة) من النثر كالبيت من الشعر و (المفَاقر) جمع فَقْر على غير قياس كحُسن ومحاسن

﴿مسألة الفقر﴾ الفقر من العلل الاجتماعية الشديدة الأثر على كيان الجماعات البشرية لانها تولد الجرائم

المختلفة والامراض المصدية وكل مايشوه وجه المدنية الانسانية. وقد زادت مسألة الفقر شدة بتكل النظام العملى فى أوروبا وقيام الشركات الصناعية على مبدأ توزيع الاعمال واشتداد المزاحمة فيما بينها فأصبح الفقر نتيجة لازمة لذلك النظام المتقن فى مجالات العمل والتصريف فى تلك المدنية فان العامل الذى لا يجد له محلا فى احدى الشركات الكبرى أصبح لا يستطيع أن يحصل قوت يومه بمجهوداته الذاتية مهما كانت براعته لانه لا يمكنه أن يجد المواد الاولية بالثمن الذى تجده به تلك الشركات الكبرى، وان وجده فلا يستطيع تصريفه بالثمن الذى تصرفه هى به فتقع أعماله فى الكساد ولا يحصل من وراء مجهوداته العظيمة ما يقيت به نفسه وأولاده

هذه الحالة اكثرت من عدد الفقراء العاطلين فى تلك المدنية فاقتضت تلك المسأله الخطيرة ظهور المذاهب الاشتراكية المختلفة آخذة على عهدتها البحث فى تخفيف ويلات الفقراء وحدثت لذلك رجة عظيمة فى أوروبا اشتغلت بها الاقلام والعقول عشرات من السنين ولا تزال تشتغل بها الى اليوم

«وقد وضع المفكرون نظامات كثيرة أوجبتها الحكومات على الشركات وعلى أصحاب رؤوس الاموال لحماية العمال العاطلين من الوقوع فى الفقر المخل بحاجات الحياة اتقاء لما ينجم عنه من الحوادث الاجتماعية الخطيرة، ولا يزال الاشتراكيون ومن نحا نحوهم من المشترعين يبحثون فى بلوغ الغاية من هذه النظامات الحافظة للجمهور الاكبر من الامم من الوقوع فى شرور العوز

فتأسست لذلك المستشفيات المجانية لمعالجة الفقراء والجمعيات الخيرية التى تمدهم بالمعونة عند الحاجة فيما لو حدث لبعضهم بطالة أو عجز عن العمل لأى سبب من الاسباب ولكن كل ذلك لم يبلغ ما يحسن السكوت عليه ولا تزال مسألة الفقر من المسائل العويصة الحل

«وقد رأى بعض الفلاسفة أن علة الفقر ترجع الى قلة محاصيل الارض ومن أحسن من كتب فى هذا الباب العالم الاجتماعى (نوفيكو) مؤلف كتاب الاكاذيب المصطلح عليها فى المدنية الحاضرة ونحن ننشر رأيه زيادة فى الفائدة قال:

« ان مسألة الفقر ككل المسائل

الاجتماعية شديدة الغموض ، ويصعب بسطها واضحة جلية

«من الناس من يعتبر الفقر أمراطبيعيا مثله كمثل فيضانات الانهار واضطرابات الزلازل ويظنون ان التفكر في ملاشاته يعادل التفكر في المستحيلات من جريان الانهار لبنا أوانقلاب اثمار الاشجار خبزاً

«ومن الناس من ينكر وجود نتائج الفقر نفسها ،ولقد كتبت في كتاب من مؤلفاتي بأن تسعة أعشار سكان هذه الارض لا يجدون مأوى كلونه متى جاءوا وهو الأمر المحقق بالاحصاء فاستهزأت بي فارته فرنسا وأكد البارون ستنبجل في أول جلسة من جلسات المؤتمر بالهاى سنة ١٨٩٩ بأن بلاده تحتمل نفقات السلم المسلح بلا أقل صعوبة . فلما عارضوه بقولهم إن الاحصاآت الرسمية اثبتت بأن متوسط دخل الرجل الالماني في اليوم هو ٢٧ سنتيما صاح واضطرب وسقط في يده

« وقد قام الماني آخر في مؤتمر السلام بنيويورك فصرح بأن مواطنيه لم يرزحوا تحت اثقال التكاليف الحربية فلما قيل له ان رعايا غليوم الثاني تتألف بيوت نصف اسرهم من غرفة واحدة وأن في برلين ٣٠٠٠٠ مسكن يبيت في كل حجرة منها ستة أفراد اعترف بأنه وهو أستاذ لم يكن يعلم هذه التفصيلات المحزنة وان الرجال الذين يعيشون في النعيم لايكادون يدركون مقدار ما فيه الفقراء من العذاب المستديم

« ان الفقر شيء لايحتمل وهو بعد المرض أشد أعداء النوع البشرى ومهما كانت بشرى رجال الدين للفقراء بمنازل الآخرة فلن يصلوا الى تحبيب الفقر للناس ولن يصلوا أبداً لكف الناس عن البحث في أصلاح أحوالهم المعيشية . لاسيما وان الكنيسة التي فتحت أبواب الجنة للفقراء لم تقفلها في وجوه الاغنياء فان للملوك أمكنة فيها أيضاً . اذا كان الامر كذلك فالاولى بالانسان أن يعيش في هذه الحياة في راحة وهناء ثم ينقلب في الاخرى الى النعيم المقيم بدل ان يعيش هذه الحياة في شقاء وعذاب

﴿ الضلال الاشتراكي ﴾
(على مسألة الفقر)

« اذا كان من الناس من لا يهتم بمسألة الفقر ولا يعدها أمراً هاماً ويسعى في حلها بالوعود الدينية فان من الناس من جعلها نصب عينيه وأخذ يقتلها فحصا وتقلية

وللناس مذاهب شتى اكثرها غيروجيه

« لقد انتشر فى العالم رأى كاد يعم الهيئة الاجتماعية وهو ان الفقر ما نشأ هذه النشأة السيئة الامن سوء توزيع الثروة

« يقول اشياع هذا المذهب انه متى اخذت الثروة من ايدى المحتكرين لها وقسمت على الناس تقسيما عادلا ذهب الفقر وحل محله الكفاف واصبح النوع الانسانى على احسن درجات الرفاهية الى ابد الآبدين

«ما أحقنا بأن يهنىء بعضنا بعضاً بهذا الحل لو كان حقيقيا فان مصادرة املاك الأغنياء لاتعوز اكثر من بضعة دقائق يكتب فيها أمر عال من الجمعيات التشريعية ويحصل بعد ذلك تنفيذها فى شهور معدودة

« بعد هذا العمل لايكون فى الأرض فقر اصلا الى ابد الآبدين، ويكون الناس فى نعيم الأرض الى آخر ايامهم. ما أجل هذه البشرى !

« ولكن الحال بغاية الاسف ليس على مايصفون ، فان الناس ليسوا بفقراء لأن بضعة رجال من اصحاب الملايين قد احتكروا الثروة، ولكنهم فقراء لان مقدار المواد الغذائية التى تنتجها الارض ليس كافيا . وبما ان هذه الازمة الغذائية ناشئة من البيئة فيمكن أن يقال أن الفقر موجود لان النوع البشرى لم يعد الارض للآن اعداداً يتفق مع مصلحته الحقيقية

«الفقر لايندفع بواسطة تقسيم الثروة بين الناس لسببين بسيطين . (اولهما) ان المبلغ الذى يراد تقسيمه هو غير كاف لجميع الحاجات . وقد احصى ذلك الاحصائيون وذلك انه لو صودرت الارباح الفردية التى تزيد عن ١٠٠٠٠ فرنك وقسمت على الناس الذين يقل دخلهم عن هذا المبلغ شوهد انه لايخص الواحد أكثر من ١٢ فى المائة من ايراده الحالى وبما أن الناس لايصلون الى الدرجة المطلوبة لهم من الرفاهية وحسن الحال الا اذا كان للرجل منهم عشرة اضعاف ايراده الحالى علمنا أن مسألة الفقر لاتندفع بتقسيم الثروة الموجودة تقسيما عادلا

«يصيح المسيو لابرولا قائلا (احذفوا الفقر ، اعطوا العامل ثمرة شغله كله ولكن ماذا يكون بعد هذا ربح رأس المال ؟) ليكن ماشاء ان يكون ، ذلك لا يعنينا ولكن الذى علم بالاحصاء الرسمى انه لن يزيد من اجر العامل بعد هذا العمل الا

١٢ فى المائة من ربحه الحالى وليس فى ذلك محو للفقر . فان العامل الذى يكسب الآن فرنكين ويشكو أشد الشكوى من الفاقة والعدم لن تتغير حاله اذا اعطى الاثنى عشر فى المائة التى تخصه فأصبح يأخذ فرنكين وربعا . فماذا عسى أن يحسن ربع الفرنك من حاله ؟

« اذا أريد حل المسألة من هذه الجهة لزم أن يزيد ربح العامل ١٠٠٠ فى المائة لا ١٢ فى المائة فقط

« أما السبب البسيط الثانى فى ان مبدأ تقسيم المال ليس بسبب لازالة الفقر فهو ناشىء من طبيعة الثروة ذاتها . فما اشدوهم من يتخيل ان ايراد الاغنياء كبراميل الدانابيد يستقى منها ولا تفرغ

« مثال ذلك المسيو بيرمون مورجان سيكون ايراده هذا العام ٨٣ مليونا من الفرنكات فان صودر ايراده وقسم على اخوانه الامريكيين نال الواحد فرنكا واحداً فى السنة وماذا عسى أن يعمل الفرنك فى تحسين حال الفقير الامريكى ؟

« ثم ان المسيو بيرمون مورجان لن يكتسب فى السنة التالية ٨٣ مليون فرنك أخرى لأن الامة صادرت ايراده فى العام الاول ولم تبق له شيئا وتراه يكتفى باكتساب بضعة آلاف لحاجته الشخصية وما يصدق على المسيو بيرمون مورجان يصدق على جميع الاغنياء فان مصادرة أموالهم لا تفيد الا مرة واحدة ولكن الحاجات الانسانية متجددة كل يوم فمن لها بسد خلتها كل حين ؟ ولو سلمنا جدلا بهذه الفكرة الطفلية وهى فكرة ان مصادرة مال الاغنياء يغنى البشرية فان ذلك لا يصدق الا على زمان قصير ثم يرجع الحال لأصله وينشأ الفقر كما كان

« ولكن الغلطة السيئة التى تشين هذه النظرية هى خلط المتكلمين فيها بين الثروة والسكة (النقود) ولبيان ذلك نقول : ماذا يعنى قولهم للمسيو مورجان ٨٣ مليون فرنك من الايراد ؟ معناه ان المسيو مورجان ينزل الى السوق كل سنة اصنافا تجارية يبلغ ثمنها ٤٢٠ مليونا من الفرنكات يكسب ٨٣ مليونا منها

« فاذا صودرت هذه الاصناف يكون أحد أمرين ، وهما ان مشروعاته اما أن تستمر على حالها واما أن تقف فاذا وقفت خسر الأمريكان تجارة بمبلغ ٤٢٠ مليون فرنك ونقص من ايرادهم ربحها . وان بقيت كان

الامر كما كان ولم يزد الامريكان شيئاً جديداً فما أغنى الاشتراكيين فى هذه المسألة

« يسأل المسيو لابريولا الذى نقلت أقواله هنا قائلا ماذا يكون حال أصحاب رؤوس المال اذا صودرت ارباحهم؟ نقول يكون حالهم أبسط حال. وهو انهم يقفلون مصانعهم ومعاملهم ويقعون بذلك فى أشد حالات العدم والفاقة هم والعمال أيضا لعدم وجدانهم ما يعملون

« أن المسيو لابريولا ككل اخوانه الاشتراكيين يتخيل أن الثروة العامة كنهر يسيل بقوة طبيعية بدون عامل فى ايجادها ولكن يا للأسف ليست الثروة كذلك ولكنها نتيجة استحالات وسطية وأعمال فكرية يقوم بها الانسان

« يتخيل أكثر الناس أن الثروة هى عبارة عن قطع ذهبية متراكمة فى صناديق الاغنياء الحديدية ولما كانت ذات قيمة معينة لا تزيد ولا تنقص يتوهمون أن الثروة هي فى هذه الحالة أيضا لا تزيد ولا تنقص

ولكن الثروة مركبة من مجموع المتحصلات الارضية المطروحة فى الاسواق العمومية وهذه المتحصلات يجب أن تستخرج من الارض بدون انقطاع فاذا فرضنا ونتج فى هذا العام ١٢ مليارا من الكيلوغرامات من القطن وهو القدر الكافى للمطالب البشرية فى العام الواحد فيجب أن تنتج الارض فى السنة المقبلة ١٢ مليونا أخرى لأن الحاجات تتجدد كل عام فاذا قسمنا هذه المحصولات بالتساوى على الناس فلم تحل المسألة تمام الحل لانه يجب ان تتحصل على مثل هذا المقدار فى السنة المقبلة أيضا

« ولكن اذا كانت القسمة فى السنة الماضية لم تكن عادلة وعلى ما يرضى الناس ارضاء تاما ووزعت بدون أقل شدة او قوة فان متحصلات السنة المقبلة تقل وتظهر الفاقة بأنيابها ثانيا

﴿ سوء استغلال البشر الارض ﴾

« ثبت لنا من الفصل المتقدم ان حالة النوع البشرى سيئة جداً ، واننا فقراء لان متحصلات الارض السنوية لا تنتج لنا المقدار الكافى من الغذاء والملبس

« فهل هذا لأن الكرة الارضية عاجزة عن اعطائنا كل ما هو ضرورى لحياتنا أو لاننا نجهل كيفية استخراج ما يلزمنا منها

« فاذا كان الفرض الاول صحيحا فلا دواء لفقرنا اذن، وعليه فيجب علينا أن نرضى بما قسم لنا وأن نعتبر الفقر كما نعتبر الموت أمراً لا محيض منه ، فلا نحرك ساكنا ولا نثور ضده على غير طائل

« ولكن من حسن حظ العاملين ان الحقيقة ليست فى هذا الفرض فليس فى قدرة الارض أن تعطينا ما يوازى ايراد ١٠٠٠٠ فرنك سنويا لكل منا فقط بل فى وسعها أن تعطينا عشرة أضعاف ذلك أيضا فان ينابيع الثروة فى الارض كما قال الجغرافى الشهير البزيه ركلوز لا حد لها على الاطلاق

فان القمح والقطن والسكر (وهى المواد الثلاث التى ذكرتها آنفا) يمكن استخراج اضعاف ماينتج منها لدينا لأن فى الارض ملايين من الفدادين تستطيع اعطاءنا تلك المتحصلات ان زرعت بدلا من أن تبقى بوراً كما هى الآن

« لدينا الآن اراض نزرعها ونستغل منها محصولات تافهة يمكن أن نستغل ثلاثة أواربعة أصناف من ذلك المحصول منها اذا عاملناها بالتسماد الكيماوية وسرنا فى زراعتها على طريقة أكثر انطباقا على العلم والفنون الزراعية

« دع الزراعة جانبا واعلم أن فى الارض ثروات طائلة من كل نوع وبمقادير لا تدخل تحت احصاء وليست هذه الثروات لم تمس بيد الانسان فقط للآن بل هى مجهولة لديه أيضا ، بل هو لم يحسن للآن أن يستعمل ماتحت يديه كما يجب وبطريقة فعالة

« ان فى جبال الاورال وحدها معادن بمقادير كبيرة جداً لم يفكر أحد للآن فى استغلالها . وقل مثل ذلك فى أفريقا وأمريكا حتى يمكن أن يقال بدون مجازفة بان الانسان من جهة المعادن والصنائع لم يزل بعيدا عن استغلال بعض ما يمكن استغلاله من خيرات الارض

« لا : اننا لسنا فقراء من عدم وجود الوسائل الحيوية لدينا : بل الانسانية تئن من الفاقة والعدم لعدم استغلالها الارض على الوجه الكافل لحاجاتها أو بعبارة أخرى لسوء ادارتها ما هو بين أيديها

« هذا هو سبب فقرها واقتارها ولكن لماذا هى كذلك؟ هى كذلك جهلا وضلالاً وانه ليلوح لنا أن سيرتنا الحالية موافقة لمصالحنا والحقيقة انها ليست كذلك فلو سرنا حقيقة على الاسلوب الذى ينطبق

عن مصلحتنا الحقيقية ولم يغرنا خيال أو فهم سيء زال الفقر من سطح الكرة الارضية

« ونحن اذا تأملنا فى حقائق حالتنا الحاضرة رأينا ان الفاقة آتية الينا من طرق ثلاثة اصلية :

(اولا) المصائب الدنيوية

(ثانياً) الرذائل الخلقية

(ثالثاً) الاحوال الاجتماعية

« اما المصائب فهى اما شخصية او اجتماعية فالزلازل وثوران البراكين ونضوب المياه وحوادث الفيضانات تعتبر من الجوائح الاجتماعية التى تصيب الجماعات بفاقات غير منتظرة

« وأما المصائب الشخصية فهى الامراض او الحوادث الفجائية التى تختطف من وسط الاسرة المتمتعة عائلها الذى هو عماد سعادتها بعمله وكده فتقع الاسرة بفقده فى الفاقة

« والانسان عادة عاجز عن مكافحة المصائب الطبيعية فهو لا يستطيع أن يأمر الارض فلا تتزلزل ولا الرياح ان لا تحمل السحب المخصبة الى أمكنة بعيدة عنه . ولا يستطيع أيضاً أن يمنع الامراض والحوادث الفجائية . ولكنه يستطيع أن يكافح كل هذه الجوائح بالمتحصلات الارضية بمعنى ان الانسانية لو اتبعت فى أوقات صحتها الطرق القانونية فأدخرت من متحصلاتها قدراً يزيد عن حاجتها تستطيع بذلك أن تتجنب نتائج هذه المصائب الشخصية والاجتماعية فالمسألة والحالة هذه مسألة حسابية

«وان هذه المصائب مهما كانت فادحة فيمكن أن تتقى بادخار ٥ أو ١٠ فى المائة مما يزيد عن حاجة النوع البشرى

«وعليه فيجب علينا أن ندخر نحو ٢٠ فى المائة أو عشرة فقط مما نستغله من الارض لمساعدة المنكوبين ممن يصابون بمصائب اجتماعية أو شخصية أو بمعنى آخر نستغل من الارض ٢٠ أو ١٠ فى المائة زيادة عما يلزمنا لمقابلة طوارىء الطبيعة بها عند الحاجة

«اما بالنسبة للرذائل فيمكننا أن نسلك عين هذا المسلك

«فلنفرض ان رجلا له أسرة فجد واجتهد حتى جلب لها كل أسباب الهناءة والرفاهية ثم قضى عليه نكد الحظ فتعاطى المسكر واتبع طريق اهوائه فقضى على أسرته بالفاقة والعدم فالنتيجة هي كما انه لو حدث مرض

منعه على العمـل فتسبب عنه فقر أسرته بل الرذيلة فى ذاتها مرض حقيقى يجب أن تعد فى باب الامراض بحق

« وعليه فمكافحة نتائج الرذيلة هى عين مكافحة نتائج الامراض اى بادخار ذخيرة للمستقبل فاذا فرضنا ان عدد أهل الرذيلة فى العالم لا يمكن ان يكون اقل من ١٠ فى المائة فيكفى للتسمين الباقـين من المائة ان يكسبوا زيادة عما يكسبونه لانفسهم عشراً زائداً ويكفى الرجل ان يكسب فى عامة ١١٠٠٠ بدل ١٠٠٠٠ ليكافح نتائج الفاقة فى نوعه البشرى

« اذا تقرر هذا فان الفقر لا يمكن ان ينشب فى الناس بوجه من الوجود مادمنا نعمل بمجموعنا على ازالته ولكنه يأتى كما قلته وكررته مراراً من عدم احساننا السير فى استغلال الارض

(دائرة معارف القرن العشرين) ان هذه النقطة الاخيرة من النقط الضعيفة فى مقال الفيلسوف. فان تكليف أهل الفضيلة بتغذية أسر اهل الرذيلة مع وجود هذه الحرية الشخصية فى الارض يزيد اهل الرذيلة جراءة ويقويهم على ارتكاب كل المنكرات ويزيد عددهم الى مالا نهاية له وعليه فكان الواجب على الفيلسوف ان ينصح اولا بتحريم ام الخبائث والقمار والفسق وجميع ماثبت انه مفسد للجسم والقلب ، فان حدث بعد ذلك امر كان العذر فيه واضحاً مادام خارجا عن نطاق المراقبة

اذا ثبت هذا قلنا ان الفيلسوف كاد يقع على النظام الاسلامى بجملته، ولو علمه لكان مسلما حقا . فان الاسلام يحتم على الاغنياء تدارك مصائب الفقر والجوائح الطبيعية فى الامة حتى ان المسلم ليسأل ان بات شبعان وجاره جائعا، وقد قال عليه الصلاة والسلام « ان اربعين داراً جار » وقد اوجب الاسلام الزكاة ايجابا لا رخصة فيه وحث على الصدقة واوجد للامة تضامناً اخويا متماسكا . ولكنه من جهة اخرى حرم جميع الخبائث والموبقات مكان فى تشريعه الاجتماعى والاقتصادى احكم واعدل من الاستاذ توفيكو

فلينظر المسلم الى حكمة دينه ومحاولة فلاسفة الارض تهذيب مدنيتهم هـذه المادية بما لا تمد بجانبه اصولها الا خيالا وليعمل جهده فى نشر اصوله فى الناس فانه الحياة الانسانية الصحيحة والكمال البشرى

الذى ليس وراءه مرمى « ولتعلمن نبأه بعد حين » ثم قال الفيلسوف :

مسألة الفقر لا تحل اذن كما رأينا بواسطة تقسيم الاموال كما يراه الاشتراكيون والذى نراه ان المسألة يجب أن تعرض على الطريقة العلمية وهى :

« هل الكرة الارضية تعطينا من المواد مايكفى لغذائنا وكسوتنا وسكننا بطريقة موافقة لنا اعنى بابعاد كل اسباب الآلام ؟

نقول بغاية الاسف ان ماتعطيناه لا يكفينا : يدلنا على ذلك انه مامن صنف من اصناف المتحصلات الارضية الاوهو لايكفى لحاجتنا ويمكن ان يحكم الانسان بذلك لاول وهلة بدون برهان لان المتحصلات الارضية لوكانت تكفى اهلها لأصبحت بلا ثمن كماء البحر وحصباء الصحراء .

« ولكن مسأله الفقر لم تحل لدينا للآن بطريقة نقية مدعمة على اساس صحيح ولاجل ان تكون حائزة هذا الشرط يجب أن يحسب هذا المقدار المطلوب من القمح والرز واللحم والقطن الخ الخ لحاجة جميع سكان الكرة الارضية ثم يجب ان يحسب ماينتج منه ويؤسس على ذلك علم صحيح على مقدار مالدى الانسانية من الموارد .

ونرجو ان ذلك سيكون فى يوم من الايام حيث تخرج الانسانية من هذا الدور الطفلى الفوضوى الذى نعيش فيه ، وسيكون لهذه المسائل حسابات مضبوطة تنشر فى تواريخ دروية منتظمة . اما هنا فانا نكتفى باعطاء معلومات أولية فى هذا الشأن ولكنها كافية فى الدلالة بطريقة واضحة على المركز العام للحالة الحاضرة

« دلت الاحصا آت الاخيرة بأن محصول القمح صعد فى سنة ١٩٠٦ الى ١٠٨٦ مليون هكتوليتر فى مجموع الكرة الارضية . وهذا القدر يساوى ٨٧ الف مليون كيلو غرام

« فان فرضنا أن مايكفى الرجل من الغذاء فى سنته هو ٢٠٠ كيلو غرام من القمح من كل اصناف الخبز فيكون المطلوب لنا ٣٠ الف مليون كيلوغرام . وعليه فان محصول القمح فى الارض ينقص منه ثلث المطلوب للناس

« ولعل قائلا يقول ان من الناس من يتغذى بالجويدار والذرة والرز والموز الخ ونحن نوافق القائل على ذلك ولكن لا يشك أحد من الناس فى ان سكان الارض لم

يغتذوا بالرز و الذرة الخ عن القمح فان الفلاح الايطالى يكون سعيداً جدا ان لم يقصر غذاءه على البطاطس ومع ذلك فلنخضع لهذا الاعتراض ولنعتبر فقط المجتمع الاوروبى وحده الذى يعتبر القمح غذاءه الرئيسى . هذا المجتمع مكون من ٦٠٠ مليون نسمة تقريباً يلزمهم وحدهم ١٢٠ الف مليون من الكيلو غرامات من القمح وانت تعلم ان مجموع القمح الذى يتحصل من الارض كلها هو ٨٦ الف مليون كيلو غرام فقط

وهناك مادة غذائية أخرى لنا عليها احصاآت مضبوطة وهى السكر

«هذه المادة ينتج منها سنويا ١٢ الف مليون من الكيلو غرامات فالرجل الذى تسمح له ثروته بأن يتعاطى من هذا الصنف القدر الذى يريده لا يستهلك أقل من ٥٠ كيلو غراما فى العام وعليه فيكون المطلوب لمجموع الانسانية ٧٥ الف مليون من الكيلو غرامات ولاجل المجتمع الاوروبى ٣٠ الف مليون كيلو غرام فاذا اعتبرنا حاجة النوع البشرى بأكمله كان لدى عندنا من السكر هو سدس المطلوب منه

«وقد دل الاحصاء ان مجموع متحصلات القطن على سطح الكرة الارضية كلها بلغ ٤ آلاف مليون كيلو غرام . فمن سكان الكرة الارضية ٥٠٠ مليون نسمة يلبسون البسة كاملة و ٧٥٠ مليون لا يلبسون الا نصف البسة و ٥٠٠ مليون عراة الاجساد فيكون مجموع المطلوب للنوع البشرى كله من القطن هو ٩ آلاف و ٥٠٠ مليون كيلو غرام

«واذا أضفنا الى ذلك أن القطن ليس مقصوراً فقط على عمل الالبسة بل يدخل فى أشياء اخرى كثيرة العدد علمنا مقدار ماينقص النوع الانسانى منه بما يفوق هذه النسبة . والذى يتحصل لنا منه لا يبلغ الثلث مما هو مطلوب

« فاذا عرضنا جميع المواد الاوليـة التى يحتاج اليها النوع البشرى لوجدناهذا النقص بعينه فيها جميعاً . وعليه فقد قال بعضهم بحق ان الناس فى روسيا يعيشون للآن كما كان يعيش آباءهم فى عصر الحجر لان استهلاك الحديد عند هؤلاء القوم لم يصل بعد الا الى مقادير دنيئة

« فقد دل الاحصاء فى سنة ١٨٩٩ على ان كل المانى يستهلك سنوياً من الحديد ١٢٨ كيـلو غراما بينما الروسى لا يستهلك فى سنته الا ٢٩ كيلو غراما منه

«واذا اعتبرنا الاشياء التى تستعمل فى

الزينة والزخرف وقسمناها على حاجة النوع البشرى وجدنا النقص الذى شاهدناه فى الاشياء الاولية

« نعم أنه من الصعب جداً أن نحصى كل المواد الاولية وكل أشياء الزينة وان نقسمها على الافراد لنرى هذا النقص الظاهر فان الاحصاءات ليست تامة فى هذه الابواب ولكن لدينا معلومات تثبت لنا مقدار سوء الحالة الاقتصادية فى النوع البشرى وهى الارقام التى أمكن الحصول عليها من ايراد ثروات الامم مقدرة بالنقود

« وهنا يجب أن نعرف معنى الاجرة فان قيل لنا أن العامل يأخذ فى اليوم خمسة فرنكات أجرة على عمله فيجب أن نستورد الى ذهننا ما يوجده له ذلك المبلغ من الخبز واللحم الخ وعليه فيجب أن نعتبر مقدار المنافع الحقيقية التى يمكن الحصول عليها من مبلغ معين

« اذا تقرر ذلك فلنعد الى أرقامنا الاحصائية فنقول أن فى الالف المانى مثلا ٤٠١ يكسب الواحد منهم فى المتوسط ٢٦٤ فرنكا فى العام و٥٤٨ يكسب الواحد ٣٤٥ فرنكا فى العام و٤٨ يكسب الواحد منهم ١١٢٠ فرنكا و١٣ يكسب الواحد ٣٤٨٦ فرنكا و ١٣ فى المائة الاستراليين يكسب الواحد منهم أقل من ١٢٦٦ فرنكا فى العام ويكسب الفلاح المنع الروسى من الروسية الوسطى ١١٥٠ فرنكا

« فاذا فرضنا أن عدد الاسرة خمسة افراد (مع ان الاسرة الروسية يكثر فيها الاولاد) نرى أنه يصيب الواحد منهم ٢٧٥ فرنكا فى العام أو ٧٥ سنتيما فى اليوم هذا مع علمك أن الامم الاوروبية أغنى من الامم الاخرى فماذا تقول فى الاسيويين فقد حسب أن متوسط ايراد الهندى فى اليوم ٧ سنتيما أعنى أن الرجل الذى يحتاج لمبلغ سنوى لا يقل عن ٢٠٠ فرنك لحفظ شخصه لا يكسب الا ٢٣ فرنكا فقط والحالة ليست أحسن من هذه فى الصين

« فاذا لم يصل ايراد الشخص الى عشرة امثال ايراده الحالى فلا يمكن أن ينال الانسان قوته الضرورى على حالة ترضيه

« ولقد تعسر الحال على الفقير فى استنشاق الهواء وهو العنصر العام الذى لا يباع بثمن ، وذلك أنه يوجد هواء وهواء ، والفقراء مجبرون على استنشاق أفسد الهواء بداعى فقرهم وفاقتهم . وأما الهواء

الطلق النقى فهو من حظ بعض الاغنياء المترفين

« والماء هو من المواد الغذائية التى يتحصل عليها بسهولة فى كثير من البلاد فان فى أوروبا التى تبلغ مساحتها ٨٣ مليون كيلومترا مربعا نجد فيها ١٢ مليونا محرومة منه بالمرة وزجاجة الماء فى كولجازى من اوستراليا الغربية تباع بسبعين سنتيا وفى باكو على شاطىء بحر قزوين الماء العذب من صنوف الترف

« والحال على هذا المنوال بالنسبة للمسكن أيضا فان الشعب الروسى يسكن للآن فى منازل ضيقة جداً ومسقفة بالحلماء . فلأجل أن يستبدل بهذه المنازل منازل أخرى مبنية من الآجر ومسقفة بالحديد يحتاج الى ١٦ الف مليون فرنك وهذا التحول يعتبر حلما لا يمكن تحققه فى الاحوال الحاضرة ويجب على الروس أن يكتفوا بهذه البيوت القديمه أجيالا عديدة أخرى

﴿ فَقَسَ ﴾ الرجل يفقِس فُقوسا مات . (وفقس الطائر بيضه) كسرها وأخرج ما فيها

﴿ فقط ﴾ كلمة مركبة من الفاء وقط (نظر قط)

﴿ فَقَع ﴾ لونه يفقَع ويفقُع فُقوعا اشتدت صفرته أو صفت . و (الفاقع) الخالص الصفرة . و (الفُقّاع) هو الشراب المعروف اليوم بالبيرة و (الفُقّاعة) واحدة الفقاقيع وهى نفاخات الماء

﴿ فقُم ﴾ الامر يفقُم فَقامة عظم . ومثله تفاقم

﴿ فقِه ﴾ الرجل يفقَه . وفقُه يفقُه فقها وفقاهة علم وكان فقيها فهو فقِه وفقيه و (فقّهه) علمه . و (الفِقه) العلم بالشىء وغلب علم الدين لشرفه

﴿ تاريخ الفقه الاسلامى ﴾ الفقه في الاصطلاح الاسلامى هو علم يشمل العبادات والمعاملات وهو بقسميه مشمول فى الكتاب الكريم والسنة النبوية ولكنه فيهما غير مرتب بحيث يأخذ الواحد منه حاجته بأقل تأمل بل كان يحتاج الى معرفة أحكام الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص وغير ذلك من القيود التى لا بد منها للوقوف على اللباب منه

فكان النبى صلى الله عليه وسلم يستخرج لقومه أحكام الفقه من القرآن ويشرحها فيتلقفها الناس ويحفظونها ويعملون بها ويعلمونها العامة . فلما توفى

صلى الله عليه وسلم وخلفه أبو بكر كان يعمل بما رآه وسمعه منه ويسأل عما لم يصل اليه علمه من حلول المسائل ممن يكون قد سمع عنها شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لم يوجد عن النبي شيء عمل به وسار هذه السنة عمر وعثمان وعلي . وكان رجال من المسلمين فى أثناء ذلك يعملون على جمع علم الفقه والالمام بأطرافه فمن اشتهر بالفقه بعد الخلفاء الراشدين عبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وابو الدرداء وابو موسى الاشعرى كلهم من الصحابة

ثم انتقل الفقه الى التابعين واشتهر منهم فى المدينة سعيد بن المسيب وسلمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ابن عمر وعبيد الله بن عتبة وابو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وابان بن عثمان وابن شهاب وابو الزناد وربيعة ومالك ابن أنس واصحابه وعبد العزيز بن ابى سلمة وابن ابى ذئيب

ومن أهل مكة واليمن : علقمة والاسود وعبيدة وشريح ومسروق والشعبى وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير والحارث العكلى والحكم بن عتيبة وحماد بن أبى سليمان وأبو حنيفة وأصحابه والثورى والحسن بن صالح وابن المبارك

ومن أهل البصرة الحسن وابن سيرين وجابر بن زيد وأبو الشعثاء واياس بن معاوية وعثمان البتى وعبيد الله بن الحسن وسوار القاضى

ومن أهل الشام: مكحول وسليمان ابن موسى والاوزاعى وسعيد بن عبد العزيز ويزيد بن جابر

ومن أهل مصر :يزيد بن أبى حبيب وعمر بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله ابن وهب وأبى القاسم واشهب وابن عبد عبد الحكم واصبغ والمزنى والبويطى وحرملة والربيع ومن أهل بغداد وغيرهم أبو نور واسحق راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام وأبو جعفر الطبرى

هؤلاء الأئمة المجتهدون الذين ملأوا الصدر الاول علما ونوراً فاخذ الناس عنهم ما احتاجوا اليه فى العادات والمعاملات ولا يزال لهم القدح المعلى فى المسائل الفقهية الى اليوم

(أهل الرأى وأهل الحديث) انقسم

المتكلمون فى الفقه الى قسمين : أهل الحديث وأهل الرأى فعرف الاولون ببناء الاحكام على الاحاديث النبوية والعمل بها بغير إعمال الرأى فى أمور الدين والشريعة، وعُرف الاخيرون بأعمال الرأى فى الاحكام وقياس بعضها على بعض والتوقف عن قبول الحديث الا اذا كان متواتراً أى فى درجة القرآن من جهة السند . وكان زعيم هذه الطائفة أبو حنيفة النعمان فى الكوفة استقدمه المنصور الى بغداد واكرمه وعزز مذهبه فاضطر مالك بن أنس وهو زعيم أهل الحديث الى زيادة التمسك بمذهبه وانضم اليه أنصار من أهل الحجاز ومنهم الشافعى وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وغيرهم

نبغ فقهاء العراق على مذهب أبى حنيفة ومنهم محمد والحسن وأبو يوسف وزُفَر ابن هذيل والحسن بن زياد وابن سماعة وابو مطيع البلخى وعافية القاضى وغيرهم وسموا بأهل الرأى والقياس لأن عنايتهم كانت مبذولة فى تحصيل وجه القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وهم يقدمون القياس الجلى على الاحاديث التى رواتها آحاد اى التى لم يروها الا واحد عن واحد

ونبغ بعد مالك من أهل مذهبه محمد ابن ادريس الشافعى فرحل الى العراق وخالط أصحاب ابى حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقتهم بطريقة أمامه فاختص بمذهب خالف فيه مالكا

ثم جاء بعده احمد بن حنبل من كبار المحدثين وقرأ أصحابه على اصحاب الامام ابى حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر فوقف التقليد بالامصار عند هؤلاء الاربعة ولايزالون هم أئمة المسلمين الى اليوم (انظر اجتهاد)

فكر فى الشىء يفكِر فِكرا تأمل فيه ومثله (فكّر فيه). و(الفِكْرَى) الفكرة وهي اجهاد الخاطر فى الشىء

فك الشىء يفُكه فكا فصله وأبان بعضه عن بعض ومثله (فكّكه) و (افتكّ الرهنُ) خلصه. و(الفَك) اللَّحْىُ وهما فكان (فَكَاك الشىء وفِكَاكه) ما يفك به

فكه الرجل يفكَه فكَها وفَكاهة كان مزّاحا ضحوكا. و(تفكّه) أكل الفاكهة . و (تفاكهوا) تمازحوا و (الفاكهانى) بائع الفاكهة وهى الثمار كلها جمعها فواكه . و (الفُكاهة) المزاح

والدُّعابة . (والفَـكِهُ) الضحوك . و (الفكيهة) الفكاهة

﴿ الفواكه ﴾ الفواكه من الاغذية اللطيفة ذات الخصائص الجليلة على البنية ناهيك انها الغذاء الوحيد للقردة المعروفة بشدة البأس وفرط القوة الجسدية . فهى تحتوى على جميع الاصول المغذية التى تحتاج اليها البنيـة . وقد نبغ جماعة فى أوروبا وأمريكا سموا انفسهم الفاكهانيين لايتناولون فى اغذيتهم غير الفاكهة وهم يزعمون انهم على جانب عظيم من الصحة الجسدية والقوة

وقد قسم العالم الفرنسى فونساغريف الفواكه الى سبع رتب وهى :

(١) الفواكه الحمضيـة كالبرتقال والليمون والتمر الهندى والاناناس والرمان

(٢) والفواكه المزة كالشليك والتوت الشوكى (الفرامبواز) والخوخ

(٣) والفواكه السكرية أى التى تغلب فيها المواد السكرية (الجلوكوز) وهى مثل البرقوق والعنب والبلح والتين والقراصيا الخ

(٤) والفواكه الزيتية أى التى تحتوى على مواد دهنية كثيرة وهى مثل الزيتون والجوز واللوز وجوز الكوكو الخ

(٥) والفواكه المـائية كالشمام والبطيـخ

(٦) والفواكه العطرية كالمـانجو والخوخ

(٧) والفواكه النشوية والفواكه القابضة كالزعرور والسفرجل والفبيراء

قالت دائرة القرن العشرين العشرين الفرنسية عقب ايرادهـا هـذا التقسيم : « جميع الفواكه يصنع منهـا أغذية غاية فى اللذة يحسن بكل انسان ان يتنـاولها ولكن لايجوز الافراط فيها »

وقال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى :

« والفواكه من أصح الاغذية لانها تطهر لنا الدم ولها خواص جليلة أخرى وهى أصح ماتكون إن تنوولت نيئة

ويجب أن يعتبر التفـاح والايريل (فاكهة مائية حمراء توجد بالبلاد الجبلية) أفضل جميع الفواكه وقد يجهل الكثيرون أن الفواكه تطفىء العطش وتبرد الدم المتهيج وتهـدىء انفعـالات الاعصاب وتنشط حركة التبرز الكسلانة . ويجهل الاكثرون أيضا ان الفواكه مغذية للاطفال

فيجب على الذين لايحبون الفواكه أن يتعلموا اكلها فلا يجوز أن تخلوا منها اكله من اكلات النهار

« الفواكه ترخي المريض بخفة . وجميع الذين يعتبرون أنفسهم أصحاء فى الظاهر يحملون فى اجسادهم مواد مرضية والفواكه تذيب هذه المواد المرضية ، وتخرجها من اجسادهم . فهى أفضل الاغذية للانسان فننصح الناس اجمعين بتعاطيها »

الأفضل أن تؤكل الفواكه نيئة لأن الطبخ يضيع روائحها الشذية ومع ذلك فان المرضى يستفيدون منها وهى مطبوخة ما لايستفيدونه وهى نيئة

(الخواص الدوائية للفواكه)

جاء فى كتاب الطب الطبيعى للدكتور (تيودور هاهن) ماملخصه :

« يجب العناية الشديدة بتعاطي الفواكه لطرد الامراض الجسدية . فهى تنشط الوظائف الطبيعية للجسم وتشفى امراضه

« ويمكن اعتبار البرتقال والتين والتمر الهندي من المطهرات للقناة الهضمية . أما البرقوق والقراصيا والتوت والبلح والنكتارين والرمان والتوت الشوكى والفرامبواز والابينوفيت والسفرجل والكمثرى والكرز البرى والزعرور والسوماك فهى قابضة ومحدثة للامساك

« وأما العنب والخوج والشليك والمرتيل والفروارى والاسود وبزر الشمام فهى مدرة للبول

« واما الليمون والتفاح فهما مرطبان ومهدئان للمعدة

« واذا أخذت برتقالة صباحا أحدثت ارخاء نافعا لحد أنها تحدث اللين فيجب اعتياد اخذ البرتقان لهذه الغاية والرمان فعل قابض ويمكن أخذه فى ارتخاء الحلق . وقشره وجذره نافع جداً لطرد الديدان اذا أخذ على شكل شاى وهو يفيد أيضا فى الدودة الوحيدة

« واذا شق التين كان من احسن الضمادات فى الحروق والدمامل الصغيرة

« وعصير الشليك والليمون يفيد فى حفر الاسنان والتفاح يزيل الغثيان والقىء ولاسيا غثيان الحمل عند النساء . وهو يزيل فى الحال الغثيان الذى يعترى الانسان من دخان التبغ

« وأما زيت جوز الكاكاو فيقوم مقام زيت كبد الحوت وينفع المسلولين

وأما العنب والزبيب فهما مغذيان ولا يجوز ان يهملها مريض . والعلاج بالعنب مفيد جداً فى احتقان الكبد والمعدة وتضخم الطحال والداء الخنازيرى والسل الرئوى

(العلاج بالفواكه) عرف الاقدمون خصائص الفواكه فى شفاء الامراض فأشاروا بتعاطيها فى العلل المختلفة وقد كتب فى ذلك الطبيب اليونانى المشهور (جالينوس) . وقال الطبيب الطبيعى (غريببل)

« قد اعترف الكيماويون الفزيولوجيون وأصحاب نظرية الأزوت بأن العلاج بالفواكه نافع جداً لتنشيط الوظائف الحيوية للانسان . فهى كافية كل الكفاية لبنائها وتكميلها وقد حصلنا على الدليل العملى على ذلك لا على الدليل النظرى وحده من مشاهدة حالة أكلة الفواكه »

ونحن هنا نلخص ما ورد فى كتاب الاستاذ (بلز) الطب الطبيعى من اسماء الامراض والفواكه التى تناسب كلا منها فى العلاج فنقول :

(الربو) وضيق النفس ولاسيا الربو الرطب يشفى أحيانا بالعلاج بالعنب (انظر طريقة ذلك فى كلمة عنب)

(التهاب الحنجرة) والشعب وكثرة البصق تشفى بعلاج العنب وشرب مغلى التفاح والبلح والتين وشراب التوت والكرز والشليك وعصير الخيار

(فساد الدم أو الخلوروز) اكل الكرز

(الكوليرة) عصير الليمون يوضع فى الماء الحار أو القهوة

(بحة الصوت) تعالج بالعنب والتفاح المشوى المخلوط بالسكر

(الصرع) يشرب له عصير الحصرم قدر فنجان فى كوبة من الماء

(الحمى والامراض الالتهابية) مغلى التفاح البارد، والخل المخلوط بالتوت الشوكى (الفرامبماز) مع الماء والليمونادة ولبن اللوز كل يومين

(الحمى الصفراوية) والمغص الصفراوى يشفيه عصير الليمون، يشرب فى الماء الحار مع السكر أى الليمونادة الحارة والحقنة بالزيت

(ورم الرحم وتصلب المبيضين) يعالج بأكل العنب

(النقطة) كان العالم لينيه المشهور

متى شعر بنوبة النقطة أكل صحفة من الشليك فشفى فى يومه التالى . وقد عالج نفسه بذلك فى كل نوبة عدة سنين حتى شفى تماما

(البواسير) واضطرابات الهضم والتهاب الاغشية المخاطية للامعاء يعالج بأكل العنب والتفاح

(الهيبوخونداريا) وهو الوهم الذى يخيف الانسان من الامراض ويجعله دائم الاشتغال بنفسه يشفى بأكل رطل من الكرز صباحا وعشية عدة أسابيع

(الهستريا) يعالج بشرب عصير الليمون فى الماء والسكر على هيئة ليمونادة

(اليرقان) يعالج بالليمونادة وعصير الخيار والفواكه المشوية وخصوصا التفاح والعنب والبرتقال

(الامراض الجلدية) تشفى بتعاطى مغلى التفاح بكثرة واذا كان عند المريض حكة ينفعه العلاج بالعنب

(أمراض المخ) ينفعها العلاج بالعنب والتفاح

(أمراض القلب) يفيدها العلاج بالعنب واذا شعر الانسان بخفقان فيفيده أن يتعاطى ماصة من عصير الليمون وتنفعه الليمونادة أيضاً

(أمراض العين) ينفعها العلاج بالعنب

(الضخامة) ينفعها أكل الشليك والكرز وشرب الليمون وتتجنب الاغذية الدسمة والجبن والاسماك واللبن والاغذية الدقيقية والاشربة الكحولية . ويفيدها كثرة الرياضة العضلية والمشروبات الباردة وقلة النوم

(قرص الحشرات) يفيدها أن يقطر عليها قطرات من عصير الليمون ويشرب الماء المعصور عليه الليمون بكثرة

(الحصبة) يفيدها العلاج بالشليك

(السعال العصبى) والسعال الديكى ينفعه العلاج بالعنب والاغذية الجافة والعسل

(السعال) الخانق ينفعه البرتقال

(السعال المصحوب بالبصاق الدموى) ينفعه تعاطى عصير الليمون

(زراعة الفواكه) تعتبر زراعة الفواكه أحسن انواع الزراعات بعد الحبوب وقد أهملها المصريون على كثرة أرباحها ولذلك تجلب الى مصر من الخارج مقادير كبيرة من الفاكهة مع أن

أرض مصر من أخصب أراضي العالم وهى صالحة لانتاج احسن انواع الفواكه

فرأينا ان نأتى هنا على ماكتبه العلامة النباتى أحمد بك ندى فى كتابه (حسن الصناعة فى علم الزراعة) فانه وفى هذا الموضوع حقه، وانما نأتى بما كتبه على طوله لوجوب العناية بهذا الفن ولقلة المؤلفات فيه تنشيطا للناس على استغلال هذا النوع من خيرات الارض قال :

﴿ فى أشجار الفاكهة ﴾

لايخفى ان أشجار الفاكهة هى التى تتحصل منها الفاكهة التى يستعملها الانسان غذاء، وقبل شرح هذه الأشجار ينبغى لنا أن نتكلم على أرض الورش وعلى بستان الفاكهة فنقول وبالله التوفيق :

﴿ الكلام على أرض الورش ﴾

هى أرض تربى فيها أشجار الفاكهة حتى تصير صالحه لان تغرس فى مكانها الذى أعد لها

ولاجل انشاء ورش من أشجار الفاكهة ينبغى أن تنتخب له أرض خصبة غورها فى الاقل سبعون سنتيمتراً مرتكزة على أرض سفلى تبيح نفوذ الماء ليرشح منها بسهولة وأيا كانت خصوبة الارض ينبغى حرثها الى غور ٣ أو ٤ سنتيمترات وأن يوضع فيها مقدار كاف من السبلة المتخمرة ثم تقسم الى مربعات لسهولة الخدمة

واذا كانت أرض الورش مشتملة على بعض قطع رملية أو جيرية فلا ينبغى أن تزرع فيها الاشجار التى ثمارها ذوات عجم كالخوخ والمشمش والبرقوق فانها تجود فيها أكثر من الأشجار التى ثمارها تحتوى على بزور صغيرة كالتفاح. والكمثرى والسفرجل التى تطعم تتحصل اما بالبزور الصغيرة واما بالسلطانات فتنضد بزورها الصغيرة فى فصل الربيع على مقتضى ماذكرناه فى أشجار الغابات ثم بعد مضى سنه تنقل النباتات الحديثة في مربع التطعيم ولاضرر فى قطع جزء من الساق الحديثة اذا كانت حالة الجذور تستدعى على هذا العمل لان هذه النباتات معدة كلها لان تطعم نحو قاعدتها أو تفرط لتطعم نحو قمتها

وينبغى أن تنتخب النباتات الحديثة القوية النمو للاشجار التى يلزم أن تكون سوقها طويلة ومنغرسة فى مربعات منسعة شبيهة بمربعات النقل

والأشجار التى يلزم أن تطعم نحو قمتها تقطع رؤوسها بعد نقلها بسنة أو سنتين

ومتى غرست النباتات الحديثة فى الارض وكانت معرضة لليبوسة استعملت لها الاغطية واذا كانت مندمجة عزقت فى فصل الصيف ومتى بلغت السوق الارتفاع والغلظ الموافقين ينبغى تقليمها ثم تطعيمها

واذا كانت أرض الورش مندمجة طينية وأجرى التطعيم بالشق على الاشجار ذوات الساق المرتفعة فان قطع رأسها يكون سببا فى تولد فروع عديدة على الساق وذلك لان عصارة الجذور الوافرة لاتجد لها منفذاً فى رأس الشجرة فترشح من خلال القشرة ولاجل ازالة هذا العارض تنقل الاشجار فى الارض قبل تطعيمها بسنة

وتتكاثر الاشجار ذوات العجم بواسطة التقليم أيضا والبزور ذوات العجم تنضد ثم تزرع فى فصل الربيع على مقتضى ماذكرناه فى أشجار الغابات ماعدا بزر اللوز فانه يترك منضداً حتى يبلغ جذيره ٣ أو ٤ سنتيمترات وحينئذ يبذر خطوطا فى مربع التعطيم متباعداً بعضه عن بعض نصف متر وعند زرع هذا البزر يقطع نصف جذيره فيتفرع محوره فينجح نقل النباتات الحديثة التى تتولد منه ولما كان جذر هذا الشجر لاينفع الا قليلا وكان الكثير منه يطعم فى سنة تكاثره بالبزر ويبقى سنتين فى مكانه فاذا لم يجر الاهتمام الذى ذكرناه تسطيل الجذور كثيرا بدون أن تتفرع فلا يتحقق من نجاح هذ الاشجار الحديثة

وبعد بذر البزور بسنة ينبغى أن تزرع النباتات الحديثة المتولدة منها فى حوض الورش ثم تطعم متى اكتسبت نموا كافيا ويجب على المورش أن يجعل لكل مربع نمرة أو اسما مخصوصا يكتبه فى دفتر وأن يكتب كل سنة فى الدفتر المذكور عدد الصفوف التى طعمت ونوعها

وأشجار الفاكهة عديدة وبنية ثمارها مختلفة وهاك ترتيبها:

﴿ القسم الاول ﴾

(الاشجار التى ثمارها ذات بزور صغيرة)

شجر الكمثرى، شجر التفاح، شجر السفرجل، شجر البرتقال، وغيره من الجنس البرتقالى، شجر ايجل يصنع منه مربى

شجر الرمان، شجر الجوافا، شجر الخوخ، شجر البرقوق، شجر الكرز، شجر المشمش، شجر الامبه، شجر اللوز

﴿ القسم الثانى ﴾

(الفاكهة التى ثمارها ذات عجم)

شجر العناب: شجر النبق، شجر

المحيط، شجر الفستق، شجر الاهليلج ،

(القسم الثالث)

(أشجار الفاكهة ذات الثمار اللحمية)

(المحتوية على النوى)

النخيل ، الدوم ، شجر العنب ، شجر التوت الشوكى ، شجر التين البرشومى، شجر الجميز، شجر التين الشوكى شجر الباباز، شجر الموز

(القسم الخامس)

(أشجار الفاكهة ذات الثمار المحتوية)

شجر الموز وشجر البندق

(القسم السادس)

(أشجار الفاكهة ذات الثمار المحتوية)

(بزور صغيرة غلفا صلبة)

شجرة المشملة. شجرة الجبوزاء، شجر القشطة ، شجر التبلدى

(القسم السابع)

(أشجار الفاكهة ذات الثمار القرنية)

شجر الخرنوب شجر التمر الهندى

وهذه الاشجار اما انتزرع فى أرض الخضروات فيسمى ببستان الخضروات والفاكهة واماأنتزرع فى أرض مخصوصة فيسمى ببستان الفاكهة واما فى ارض ذات سور معدة لزراعة الملف فيسمى ببستان الملف والفاكهة وأما أرض خالية من السور تزرع فيها الحبوب وغيرها فتسمى ببستان الحبوب والفاكهة

فالبستان الذى تزرع فيه الخضروات والفاكهة معا لافائدة فيه فان أشجار الفاكهة تضر بالخضروات بسبب ظلها وكذا الخضروات تضر أشجار الفاكهة لانها تنهك الارض وتستدعى حرثها كثيرا فالاحسن أن تفصل هاتان الزراعتان وان تجعل أشجار الفاكهة فى أرض خاصة بها أوفى أرض الملف وأن يجعل بستان خاص بالخضروات ولنتكلم هنا على بستان الفاكهة فنقول :

(الكلام على بستان الفاكهة)

هذا البستان معد لان تتحصل منه أحسن الفوكه وأن يكون مشتملا على أنواع وأصناف منتخبة يتعاقب زمن نضجها على وجه بحيث يتيسر الاكل منها طول السنة

ولاجل الحصول على هذه النتائج يلزم أن يكون البستان جامعا لهذه الشروط الخمسة: أولها انتخاب أرض موافقة وثانيها احاطتها بسور، ثالثها تقسيم الارض، ورابعها تجهيزها، وخامسها انتخاب انواع الاشجار وأصنافها ولنذكرها واحدا بعد واحد فنقول

(فى انتخاب الارض الموافقة لغرس أشجار الفاكهة فيها) ينبغى عند انتخاب بستان الفاكهة ان تلاحظ طبيعة ارضه ومعرضها ووضعها

(فى طبيعة الارض) قد ذكرنا تأثير الانواع المختلفة من الاراضى فى الانبات فمن المعلوم ان لاراضى الطينية تبقى فيها كمية زائدة من الرطوبة وان أشجار الفاكهة تنبت فيها بقوة لكنها تتحصل منها ثمار قليلة لاتكون ذات رائحة عطرية لايتأتى حفظها زمنا طويلا ومن المعلوم ايضا ان هذه الاشجار تنمو بيسر فى الاراضى الرملية وتحمل كثيراً من ثمار لذيذة الطعم لكنها تكون صغيرة فتنتهك الاشجار من هذه الثمار الكثيرة فتصير سقيمة ثم تموت بعد زمن يسير

ولاجل تدارك هذين الضررين ينبغى ان تنتخب لاشجار الفاكهة أرض متوسطة الاندماج أى طينية رملية وأن يكون غورها مترا ونصفا لئلا تقف استطالة الجذور أو تصير معرضة لرطوبة وافرة ناشئة عن ماء مضبوط فى الطبقات السفلى من الارض

(فى المعرض) اعلم أن جميع الاشجار التى فى بستان الفاكهة لاتستدعى معرضا واحداً واوفقها الجنوبى والشرقى للبلاد الباردة والمعرض الغربى لايوافقها نظراً للرياح القوية التى تهب من تلك الجهة فتمزق الازهار وتحدث سقوط الثمار قبل نضجها والامطار الغزيرة التى تسقط على الازهار فتمنع حصول التلقيح

والمعرض الشمالى غير موافق فى البلاد الباردة ايضا ففى فصل الشتاء تتأثر الاشجار ذوات العجم من شدة برد الشتاء فتتلف أزهارها

ومع ذلك فبواسطة الدورات المكونة من اشجار كثيرة الارتفاع ذات أوراق خالدة يمنع تأثير الرياح المضرة

(فى الوضع) للوضع تأثير فى انتخاب الارض فالاودية الرطبة التى بها مياه كثيرة تكون عرضة لضباب بارد يمنع تلقيح أزهارها. والاماكن المرتفعة لايوجد فيها هذا العيب لكن درجة حرارتها تكون منخفضة والرياح قوية فالاحسن أن تجعل بساتين الفاكهة فى الاودية الجافة

(فى اتساع أرض البستان) الاعمال التى تستدعيها أشجار بستان الفاكهة تقتضى اتقانا عظيما بحيث لايتأتى اجراؤها الابايدى اشخاص متدربين يحبون نجاح

هذه الزراعة والاشغال المعتادة كالحراثة والعزق هى الوحيدة التى يمكن تكليف العملة بها فاذا كان اتساع أرض البستانى عظيما بحيث لايتأتى للبستانى أن يجرى جميع أعمال التقليم بنفسه فاما أن يتعاون بأشخاص غير متدربين فلا يكون العمل جيداً واما ان يجد عملة متدربين لكنه لا يتحصل على شغلهم الا اذا دفع لهم اجرة كافية فبهذه الكيفية لا يربح كثيراً فينتج من ذلك ان اتساع بستان الفاكهة يلزم أن يكون مناسبا بحيث يتأتى لمن يدير اشغاله أن يجرى اعماله المهمة بنفسه وقد افادت التجربة أن الشخص المتدرب يكفى لاجراء تلك الاعمال فى بستان مساحته ايكتار واحد ونصف

وجميع ماقلناه فى شأن انتخاب المكان ينطبق على الحالة التى يراد فيها الحصول على فواكه للابتياع فاذا لم يقصد ابتياعها يلزم أن يكون البستان موضوعاً فى احدى الجهات التى يملكها من يريد انشاءها وفى هذه الحالة ينبغي ان ينتخب أرض جيدة وينبغى الاجتهاد فى الحصول على ثمار جيدة وعدم الالتفات للمصاريف

(فى الاسوار) متى عين المكان ينبغى أن يحاط بما يمنع الدخول فيه والاسوار هى التى تفضل على غيرها نظراً للأشجار التى تزرع بقربها

ومن أراد ان يبنى سوراً فليلاحظ وضعه وارتفاعه ورفرفه واللون الذى يعطى له والمواد التى يبنى بها

(فى وضع جدر السور) ينبغى ان يكون بستان الفاكهة على شكل مستطيل قائم الزوايا اذا لم تمنع المجاورة ذلك وان تكون الجدر متجهة على وجه بحيث يكون أطولها متجها من الجنوب الى الشمال

(فى ارتفاع الجدر) ينبغى ان يكون ارتفاع تلك الجدر من ٢٫٥٠ الى ٣ أمتار

(فى وضع الرفرف) تغطى الجدر برفرف يكون مقدار بروزه ١٠ سنتيمترات وهو يمنع مياه المطر من أن تسقط على الجدر فتتلفها

(فى لون الجدر) من المعلوم أن اللون الابيض يعكس الحرارة لكنها لا تنفذ فيه فينتج من ذلك أن الشمس متى فارقت جدار أبيض صار بارداً بعد زمن يسير واللون الاسود يمتص الحرارة نهاراً ثم يرسلها ليلا على شكل حرارة متشععة فينتج من ذلك ان الجدر التى تجعل على دائرة

البستان يلزم ان تكون بيضاء فى بلادنا

(فى المواد اللازمة فى بناء الجدر) ينبغى ان تبنى الجدر بما يمكن الحصول عليه من مواد العمارة وان تلاحظ قلة المصاريف وان تجصص جيدا وذلك لمنع الحيوانات القراضة والحشرات من ان تسكن فى تجاويفها

(فى تقسيم الارض) ينبغى ان يقسم سطح البستان الى اربعة اجزاء متساوية بواسطة سكتين عرض كل منهما متران تتقاطعان على زاوية قائمة نحو مركز البستان ثم يقسم كل جزء الى بيوت متجهة من الشمال الى الجنوب عرض كل منها متران ومنفصلة بعضها عن بعض بطريق عرضه نحو نصف متر

(فى تجهيز الارض) بعد تعيين ارض البستان وتقسيمها وبناء سورها ينبغى الشروع فى تجهيزها والمقصود من هذا العمل نمو اشجار الفاكهة بسرعة ولاجل ذلك ينبغى تجزئتها اذا اقتضت الحاجة ذلك وخلخلة اجزائها واصلاحها وتسميدها ولنذكر هذه الكيفيات واحدة بعد واحدة على هذا الترتيب فنقول :

(فى تجزئة الارض) اعلم ان من أسباب عدم النجاح فى زراعة اشجار الفاكهة ان لا يتخلل الهواء الطبقات السفلى من الارض التى تضبط الماء على سطحها فتكون محتوية على رطوبة مفرطة بجوار الجذور فتتعفن بتأثير الماء فيها وتموت الاشجار بعد زمن يسير وحينئذ اذا وجدت هذه الحالة ينبغى قبل كل شىء أن يزال الماء من الارض بعملية الدرنفة وقد تقدم ذكرها تفصيلا فراجعها ان شئت

(فى تخلخل اجزاء الارض) المقصود من تخلخل أجزاء الارض المعدة لغرس أشجار الفاكهة فيها أن ينفذ فيها الهواء والجذور الى غور كاف ليتأتى لها ان تتعمق فيها بدون عائق الى الغور الاوفق لنموها بالنظر لطبيعة الارض والاقاليم

وهذا العمل الذى هو من أهم الاعمال لنجاح هذه الزراعة لم يجر الا بكيفية غير تامة ولذا أن نمو الاشجار ومكثها يتأثران من ذلك لان نموها وعمرها يكونان بحسب الامتداد الذى تكتسبه جذورها أى بحسب الخدمة التى أجريت لتجهيز الارض

والشرط الاصلى ان يكون تخلخل

أجزاء الارض الى غور مناسب بحسب طبيعة الارض والاقليم فينبغى أن تغوص الجذور فى الارض على وجه بحيث أنها لاتتأثر باليبوسة مع تأثيرها بالهواء الجوى فينتج من ذلك أن تخلخل أجزاء الارض يلزم أن يكون فى الاراضى الخفيفة الرملية أكثر غوراً منه فى الاراضى المندمجة الطينية وذلك ان الجذور تحتاج للغور كثيرا فى الاراضى الرملية لتجد فيها ما يلزم لها من الرطوبة مع أنها لاتزال متأثرة بالهواء الجوى الذى يصل الى غور عظيم من الاراضى المذكورة

وفى الاراضى الطينية لاينفذ الهواء الا قليلا فتكون الجذور محتاجة لان تكون قريبة من وجه الارض فتجد فيه الكمية الكافية من الرطوبة وبهذه الكيفية تتحمل أشجار الفاكهة تأثير اليبوسة والحرارة الشديدة ولا يحتاج الى سقيها المتكرر فانه يضرها وخصوصا أشجار الفواكه ذوات العجم

وينبغى أن تتخلخل أجزاء الارض فى فصل الربيع فانها فيه تكون قليلة الرطوبة فتتجزأ بسهولة وتصير صالحة لنمو الاشجار فيها

(فى اصلاح الارض) اذا كان تركيب الارض موافقا فلا حاجة لاصلاحها واذا كانت زائدة الاندماج طينية أو كانت خفيفة رملية أو كانت طبقاتها السفلى غير جيدة أصلحت فاذا كانت زائدة الاندماج أضيف اليها رمل جيرى واذا كانت خفيفة أضيف اليها طين سليسى أوجيرى وان كانت طبقاتها السفلى غير جيدة ينبغى أن يستبدل بمثلها من طين جيد يؤخذ من الطمي ثم تعزق الارض ليختلط الطين بعضه ببعض وبدون ذلك لا تصير الارض خصبة

(فى تسميد الارض) ينبغى ان تسمد الارض التى تزرع فيها أشجار الفاكهة تسميداً مناسبا لان الاشجار تنمو فيها بقوة ويتكون هيكلها فى أقرب وقت ولاجل أن يكون تأثير السماد جيداً ينبغى ان يوضع فى غور مناسب فاذا وضع على وجه الارض فلا يصل الى الجذور الا متأخراً مع أنها محتاجة لتأثيره ليساعدها على نجاح نبتها واذا وضع فى غور كبير كأن يكون ٦٠ أو ٨٠ سنتيمتراً من وجه الارض جذبته المياه الى غور أكثر من ذلك وحينئذ ينبغى وضعه

فى الطبقات التى بين وجه الارض وبين ٤٠ سنتيمترا من الغور ولاجل ذلك يوزع على جميع البيوت بعد العزق وقبل الغرس ثم يدفن بواسطة حرث غائر قليلا

وأما طبيعة الاسمدة التى تستعمل فى مثل هذه الحالة فينبغى ان يستعمل منها مايمكن الحصول عليه بسهولة وذلك كسبلة المواشى والطمى الذى استخرج من تطهير الترع وتركه سنة معرضا للهواء مع تقليبه ومن المعلوم أن تأثير سبلة المواشى لايبقى زمنا طويلا ولذا ينبغى خلطها بالارض حينا بعد حين والاسمدة التى تتحال ببطء تفضل على غيرها وذلك كالعظام المجروشة والوبر والشعر وبقايا القرون والاظلاف

فهذه هى الاهتمامات التى يستدعيها تجهيز الارض لانشاء بستان الفاكهة نعم ان هذا العمل يستدعى مصاريف لكنه ضرورى لنجاح الاشجار

(فى تجهيز الارض بالاستبدال) ما ذكرناه فى تجهيز الارض ينطبق علي الاراضى التى لم تكن مشغولة بأشجار فاكهة لكن اذا أريد غرس أشجار مكان أشجار اخرى ينبغى ان يجرى العمل بكيفية تخالف التى ذكرناها فلا يخفى ان الاشجار العتيقة نهكت الارض من الاسمدة ومن المواد العضوية القابلة للذوبان فى الماء فاذا قلعت أشجار الفاكهة فان جذورها تستطيل قليلا وتتفرع كثيرا فتمتص جميع المواد المغذية التى فى أرض البيوت وحينئذ ينبغى تجديد الارض ولو جزئيا متى أريد غرس أشجار الفاكهة فيها ولاجل ذلك ينزع نصف طبقة الارض المراد حرثها ثم يستبدل بطين آخر لم تغرس به أشجار ثم يخلط الطين القديم بالحديث بواسطة الحراثة أو العزق وينبغى اجراء هذا العمل متى اريد غرس اشجار فى ارض عاشت فيها اشجار اخرى من ١٥ الى ٢٠ سنة

(في انتخاب انواع الاشجار واصنافها)

حيث ان بستان الفاكهة يلزم ان يتحصل منه لمالكه أحسن الفواكه طول السنة يكون من المهم لأجل الحصول على هذه النتيجة انتخاب انواع واصناف الاشجار المراد غرسها

ولاجل الوصول الى ذلك ينبغى أن يغرس مقدار من الاشجار التى تنضج ثمارها فى اغلب فصول السنة وينبغى تنويع الانواع والاصناف التى تنتخب ليتكون منها العدد المطلوب لكل اوان

نضج

(فى غرس بستان الفاكهة) يغرس بستان الفاكهة اما بأن نشترى من أرض الورش أشجار حديثة مطعمة سنها سنة واحدة واما بانشاء أرض ورش صغيرة تغرس فيها السلطانات والاشجار الحديثة المتحصلة من البزور ثم تطعم فى أرض الورش ثم بعد سنة تنقل الى مكانها الذى أعد لها وهاتان الطريقتان تستعملان بحسب الاحوال ولنتكلم على كل منهما على وجه الانفراد فنقول:

(فى اشتراء الاشجار المطعمة من أرض الورش) المنفعة الوحيدة التى تتحصل علينا من اشتراء أشجار حديثة مطعمة فى أرض الورش سنها سنة واحدة هى اننا نتحصل على فاكهة مقدمة سنة أو سنتين بالنسبة لما اذا اشتريت نباتات متحصلة من البزور وزرعت فى أرض الورش ثم طعمت فيها وهذه المنفعة مصحوبة بضررين

الضرر الاول ان شراء الاشجار المطعمة يقتضى مصاريف كثيرة بالنسبة لما اذا اشتريت نباتات متحصلة من البزور والضرر الثانى ان هذه الاشجار الحديثة كثيراً ما تقلع بدن انتباه فجذورها التى صارت قصيرة تكون مغطاة بجروح وهذا اذا أضيف الى ماتكابده الاشجار من مشاق الاسفار ينشأ عنه انبات سقيم فى السنين الأولى التى تعقب نقلها وبهذه الكيفية يضيع الزمن المظنون اكتسابه باشتراء الاشجار المطعمة وزيادة على ذلك فالاشغال العديدة التى تستدعيها أرض الورش تمنع المورش من أن يجرى جميع الاعمال بنفسه فينتج من ذلك غلط فاحش فى الاصناف التى تباع ولا يخفى مايحصل من الكدر لمالك الارض الذى بذل مالا كثيرا واستعمل زمانا طويلا فى بناء الجدر وتجهيز الارض متى رأى انه لم يتحصل على الاصناف التى طلبها بعد غرس الاشجار التى اشتراها بثلاث سنين أو أربع

(فى اشتراء الاشجار الحديثة المتصلة من البزور) اعلم ان شراء هذه الاشجار الحديثة التى يطعمها البستانى بنفسه فى أرض ورش صغيرة يبيح تدارك هذه المضار فأولا ان المصاريف تكون قليلة جدا وثانيا انه يتأتى نقلها مع الاهتمام بحيث لا يحصل لها سقم من هذا النقل وثالثاً يتدارك الغلط الذى ذكرناه

لكن هذه الكيفية ليست خالية عن العيوب فانه يلزم الانتظار سنتين لاجتناء أول فاكهة من البستان وخلاف ذلك تحصل مشاق فى الحصول على الاصناف التى تطعم على الاشجار البلدية التى تغرس فى ارض الورش

فينتج مما ذكر ان انشاء البستانى ارض الورش بنفسه أنفع له من اشتراء الاشجار متى أمكنه الحصول على الاصناف التى يريد تطعيمها على الاشجار المتحصلة من البزور أو من السلطانات والا فينبغى أن يشترى الاشجار المطعمة من المورشين

(فى انتخاب الاشجار المطعمة من ارض الورش) ينبغى أن يعتبر انتخاب الاشجار من ارض الورش بالنظر لأربعة وجوه اولها الاقليم الذى ربيت فيه وثانيها طبيعة ارض الورش بالنسبة لطبيعة الارض المراد غرسها وثالثها سن هذه الاشجار المطعمة ورابعها الاهتمامات والخدمة التى اجريت للمطعم عليه لأجل تكوين الشجرة ابتداء

فالاوفق ان تؤخذ الاشجار من ارض ورش بجوار البستان المراد انشاؤه فانها تكون معتادة على الاقاليم وزيادة على ذلك يتأثر انتخابها ومباشرة نقلها فلا تتحمل مشاق السفر الا قليلا

ومن المهم أن تكون أرض الورش أقل خصوبة من ارض البستان التى تغرس فيها الاشجار كما تقدم

وهناك اهتمام آخر وهو انتخاب الاشجار فى سن موافق فكثير من الناس من يؤمل الحصول على محصولات سريعة اذا اشترى من ارض الورش أشجارا متقدمة فى السن على ان الغالب حصول العكس فان الاشجار الحديثة التى تربى فى ارض الورش تكون مرتبة فيها بجانب بعضها ومنفصلا بعضها عن بعض بمسافة نحو ٤٠ سنتيمتراً فاذا أخذت اشجار مطعمة سنها سنة واحدة ووقع الاختيار على شجرة يمكن المشترى ان يطلب من المورش انه لأجل تقليع هذه الشجرة يلزم أن يصنع جفرة تشمل نصف المسافة التى تفصلها عن الاشجار المجاورة لها فاذا أجرى العمل كما ذكرنا يحفظ لهذه الشجرة المطعمة نحو ثلثى طول جذورها ولكن اذا كانت الاشجار المنتخبة سنها من سنتين الى ثلاثة فان جذورها تستطيل كثيراً بحسب تقدم

نمو الساق مع أن المسافة التي تفصل هذه الاشجار بعضها عن بعض في ارض الورش لم تتغير والمورش لا يصنع حفرة أكبر من المتقدمة لقلع الاشجار المذكورة فينتج من ذلك ان هذه الاشجار تبقى لها جذور قليلة بالنظر لنموها وسنها ونجاحها يكون ابطأ كلما كانت أكثر تقدما في السن فبهذه الكيفية يضيع الزمن المظنون اكتسابه بانتخاب الاشجار متقدمة في السن

ولنضف الى ذلك ان المورشين لا يشتغلون باكتساب الاشجار اتجاها موافقا يبيح الانتفاع بهذا النمو الاولى فينتج من ذلك اننا اذا اشترينا شجرة مطعمة سنها سنتان أو ثلاثة فنلتجىء الى قطع معظم الساق لتنمو فروع جديدة في النقط المناسبة لذلك وكثيرا ما يتعذر الحصول على هذه النتيجة من هذه الاشجار العتيقة التي صارت قشورها يابسة فينتج من ذلك أن الاوفق انتخاب جميع أشجار الفاكهة في سنة واحدة فان الاشجار الحديثة تكون ايسر ثمنا واسرع نموا ويكون هيكلها اسهل تكونا

(في غرس الاشجار) يعتبر في غرس الاشجار فصل السنة الموافق لذلك وتجهيز الارض وتقليم الاشجار ثم غرسها في الارض

فمن المعلوم ان غرس الاشجار ذوات الاوراق القابلة للسقوط يلزم اجراؤه من ابتداء الوقت الذي يبتدىء فيه هذه الاشجار أن تفقد أوراقها الى الوقت الذي تبتدىء فيه في الانبات وهذه القاعدة تنطبق على اشجار الفاكهة ايضا لكنه ينتخب ابتداء هذا الوقت او انتهاؤه وذلك بحسب طبيعة ارض بستان الفاكهة فكلما كانت تلك الارض خفيفة رملية ينبغي الاسراع في غرسها لتحمل الاشجار متى نمت جذورها في فصل الشتاء تأثير اليبوسة المعرضة لها هذه الارض في فصل الربيع وكلما كانت الارض طينية مندمجة ينبغي تأخير اوان الغرس لئلا تتعفن الجذور (التي كثيراً ما تكون مغطاة بجروح) بالرطوبة التي في الارض في فصل الشتاء

وقبل غرس الاشجار في الارض ينبغي تجهيزها بان تحرث قبل غرسها فيها واذا امكن الحصول على الطين الذي استخرج من تطهير الترع ومكث معرضا للهواء طبقات رقيقة حولا كاملا في الاقل

او أمكن الحصول على نباتات حشيشية متحللة او على مقدار كاف من الدبال نشر من ذلك على وجه الارض طبقة ثخنها نحو ١٠ سنتمترات قبل حرثها وتستعمل هذه المواد المختلفة فيما اذا لم يتأت الحصول على الاسمدة التى اسلفنا ذكرها

والتقليم الموافق الذى هو ضرورى لنجاح غرس جميع الاشجار يكون ضروريا لأشجار الفاكهة من باب اولى لانها اكثر تأثراً

وغرس الاشجار فى الارض يستدعى التأمل فى الغور الذى يلزم أن تدفن فيه الجذور وفى كيفية الغرس أما الغور فليراجع فى باب غرس لأشجار صفوفا ولننبه على أن فى الاشجار اذا كانت مطعمة نحو قاعدتها يلزم أن تغرس فى الارض على وجه بحيث أن المطعم عليه يكون موضوعا على بعد سنتيمترين أو ثلاثة من وجه الارض والا يتولد له جذور فتتلف الشجرة. هذا يحصل خصوصا فى اشجار الفاكهة الحلوة وهى التفاح والكمثرى والمشمش والخوخ واما أصناف البرتقال فانها اذا غرست المطعمات عليها فى الارض لاتتغير

ومتى لوحظت الشروط التى ذكرناها صنعت فى الارض حفر ذوات اتساع كاف لقبول جذور الاشجار فيها ثم يشرع فى توضيب الاشجار المذكورة اى تزال منها أجزاء الجذور التى تلفت اثناء تقليعها ثم يزال جزء من الفروع متناسب مع ماأزيل من الجذور

واذا سفرت الاشجار بعض ايام وجفت جذورها قليلا ينبغى غمرها يوما قبل غرسها فى الارض فى ماء اضيف اليه مقدار كاف من السبلة ولأجل اتمام هذا العمل ينبغى ان تجهز حريرة ثخينة مكونة من الماء والطين وكمية كافية من روث البقر او الخيل ثم يغمر جذر كل شجرة فى هذا المخلوط ثم يذر عليه قليل من التراب فيعلق به وهذا الغلاف متى مرت فيه الالياف الشعرية التى تتولد تجد فيه الاصول المخصبة وهذا العمل يوافق جميع الاشجار ايا كانت جذورها اثناء غرسها

ثم توضع جذور الاشجار فى الحفرة المصنوعة لقبولها ثم تبسط فى الحفرة ثم تملأ بالتراب وتحرك الجذور فيها ليدخل التراب فى جميع الاخلية التى بينها ثم يضغط التراب عليها ضغطا خفيفا والاحسن

أن يصب على كل جذر ملء رشاشة من الماء

(الكلام على تقليم أشجار الفاكهة)
(ومنفعته)

اعلم ان أشجار الفاكهة لاتنمو الا نموا مناسبا ولا تتحصل منها الا فواكه متوسطة الجودة اذا تركت ونفسها بعد الغرس لكن فروعها تكون كثيرة فاذا قلم بعضها كان ذلك لها أوفق

كالاشجار المغروسة فى الهواء الطلق تكون ساقها مزينة بفروع من قمتها الى قاعدتها وكلما تقدمت تلك فى السن زالت تلك الفروع من قاعدة الشجرة فتنتهى الساق بأن لا تحمل فروعها الا نحو قمتها فيتكون عن ذلك رأس متراكم عرضه اكثر من ارتفاعه فهذه الاشجار تغطى مسافة كبيرة من الارض بظلها فلا يتأتى أن يغرس منها الا القليل فى قطعة معلومة من الارض وكمية الثمار المتحصلة تكون قليلة بالنظر لسطح الارض المشغول بالاشجار المذكورة

فاذا اكتسبت ساق هذه الاشجار الشكل المخروطى المعبر عنه بالهرمى فان كلا منها يكون سطحه كسطح الاشجار ذوات الرأس لكن شكلها يبيح تقريبها من بعضها كثيراً والحصول على ثمار كثيرة من اتساع واحد من الارض

ولنضف الى ذلك ان الاشجار ذوات الفاكهة وخصوصا الخوخ اذا لم تقلم فان فروعها تزول تدريجا من الاجزاء المركزية للشجرة فلا يتكون الثمر الا على أطراف الفرع ومعظم المكان الذى تشغله الشجرة يصير مشغولا بلا فائدة

وبواسطة التقليم الذى يفعل فى الاشجار ذوات الفاكهة تكتسب شكلا مخصوصا بحيث انها لا يتحصل منها أكبر محصول من الفاكهة بالنسبة للمكان الذى تشغله

وخلاف هذه المنفعة توجد منافع أخرى مهمة أيضاً فبواسطة التقليم يصير محصول الاشجار ذوات الفاكهة المحتوية على بزور صغيرة كالتفاح والكمثرى والسفرجل متساوى الكمية كل سنة تقريبا وهذا ناشىء عن كون التقليم يزول به بعض ازرار زهرية وفروع كانت تتغذى بالعصارة اللينفاوية الآتية من الجذور فهذه العصارة تستعمل لتكوين أزرار زهرية جديدة فى السنة القابلة

والتقليم يكون سببا فى الحصول على ثمار أكبر حجما وألذمذاقا وهذا ناشىء عن السبب الذى ذكرناه فان جزءا من العصارة اللينفاوية التى كانت تغذى الاجزاء التى ازيلت تكتسب فيها الثمار الباقية نموآ عظيما

وحينئذ فالمقصود من تقليم أشجار الفاكهة ان تكتسب شكلا متناسبا مع المكان الذى تشغله وان تتحصل منها كل سنة كمية متساوية من ثمار اكبر حجما

وقد ذكروا عيبا فى عملية التقليم فقالوا انها تقصر حياة الاشجار حتى ان التقليم الذى يفعل كل سنة تكون نتيجته احداث سقم فى الاعضاء المعدة لبقاء الحياة فى الاشجار فبواسطة التقليم لاتتكون الطبقات الخشبية والطبقة الكتانية الاتكونا غير تام والجذور الحديثة تستطيل قليلا وهذا السقم يأخذ فى التزايد كل سنة وتتضح علامات التقدم فى السن قبل ظهورها فى الاشجار التى تترك ونفسها اى بدون تقليم فشجر الكمثرى اذا قلم على شكل مخروطى لا يعيش الا اربعين سنة مع ان مايزرع منه فى الارض عينها ولم يقلم تتأتى معيشته سبعين سنة

فان قال قائل أهذا معناه انه ينبغى تقليم شجر الفاكهة ؟ قلنا لأن هذا العمل يبيح لنا الحصول على محصولات الشجر فى زمن يسير وعلى كثير من ثمار وافرة غالية الثمن من أرض ليست متسعة والواقع ان سطح الارض المعد للاشجار المخروطية تكون فروع أشجاره اكثر طولا بالنسبة لفروع الاشجار التى تقلم فتتحصل منها ثمار أكثر من التى تتحصل من الثانية ثلاث مرات وزيادة على ذلك فالاشجار التى لم تقلم لايتحصل منها أكثر محصولها الا بعد تمام نمو هيكلها أى نحو سن الثلاثين سنة على ان هذه النتيجة تتحصل من الاشجار المخروطية فى سن العشر سنوات فينتج من ذلك ان الاشجار التى لم تقلم تتحصل منها ثمار قليلة مدة السبعين سنة بالنسبة للاشجار المخروطية التى لم يبلغ سنها الا ثلاثين سنة ولنذكر الطرق الموافقة لاجراء هذه العملية فنقول :

المنافع التى ذكرناها فى شأن التقليم لا يتأتى الحصول عليها الا اذا جرى هذا العمل بطريقة موافقة فاذا اجرى على غير الاصول قد يتأتى منه عائق فى اثمار الشجرة فالاحسن عدم اجراء التقليم ولنذكر القواعد التى ينبغى اتباعها وهى أولا الآلات

الموافقة لاجراء هذه العملية وثانياً كيفية تقليم الفروع وثالثاً القواعد العامة التى تنبنى عليها عملية التقليم ورابعاً العمليات المختلفة للتقليم فنقول :

(فى الآلات الموافقة للتقليم) سكين التقليم أقدم الآلات التى تستعمل لتقليم الاشجار ولم تزل احسن من غيرها وينبغى ان يكون طول نصابها من ١١ الى ١٣ سنتيمتراً وان يكون متوسط الغلظ بحيث انه يملأ اليد وان يكون من قرن الابل بحيث ان الخشونة التى على سطحه تكون سبباً فى تثبيته فى اليد ونصلها الذى طوله من ٧ الى ٨ سنتيمترات ينبغى أن يكون منحنيا نحو ذبابتها

وقد أرادوا منذ سنين استبدال سكين التقليم بمقص التقليم ذى الزنبلك وفيه مزية وهى أن التقليم بواسطته يفعل بسرعة لكن فيه عيب وهو انه متى اريد استعماله يتكأ بأحد فرعيه على احدى جهتى الفرع المراد تقليمه ومتى ضغط على فرعيه تقاربا من بعضها فينقطع الفرع الموضوع بينهما قطعا غير منتظم لكنه ينتج من هذا العمل ان الخشب تكون اليافه عمودية على فرعى المقص فتكون مقاومته عظيمة فينشأ عن ذلك ضغط متى قطع الخشب فصل منه القشرة أسفل الجرح ببضع مليمترات فيجف طرف الفرع المقطوع بدل أن يلتحم فيموت بهذه الكيفية ولاجل تدارك هذا العيب ينبغى أن يفعل القطع فوق هذا الزر بسنتيمتر واحد لكنه يتكون نحو النقطة أستطالة صغيرة جافة ينبغى ازالتها فى السنة القابلة بواسطة سكين التقليم فينتج من ذلك ان مقص التقليم لا يمكن أن يستعمل بنجاح لتقليم الاشجار الا فى الكرم لان هذا النبات يقلم بعيداً عن الزر الذى يبقى فى قمة كل فرع

وخلاف سكين التقليم ومقص التقليم ينبغى الحصول على منشار صغير وهو يستعمل لتقليم الفروع الغليظة التى لا يمكن قطعها بسكين التقليم

(فى كيفية تقليم الفروع والفريعات)

كيفية تقليم الفروع والفريعات ليست واحدة فمتى اريد اجراء هذا العمل على شجرة ذات خشب صلب ينبغى ان يكون التقليم قريباً من زر مع الاحتراس من اصابته واتلافه ولاجل ذلك يوضع نصل السكين على جزء القشرة المقابل للزر فى ارتفاع النقطة المتولد منها الزر ثم يقطع

الفرع على وجه بحيث يتكون من ذلك جرح منحرف طرفه العلوى ينتهى عند مستوى قمة الزر وفى هذا العمل مزيتان الاولى ان الزر لايصاب والثانية ان الجرح يلتئم فى محل القطع فاذا قطع الفرع فوق النقطة التى ذكرناها فان الخشب الذى فوق الزر يجف فينتج من ذلك جزء جاف فى قمة الفرع ينبغي ازالته فى السنة القابلة

وفى الانواع ذوات الخشب اللين وخصوصاً التى نخاعها كثير لاينبغى أن يكون التقليم بالكيفية التى ذكرناها وذلك لان الجرح مهما كان مستويا لايلتئم فى محل التقليم فيجف الخشب ويسرى موت الفرع الى أسفل التقليم فاذا وصل الى الزر الانتهائى أماته ومافلناه يشاهد خصوصاً فى الكرم وهذا ناشىء عن كون مسامية الخشب الكثيرة ووفور النخاع فى النبات المذكور يبيحان للهواء ورطوبة المطر أن يدخلا فى المنسوجات الى بعض غور فيسببان فيها تخمراً يتلف طرف الفرع

فاذا أريد تقليم الاشجار التى من هذا القبيل يكون من الضرورى تقليم فروعها بانحراف كالمتقدمة وانما يكون فوق الزر الذى يراد ابقاؤه فى قمة الفرع بسنتيمتر واحد فيتكون من ذلك جزء صغير جاف فى قمة الفرع يزال فى السنة القابلة

واذا أريد قطع فرع بالكلية ينبغى أن يكون ذلك من قاعدته مع ابقاء عقبه فبهذه الكيفية يتغطى الجرح بسهولة بتقارب أجزاء القشرة

فاذا كان الفرع المراد قطعه بحيث لا يتأتى قطعه بسكين التقليم يستعمل له المنشار الصغير وحينئذ يكون من الضرورى صيرورة الجرح مستوياً بعد القطع بواسطة آلة قاطعة تزيل مابقى بعد النشر ومن النافع تغطية الجروح المتسعة بطلاء التطعيم

(فى القواعد العامة للتقليم) هذه القواعد قليلة العدد لكنها ذات أهمية عظيمة ويجب على الزراع أن يستحضرها فى عقله فاذا أجريت كانت نتيجتها أكيدة محققة وقد يحصل النجاح بدونها لكنه يكون من باب الصدفة ولنسردها هنا فنقول :

القاعدة الاولى يلزم أن يكون هيكل الاشجار منتظما فهذا الانتظام ليس المقصود منه اكتساب الاشجار هيئة لطيفة فقط بل المقصود منه أيضاً أن تشغل المكان الذى أعد لها فى البيوت بانتظام بدون ان تفقد مسافة من الارض وهو يسهل موازنة

الانبات فى جميع اجزاء الشجرة أيضا بمنعه
العصارة من أن تنجذب الى جهة من النبات
اكثر من انجذابها الى جهة اخرى

القاعدة الثانية ان مكث شكل
الشجرة التى تقلم فروعها يتعلق بتوزيع
العصارة الليمفاوية على جميع فروعها بنسبة
واحدة ففى أشجار الفاكهة التى تترك ونفسها
تتوزع العصارة الليمفاوية على السوية وذلك
لان الشجرة تكتسب من ذاتها الشكل
المتناسب مع الميل الطبيعى لهذه العصارة
وفى الاشجار التى تقلم يستدعى الشكل
الذى تكتسبه الشجرة نمو فروع مختلفة
العدد والحجم نحو قاعدة الساق وهى تعوق
الاتجاه الطبيعى للعصارة الليمفاوية وحيث
انها تميل الى تجاه نحو قمة الساق
بالافضلية ينتج من ذلك انه اذا لم تفعل
الاحتراسات اللازمة للعملية المذكورة تصير
فروع قاعدة الشجرة سقيمة بعد زمن يسير
وتنتهى بأن تجف فيزول الشكل الذى
أمكن الحصول عليه بالتقليم ويستبدل
بالشكل الطبيعى للشجرة أى بساق عارية
تحمل رأسا مختلف الحجم وحينئذ يكون
من الضرورى استعمال بعض وسايط لتغيير
الاتجاه الطبيعى للعصارة الليمفاوية وحفظ

هذا الاتجاه نحو كل من الاجزاء التى
يحتاج فيها الى حفظ الفروع

ولنفرض أن موازنة الانبات مفقودة
من شجرة فلاجل تعويق انبات الاجزاء
التى تتجه نحوها كمية كثيرة من العصارة
وأسراع انبات الاجزاء التى لاتصل اليها
كمية عظيمة منها تستعمل هذه الطرق

الطريقة الأولى ان تقلم فروع الجزء
القوى حتى تصير قصيرة جداً وان تقلم فروع
الجزء الضعيف بحيث تكون طويلة وبيان
ذلك أن الاوراق تجلب العصارة الليمفاوية
وحينئذ متى أزيل معظم الازرار بتقليم
الفروع من الاجزاء القوية تجردت تلك
الأجزاء عن الاوراق التى كانت تنمو
لو تركت أزرارها فتصل كمية قليلة من العصارة
الليمفاوية الى الفروع التى صار تقليمها
فتتناقص قوة الانبات وبالعكس اذا ترك
على الجزء الضعيف من الشجرة كثير من
أزرار فانه يصير مزينا بكمية عظيمة من
أوراق فيصير الانبات فيه قوياً

الطريقة الثانية أن يحنى الجزء القوى
ويجعل الجزء الضعيف رأسيا وبيان ذلك
أن العصارة الليمفاوية الآتية من الجذور
تحدث استطالة فى الازرار كلما كانت فروعها

رأسية وحينئذ تنمو الازرار بقوة على الجزء الضعيف الرأسى والاوراق العديدة التى تتولد عليه تجذب العصارة اللينفاوية اليه أكثر من انجذابها الى الجزء القوى المنحنى

الطريقة الثالثة أن تزال الازرار غير النافعة من الجزء القوى معجلا وان تزال من الجزء الضعيف مؤجلا وبيان ذلك ان الازرار كلما كانت قليلة على فرع كانت الاوراق قليلة ايضا وعلى مقتضى ذلك يكون انجذاب العصارة اليه قليلا فاذا تركت الازرار غير النافعة زمنا على الجزء الضعيف وصلت اليه كمية كثيرة من العصارة ثم متى ازيلت فان العصارة اللينفاوية متى صعدت فى الجزء المذكور استمرت على الصعود فيه بأكثر سهولة

الطريقة الرابعة أن يزال الطرف الحشيشى للفروع من الجزء القوى معجلا ولا يجرى هذا العمل على الجزء الضعيف منها الا مؤجلا وبيان ذلك أن هذه الازالة تعوق نمو الجزء القوى

الطريقة الخامسة ان يترك كثير من الثمار على الجزء الضعيف وبيان ذلك ان خاصية الثمار جذب العصارة اللينفاوية من الجذور نحوها فتستعمل بتمامها لنموها فينتج من ذلك حينئذ أن جميع العصارة اللينفاوية التى تصل الى الجزء القوى تصلحها الثمار وأن هذا الجزء القوى يكتسب نموا اقل مما يكتسبه الجزء الضعيف.

الطريقة السادسة ان ينزع بعض أوراق من الجزء القوى وبيان ذلك ان عدد الاوراق متى تناقص من الجزء المذكور امتنع وصول كمية كثيرة من العصارة اللينفاوية اليه لكن لا ينبغى ان لا ينزع الا مقدار من الاوراق متناسب مع فرق قوة الجزء المذكور والاوفق ان تنزع الاوراق من الازرار ذوات القوة المفرطة ولا تنزع من الفروع لكن ينبغى أن تقطع على وجه بحيث تبقى ذنيباتها

الطريقة السابعة أن تندى جميع الاجزاء الخضراء من الجزء الضعيف بمحلول كبريتات الحديد وبيان ذلك ان هذا المحلول المكون من جرام ونصف من كبريتات الحديد ولتر من الماء اذا نديت به الاجزاء الخضراء قبيل غروب الشمس امتصته بالاوراق فيقوى ذلك تأثيرها فى العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور

الطريقة الثامنة ان يظلل الجزء القوى من الشجرة ليصير مجردا من تأثير الضوء

وبيان ذلك ان الضوء هو المؤثر الذى به تتم وظائف الاوراق وبه يتم تأثيرها فى العصاره الليمفاوية الآتيـة من الجذور فيكون نمو الجزء القوى من الشجرة قليلا حينئـذ لا ينبغى أن يكون التظليل تاما لانه قد يتفق ان جزء الشجرة المظلل يفقد جميع أوراقه ولأجل تدارك هذا العارض لا يحجب الجزء القوى عن تأثير الضوء الا ثمانية أيام الى عشرة ثم يزال التظليل فى وقت تكون فيه السماء مغطاة بسحب

الطريقة التاسعة أن يزرع أسفل الفرع الضعيف نبات حديث متولد من البزور ثم متى نشبت جذوره فى الارض طممت قمته فى الجزء السفلى من الفرع الضعيف وبيان ذلك ان هـذا النبـات الحديث يعطى الفرع الضعيف مايلزم له من العصارة المحتاج اليها وهذه الطريقة يتأتى استعمالها لازدياد قوة الفروع السفلى من الاشجار

والطرق المختلفة التى ذكرناها يتأتى استعمالها واحدة بعد أخرى على هذا الترتيب حتى يتوصل الى النتيجة المطلوبة

القاعدة الثالثة أن العصاره الليمفاوية تتولد منها على الفرع الذى قلم حتى صار قصيراً ازرار اقوى منها على الفرع الذى قلم تقليما قليلا وبيان ذلك ان العصارة الليمفاوية اذا لم تؤثر الا فى رزين فانها تنميهما بقوة أكثر مما اذا وقع تأثيرها على خمسة عشر الى عشرين زراً وحينئذ اذا أريد الحصول على فروع خشبيـة ينبغى أن تقلم الفروع بحيث تصير قصيرة جداً وذلك لأن الفروع القوية لا يتولد عليهـا الا قليل جداً من الازرار الزهـرية . وبالعكس اذا أريد الحصول على فروع ثمـرية ينبغى أن تقلم الفروع على وجه بحيث تصير طويلة وذلك لأن الفروع ذوات القوة القليلة تحمل كثيرا من ازرار زهرية ولهذه القاعدة استعمال آخر وهو اذا انتهكت شجرة من تولد كثير من الثمار عليها وأريد اعادة قوتها الاصلية اليها ينبغى أن تقلم فروعها بحيث تكون طويلة

القاعدة الرابعـة حيث ان العصارة الليمفـاوية تميـل دائماً الى الاتجاه نحو اطراف الفروع فيلزم أن تحدث فى الزر الانتهائى اكثر من نمو الازرار الجانبية وعلى مقتضى هذه القاعدة اذا أريد الحصول على استطالة الفروع ينبغى ان لاتترك عليها ازرار جانبية لأنها تعوق تأثير العصارة الليمفاوية فى الزر الانتهائى

القاعدة الخامسة كلما حصل بطء فى دوران العصارة اللينفاوية قل تأثيرها فى نمو الازرار الورقية وكثر تكون الازرار الزهرية وبيان ذلك ان الاشجار لا يبتدىء أن تتكون أزرارها الزهرية الا بعد أن تكتسب بعض نمو ولأجل ظهور هذه الازرار يلزم أن تدور العصارة اللينفاوية ببطء وان يحصل فيها انصلاح تام فى الاوراق وبدونه لا تتولد منها الا ازرار ورقية ومتى اكتسبت الاشجار بعض نموها فان سرعة دوران العصارة اللينفاوية تبطىء بسبب كثرة الفروع التى تدور هى فيها وحينئذ تبتدىء الازرار الزهرية فى التكون وظهور هذه الازرار ناشىء عن التأثير القليل للعصارة اللينفاوية فى الازرار بدليل ان الاشجار لا تتولد عليها أزرار زهرية اذا كانت سقيمة

وظهور هذه الازرار انما نشأ عن التأثير القليل للعصارة اللينفاوية فى الازرار المذكورة بدليل أن الاشجار لا تتولد عليها أزرار زهرية الا اذا كان نموها قليلا

وهذا بيان العمليات التى ينبغى اجراؤها على هذا الترتيب لتقل شدة تأثير العصارة اللينفاوية فتكون سببا فى تولد الثمار على الاشجار

العملية الاولى أن تقلم فروع الشجر على وجه بحيث انها تكون طويلة فبذلك يتوزع تأثير العصارة اللينفاوية فى جملة أزرار زهرية غير منقسمة فالازرار التى تنشأ عن ذلك تنمو بقوة قليلة وتتحصل منها فروع تتولد عليها ثمار بسهولة

العملية الثانية ان تفعل فى الازرار التى تتولد على الفروع وفى الفريعات التى تتولد منها عمليات معدة لتقليل قوتها وهذه العمليات هى القرط ولى الازرار والمقصود من هذه الاعمال تقليل قوة هذه الازرار والفروع فتلتجىء العصارة الى أن توجه تأثيرها فى نمو الزر الانتهائى الذى فى قمة الفرع فينتج من ذلك تولد الثمار على الشجرة

العملية الثالثة أن يكون تقليم الشتاء متأخرا وينتج من هذا التقليم المتأخر ان معظم العصارة اللينفاوية تتغذى به قمة الفروع ومتى قلت فان ازرار قاعدتها تنمو بأقل قوة فتتولد عليها أزرار زهرية تخلفها ثمار بسهولة

العملية الرابعة أن يطعم بعض فروع على فروع الشجرة فهذه الفروع متى اثمرت

امتصت ثمارها جزءاً عظيما مما زاد من المصارة اللينفاوية التى فى الشجرة وحينئذ تتولد عدة أزهار زهرية على الشجرة المذكورة. وهذه الطريقة لا توافق اشجار الفاكهة التى ثمارها تحتوى على بزور صغيرة كالتفاح والكمثرى والسفرجل

العملية الخامسة أن تحنى جميع فروع الشجرة بحيث أن جزءاً من طولها يكون متجها نحو الارض وبيان ذلك ان العصارة اللينفاية تؤثر بقوة عظيمة فى نمو الازرار كلما كانت مندغمة على فرع أكثر قربا من الخط الرأسى فينتج من ذلك ان حنى الفروع أو الفريعات أى امالتها يلزم ان يقلل قوة الازرار كثيراً فتتولد عليها الثمار ومتى تحصلت هذه النتيجة ينبغى أن تجعل الفروع على وضعها الأول والا تنتهك الشجرة من تولد كثير من الثمار عليها

العملية السادسة أن يصنع فى قاعدة الساق فى شهر (امشير) شق حلقى ذو غور كاف بواسطة المنشار الصغير بحيث انه يقطع طبقات الخشب الظاهرة وبيان ذلك ان العصارة اللينفاوية تصعد من الجذور الى الاوراق بمرورها فى الاوعية الموضوعة فى طبقات الخشب الظاهرة والمقصود من الشق الحلقى الذى ذكرناه أن يعوق صعود العصارة اللينفاوية فتكتسب الازرار نمواً قليلا فتثمر الشجرة حينئذ

العملية السابعة أن تكشف قاعدة الشجرة فى فصل الربيع بحيث ان معظم طول الجذور الاصلية يصير مجرداً عن الطين ثم تترك على هذه الحالة مدة فصل الصيف فبهذه الكيفية يصير جزء عظيم من الجذور معرضاً لتأثير الهواء والضوء وتكون نتيجة ذلك تعطيل وظيفتها واضعاف قوة الشجرة فتثمر حينئذ

العملية الثامنة أن تنقل الاشجار فى فصل الخريف مع قلعها بغاية الاهتمام والتحفظ على جميع جذورها وهذا العمل تتحصل منه نتائج مشابهة للمتقدمة بالاسباب التى ذكرنا فان هذا التحويل يكفى لاضعاف الشجرة فتحمل أزراراً زهرية كثيرة فى السنة القابلة

القاعدة السادسة كل سبب أضعاف قوة الازرار ووجه العصارة نحو الثمار يساعد على ازدياد حجم الثمار المذكورة وبيان ذلك ان الثمار والازرار خاصيتها أن تجذب نحوها العصارة اللينفاوية من الجذور فاذا كانت الازرار عديدة قوية ينتج من ذلك

انها تمتص معظم تلك العصارة مع قلة نمو الثمار فتبقى صغيرة من حينئذ وهذا علة كون الثمار تكون على الاشجار القوية اقل غلظا مما تكون على الاشجار ذوات القوة المتوسطة ويفهم منها أيضا ان نمو الثمار ناشىء عن وفور العصارة الليمفاوية فتصير اكبر حجما كلما امكنها النفوذ فيها بأكثر سهولة

وهذه العمليات المذكورة على الاثر نتيجة ازدياد حجم الثمار

العملية الاولى ان تطعم الاشجار على اشجار أخر قليلة القوة وبيان ذلك أن الاشجار المطعمة اذا كانت قوية جداً فان أزرارها تمتص معظم العصارة مع قلة نمو الثمار فشجرة الكمثرى اذا طعم على شجرة السفرجل تحصلت منه ثمار اكبر من ثمار شجرة الكمثرى التى تطعم على شجرة كمثرى متحصلة من البزور وذلك لان شجرة الكمثرى أقوى من شجرة السفرجل

العملية الثانية أن تقلم الاشجار تقليما مناسبا فى فصل الشتاء اى لا يترك على الشجرة الا الفروع الضرورية لنمو الشجرة والمقصود من هذا التقليم اتجاه جزء عظيم من العصارة الليمفاوية نحو الاجزاء الباقية والثمار فان الاشجار اذا تركت ونفسها أى بدون تقليم تحصلت منها دائما ثمار أقل حجما من ثمار الاشجار التى تقلم تقليما موافقا فاذا أجرى العمل كما ذكرنا فان الثمار يقع عليها تأثير العصارة الليمفاوية مباشرة وتكتسب نمواً عظيما

العملية الثالثة أن تقلم الفروع بحيث تصير قصيرة جدا حتى تكون الازرار الزهرية وبيان ذلك ان هذا التقليم يكون سببا فى اتجاه العصارة الليمفاوية نحو جزء يسير من الشجرة فتقبل منها الثمار كمية عظيمة وبذلك تزداد حجما

العملية الرابعة ان تزال الازرار التى ليست ضرورية لنمو الشجرة وبيان ذلك ان هذه الازالة التى يتحصل عليها بالقرط المتكرر تمنع الازرار من ان تمص كثيرا من العصارة الليمفاوية فتبقى منها كمية وافرة للثمار حينئذ

العملية الخامسة ان توضع الثمار تحت ظل الاوراق اثناء نموها وبيان ذلك ان تأثير كل من الضوء الشديد والحرارة تكون نتيجة تقليل نمو الثمار وقبول العصارة فى باطنها وحينئذ اذا تأثر ثمر بالشمس من ابتداء حداثة سنه صار أقل حجما من الثمر الذى ظلل بالاوراق وذلك لان

قشرته تتصلب بسرعة فلا تطيع تأثير العصارة الليمفاوية التى من خاصيتها أن تمددها لو أثرت فيها وحينئذ ينبغى أن تنمو الثمار مظللة قبل تعريضها للشمس التى تكسبها الألوان البهية الروائح العطرية الذكية

العملية السادسة أن لايترك على الشجرة الا القليل من الثمار ويزال منها ما يلزم ازالته متى اكتسب خمس نموه وحينئذ فالثمار الباقية تتغذى بكمية كافية من العصارة الليمفاوية فتكتسب حجما كبيراً فبهذه الكيفية تتحصل ثمار قليلة العدد لكن مايجنى منها مايكون وزنه عين وزن الثمار الكثيرة العدد القليلة النمو ولذا تفضل عليها

العملية السابعة أن يصنع شق حلقى على الفرع الذى يحمل ثماراً أسفل نقطة اندغام الازهار وقت ابتسامها بحيث لا يكون عرض هذا الشق أكثر من ٥ ملليمترات وقد أفادت التجارب ان بهذا الشق تصير الثمار أكبر حجماً وتنضج قبل الثمار التى لم تعرض الى هذه العملية وقد عللوا هذه الظاهرة بكيفيات مختلفة ولم تكن هذه التعليلات شافية ولنقتصر على الاقرار بنجاح هذه العملية والثمار ذوات العجم ومثلها العنب هى التى يوافق فيها اجراء هذه العملية

العملية الثامنة أن تطعم فروع ذوات أزهار على شجرة قوية ويكون التطعيم بالطريقة الجنبية وهذا التطعيم ينشأ عنه تأثير مماثل لتأثير الشق الحلقى والثمار المتحصلة بهذه الكيفية تكون أكبر حجما من الثمار التى تنمو على فروع غير مطعمة

العملية التاسعة أن يوضع أسفل الثمار أثناء نموها حامل معد لمنع ذنيبها من أن يمتد فالعصارة الليمفاوية تنفذ فى الثمار من الاوعية المارة فى ذنيبها فاذا تركت بدون حامل فالغالب أن يحصل نموها نحو محيطها بكيفية غير متساوية فيحصل فى الذنيب حركة التواء تحدث اختناقا فى أوعيته الليمفاوية فيعوق نفوذ العصارة الليمفاوية حينئذ وزيادة على ذلك فثقل الثمار يحدث امتداداً فى ذنيبها فتستطيل أوعيته ويضيق قطرها وحينئذ متى كانت الثمار محمولة على حوامل نفذت فيها العصارة الليمفاوية بأكثر سهولة أكبر حجما

العملية العاشرة أن تجعل الثمار على وضعها الطبيعى أثناء نموها أى يكون ذنيبها

الى الاسفل وذلك أن العصارة اللينفاوية تؤثر بأكثر قوة كلما انبعث اتجاها نازلا أكثر قربا من الخط الرأسى فينتج من هذا الوضع حينئذ أن العصارة اللينفاوية تنفذ فى الثمار بأكثر سهولة وتكون أكثر كية متى نفذت فى الذنيب المتجه الى الأسفل فتصير أكبر حجما

العملية الحادية عشرة ان تطلى الثمار الحديثة بمحلول كبريتات الحديد وبيان ذلك ان هذا الملح اذا وضع محلولا فى الماء على الاوراق نبه وظائفها الماصة كثيراً فتجذب كية كثيرة من العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور وقد خطر ببال بعضهم تندية سطح الثمار الحديثة بهذا المحلول فاكتسبت نموا خارقا للعادة وكيفية العمل أن يستعمل محلول مكون من جرام ونصف من هذا الملح ولتر من الماء تندى به الثمار فقط بعد غروب الشمس ويكرر هذا العمل ثلاث مرات احداها متى بلغت الثمار ربع نموها وثانيتها متى بلغت نصف حجمها وثالثتها متى بلغت ثلاثة أرباع حجمها فهذا المحلول يقوى وظائفها الماصة فتجذب نحوها كثيراً من العصارة اللينفاوية مع قلة نمو الاوراق فتكتسب حجما كبيراً جداً حتى ان هذا النمو المنشود كثيراً ما يضر بجودتها

العملية الثانية عشرة أن يطعم بالتقريب زر على ذنيب الثمار متى اكتسبت ثلث نموها وقد شوهد أن بهذه الكيفية يصير حجم الثمار كبيراً جدا لأن الزر الذى طعم على ذنيبه يجذب كية كثيرة من العصارة اللينفاوية فتنفذ فى باطن الثمر فتغذيه وتنميه وانما يشترط أن يكون ذنيب الثمار المذكورة ثخينا

القاعدة السابعة أن الاوراق تخدم لاصلاح العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور فتكون نافعة لتكوين الازرار الزهرية على الفروع وكل شجرة جردت عن أوراقها تكون عرضة للموت وحينئذ فلا ينبغى تجريد الاشجار من معظم أوراقها بقصد تعريض ثمارها الى تأثير الشمس لانها متى جردت عن جزء من أعضائها المغذية فانها لا تنمو وثمارها لا تنمو أيضاً وزيادة على ذلك فالفروع المجردة من أوراقها لا تتولد عليها ازرار واذا تولدت فلا تكون قوية تتولد عنها أعضاء سقيمة فيشاهد ذلك فى الكرم الذى جرد عن معظم ورقه فان قطوفه تكون صغيرة الحجم

قليلة النمو بخلاف الكرم الذى لم تجنع اوراقه فان قطوفه تكون كبيرة الحجم جيدة النمو

القاعدة الثامنة متى بلغت الفروع سن السنتين فان أزرارها لا تنمو الا بتأثير تقليم قصير جداً

وحينئذ ينبغى فى جميع الاشجار ايا كان شكلها ان تقلم لتنمو ازرارها وبدون ذلك تبقى الفروع الباطنة من الشجرة خالية عن الازرار ولا تتولد عليها ثمار وقد يمكن تدارك هذا العارض لانه لا يتأتى نمو الأزرار التى بقيت بدون نمو ويتحصل على نمو هذه الازرار كلها بأن يقلم بعض فروع الشجرة كل سنة

القاعدة التاسعة ينبغى أن تقلم الاستطالة السنوية تقليما قصيراً كلما كانت الفروع اكثر قربا من الخط الرأسى وبيان ذلك أن العصارة اللينفاوية تؤثر خصوصا من أعلى الى أسفل فاذا كان فرع صغير موضوعا وضعا رأسيا فان الازرار تبقى قائمة على الصنف السفلى من طوله ولاجل تدارك هذا العارض ينبغي تقليم نصف الفرع فى الاقل فاذا كان مائلا وكانت درجة ميله ٤٥ فان العصارة اللينفاوية تؤثر على ازرار قمته بقوة قليلة لكنها تنمى كثيراً من الأزرار الجانبية ولا يبقى الا الثلث السفلى خاليا من ازرار وحينئذ ينبغى لحفظ ازرار قاعدة الفرع ان يقلم ثلثه العلوى وبالجملة اذا كان الفرع موضوعا وضعا افقيا ينبغى ان يترك بتمامه لان العصارة اللينفاوية فى هذا الوضع تنمى ازرار قاعدة الفرع كما تنمى ازرار قمته

القاعدة العاشرة ايا كان الشكل الذى يعطى الى هيكل الشجرة التى تقلم ينبغى الاهتمام بتربية زر قوى كل سنة فى طرف الفروع بعد تكونها التام ولما كان كل فرع من هذه الفروع لا يلزم أن يحمل الا فريعات ذوات ثمار ينبغى ان تقلم جميع الازرار الجانبية القوية التى تظهر عليها كل سنة وذلك لنجاح الاثمار

القاعدة الحادية عشرة لا ينبغى ان تقلم أشجار الفاكهة الحديثة الا بعد ان ينجح نبتها فى الارض اى بعد غرسها بسنة على وجه العموم وبيان ذلك انه لا يتأتى تكوين هيكل الاشجار الا متى نمت نمرا قويا والاشجار الحديثة المغروسة جديداً لا توجد فيها هذه القوة الا بعد أن تنمو لها الياف شعرية تقوم مقام

الالياف الشعرية التى ماتت بسبب نقل الاشجار المذكورة وحينئذ يتأتى لهذه الاشجار أن تمتص من الارض عناصر مغذية ضرورية لنموها وهذه الجذور الحديثة لايتأتى أن تتولد الا اذا نمت الاوراق اذ هى الواسطة فى تولد الجذور فينتج من ذلك أن الشجرة الحديثة كلما تولدت لها وراق كثيرة كانت جذورها عديدة وقوتها عظيمة

ومن المعلوم أن الغرض من أول تقليم فى الاشجار الحديثة نمو الفروع الضرورية لتكوين هيكلها نحو قاعدة الساق ولا يتأتى الحصول على هذه النتيجة الا اذا قرطت الساق قريبا من سطح الارض فينتج من ذلك أن الشجرة تتجرد من معظم الازرار والاوراق التى كانت تنمو عليها فاستبان مما ذكر أن ازالة الازرار تمنع تكون الجذور التى هى الاعضاء المعدة لتعويض الفقد الناشىء عن نقل الشجرة وأن الانبات الذى يعقب ذلك يكون ضعيفا سقيا ولا يتأتى أن تتولد منه الازرار القوية التى يحتاج اليها لتكوين هيكل الشجرة

ومع ذلك فنمو ازرار هذه الاشجار الحديثة لايتأتى حوله الا بتأثير المصارة الليمفاوية الصاعدة وفى الاشجار التى لم تنقل يكون تأثير المصارة الليمفاوية كافيا لنمو كثير من الازرار وذلك لان كتلة الجذور التى تمتص هذه المصارة من الارض تكون متناسبة مع عدم الازرار التى تحملها الساق ولايكون الامر كذلك فى الاشجار التى نقلت فجزء عظيم من الجذور وخصوصا الاجزاء الماصة اى الافام الاسفنجية يزال او يتلف من نقل الاشجار فلا توجد نسبة بين كتلة الجذور والساق التى يلزم أن تغذيها فاذا لم تقلم ساق هذه الاشجار بعد غرسها فان القليل من المصارة الليمفاوية التى تصعد من الجذور ويتوزع تأثيره على جميع الازرار فلا يقع عليها الا تأثير غير كاف ولايتحصل منها الا بعض فروع طولها بعض ملليمترات فقط وتتولد منها بعض أوراق سقيمة ولما كان التأثير الماص للجذور ضعيفا جدا لايعوض فقد الرطوبة الذى يحصل من تأثير الهواء والشمس يموت كثير من تلك الاشجار فى فصل الصيف القابل ومن المعلوم أن هذا التأثير يحصل بقوة كلما كانت جذور الاشجار ضعيفة والارض جافة وحصل الغرس فى فصل الربيع وكان الفصل

المذكور قليل الرطوبة

فينتج من ذلك حينئذ انه من الضرورى تقليم الاشجار الحديثة أثناء غرسها لتحصل الموازنة بين الساق والجذور التى يلزم أن تغذيها ومن ذلك يعلم أن هذا التقليم يلزم أن يكون مساويا لما فقد من الجذور فاذا أهمل هذا العمل فان نمو الازرار والاوراق لا يحصل إلا قليلا

وبالعكس اذا قلت بعض فروع الاشجار الحديثة بعد غرسها حالا فان الازرار التى تبقى يقع عليها تأثير كاف من العصارة اللينفاوية فتتولد منها فى فصل الصيف أزرار ذوات أوراق عديدة وتتكون منها جذور حديثة فاذا قرطت الاشجار المذكورة فى فصل الربيع القابل فان العصارة اللينفاوية الوافرة الصاعدة من الجذور الجديدة يقع تأثيرها على بعض ازرار فقط فتتولد ازرار قوية بواسطتها يتكون هيكل الشجرة بسهولة

وما قلناه من المضار التى تنشأ عن التقليم الاولى المعجل يتطابق مع ما يفعله أكثر البستانيين فيقلمون اشجارهم عند غرسها فلا تتحصل منها الا فروع سقيمة تقلم ثانيا فى السنة القابلة فتعطى تلك الاشجار السقيمة بازرار زهرية ثم بثمار بها يتم انتهاكها فبهذه الكيفية تصير تلك الاشجار متقدمة فى السن بعد مضى سنين قلائل ولا يتأتى تكون هيكلها

نعم انهم ذكروا نتائج تنافى النتائج التى ذكرناها ولكن بعد أن عرفنا الاحوال التى نشأت عنها هذه النتائج تحققنا أن ذلك ليس إلا ظاهريا مثال ذلك انهم تحصلوا احيانا على انبات قوى من اشجار حديثة قلمت فروعها فى السنة التى نقلت فيها ولننبه على أن هذه الاشجار نقلت فى فصل الخريف وكان قلعها من مكانها بصلابتها مع الاهتمام التام فكانت اليافها الشعرية محفوظة كلها ولما كانت حافظة لجميع اعضائها المغذية حصل لها فى فصل الربيع القابل أنبات قوى فكأنها لم تنقل من مكانها

فان قال قائل اهذا حاصل فى الشغل الاعتيادى للزراع ؟ قلنا أن معظم الاشجار الحديثة يشترى من اراضى الورش التى كثيرا ما تكون بعيدة عن الارض التى تزرع فيها والغالب ان تقلع منها بدون صلابتها فتجف الجذور ولا سيا الالياف الشعرية من تأثير الشمس والهواء فيها حتى

يصير شجنها فى الصناديق التى لاتقيها من هذا التأثير المتلف الاقليلا بحيث انها عند وصولها الى المكان الذى تزرع فيه تفقد أكثر من نصف جذورها فاذاقلعت هذه الاشجار حصل فيهاماذكرناه وحينئذ لاينبغى تقليمها الا بعد ان تنبت جيداً

فاستبان مما ذكر انه لاينبغى تقليم أشجار الفاكهة الحديثة الا بعد نقلها بسنة ومن المناسب عند غرسها ان تزال منها فروع متناسبة مع مافقد من جذورها واذا أزيل مقدار غير كاف من الفروع كان الضرر اكبر مما لوأزيل منها أكثر مما يلزم بقليل وتتضح ازالة الفروع غير الكافية فى انتهاء الانبات بنيبوبة الفروع الحديثة القوية على الساق وفى هذه الحالة لا ينبغى ان يقلم الشجر فى فصل الربيع القابل لانه لم تتكون له جذور كافية وانما يزال بعض الفروع ويؤخر التقليم الى السنة القابلة وفى جميع الاحوال ينبغى الاحتراس من ان تحمل الاشجار الحديثة فواكه قبل فصل الصيف الذى يعقب التقليم الثالث وذلك لانها تمتص العصارة اللينفاوية المحتاجة اليها تلك الاشجار لتكوين هيكلها

وأما الاشجار الحديثة التى تظهر سقيمة بسبب تقليمها بعد غرسها فلم تكن هناك طريقة لا كتسابها قوة الا قرطها ثانيا اسفل النقطة التى قرطت منها أولا ثم تزال جميع الفروع الجانبية فاذا لم تنجح هذه العملية القوية ينبغى استبدال الاشجار بغيرها

والقواعد التى ذكرناها تنطبق على جميع أنواع أشجار الفاكهة أيا كان الشكل الذى يعطى لهيكلها ماعدا اشجر الخوخ فان فيه ظاهرة مخصوصة وهى أن الازرار التى لاتنمو فى فصل الصيف الذى يعقب الصيف الذى تولدت فيه تموت فى السنة القابلة فينتج من ذلك أن هذه الاشجار اذا لم تقلم عقب غرسها حالا فان الازرار الزهرية الموضوعة نحو قاعدة الساق وهى الضرورية لتكوين هيكلها لاتنمو

﴿الكلام على العمليات المختلفة﴾
(التى تستعمل لتقليم أشجار الفاكهة)

عمليات التقليم على قسمين أولها العمليات التى تجرى اثناء استراحة الانبات وهى التقليم الشتوى وثانيها العمليات التى تفعل اثناء الانبات وهى التقليم الخريفى

(فى التقليم الشتوى) يلزم ان يفعل هذا التقليم اثناء استراحة الانبات اى من أوائل شهر (كيهك) الى أوائل شهر (امشير) وأوفق الاشهر للتقليم شهر (امشير)

فاذا قلمت الأشجار قبل فصل الشتاء صار محل قطع الفروع عرضه لتأثير الهواء والرطوبة والبرد الشديد زمنا طويلا قبل ان تبتدىء حركة العناصر الليمفاوية الأولى التى بها يحصل التئام الجرح فينتج من ذلك ان الزر الانتهائى الذى ابقى فى قمة هذه الفروع يموت فى الغالب

وتكون الاخطار عظيمة ايضاً اذا اجريت عملية التقليم اثناء البرد الشديد الا بعسر فيحصل فى الجروح رض ولا تلتئم ويسرى الموت الى أسفل الزر المجاور للقطع فيموت الزر المذكور

واذا انتظر ابتداء ظهور الازهار صارت الاخطار ثقيلة جداً ايضا فان المصارة الصاعدة من الجذور قد توزعت على جميع اجزاء الشجرة فاذا ازيلت قمة بعض الفروع فان المصارة التى انصاحت فيها تفقد وخلاف ذلك اذا قلمت الاشجار متأخرة حصل اتلاف فى عدة ازرار ورقية وزهرية تقدمت فى النمو قليلا فتنفصل من الشجره بأدنى مصادمة وبالجملة متى اتجهت عصاره الجذور من قاعده الشجره نحو قمتها قد تمزق الاوعية وترشح منها فيحصل من ذلك جروح يرشح منها الصمغ

والتقليم فى شهر امشير مهم جداً فى البلاد الاجنبية خصوصاً لشجر الخوخ الذى ازرار فروعه الثمرية كثيرا ما يتأخر ابتسامها لعدم تأثير عصاره لينفاوية قوية فيها

واذا أجرى التقليم بدريا اثرت المصاره الليمفاوية بقوة على الازرار الزهرية واحدثت ابتسامها كما تنمو الازرار الكامنة الموضوعة على الفروع العتيقة

ومع ذلك فيمكن تأخير التقليم بل وانتظار ابتداء استطالة الازرار متى كان العمل واقعاً على أشجار مفرطة القوه لا يتأتى اثمارها بسهولة فحيث ان جزءاً من المصاره الليمفاوية قد استعمل لنمو أطراف الفروع التى ازيلت يكون تأثيرها فى الازرار الباقية أقل قوة فتكتسب الفروع الباقية صفات الفروع الثمرية فتثمر الشجرة حينئذ

واذا كان المقصود تقليم عدد كبير من الاشجار بحيث يخشى عدم امكان تقليمها كلها فى شهر امشير تقلم الفروع الثمرية فقط قبل فصل الشتاء ثم تقلم فروع الهيكل فى شهر امشير

وفى جميع الأحوال ينبغى ان يكون التقليم تابعا لأوان انبات الانواع المختلفة الاشجار فيقلم شجر اللوز ابتداء ثم شجر المشمش ثم شجر الخوخ ثم شجر البرقوق ثم شجر الكرز ثم شجر الكمثرى ثم شجر التفاح ثم الكرم

(فى التقليم الخريفى) هذا التقليم يفعل اثناء الانبات واما الزمن الموافق لاجرائه فى كل من اجزاء الشجرة فهو تابع لحالة نمو الاجزاء المذكورة وهذا التقليم يفضل على التقليم الشتوى فى بلادنا

(كيفية اجتناء الفواكه) احسن طريقة لاجتنائها أن تفصل من شجرتها باليد واحدة فواحدة ولا ينبغى ان يضغط عليها بالاصابع اثناء اجتنائها لان كل ضغط وقع عليها تنشأ عنه بقعة سمراء تكون سببا فى تعفنها

وأما الثمار الموضوعة فى قمة الشجرة وهى التى لا يمكن ان تنالها الايدى فقد اخترعوا لها جملة آلات لاجتنائها والاحسن ان يستعمل لاجتنائها السلم

وكلما فصلت الثمار من الشجره توضع فى نحو سبت مبطن قاعه ببعض أوراق ومتى امتلأ السبت امتلاء كافيا يحمل الى مكان مخصوص متجدد الهواء توضع فيه الثمار على طرابيزه مغطاة بأوراق الموز أو نحوه

(فى حفظ الثمار) حفظ الثمار مسألة متعلقة ببستان الفاكهة والمقصود من حفظها نضجها ببطء بحيث تستطيل مدة بعضها وذلك لأن النضج التام يعقبه تلفها وتحللها ويتعلق نجاح الحفظ بكيفية بناء المكان الذى توضع فيه الفواكه وهو المسمى بمخزن الفاكهة كما يتعلق أيضا بالخدمة التى تجرى فيه من أجلها

(فى مخزن الفاكهة) قد أفادت التجربة أن مخزن الفاكهة تتحصل منه نتائج جيدة اذا كان جامعا لهذه الشروط الستة

الشرط الاول ان تكون درجة حرارته واحدة على الدوام وذلك انه بسبب تغير درجة الحرارة التى تمدد السوائل الموجودة

فى الثمار يحصل فيها تخمر ويتغير باطنها بالكلية

الشرط الثانى ان تكون حرارته من ٨ الى ١٠ درجات فوق الصفر وذلك لان درجة الحرارة المرتفعة تعين على التخمر واذا انخفضت فصارت تحت الصفر فلا يحصل تقدم فى النضج

الشرط الثالث أن يكون مخزن الفاكهة مجردا عن تأثير الضوء بالكلية وذلك لان الضوء يسرع نضج الثمار ويسهل التفاعلات الكيماوية

الشرط الرابع ان لا يحتوى هواء مخزن الفاكهة الا على كمية الاوكسيجين اللازم لامكان الدخول فيه بلا ضرر وأن يحفظ فيه جميع حمض الكربونيك المتصاعد من الثمار اذ من المعلوم ان وجود الاوكسيجين ضرورى لحصول النضج فاذا قلت كميته صار النضج غير تام واما حمض الكربونيك فانه يساعد على حفظ الثمار

الشرط الخامس ان يكون هواء مخزن الفاكهة جافا وذلك لأن الرطوبة أحد الشروط الضرورية لتخمر الثمار وهى تقلل مقاومة المنسوجات وتعين على اندفاع السوائل الى الخارج فيكون من الضرورى حينئذ منع تراكمها فى مخزن الفاكهة ومع ذلك فلا ينبغى أن يكون زائد اليبوسة لان الثمار تفقد من سطحها بتأثير اليبوسة كمية عظيمة من السوائل المائية فتتكرش وتجف ولا تنضج

الشرط السادس أن تكون الثمار موضوعة فى مخزن الفاكهة على وجه بحيث لا يضغط بعضها على بعض وذلك لان هذا الضغط اذا كان مستمرا أحدث تمزقا فى الاوعية والخلايا فتختلط السوائل بعضها ببعض وهذا الاختلاط يعين على تلف الثمار

وهذه كيفية بناء مخزن الفاكهة ليكون جامعاً لهذه الشروط فتنتخب لبنائه أرض جافة جدا مرتفعة موضوعة فى المعرض الشمالى واتساعه يكون بحسب كمية الثمار التى تحفظ فيه فالذى طوله الباطن خمسة امتار وعرضه اربعة أمتار وارتفاعه ثلاثة أمتار يتأتى ان تحفظ فيه ٨٠٠٠ ثمره وارضيته يلزم ان تكون انزل من الارض المجاورة له ٧٠ سنتيمتر واذا كانت الارض جافة جدا يمكن أن تخفض أرضيته الى متر والمقصود من ذلك منع هواء المخزن من ان يتأثر بدرجة الحراره الخارجية ولأجل منع ماء المطر من أن يتراكم على الارض

الموضوعة بجوار جدر المخزن فتترشح فى باطنه وتجعل منحدرة بحيث يكون هذا الانحدار مبتدئا نحو الجدر ومنتهيا بعيداً عنها وتبنى الجدر المذكورة بالحجارة والمونة المعروفة الى مستوى سطح الارض

وينبغى ان يحاط مخزن الفواكه بجدارين توجد بينهما مسافة خالية عرضها نحو ٥٠ سنتيمترا وهذه الطبقة الهوائية الموضوعة بين الجدارين واسطة قوية تقى باطن المخزن من تأثير درجة الحرارة الخارجية فيه وهذان الجداران يكون سمك كل منهما ٣٣ سنتيمترا يبنيان بطين ابليزى وقش التبن وما يلزم من الحجارة

ويوجد فى محيط كل من الجدارين ثلاث فتحات يجعل الباب فى واحده منها ويكون السقف من شوحيات من الخشب توضع عليها نباتات جافة ثم يطلى بطبقة من الطين الابليزى وهذه الكيفية ضرورية لمنع تأثير الضوء ودرجة الحرارة الخارجية فى باطن المخزن

وتخفق ارضية المخزن بطبقة من القفر وينبغى ان يكون جدار المخزن مبطناً بألواح من الخشب وهذا الاحتراس يعين على بقاء درجة حرارته واحدة خالية عن الرطوبة

ويوجد فى داخل المخزن جملة رفوف من الخشب موضوعة بعضها فوق بعض تبسط عليها الفواكه وهى موضوعة بعيدة عن بعضها بمسافة مقدارها ٢٥ سنتيمترا وعرضها ٥٠ سنتيمترا ولاجل سهولة مرور الهواء بينها يلزم ان تجعل متباعدة عن بعضها ويوجد فى وسط مخزن الفواكه طرابيزه طولها متران وعرضها متر وهى منعزلة عن الالواح المبطنة بها الجدر

﴿الاهتمامات التى ينبغى اجراؤها﴾
(فى الفواكه الموضوعة فى مخزن الفاكهة)

نجاح حفظ الفواكه يتعلق ايضا بالاهتمامات التى تفعل فيها بمخزن الفاكهة فمتى ادخلت فيه وضعت على الطرابيزة بعد تغطيتها بطبقة خفيفة من الحشيش اليابس ثم تفصل جميع الفواكه المبقعة التى لا يمكن حفظها ثم تترك الفواكه السليمة على الطرابيزة المذكورة يومين أو ثلاثة لتفقد جزءا من رطوبتها

وبعد أيام قلائل تبسط طبقة خفيفة من الحشيش اليابس أو من القطن على الرفوف ثم تمسح الفواكه بلطف بواسطة خرقة من الصوف بأن يترك بين كل منها

مسافة خالية مقدارها نحو سنتيمتر واحد مع وضع الاصناف المتشابهة سواء

ومتى هيئت الثمار بالكيفية التي ذكرناها يترك الباب والفتحات مفتوحة مدة النهار ما لم يكن الوقت رطبا ويكفى لازالة الرطوبة الزائدة من تلك الثمار تعريضها للهواء فى المخزن المذكور ثمانية أيام ثم يغلق الباب والفتحات ولا تفتح الا لتنظيف المخزن

والى الآن لم تستعمل لازالة الرطوبة المتنوعة فى الفواكه الاتيارات من الهواء وفى هذه الطريقة عيوب أولها أن درجة حرارة المخزن تتوازن مع درجة حرارة الهواء الخارجى وهذا ينشأ عنه فى الغالب تغير فى درجة الحرارة يكون سببا فى اتلاف الفواكه وثانيا أن لا يدخل فى باطن المخزن هواء أقل انشحانا بحمض الكربونيك وهذا متلف للثمار أيضا وثالثها ان الثمار تكون متأثرة بالضوء وهذا يسرع نضجها أيضاً

ورابعها ان هذه الطريقة لا يمكن استعمالها الا اذا كانت درجة الحرارة الخارجية ليست تحت الصفر وكان الوقت يابسا وحيث ان عكس ذلك يحصل فى فصل الشتاء ينتج من ذلك ان الثمار تكون معرضة لتأثير الرطوبة المضرة

ولأجل تدارك هذه العيوب ينبغى أن يستعمل كلورور الكالسيوم الجاف فان خاصيته أن يمتص كثيراً من الرطوبة أى نحو زنته مرتين بحيث أنه يصير مائعا بعد أن يعرض لتأثير هواء رطب زمناما وحينئذ يسهل امتصاص الرطوبة المتصاعدة من هذه الثمار اذ دخل فى المخزن مقدار كاف من هذا الملح فيصير هواؤه فى حالة جفاف تام والجير الحى توجد فيه هذه الخاصية أيضا لكن استعماله لا يكون نافعا ككلورور الكالسيوم لأنه يتحد بسرعة مع حمض الكربونيك فيمتصه كله مع ان وجوده ضرورى لحفظ الفواكه وخلاف ذلك لا يمتص مقداراً كافيا من الرطوبة

ولاجل استعمال كلورور الكالسيوم يصنع صندوق من الخشب مبطن بالرصاص سطحه ٥٠ سنتيمتراً مربعا وعمقه ١٠ سنتمترات وينبغى أن يكون مرتفعا من أرضية المخزن ٤٠ سنتيمتراً على طرابيزة صغيره ذات انحدار وهذا الجهاز متى وضع فى مخزن الفاكهة يوضع فيه كلورور الكالسيوم الجاف قطعا مسامة بحيث يكون طبقة ثخنها ٨ سنتيمترات فمتى انماع سال من

منقار الصندوق ونزل فى اناء من فخار جريس موضوع أسفله فاذا انماع كلورور الكالسيوم كله قبل أن تستعمل الفواكه يوضع منه مقدار آخر فى الصندوق ويكفى استعمال ٢٠ كيلو جراما من هذا الملح على ثلاث مرات لازالة جميع الرطوبة المضرة من مخزن الفاكهة والسائل الذى ينشأ عن هذه العملية يلزم أن يحفظ فى أوان من فخار جريس محكمة السد الى السنة القابلة فتى وضعت الفواكه فى المخزن فى الزمن المذكور يصب هذا السائل فى اناء من حديد زهر ثم يصعد على النار حتى يجف فما بقى منه فهو كلورور الكالسيوم الجاف الذى يستعمل كل سنة بالطريقة التى ذكرنا وينبغى أن يكشف على مخزن الفواكه كل ثمانيه أيام مرة لنزع مايبتدى منها فى التلف ويؤخذ الناضج ويجدد وضع كلورور الكالسيوم عند الاحتياج

﴿ فلَته ﴾ يفلِته فلتا اطلقه فتفلّت أى تخلص فهو لازم ومتعد. و (افلَته) أطلقه. و (تفلّت) تخلص. و (الفَلْتة) المرة. و (الفَلتَات) الهفوات

﴿ الفلتات الطبيعية ﴾ يطلق الطبيعيون هذه الكلمة على الكائنات التى توجد على غير النظام الطبيعى المقرر وأعجب ما فيها ماشوهد من تلك الفلتات فى الخلقة الانسانية وانا نوردها بعض تلك الفلتات التى حفظها تاريخ العلم

من الفلتات ما شوهد فى هنكاريا فقد ولدت فيها ابنتان سميتا باسم استير ويهوديت ملتصقتين من عجزيهما اشتراهما كاهن روسى ووضعهما فى أحد أديار عاصمة بلاده حيث بقيتا الى سن العشرين

كانت جميع اجزاء جسمى هاتين الفتاتين مستقلة بعضها عن بعض الا المخرج فقد كان واحداً ويؤدى وظيفته بارادة واحدة

أما اعضاء تناسلها فكانت منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال فتقضى كل منهما الحاجات الطبيعية على حدة فكان ذلك داعيا لتنافرهما وحدوث الشقاق بينهما فكانت احداهما اذا أرادت البول اشمأزت الاخرى . وقد أصاب يهوديت مرض فى السنة السادسة من عمرها شلت بسببه أعضاؤها وظلت على هذه الحالة مدة حياتها

أما اختها استير فكانت قوية

التركيب شديدة العضلات وقد ظهرت علامات البلوغ على الاختين في وقت واحد

ثم إن يهوديت أصابتها حمى شديدة في سن الثانية والعشرين فقضت عليها فلم تلبث أختها استير بعدها الا ثلاث ساعات فدفنتا معا

وولدت ابنتان في مدينة ورمس بألمانيا ملتصقتين من الجبهة . ولما ماتت احداها اجتهد الجراحون في فصلها عن أختها ولكنها لم تلبث الا قليلا حتى أصابها هزال فلحقت بشقيقتها

وولد في سيام اخوان متصلان من جهة البطن وكانا متفقين في ارائهما حتى يخيل للرائي ان لهما ارادة واحدة . فعرض عليهما احد الجراحين ان يفصل احدهما عن الآخرة فلم يقبلا فعاشا معا متفقين حتى بلغا سن الشيخوخة

وولد تؤمان في كورية متصلان من جهة القص وماعدا هذا كانت جميع اعضائهما مستقلة وكانا يستطيعان ان يتخاصرا ان يتقابلا وجها لوجه ويضع كل منهما يده على كتف الاخر وكانا يمشيان معا ويلعبان ويتدحرجان على الارض ثم ينهضان بكل خفة ونشاط . وكان الغشاء المشترك بينهما يبلغ محيطه ٢٢ سنتيمترا فيكون قطره نحو سبعة سنتيمترات ولكنه كان عند تحركهما يتمطط

وكان أيمنهما أيسر وأيسرهما أعسر الا أنه كان يستعمل اليمنى أيضا . وكان الاول أطول من أخيه قليلا وأشد عضلا وضربات قلبه أسرع وصدره اوسع . وكان الثاني أضعف احتمالا لتغيرات الجو وأقل صبرا على الجوع ولكنه كان صحيح البنية

فحصهما الدكتور ماكدونالد فوجد الايسر الطف حسا وأدق تصورا وكانا يتكلمان بالكورية والانجليزية

وكان يوجد غلام صيني يبلغ من العمر اثنى عشر حولا يحمل فوق صدره جنينا رأسه مخبوء في صدر حامله . وكان كامل التركيب يتدلى من أعلى صدره الى ركبتيه وكان له شعور كبير حتى أن جسمه كان يتأثر ويتشنج لاقل لمس وكان الذي يحمله يتأثر بالاثر ذاته ويشعر بنفس الالم اذا قرص الجنين المتدلي من صدره

وشوهدت فتيات تشبه هذا الغلام الصيني من حيث انها تحمل غلاما في صدرها تحت الثديين بلا رأس

ورؤيت ابنة تناهز الثانية عشرة من عمرها تحمل على جنبها ابنة اخرى أصغر منها حجما متداخلة فيهما من تحت كتفها وكانت البنتا الصغيرتين ممتلئتين حتى كان ثقلها كافيا لان يتعب حاملتها

وكانت الفتاة المحمولة تبول وتتغوط بدون ارادة حاملتها فكانت حاملتها تضطر الى تنظيفها متى احدثت وكان للفتاتين شعور واحد فاذا لمست الصغيرة تألمت الكبيرة معها . وقد عاشت هذه الفتاة الى الثالثة عشرة ثم ماتت

وشوهدت سنة ١٧٧٥ فتاة مزدوجة الرأس . وكان كل من ثغريها يرضع على حدة من ثديى امها . وكان يسمع صراخهما وبكاؤهما فى آن واحد

وولد فى ايكوسيا فى عهد الملك جاك الرابع غلام برأسين وصدرين وأربع أيدى وبطن واحدة وساقين فامر هذا الملك بان يعتنوا بتعليمه فتعلم عدة لغات وكان يحسن التكلم بها بطلاقة

أما رأساه فكانت ارادتاها متخالفتين حتى كان ذلك سببا لوجود الشقاق بينهما وماتا بعد ان عاشا ثمانيا وعشرين سنة

وشوهدت فتاة ولدت برأسين أيضا فى أول القرن التاسع عشر بمدينة سردينيا وكان لها صدران وأربعة أيدى وساقان فقط توفيت سنة (١٨٢٨) فشرح جثتها الاستاذ جوفروا سان هيلير فوجد لها قلبين فى شغاف واحد وكبدا واحدا وامعاء مزدوجة الا المعى المعروف بالاعور ورحمان فتحتاها فى ذات الفرج وسلسلتان فقاريتان متحدتان عند العصعص

وولد انسان يسمى بورغينى فى مارسيايا وتوفى فى سن الخمسين ولم تكن قامته تتجاوز اربع أقدام الا أنه كان كبير الرأس حتى أن محيطها يبلغ ثلاث أقدام وعلوها قدما واحداً . فاضطر وهو فى سن الثانية والعشرين أن يضع على كتفيه وسادتين كبيرتين ليسند بهما رأسه فقد كان لا يستطيع حملها

وشوهدت نساء لها ثلاثة اثداء موضوعة وضعا أفقيا

وشوهدت امرأة لها أربعة اثداء وموضوعة صفين

وشوهدت امرأة لها خمسة اثداء ومن العجب أن هذه المرأة المتعددة الاثداء تزوجت فى الرابعة عشرة من عمرها فكانت

تلد فى كل بطن ثلاثة أو اربعة مواليد

وقد شوهد امرأة طويلة القامة لها اربعة اثداء عريضة وكان لها فى صلبها في آخر العمود الفقرى غدة ذات شعر طويل

هذا وقد ولدت مواليد ناقصة الخلقة بعين واحدة أو يد واحدة أو ساق واحدة أو بغير ساقين وبدون ذراعين

ذوو العين الواحدة أو ذوو الساق الواحدة يختلط فيهم غالبا احد هذين العضوين بالآخر وقد عاش من هؤلاء قليلون جداً

وقد يولد من الناس مواليد على شكل ذوات الاربع . فمنهم من يكون على شكل الاسد ومنهم من يكون على شكل القرد

ومن الفلتات الطبيعية وجود عضو فى الانسان مكان عضو آخر فقد جاء فى احد مجموعات المجمع العلمى الفرنسى أن أحد الرجال توفى فى سن الثانية والسبعين فلما شرحت جثته وجد ان جميع الاعضاء التى يجب أن تكون فى شقه الايمن موجودة فى شقه الايسر وكذلك الشريانات والعروق والامعاء شوهد فيها هذا التبدل بعينه

ويروى بعض العلماء انه يوجد أشخاص فيهم آثار اجنحة وقرون أو اذناب

وقد ذكر العالم شكراير فى مجموعة المجمع العلمى الفرنسى انه وجد سنة ١٦٨٩ فى النهر الذى يحيط بأسوار مدينة سيرا كائن رأسه رأس انسان وجسمه جسم ثور وفى وسط جبهته المتسعة التى تمثل جبهة الثور كانت تشاهد عين مطبوقة وعلى جانبى هذه العين كانت توجد عينا ثور كبيرتان اما اذناه فكانتا صغيرتين تشبه اذنى الهر وتحت ذقنه شعر طويل يشبه لحية الوعل ورجلاه كانتا اشبه برجلى ثور وذنبه ذنب خنزير وكان هذا الكائن انثى

ويوجد فى تلك المجموعة انه كان يوجد عند الاستاذ تانبونيت مولود بعين واحدة له من العمر عشرة اشهر وكانت عينه مثلثة الزوايا حادة البصر وهى تشمل قسما كبيرا من جبهته وكان بيديه ورجليه ست أصابع . وكان يشاهد فى مؤخر سلسلته الفقرية أثر للذنب

هذا ويوجد فى كتاب عجائب الطبيعة رسوم أشخاص لهم قرون ومنهم غلام له قرن وعل فى يده اليمنى ومثله فى رجله اليمنى وله أيضا ذنب طويل يتدلى بين ساقيه

وقد شوهدت نساء ملتحيات فكان يرى فى مدينة اكسبورغ فى سنة (١٦٥٥) امرأة كان جسمها مغطى بالشعر من مفرق رأسها حتى اخمصى قدميها . وقدعرضت فى سن الثانية والعشرين فكان الناس يشاهدونها فى مقابل دريهات معدودة

وقد جىء فى سنة (١٧٧٤) الى باريز بامرأة لحيتها متسعة طويلة الشعر شبيهة بلحى النساك والمتعبدين . فقد كان وجهها جميعه مغطى بشعر كثيف

اما من جهة الفلتات فى الطول فكثيرة جدا فقد روى داربو انه شاهد رجلا فى روان كان يتجاوز طول قامته ثمانى أقدام

رأى سكاليجر فى مدينة ميلانو رجلا طويلا ينام على سريرين يلتصق رأس الواحد منهما بالآخر يبلغ طوله ثمانى أقدام وأربع عقد

أما قصار القامة فلا يكادون يعدون وقد رووا أن أحد ملوك المغول ألف لنفسه فرقة من الحرس تبلغ ثلاثة آلاف من هؤلاء الاقزام

روى ان القزم فيلياس الذى كان معاصراً لبقراط كان ضئيلا خفيف الجسم لدرجة انه كان اذا سار ينتعل خفا رصاصيا لأن أقل هبوب من الريح كان يفقده الموازنة

ذكر بلميز دوفيجينيير انه فى سنة ١٥٦٦ بينما كان يتناول الغداء فى مدينة رومية عند الكردينال فيتلى كان يقوم بخدمة المائدة اربعة وثلاثون قزما يتراوح طول الواحد منهم من ٢٥ الى ٣٦ عقدة. العقدة سنتيمتران ونصف

وقد ذكر بعض السياح انه رأى فى جزيرة مدغشقر اقزاما لا يتجاوز طولهم أكثر من قدمين . ولكن الرحالات المعاصرين ذكروا ان هذا القصر مبالغ فيه فانهم لم يروا أناسا أقصر من ثلاث أقدام ونصف قدم

وأما الفلتات الطبيعية فى السمن المفرط فكثيرة جداً منها انه شوهد ولد عمره اربع سنوات كان يزن ١٠٦ ليبرات وقد توفى فى سن العاشرة وهو يزن ٣٥١ ليبرة . والليبرة نحو رطل مصرى

وقد بلغت زنة رجل انجليزى من كونتات مدينة لينكوكن ٥٨٣ رطلا وكان محيط وسطه عشر اقدام اى أكثر من ثلاثة أمتار وكان يأكل فى اليوم ١٨ رطلا من اللحم البقرى ويتعاطى عشرة

ارطال من الجعة (البيرة)

وتوفى سبونر الانجليزى فى سن السابعة والخسين وكان جسمه يزن ٦٧٥ رطلا ونصف رطل. وكان رجلا بنطلونه تسمان ثلاث مائة رطل من القمح اى أردبين

ويروى انه تشاجر يوما مع رجل فطعنه ذلك الرجل بمدية فى بطنه فغارت فى صفاقه نحو خمس عقد ولم تصبه بضرر لانهم وجدوا بطنه مصفحة بنسيج دهنى قطره ست عقد

وكان ارتفاع رجل يقال له ساموبل سوبغار أربع أقدام وثمان عقد وبلغ قطر كرشه خمسة أقدام وعقدة واحده . و قد مات مختنقا بالنسيج الدهنى الذى تجاوز فيه المسالك الرئوية فحجب عنها الهواء .

فصنع له تابوت يليق بجثته فكان مربعا له من العمق ست أقدام ومن العرض خمس اقدام ونصف قدم وقد اضطر الحال أهله لأن يهدموا الحائط الحاجز للغرفة ليخرجوا منها تابوته

واشتهر الجنرال الاسبانى شبابينوس فيتلى بسمنه المفرط حتى قيل انه كان يزن ٧٧٠ رطلا فكان ثقله يضنى الخيول التى تحمله فاضطروا لان يجلبوا له ثلاثة من الابل العربية لتتناوب حمله

ووجدوا شخصا توفى فى سن الاربعين كان يبلغ من الثقل ٧٣٩ رطلا وقد قيس محيط بطنه فبلغ عشر أقدام . وكانت تتدلى من صدره كتلتان من الدهن اشبه بثديين ضخمين. وقد مات مختنقا بالنسيج الدهنى

أن اغاظ جسم شوهد فى البشر جسم رجل انجليزى اسمه اوبكانس من ولاية غال وقد أرادوا وزنه فلم يتهيأ لهم ميزان متين فوضعوه على ارجوحة ذات عجل توصلوا بها الى تقدير ثقله فبلغت زنته ٩٩٠ ليبره. وقد تجول به بعضهم فى مدينة لوندرة محمولا على مركبة من مركبات البضاعة تجرها أربعة ثيران

ولما توفى عمل تابوته من عشرين لوحا من الخشب .وبعد أن اضجعوه فيه حملوه فى مركبة يجرها رأسان من أشد الخيول

أما الفلتات فى الهزال المفرط فكثيرة أيضا . ذكروا ان فلتياس دوكو كان من النحافه بحيث كان يضطر للبس خفين رصاصيين لكيلا تميل به الريح وتقلبه على الارض

وكان الشاعر ميلتيوس اشهر بهزال جسمه منه برقة شعره . ولما وقع المسمى ارشترالاس اسيرافي احدى الحروب وزنوه فلم يكن ثقله أكثر من اثنتي وعشرين ليبرة

وكان كاودسورات اهزل جسم في العالم . ولد سنة ١٧٩٨ في بلدة ترويس من أعمال شمبانيا ولما بلغ من العمر أربع سنوات ابتلى بهزال شديد فأصبح جلده ملتصقا بعظمه . وكان يخيل لمن ينظر اليه أن العضل مفقود من جسمه بتة فصار يلقب بالهيكل العظمي

ووجد بعض الباحثين هزيلا عمره ٣٤ سنة ارتفاع قامته خمس اقدام وثلاث عقد وثقل جسمه ٤٣ ليبره ولم يكن به داء وكان نبضه ٥٠ في الدقيقة . فكان النسيج الخلوي مفقود منه وليس على جسمه الا الجلد ملتصقا على العظم . فكان اذا أراد أن يرفع ذراعيه اللتين يكاد يكون محيطهما عقدتين ونصف عقده كان يتكلف لذلك عناء جسيما . وكان اذا مشى ربع ساعة اضطر أن يستريح مدة طويلة . وكانت اعضاؤه التناسلية خامدة

وكانت فتاة تسمى روزين مصابة بالهزال لدرجة عظيمة حتى ان الذي كان يراها يخيل اليه انها هيكل عظمي وكانت لاتستطيع الحركة على انها كانت شديدة النهم لاتشبع ولما ماتت وزنوها فبلغت زنتها اثنتين وثلاثين ليبرة وثلاث اوقيات

وزعم بعض الرحالات انهم وجدوا في جزائر فرموز أصناف من الرجال وذوى الاذناب قال العالم (دعابيه) انه شاهد زنجيا بطرابلس الغرب اسمه محمد كانت قوته فائقة التصور بحيث انه كان يسير بمقذافين كبيرين زورقا ضخما بسرعة لا يستطيعها خمسة رجال . وشاهده قد قاوم ثلاثة رجال بيد واحدة ورماهم على الارض قال وكان جسمه مغطى بشعر كالقردة وكان له ذنب يبلغ طوله نصف قدم أراني اياه ولمسته بيدي وا كد ان والده كان له ذنب مثله وان كثيرين من أهل كورته لهم أذناب مثله

وزاد هذا العالم على ماتقدم قوله انه لايجوز ان يعد الذنب من خصائص أهل فرموزا وبورنو فقط بل يوجد من تلك الفلتات في جميع البلدان

وذكر العالم روبينه في كتابه الاعتبارات الفلسفية إن احدى بائعات الشراب في باريس كان لها عند عصعصها

ذنب يبلغ طوله خمس عشرة عقدة وكان جسمها أزب أى عليه شعر كالقردة . وقال هذا العالم انه لمس بيده فى مدينة آروليان ذنب غلام كان شديد البنية وذا قوة فائقة فلما كبر هذا الغلام أحب أن يقطع ذنبه ارضاء لخليلة كان يهواها فلم يلبث إلا قليلا بعد قطعه حتى توفى من جراحه

ومن الفلتات الطبيعية ما شوهد من الاشخاص الذين يجترون كالحيوانات فقد كان يوجد فى بلاد السويد رجل متى أكل اعتزل الناس وأخذ يتجشى فتندفع الاغذية الى فمه فيمضغها ثانية ويزدردها. وقد آل هذا الامر الى الرجل وراثة عن أبيه وأورثه هو ابنه أيضا إلا أن هذا الآخير توصل لما بلغ الرابعة والعشرين الى ابطال هذه العادة (انظر تاريخ الانسان الطبيعى)

﴿فلَج﴾ يفلُج ويفلِج فُلجا ظفر و(فلِج) يفلَج فَلَجا كان أفلج أو أصيب بالفالج . و (الافلج) المتباعد ما بين القدمين وما بين اليدين وما بين الاسنان و (الفالج) داء يحدث فى أحد شقى البدين (انظر شلل) و(تفلَّج) تشقق و (الفُلْج) الفوز

﴿فلَح﴾ الارض يفلَحها فَلحا شقها (أفلح الرجل) فاز و (الفَلاَح) الفوز و (الفِلاحة) الحراثة . والفلاّح الحراث

﴿فَلَذ﴾ يفلِذ فَلذا قطع (فَلّذه) قطعه . (والفِلْذ) كبد البعير جمعه أفلاذ و(الفالوذ والفولاذ) ذكرة الحديد (انظر حديد)

﴿الفِلِزّ﴾ والفِلَزّ هو اسم جامع لجواهر الارض

﴿فلَس﴾ أفلس الرجل لم يبق له مال فهو مُفْلِس. و (الفَلْس) قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها جمعها فُلوس

﴿فِلسطين﴾ هي اقليم من اقاليم سورية يحده شمالا فينسيا وجنوبا البحر الميت وغربا البحر الابيض وشرقا صحراء سورية يرويها الأُرْدُن . هذا الاقليم سمى أيضا أرض كنعان. كانت ولاية عثمانية يحكمها وال مقره بيت المقدس وعدد أهلها نحو مليون و٥٠٠ الف نسمة وهى الارض المقدسة عند النصارى واليهود مساحتها ٢٥١٢٤ كيلو مترا مربعا وهى الآن تحت الحماية الانجليزية

قال الجغرافى العربى ياقوت الحموى عن فلسطين: هى آخر كور الشام من ناحية

مصر قصبتها بيت المقدس ومن مشهود مدنها عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيساريا ونابلس وأريحا وعمان ويافاو بيت حبرين وهى أول اجناد الشام من ناحية الغرب . أولها رفح وآخرها اللجون من ناحية الغور . وعرضها من يافا الى أريحا ثلاثة أيام . وزغر ديار قوم لوط وجبال الشراه الى ايلة وكلهم مضموم الى جند فلسطين واكثرها جبال والسهل فيهاقليل وفلسطين أيضا قرية بالعراق

﴿ فلسفة ﴾ تفلسف تعاطى الفلسفة و (الفيلسوف) العالم بالفلسفة جمعه فلاسفة

﴿ الفلسفة ﴾ أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين هما (فيلوس) أى محب و(سوفيا) أى الحكمة فيكون معناها محبة الحكمة. وقد ذكر الفلاسفة سيرون وكانتليان وديوجين لاكريث من فلاسفة القدماء بأن أول من أطلق هذه الكلمة على الحكمة هو فيثاغورس الفيلسوف اليونانى الذى كان موجوداً فى القرن السادس قبل عيسى عليه السلام . وقد أسندت هذه الرواية الى هيراقليد دوبون احد تلاميذ افلاطون وقد بين العلة التى حدت بفيثاغوس الى اطلاق لفظ الفلسفة على الحكمة فقال : قال فيثاغوس : ان الحكيم الحق هو الله سبحانه وتعالى وليس للانسان أن يزعم بأنه يملك الحكمة وكل مايسمح له به أن يحبها وأن يطلبها

ومهما يكن من الامر فان الاقدمين كانوا يطلقون لفظ الفلسفة بأعم معانيها على مجموع ثمرات العقل ، وقد بقيت هذه التسمية تدل على ذلك مدة طويلة

وكلمة (فلسفى) لم تكتسب معناها الصحيح الا فى المذهب الذى قام بنشره سقراط . فلما جاء افلاطون حصر ذلك المعنى فى مجال أضيق . فكان الفيلسوف فى عرفه هو الذى يستطيع أن يدرك الموجود الذى لايتغير بحال من الاحوال. وهذا الموجود الذى لايتغير كان عنده يقابل الكائن الذى يتغير وليس له من الوجود الا ظاهره فقط. فلم تكن الفلسفة علما خاصا ولكنها كانت اذ ذاك مجموع العلوم كلها

ويؤخذ من فلسفة أرسطو انه كان يعتبر هذه الكلمة دالة على العلم بوجه عام أو على أشكال خاصة من العلم . وبهذا الاعتبار طبقها على الثلاثة العلوم النظرية وهى الرياضة والطبيعة واللاهوت

ولكن كلمة الفلسفة كانت فى مذهب

ارسطو تعنى ماكان يدعوه بالفلسفة الاولية اى علم الكون لا محدود بحد خاص ولكن الكون مطلقا من كل قيد . وعلى هذا فالفلسفة التى غرضها الموجود الاول تتميز بوضوح عن العلوم الخاصة

ثم حدث ان معنى الفلسفة لدى الفلاسفة التالين لارسطو صار أكثر ابهاما وغموضا فتعدت حدود التأملات التى بين غرضها وطبيعتها افلاطون وارسطو ، وصارت تعنى فى مذهب ابيقور القوة التى تحصل الحياة السعيدة بتأثير الخطب والبراهين

وكان تلاميذ ذينون يقولون بأن الحكمة هى علم الاشياء الالهية والانسانية وان الفلسفة هى السير على مقتضى الفضيلة . وكان هؤلاء لا يقفون عند حد ادخال جميع المعلومات مهما كانت فى مدلول الفلسفة حتى ما يختص منها بالصناعة كالموسيقى ولكنهم كانوا يرون ان العقائد الدينية وشرح رموزها قسم من الفلسفة ، ولما كانوا هم يعتبرون الفضيلة غاية للحياة الانسانية فكانوا يعدون ان ممارسة هذه الفضيلة اصل لتفسيرها

ومن هنا صار للفلسفة معنيان مختصا ما برحا يبتعدان عن مركز المباحث النظرية التى حددتها الفلسفة الاولية . ثم تقمصت الفلسفة بعد ذلك على عهد مدرسة الاسكندرية روحا جديدة فصارت تعنى فوق مدلولها من المدركات النظرية كل خيال شعرى اووحى نبوى لأهل العصور الخالية وكل خرافة روحانية

فلما جاءت المسيحية ارتدت الفلسفة الى معناها المبهم الذى كان لها قبل ان يبذل اليونانيون مجهوداتهم لبيان حدودها

فلما كانت القرون الوسطى عمل العاملون للتوفيق بين الفلسفة والدين لما كانوا يرون من ضرورة ذلك لتلك الازمان . فكانت الفلسفة اذ ذاك عبارة عن دائرة معارف للعلوم البشرية التى حصلها العقل الانسانى

هذا النظر القديم الذى اوجب على الفلسفة ان تطلق على مجموع المعارف سواء أكانت علوم الاصول الأولية ام الاسباب الأساسية لايزال موجوداً فى عصرنا الحاضر فى الوقت الذى تغير فيه علم الطبيعة ووسائل المعارف كل التغير

فلما نبغ الفيلسوف باكون فى القرن السابع عشر للميلاد كان من رأيه ان يحفظ للفلسفة اسماءها الاولى مع اعطائها معانى جديدة على مقتضى الترقى الذى بلغته العقول

وهو الأمر الذى حدث فان مدلول كلمة الفلسفة قد كابد تغيرات ذريعة على قدر الترقيات التى حصلها العقل فى مدى القرون المتأخرة

وقد ظلت الفلسفة فى العصور الاخيرة مدة طويلة ليست مميزة عن العلم . ولقد كان من رأى أفلاطون وأرسطو أن الفلسفة اما ان تختلط بالعلم فى أوسع معانيها واما ان تمثل المعلومات للعقل عن طريق أعم مداركه واعلى اصوله ان اخذت بأضيق معانيها . ولكن هذا التشابه الظاهر بين العلم والفلسفة او العلاقة الملحوظة بينهما لا تنبىء بوحدة معناهما لانه قد بُدلت جميع قواعد العلم وحولت مباحثه الى وجهات جديدة فقد يحدث إن جرينا على اعتبار وحدة العلم والفلسفة على ماكان يقول به فلاسفة اليونان ان الفلسفة قد تمنى أحدث ما هدى اليه العلم فى مكتشفاته وكل ماأوجده من الأساليب والنتائج للمعارف الحاضرة

ولذلك كان باكون يستخدم دائما لفظ الفلسفة للدلالة على العلم كما يفهمه هو مناقضا للعلم الوهمى لارسطو . فاذا كان قد رأى وجوب تكوين فلسفة اولية فذلك كان على شرط ان لاتكون عبارة عن مجموع افكار مستعارة من علم اللاهوت الطبيعى والمنطق وبعض أجزاء علم الطبيعة ، بل أن يكون موضوعها درس العلاقات الموجودة بين العلوم الخاصة والوسائل المشتركة التى تستخدمها للوصول الى أغراضها

اما الفيلسوف الأنجليزى هوبس (١٥٨٨—١٦٧٩) فعنده ان الفلسفة هى المعارف التى يحصل عليها الانسان من رؤية نتائج الحوادث الطبيعية بادراكه لعللها أو اسباب تولدها وبالعكس هى المحصولات العقلية التى تنتج من علمه بتلك النتائج

وعلى هذا فتحديد هوبس للفلسفة مبنى على ان الكون كله مادة وان ماعداها فضاء بحت وخيال صرف . فاذا كان هوبس يعين للفلسفة اغراضا عملية فهو على شاكلة باكون اكثر اعتباراً للاغراض السياسية منه لمسألة التسلط على الطبيعة . واذا كان يتابع باكون فى وجوب تأليف فلسفة اولية فذلك لاجل ان يكلفها تحديد المدركات الاساسية كمسألة الفضاء والزمان والشىء والصفة والعلة والمعلول

ولكن الفلاسفة المحدثين الذين يزعمون انهم حلوا مسائل علم ما بعد الطبيعة القديمة (أى علم العلل والاصول الاولية) فانهم

يطلقون لفظة فلسفة على كل مسألة علمية ولو لم تحدد تمام التحديد. واذا كان الفيلسوف ديكارت الفرنسى خصص كتابه (التأملات) للبرهنة على وجود الخالق وخلود الروح فانه يبحث أيضا فى مسائل من الفلسفة الاولية . ويحتوى كتابه (أصول الفلسفة) على بحث القوانين العامة للمادة والحياة غير ما يحويه من المسائل التى تكلم عنها فى كتابه التأملات. وقال فى كتابه أصول الفلسفة : « الفلسفة كشجرة أصولها علم ما بعد الطبيعة (أى علم العلل والاصول الأولية) وجذعها علم الطبيعة وغصونها التى تتفرع من ذلك الجذع هى مجموع العلوم الاخرى التى يجمعها ثلاثة علوم رئيسية وهى علوم الطب والميكانيكا والاخلاق

أما الفيلسوفان مالبرانش (١٦٣٨ — ١٧١٥) وسبينوزا (١٦٢٢ ـ ١٦٧٧) فقد اطلقا اسم الفلسفة على الفلسفة الطبيعية وعلم ما بعد الطبيعة (أى علم العلل و الاصول الاولية) وعلم الاخلاق

وقال لبنز (١٦٤٦ - ١٧١٦) : « إن مؤسسى الفلسفة العصرية هم باكون وغاليليه وكبلر وغسندى وديكارت فالوزير باكون رأى آراء سديدة على كل أنواع المذاهب واجتهد بنوع خاص فى تسهيل التجارب . وبدأ غاليليه في تكوين علم الفلك وعلى الخصوص باعتماده على نظرية كوبرنيك ويمكن أن يضاف اليه كبلر الذى استفاد منه خلفاؤه كل الاستفادة . اما غسندى فقد أحيا نظريات ديموكريت وأبيقور التى صححها ديكارت باضافته آراء ارسطو اليها وأخلاق الاستويسقيين (أتباع الفيلسوف ذينون)

فالفلسفة تمثل اذن قبل كل شيء الادراك العام للكون وهذا الادراك ينتهى فى علم ما بعد الطبيعة (أى علم العلل والاصول الاولية) الذى يؤلف موضوعه العلم المعترف به من الكافة

ومع هذا فان معنى الفلسفة تحول عند بعضهم من اعتبار مجموع الاشياء الكونية الى ماهو الاصل والمحل لكل علم الا وهى الطبيعة الانسانية . ولذلك رأى الفيلسوف لوك أن الفلسفة الطبيعية تشمل بجانب علم خواص وأصول الاجسام علم خواص وأحوال العقل

وقد بين هيوم(١٧١١ ـ ١٧٧٦)

مكان علم الانسان من الفلسفة فقال فى كتابه (الطبيعة الانسانية) : من الامور الواضحة أن لكل العلوم علاقة صغيرة أو كبيرة بالطبيعة الانسانية. ولو أن بعضهم ابتعد عنها بطريقة غريبة ولكنهم اضطروا لأن يعودوا اليها من طريق أو من آخر . حتى أن العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية تتعلق على قدر ما بعلم الانسان لانها تقع تحت سلطان المعارف البشرية ولأن المواهب العقلية الانسانية هى التى تحكم عليها. وكما ان علم الانسان هو الاس الركين الوحيد للعلوم الاخرى كذلك الأس الركين الوحيد الذى نستطيع أن ندعم عليه ذلك العلم نفسه هو التجربة والنظر

هذا التحول الجديد للمباحث الفلسفية يقابل الرأى القائل بأن التجربة مصدر للعلم وأن المشاهدات يمكن أن تدرس خارجة عن مدركات الفلسفة الراسيونالية (الفلسفة الراسيونالية هى الفلسفة التى لا تعتبر الوحى ولا تعول الا على أحكام العقل) ثم إن التناقض بين الحقائق المسلمة يزداد استعصاء على الحل ويساعده على فصم الوحدة الموجودة بين العلم والفلسفة . ولذلك كان الفيلسوف ولف (١٦٧٩ـ ١٧٥٤) يميز بين المعارف التاريخية أى الخاصة بمعرفة الاشياء ذاتها وبين المعارف الفلسفية التى موضوعها علة تلك الاشياء

اذا اعتبرت الفلسفة بهذا الاعتبار قربت من الفلسفة على ما كان يفهمها افلاطون وارسطو من جهة ان غرضها كان تفسير الاشياء تفسيراً معقولا يجعلها ممكنة حقيقية باعتبار انها علم للمدركات الصرفة ولكنها بهذا الاعتبار لا تفترق بوضوح عن بعض العلوم (الراسيونالية) أى العقلية كالرياضيات، ولكن التحديد الذى ارتآه الفيلسوف (كانت) للفلسفة العصرية (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) الغرض منه ايجاد ذلك التمييز .

فان أمكن على حسب فلسفة (كانت) تقسيم المعلومات الى معارف تاريخية ومعارف عقلية (أى على مقتضى الفلسفة الراسيونالية التى تحكم العقل فى حكمه على المعلومات) وجب أن تلاحظ أن المعارف العقلية هى فلسفية أو ميتافيزيكية (أى تتعلق بعلم العلل والاصول الاولية) على حسب ما اذا كانت آتية من جهة القوة التصورية مباشرة أو من

جهة القوة التصورية مع الاستعانة بالنظر العقلى فتنقسم الفلسفة على مقتضى هـذا الاسلوب الى فلسفة ترانساندانتال اى مستندة على المسلمات العقلية المحضة ، والى ميتافيزيـكا (اى علـم العلل والاصول الاولية) . فالفلسفة الترانساندانتال هى التى تحدد الامـكان والشروط وحدود المعـلومات بواسطة العقـل المجرد . فهى تخدم كمقـدمة للميتافيزيـكا (اى لعـلم العلل والاصول الاوليـة) . اما الميتافيزيكا فى نظر (كانت) فهى العلم الذى يبحث فى المـوجودات من طريق المسلمات العقلية السـابقة على كل تجربة مادية . وهى تشمل ميتافيزيكة الطبيعة وميتافيزيكة الاخلاق .

أما الفيلسوف (فيخت) الالمـانى (١٧١٢ ١٨١٤) فحد الفلسفة بأنهـا مذهب العلم لاعلاقة له بالتجربة ، فهى فى نظره حق حتى ولو لم تكن التجربة موجودة

أما الفيلسوف (شيلنج) الالمـانى (١٧٧٥ — ١٨٥٤) فقد قال بأن الفلسفة شرط لجميع العلوم، ولا علم من العلوم شرط لها ، فهى التى تـكتشف الحقيقة الاولية التى تؤلف صورة الواقع ومحتواه

أما الفليسوف (هيجيل) الالمـانى (١٧٧٠-١٨٣١) فقال بأن « الفلسفة هى العلم بالمطلق ، وهذا العـلم فى ذاته نظام خاص لان الحق باعتباره حقا ذاتيا لا يكون كذلك الا اذا وضح بذاته وحفظ وحدته فى ذلك الوضوح » وكان هذا الفيلسوف يقسم الفلسفة الى ثلاثة اقسـام : المنطق وفلسـفة الطبيعة وفلسفة العقل

ولـكن حدث رد فعـل ضد هذه المذاهب التى جردت الفلسفة من التجربة ونبغ فلاسفة جعلوا للتجارب من الفلسفة مـكانا عليـا . فقال (شوبنهور) الفيلسوف الالمانى (١٧٨٨ — ١٨٦٠) : « ليس من وظيفـة الفلسفة ان تصل من تعليل العالم الى أصوله الاوليـة ، بل هى تقف عند حـدود مشاهدات التجربة الداخلية والخارجية على قدر ما يصل الامكان الى كل منها ، وتبين تسلسلها البعيد الحقيقى بدون أن تتعـداه او أن تشتغل بالبحث عن الأشياء الخارجة عن العالم وعن العلاقات التى تربطها به فهى تكتفى بأن تدرك العالم فى الترابط الصميم بعضه ببعض »

«وقال (لوتز) الالمانى (١٨١٧-١٨٨١)

الفلسفة مرتبطة بالعالم ارتباطا صميميا باعتبار ان، بدأها الحوادث الوجودية المقررة ولكن بما أن تلك الحوادث الوجودية المقررة قد ردها العلم الى نواميس خاصة بها ، فالفلسفة أو بعبارة أخرى الميتافيزيكا من وظيفتها أن تكتشف فيما وراء التجربة السبب الداخلي الذي يفسر امكان وقوع الحوادث وضرورة تسلسلها.)

هذا الارتباط بين العلم والفلسفة يظهر بأكثر وضوح فى تحديد الفيلسوف الالمانى (وندت) فقد قال: «الفلسفة هى مجموع معلوماتنا الخاصة ممثلة فى ادراكنا للعالم والحياة على ما يرضى مطالب عقولنا وحاجات أرواحنا . أو هى : العلم العام الذي يرمى الى احالة المعلومات العامة المتحصلة من العلوم الخاصة الى نظام خال من التناقض »

ولكن مهما كان من أمر التقريب الذى تحدثه هذه المذاهب بين العلم والفلسفة فانها تستعين بالتصورات العقلية لتتميم بناء الاعمال العلمية. وأما الفلسفية العصرية المسماه بالفلسفة الوضعية (*Positivisme*) فانها حاولت بناء فلسفة خالية من التصورات العقلية ، ومبنية على الامور الحسية بدون الاستعانة بالروايات اللاهوتية والميتافيزيكية (أى الخاصة بعلم العلل والاصول الاولية) التى كان يتخيلها الفلاسفة المتقدمون . فقال (أجوست كومت) الفرنسى (١٧٩٨ — ١٨٥٨) واضع الفلسفة الوضعية الحسية: «أنا أستخدم كلمة الفلسفة بمعناها الذى كان يفهمه منها القدماء وعلى الخصوص أرسطو ، وهى انها النظام العام للتصورات الانسانية وباضافتى كلمة (وضعية) *Positive* أعلن انى أعتبر هذه الطريقة الخاصة من الفلسفة التى ترمى الى مواجهة النظريات مهما كان نظامها الفكرى كأنها وضعت لترتب الحوادث المشاهدة . وهذا الوضع الجديد يحدث التطور الثالث والاخير من تطورات الفلسفة التى كانت أولا لاهوتية ثم صارت ميتافيزيكية (أى باحثة عن العلل والاصول الاولية بالعقل) . وانى أقصد من اطلاق كلمة فلسفة وضعية بجانب العلوم الوضعية أو الحسية درس عموميات العلوم المختصة خاضعة لاسلوب مشترك ومكونة للاجزاء المختلفة لنظام عام للبحث والنظر »

أما الفيلسوف هربرت سبنسر الانجليزى فقد قال فى كتابه الأصول الاولية : «ان المعارف الانسانية نسبية

ونسبتها تضطرنا للبحث فى المطلق ، وهذا المطلق يبقى مجهولا منا دائما ، وغرض الفلسفة والعلم واحد . والخلاف بينهما ينحصر فى اختلاف درجة ترتيبهما للمعارف المختلفة . وقال بالحرف الواحد: «ان معارف أحط اجناس النوع البشرى هو العلم غير الموحد ، والعلم هو المعارف الموحدة ، واما الفلسفة فهى المعارف الموحدة توحدا كاملا »

(المسائل الفلسفية الهامة) رأى القارىء من الفصل المتقدم الاختلاف الشديد بين الفلاسفة فى تحديد معنى الفلسفة وحدودها فيصعب والحالة هذه تحديد غرضها تحديدا موافقا للاسلوب العلمى الحالى . ومع هذا فينتج من استقراء مباحث الفلاسفة ان غرض الفلسفة ينحصر فى ثلاثة أشياء وهى معرفة طبيعة حقيقة الاشياء ، وشكل المعرفة ، وغايات الاعمال الانسانية . وهذه الاغراض الثلاثة يقابلها عند الفلاسفة اقدماء علم الطبيعة والمنطق والاخلاق

(١) فأما معرفة طبيعة الحيقة فكانت الغاية الاولية لكل المجهودات الفلسفية وهذه المجهودات الاولية اقتضت وجود ، عدا عن مسلم عام تولدت عنه جميع المسائل الفلسفية ، عدد معين من المسلمات الخاصة ولدت مسائل تعوز الحل . فكان المسلم العام ان الحقيقة يمكن تفسيرها كما هى بطريق ممكنة للعقل البشرى . أما المسلمات الخاصة فكانت أولا ان جميع مسلمات الحقيقة غير متساوية فى وجوه تفسيرها وان منها مسلما واحدا أو عدة مسلمات يمكن أن تعتبر اصولا أولية وانه يجب ان يوجد علاقة محدودة بين ذلك المسلم المختار والمسلمات الاخرى . فما هو ذلك الاصل الاول الذى تشتق منه جميع المسلمات ؟ وكيف يحدث ذلك الاشتقاق ؟ ان جواب هذا السؤال الثانى يتعلق بطبيعته بالحل الذى يعطى للسؤال الاول

وعليه فذلك الحل يختلف باختلاف عدد الاصول التى يعتمد عليها الباحث فيمكن أن يعترض بأن الحقيقة يمكن الاستدلال عليها بأصل واحد ، أو انها لا تدرك على مافيها من الخلافات والمتناقضات الا بأصلين أو عدة أصول مسلمة . من هنا نشأت الفلسفة الموحدة للاصول (المونيسم) *Monisme* والفلسفة المعددة للاصول (البلورليسم) *Pluralisme*

فالاشكال التى ظهرت بها المونيسم كانت مادية محضة أى أن اصلها الاول المسلم به كان مستمدا من الاشياء المحسوسة أو مدركا على صورة بعض صفات تلك الاشياء المحسوسة . وقد اختلفت المذاهب المادية فى اختيار صفات هذه الاصول ولكنها مع هذا الاختلاف قد أظهرت ميلا لفرض وجود أصل مادى عال لاتدركه الحواس . فان الفيلسوف اليونانى ديموكريت (القرن الخامس قبل الميلاد) أول من فرض ان للمادة صفات أولية وصفات ثانوية ومنح الذرة المادية خواص لاتدركها فيها المشاعر الانسانية وبناء على هذا فعلى قدر الميل من الماديين لفرض علو أصل المادة ليطابق مقتضيات الفكر بعدت حقيقة المادة عن المسلمات التى فرضت لادراكها وصارت أرفع منها وأبعد عن تناولها . فالفرض العادى للمذهب المادى الذى يقدمه لتفسير الحقيقة المشتقة من الحقيقة الاولية يعتمد فى قيامه على نظريه التطور . ولكن مهما ظهر ان هذا الفرض غير محدود فهو يعجز عن تصوير مرض للعلاقات الموجودة بين الخواص الفرضية للذرة والخواص المعروفة للمادة المحسوسة . فالمجهود الذى يبذله المذهب المادى لادراك المادة فى ذاتها يوقعه فى فرض تجريدى لايمكن تطبيقه على الواقع ولا ادراكه بجلاء تام . ويضطره لتفسير الظواهر المحسوسة للمادة بفرض اشتراك عمل نفسانى مع العمل الحسي

ثم ان استحالة اشتقاق كل شيء من الاصل المادى ألهم الفكر الانسانى اما برفض وحدة الأصل المادى أو البحث عنه فى غير المادة . ومن هنا نشأت الفلسفة المعددة للاصول (البلور اليسم) والفلسفة الموحدة الروحانية

فأما الفلسفة المعددة للاصول فقد فرضت دائما وجود مادة وروح لكل منهما وجود مستقل ولا يمكن احالة احدهما للآخر . وأول من حدد هذه الفلسفة وجعلها مذهبا مدعما على أصول ثابتة هو الفيلسوف اليونانى القديم انا غزاغور (٤٢٨ ق . م) فكان من مذهبه ان الروح المجرد المستقل بذاته يأمر المادة الخارجة عنه ويكيفها على مايريد . وقد ظهر مذهب تعدد الاصول بأوضح المظاهر فى فلسفة ديكارت الفرنسي المتقدم ذكره

فقد ذهب الى انه يوجد فى الكون مادتان مادة ذات امتداد ومادة مفكرة احداها مستقلة عن الاخرى تمام الاستقلال . ولكن كيف يمكن تفسير اتحاد احدى هاتين المادتين بالاخرى لتكوين الكائنات المختلفة؟ أن شكل هذا الاتصال لا يمكن أن ينتج من صفات المادة ذات الامتداد ولا من صفات المادة المفكرة . وقد قيل ان ليس لاحدى هاتين المادتين سلطان على الاخرى ولكن بينهما وفاقا واتحاداً فى الوجهة . ولكن تصور وجود هذا الاتفاق بينهما يقتضى فرض وحدتهما فى الاصل. ومن هنا يجر مذهب تعدد الاصول الى مذهب وحدة الاصول لا محالة

ولكن مذهب وحدة الاصول يمكن أن يكون غير مادى . فيفرض ان أصل الوجود روح غير متناهية نشأت منها جميع الكائنات . ولكن الصعوبة هى فى تصور كيفية نشوء الكائنات منها

(٢) اما مسألة شكل المعرفة فلم تتولد فجأة بل نتجت من ادراك التناقضات الموجودة فى مذهب أصل الحقيقة وخواصها الأساسية فمذ عُلم ان حقيقة الاشياء لاتنظم شكل المعرفة لادراكها فظهر ان أسلوب العلم بالاشياء يجب أن يحدد باشكال المعلومات واكتشاف هذا الاصل يؤدى الى نكران العلم نفسه . ولكن بما أن التمييز بين الاشياء لا يكون الا بين ظواهرها وحقائقها ، فيكون بالنسبة للعقل بين الخصائص التى تدرك الظواهر والخصائص التى تدرك الحقيقة هى الخصائص الصالحة لأكتشاف وسلسلة التصورات . هذا هو الحل الوضعي الاول الذى أعطى لمسألة شكل المعرفة . وهو حل يظهر القوة التى للفكر لادراك الحقيقة بواسطة محض العلاقات الذاتية التى يضعها بين التصورات بدون أن يلجأ الى الاشياء المحسوسة التى تكدر صفوه أو تقلل من قوته. وقد استنتج الفلاسفة هذا الحل من حال المسائل الرياضية التى يحدث ترقيها بطريق استنتاج نظريات جديدة من النظريات المقررة بواسطة العلاقات التى بينها وبين العقل مباشرة

كان الفلاسفة القدماء يعتبرون نظرية المعرفة مضمرة فى الميتافيزيكا (أى اعلم الاصول والعلل الاولية) فى المنطق فالميتافيزيكا تحدد ماهية الحقيقة والمنطق يهدى الى الوسائل المنتظمة لادراكها

ولكن يرى الفلاسفة المحدثون على عكس ذلك بأن نظرية المعرفة قد حازت بدون الاستعانة بالمنطق والميتافيزيكا مكاناً مستقلا وذلك بفضل الوسائل الجديدة التي استخدمها . فقد كان القدماء يحكمون جملة على ما اذا كان الحصول على الحقيقة ممكنا أو مستحيلا وعلى أي خصيصة من الخصائص يمكن الاعتماد لادراك العلم الصحيح ولكن الفلاسفة المحدثين يعنون بالبحث عن كيف تكون الحقيقة ممكنة أكثر مما يعنون بالجدل في هل هي ممكنة فهم لا يهتمون فقط بمعرفة الخصيصة التي تتطلبها ادراكها بل أي نوع من انواع تساعد الخصائص يقتضيها الادراك ، وبالتالي الى أي حد تمتد أيضا . لأن العقل لأجل أن يحل هذه المسائل لا يتوجه اليها معتمداً على فرض من الفروض على الحقيقة بل الذي يجده أمامه هو الحقيقة ذاتها مفسرة بالعلم نفسه ومحدودة به تحديداً صحيحا وقد حذف منها الحل الذي رضيه لها القدماء وهو اللا أدرية . فاللاادرية وهو التشكك لا يعتبر الا عملا عقليا لا قيمة له في هذا الباب . واذا وجدت اللاادرية في الفلسفة العصرية فهي لا توجد فيها باعتبار انها تصور صحيح ولكنها توجد لحذف العلل الغريبة عن العلم وعن الفكر أو التصورات الباطلة التي يتكلفها الفكر والعلم . فهي والحالة هذه أسلوب انتقادي تستخدمها الفلسفة العصرية للوصول الى الحقيقة

(٣) أما مسألة غايات الاعمال الانسانية فقد اكتسبت مدلولا خاصا وهي مع ذلك لا تزال تابعة لمسألة شكل المعرفة وهي تؤثر بمقتضى غرضها على الوجه الذي تدرك عليه الطبيعة وعلى وظيفة العلم. وكما ان نظرية المعرفة نتجت في الوقت الذي كانت فيه المذاهب على طبيعة الحقيقة تبدي استشكالاتها التي لا تقبل الحل ، ظهرت نظرية الحركة الخلقية في الوقت الذي قام فيه مذهب كبار الفلاسفة في قوانين الحياة الانسانية . ولما قام سقراط يحاول تحديد وجهة الطبيعة الانسانية وحالات العلم كان ذلك لاستخدام العلم في الحاجات البشرية . ولما ظهرت النظرية القائلة بوحدة العلم والفضيلة لم ير الناظرون في ذلك أقل أثر للتناقض . ولم ير الناس تناقضا الا لما نسب للطبيعة الانسانية وظيفة قيادة وتنظيم الحياة نفسها

وبالجملة فان مسألة الاخلاق والسياسة

على ما كان يفهمها القدماء عرضت لديهم لتفسير الحياة الشخصية والاجتماعية وهم مقتنعون بان هنالك وفاقا بين الشروط الخارجية والشروط الداخلية للحياة مثل الوفاق الموجود بين الخصائص الانسانية المختلفة

فكان أكبر الفضائل عند القدماء تنحصر فى هذه الصفات وهى الاتفاق والاحتياط والسلطة على الذات . وقد اطال الفلاسفة البحث فى هذا القسم فتكلموا على الخير والشر وعلاقتهما بالحياة وعلى النفس وخصائصها وقواها وما يصلح لها من الاساليب الادبية وما لا يصلح . ولكن الذى أهم جميع الفلاسفة قديما وحديثا هو أدرك السائق للانسان الى التكمل بالاخلاق الفاضلة فنشأت مذاهب جعلت أساس ذلك السائق شروطا انسانية بل وبيولوجية (أى خاصة بعلم الحياة) . ومنها ما جعل السائق الوحيد طلب المنفعة الشخصية الاجتماعية فظهرت مباحث تبحث فى هذه المسئلة لا من وجهة التأثير النفسانى على تكوين الاخلاق ولكن من وجهة تأثير الانسان على الانسان وتأثير المجتمع على الانسان فولّد علم الاجتماع البشرى مكملا لتلك المباحث ومعتبراً الاجتماع الانسانى نفسه عاملا قويا فى تكوين الاخلاق الشخصية

(الخلاصة) ان الفلسفة كلها قديمة أو حديثة تنحصر فى حل هذه المسائل وهى ماهو الشىء فى ذاته ، ماهو العلم ، ماهى الاعمال الانسانية ؟ وقد تولدت هذه المسائل بعضها من بعض فتولدت مسألة العلم من مسألة البحث عن حقيقة الشىء ، وتولدت مسألة البحث فى الاعمال الانسانية من مسألة البحث عن ماهية العلم . وقد أثر بعض هذه المسائل فى البعض الآخر وتشعبت مباحثها فأفضت الى مذاهب فلسفية متخالفة أصولا وفروعا كتبت فيها كتابات لا حد لها اشتغل بها النوع الانسانى مئات من السنين ولا يزال يشتغل بها الى اليوم

(الفلسفة العربية) اشتهر العرب بالفلسفة أخذوها عن اليونان وصبغوها بصبغة خالصة العربية وذهبوا بها الى أبعد شأو يبلغه العقل فى عصورهم . ولا ترى مناصا من عرض تلك الفلسفة على قارىء هذا الكتاب فى صورة مصغرة لاشتمالها على جميع المصطلحات اللفظية التى يجب أن

تكون هى أساس لغتنا الفلسفية

قاعدة الفلسفة عند العرب المنطق وقد كتبنا عنه جملة صالحة فى كلمة منطق ماده (نطق) فارجع اليه هناك وانما نأتى هنا على الفلسفة العربية فى الطبيعة والمادة والنفس والخالق وجميع مايتعلق بهذه المباحث وهو مايعبر عنه بقسم الالهيات منقولا عن أشهر الفلاسفة الاسلاميين أبو على ابن سينا قال :

الالهيات

يجب أن نحصر المسائل التى تختص بهذا العلم فى عشر مسائل : الأولى منها فى موضوع هذا العلم وجملة ماينظر فيه والتنبيه على الوجود

إن لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن أحواله وموضوع العلم الالهى الوجود المطلق ولواحقه التى لذاته ومباديه، وينتهى فى التفصيل الى حيث يبتدىء منه سائر العلوم وفيه بيان مباديها . وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقهما والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات العشر . ويشبه أن يكون انقسام الوجود الى المقولات انقساما بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة وأخواتهما انقساما بالاعراض

﴿ الوجود ﴾

الوجود يشمل الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطىء ولهذا لايصلح أن يكون جنسا . فانه فى بعضها أولى وأول ، وفى بعضها لا أولى ولا أول ، وهو أشهر من أن يحد أو يرسم ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم لانه مبدأ وأول لكل شىء فلا شرح له بل صورته تقوم فى النفس بلا توسط شىء

وينقسم نوعا من القسمة الى واجب بذاته وممكن بذاته .والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب جوده . واذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال. ثم اذا عرض على القسمين عرضا حمليا الواحد والكثير كان الواحد أولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة والغنى والفقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى الممكن بذاته

(الجوهر والعرض)

فانقسم الى جوهر وعرض . وقد عرفناها برسميهما وأما نسبة احدهما الى الآخر فهو أن الجوهر محل مستغن فى قوامه عن الحال فيه. والعرض حال فيه غير مستغن فى قوامه عنه. فكل ذات لم يكن فى موضوع ولا قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه فى موضوع فهو عرض. وقد يكون الشىء فى المحل ويكون مع ذلك جوهرا لا فى موضوع اذا كان المحل القريب الذى هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته . ثم متقوما له ونسميه صورة وهو الفرق بينها وبين العرض. وكل جوهر ليس فى موضوع فلا يخلو اما أن لا يكون فى محل اصلا أو يكون فى محل لا يستغنى فى القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية ، وان لم يكن فى محل أصلا فاما أن يكون محلا لنفسه فانا نسميه الهيولى المطلقه وان لم يكن، فاما أن يكون مركبا مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية أو أن لا يكون، وما ليس بمركب فلا يخلو اما أن يكون له تعلق فما له تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا. وأما اقسام العرض فقد ذكرناها ، وحصرها بالقسمة الضرورية متعذر

﴿ المسئلة الثانية المادة والصورة ﴾

(تحقيق الجوهر الجسمانى وما يتركب منه وأن المادة الجسمانية لا تتعرى عن الصورة وأن الصورة متقدمة على المادة فى مرتبة الوجود)

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بأن فيه أبعاداً ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون فى كل جسم نقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قطوع بل الجسم انما هو جسم لأنه بحيث يصلح أن يعرض فيه أبعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذى يعرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما فى الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الأبعاد المحدودة التى تقع فيه فليست صورة له بل هى من باب الكم وهى لواحق لا مقدمات ، ولا يجب أن يثبت شىء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يبطل كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق فى بعض الاجسام ان تكون لازمة له لا تفارق ملازمة أشكالها وكما أن

الشكل لاحق فكذلك مايتجدد بالشكل وكما ان الشكل لايدخل فى تحديد جسميته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين أو داخلة فيها . والابعاد المتجددة موضوعة لصناعة المتعالمين أو داخلة فيها . ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي بعينها قابل للانفصال . ومن المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فان القابل يبقى بطريان أحدهما . والاتصال لايبقى بعد طريان الانفصال وظاهر ان هنا جوهرا غير الصورة الجسمية هى الهيولى التى يعرض لها الانفصال والاتصال معا وهى تقارن الصورة الجسمية فهى التى تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسما واحدا بما يقومها . وذلك هو الهيولى والمادة، ولايجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل ، والدليل عليه من وجهين أحدهما انالوقدرناها مجردة لاوضع لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام فان هذه كلها صورة ، ثم قدرنا ان الصورة صادفتها فاما أن تكون صادفتها دفعة، أعنى المقدار المحصل يحل فيها دفعة لاعلى تدرج وتحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فان حل فيها دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه فى حيز مخصوص . وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل مامن شأنه أن ينبسط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذووضع وقد فرض غير ذى وضع البتة وهذا خلف فتعين أن المادة لاتتعرى عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل

والدليل الثانى انا لو قدرنا للمادة وجوداً خاصا متقوما غير ذى كم ولا جزء باعتبار نفسه ، ثم يعرض عليه الكم فيكون ماهو متقوما بأنه لاجزء له ولا كم يعرض أن يبطل عنه مايتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل ، وصورة أخرى بها تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شىء مشترك هو القابل للأمرين من شأنه ان يصير مرة ليس فى قوته ان ينقسم ومرة فى قوته ان ينقسم . ويفرض الآن هذا الجوهر قدصار بالفعل شيئين ثم صارشيئاً واحداً بأن خلعاصورة الاثنينية فلا يخلو اما ان اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لاواحدا وان اتحدا

وأحدهما بمعدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود ؟ وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة ، وكلامنا فى نفس المادة لا فى شيء ذى مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها انما تقوم بالفعل بالصورة

ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لأن جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله. والصورة وان كانت لا تفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولى بل بالعلة المفيدة لها الهيولى وكيف يتصور أن تقوم الصورة بالهيولى وقد ثبت انها علتها ، والعلة لا تتقوم بالمعلول ، وفرق بين الذى يتقوم به الشيء وبين الذى لا يفارقه، فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مباين لها مفيد وما يقوم الهيولى أمر ملاق لها وهى الصورة

فأول الموجودات فى استحقاق الوجود الجوهر المفارق غير الجسم الذى يعطى صورة الجسم وصورة كل موجود ، ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولى، وهى وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطى الوجود بل سبب يقبل الوجود بأنه محل لنيل الوجود للجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التى هى أكمل منها .ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفى الاعراض ترتيب فى الوجود أيضاً

﴿ المسألة الثالثة ﴾

فى أقسام العلل وأحوالها وفى القوة والفعل و ثبات الكيفيات فى الكمية وان الكيفيات أعراض لا جواهر

قد بينا فى المنطق أن العلل أربع فتحقيق وجودها هاهنا أن نقول المبدأ والعلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده فى نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به . ثم لا يخلو ذلك اما أن يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين: اما أن يكون جزءاً ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجوداً بالفعل، هذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجوداً ولا يلزم من وجوده وحده أن يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة . واما أن يكون جزءاً يجب عن

حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل ، وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما أن يكون مباينا أو ملاقيا الذات المعلول . والملاقى فاما أن ينعت به المعلول واما أن ينعت بالمعلول وهذان هما فى حكم الصورة والهيولى. وان كان مباينا فاما أن يكون الذى منه الوجود وليس الوجود لأجله وهو الفاعل . واما أن يكون منه الوجود بل لأجله الوجود وهو الغاية . والغاية تتأخر في حصول الموجود وتتقدم سائر العلل فى الشيئية. والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهى علة العلل فى انها علل ، وبما هى موجود فى الاعيان قد تتأخر . واذا لم تكن العلة هى بعينها الغاية كان الفاعل متأخراً فى الشيئية عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التميز لو ان الفاعل الاول والمحرك الاول فى كل شيء هو الغاية . وان كانت العلة الفاعلة هى الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط . وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان. وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة با بالرتبة والشرف لأن القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد

وقد تكون العلة علة الشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده ولدوام وجوده . فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفى حال وجوده لا لعدمه السابق، وفى حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجداً للموجود والموجود هو الذى يوصف بأنه موجد . وكما انه فى حال ما هو موجود يوصف بأنه موجد كذلك الحال فى كل حال. فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاه لعدم

وأما القوة والفعل فالقوة تقال لمبدأ التغيير فى آخر من حيث انه آخر . وهو اما فى المنفصل وهى القوة الانفعالية . واما فى الفاعل وهى الفعلية . وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفى الشمع قوة عليهما جميعاً وفى الهيولى قوة الجميع ولكن يتوسط شيء دون شيء . وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار على الاحراق

فقط وقد يكون على اشياء كثيرة كقوة المختارين . وقد يكون فى الشىء قوة على شىء ولكن بتوسط شىء دون شىء والقوة الفعلية المحدوده اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك فى غيرها مما يستوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هى القوة التى يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عندما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل. وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه.اما الذى بالارادة والاختيار فظاهر . وما الذى ليس بالاختيار فير يخلو أما ان يصدر عن ذاته بما هو ذاته او عن قوة فى ذاته أو عن شىء مباين ، فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام ، واذا تميز عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعنى فى ذاته زائد على الجسمية ، وان صدر عن شىء مباين فلا يخلو أما ان يكون جسما أو غير جسم ، فان كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة وقد فرض بلا قسر هذا خلف ، وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك المفارق أما ان يكون بكونه جسما فتبين أن يكون لقوة فيه هي مبدأ صدور ذلك الفعل عنه وذلك هو الذى نسميه القوة الطبيعية وهى التى يصدر عنها الافاعيل الجسمانية من التحيزات الى أمكانها والتشكيلات الطبيعية . واذا خليت وطباعها لم يجز أن يحدث منها زوايا مختلفة بل لازاوية فيجب أن تكون كرة واذا صح وجود الكرة صح وجود الدائرة

﴿ المسئلة الرابعة ﴾

(فى المتقدمة والمتأخرة والقديم والحادث) واثبات المادة لكل متكون

التقدم قد يقال بالطبع وهو أن يوجد الشىء وليس الآخر بموجود ، ولا يوجد الآخر الا وهو موجود، كالواحد والاثنين ويقال فى الزمان كتقدم الاب على الابن ويقال فى المرتبة وهو الاقرب الى المبدأ الذى عين كالتقدم فى الصف الاول أن يكون أقرب الى الامام ويقال فى الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل، ويقال بالعلية لان للعلية استحقاقا للوجود قبل المعلول وهما بما هما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعنى ولكن بما هما متصافيان وعلة ومعلول وأن احدهما لم يستفد الوجود من الآخر

والآخر استفاد الوجود منه فلامحالة كان المفيد متقدما والمستفيد متأخراً بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لامحالة. وليس اذا ارتفع المعلول ارتفع بارتفاعه العلة بل أن صح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة أخرى حتى ارتفع المعلول

واعلم أن الشيء كما يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان الشيء اذا كان له فى ذاته أن لايجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم أولا علته والذى بالذات يجب وجوده قبل الذى من غير الذات فيكون لكل معلول فى ذاته أولا أنه ليس ثم عن العلة. وثانيا انه ليس فيكون كل معلول محدثا أى مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا فى جميع الزمان موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لان وجوده من بعد لا وجوده بعدية بالذات، وليس حدوثه انما هو فى آن من الزمان فقط بل هو محدث فى الدهر كله، ولايمكن أن يكون حادثا بعد مالم يكن فى زمان الا وقد تقدمته المادة، فانه قبل وجوده ممكن الوجود أما أن يكون معنى معدوما أو معنى موجوداً، ومحال أن يكون معدوما فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده، فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا فى موضوع أو قائم فى موضوع، وكل ماهو قائم لا فى موضوع فله وجود خاص لايجب أن يكون به مضافا. وامكان الوجود انما هو ماهو بالاضافة الى ماهو امكان وجود له فهو اذا معنى فى موضوع وعارض الموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذى فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير ذلك فاذاً كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان

﴿المسئلة الخامسة﴾

(فى الكلى والواحد ولواحقها)

قال: المعنى الكلى بماهو طبيعة ومعنى كالانسان بماهو انسان شيء وبماهو واحداً وأكثر خاص أو عام شيء بل هذه المعانى عوارض تلزمه لامن حيث هو انسان بل من حيث هو فى الذهن أو فى الخارج واذ قد عرفت ذلك فقد يقال كلى للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل

فى أشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلى للانسانيـة بشرط انهـا مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجوداً بالفعل فى الاشياء فبين ظاهر أن الانسان الذى اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه أعراض شخص آخر متى يكون ذلك بعينه فى شخص زيد وعمرو فلا كلى عام فى الوجود بل الكلى العام بالفعل انما هو فى العقل وهى الصورة التى فى العقل كنقش واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الوحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التى قيل انه واحد . ومنه مالا ينقسم فى الجنس ومنه مالا ينقسم فى النوع ومنه مالا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير فى السواد ومنه مالا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه مالا ينقسم فى العدد ومنه مالا ينقسم فى الحد

والواحد بالعدد اما أن يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحد بالتركيب والاجتماع واما أن لا يكون ولكن فيه كثره بالقوة ، فيكون واحدا بالاتصال . وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحـد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذى بأزاء الواحد كما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذى يترتب بأزائه القليل. فأقل العدد اثنان وأما الواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد فى الكيفية والمساواة هو اتحاد فى الكمية والمجانسة اتحاد فى الجنس والمشاكلة اتحاد فى النوع والموازاة اتحاد فى الاجزاء والمطابقة اتحاد فى الاطراف والهو هو حال بين اثنين جعلا اثنين فى الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير متقابل

﴿ المسئلة السادسة ﴾

تعريف واجب الوجود بذاته وأنه لا يكون بذاته وبغيره معا ، وأنه لا كثرة فى ذاته بوجه، وأنه خير محض وحق، وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز أن يكون اثنان واجبى الوجود ، وفى اثبات واجب الوجود بذاته

قال: واجب الوجود معناه انه ضرورى الوجود ، وممكن الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لا فى وجوده ولا فى عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته ، والقسم الاول هو الذى وجوده لذاته لا لشىء آخر . والثانى هو الذى وجوده لشىء آخر أى شىء كان . ولو وضع ذلك الشىء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبة

الوجود لا بذاتها ولـكن عند وضع اثنين اثنين . ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معا فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقى وجوب وجوده أولم يبق ، فان بقي فلايكون واجبا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبا بذاته فكل ماهو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته ، فان وجوب وجوده تابع لنسبة ماوهى اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها 'ماأن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطلناه ، واما ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره ، واما ان يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي ، وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الاولى فرق وان قيل تجددت حاله فالسؤال عنها كذلك

ثم واجب الوجود بذاته لايجوز أن يكون لذاته مبادى تجتمع فيتقوم منها واجب الوجود لاأجزاء كمية ولاأجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة أو كانت على وجه آخر ، بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته . وذلك لأن كل ماهذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع . وقد وضح ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود

وليس يمكننا أن نقول ان الكل أقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما معاً فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولامادة في جسم ولاصورة في جسم ولامادة معقولة لقبول صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لا في الكم ولا في المبادىء ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهة

وأيضاً فان قدر بأن يكون واجبا من جهة ممكناً من جهة ، كان امكانه متعلقاً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً ، فينبغى أن يتفطن من هذا أن واجب الوجود لايتأخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ماهو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التي تكون

لذاته منتظرة. وهو خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء . والشر لا للذات له بل هو اما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر . فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية. والوجود الذي لا يقارنه عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيراً محضا لأن ذاته يحتمل العدم . وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له. فلا أحق اذاً من واجب الوجود وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقا فلا أحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد بوجوده صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره

وهو واحد محض لأنه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته، لأن وجود نوع له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه أولا لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له ، وان كان لعلة فهو معلوم فهو اذاً تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده . وواحد من جهة أن حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادىء المقومة له ولا بأجزاء الحد . وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهي وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذاً أن يكون اثناء كل واحد منهما واجب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنسا أو عارضا ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما. بل ولا نظن انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنسين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقررا في وجودهما لان تلك الطباع معلومة ويحتاجان لا في نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وهاهنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في أن يكون حيوانا بل في أن يكون موجوداً ولا يظن أن واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع . فان كل واجب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلا منا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطىء فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم

جنس وقد بينا استحالة هذا. وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التى تعرض من خارج واللوازم معلومة

وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان إنْ، وهو الاستدلال بالممكن على الواجب فنقول كل جملة من حيث أنها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلو اما أنها واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها، فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود، هذا خلف. وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة فى الوجود الى مفيد للوجود فاما أن يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود، هذا خلف. فتعين أن المفيد يجب ان يكون خارجا عنها، ذلك هو المطلوب

﴿ المسألة السابعة ﴾

فى أن واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء، وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة فى ذاته وكيفية صدور الافعال عنه

قال: العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته. وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له أن هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له أن ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته. وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب أن يكون اثنين فى الذات ولا اثنين فى الاعتبار. فانه ليس تحصيل الامرين الا أنه له ماهية مجردة ذاته له. وها هنا تقديم وتأخير فى ترتيب المعانى فى عقولنا والغرض المحصل هو شىء واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات، واذا عقلنا شيئا فلسنا نعقل أن نعقل بعقل آخر لان ذلك يؤدى الى التسلسل. ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق أن يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد وانحاء النقص، واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض. وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق. وكل ما كان الادراك أشد اكتناها والمدرك أجل ذاتا فحب القوة المدركة له وعشقه والتذاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لأفضل مدرك

وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عُشق من غيره أو لم يعشق وأنت تعلم ان ادراك العقل للمعقول أقوى من أدراك الحس للمحسوس ، لان العقل انما يدرك الأمر الباقى ويتحد به ويصير هو، ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التى لنا بأن نعقل فوق الذى بأن نحس، ولكنه قد يعرض أن يكون القوة الدراكة لا تستلذ بالملائم لعوارض. كالممرور يستمر العسل العارض

واعلم أن واجب الوجود ليس يجوز أن يعقل الاشياء من الاشياء ، والا فذاته أما متقومة بما يعقل أو عارض لها أن يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ماهو مبدء له ، وهو مبدأ للموجودات التامة بأعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بأنواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ، ولا يجوز أن يكون عاقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا ، أى معدومة غير موجودة. لكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين يبقى مع الثانية فيكون واجب

انما يعقل كل شىء على نحو فعلى كلى ، مع ذلك فلا يعزب عنه شىء شخصى فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض

وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل أنه مبدأ كل موجود ، عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شىء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه فتكون الاسباب بمصادمتها تتأدى الى أن يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة مايتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هى كلية ، أعنى من حيث لها من صفات وان تشخصت بها تشخصا فبالاضافة الى زمان متشخص أو حال متشخصة . ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود فى الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأ وايداع وايجاد ولا يستبعد هذا . فان الصورة المعقولة التى تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ، ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب ...

لوجوده . فواجب الوجـود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التى هى كون ذاته عاقلة لكل شىء عقلا هو مبدأ الكل لامأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لامتوقفا على غرض . وذلك هو ارادته . وجواد بذاته وذلك هو بعينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات منها ماهو بهذه الصفة انه منه وجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب . كن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون فى موضوع وهو واحد أى مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول. والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعاقل ومعقول أى مسلوب عنه جواز مخالفة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة ما

وهو أول أى مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل . وهو مريد أى واجب الوجود مع عقليته أى سلب المادة عند مبدأ لنظام الخير كله وجواد اى هو بهذه الصفة بزياده سلب أى لاينحو عرضا لذاته . فصفاته أما اضافة محضة ، وأما مؤلفة من اضافة وسلب، واما سلبية محضة . وذلك لايوجب تكثيراً فى ذاته

قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لـكل موجود فما يجوز أن يوجد عنه يجب أن يوجد ، وذلك لأن الجائز أن يوجد وأن لا يوجد اذا تخصص بالموجود احتاج الى مرجح لجانب الوجـود . والمرجح اذا كان على الحال الذى كان قبل الترجيح ولم يكن يعرض البتة شىء فيه ولامباين عنه يقتضى الترجيح فى هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجحا اذا كان التعطل عن الفعل ، والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وأن يعرض له شىء .وذلك لايخلو أما أن يعرض فى ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا أن واجب الوجود لايتغير ولا يتكثر .وأما أن يعرض مباينا عن ذاته والكلام فى ذلك المباين كالـكلام فى سائر الافعال

قال والعقل الصريح الذى لم يكذب يشهد أن الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهى كما كانت،وكان لا يوجد عنها شىء فيما قبل ، وهى الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شىء ، فاذا صار الآن يوجد منها شىء فقد حدث أمر لا محالة عن قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة او تمكن أو غرض . لان الممكن

أن يوجد وأن لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له أن يوجد الا بسبب . واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجيح ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلابد من حادث موجب للترجيح فى هذه الذات؛ والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة أخرى . فيكون الامر بحاله ويكون الامكان امكاناً صرفاً بحاله . واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد أن يحدث فى ذاته أو مباين عن ذاته وقد بينا استحالة ذلك

وبالجملة فانا نطلب النسبة الموقعة لوجود كل حادث فى ذاته أو مباين عن ذاته ، ولا نسبة أصلا ، فليلزم أن لا يحدث شىء أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان

﴿ المسئلة الثامنة ﴾

فى ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفى ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبدا الأبعد عقل و حال تكون الاستقصات عن العلل

اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد ولو لزم عنه شيئان متباينان بالذات والحقيقة لزوماً معاً فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين فى ذاته ولو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال فى لوازمها ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاته منقسما بالمعنى وقد منعناه وبينا فساده فتبين ان أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لا فى مادة . وقد بينا ان كل ذات لا فى مادة فهو عقل . وأنت تعلم ان فى الموجودات أجساماً وكل جسم ممكن الوجود فى حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية فيها ضرورة . فالمعلوم الاول ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب

وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول . وهذه كثرة اضافية ليست فى أول وجوده وداخلة فى مبدأ قوامه . ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكان يتسلسل الوجود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكماله وهى النفس وبطبيعة امكان الوجود الخاصية له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاعلى المندرجة فى جمال ذات الفلك الاعلى بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فيما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكرة الاولى بجزأيها أعنى المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذى يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال فى عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهى الى العقل الفعال الذى يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارقا . فانه ان لزم كثرة عن العقول فنسبت الى المعانى التى فيها من الكثرة . وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم كثرته هذه المعلومات ولا هذه العقول منفعة الانواع حتى يكون يقتضى معانيها متفقا . ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد الذى فى المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدأها واحدا هو المعلول الاول . ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة للمتأخر لأن الجرم بما هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان بمشاركة المادة ، والمادة لها طبيعة عدمية . والعدم ليس مبدأ للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ لجرم ، ولا يجوز أن يكون مبدأها قوة نفسانية هى صورة الجرم وكماله ، اذ كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورة ليس جوهراً مفارقا والا كان عقلا ، وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها فى أجسام أخرى بواسطة أجسامها فى مشاركتها

وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدأ لجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس ، ولو ان نفسا مبدأ النفس بغير توسط الجسم فلها انفرادقوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل شيئاً ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم فى المرتبة والكمال فتعين

ان الافلاك مبادئ غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو الذي نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتى يتكون الافلاك بأجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد تكثر الاسباب . فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه

فأما جرم الفلك فمن حيث أنه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث أنه يعقل ذاته الواجب بغيره ويستبقي الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لاقوام لها كما أن الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات. ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب ان تكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها مما تعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وابعادها ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضى الحركة المستديرة كما تبين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في انواع الحركات كان مقتضاها تهيء المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال . كما أن في ذلك العقل رسم الصور على جهة الفعل ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية . فيكون اذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد العام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في المادة

وأنت تعلم أن الواحد لايخصص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بأمر دون أمر يكون له الا أن يكون هناك مخصصات مختلفة وهي معدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد

مرجحا لوجود ماهو أولى منه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة على التهيء الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب أن يختص بصورة دون صورة

قال: والأشبه أن يقال إن المادة التى تحدث بالشركة يفيض بها من الاجرام السموية إما عن اربعة أجرام أو عدة منحصرة فى أربع، فتحدث منها العناصر الاربع . وانقسمت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الأسفل وماهو الخفيف والثقيل بالاضافة بينهما

واما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السموية وسنذكر أقسامها ولوازمها

﴿ النفس الانسانية ﴾

وأما وجود الانفس الانسانية التى تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معانى متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا .ولا يجوز أن تكون المعانى متكثرة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع . فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكثر بل فيه معانى مختلفة الحقائق يقتضى كل معنى شيئا غير ما يقتضيه الآخر فى النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر

فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول الاول بتوسط علة أو علل اخرى وأسباب من الامزجة والمواد وهى غاية ما ينتهى اليها الابداع

﴿ الحركات وأسبابها ﴾

نبتدىء القول فى الحركات واسبابها ولوازمها

اعلم أن الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على الحالة الطبيعية . وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية، اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية إما فى الكيف واما فى الكم واما فى المكان واما فى الوضع واما مقولة أخرى

والعلة فى تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير طبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم

يجز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لأن الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير . وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهى تحرك لا محالة إما عن أين غير طبيعى أو وضع غير طبيعى هربا طبيعيا عنه . وكل هرب طبيعى عن شىء فمحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعيا اليه . والحركة المستديرة ليست تهرب عن شىء الا وتقصده فليست اذاً طبيعية الا انها قد تكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذى فيه

ونقول ان الحركة معنى متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لا ثبات له ويجوز أن يكون عن معنى ثابت البتة وحده . ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل من تبدل الاحوال والثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت . فان الارادة العقلية الواحدة لا توجب البتة حركة فيها بجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الامشاركا الى التخيل والحس. فلا بد للحركة من مبدأ قريب . والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس فى الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهى كمال جسم الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضا لا يتغير ولا يتنقل ولا يخالط ما بالقوة . بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التى لنا الينا الا ان لها أن تعقل بوجه ما تعقل مشوبا بالمادة . وبالجلة أوهامه أو ما يشابه الاوهام صادقة، وتخيلاتها حقيقية، كالعقل العلمى فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلا وانما تحركت عن قوة غير متناهية، لكنها بما يعقل الاول فيسيح عليه نوره دائما صارت قوتها غير متناهية ، وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية . والاجرام السماوية لم يبق فى جواهرها أمر ما لقوة ، أعنى فى كمها وكيفها تركب صورتها فى مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها فى وضعها واينها اما بالقوة اذ ليس شىء من أجزاء مدارك الفلك أو كوكب أولى بأن يكون ملاقيا له أو لجزئه من جزء آخر فمتى كان فى جزء آخر بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا للجرم السماوى وبالعدد ،

فحفظ بالنوع والتعاقب، فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال. مبدؤها الشوق الى التشبه بالخير الاقصى فى البقاء على الكمال ومبدأ الشوق الى الشبه الاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشىء عن التصور الموجب له ، وان كان غير مقصود فى ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب . ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول ، وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقل بها فى الاوضاع وهى كأنها عبادة ملكية أو فلكية. وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة فى نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسيح منها تأثير تحرك الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذى به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدأ الاول ربما يدرك منه على نحو عقلى أو نفسانى شغل ذلك عن كل شىء ولكن ينبعث منه ماهو أدون منه فى المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان

فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية ، وتميز عندك كل حركة عن صاحبتها . وعرفت ان المحرك الاول بجملة السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه . فأول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهى على قول من تقدم بطليموس كرة الثوابت . وعلى قول بطليموس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة ، وبعد ذلك محرك الكرة التى يلى الاولى، ولكل واحد مبدأ خاص، ولكل مبدأ فلذلك تشترط الافلاك فى دوام الحركة وفى الاستدارة. ولا يجوز أن يكون شىء منها لاجل الكائنات السالفة لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لأجلها وذلك ان كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجوداً من المقصود ، لان كل ما لاجله شىء آخر فهو أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الأكمل من الشىء الاخس، فلا يجوز أن يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيداً لوجود ما هو أكمل . وانما يقصد بالواجب شىء

يكون القصد مهيئا له ومفيد وجوده شيء آخر . وكل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا مالقاصد لو لم يقصد لم يكن ذلك الكمال ومحال أن يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن فالعالى اذاً لا يريد أمراً لاجل السافل وانما هو يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه بالاول بقدر الامكان

ولا يجوز أن يكون الغرض تشبها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالى . اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له وأسرع فى كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الغرض شيئا يوصل اليه بالحركه بل شيئا مبايناً غير جواهر الأفلاك من موادها وأنفسها . وبقى أن يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلى مفارق يخصه . ويختلف الحركات وافعالها واحوالها اختلافها الذى لها لأجل ذلك. وان كنا لانعرف كيفيتها وكميتها وتكون العلة الاولى متشوق الجميع بالاشتراك. وهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا واحداً معشوقا ، ولكل كرة محركا يخصها ومشوقا يخصها. فيكون اذا لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل أى تصور الجزئيات وارادة لها . ثم يلزمها حركات مادونها لزوماً بالقصد الاول حتى ينتهى الى حركة الفلك الذى يلينا ومديرها العقل الفعال

ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتعد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال ، فيعطيها صوره على قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك أسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقيها فى الطبيعيات

﴿ المسئلة التاسعة ﴾

فى العناية الازلية وبيان دخول الشر فى القضاء

قال : العناية هى كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود ونظام الخير وعلته لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور . فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ فى الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاما وخيرا على الوجه الابلغ الذى يعقله فيضانا على أتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية

والخير يدل فى القضاء الالهى دخولا

بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه وهو على وجوه : فيقال شر لمثل النقص الذى هو الجهل والضعف والتشويه فى الخلق ويقال شر لمثل الآلام والغم . ويقال شر لمثل الشرك والظلم والزنا . وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشىء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر بالعرض هو العدم والحابس للكمال عن مستحقه . والشر بالذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول مالكان الشر العام . وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون بالفعل . وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا يلحقه شر

وأما الشر بالعرض فله وجود ما وانما يلحق مافى طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لامر يعرض لها فى نفسها . وأول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذى توجهت اليه فتجعله أردى مزاجا وأعصى جوهراً لقبول التخطيط والتشكيل والتنويم فتشوهت الخلقة وانتقضت البنية . لالأن الفاعل قد حرم بل لان المتفعل لا يقبل . وأما الأمر الطارىء من خارج فأحد شيئين اما مانع للمكمل وأما مضاد ماحق للكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس فى الثمار على الكمال . ومثال الثانى حس البرد للنبات المصيب لكمال وفى وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص

ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق . مثال الاول الظلم والزنا . ومثال الثانى الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم . ويقال شر لنقصان كل شىء عن كماله والضابط لكله أما عدم وجود وأما عدم كمال . فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الا خيراً على الاطلاق أو شراً على الاطلاق أو خيرا من وجه . وهذا القسم إما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه أحدهما وأما الخير المطلق الذى لاشر فيه فقد وجد فى الطباع والخلقة . وأما الشر المطلق الذى لاخير فيه أو الغالب فيه أو المساوى فلا وجود له أصلا فبقى مافى الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالاحرى به أن يوجد فان لا كونه أعظم شرا من كونه فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه

الوجود لئلا يفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزئي

وأيضا لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض ، فكان فيه أعظم خلل في نظام الخير الكلي . بل وان لم يلتفت الى ذلك وصيرنا التفاتنا الى ماينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الوجود المبرأ من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما تكون على سبيل ان لا يوجد الا ويتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق

الامر الدائم الأكثري حصول الخير من النار . فأما الدائم فلان أنواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار . وأما الاكثر فلان أكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الأكثرية والدائمة لأعراض شرية أقلية فأريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الأشياء ارادة أولية على الوجه الذي يصلح أن يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر أيضا على الوجه الذي بالعرض ، فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ، وكل بقدر

فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانيه بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ماهي ولا يؤدي الى شرور . فيلزم من أحوال العالم بعضها بالقياس لى بعض أن يحدث في نفس صورة اعتقاد ردىء او كفر او شر آخر ويحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة . وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وكل ميسر لما خلق له

﴿ المسئلة العاشرة ﴾

في المعاد واثبات سعادات دائمة للنفوس واشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام ، ولنقدم على الخوض فيها اصولا ثلاثة :

﴿ الأصل الأول ﴾

ان لكل قوة نفسانية لذة وخيرا

يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكا وافضل ذاتا والمدرك أكمل موجوداً واشرف ذاتا وادوم ثباتا فاللذة أبلغ وأوفر

﴿ الاصل الثانى ﴾

انه قد يكون الخروج الى الفعل فى كمال ما بحيث يعلم ان المدرك لذيذ ولكن لايتصور كيفيته ولا يشعر به فلم يشتق اليه ولم ينزع نحوه فيكون حال المدرك حال الأصم والأعمى المتيقنين برطوبة اللحم وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك

﴿ الأصل الثالث ﴾

ان الكمال والأمر الملائم قد تيسر للقوة الدراكة وهناك مانع أو شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده وتكون القوة المميزة بضد ماهو كماله فلا يحس به ، كالمريض والممرور ، فاذا زال العائق عاد الى واجبه فى طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وحصل له كمال اللذة

فنقول بعد تمهيد الأصول: أن النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان يصير عالما عقليا مرتسما فيه صورة الكل والنظام المعقول فى الكل والخير الفائض من واهب الصور على الكل ، مبتدأ من المبدأ اوسالكا الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ، ثم الروحانية المتعلقة نوعا ما بالابدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقوها ، ثم كذلك حتى يستوفى نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير والبهاء الحق ، ومتحدا به ومنتقشا فى سلكه ومنخرطا بمثاله وصائرا من جوهره فهذا الكمال لا يقاس بسائر الكمالات وجودا ودواما ولذة وسعادة بل هذه اللذة اعلى من اللذات الحسية واعلى من الكمالات الجسمانية. بل لامناسبة بينها فى الشرف والكمال وهذه السعادة لاتتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق . والخلق ملكة يصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم رؤية وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين ، لا بأن يفعل افعال المتوسط بل بأن يحصل ملكة التوسط فيحصل فى القوه الحيوانية هيئة الاذعان وفى القوه الناطقة هيئة الاستعلام

ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضية للقوى الحيوانية فاذا قويت حدثت فى النفس الناطقة هيئة اذعانية قد رسخت فيها من شأنها ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن والانصراف اليه واما ملكة التوسط

فهى من مقتضيات الناطقة . واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فسعدت السعادة الـكبرى

ثم للنفوس مراتب فى اكتساب ما بين هاتين القوتين أعنى العلمية والعمليـة والتقصير فيهما فلم ينبغي أن يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات والتخلق بالاخلاق الحسنة حتى تجاوز الحد الذى فى مثله يقع فى الشقاوة الابدية وأى تصور وخلق يوجب له الشقاء المؤبد وأى تصور وخلق يوجب له الشقاء المؤقت؟ قال فليس يمكننى أن أنص عليه الا بالتقريب، وليته سكت عنه وقيل :

فدع عنك الـكتابة لست منها
ولو سودت وجهك بالمـداد

قال : وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبادىء المفارقة تصورا حقيقيا وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجوده عنده بالبرهان . ويعرف العلل الغائية للأمور الواقعة فى الحركات الـكلية دون الجزئية التى لايتناهى، ويتقرر عنده هيئة الـكل ونسب اجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخـذ من المبدأ الاول الذى اقصى الموجودات الواقعة فى ترتيبه. ويتصور العناية وكيفيتها ويتحق أن الذات المتقدمة للكل اى وجود يخصها وأية وحدة تخصها. وانه كيف يعرف حتى لايلحقها تكثر وتغـير بوجه، وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصارا ازداد للسعادة استعدادا. وكأنه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العمل وعلائقه الا أن يكون ا كد العـلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ماهناك يصده عن الالتفات الى خلفه جملة

ثم ان النفوس والقوى الساذجة التى لم تـكتسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت بقيت على سذاجتها واستقرت فيها هيئات صحيحـة اقناعية وملـكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما اكتسبت . اما اذا كان الامر بالضد من ذلك أو حصلت أوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تبع رأيا مكتسبا الى كمال حالها فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد شقى الشقاء الابدى

وهـؤلاء اما مقصرون فى السـعى لتحصيل الـكمال الانسانى واما معاندون متعصبون لآراء فاسدة مضـادة للآراء الحقيقية. والجاحدون أسوأ حالا والنفوس البله ادنى من الخلاص من فطانة تبرأ

لكن النفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد فى العاقبة على مثل مايخاطب به العامة ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التى فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ، ولا عدم كمال فتشقى تلك الشقاوة . بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ، ولا بد للتخيل من اجسام ، قال : فلا بد لها اجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ماقيل لها فى الدنيا من احوال القبر والبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الرديئة ايضا تشاهد العقاب المصور فى الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تأثيراً كما تشاهد فى المنام

وهذه هى السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية . واما الانفس المقدسة فانها تبعد مثل هذه الاحوال وتتصل عن كمالها بالذات وتنغمس فى اللذات الحقيقية ولو كان فيها بقى فيها اثر من ذلك اعتقادى او خلقى تأذت به وتخلفت عن درجة عليين الى ان ينفسخ

قال والدرجة الاعلى فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ فى قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها فى الطبيعيات فيها يسمع كلام الله ويرى ملائكته المقربين وقد تحولت على صورة يراها

كما أن الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترقت فى الصعود الى العقل الاول ونزلت فى الانحطاط الى المادة وهى الاخس ، وكذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة

﴿ ضرورة النبوة ﴾
(للنوع لانسانى)

ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع شركة فى ضروريات حاجاته مكفيا فى آخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مكفيا به ولا يتم تلك الشركة الا بمعاملة ومعاوضة يجرى بينهما يفزع كل واحد منهما صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير . ولا بد فى المعاملة من سنة وعدل ، ولا بد من سانّ معدل ، ولا بد من ان يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة . فلا بد من ان يكون انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم ذلك فيختلفون . ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه جورا وظلماً فالحاجة فى هذا

الانسان فى أن يبقى نوع الانسان أشد من الحاجة الى اثبات الشعر على الاشفار والحاجبين فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقتضى امثال تلك المنافع ولا تقتضى هذه التى هى اثبتها ولا أن يكون المبدأ الاول والملائكة بعد تعلم تلك ولا تعلم هذا . ولا أن يكون ما يعمله فى نظام الامر الممكن وجوده الضرورى حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد . بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبنى على وجوده؟ فلا بد اذاً من نبى هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انها من عند ربهم يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم فى الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة والشقاوة امثالا تسكن اليها نفوسهم

وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمراً مجملا وهو أن ذلك شىء لا عين رأته ولا أذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لهم بعده تذكر المعبود بالتكرير . والمذكرات اما حركات واما أعدام حركات يفضي الى حركات . فالحركات كالصلوات وما فى معناها، واعدام الحركات كالصيام ونحوه . وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه مع انقراض قرن . وينفعهم ذلك أيضا فى المعاد منفعة عظيمة . فان السعادة فى الآخرة بتبرية النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات الفاسدة فتقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن، وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا يفعل عنه ويستفيد به ملكة الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ؛ ويصير شديد الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاد ذلك يلزمه فى كل فعل أن يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا أن يفوز من هذه الدنيا بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم أن النبى من عند الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله، وأن جميع ما سنه فانما هو واجب من عند الله ان سنه فانه متميز عن سائر الناس بخصائص تألهه واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتى شرح ذلك فى الطبيعيات . لكننا نحدث مما سلف

اذاً أن الله كيف رتب النظام فى الموجودات وكيف سخر الهيولى مطيعة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال بإزاء تصورة وإثبات صورة وحينما كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها فى الهيولى أشد وأغرب. وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم ما لا يصل اليه من هو فى نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف فى الاجرام بالتقليب والاحالة من حال الى حال والقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه ملك فيكون بالانبياء وحيا وبالاولياء الهاما

﴿ العلم الطبيعى ﴾

قال ابو على بن سينا: ان للعلم الطبيعى موضوعا ينظر فيه وفى لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هى واقعة فى التغير وبما هى موصوفة بأنحاء الحركات والسكونات . وأما مبادىء هذا العلم فمثل تركب الاجسام على المادة والصورة والقول فى حقيقتيهما ونسبة كل واحد منهما الى الثانى فقد ذكرناها فى العلم الالهى ولذى يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعى هو ان نعلم ان الاجسام الطبيعية منها أجسام مركبة من أجسام ، إما متشابهة الصورة كالسرير ، واما مختلفتها كبدن الانسان . ومنها أجسام مفردة . والاجسام المركبة لها اجزاء موجودة بالفعل متناهية وهى تلك الاجسام المفردة التى منها تركبت

واما الاجسام المفردة فليس لها فى الحال جزء بالفعل وفى قوتها أن تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر عن الآخر والتجزء اما بتفريق الاتصال واما باختصاص العرض ببعض منه واما بالتوهم واذا لم يكن أحد من الثلاثة فالجسم المفردة لا جزء له بالفعل

قال ومن أثبت الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزأ بالفعل فبطلانه بأن كل جزء مس جزأ فقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئا بالمس فاما أن يدع فراغا من شغله بجهة اولا يدع ، بأن ترك فراغا فقد تجزأ الممسوس، وان لم يترك فراغا فلا يتأتى أن يماسه آخر غير مماس الاول، وقد ماسه آخر هذا خلف. وكذلك فى جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها لمساواة الاقطار والاضلاع ومن جهة مسامتات الظل والشمس دلائل على أن الجزء الذى لا يتجزأ محال وجوده

فنتكلم بعد هذه المقدمة فى مسائل هذا العلم ونحصرها فى مقالات :

(المقالة الأولى)

فى لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلاء والتناهى والجهات والتماس والالتحام والاتصال والتتالى

أما الحركة فيقال على تبدل حال قارة فى الجسم يسيرا يسيرا على سبيل الاتجاه نحو شىء والوصول اليه وهو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقيا غير متشابه الحال فى نفسه . وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره . فالجسم اذا كان فى مكان فتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول ، فهو فى المكان الاول بالفعل وفى المكان الثانى بالقوة. فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ماهو بالقوة ولا يكون وجودها الا فى زمان بين القوه المحضة والفعل المحض وليست من الامور التى تحصل بالفعل حصولا قاراً مستكملا وقد ظهر انها فى كل امر تقبل التنقص والتزيد وليس شىء من الجواهر كذلك فاذا لاشىء من الحركات فى الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة

وأما الكمية فانها تقبل التزيد والتنقص فخليق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف

وأما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة

وأما المضاف فأبداً عارض لمقولة من البواقى فى قبول التنقص والتزيد . فاذا أضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة

وأما الاين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة

وأما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمتى متى

وأما الوضع فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك فى

الحركة المكانية لامتنع ومثاله فى الموجودات الجرم الاقصى الذى ليس وراءه جسم . والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس

وأما الكم فان ماتبدل الحال فيه تبدل أولا فى الاين فاذا الحركة فيه بالعرض . وأما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة أو العزيمة أو الآلة فكانت الحركة فى قوة الفاعل أو عزيمته او آلته أولا وفى الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت خروجا عن هيئة فهى عن هيئة قارة وليس شىء من الافعال كذلك . فاذاً لاحركة بالذات الا فى الكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشىء بحيث لايجوز أن يكون على ماهو عليه من أينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده

والسكون هو عدم هذه الصورة فى مامن شأنه أن توجد فيه . وهذا العدم له معنى ماويمكن أن يرسم . وفرق بين عدم القرنين فى الانسان وهو السلب المطلق عقداً وقولا ، وبين عدم المشى له فهو حالة مقابلة للمشى عند ارتفاع علة المشى ، وله وجود ما بنحو من الأنحاء ، وله علة بنحو والمشى علة بالعرض لذلك العدم فالمعدوم معلول بالعرض فوجود بالعرض

ثم أعلم ان كلّ حركة توجد فى الجسم فانما توجد لعلة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان لكل جسم محركا فيجب ان يكون المحرك معنى زائداً على هيولى الجسمية وصورتها. ولايخلو اما ان يكون ذلك المعنى فى الجسم وإما أن لا يكون فان كان المحرك مفارقا فلابد لتحريكه من معنى فى الاسم قابل لجهة التحريك والتغيير . ثم المتحرك لمعنى فى ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك إما ان تكون العلة الموجودة فيه يصح عنها ان تحرك تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركا بالاختيار واما ان لا يصح فيسمى متحركا بالطبع لايجوز أن يتحرك وهو على حالته الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشىء لذاته ليس بممكن ان يفارقه الا والطبيعة قد فسدت . وكل حركة يتعين فى الجسم فانما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضى الحركة للعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع أن يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة

الطبيعية . وهـذه الحركة ينبغى أن تكون مستقيمة ان كانت فى المكان لانها لاتكون الا لميل طبيعى، وكل ميل طبيعى فعلى أقرب المسافة، وكل ماهو على أقرب المسافة فهو على خط مستقيم. فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية. ولا الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غير طبيعية . ولا يجوز أن يكون قصد طبيعى بالعود الى ما فارقه فالهرب اذ لا ختيار لها وقد تحقق العود فهى اذا عن اختيار وارادة ولو كانت عن قسر فلابد ان ترجع الى الطبع او الى الاختيار

وأما الحركات فى نفسها فيتطرق اليها الشدة والضعف فيتطرق اليها السرعة والبطء لا بتخلل سكنات. وهى قد تكون واحدة بالجنس اذا وقعت فى مقولة واحدة أو فى جنس واحد من الاجناس التى تحت تلك المقولة . وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة فى نوع واحد وفى زمن مساو مثل ان تبيض بالتبييض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص فى زمان واحد . ووحدتها بوجود الاتصال فيها.

والحركات المتفقة فى النوع لاتتضاد

وأما تطابق الحركات فيعنى بها التى لايجوز أن يقال لبعضها أسرع من بعض أو أبطأ. والمساوى معلوم وقد يكون التطابق فى القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخيل

وأما تضاد الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل ان يجتمعا فيه وبينهما غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد ما يتحرك فيه . بل تضادهما هو بتضاد الاطراف والجهات فعلى هذا لاتضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكانية لانهما لا يتضادان فى الجهات بل المستديرة لاجهة فيها بالفعل لانه متصل واحد، فلتضاد فى الحركة المكانية المستقيمة يتصور فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة

وأما التقابل بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والسكون وقد بينا أن ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه أن يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذى يتأتى فيه الحركة والسكون فى المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة

اليه بل انما كان هذا السكون استكمالا لها
واذا عرفت ماذكرناه سهل عليك
معرفة الزمان بأن نقول كل حركة تفرض
فى مسافة على مقدار من السرعة وأخرى
معها على مقدارها وابتدأنا معا فانهما
يقطعان المسافة معا . وان ابتدأ أحدهما ولم
يبتدىء الآخر ولكن تركا الحركة معا فان
أحدهما يقطع دون مايقطعه الاول . وان
ابتدأ معه بطىء واتفقا فى الاخذ والترك
وجد البطىء قد قطع أقل والسريع أكثر
وكان بين أخذ السريع الاول وتركه امكان
أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة يكون
ذلك الامكان طابق جزءا من الاول ولم
يطابق جزءاً مقتضياً وكان من شأن هذا
الامكان التقضى . لانه لوثبتت الحركات
بحال واحدة لكان يقطع المتفقات فى
السرعة أى وقت ابتدأت وتركت مسافة
واحدة بعينها . ولما كان قبل امكان أقل من
امكان فوجد فى هذا الامكان زيادة
ونقصان يتعينان وكان ذا مقدار مطابق
للحركة . فاذاً ها هنا مقدار للحركات مطابق
لها وكل مطابق للحركات فهو متصل
ويقتضى الاتصال بتجدده وهو الذى
تسميه الزمان . ثم هو لابد وان يكون فى
مادة ، ومادته الحركة فهو مقدار الحركة
واذا قدرت وقوع حركتين مختلفتين فى
العدم وكان هناك امكانان مختلفان بل
مقداران مختلفان وقد سبق أن الامكان
والمقدار لايتصور الا فى موضع ، فليس
الزمان محدثا حدوثا زمانيا بحيث يسبقه
زمان لان كلامنا فى ذلك الزمان بعينه.
وانما حدوثه حدوث ابداع لايسبقه الا
مبدعه وكذلك مايتعلق به الزمان ويطابقه
فالزمان متصل يتهيأ ان ينقسم بالتوهم .
فاذا قسم ثبت منه آنات وانقسم الى الماضى
والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام العدد
فى العدد وكون المتحركات فيه ككون
المعدودات فى العدد والدهر هو المحيط
بالزمان وأقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم
كالساعات والايام والشهور والاعوام
وأما المكان فيقال مكان لشىء يكون
محيطا بالجسم ويقال لشىء يعتمد عليه
الجسم الاول هو الذى يتكلم فيه الطبيعى
وهو حاو للتمكن مفارق له عند الحركة
ومساو له وليس فى المتمكن . وكل هيولى
وصورة فهما فى المتمكن فليس فى المكان
اذاً هيولى وصورة والابعاد التى يدعى انها
مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم

المتمكن لامع امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع جواز خلوها كما يظنه مثبتو الخلاء

ونقول فى نفى الخلاء ان فرض خلاء خال فليس هو لاشيئاً محضاً بل هو ذات مّاله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو أكثر ويقبل التجزىء فى ذاته . والمعدوم واللاشىء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشىء فهو ذوكم وكل كم اما متصل أو منفصل . والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه . وقد تقرر فى الخلاء حد مشترك فهو اذاً متصل الاجزاء منحازها فى جهات. فهو اذاً كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذى يطابقه . وكأنه جسم تعليمى مفارق للمادة . فنقول الخلاء المقدار اما ان يكون موضوعاً لذلك المقدار او يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء . والاول باطل فانه اذا رفع المقدار فى التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف . وان بقى مقدراً بنفسه فهو مقدر بنفسه لا لمقدار رحله . وان كان بالخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذاً جسم فهو ملاء

وأيضاً فان الخلاء يقبل الاتصال والانفصال . وكل شىء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة. ونقول ان التمانع فى محسوس بين الجسمين وليس التمانع هو من حيث المادة . فان المادة من حيث انها مادة لا انحياز لها عن الآخر وانما ينحاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد . فطباع الابعاد يأبى التداخل ويوجب المقاومة أو التنحى . وأيضاً فان بعداً لو دخل بعداً فاما أن يكون جميعاً موجودين أو معدومين أو أحدهما موجوداً والآخر معدوما فان وجدا جميعاً فهما أزيد من الواحد وكل ماهو عظيم وهو ازيد فهو اعظم وان عدما جميعاً او وجد احدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قيل جسم فى خلاء فيكون بعداً فى بعد وذلك محال

ويقول فى نفى النهاية عن الجسم : ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه . اذ لو كان غير متناه فاما ان يكون غير متناه من الاطراف كلها او غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف امكن ان يفصل منه من الطرف المتناهى جزء بالتوهم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين

المتناهية فى التوهم فلا يخلو اما ان يكون بحيث يمتدان معاً متطابقين فى الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال. واما ان لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهياً .والفصل ايضاً كان متناهياً فيكون المجموع متناهياً فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد ان يفرض ذا مقطع يتلاقى عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية . ويكون الكلام فى الكلام فى الاجزاء والجزئين كالكلام فى الاول . وبهذا يتأتى البرهان على ن العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه . وان مالا يتناهى بهذا الوجه هو الذى اذا وجد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصانا وجب ان يلزم ذلك محال

واما اذا كانت اجزاء لا تتناهى وليست معاً وكانت فى الماضى والمستقبل فغير ممتنع وجودها واحدا قبل آخر او بعده لا معا . او كانت ذات عدد غير مترتب فى الوضع ولا فى الطبع فلا مانع عن وجوده معا . وذلك ان مالا ترتيب له فى الوضع او الطبع فلن يحتمل الانطباق . ومالا وجود له معا ففيه ابعد

ويقول فى اثبات القوى الجسمانية ونفى التناهى عن القوى الغير الجسمانية قال : الاشياء التى يمتنع فيها وجود الغير المتناهى بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجود فان العدد لا يتناهى أى بالقوة . وكذلك الحركات لا تتناهى بالقوة لا القوة التى تخرج الى الفعل بل بمعنى ان الاعداد يتأتى ان تتزايد فلا يقف عند نهاية اخيرة

واعلم ان القوى تختلف فى الزيادة والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل عنها او الى عدة مايظهر عنها او الى مدة بقاء الفعل . وبينهما فرقان بعيد ، فان كل مايكون زائداً بنوع الشدة يكون ناقصاً بنوع المدة . وكل قوة حركتها اشد فمدة حركتها اقصر وعدة حركتها اقصر .ولا يجوز ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان مايظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو اما ان يقبل الزيادة على ماظهر فيكون متناهية عليه وزيادة فيا اخذه واما ان لا يقبل فهو النهاية فى الشدة فتلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية

واما الكلام فى الجهات فمن المعلوم انا لو فرضنا خلاء فقط او ابعاداً او جسما غير متناه فلا يمكن ان يكون للجهات المختلفة

بالنوع وجود البتة ، فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف. فالجهات انما هي تتصور في أجسام متناهية ولذلك تحقق اليها اشارة ، ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى . واذا كانت الاجسام كرية فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطا كفى لتحديد الطرفين لأن الاحاطة تثبت المركز فتثبت غاية القرب منه وغاية البعد عنه من غير حاجة الى جسم آخر . وأما ان فرض محاطا لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد بجسم آخر لاخلاء، وذلك لاينتهى لا محالة الى محيط. ويجب أن يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر عنها وجود الجهات لإمكنتها وحركاتها ، بل الجهات تحصد بحركاتها فيجب أن يكون الجسم الذي يتحدد الجهات اليه جسما متقدما عليها ، ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية البعد منه وهو السفل ، وهذان بالطبع سائر الجهات لاتكون واجبة في الاجسام بما هي أجسام . بل بما هي حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذي اليه الحركة الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة . والفوق علما بقياس فوق العالم . وأما الذي اليه أول حركة النشور مقابلاتها الخلف واليسار والسفل . والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذي الاولى أن يسمى طولا ، واليمين واليسار بما الاولى أن يسمى عرضا والقدام والخلف بما الاولى أن يسمى عمقا

﴿ المقالة الثالثة ﴾

في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية

من المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزا ما ضرورة ، فلا يخلو اما أن يكون كل حيز له طبيعيا أو منافيا لطبيعته ، اولاطبيعيا ولا منافيا ، أو بعضه طبيعيا وبعضه منافيا ، ويبطل أن يكون كل حيز له طبيعيا. لأنه يلزم منه أن يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه أو التوجه الى كل مكان له ملائما لطبعه ، وليس الامر كذلك فهو خلف . وبطل أن يكون كل حيز منافيا لطبعه ، لانه يلزم منه أن لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك أيضا وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان

مناف لطبعه ؟ وبطل أن يكون كل مكان لاطبيعيا ولا منافيا لأنا اذا اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لابد له من حيز يختص به ويتميز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي. لا يزول عنه الا بقسر قاسر . ويتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي

وكذلك يقول فى الشكل ان لكل جسم شكلا ما بالضرورة لتناهى حدوده، وكل شكل فاما طبيعي له أو بقسر قاسر واذا رفعت القواسم فى التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكل فى نفسه متشابه الاجزاء فلا بد أن يكون شكله كرويا. لأن فعل الطبيعة فى المادة واحد متشابه ، فلا يمكن أن يفعل فى جزء زاوية وفى جزء خطا مستقيما أو منحنيا. فينبغى أن يتشابه الاجزاء فيجب أن يكون الشكل كرويا . وأما المركبات فقد يكون أشكالها غير كروية لاختلاف أجزائها فالاجسام السماوية كلها كروية واذا تشابهت أجزائها وقواها كان حيزها الطبيعي وحياتها واحدة فلا يتصور أرضان فى وسطين فى عالمين. ولا ناران فى أفقين . بل لا يتصور عالمان لأنه قد ثبت ان العالم بأسره كروى الشكل فلو قدرنا كرويان احدهما بجنب الآخر كان بينهما خلاء ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء

وأما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم فى حيز فهو أن يكون متحركا واما أن يكون ساكنا وذلك ما نعنيه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت أجزاؤه متشابهة وأجزاء ما يلاقيه وأجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء أولى بأن يختص ببعض أجزاء المكان من بعض، فلم يجب أن يكون شيء منها طبيعيا فلا يمتنع أن يكون على غير ذلك الوضع . بل الى طباعه أن يزول عن ذلك الوضع أو الاين بالقوة . وكل جسم لا ميل له فى طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة فى طباعه حركة ما لكله واما لاجزائه حتى يكون متحركا فى الوضع بحركة الاجزاء

واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدأ ميل ثم لا يخلو اما أن يكون على الاستقامة أو على الاستدارة والاجسام السماوية لاتقبل الحركة المستقيمة كما سبق

فهى متحركة على الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الى مبادئها

وأما الكيف فيقول أولا . ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هى مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو أمكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة ، وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهى تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه إراضن فيها لاصور ، ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ، ويقبل النمو والذبول ويقبل الآثار من الاجسام السموية

أما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذى يغير جسما آخر بالتحليل والخلخلة بحيث يؤلم الحاس منه والبارد هو الذى يغير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

وأما الرطوبة واليبوسة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبسائط الاجسام المركبة تختلف وتتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شىء منها عديما لواحدة من هذه وليست هذه صورا مقومة للاجسام لكنها اذا تركت وطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكون أو ميل أو حركة . فلذلك قيل قوة طبيعية ، وقيل النار حارة بالطبع ، والسماء متحركة بالطبع فعرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية ، وعرفت ان اطلاق الطبيعة عليها بأى وجه .

ويقول بعد ذلك : ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبينها مادة مشتركة والاعتبار فى ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء العذب انعقد حجرا جلدا ، والحجر يكلس فيعود رمادا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء والارض . ونشاهد هواء صحوا يغلظ دفعة فيستحيل أكثره وأكله ماء وبردا وثلجا وتضع الجمد فى كوز صغير وتجد من الماء المجتمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان حارا والكوز مملوءا ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه

الجد . وقد يدفن القدح فى جمد محفور حفراً مهندماً وبعد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء . وان وضع فى الماء الذى يغلى مدة واستمد رأسه لم يجتمع شىء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة ، وقد يستحيل الهواء ناراً وهو ما نشاهد من آلات حاقنة مع تحريك شديد على صورة المنافخ فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل فى الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تتحرك الا على الإستقامة الى العلو ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل أن يكون فى ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك القدر الذى فى الجمرة ولا يحرق . والكمون أجمع لها والمنتشر أضعف تأثيراً من المشتعل فتعين انه هواء اشتعل ناراً فبين النار والهواء مادة مشتركة

ويقول : ان العناصر مائلة للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض فى الهيولى والكبر والصغر أعراض فى الكميات وقد نشاهد ذلك اذا أغلى الماء انتفخ وتخلخل ، والخمر ينتفخ فى الدن حتى يتصعد عند الغليان وكذلك القمقمة الصياحة وهى اذا كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء فأوقدت النار تحتها انكسرت وتصعدت . ولا سبب له الا ان الماء صار أكبر مما كان . ولا جائز ان يقال ان النار طلبت جهة الفوق بطبعها فانه كان ينبغى ان ترفع الاناء وتطيره لا ان تكسره واذا كان الاناء صلبا خفيفا كان رفعه أسهل من كسره فتعين ان السبب انبساط الماء فى جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذى كان أضعف وله أمثلة أخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص

ويقول : أن العناصر قابلة للتأثيرات السموية اما آثاراً محسوسة مثل نضج الفواكه ومد البحار وأظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتحريك الى فوق بتوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق وانما تأثيراتها معدات للمادة فى قبول الصورة من واهب الصور . وقد يكون للقوى الفلكية تأثيرات خارجة من المنصريات والافكيف يبرد الافيون أقوى مما يبرد الماء والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد ؟ وكيف يفعل ضوء الشمس فى عيون الغشى والنباتات

بادنى تسخين مالا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه؟ فتبين أن العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتأثير وتبين مالها بالعنصر والجوهر

(المقالة الثالثة)

(في المركبات والآثار العلوية)

قال ابن سينا : أن العناصر الأربعة عساها لاتوجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه أن يكون النار أبسطها في موضوعها ثم الأرض. أما النار فلأن ما يخالطها يستحيل اليها لقوتها وأما الارض فلان نفوذ قوى مايحيط بها في كليتها باسرها كالقليل . وعسر أن يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض على طبقات : الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ماء وبعضه طين جففه الشمس وهو البر والسبب في أن الماء غير محيط بارض أن الارض ينقلب ماء فتحصل وهده ، والماء يستحيل أرضا فتحصل ربوة ، والأرض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتى ينصب بعض أجزائه الى بعض ويتشكل بالاستدارة

وأما الهواء فهو أربع طبقات . طبقة يصل الارض فيها مائية من البخارات وحرارة لأن لأرض تقبل الضوء من الشمس فيحتمي فيتعدى الحرارة الى ما يجاورها . وطبقة لايخلو عن رطوبة بخارية ولكن أقل حرارة وطبقة هي هواء صرف صاف . وطبقة دخانية لأن الادخنة ترتفع الى الهواء وتقصد مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلى من الهواء الى أن تتصعد فيحترق | وأما النار فانها طبقة واحدة ولاضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لالون له وان رؤى لون النار فهي بما يخالطها من الدخان صارت ذات لون. ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها ، والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها. والفلك وان لم يكن حاراً ولا باردا فانه ينبعث منه في الأجزاء السفلية حرارة وبرودة بقوى تقبض منها اليها ونشاهد هذا من إحراق شعاعه المنعكس عن المرئى ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ماهو أقرب الى العلو أسخن بل سبب الاحراق التفات شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء. فالفلك اذا هيج باسخانه الحرارة بخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الأجسام

المائيه ودخن من الاجسام الارضية واثارشيئا بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية . والبخار أقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حاراً رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت حارة يابسة . والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الى طبيعة النار . والبخار لايجاوز مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تأثير الشعاع برد و كثف والدخان فانه يتعدى حيز الهواء حتى يوافى تخوم النار . واذا احتبسا فيها حدثت كائنات أخر . فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعى فيه الاشتعال فرأى كأنه كوكب يقذف فيه وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرؤيت العلامات الهائلة الحمر والسود . وربما كان غليظا ممتدا وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباله . وربما كان عريضا فرئى كأنه لحية كوكب . وربما حميت الادخنة فى برد الهواء للتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقى شىء من الدخان فى تضاعيف الغيم وبرد صار وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد . وان قويت حركته وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضيئة يسمى البرق . وان كان المشتعل كثيفا ثقيلا محرقا اندفع بمصادمات الغيم الى جهة الارض فيسمى صاعقة . ولكنها نار لطيفة تنفذ فى الثياب والاشياء الرخوة وتنصدم بالاشياء الصلبة كالذهب والحديد فتذيبه حتى يذيب الذهب فى الكيس ولايحرق الكيس . ويذيب ذهب المراكب ولايحرق السير . ولايخلو برق عن رعد لانهما جميعا على الحركة ولكن البصر أحد فقد يرى البرق ولاينتهى الصوت الى السمع . وقد يرى متقدما ويسمع متأخراً

واما البخار الصاعد فمنه مايلطف ويرتفع جداً ويتراكم ويكثر مادته فى أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطراً . ومنه يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعا قبل ان يتراكم فى الاعالى أعنى السحاب فنزل وكان ثلجا . وربما جمد البخار الغير المتراكم فى الاعالى أعنى مادة الطل فنزل وكان صقيعا . وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء

وكان بَرَداً وانما يكون جموده فى الشتاء وقد فارق السحاب وفى الربيع وهو داخل السحاب . وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة. وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرودة فاستحال مطراً . ثم ربما وقع على صقيل السحاب صور النيرات وأضواؤها كما يقع فى المرايا والجدران الصقيلة فيرى ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائى وصفائها وكدورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقلتها . فيرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب . فالهالة تحدث عن انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفى النير، فيرى دائرة كأنه منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر و بين النير وما فى داخلها ينفذ عنه البصر الى النير ويريه غالبا على أجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة .وكان الغالب هناك هواء شفاف

وأما القوس فان الغمام يكون فى خلاف جهة النير فينعكس الزوايا عن الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الى النير منه الى المرآة. فتقع الدائرة التى هي كالمنطقة أبعد من الناظر الى النير . فان كانت الشمس على الافق كان الخط المار بالناظر على بسيط الافق وهو المحور . فيجب أن يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى القوس نصف دائرة ، فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة الموهومة أقل من نصف دائرة

وأما تحصيل الالوان على الجهة الثانية فانه لم يستبن لى بعد. والسحب ربما تفوقت وذابت وصارت ضبابا وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل فصارت رياحا . وربما هاجت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الى جهة . وربما هاج الانبساط الهواء بالتخلخل عند جهة واندفاعه الى أخرى . وأكثر مايهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادى الرياح فوقانية . وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التى تتبع الهواء العالى فانعطفت رياحا . والسموم ما كان منها محترقا

وأما الابخرة داخل الارض فتسيل الى جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصمد بالمد

فيخرج عيونا وان لم يدعها السخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجار مستحصفة فاجتمعت واندفعت بمرة فزلزلت الارض فخسفت . وقد تحدث الزلزلة من تساقط أعالى وهدة فى باطن الارض فيموج بها لهواء المحتقن . واذا احتبست الابخرة فى باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها سخونة الشمس ولتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب اختلاف المواضع والازمان والمواد

فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل أن يصلب زئبقا ونفطا وانطراقها لحياة رطوبتها ولعصيانها الجمود التام . ومنها مالا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر أكوان أيضا بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا أكثر اعتدالا من المعادن فيحصل فى المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متمايزة بخصائصها

﴿ المقالة الرابعة ﴾

(فى النفوس وقواها)

اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة أقسام : أحدها النباتية وهى الكمال الاول لجسم طبيعى آلى من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى . والغذاء جسم من شأنه أن يشتبه بطبيعة الجسم الذى قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل

والثانى النفس الحيوانية وهى الكمال الاول لجسم طبيعى آلى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة

والثالث النفس الانسانية وهى الكمال الاول لجسم طبيعى آلى من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكرى والاستنباط بالرأى من جهة ما يدرك الامور الكلية

وللنفس النباتية قوى ثلاث وهى : الغاذية القوة التى تحيل جسما آخر الى مشاكلة الجسم الذى فيه فيلصقه به بدل ما يتحلل عنه

والقوة المنمية وهى قوة تزيد فى الجسم الذى هى فيه الجسم المشبه زيادة فى أقطاره طولا وعرضا وعمقا بقدر ليبلغ به كماله فى النشوء

والقوة المولدة وهى التى تأخذ من الجسم الذى هى فيه جزء وهو شبيه الواجب له بالقوة فيفعل فيه باستمداد أجسام أخر

تشبه به التخايق والتمزيق ما يصير شبيها به الفعل

فللنفس النباتية ثلاث قوى وللنفس الحيوانية قوتان: محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بأنها باعثة ، واما محركة بأنها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل بعد صورة مطلوبة أو مهروب عنها حلت القوة التي تدركها على التحريك . ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلبا اللذة، وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضاراً أو مفسداً طلباً للغلبة

وأما القوة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات الى جهة المبدأ أو ترخيها أو تمددها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف المبدأ

وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين: أحداها قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس أو الثمانية فمنها البصر وهي مترتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة. ومنها السمع وهي قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس أمواج تلك الحركة العصبية فيسمع ومنها الشم وهي مترتبة في زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى تدرك ما يؤدى اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذى رائحة . ومنها الذوق وهي قوة مترتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التى فيه فتحيله . ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج أو الهيئة . ويشبه أن تكون هذه القوة لانوعا بل جنسا لاربع قوى منبثة

معا فى الجلد كله الواحدة حاكه فى التضاد الذى بين الحار والبارد. والثانية حاكة فى التضاد الذى بين الصلب واللين ، والثالثة حاكـة فى التضاد الذى بين بين الرطب واليابس والرابعة حاكة فى التضاد الذى بين الخشن والاملس ، الاان اجتماعها معا فى آلة واحـدة توهم اتحادها فى الذات والمحسوسات كلها تتأدى الى آلات الحس فتنطبع فيها فتدركها القوة الحاسة. والقسم الثانى قوى تدرك من باطن فمنها مايدرك صور المحسوسات ومنها يدرك معانى المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشىء الذى تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً . ولكن الحس يدركه أولا ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب . وأما المعنى فهو الذى تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد فى الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه

ومن المدركات الباطنة مايدرك ويفعل ومنها مالا يدرك ولا يفعل ، والفرق بين القسمين أن الفعل فيها هو ان تركب الصور والمعانى المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً فيما أدرك والادراك لامع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترتسم فى القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه

ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولا ومنها مايدرك ثانيا . والفرق بين القسمين أن الادراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشىء من نفسه . والادراك الثانى هو أن يكون حصولها من جهة شىء آخر أدى اليها

ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشترك . وهى قوة مترتبة فى التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة فى الحواس الخمس متأدية اليـه ثم الخيال والصورة وهى قوة مترتبة فى التجويف المقـدم من الدماغ يحفظ ماقبـله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيها بعد غيبة المحسوسات. والقوة التى هى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهى قـوة مرتبـة فى التجويف الاوسط من الدماغ عنـد الدودة من شأنها أن تركب بعض مافى الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار

ثم القوة الوهمية وهى قوة مترتبة فى نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعانى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب منه وان الولد معطوف عليه

ثم القوة الحافظة الذاكرة وهى قوة مترتبة فى التجويف الموخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعانى الغير المحسوسة فى المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا أن ذلك فى المعانى وهذا فى الصور فهذه خمس قوى الحيوانية

وأما النفس الناطقة للانسان فتنقسم قواها أيضا الى قوة عالمة وقوة عاملة وكل واحد من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم . فالعاملة قوة هى مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية . ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء . وقياسها الى المتخيلة والمتوهمة هو أن يستعملها فى استنباط التدابير فى الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها أن فيما بينها وبين الفعل النظرى يتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل أن الكذب قبيح والصدق حسن . وهى هذه القوى التى يجب أن تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ماتوجبه احكام القوة العاقلة حتى لا ينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهى التى تسمى اخلاقا رذيلة بل تحدث فى القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها

وأما القوة العالمة النظرية فهى قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصورة نسب وذلك ان الشيء الذى من شأنه أن يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل والقوة على ثلاثة اوجه : قوة مطلقة

هيولانية ، وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة ، وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل بعد ما تعلم بسائط الحروف، وقوة تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة ويكون له أن يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب . فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمى عقلا هيولانيا . واذا حصل فيها من المقولات الاولى التي يتوصل بها الى المقولات الثانية التي تسمى عقلا بالفعل واذا حصلت فيها المقولات الثانية المكتسبة وصارت مخزونة له بالفعل متى شاء طالعها . فان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى عقلا بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويتشبه بالمبادىء الاولى بالوجود كله

وللناس مراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلا شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تجريب وتعليم حتى كأنه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليداً بل بترتيب يشتمل على حدود وسطى فيه أما دفعة في زمان واحد وأما دفعات في ازمنة شتى وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من جميع المقولات أو مايحتاج اليه في تكميل القوة العملية. فالدرجة العليا منها النبوة وربما يفيض عليها وعلى المتخيلة من روح القدس معقول تحاكيه المتخيلة بأمثلة محسوسة أو كلمات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة

﴿المقالة الخامسة﴾

(خلود الروح)

في أن النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولاقائم بجسم وان ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها لا بآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن

أما البرهان على أن النفس ليست بجسم هو انا نحس من ذواتنا ادراكا معقولا مجرداً عن المواد وعوارضها أعني الكم والاين والموضع اما لأن المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوجوه والعلم بالوجود مطلقا واما لأن العقل جرد عن العوارض كالانسان مطلقا فيجب أن ينظر في ذات هذه الصورة المجردة كيف هي في تجردها

اما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه واما بالقياس الى مجرد الاخذ . ولا يشك انها بالقياس الى المأخوذ عنه ليست مجردة عن الوضع والاين عند وجودها في العقل والجسم ذو وضع واين . وما لا وضع له يحل ما له وضع واين . وهذه الطريقة أقوى الطرق ؛ فان الشيء المعقول الواحد الذات المتجرد عن المادة لا يخلو اما أن يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض فيحل في جهة دون جهة حتى يكون متيامنا أو متياسراً بالنسبة الى المحل . أو تكون نسبته اليه ولا له الى جميع الاجزاء. فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول في جملة الجسم أو في جزء من اجزائه. وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع . هذا خلف وبه تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الا أشباحا لامور جزئية منقسمة ؛ ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الى جزء منها

وأيضا فان الشيء المتكثر في اجزائه لحد له من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في منقسم

وأيضا من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحداً واحداً من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحد اولى من الآخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على أمور غير متناهية بالقوة لا يجوز أن يكون محله جسما ولا قوة في جسم . ومن الدليل القاطع على أن محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المنقسم ، والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه ، واما أن المعقول المجرد لا منقسم ، فقد فرغنا منه ، واما أن مالا ينقسم لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل فلا يخلو ان يبطل الحال فيه وهذا كذب ، أولا يبطل ولا يخلو اما أن يبقى حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال ، فانه يجب أن يكون حكم البعض حكم الكل واما أن ينقسم بانقسام محله وقد فرض غير منقسم

ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو اما أن يكون اجزاؤه متشابهة كالشكل المعقول أو العدد ، وليس كل صورة معقولة بشكل وتكون الصورة المعقولة خيالية من

عقلية صرفة . وظهر من ذلك انه ليس يمكن أن يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل فى المعنى وان كانا غير متشابهين . مثل اجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات :

منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة أيضا فيجب ان يكون الاجناس والفصول غير متناهية . وهذا باطل . وأيضا فانه ان وضع الجنس فى جانب ثم لو قسمنا الجنس لكان يجب أن يقع نصف الجنس فى جانب ونصف الفصل فى جانب وهو محال . ثم ليس أحد الجزئين اولى لقبول الفصل

وايضا ليس كل معقول يمكن أن يقسم الى معقولات ابسط فان ههنا معقولات هى ابسط المعقولات، ومبادىء التركيبات فى سائر المعقولات ليس لها اجناس ولا فصول ولا انقسام فى الكم ولا فى المعنى ، فلا يتوهم فيها اجزاء متشابهة فتبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة فى جسم ، وهو اذاً جوهر معقول علاقته مع البدن لا علاقة حلول ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير والتصرف. وعلاقته من جهة العلم والحواس الباطنة المذكورة ، وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة ، فيتصرف فى البدن وله فعل خاص يستغنى به عن البدن وقوة . فان هذا شأن الجوهر أن يعقل ذاته ويعقل انه عقل ذاته . وليس بينه وبين ذاته علاقة ولا بينه وبين آلته آلة . فان ادراك الشىء لا يكون الا بحصول صورته فيه ومايقدر آلة من قلب أو دماغ لا يخلو اما أن تكون صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة ، واما ان صورة غيرها بالعدد حاصلة ، وباطلة أن يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها فى نفسها حاصلة أبداً فيجب أن يكون ادراك العقل لها حاصل أبداً وليس الامر كذلك، فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال ويجب ان يكون الصورة غير الآلة بالعدد فانها اما أن تحل فى نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها وليست فى الجسم، واما بمشاركة الجسم حتى لا تكون هذه الصورة المغايرة فى نفس القوة العقلية وفى الجسم الذى هو الآلة ، فيؤدى الى اجتماع صورتين متماثلتين فى جسم واحد وهو محال . والمغايرة بين أشياء تدخل فى حد واحد إما لاختلاف

المواد أو لاختلاف مابين الكلى والجزئى وليس هذان الوجهان فثبت انه لايجوز ان يدرك المدرك آلة هى آلته فى الادراك ولايختص ذلك بالعقل ، فان الحس انما يحس شيئاً خارجا ولايحس ذاته ولا آلته ولا احساسه ، وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته . ولهذا أن القوى الدراكة بالطباع الصور فى الآلات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية الشاقة لادراك توهنها وربما تفسدها كالضوء الشديد للبصر والرعد القوى للسمع وكذلك عند ادراك القوى لايقوى على ادراك الضعيف والامر بالقوة العقلية بالعكس فان ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوية يكسبها قوة وسهولة قبول . وان عرض لها كلال وملال فلاستعانة العقل بالخيال .

على أن القوى الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة فى اشياء منها ان يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها امور اربعة :

احدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتى وجوده والعرضى ، فيحدث للنفس من ذلك مبادىء التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم

الثانى ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب . فما كان التأليف منها بسلب وايجاد ذاتيا بينا بنفسه أخذه ، وما كان ليس كذلك تركه الى ان يصادف الواسطة

والثالث تحصيل المقدمات التجريبية بأن يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالى لازم تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما

والرابع الاخير التى يقع بها التصديق لشدة التواتر . فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادىء للتصور والتصديق . واما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليتها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها ، وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق

﴿ النفس الانسانية ﴾
(تخلق مع البدن)

قال : والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة فى النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما ان تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتا واحدة ، ومحال أن يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما أن يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة . وبطل الاول لأن صورتها واحدة وهى متفقة فى النوع والماهية لا تقبل اختلافا ذاتيا . وبطل الثانى لان البدن والعنصر فرض عين موجود

قال : ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمى تلك النفس الواحدة وهو محال ، لان ماليس له عظم وحجم لايكون منقسما . وأما أن تكون النفس الواحدة بالعدد فى بدنين . وهذا لايحتاج الى كثير تكلف فى ابطاله . فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعماله اياه ويكون البدن الحادث مملكته وآلته ، ويكون فى هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ماذلك البدن استحقه نزاع طبيعى الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بأحواله والانجذاب اليه يخصه ويصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع ، إما بواسطة وإما بمفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا مفردة باختلاف موادها التى كانت وباختلاف أزمنة حدوثها واختلاف هيئآتها التى هى بحسب أبدانها المختلفة لامحالة بأحوالها ولانها لاتموت بموت البدن لان كل شىء يفسد بفساد شىء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافىء فى الوجود فى فساد أحدهما بفساد الثانى لانه أمر اضافى وفساد أحدهما يبطل الاضافة لا الذات وإما أن تعلقه به تعلق لمتأخر فى الوجود فالبدن علة للنفس والعلل أربع فلا يجوز أن يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لايفعل شيئا الا بقواه والقوى الجسمانية اما اعراض أو صور مادية فمحال ان يفيد أمر قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها لافى مادة . ولايجوز أن يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة فى البدن . ولا يجوز أن يكون علة صورية أو كمالية فان الاولى ان يكون الامر بالعكس

فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً على انه علة ذاتية لها . نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدون يصلح أن يكون آلة للنفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة للنفس الجزئية فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد. ولان كل كائن بعد مالم يكن يستدعى أن يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبته اليه كما تبين . ولانه لو كان يجوز أن يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل فى الطبيعة ولكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد فى الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب أن يبطل مع بطلانه . وأما القسم الثالث مما ذكرنا وهو أن تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل أن يتعلق وجوده بل وقد تقدمه فى الزمان، وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم . على ان فساد البدن بأمر يخصه من تغير المزاج والتركيب ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان البدن لا يقتضى بطلان النفس ونقول ان شيئا آخر لا يفسد النفس أيضا بل هى فى ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه أن يفسد بأمر ما فيه قوة بأن يفسد وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى فان تهيؤه للفساد شيء وفعله للبقاء شيء آخر. فالاشياء المركبة يجوز أن يجتمع فيها الامران لوجهين : أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها . ومن الدليل على ذلك أيضا ان كل شيء يبقى وله قوة وان يفسد فله قوة أن يبقى أيضا لان بقاءه ليس بواجب ضرورى واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان هو طبيعة القوة، فاذاً يكون له فى جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى، فيكون فعل ان يبقى منه امراً يعرض للشيء الذى له قوة أن يبقى فذلك الشيء الذى له قوة على البقاء وفعل البقاء أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركبا من مادة وصورة وقد فرضنا واحدا فرداً فهو خلف. فقد بان ان كل أمر بسيط فغير مركب فيه قوة أن يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق الا الى المركبات، واذا تقرر ان البدن اذا تهيأ واستعد استحق من واهب الصور نفسا مدبرة ولا يختص هذا ببدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك

فاذا استحق النفس وقارنته فى الوجود فلا يجوز أن يتعلق به نفس أخرى لانه يؤدى الى أن يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذا باطل

﴿المقالة السادسة﴾

فى وجه خروج العقل النظرى من القوة الى الفعل وأحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها صوراً لا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزات وخصائصها التى تتميز بها عن المخاريق . أما الاول قد بينا أن النفس الانسانية لها قوة هيولانية أى استعداد لقبول المعقولات بالفعل وكل ماخرج من القوه الى الفعل لابد له من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب يجب أن يكون موجوداً بالفعل فانه لو كان موجودا بالقوه لاحتاج الى مخرج آخر فاما أن يتسلسل أو ينتهى الى مخرج هو موجود بالفعل لاقوة فيه فلا يجوز أن يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوة فهو اذا جوهر مجرد عن المادة وهو العقل الفعال وانما سمي فعالا لان كل العقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته فى الالهيات من وجه آخر، وليس يخص فعله بالعقول والنفوس بل وكل صورة فى العالم فانما هى من فيضه العام: فيعطى كل قابل مااستعد له من الصور

واعلم ان الجسم وقوة فى جسم لا يوجد شيئا فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو أثر الجسم لأثر بمشاركة المادة وهى عدم والعدم لايؤثر فى الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه

وأما الثانى من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة فى أعماق البدن وانحباس الارواح من الظاهر الى الباطن . ونعنى بالارواح هاهنا أجساما لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التى منبعها القلب وهى مراكب القوى النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقعت سدة فى مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة فاذا ركدت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لاتزال مشغولة بالتفكر فيما يورد الحواس عليها . فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المانع واستعدت الابصار

للجواهر الروحانية الشريفة العقلية التى فيها نقش الموجودات كلها فانطبع فى النفس مافى تلك الجواهر من صور الاشياء لاسيما ما يناسب أغراض الرأى، ويكون انطباع تلك الصورة فى النفس كانطباع صورة فى مرآة فان كانت الصور جزئية ووقعت من النفس فى المصورة وحفظها الحافظة على وجهها من غير تصرف المخيلة ، صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير. وان وقعت فى المتخيلة حاكت ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الى تعبير وتأويل ولما لم تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التعبير . واذا تحركت المتخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا أضغاث أحلام لاتعبير لها . وكذلك لو غلبت على المزاج أحدى الكيفيات الاربع رأى فى المنام أحوالا مختلطة

واما الثالث فى أدراك علم الغيب فى اليقظة أن بعض النفوس يقوى قوة لاتشغله الحواس ، ولا يتسع بالقوة للنظر الى عالم العقل والحس جميعا، فيتطلع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقى المتصور المدرك فى الحافظة بعينه وكان ذلك وحيا صريحا . وان وقع فى المتخيلة وأشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مفتقرا الى التأويل

وأما الرابع فى مشاهدة النفس تدرك الامور الغائبة أدراكا قويا فيبقى عين ماأدركته فى الحفظ اوقد تقبله قبولا ضعيفا فيستولى عليه المتخيلة وتحاكيه بصورة محسوسة واستتبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة فى الحس المشترك سراية اليه من المصورة والمتخيلة . والابصار هو وقوع صورة فى الحس المشترك فسواء وقع فيه أمر من خارج بواسطة البصر او وقع فيه أمر من داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوسا ، فمنه مايكون من قوة النفس وقوة آلات الادراك ومنه مايكون من ضعف النفس والآلات

وأما الخامس فالمعجزات والكرامات قال : خصائص المعجزات والكرامات ثلاث خاصية فى قوة النفس وجوهرها ليؤثر فى هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولى منقادة لتأثير النفس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية فى العالم وقد تبلغ نفس انسانية

فى الشرف الى حد يناسب تلك النفوس فيفعل فعلها وتقوى على ماقويت هى فتزيل جبلا عن مكانه ، وتذيب جوهراً فيستحيل ماء ويجمد جسم سائل فيستحيل حجراً . ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس . وكما ان الشمس تؤثر فى الاشياء تسخينا بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدره وانت تعلم أن للنفس تأثيرات جزئية فى البدن فانه اذا حدث فى النفس صورة الغلبة والغضب حمى المزاج واحمر الوجه ، واذا حدثت صورة مشتهاة فيها حدثت فى اوعية المنى حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى يمتلىء به عروق آلة الوقاع فتستعد له ، والمؤثر هاهنا مجرد التصور لاغير

والخاصة الثانية ان تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فاننا قد ذكرنا حال القوة القدسية التى تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى فى اكثر احواله عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور

والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوى النفس وتتصل فى اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكى المتخيلة ماأدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى فى اليقظة ويسمع ، فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة فى غاية الحسن ، وهو الملك الذى يراه النبى وتكون المعارف التى تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع فى الحس المشترك فيكون مسموعا

قال : والنفوس وان اتفقت فى النوع الا انها تمايز بخواص وتختلف أفاعيلها اختلافات عجيبة وفى الطبيعة أسرار ولاتصالات العلويات بالسفليات عجائب وجل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد ، وأن يرد عليه الا واحد بعد واحد . وبعد فما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز منه فليتهم نفسه فانها لاتناسبه . وكل ميسر لما خلق له . تمت الطبيعيات بحمد الله

* * *

هذه خلاصة من الفلسفة العربية الاسلامية اتينا عليها من كتب الفيلسوف

الاسلامى الشهير أبى على بن سينا . وقد يلاحظ القارىء معنا انهم كانوا يطلقون اسم الفلسفة على مجموع المعارف الكونية كما كان ذلك مذهب فلاسفة اليونان ولذلك خلطوا بين الطبيعيات والالهيات وعلم النفس والهيئة الى غير ذلك، ويلاحظ القارىء معنا أيضا ان تعليلاتهم للحوادث الطبيعية كالبرق والرعد وقوس قزح وغير ذلك من قوانين الثقل والتبخر والتجمد والحركة أكثره خطأ أوقعهم فيه قصور العلم فى زمانهم عن تعليل أمثال هذه الظواهر تعليلا قريباً من الواقع

وانا بعد هذا كله نأتى على تاريخ الفلسفة من أول نشوءها الى اليوم لا على سبيل التوسع بل على سبيل الايجاز لأن المقام لا يحتمل التبسط فى هذا الموضوع الذى أفرد بالتأليف ورب اشارة تغنى عن عبارة فنقول :

تاريخ المذاهب الفلسفية كالفلسفة ذاتها ليس الكلام فيه من الامور السهلة لان للعلماء اختلافات كبيرة بشأنه حتى يصعب استخلاص رأى متفق عليه على مسألة من مسائله . وانا لن نعول هنا الا على الآراء الناضجة مطرحين هذه الخلافيات جانبا لانها تضيع على القراء لباب الوضوع

يخيل للناس ان البلاد اليونانية كانت مشرق الفلسفة ومحتدها الاول وهو غير الواقع فان الفلسفة ولدت فى الشرق أولا كمصر والهند والصين وفارس ثم انتقلت منها الى البلاد اليونانية وهى لم تصطبغ بتلك الصبغة الشرقية كما اصطبغت بالصبغة اليونانية الى عصرنا الحاضر لأن اولئك الشرقيين كانوا لا يلقنون الفلسفة الا لتلاميذ لهم يستخلصونهم من صميم الاسرات الدينية لديهم فكانت تعاليمهم فيها محجوبة عن العامة فلم تنفذ الى خارج بلادهم بل ولم تنتشر فى تلك البلاد نفسها فظلت كأنها لم تكن حتى نجح بعض اليونانيين فى التلقى عن المصريين والهنديين والآشوريين فعقب ذلك انتشار الفلسفة فى البلاد اليونانية فنمت شجراتها، وأينعت ثمراتها وخيل لمن يطالع على تاريخ العقل البشرى ان اليونانيين وضعوا أساس الفلسفة قبل غيرهم من الامم

أما كيفية وصول الفلسفة الى اليونانيين من الشرق فقد حدثت حولها

اختلافات عظيمة بين الفلاسفة لامحل لها هنا وليس فيها من فائدة للقراء

أولى من هذه المسألة بعناية القراء معرفة العصر الرسمى للفلسفة اليونانيـة . قد أجمع المؤرخون ان ذلك العصر الرسمى افتتحه الفيلسوف طاليس من مدينـة ميليت (*talès de milet*) ثم تبعه الفـلاسفة اناكـكزيماندر وهـيراقليت واناكزعين وديوجين . فكان أبعدهؤلاء الفلاسفة مـدى فى النظر والتـأمل هو هيراقليت صاحب نظرية تشابه الاضداد الذى تعتبرته ليه كتمهيدلفلسفة (هيجيل) الالمانى المتوفى سنة ١٨٢١ فأسس هيراقليت المذهب الذى يدعى بالمـذهب اليونانى *Ionien* ولم يكن بين المفكرين فى هذا المذهب ما بين الاساتيذ والتلاميـذ من الروابط على ما جرت به العادة ولكنهم اتفقوا جميعا فى طرق بحث المسائل وحلها . فقرروا جميعهم ان أصل الكون عنصر سائل قابل للانتشار قبولا لا حد له وهو صالح لجميع الاستحالات فقد نشأت منه الكائنات الارضية والسماوية

ويمكن القول بأن هذا الرأى عينه كان اس المذهب الالياتى *Eléate* الذى كان يمثله اكسينوفان وبارمنيد وذينون وكذلك كان أس مذهب فيثاغورس وكلا المذهبين عدّ العنصر الاولى الذى خلق منه الكون عقليا

وفى الوقت ذاته تألفت فرقة من الفلاسفة اليونانيين كان مذهبهم ان العناصر المركبة للاشياء هى ذات كميات مقررة وانما تختلف الكائنات فى درجات استمدادها منها

فزعم (امبيدوكل) ان عدد هذه العناصر اربعة والسبب فى تأليفها أو تفريقها انما هو العشق أو البغض . ومركبات هذه العناصر الاربعة لا تتناهى فى العدد . وأما الروح فهى فى نظر أشياع هذا المذهب قوة ميكانيكية

هذا ما أجاب به انا كزاغور بعض سائليه وعده سقراط غير كاف

ثم نبغ الفيلسوفان لوسيب وديمو كريت قبل ظهور المذهب السقراطى . فذهب هذا الاخير الى أن الاصل الاول الذى نشأت منه جميع الكائنات واحد هو الذرة المادية ولكنه غير متناه وهو متشابه الاجزاء أينما كان ولا يتنوع الاتنوعا هندسيا . وهذه الذرات بتحاكها من الازل الذى لاحدله

كونت مجموعات منها لاعدد لها . وكانت تلك الحركة لها اضطرارية وطبيعية لادخل للارادة فيها فنشأ العالم كله من ذلك

هذا المذهب يدعى بالمذهب الذرى نسبة الى الذرة المادية وهو مادى صرف بلغت المادية منه أقصى درجاتها

ثم عقب ظهور هذه المذاهب نبوغ رجال عديدين من ذوى القرائح العالية . اشتهروا بالجدل والخطابة والتربية ولكن كانوا من الملحدين النفعيين فلم يعطف عليهم قومهم بل شهروا بهم وشنعوا عليهم وكان هؤلاء يدعون بالسوفيست أو السوفسطائية

ثم ظهر بعدهم فيلسوف ملأ الآفاق شهرة وطبق ذكره الخافقين بما أعطى للفلسفة اليونانية من الجلال والجمال وهو سقراط الذى لم يكتب كتابا قط ، ولكنه اكتفى ببث آرائه فى محاضراته ومخاطباته فتوصل بذلك الى اصلاح المنطق وتقويم الأخلاق فأعطى لمن بعده الاصول القويمة التى يجب أن يعتمد عليها كل فيلسوف فى النظر والتفكير

وقد تولدت من آراء سقراط مذاهب صغيرة مثل المذاهب الميجارية والسيرينية والسيرينائية ولكن هذه المذاهب التى يدعونها بالسقراطية الصغرى كسفها مذهب ظهر تحت رعاية سقراط جامعا بين الجدل والميثولوجيا والشعر أوصل الفلسفة اليونانية الى أوج لم تبلغه فيما مضى يدعى بالمذهب الخيالى نهض باعبائه أخص تلاميذ سقراط وهو (افلاطون) ثم تلاه تلميذ له جمع بين علم الطبيعة والمنطق والسياسة يدعى ارسطو فأتى بمذهب يناقض مذهب استاذه من جميع الوجوه حتى كأنه لم ينبغ الا لمعارضته فانه رفض الخيال كل الرفض وجعل أس مذهبه الحقائق المشاهدة والامور المحسوسة

فنشأ فى بلاد اليونان تياران فلسفيان عظيمان أحدهما يدعى المذهب الاقاذيمى وهو مستمد من تعاليم افلاطون ومعتمد على أصوله ، وقد كابد خمس انقلابات تجديدية تحت زعامة فلاسفة من من الطبقة الأولى منهم أرسيزيلاس وكارنياد. وثانيهما المذهب البيريباتيتيسى الذى كان يستمد وجوده من أصول أرسطو وكان ممثله الاكبر الفيلسوف تيوفراست ثم المادى ستراتون . والعرب يدعون المذهب الاول بالاشراقى ويسمون اتباعه الاشراقيين ، ويدعون المذهب الثانى

بمذهب المشائين

بعد هذين المذهبين نشأ مذهب أخذ من هـذا وذاك تحت زعامة الفيلسوف اللا أدرى (بيرهون)

ثم عقبه مذهب نفعى بحت جعـل أساسه الفضيلة الصرفة قام بنشره أبيقور

ثم تلاها المـذهب الاستيوسيـانى بزعامة ذينون أقامـه على أصول خلقيـة صارمة واحتقار شديد للآلام والتقلبات الدنيوية فكان له أكبر تأثير فى العالم وفى الرومانيين بنوع خاص

أما الرومانيون فلم تكن لهم فلسفة خاصة بل اقتبس كتبهم المذاهب اليونانية فنشروها بين الناس على ضروب شتى . فقـام لوكريس بنشر المـذهب الابيقورى ، وقام سيسرون ببث كثير من الآراء اليونانيـة عن أفلاطون وغيره . ولـكن لم يصل مذهب من المـذاهب اليونانية لما وصل اليه المذهب الاستيوسيانى الذى دعا اليه ذينون فـكانت تعاليمه ذات تأثير لاحد له على الرومانيين حتى انهـا جلست على العرش فى شخص الامبراطور مارك أوريل

ثم انتقلت الفلسفة بعد خراب البلاد اليونانية الى مدرسة الاسكندرية التى كان قد أسسها بطليموس ملك مصر (انظر كلمتى بطليموس والاسكندرية) فقامت الفلسفة على أصول مستعارة من فلسفتى أفلاطون وذينون ونهجت للنظر والفكر مناهج جديدة تتفق مع تعدد أصولها فـكان ممثل هـذه الفلسفة فى القرن الثانى قبل المسيح هو اريستوبول ولـكن الممثل الاكبر لهـا كان فيلون الاسرائيلى الذى ولد قبل المسيح ببضع سنين

فلما جاءت المسيحية تدخل آباؤهـا فى أمر الفلسفـة فأخذ بعضهم ينتصر لها وبعضهم يحاربها وفريق يؤلف بين تعاليمها والتعاليم المسيحية ، فنشـأت من ذلك مجادلات عنيفة لاحد لهـا ثم سكنت كل هذه الزماجر بتأثير التحذيرات التى كان ينشرها الزعماء الدينيون على اتباعهم بالابتعاد عن الفلسفة فذهب ريحها ذهابا تاما فى سنة (٥٢٩) حين أمر الامبرطوز جوستنيان باغلاق جميع المدارس

(الفلسفة فى القرون الوسطى) كانت صبغة الفلسفة فى القرون الوسطى سكولاستية أى مدرسيـة . وهـذه الكلمـة كانت تشير الى مذهب جامع بين التعاليم الدينية

وفلسفة ارسطو نشأت فى عهد الامبراطور شارلمان وكان ممثلها الاول (الكوان) لدى تشبعت افكاره من آراء سان جوستان وبويس. ولكن كان مذهب ارسطو لدى الاوربيين ناقصا مشوها ولم يقفهم على حقيقته ويظهر لهم خوافيه الا العرب بعد احتلالهم لاسبانيا . فهم الذين اشركوا الاوربيين فى معلوماتهم وصنائعهم فكان مما اخذوه عنهم حقيقة فلسفة ارسطو

ظلت الفلسفة الاسكولاسية أى المدرسية فلسفة الاوروبيين المختاره حتى بلغت اوجها فى القرن الثالث تحت تاثير التبادل الفكرى العظيم الذى حدث بين عرب الاندلس والاوروبيين

فلما جاء عصر النهضة الاوروبية كانت الفلسفة الاسكولاسية قد سقطت فلم يمثلها احد من كبار العقول ومال الناس لما يشبه التصوف وساد القول بأن الله يتجلى للقلب تجليا لا يمكن التعبير عنه بالالفاظ وفى الوقت الذى لا تتسلط فيه على القلب التعاليم المنطقية

وكان هنالك مذهبان يتنازعان الناس مذهب ابن رشد الفيلسوف العربى ومذهب الاسكندر دافروديز فكانت الكنيسة أميل الى هذا الاخير لانه أقرب الى الروحانية

وكثر أيضا أشياع مذهب افلاطون لانه كان يقول ان الكائنات وان تعددت فى الصور والاشكال فهى تحجب وراءها الوحدة الاولية التى لا تتغير ولا تتحول

واعتبرت الفلسفة احيانا مظهرا لعلم الطبيعة ثم اعتبرت انها العلم نفسه. وهكذا كانت الفلسفة فى عصر النهضة ليست على شىء من التدقيق ولم يكن لها ممثلون كبار كما كان لها فى عصرها الاسكولاسى المتقدم

فكان نيقولا دوكوزا على مذهب فيثاغورس فأعلن أن العقل الانسانى لا يصلح لادراك الحقيقة فى جلالتها . فانتهى مذهبه الى مذهب وحدة الاصول (المونيسم) ولكن على قاعدة خيالية

وكان على ضده الفيلسوف (بومبوناس) متمسكا بتعاليم ارسطو

وكان من فلاسفة عصر النهضة ايضا (تيليريو) مؤسس أقاذيمية كوزنزا ومذهبه يعتبر أساسا للفلسفة الطبيعية . من تلاميذه كامبانيلا قام بنشر مذهبه وغلا فيه

وكان لمذهب افلاطون اشياع كثيرون

شديدو الاعجاب به وكان له ممثلون عديدون أشهرهم فرنسو باتريزى

أما ابيقورفكان له أنصار أيضا، ومن ممثلى فلسفته كان توماس موريس الذى زعم ان الابيقورية مذهب المملكة

ومن المفكرين الذين تعرضوا للسخط الكنيسى بجرآتهم وتحملوا آلام التعذيب بالنار لنصرة مذهبهم جيوردانو برونو فقد دحض تعاليم الديانة المسيحية وقام بنشر مذهب وحدة وجوب فقبض عليه وأحرق جزاء حريته

ولكن مما لامشاحة فيه ان اكبر عقل ظهر فى تلك القرون كان العلامة (غاليليه) فهو الذى حرر الفلسفة من رق الآراء الدينية اذ كان لا يقبل تأثير أى مؤثر على العلم والفلسفة. وهو الذى بين أصول الاسلوب التجربى وسار عليه فاكتشف المكتشفات الجليلة فى علمى الطبيعة والفلك . ولكن كان نصيبه ان ألقى فى النار جزاء له على مناقضته للدين فى ابحاثه

(الفلسفة فى العصور المتأخرة) قد بدأت الفلسفة فى فرنسا وانجلترة فى القرن السابع عشر بنوع من اعلان الحقوق. فاذا كان الاصل الذى بنى عليه باكون فلسفته وجعل يذكر به فى كل كتاباته ؟ كان هذا الأصل وجوب تخليص العلم من سلطة الآراء الدينية وعدم تقليد أرسطو فى أساليبه الجدلية

وماذا كان الأصل الذى بنى عليه ديكارت فلسفته ثم أخذ تلاميذه ينشرونه فى كل فرصة؟ هو أن الكنيسة وان كانت جديرة باحترام ذويها فى الامور الاعتقادية الا انه لايجوز أن يكون لها أدنى سلطة على العقول فى الامور العلمية والفلسفية

هذان الرجلان اللذان اتفق المؤرخون على اعتبارهما ممهدين للدور الجديد الذى دخلت فيه الفلسفة العصرية لم يكونا شديدى التخالف فى مواهبهما

ابتدأ الاثنان أعمالهما من وجهتين متخالفتين ان لم نقل متناقضتين، فباكون وله قريحة خطابية وشعرية أعلن وجوب السير على الاسلوب التجربى ونهى عن العلم المجرد عن الدليل

ولكونه كان حاصلا على موهبة تحليلية واستنتاجية من الدرجة العليا مال الى المسائل الاجتماعية والسياسية فحلها بحلول توافق الحكم المطلق

أما ديكارت فلكونه كان حسن التصور

استقرائيا معا فلم يفصل الفلسفة عن العلم بل أعطى كليهما ضمانا مشتركا وهو معرفة حقيقة الوجود الكامل المثبت رياضيا وأعطى للعلم والفلسفة أدواراً واحدة من التسلسل وربطها برباط واحد

هذا المذهب الديكارتى الذى قام بنقضه رجال عديدون لم يزدد فى زمانه الا رسوخا فاكتسب هوى الجامعات فى شمال أوربا بسرعة وتأثرت منه انجلترة نفسها

ونشأ بعد ديكارت مفكرون استمدوا منه أصولهم ولكنهم تخالفوا فى فروع المسائل . منهم (ماليرنش) فانه جمع بين أصول مذهب ديكارت وأخرى من مذهب سان اجوستان فأسس فلسفته المعروفة التى لولا أن فيها أثراً من الامور الاعتقادية لعدت فكرية محضة (الفلسفة الفكرية التى تسمى *idéalisme* هى التى تنكر شخصية الاشياء المتميزة عن الذات الانسانية ولا تعتبر الاما توجده من الفكر عنها)

وقد استفاد من تعاليم ديكارت فيلسوف منعزل عالى الاخلاق اسمه سبنوزا فكون مذهبه المشهور فى وحدة الوجود

فكان القرن السابع عشر رغما عن با كون عصر الميتافيزيكا (أى علم العلل والاصول الاولية) والفلسفة العقلية (وهى الراسيوناليم أى الفلسفة التى تطرح الوحى ولا تعتمد الا على العقل) أما القرن الثامن عشر فكان عصر الفلسفة التجربية (وهى الامبيريسم أى الفلسفة التى لا تجعل للمعلومات من مصدر غير التجارب الحسية) رغما عن ليبنتز وظهر كتاب جليل القدر فى ذلك عنوانه بحث أولى على الادرك الانسانى للفيلسوف لوك الانجليزى فاعتبر هذا الكتاب غاية فى موضوعه واعتمد عليه جميع أصحاب المذهب (الحواسى) وهو المذهب الذى يعتبر الحواس مصدراً لجميع المعلومات وسمى السانسواليسم هذا الكتاب يعتبر أيضاً عمدة الفلسفة الانتقادية العصرية

فكان للسانسواليسم اعتبار عظيم فى فرنسا وعول عليه جميع المفكرين فى القرن الثامن عشر حتى ان ديدرو وفولتير كانا من أكبر أنصاره واعتمد عليه الفيلسوف الفرنسى (كوندياك) فجعله عماد مذهبه

فلما ظهر الفيلسوف الانجليزى (بيركلى) خلط بينه وبين نظريات

مالبرنش فكون فلسفة فكرية (ايديالية) لاهوتية ابتدأت تجربية أى (معتمدة على الامبير يالبسم) وانتهت بأن صارت افلاطونية

ثم نبغ الفيلسوف الانجليزى (دافيد هيوم) فأسس مذهبا على أصول (بيركلى) ولكن بتحويلها عن الوجهة الفكرية اللاهوتية الى الوجهة الظواهرية أى المعتمدة على الظواهر الطبيعية. أما الاخلاق فقد أسسها دافيد هيوم هو وجمهور من تلاميذه أمثال آدم سميث وبنتام وجمس ميل على محض المنفعة. فكانت فلسفة دافيد هيوم هذه أكبر صدمة صدمت بها الفلسفة الروحانية المسماة (سبيريتواليسم)

ولكن السانسواليسم اى الفلسفة التى تعتبر الحواس مصدر المعارف فقد صادفت فى المانيا صدمات قوية من أمثال لبنتز فقد أثبت بمباحث جليلة ومناقشات طويلة ان الحس وحده لا يكفى أن يكون مصدراً للمعلومات دون القوى العقلية ولكنه لم يكافح (لوك) ليشايع ديكارت أو سبينوزا فلم يكن معددا للاصول إن لم يقل بأن الكون مؤلف من مادة وروح فكان الوجود فى نظره عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من عوالم منها يمثل ما بعده وجميعها تتخالف فيما بينها في الدرجة حتى تنتهى الى أكملها وهو الله تعالى

فنبغ بعده الفيلسوف (كرستيان وولف) فحور فى اصوله وبنى فلسفة جديدة كان لها تاثير عظيم فى المانيا

ثم نشأ (كانت) فصادم فلسفة (هيوم) مصادمات عنيفة واثبت انه اذا صحت نظرياته فقد اعتمدت الميتافيزكا أى علم العلل والاصول الاولية على الفراغ، وتجرد العلم نفسه عن القواعد ، فوضع كتابه المسمى (نقد العقل المحض) وأثبت حق الفكر فى الوصول بذاته الى المعارف وذهب الى انه أولى وأجدر من الظواهر الطبيعية فى الايصال الى الرباط الذى يربط مدركات الحواس ، وأرى كيف يجب أن يستمد على المدركات والافكار الخالصة وان يتحقق من وجود الاشياء فى ذاتها ، ذلك الوجود الذى بين فى كتابه (نقد العقل العملى) انه حق لا مرية فيه . فكانت فلسفة (كانت) هذه من أكبر الانقلابات الفلسفية التى حدثت فى القرون المتأخرة

أما فى القرن التاسع عشر فيمكن

تقسيم الفلسفة فيه الى دروين . وانما ظهر هذان الدوران بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٤٨ فى الوقت الذى كانت فيه الفلسفة الوضعية *Positivisme* تسقط الفلسفة الميتافيزيكية حيث تقفتها

الدور الاول كان فى المانيا، وذلك ان المذهب النقدى الذى أتى به (كانت) أثار ضده أصحاب مذهب وولف من جهة ، وفلاسفة من انصار الحواس والادراك العقلى أمثال هردر وجاكوبى وخليرماخر من جهة أخرى. ولكن مع هذه المصادمات كان تأثيره عظيما سائداً على كل تأثير آخر. فقام الفلاسفة فيخت وشلنج وهيجيل بتأسيس الفلسفة الفكرية المطلقة عليها

ولقد كان (كانت) يرى أنه بجانب الظواهر التى تخضع للعلم يوجد شىء قائم بذاته لا يمكن ادراكه ، فرأى خلفاؤه حذف الكلام على هذا لان اثباته لا يفيد العلم بل أن القول بوجود يناقض العلم لان محض القول به يشعر بانه معلوم

فالانسان على حسب فلسفة فيخت (١٧٦٢-١٨١٤) يدرك بعقله العملى وجود ذاته الحرة المريدة ، وهذا الادراك الحق بعالمه الداخلى ؛ هو الذى ينشىء الاشياء الخارجة ، والذات لاجل ان تدرك نفسها تحتاج الى ادراك مايضادها أى الى شىء لا يكون ذاتها، وهذا الشىء هو الطبيعة

ولكن شلنج (١٧٧٥-١٨٥٤) سأل نفسه فى كتابه الفلسفة الاولى قائلا باى حق تعتبر الذات أنها الشىء المطلق الوحيد فالمطلق هو الذى يتجلى بحركة مزدوجة من الانتاج فى الطبيعة والعقل ولكنه ليس هو العقل ولا هو الطبيعة ولا الذات ولا غير الذات فهو المصدر الغامض الذى تصدر عنه جميع الاشياء ولا ينضب

أما هيجيل (١٧٧٠-١٨٢١) فعنده المطلق ليس له أى طبيعة غامضة فهو العقل الموجود المدبر للعالم، يدل عليه الوجود الحق للاشياء طبيعة وعقلا : فهو مدرك لا يحجبه شىء فساد مذهب هيجيل هذا الى نحو سنة ١٨٣٠

أما انجلترة فى هذه المدة فكان فلاسفتها مشتغلين بتأسيس الاخلاق على المذهب النفعى : أى الذى يدعى أن السائق الوحيد للانسان الى الخير هو طلب المنفعة ليس الا . وكان على رأس هؤلاء الفلاسفة بنتام والاقتصاديون

ولكن هبت الفلسفة الايكوسية

(نسبة الى ايكوسيا وهى قسم من البلاد الانجليزية) لمناقضة هذه الفلسفة فادعت انها تؤسس بالنظر الى صميم النفس والذوق العام حقائق مابعد الطبيعة والاخلاق الضرورية للحياة العملية . اشتغل بذلك ريد ودوجالد استوارت وهملتون الذى أنكر على العقل تطاوله الى ادراك المطلق . ومع هذا فان فلسفة هيجل دخلت الى انجلترة ووجدت فيها صدور رحبة من أمثال ووردسورث وكلوويدج وشيلى وكارليل

أما الفلسفة فى فرنسا فقد اتبعت سيراً مشابها لسيرها فى انجلترة فان الفلسفة الحواسية (مذهب اعتبار الحواس مصدرا للمعلومات) التى نشرها كونديلاك استمرت زاهرة فى عصر الامبراطورية الاولى ممثلة فى كابانيس وديستوت دوتراسى وغيرها . ثم أن الاصول الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى ظهرت وقت الثورة ازهرت فى عهد الملكية وأفضت الى مذاهب من الحرية الكاملة والتجديد الاخلاقى والاجتماعى والدينى وجدت أشكالها فى الاشتراكية . وكان حملة هذه الفلسفة لوريبه وسان سيمون وبييرلورو وبرودون وقد ظهرت آثارها سنة ١٨٤٨

ولكن فى الوقت نفسه ظهرت حركة لارجاع سلطة العقائد اذ ثارت ضد الالحاد الذى نتج من تعاليم الفلسفة فى القرن الثامن عشر وكان منيرو هذه الحركة شاتوبريان ودومستر وبونالد . ونجح هذا الاخير فى تكوين فلسفة مؤسسة على علم الطبيعة وما اتفق عليه جميع الفلاسفة من الاصول كان القصد منها تكوين علم للعلل والاصول الاولية يتفق مع العقائد الدينية ويؤيدها والمراد بالعقائد الدينية هنا الاصول الاولية المرتكزة عليها الاديان كافة كالعقائد بوجود الخالق والروح وخلودها لا دين ما من الاديان المعروفة . ثم تولى هذه الفلسفة بعنايته العالية الفيلسوف كوزان وتلاميذه جوفروا ، وب . جانيه ، وجول سيمون بدون أن يتمكن فلاسفة من أولى العزم أمثال مين دوبيران ولامنيه ورافيسون وفاشرو أن يخلعوا نير أصولها الروحانية عن عواتقهم

أما الدور الثانى للفلسفة فى القرن التاسع عشر فيبتدىء من سنة ١٨٣٠ وينتهى فى سنة ١٨٤٨ وفيه ظهرت الفلسفة الوضعية *Positivisme* وتغلبت على جميع الفلسفات الاخرى

بدأ هذا الدور فى المانيا بحركة ضد

مذهب هيجيل المتقدم ذكره كان القصد منها هدم ما بناه هذا الفيلسوف من امكان ادراك الطبيعة بمحض قوى علم المنطق ونبغ هيربارت (١٧٧٦ — ١٨٤١) فعاد الى مركز (كانت) وادعى انه باستناده على العلم يجد الحقائق المستقلة عن الفكر بدون الاعتداد بالايديااليسم (اى المذهب الفكرى) فرفض المذهب القائل بأن اصل الوجود الذرة المادية او العوالم المستقلة. وظهر شوبنهور (١٧٨٨-١٨٦٠) فأكد ان اصل الاشياء ميل اعمى وارادة للبقاء، ليس الفكر نفسه بقوانينه واشكاله وآرائه الاصورة ثانوية له . وقرر ان الآلام هى السائدة فى الكون وانها ازلية لا تنقطع . ونبغ بجانبه تلميذه هارتمان فصار لهما مذهب خاص يصح ان يكون نتج منه مذهب الارسطوقراطية الفلسفية الذى اتى به نيتزش القائل بأن الدهماء تذهب ضحايا لطائفة من المختارين واعتبر ان آلام الناس ضرورية لانتاج الرجل الذى يفوق الطبيعة ويعلوها

اما فى فرنسا فان الفلسفة الوضعية التى كانت ملحوظة من لدن القرن الثامن عشر فى جميع تعاليم الفلاسفة ظهرت بمظهر جليل فى القرن التاسع عشر وكسفت بظهورها الفلسفات الاخرى. فأعلن أجوست كومت (١٧٨٩ ـ ١٨٥٧) أن العقل الانسانى يقصر عن ادراك العلل والاصول الاولية . فان الانسان لجهله بقواه وحدودها يحاول ان يفسر وجود الموجودات بارادات تشبه ارادته ثم ينتهى به الامر من الترقى الفكرى حتى يكتفى من التعليل بأن يعرف الحوادث وخواصها أو ناموسها. وقرر ان جميع العلوم ستنتهى الى هذه النهاية . وقال انه قد آن الاوان لارجاع علم الاجتماع الى هذه النتيجة ايضا

فكان ممن خلف أوجست كومت فى فرنسا ليتريه ، ويعتبر من خلفائه ايضا مع شىء من الخلاف تين ورينان. فغلبت فلسفة اجوست كومت وظهرت على كل فلسفة قديمة او حديثة . ومقتضاها هو ملاحظة الحوادث وتحديد نواميسها وتطبيق الاساليب العلمية على الحوادث الانسانية والاخلاقية

وقد وجد مذهب اجوست كومت انصاره الحقيقيين فى انجلترة فكان من اشياعه ستوارت ميل (١٨٠٦-١٨٧٥) والفيلسوف (بين) فانهما أسسا على هذا المذهب ابحاثهما الدقيقة فى الروح والفكر

وفى هذه الاثناء ظهر مذهب شارل دارون (١٨٠٩ ــ ١٨٨٢) على اصل الانواع واختلافها واستحالاتها تحت تأثير البيئة والوراثة والانتخاب الطبيعى فاتسع المجال لتعليل الاشياء الانسانية والاجتماعية تعليلا منطبقا على المشاهدات

وهربرت سبنسر مع اعتقاده بوجود أصل غير ممكن ادراكه فى الوجود ، لم يقصر فى قصْر العلم على عالم الحوادث المشاهدة وهو معتقد بأنه قد وجد ناموسه الاعلى وهو ناموس التحول الازلى الضرورى الذى يحول بلا انقطاع المواد المختلطة الى مواد منتظمة، والاشياء المتحدة فى النوع الى اشياء متخالفة فيه، فخلقت على هذا النحو الكواكب والاجسام الجامدة والكائنات والمجتمعات الانسانية

وقد سادت البوزيتيفسم اى الفلسفة الوضعية فى المانيا ايضاً لما آنس الناس ان ميتافيزيكة شوبنهور مغالية جداً فظهر اولا المذهب المادى البحت الذى قام فويرباخ بخلطه بشىء من فلسفة هيجيل . وزعم هيكيل انه قد فسر بفلسفته الموحدة للوجود (المونيسم) مذهب دارون . وممثل هذه الفلسفة هما الفيلسوفان مولخوت وبوخنر

وظهر فى المانيا بجانب هذه الفلسفة المادية فلسفة حاولت دراسة الروح ومظاهرها بأسلحة العلم التجريبى فتألف علم يدعى علم النفس الطبيعى وذلك بمجهودات ويبر وفيخنر . وتألف هنالك علم آخر دعوه علم النفس الفزيولوجى بمساعى (وندت) فتجدد بهؤلاء الفلاسفة علم النفس القديم . فصار علم النفس يدرس فى معامل العلماء بعد ان كان يدرسه القدماء بمحض قواهم العقلية . وكان من الجادين فى هذا السبيل وليم جمس بأمريكا وريبو بفرنسا

ودرست العلوم الاجتماعية فى المانيا مستمدة من تعاليم هيجيل وطبعت بطابع مادى وضعى

والذى يجب ملاحظته ان الفلسفة الآن صارت اوربية عامة بعد ان كانت محلية خاصة فى كل امة ، وذلك بفضل انتشار العلوم ووحدة اصولها وسهولة التفاهم بين العلماء وتشابه الآلات المستعملة لدراستها، واصبح الاسلوب الوضعى الحسى الذى وضعه اجوست كومت مقوداً بمقررات المذهب الدارونى

ولكن نشأ بعد سنة ١٨٧٠ نوع من رد الفعل ضد غلو الفلسفة المادية فتصدى

قوم لبيان ضيق مجال الفلسفة الحسية وقصورها عن الاحاطة بجميع المحاولات العقلية الى احياء علم الميتا فيزيكا (علم العلل والاصول الاولية) ولكن باعتدال وتبصر

وتصدى جمهور آخر من كبار العلماء امثال روسل ولاس الفزيولوجي الكبير ووليم كروكس الكياوى الشهير وباركس الجيولوجي وأوليفرلودج الرياضي الطبيعي ودومرغان العالم الكهربائى وكلهم من الانجليز وكاميل فلامريون الفلكي وشارل ريشيه الفزيولوجي والدكتوران اوليفيه وجيبيه من الفرنسيين وزولنر الفلكي وويبر وويخنر من الالمان ولومبروزو كياباو كيابار لى من الايطاليين واليوت وهيزلوب من الامريكيين ومئات غيرهم تصدوا لدرس الروح الانسانية بالطريقة التجريبية بواسطة التنويم واستحضار ارواح الموتى فوصلوا الى نتائج غاية فى الخطورة قلبوا بها وجه الفلسفة من حال الى حال ودحضوا بها المذهب المادى دحضاً نهائياً لن تقوم له بعد قائمة بما اثبتوا من ان الروح موجودة وانها تقوم مستقلة عن المادة الى غير ذلك من النتائج البعيدة المدى وقد بسطنا هذا المذهب فى كلمة روح فطالعه هناك

﴿فلطحه﴾ فرطحه

﴿فلَق﴾ الشيء يفلِقه فَلقاً شقه. و (فلَق الله الصبح) شقه بكشف ظلامه و(أفلق الشاعر) أتى بالفَلَق اى بالامر العجيب. و (تفلَّق الشيء) تشقق. و (انفلق) انشق. و (الفَلْق) الشق و (الفَلَق) الصبح والخلق كله. و (الفِلْقة) الكسرة والقطعة

﴿الفَيْلق﴾ الجيش العظيم. وفى الاصطلاح العسكرى المصرى ما عدده من اربعين الى خمسين الفا من الجنود

﴿فلك﴾ أفلك الرجل فى الامر لج فيه. و (الفُلْك) السفينة يذكر ويؤنث

﴿علم الفلك﴾ هو علم مداره الاجرام العلوية اى الشموس والسيارات والثوابت وتوابعها وذوات الاذناب. وهو قسمان نظرى وعملى، فالاول يصف تلك الاجرام ويعين لنا ابعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية وهيئاتها والثانى يبحث عن كيفية رصد تلك الاجرام

يعتبر علم الفلك من اقدم العلوم فقد قيل ان الانسان رصد الكواكب من يوم وجوده لاحتياجه للاهتداء بها وهنالك روايات

تدل على أن القدماء اشتغلوا بهذا العلم شغلا أداهم الى بعض أصوله. فأهل الصين يزعمون أن لديهم ارصاداً عملت قبل الطوفان بمئة سنة . وهم على مايقال اول من قيد كسوف الشمس الذى حدث بعد الطوفان بنحو مئتين وعشرين سنة

وقيل ان احد ملوك الصين قتل واحداً من وزرائه قبل الميلاد المسيحى بألفى سنة لانه أخطأ فى رصد كسوف الشمس

واشتغل الكلدانيون بعلم الفلك من منذ نحو خمسة آلاف سنة فتكلموا عن الكواكب كلاماً فيه كثير من الحقائق . أن الاسكندر لما فتح بابل قبل الميلاد بمئتى سنة وجد فى تلك المدينة ارصاد الكلدانيين وتاريخها معرق فى القدم . وقيل انهم اول من قسم النهار الى اثنتى عشرة ساعة واول من وضع المزاول للشمس

وقد بحث المصريون القدماء فى علم الفلك فرصدوا الكواكب وعرفوا أموراً كثيرة من شؤونها . وقد أخذ اليونانيون هذا العلم عنهم . فأسس طاليس احد العلماء السبعة المشهورين عند اليونانيين لعلم الفلك مدرسة فى بلاده فى القرن السادس قبل المسيح . وعلم فيها بأن الارض كروية وان نور القمر حاصل من انعكاس أشعة الشمس عليه

وهو أول من قسم سطح الارض الى مناطق وأول من نبه الاذهان الى ميل دائرة فلك البروج على خط الاستواء

ثم نبغ فيثاغورس قبل المسيح بخمس مائة سنة فأسس المدرسة الفلكية الثانية فى كرتونا من ايطاليا وهو أول من اكتشف ناموس حركات الاجرام العلوية

ورأى افذكسوس الذى كان عائشاً قبل المسيح بأربع مئة سنة أن الاجرام السموية مرصعة كالجواهر فى كرة مجوفة شفافة يخترقها النور بسهولة فاذا توسط جرم منها بيننا وبين جرم آخر فلا يحجب منظره عنا

وزعم أيضاً ان السيارات كلها فى كرة واحدة لكل منها قوة على تحريك نفسها

ثم نبغ بعده بمئتى سنة هبرخوس فكان أشهر فلكى اليونانيين حسب أطوال مدة السنة ولم يخطىء فى أ كثر من ست دقائق وكشف مبادرة الاعتدالين وألف قائمة النجوم الاولى فذكر فيها ١٠٨٠ نجما

بعد فيثاغورس بمئتى سنة تأسست مدرسة الاسكندرية أسسها بطليموس

الاول والثانى فاشتهر فيها العالم اليونانى الاشهر بطليموس فجمع أكثرما كان يعلمه القدماء فى هذا الفن وأطلق على ما جمعه ورآه من المسائل الفلكية الرأى البطليموسى . ومؤداه أن الارض مركز الخليقة وانها سهل متسع ثابت بدون حركة وقد ظن العلماء الذين كانوا يقولون بهذا الرأى أن الارض عائمة على الماء . وزعم آخرون أنها مرتكزة على رأس تنين عظيم ، والتنين على رأس سلحفاة ولم يجرؤوا على الذهاب لأبعد من ذلك فلم يخبرونا على اى شىء كانت ترتكز السلحفاة

لم يبرع لدى الرومانيين فى عصر مدنيتهم الفخمة فلكيون فلم يكن لهم حظ وافر من هذا العلم . أما العرب فتعلموا كل ما كان يوجد من علم الفلك لدى الامم التى دوخوها وزادوا عليه شيئا كثيرا

اول من عنى بهذا العلم منهم ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى المشهور فأمر بأن يترجم له كتاب السند هند نقله له محمد الفزارى

واقتدى به أخلافه فصار لهذا العلم شأن كبير عند العرب حتى أن علماء الفلك كانوا قسما من موظفى الدولة كالاطباء والكتاب وكان لهم مرتبات من بيت المال

ونبغ فى أيام المأمون محمد بن موسى الخوارزمى وكان من المنقطعين الى بيت الحكمة وله علم واسع فى النجوم فصنع زيجا أى جداول لحركات الكواكب يؤخذ منها التقويم جمع فيه بين مذاهب الهند والفرس والروم فجعل أساسه كتاب السندهند وخالفه فى التعاديل والميل فجعل تعاديله على مذاهب الفرس وجعل ميل الشمس فيه على مذهب بطليموس . ولكنه كان قد جعل تاريخه على الحساب الفارسى فحوله مسلمة بن احمد المجريطى الاندلسى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ الى الحساب العربى ووضع أواسط الكواكب لاول تاريخ الهجرة

واشتهر فى علم الفلك عند العرب بنو شاكر الثلاثة فقاسوا للمأمون درجة خط نصف النهار واستعملوا فيها محيط الارض وألفوا كتبا جليلة فى الفلك والهندسة

ونبغ فى عصرهم أبو معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢ هـ فألف فيه كثيراً

ومنهم حنين بن اسحق العبادى وثابت بن قرة الحرانى المتوفى سنة ٢٨٨ واحمد بن كثير الفرغانى وسهل بن بشر ومحمد بن عيسى الماهانى ومحمد بن جابر

الحرانى المعروف بالبتانى وكان صابئياً اصطنع زيجا يعرف بالزيج الصابئ. ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤) الى (٣٠٦) واثبت الكواكب فى زيجه سنة (٢٩٩) وكان أوحد عصره فى فنونه توفى سنة (٣١٧)

تلا هؤلاء في القرن الرابع والخامس ابو الوفاء البوزجانى والبيرونى وكثيرون من معاصريهما اما إمام فلكى القرن الرابع للهجرة فكان نصير الدين الطوسى ونبغ فى عصره المؤيد العرضى وابنه محمد بن المؤيد والفخر المراغى بالموصل والفخر الخلاطى بتفليس ونجم الدين القزوينى وغيرهم

اهتم المسلمون بعلم الفلك اهتماما عظيما وخلصوه من الخرافات التى كانت تلصقها به العامة وبعدوا عن استخدامه فى معرفة المستقبل لأن ذلك كان محرما فى شريعتهم فان وجد من تكلم فى هذا الشأن منهم فهم قوم من الدجالين الذين لا تخلو الامم من أمثالهم ولئن راجت كتب هؤلاء الدجالين فى هذه الايام فهو من الانحطاط الذى أصاب المسلمين فى أخلاقهم وأصولهم أما علماؤهم الاولون فكانوا لا يستخدمون الفلك الا لمنافعه الطبيعية الحقة . ولذلك

اهتموا باقامة المراصد للكواكب فى بغداد ودمشق ومصر والاندلس ومراغة وسمرقند

وكان المشير الاول لحركة الرصد بالآلات هو المأمون فانه لما نقل له كتاب المجسطى تأليف بطليموس تاقت نفسه الى احتذاء مثاله فى رصد الكواكب بالآلات فأمر باتخاذ الآلات ففعلوا وتولى الرصد بها فى بغداد وجبل قيسون بدمشق سنة (٢٦٤) وتلك الآلات كانت اذ ذاك عبارة عن اللبنة) وهى جسم مربع مستو يعلم به الميل الكلى وابعاد الكواكب وعرض البلد

(الحلقة الاعتدالية) وهى حلقة تنصب في سطح دائرة المعدل ليعلم بها التحويل الاعتدالى

و (ذات الاوتار) وهى اربع اسطوانات مربعة تغنى عن الحلقة الاعتدالية ويعلم منها تحويل الميل

و (ذات الحلق) وهى تتركب من حلقة تقوم منطقة فلك البروج وحلقة تقوم مقام المارة بالاقطاب تركب احداها فى الاخرى بالتنصيف والتقطيع . وحلقة الطول الكبرى وحلقة الطول الصغرى تركب الاولى فى محدب المنطقة والثانية فى

مقعرها وحلقة نصف النهار قطر مقعرها مساو لقطر محدب حلقة الطول الكبرى ومن حلقة الأرض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغرى وهى توضع على نحو كرسى

و (ذات السمت والارتفاع) وهي نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت وارتفاعه وهى من مخترعات الرصاد الاسلاميين

و (ذات الشعبتين) وهى ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع

و (ذات الجيب) وهى مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين

و (المشتبهة بالناطق) لمعرفة مابين الكوكبين من البعد وهى ثلاث مساطر

و (الاصطرلاب) وهى أنواع كثيرة منها التام المسطح والطومارى والهلالى والزورقى والعقربى والآسى والقوسى والجنوبى والشمالى والمبطح والمسرطق وحق القمر والمغنى والجامعة وعصا مومى

هذا عدا الارباع وأشكالها وتنوعات كل شكل منها

وقد جمع المأمون علماء الفلك وطلب اليهم العمل على تشييد المراصد لرصد الكواكب ففعلوا وتولوا الرصد بالآلات فى الشماسية ببغداد وجبل قيسون بدمشق سنة (٢١٤)

ولما توفى المأمون وقفوا عن العمل وسجلوا ماكانوا وصلوا اليه وسموه الرصد المأمونى . وكان الذين تولوا ذلك يحيى بن أبى منصور كبير علماء الفلك اذ ذاك وخالد المروزى وسند بن على والعباس بن سفيد الجوهرى فألف كل منهم زيجا منسوبا اليه

ثم بنى بنو شاكر مرصداً فى بغداد على طرف الجسر عند اتصاله بالطاق فرصدوا الكواكب فيه واستخرجوا حساب العروض الاكبر امن عروض القمر

وبنى شرف الدولة بن عضد الدولة رصدا فى طرف بستان دار المملكة فى أواسط القرن الرابع للهجرة . فرصد فيه الكواكب السبعة أبو سهل الكوهى

وأنشئ فى مصر فى عهد الفاطميين مرصد على جبل المقطم عرف بالمرصد الحاكمى نسبة الى الحاكم بأمر الله المتوفى سنة (٤١١) هـ وفيه استخرج ابن يونس الزيج الحاكمى . ثم أعيد بناء هذا المرصد فى أيام الافضل بن أمير الجيوش المتوفى

سنة (٥١٥) هـ

وأنشأ بنو الاعلم ببغداد سنة (٤٢٥) هـ رصدا عرف باسمهم

ولما نبغ نصر الدين الطوسى بنى مرصدا فى المراغة بالتركستان سنة (٨٥٧) هـ. انفق عليه الاموال الطائلة

ثم بنى تيمورلنك مرصداً فى سمرقند وبنى غيره مراصد أخرى فى مصر والاندلس واصبهان

اشتغل المسلمون فى هذه المراصد فوضعوا الازياج المضبوطة ما بين مختصرة ومطولة وكان أطولها الزيج الحاكى فوضعه بن يونس فى أربعة مجلدات وكان عليه التعويل مدة مديدة

ومن أشهر الازياج زيج الفزارى صاحب المقصور وازياج الخوارزمى وابى حنيفة الدينورى وابى معشر البلخى وابى السمح الغرناطى وابى حماد الاندلسى ونصير الدين الطوسى وابن الشاطر الانصارى وغيرهم

اخذ العرب الفلك عن الهنود والفرس والكلدانيين واليونانين وزادوا عليها طرقا لم تكن معروفة فى الرصد واخترعوا لها آلات كذات السمت والارتفاع وذات الاوتار والمشبهة بالمناطق فانها من اختراع تقى الدين . والبديع الاسطرلابى البغدادى المتوفى فى أوائل القرن السادس للهجرة زاد فى الكرة ذات الكرسى ما كمل عملها. وكمل الآلة الشاملة التى اخترعها الخجندى وجعلها بعرض واحد وبرهن انها لا تكون لعروض متعددة فنظر فيها البديع المذكور وحولها لعروض متعددة. هذا غير ما اخترعه من المساطر والبرا كير وغيرها

وحسّن الشيخ شرف الدين الاسطرلاب فاستنبط ان يقع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا. فصارت الهيئة توجد فى الكرة وفى السطح وفى الخط

وبين البتانى نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة مبادرة الاعتدالين وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار لقياس المثلثات والزوايا

واستنبط البيرونى تسطيح الكرة وفصل ذلك فى كتابه الآثار الباقية . وله استنباطات جليلة أخرى فى الفلك والرياضيات

كان المسلمون عد العلوم الفلكية فى

عصرهم وكان يعتمد عليهم الاوربيون فى تحقيقاتهم الفلكية فيعرضون عليهم المشكلات لحلها لهم ليس من الاندلس وحدها ولكن من سائر البلاد الاسلامية. اذ كانوا ابوفدون الوفود لهذه الغاية

ذكر ابن أبى أصيبعة فى طبقات الاطباء ان الانبرور ملك الافرنج أنفذ الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل رسولا ومعه مسائل فى علم الفلك وغيره فبعث بدر الدين الى كال الدين بن يونس فى حلها

وقد أخذ الاوربيون الرقاص من العرب وهو البندول ولا يخفى مابنى عليه من الآلات الفلكية وغيرها

ومما يسجل للعرب الفضل فى العلوم الفلكية على العالم كله انهم نقلوا الكتب الفلكية عن اليونانية فضاعت أصول تلك الترجمات وبقيت ترجماتها فاضطر الفرنج لأخذ هذا العلم عن العرب مباشرة فكانوا أساتذة العالم فيه كما كانوا أساتذتهم فى جميع العلوم الكونية

كان لعلم الفلك فى القرون الوسطى بأوربا شأن كبير ولكن فى أخذ الطوالع ومعرفة طبائع الاوقات من نحوس وسعود فى كل هذه القرون كان مذهب بطليموس هو المعول عليه وهو المذهب الذى يعتبر الارض مركزا للكون فلما نشأ (كوبرنيك) البروسى فى منتصف القرن السادس عشر أحيا مذهب فيثاغورس الذى يفرض أن الشمس مركز المجموعة الشمسية وان الارض وبقية السيارات تدور حولها وان لهـا مع دورتها العامة حول الشمس دورة ثانوية تدورها حول محاورها

وتوصل (تيخوبراهى) الدنيماركى الى اختراع عدة آلات للرصد توصل بها الى اكتشافات عظيمة

ثم ظهر (كبلر) الفلكى الاشهر فأحدث انقلابا عظيما فى علم الفلك وهو تلميذ تيخوبراهى فاستخرج شكل أفلاك السيارات بالضبط واعتمد على نظرية كوبرنيك من أن الشمس مركز النظام الشمسى

كان الرأى الشائع الى عصر كوبرنيك هو ان مدارات الكواكب دوائر تامة وكان كوبرنيك يقول بهذا الرأى أيضاً ولكنه بعد تدقيقات عظيمة تبين له ان تلك المدارات اشكال اهليلجية اى بيضية لادوائر

وكان معاصراً لكلر عالم كبير اسمه غاليليه فاكتشف قواعد خطران الرقاص وقواعد الاجرام الساقطة الا انه كان على رأي بطليموس في ان الارض مركز المجموعة الشمسية ثم انه عاد عنه الى رأي كوبرنيك . وهو الذي اخترع المنظار الفلكي فرصد به القمر أولا فرأى فيه الجبال والاودية والظلال الكثيفة لممتدة على سهوله

وفي سنة ١٦١٠ رصد المشترى فرأى ثلاثة نجوم غير ظاهرة للعين . وفي الليلة التالية لاحظ تغييراً في مواقع تلك النجوم ثم تبين نجما رابعا ورأى ان هذه النجوم يتغير وضعها ليلة بعد ليلة ثم اتضح له بعد ادمان الرصد انها تدور حول المشترى في افلاك اهليلجية وترافقه في سيره حول الشمس فأدرك صحة نظرية كوبرنيك بالحس ونشرها فقبلها العلماء وهجروا نظرية بطليموس

وفي سنة ١٦٦٦ هاجر الشاب اسحق نيوتن الانجليزي من بلده كمبردج خوفا من الطاعون وأمضى الصيف في الخلاء وبينما هو جالس في حديقة وقعت تفاحة أمامه فأخذ يتأمل في السبب الذي قضى عليها بالسقوط فعلم ان كل جسم على الارض مقضى عليه بالسقوط ان ارتفع الى الجو . فأخذ يفكر فيما اذا كان هذا القانون يمتد الى الكواكب أيضا أي فيما اذا كان بعضها مجذوبا الى بعض بهذا الناموس عينه . فكان هذا سبباً في اكتشاف نيوتن لناموس الجاذبية العامة الذي أوجد في العلوم نظريات جليلة وفسرت ظواهر الكون بسببه تفسيراً قريبا من العقل

ثم ان نيوتن أخذ يدرس نواميس الحركة فقال ان كل جرم متحرك يستمر متحركا على خط مستقيم ما لم تصادفه قوة اخرى ، وبما انه لا عقبات في الفضاء فان الكواكب تستمر على سرعتها التي اكتسبتها في ابان خلقها من خالقها جل شأنه فتسير في طرق مستقيمة لا في دوائر ولا بد من قوة ثانية تحولها من الاستقامة الى الانحناء. مثال ذلك اذا رمي حجر في الجو فلا يتحرك على خط مستقيم بل على خط منحن لان الارض تجذبه اليها . وهكذا يدور القمر حول الارض في خط منحن فهل ذلك من فعل الارض فيه كفعلها في الحجر ؟

وأخيراً اهتدى ان قوة الجاذبة عامة
في جميع الكواكب وأن كرة الشمس
العظيمة تلزم جميع السيارات أن تدور حولها
في أفلاك اهليلجية وتضبطها بقوة لا تتغير
ثم صرح بقانون الجاذبة العامة وهو:
ان كل جوهر في الكون يجذب كل
جوهر آخر بقوة تناسب مقدار المادة الجاذبة
فكان هذا الناموس خاتمة المكتشفات التي
رفعت علم الفلك الى أوجه الحالي وحلت
من معاضله ما كان يعتبر عادم الحل من زمان
بعيد

(موجز في علم الفلك) الفضاء الذي
نراه فوقنا يسمى الكرة الفلكية وهذه الكرة
محيطة بالارض التي نحن عليها. هذه الارض
لاتعتبر الا كذرة في مركز تلك الكرة
العظيمة

والنجوم الثابتة التي يحكم عليها بالثبات
ماهي الا ثابتة في الظاهر وهي في الحقيقة
متحركة

(في الدوائر الوهمية) الأفق الحقيقي
هو دائرة عظيمة في مركز الارض وهي
فاصلة بين نصف الفلك المنظور والنصف
غير المنظور

والافق الظاهر هو تلك الدائرة
الصغيرة التي يحدها نظرنا وتتغير على حسب
تغير مكان الناظر

سمت الرأس هو النقطة التي فوق
رؤسنا

ونظير السمت هو النقطة التي تحت
أقدامنا

والدوائر المتسامتة هي المارة بقطبي
الافق أي أن السمت والنظير عموديان
عليه

المتسامتة الاولى هي الدائرة العمودية
على الافق المارة بنقطتي الشمال والجنوب

السموت هو البعد بين خط نصف
النهار ودائرة متسامتة مارة في الجرم مقيسا
على الافق

السعة هي البعد بين المتسامتة الاولى
ومتسامتة أخرى مارة بالجرم وهو متم
السموت أبدا

البعد السمتي هو بعد جرم من سمت
الرأس وتمة ارتفاع الجرم عن الافق

خط الاستواء هو خط سماوي مقابل
خط الاستواء الارضي ويسمى خط
الاعتدال

الدوائر السويعية هي الدوائر العظيمة
المارة بقطبي خط الاستواء وهي التي تقابل

خطوط الطول على الكرة الارضية

دوائر الميل هى دوائر صغيرة على موازنة خط الاستواء وهى تقابل خطوط العرض على الكرة الارضية

الدوائر السويعية هى الدوائر العظيمة المارة بقطبى خط الاستواء وهى التى تقابل خطوط الطول على الكرة الارضية

دوائر الميل هى دوائر صغيرة على موازاة خط الاستواء وهى تقابل خطوط العرض على الكره الارضية

القطبان السماويان هما طرفا محور الكرة السموية

دائرة فلك البروج هى دائرة عظيمة ترسمها الارض بدورانها السنونيه حول الشمس سطحها يمر فى مركز الأرض ومركز الشمس وهى مائلة على خط الاستواء ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

الاعتدالان هما نقطتا تقاطع خط الاستواء ودائرة فلك البروج يسمى الواحد الاعتدال الربيعى والثانى الاعتدال الخريفى

المتسامتة الاعتدالية هى الدائرة المارة بالاعتدالين

المتسامة المدارية هي الدائرة المارة بالمدارين

الصعود المستقيم أو المطلع هو بعد جرم سماوى من الاعتدال الربيعى مقيساً على خط الاستواء شرقا فقط

الميل هو بعد جرم عن خط الاستواء شمالا أو جنوبا

البعد القطبى هو بعد جرم عن القطب الاقرب وهو متم الميل

العرض السماوى هو بعد جرم عن دائرة فلك البروج شمالا أو جنوبا

الطول السماوى هو بعد جرم عن الاعتدال الربيعى مقيسا على دائرة فلك البروج شرقا

منطقة فلك البروج هى منطقة واقعة على جانبى دائرة البروج عرضها ١٦ درجة وتنقسم الى اثنى عشر قسما متساوية تسمى أبراجا وقد جعل لكل منها علامة وهى هذه : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس أو الرامى والجدى والدلو والحوت

النظام الشمسى واقع فى منطقة فلك البروج وهو يتضمن ما يأتى: الشمس مركز المجموعة الشمسية

ثم السيارات العظيمة وهى عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل

واورانوس ونبتون

ثم السيارات الصغيرة ومعروف منها الآن نحو ١٤١ وأفلاك البعض منها تخرج عن المنطقة قليلا

ثم الاقمار وهى عشرون قمراً واحد للارض واثنان للمريخ وخمسة للمشترى وثمانية لزحل واربعة لاورانوس و ا النبتون

ثم الشهب

ثم نجوم مذنبة يعرف منها الآن أكثر من ٢٠٠ لا تعرف أفلاك غير تسعة منها

ثم النور البرجى

المجموعة الشمسية عائمة فى الفضاء الذى لا نهاية له بين مجموعات شمسية أخرى لا يحصيها الا الله وهى ممسوكة بقانون الجاذبة العامة التى تجذب جميع الاجرام السماوية بعضها الى بعض على ما بينه نيوتن

ففى مجموعنا الشمسى يعتبر الشمس مركزاً لجميع الكواكب الدائرة حولها فهى تجذبها اليها وتحفظها من الانفراط وهى دائرة حولها

والسيارات تدور فى أفلاك هليلجية الشكل حول الشمس مع دورانها على محاورها الخاصة بها

ثم الاقمار كل واحد منها يدور حول سياره الخاص كما بينا والجميع تدور بسرعة عجيبة ثم ذات الاذناب وهى تقطع بسرعة غريبة أفلاك السيارات فى أوقات مختلفة

وأخيراً الشهب وهى التى تلمع وتنقض فى الجو فى أوقات وأماكن مختلفة

(الشمس) يقدر بعد الشمس الاوسط عن الارض بنحو واحد وتسعين مليون وأربع مئة وثلاثين الف ميل . وبما أن فلك الارض اهليلجى والشمس فى احدى بورتيه فتكون عند وصول الارض الى نقطة الرأس أقرب الينا مما هى والارض فى نقطة الذنب بثلاثة ملايين ميل

البعد الذى بيننا وبين الشمس شاسع جداً كما ترى فلو فرضنا أن قطاراً يتجه نحو الارض من الشمس يسير بمعدل ثلاثين ميلا فى الساعة لا قتضى أن يقطع تلك المسافة فى ثلاث مئة واحدى واربعين سنة هذا اذا أدمن السير ليلا ونهارا

وقد قدر ان نور الشمس يعدل خمسة آلاف وخمس مئة وثلاث وستين شمعة موضوعة على بعد قدم واحد من العين ونور النهار الصافى يعدل نور ثمان مائة الف بدر

وقد حسب أن الحرارة التى تصل الينا من الشمس سنويا تكفى لاذابة طبقة

ثلج تغطى كل سطح الارض على معدل خمسين ذراعاً سمكا . غير ان حرارة شعاع الشمس الواصلة الينا لا تعد الا جزءاً من ثلاث مئة الف جزء من حرارة الشمس مع ان نور الشمس وحرارتها ينتشر ان بالتساوى الى كل جهة ولذلك لا يصل الينا أكثر من جزء من ثلاث وعشرين مليون جزء من دائرة الحرارة الخارجة عن الشمس

تظهر الشمس أكبر حجما فى فصل الشتاء منها فى فصل الصيف وذلك لانها تكون اذ ذاك أقرب الينا بنحو ثلاثة ملايين ميل

قطر الشمس ثمان مائة وخمسون الف ميل وهى تساوى مليون ومئتان وخمسة وأربعون الف كرة مثل الارض . ومادة الشمس تعدل مادة جميع الاجرام التى تتبعها ٦٧٤ مرة

كثافة الشمس تساوى ربع كثافة الارض فاذا نقل جرم من الارض الى الشمس فلا يزداد ثقلا بالنسبة الى مقدار جرمها بل بسبب بعد سطحها من مركزها تقل القوة الجاذبة كثيراً . فاذا فرض أن رجلا يزن على خط الاستواء الارضى خمسين أوقة فوزنه على خط الاستواء الشمسى يكون ستة قناطير وثلاثة أرباع القنطار أى بقدر وزن أربعة خيول

اذا نظرنا الى الشمس بالعين المجردة صباحا أو مساء أوفى نصف النهار بواسطة زجاجة مدخنة نشاهد جرماً مستديرا منيرا واذا نظرنا اليها بالنظارة نرى على سطحها كلفا غير منتظمة قلما تخلو منها . وقد رصدت الشمس فى مدى عشر سنين ١٩٨٢ يوما فرؤيت هذه الكلف فى كل هذه المرات الا فى ٣٧٢ مرة فقط

وقد عد على وجهها مئا كلفة معاً وهى ترى على جانبى خط الاستواء فى منطقة واقعة بين عرض ٧ درجات وعرض ٣٥ درجة . وليس بالنادر ان ترى كلف سطحها يفوق سطح الارض فقد شوهدت واحدة عرضها ١٤٨١٦ ميلا واستمرت أسبوعا كاملا ظاهرة للعين المجردة

لكل كلفة نقطة مركزية سوداء مظلمة للغاية تسمى النواة وجزء يحيط بها أقل سوادا من النواة يسمى الظليل وكل من هذه الكلف يتغير موقعها من يوم الى يوم غير أن لها جميعا حركة مشتركة من جانب الشمس الشرقى الى جانبها الغربى

ويقتضى لها أربعة عشر يوما لكى تمر على وجه الشمس من ظهورها على الجانب الشرقى الى غيابها على الجانب الغربى . وفى تلك المدة قد تتغير هيئة الكلفة كثيراً وقد تبقى على هيئة واحدة حتى تكمل دورة كاملة. وقد شوهدت كلف دارت عدة دورات كاملة بدون تغير

وأحيانا تقطع الشمس على خطوط مستقيمة وأحيانا على خطوط منحنية وسبب ذلك ميل محور الشمس على دائرة البروج ٧ درجات و١٥ دقيقة

مدة دوران الشمس على محورها أى بين ظهور كلفة على جانب الشمس الشرقى وغيابها على جانبها الغربى نحو ١٤ يوما فلو كانت الارض ثابتة لاستدل من ذلك أن الشمس تدور على محورها كل ٢٨ يوما ولكن فى تلك المدة تكون الارض تقدمت فى دائرة البروج فتكون المدة المذكورة اطول من الحقيقة

للكلف حركة مستقلة غير المذكورة آنفا تحدث من دوران الشمس على محورها وذلك من جهة مجار فى كرة الشمس غازية . تلك المجارى توافق تارة دوران الشمس فتسرع الكلف وأخرى تتقهقر وطورا تقرب الى خط الشمس الاستوائى ومرة تبعد عنه وقد شوهدت كلفة تنفجر الى قطع شتى مثل قطعة زجاج اذا رميت على بلاط . وقلما تشاهد هذه الكلف فى جوار قطبى الشمس

للسيارات تأثير فى هذه الكلف كما يشاهد من اقتراب الزهرة أو المشترى أو كليهما معا اليها فانه عندما تتوسط الشمس بين الارض والزهرة تكبر وتتعاظم تلك الكلف بخلاف ماهى اذا كانت على جانب واحد منها وهذا يقال من جهة المشترى أى تتضعف مساحة هذه الكلف اذا كانت الزهرة والمشترى معا من الشمس فى الجهة المقابلة لجهة الارض منها

فيه جح ان ذلك ناتج عن تغير فى اندفاع نور الشمس من ذلك القسم من سطحها المتجه نحوها

وكان الاقدمون يظنون ان لهذه الكلف تأثيراً فى الفصول من جهة الخصب والجدب كما نص على ذلك العلامة وليم هرشل الفلكى الانجليزى والذى علم الآن تحقيقا هو أن مدة زيادة الكلف توافق زيادة وقوع الامطار فى الاقاليم الاستوائية

اما المشاعل فترى بقرب حافة الشمس

وهى فى وسطها علة تبقيم وجهه وهو رؤوس لهب فلا ترى الا اذا نظر اليها من جنب ولذلك ترى على حافة الشهب ولا ترى فى أواسطها

ويرى اللهب حول الكلف على هية وريقات مثل ورق الصنصاف مطفة على الظليل وعلى النواة

لم يعرف للآن ماهية الشمس أى تركيبها ولا علة وجود الكلف عليها وتنحصر الآراء التى رؤيت فيما يلى :

ظن بعضهم أن الشمس كرة جامدة مظلمة تحيط بها ثلاث طبقات تعد من الباطن الى الظاهر الاولى طبقة كثيفة مظلمة ذات قوة عظيمة لعكس النور . والثانية غازية مشتعلة وهى مصدر نور الشمس وحرارتها والثالثة تشبه الهواء الذى يحيط بالارض . وقالوا ان الكلف كفتحات واقعة فى تلك الطبقات وهى حاصلة من مجار مندفعة بقوة من الطبقة المركزية وبواسطتها يحصل خلاء منه تشاهد كرة الشمس الجامدة المظلمة

وقال غيرهم وهو أحدث الآراء ان الشمس كرة اما جامدة واما سائلة وهى من الحرارة فى درجة البياض محاطة بلهب كثيف يحتوى على مواد مختلفة متصاعدة بالحرارة الشديدة وبسبب تغيرات درجة حرارتها تحدث زوابع وعواطف شديدة والمجارى تحدث فتحات مملوءة غيما وهى التى تظهر لنا كنقطة مركزية سوداء اى النواة . وتلك الغيوم كحجاب يحفظ فى الطبقات الخارجية قوة حرارة الشمس الصادرة منها . ثم تتولد غيمة ثانية بسبب نقصان الحرارة تكون أخف من الاولى وتحيط بها

أما من جهة ماهية الحرارة فلم يتفق العلماء على حقيقتها

(فى السيارات) تسير السيارات جميعاً الى جهة واحدة من الشرق الى الغرب على عكس دوران عقربى الساعة فترسم أفلاكا اهليلجية أى بيضية الشكل حول الشمس غير ان تلك الافلاك قلما تفترق عن دوائر تامة

أفلاك السيارات مائلة على دائرة فلك البروج فتقطعها فى نقطتين متقابلتين تسمى احداهما العقدة الصاعدة والاخرى العقدة النازلة . فيقع نصف دائرتها الى جهة الشمال من دائرة فلك البروج والنصف الى جنوبها

السيارات أجرام مظلمة وهى تستنير بواسطة انعكاس نور الشمس عليها

وهى تدور على محاورها بحركة ذاتية فينتج لها من تلك الحركة نهار وليل ولكن طول النهار فى كل منها يختلف باختلاف مدة دوران السيار على محوره

تنقسم السيارات العظام الى طائفتين داخلية وخارجية فالاولى عطارد والزهرة والارض والمريخ. والثانية المشترى وزحل واورانوس ونبتون. وتختلف احدى هاتين الطائفتين عن الاخرى فى ثلاثة أمور وهى:

(اولا) ان السيارات الداخليـة ليست لها أقـار ما عدا الارض . واما الخارجية فلكل واحد منها قمر أو أكثر لتستعيض بنورها عن قلة النور الذى تستمده من الشمس لبعدها الشاسع عنها

(ثانيا) الطائفة الاولى أكثف مادة من الثانية بنسبة ٥ الى ١

(ثالثا) مـدة دوران السيارات الداخلية على محاورها أطول من مدة الخارجية فمتوسط يوم الطائفة الاولى ٢٤ ساعة ومتوسط يوم الطائفة الثانية ١٠ ساعات فقط

(هل السيارات مسكونة) يرجح علماء الفلك اليوم أن السيارات مسكونة لانهم تبينوا برصدها أن بها جميع مقومات الحياة من ماء وهواء وأرض وسعادن وغير ذلك ويبعد عن العقل أن يكون سكان الكرة الارضية وعددهم لا يجاوز الفا وأربع مئة مليون نسمة هم وحدهم الكائنات الحية المدركة فى هذ الكون العظيم الذى لا نهاية له . قالوا فلا بد من أن تكون السيارات مأهولة وكذلك جميع سيارات الشموس التى لا عداد لها المنبثة فى الكرة السماوية فتكون هذه النقط اللامعة التى نراها بالليل فى القبة الزرقاء مشحونة بكائنات عاقلة لا يحصيها الا الله

قالوا ولا شك فى أن تلك الكائنات الحية العاقلة تتخالف فى كثير من الشؤون الجسدية على حسب تخالفها فى مقومات حياتها وأحوال الطبيعة المحيطة بها . فان تلك السيارات تتخالف فى كميـة النور والحرارة فمنها ما لها من ذلك سبعة أمثال ما لنا منها . ومنها ما لا يناله الا جزء من الف جزء مما لنا منها . وكذلك تختلف فى قوة الجذب فمنها ما يزيد عليه فى تلك القوة نحو ضعفين ونصف ومنها ما ليس له منها الا نحو جزء من عشرين جزء

مما لنا نحن

ثم هى تتخالف فى الكثافة أيضاً فمنها ما يزيد عنا كثافة بنحو الربع . ومنها ما لا يزيد كثافة من كثافة خشب الفلين

ويتخالف فى الحرارة وقد حسب العلماء الفرق بين حرارة عطارد واورانوس فوجدوها ٢٠٠٠ درجة فلا يستطيع واحد من البشر أن يسكن الاول ولا يقوى واحد من سكان القطب الشمالى عندنا أن يحتمل برد الثانى

واذا وزن رطل من أرطالنا على الشمس بلغ ٢٧ رطلا . والاوقية على الارض لا تزن أكثر من درهمين على القمر

قال العلماء ولو انتقل أحدنا الى احدى السيارات المسماة وستا لقفزنا بسهولة الى علو ٦٠ قدما . فلا مشاحة والحالة هذه فى ان الحياة فى تلك السيارات يجب أن تتخالف كل التخالف

(أقسام السيارات) قسم العلماء السيارات الى قسمين : السيارات السفلى أى التى أفلاكها داخل تلك الارض وهى فولكان وعطارد والزهرة والثانية السيارات العليا أى التى أفلاكها خارج فلك الارض وهى المريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون

أما فولكان فا كتشف سنة ١٨٦٢ وهو يبعد عن الشمس ١٣ مايون ميل ومدة دورانه عشرون يوما الا أن العلماء لم يتفقوا للآن على حقيقة وجوده

اما عطارد فهو أقرب السيارات المعروفة الى الشمس ويرى أحيانا بعد الغروب بقرب من الافق الغربى على هيئة نجم لماع فيزداد ارتفاعا ليلة بعد أخرى ولا يزيد عن ٣٠ درجة بعداً عن الشمس فاذا رصد وجد أنه يرجع على ذات الطريق التى صعد فيها الى أن يخفى فى نور الشمس عند اقترابه منها . ثم يظهر فى الشرق بعد مدة قبل طلوع الشمس وهكذا يأخذ فى الارتفاع يوماً فيوماً حتى يبلغ ٣٠ درجة أى الى مثل ما وصل اليه غربا وهكذا كرقاص الساعة يخطر من احدى جانبى الشمس الى جانبها الآخر

والمنجمون حسبوه سياراً نحسا ولخفة حركته أطلق الكيماويون اسمه على الزئبق وهو تعسر رؤيته لقربه من الشمس

متوسط بعده عن الشمس ٣٥ مليون ميل وفلكه أكثر اهليجية من أفلاك

جميع السيارات وبسبب قربه من الشمس يدور بسرعة مدهشة فيقطع ثلاثين ميلا فى كل ثانية . فان تحركت باخرة بحركته قطعت الاوقيانوس الاطلانتيكى فى دقيقتين وسنة هذا السيار اى المدة التى يقطعها فى دورانه حول الشمس هى ثلاثة أشهر من أشهرنا وبالتدقيق ٨٨ يوما . وطول نهاره كطول نهار الارض

يبلغ قطره ٣٠٠٠ ميل وجرمه كجزء من عشرين جزءاً من جرم الارض غير انه أكثف من الارض بنحو الربع وزنه جزء من ١٦ جزءا من وزن الارض

ولفرط ميل محور هذا السيار على سطح فلكه فله فصول خاصة وليست له مناطق متجمدة محدودة بل له حول القطبين منطقة متسعة يستمر فيها النهار مدة ستة أسابيع وهو بحرارة تعدل حرارة خط الاستواء الارضى . ثم يعقب هذا ليل يستمر بقدر تلك المدة اى ستة اسابيع ايضا وبرده يعدل ما فى الدائرة المتجمدة الارضية

أشعة الشمس لاتقع عمودية على سطح عطارد الا عند الاعتدالين . واذا فرض وجود سكان على عطارد فيجب ان يكونوا متعودى الانتقال من الحر الشديد الى البرد القارس وبالعكس بسرعة أى فى مدة ربع سنة أرضية وتتغير أربع مرات ونصف فى سنة أرضية

النسبة بين النهار والليل تختلف فى عطارد عما هى على الارض . وترى الشمس هنا بقدر سبعة أضعاف الجرم الذى يظهر لنا وبلمعان ساطع حتى لا يمكن للعين المجرده احتمال شدة النور من النظر الى الاشباح . أما ليلهم فغير مقمر

يظن علماء الفلك ان عطارد محاط بكرة هوائية وغيوم تنخفض بواسطتها حرارة الشمس حتى يمكن أهله أن يعيشوا عليه ولكن الفلكى هرشل انكر هذا الراى وقال ان الكرة الهوائية المحيطة به اصغر من أن تقاس

ويشاهد على عطارد جبال شامخة وأودية عميقة وقد حسب علو أحد جباله فبلغ عشرة أميال

(فى الزهره) ان هذا السيار هو الثانى من الشمس وهو أسطع السيارات سماه القدماء نجم الصباح لظهوره قبل شروق الشمس ونجم المساء لظهوره بعد غيابها . وهو يخطر على جانبى الشمس مثل عطارد

وفلكه اقرب الى دائرة تامة من أفلاك بقية السيارات الكبار ومتوسط بعده عن الشمس ٦٦٠٠٠٠٠٠ ميل.وهو يتم دورته حول الشمس فى ٢٢٥ يوماً أى نحو سبعة أشهر ونصف ويسرى بمعدل ٢٢ ميلا فى الثانية الواحدة

وأما دورانه على محوره فيتم فى ٢٤ ساعة فيومه كيوم الارض

قطر الزهرة ٧٥٠٠ ميل وجرمها يبلغ أربعة أخماس جرم الارض وكثافتها نحو كثافة الارض والرطل على الارض يساوى أربعة أخماس الرطل على الزهرة . وليلها يختلف عن ليل الارض اختلافا عظيما ومقدار النور والحرارة عليها هو ضعف مقدارها على الارض وبسبب استدارة فلكها ترى فصولها يشبه بعضها بعضا تقريبا

(فى الارض) هى السيارة الثالثة بعداً عن الشمس وهى شبيهة بالكرة مسطحة نحو القطبين وقطرها القطبى ٧٨٩٩ ميلا وقطرها عند خط الاستواء ٩٧٢٥ ميلا ومحيطها ٢٥٠٠٠ ميل وكثافتها أكثر من كثافة الماء خمس مرات ونصف مرة . وارتفاع جبالها وعمق وهادها لا تؤثر على سطحها الا كما تؤثر البروزات والانخفاضات على سطح البرتقالة

للاماكن المختلفة على سطح الارض سرعة تخالفها أماكن أخرى منها فانها تتناقص تدريجا وتزداد كلما اقتربنا من خط الاستواء حيث هى ١٠٠٠ ميل فى كل ساعة واننا لا نحس بهذه الحركة لان الهواء يدور معها ولو وقفت الارض فجأة لهلك جميع من عليها من شدة الصدمة ولطرنا نحن وبيوتنا والاشجار والصخور والاقيانوسات فى الجو وحركتها فى غاية الضبط حتى ان الارض فى مدى ٢٠٠٠ سنة لم تتغير فى دورانها جزءا من مائة جزء من الثانية

الارض تدور فى فلك اهليلجى حول الشمس على بعد ٩١ مليون وخمس مائة الف ميل فى الدائرة المسماة دائرة فلك البروج. ومحور الارض يكون مع فلكها زاوية تقدر بـ ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة وهذه الزاوية تسمى ميل دائرة فلك البروج على خط استواء

ان طول فصول السنة والنسبة بين طول النهار والليل تختلف فى كل من المنطقتين الجنوبية والشمالية الا فى الاعتدالين حيث يكون النهار والليل متساويين

عندما تصل الارض الى المدار الصيفى تكون الشمس عمودية فى الاماكن الواقعة فى عرض ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة شمالا ولو رسمت أشعتها خطا لامعا على وجه الارض مدة دورانها لرسمت خط السرطان حيث تصل الشمس الى معظم ميلها شمالا ومعظم ارتفاعها فوق أفقنا ومكان شروقها وغروبها على بعد ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة الى شمال نقطتى الشروق والغروب وتتراأى الشمس كلها ثابتة فى المدار مدة يوم أو يومين اى فصل الصيف عندنا والنهار أطول من الليل

واما فى المنطقة المعتدلة الجنوبية حيث يكون فصل الشتاء يكون النهار أقصر ما يكون والدائرة التى تفصل النهار عن الليل تفوت على القطب الشمالى ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

الارض فى فصل الشتاء أقرب الى الشمس مما هى فى فصل الصيف بـ ٣٠٠٠٠٠٠ ميل ولكن لا يحصل منه تأثير فى المنطقة الشمالية بسبب كثرة ميل أشعة الشمس

الهواء الكروى يحيط بالارض من كل الجهات الى ارتفاع ٥٠٠ ميل وهو يكثف كلما قرب الى الارض ويلطف كلما بعد عنها . وأشعة نور الشمس فى مرورها على هذه الطبقات المختلفة الكثافة تميل أكثر فأكثر الى الخط العمودى كلما ازدادت الكثافة فتظهر الكواكب السماوية لنا فى مواضعها الحقيقية على حسب انحراف الشعاع الواصل منها الينا

شفق الغروب والفجر هما نتيجة انكسار وانعكاس شعاع الشمس بواسطة الهواء حيث تصل الى الارض منكسرة بعد غروب الشمس . وبعد انتهائه يشاهد نور الشمس منعكساً عن الغيوم فى الطبقات العليا ثم يتناقص ذلك النور أيضاً رويداً رويدا حتى ابتداء الظلام الحالك وكذلك الامر صباحا غير أنه على ترتيب معاكس لما يصير اليه مساء ويبقى الشفق غالبا حتى تنزل الشمس ١٨ درجة تحت الافق عموديا وذلك يختلف باختلاف العرض والفصول وأحوال الهواء

ان نور الشمس المتفرق نتيجة الانعكاس والانكسار بالشق ولولا هذا التفرق لغاب عن النظر كل شىء الا ماوقعت عليه تماما أشعة الشمس ولكان خيال الغيوم وهى تمر فى سيرها مظلما كالليل

ولظهرت النجوم كل النهار ولما دخل النور الى البيوت الا من الشبابيك الواقعة الى جهة الشمس فقط ولالتزم الناس أن يحملوا السرج فى بيوتهم فى نصف النهار

تبعد الارض عن الشمس بنحو ٩١٥٠٠٠٠٠ ميل وبما أن النور يسرى فى الفضاء بسرعة ١٨٣٠٠٠ ميل فى الثانية فلا نرى الشمس بعد شروقها الا بنحو ثمان دقائق ونصف ولا نراها الا كما كانت فى موضعها قبل ثمان دقائق ونصف لان موقع الاجرام السموية يتغير بواسطة الانكسار ويحدث أيضا تغير فيه بواسطة سير النور وسير الارض فى فلكها

(فى القمر) فلك القمر اهليلجى والارض فى أحد بورتى ذلك الفلك الاهليلجى الذى يسير القمر فيه حتى أن بعده عن الارض يتغير دائما وهو أقرب الى الارض بست وعشرين الف ميل فى الاوج عما هو فى الحضيض وبعده الاوسط ٢٣٨٠٠٠ ميل بحيث يقتضى سلسلة مرتبة من ٣٩ كرة مثل الارض لكى تصل الى القمر . وهو يتم دورانه النجمى فى ٢٧ يوما وثلث يوم وانما دورانه القانونى يزيد على ذلك باكثر من يومين بسبب تقدم الارض فى فلكها مدة دوران القمر

طريق دوران القمر الحقيقى ناتج من حركتين وهما دورانه حول الارض ودوران الارض حول الشمس وهو على شكل خط متموج يقطع طريق الارض فى نقطتين فى كل شهر وتتغير دائما الى جهة الشمس بسبب صغر قطر القمر بالنسبة الى اتساع دائرة فلك البروج

قطر القمر ٢١٦٠ ميلا أى انه أصغر من الارض بنحو خمسين ضعفا وهو بسبب لمعانه يظهر دائما أكبر مما هو فى الحقيقة وهذا نتيجة اشعاع نوره

لا يتجه نحو الارض الا وجه واحد من القمر غير اننا نرى غالبا ٥٧٦ جزءا من الف جزء من سطحه وذلك لثلاثة أسباب (أولا) ميل محور القمر قايلا على فلكه وميل فلكه على فلك الارض . وينتج من ذلك انه عند اتجاه قطبه الشمالى بالتداول مرة نحو الارض ومرة عنها يقع نظرنا تارة على القطب الشمالى وأخرى على القطب الجنوبى . وهذا يسمى التمايل عرضا

(ثانيا) دورانه على محوره وهو يتم فى مدة واحدة وحركته فى فلكه متغيرة

فتارة تسرع وتارة تبطىء فينتج من ذلك اننا نرى احيانا من كلا جانبيه ما لا نراه فى اوقات أخرى وهذا يسمى التمايل طولا

(ثالثا) لكون الارض أكبر كثيراً من القمر فبواسطة دوران الارض على محورها أو انتقال الناظر شمالا أو جنوبا يمتد النظر الى أكثر من نصف كرته قليلا

لو اكتسى الفضاء اقماراً لكان نورها يوشك أن يساوى نور النهار لأن نور القمر لا يزيد عن جزء من ٣٠٠٠٠٠ جزء من نور الشمس وأشعة القمر قليلة الحرارة حتى ان بعض الطبيعيين يقول انها أشعة باردة

ولا يزال العلماء يبحثون فى أمر وجود كرة هوائية محيطة بالقمر ويقولون اذا كان عليه هواء فهو غاية فى اللطافة

اذا كان القمر مأهولا رأى سكانه أرضنا فى حجم البدر اربع عشرة مرة

القمر يستمد نوره من الشمس وهو انما يظهر هلالا لان جزءاً صغيراً من الجزء المنور منه يتجه الينا ويكون باقيه محتجبا بظل الارض ثم يتزايد ذلك الجزء يوما بعد يوم حتى يستقبل الشمس بجميع جرمه فى اليوم الخامس عشر بعد مولده ويسمى حينئذ بدرا ثم يأخذ فى التناقص حتى يعود هلالا كما كان اذ يتجه الجزء المنور شيئا فشيئا الى الجهة المختفية عنا حتى يغيب الجزء المنور تماما ويتم هذا الدوران فى ٢٩ يوما ونصف يوم وذلك هو الشهر القمرى

ان فلك القمر مائل على دائرة فلك البروج والنقطتان اللتان فيهما يقاطعانها تسميان العقدتين احداهما هى العقدة الصاعدة وهى النقطة التى يقطع بها القمر دائرة فلك البروج وهو سائر من الجنوب الى الشمال والعقدة الثانية هى نقطة تقاطعه وهو نازل من الشمال الى الجنوب والخط الوهمى الذى يوصل بين هاتين النقطتين يسمى خط العقدتين

ليس للقمر اختلاف فصول وذلك لكون نصف محوره يكاد يكون عموديا على فلكه ففى مدة خمسة عشر يوما من أيامنا يستمر القمر معرضا لأشعة الشمس الحارة المحرقة بدون هواء كروى يلطفها . ويعقب هذا النهار ليل مثله طويل وشديد الزمهرير

تظهر للعين المجردة نقط منيرة على وجه القمر وهى رؤس الجبال اللامعة فى أشعة الشمس وأماكن مظلمة وهى سهول واقعة فى ظل الجبال التى فيه . ولكن يظهر وجه القمر بالمنظار فى حالة انقلاب وعدم

نظام بسبب هيجان البراكين المخيفة غير ان البراكين الآن في حالة سكون ويرى على كل وجه القمر فوهات منتظمة تشهد بأن القمر كان مراراً كثيرة فى حال اضطراب من هيجان تلك البراكين فى الازمان المغايرة

قيس أكثر من الف جبل فى القمر فوجد ان علو بعضها ينيف على ٢٠٠٠٠ قدم وتبين ظلال هذه الجبال عندما تقع أشعة الشمس غير عمودية عليها كظل عصا موضوعة مقابل الشمس . والبعض منها رؤس منفردة فى وسط سهول مستديرة والبعض الآخر سلاسل جبال تمتد مئات من الاميال وأكثرها قد سميت بأسماء علماء هذا الفن منها أفلاطون وكوبرنيكوس وارستارخس وكبلر وغيرهم وبعض سلاسل الجبال سميت بأسماء جبال الارض مثل أبنّان وكربات وغيرها

فى القمر سهول تشبه المروج وقد ظنوها بحوراً ولكنها فى الحقيقة سهول غير مستوية بخلاف سطوح الماء المحدب على ان الاسماء التى سميت بها أولا باقية الى الآن مثل قولهم بحر الهدوء وبحر الرحيق وبحر الصفا الى غير ذلك

وتظهر أيضا خطوط لامعة طويلة غير مظلمة تشع من رؤس بعض الجبال مثل تيخو وكبلر وغيرهما وسواق تشبهها غير انها منخفضة لها جوانب متسلطة وأما هيئتها فغير محققة غير انه قد ظن قديما بأن النوع الثانى مجارى انهر قديمة

ومن أغرب مناظر القمر فوهات براكينه تظهر كأنها كؤس فى مركزه مخروطية الشكل مرتفعة وقطر بعض تلك الكؤس ١٠٠ ميل ومنها سهول منخفضة محاطة بأسوار شاهقة بركانية وواسعة بحيث ان تلك الجدران تتجاوز أفق الناظر فى مركز السهل وكؤس أخر عميقة وضيقة حتى لا تشاهد منها الشمس أو الارض البتة مثال ذلك فوهة سميت نوتون عمقها ينيف عن ٢٢٠٠٠ قدم

(الكسوف والخسوف) اذا مر القمر على العقدة عند الاقتران أى وقت ميلاده فلا بد من توسطه بين الارض والشمس لأن الثلاثة الاجرام تقع على خط مستقيم وهذا بسبب كسوف الشمس ولو كان فلك القمر بدائرة فلك البروج لحدث كسوف كل شهر وقت القمر الجديد ولكن بسبب ميل الواحد عن الثانى لايحدث الا عند العقدة

او بقربها

كسوف الشمس يكون كليا أوجزئيا أو حلقيا على قدر جرم الشمس المختفى عن الناظر فيرى ظل القمر على الارض فيحجب الشمس كلها عمن هم داخل حدوده . فيكون الكسوف كليا ومعدل عرضه ١٤٠ ميلا ويكون خارج حدوده ظل أخف يسمى الظليل ويحجب بعض الشمس فقط داخل حدوده وهناك يكون الكسوف

والناظر عن شمال خط الاستواء والظل يرى كسوف جانب الشمس الاسفل ،والناظر من الجنوب يرى كسوف الجانب الاعلى.واذا حدث الكسوف عند المقدة تماما فيكون مركزيا

واذا حدث الكسوف والقمر فى الحضيض فبما ان قطر القمر الظاهر أقصر من قطر الشمس الظاهر فجرم القمر لا يحجب عنا كل قرص الشمس بل تبقى حلقة منيرة على محيطها وبظهر كسوف حلقى للاماكن الواقعة تحت الظل

والذى ضبطه العلماء من أحوال الكسوف هو انه :

(١) يحدث الكسوف عند مايكون القمر فى المحاق

(٢) لا بد من أن يكون القمر فى العقدة أو بقربها

(٣) عند مايكون بعد القمر عن الارض أقل من طول مخروط الظل يكون الكسوف كليا او جزئيا

(٥) لا يمكن حدوث كسوف فى الامكنة التى لا تظهر فيها الشمس فى وقت الكسوف

(٥) لا يشاهد الكسوف علي كل الجزء المنور من وجه الارض لان قطر القمر اصغر من قطر الارض حتى ان مخروط الظل لا يغطى كل الكرة والمساحة والنواحى التى يغطيها لا تزيد عن ١٨ ميلا ولكن بما ان الارض دائرة أبدا على محورها من الغرب الى الشرق فينتقل ظل القمر من الشرق الى الغرب حتى انه يرى على مساحة عظيمة من الكرة

(٦) اذا وقع ظل القمر على الارض وهو مقترب الى العقدة يمس نواحى القطب الجنوبى وبالعكس اذا وقع عليها وهو قريب للعقدة النازلة فيمس نواحى القطب الشمالى وكلما اقترب القمر الى العقدة وقت الكسوف قرب الظل نحو خط الاستواء

لاتزيد مدة الكسوف الكلى فى خط الاستواء عن ثمان دقائق ولا مدة الكسوف الحلقى عن اثنتى عشرة دقيقة وسبب زيادة مدة الثانى عن الاول هو كون القمر حينئذ فى الحضيض حيث تكون حركته أبطأ مما هى والقمر فى الاوج واطول مدة الظلام الكامل هى عندما يكون القمر فى الاوج والشمس فى نقطة الذنب لأن جرم القمر الظاهر حيث تكون على معظمه وجرم الشمس على اصغره . ومن ذلك يستنتج ان نوع ومدة الكسوف يتوقفان على موقف القمر بالنسبة الى الشمس

(٧) عدد الكسوفات كل سنة لا تزيد عن خمسة ولا يكون أقل من كسوفين . والكسوف الكلي أو الحلقى نادر فانه لم يشاهد كسوف كلي فى مدينة لوندرة منذ سنة ١٧١٥ وذلك بعد مضى خمسة أجيال ونصف من ظهور مثله

(٨) الكسوف يبتدىء من طرف الشمس الغربى وينتهى من الشرقى

(٩) ان وجه الشمس ووجه القمر ينقسمان الى اثنى عشر قيراطا ومقدار الكسوف هو بالنسبة الى عدد القراريط المحتجبة مثلا كسوف ست قراريط هو الذى فيه يحتجب نصف قرص الشمس وهلم جرا

(ظواهر غريبة فى الكسوف) قد ترافق الكسوف الكلى ظواهر غريبة مختلفة فتظهر أحيانا حول الشمس هالة جميلة . وأحيانا أخرى لهب أحمر يلعب حول قرص القمر وعند ما يبقى من الشمس هلال فقط يتقطع الى نقط لامعة ومظلمة مثل خرز المسبحة تسمى خرزات بيلي . وتحدث وقت الكسوف الكلى ظلمة كالليل حتى تظهر السيارات والنجوم وتذهب الطيور الى أوكارها وتنقبض الزهور ويترطب الهواء وتخضل الاعشاب وتظهر جميع الاشياء بلون أصفر

ويعتقد الهنود أن ثعبانا كبيرا يبتلع الشمس فى وقت الكسوف فيطرقون الادوات النحاسية وغيرها لحمله على ترك فريسته

(خسوف القمر) يحدث خسوف القمر من مروره فى ظل الارض وهذا لا يمكن حدوثه الا عند الاستقبال ففى نصف طريقه يمر فوق ظل الارض وفى النصف الثانى تحته . فالخسوف يحدث والقمر فى احدى العقدتين او بقرب احداها

الخسوفات الكلية للقمر أندر من الخسوفات الجزئية وأكثرها تظهر لاكثر سكان الكرة الارضية . ويحدث أن يشاهد الخسوف كل مدة وفى البعض الآخر تشاهد بداءته فقط وفى غيرها نهايته غير أن القمر لايختفى تماما عن النظر حتى فى الخسوف الكلى وذلك بسبب انكسار شعاع الشمس بمرورها فى طبقات الهواء السفلى حيث ينحل النور ويظهر القمر على لون السماء وقت الغياب. ودرجة الانكسار واللون متوقفان على كثافة الهواء وفى ذلك الوقت

(فى المريخ) كان اليونانيون الاقدمون يسمونه اله الحرب وهو أول السيارات العليا وهو أكبر السيارات شبها بالارض يظهر للعين المجردة نجما احمر لامعا ممتازاً عن الثوابت بلمعانه وثبوت نوره

بعد المريخ المتوسط من الشمس ١٤٠ مليون ميل ولزيادة اهليلجية فلكه يبلغ الفرق بين بعد نقطة الرأس وبعد نقطة الذنب ٣٦ مليون ميل وحركته تختلف فى اجزاء مختلفة عن فلكه غير أن المتوسط ١٥ ميلا فى كل ثانية ونهاره يزيد عن طول النهار الارضى ٤٠ دقيقة وسنته ٦٦٨ يوما من أيام المريخ أى ٦٨٧ يوما من الايام الارضية

ان قطر المريخ أقل من ٥٠٠٠ ميل وجرمه يعدل ربع جرم الارض . ولكن بما أن كثافته نصف كثافة الارض فمادته تبلغ ثمن مادتها وهو مسطح من ناحيتى القطبين وينتفخ عند خط الاستواء مثل كرة الارض

ان حرارة الشمس ونورها على المريخ تبلغ نصف ماهما على الارض وميل محوره على فلكه يساوى ٢٨ درجة و ٧ دقائق فلا اختلاف يذكر بين مناطقه وفصوله وبين مناطق الارض وفصولها . وأيامه مثل أيام الارض تقريبا كما رأيت ولكن بما أن سنته تساوى نحو سنتين أرضيتين فتطول فصوله بالنسبة لذلك . ولا ريب ان حرارة نصف الكرة الشمالى تختلف عن حرارة النصف الجنوبى كثيرا لانه فى صيف النصف الشمالى السيار يزيد بعده عن الشمس ٢٦ مليون ميل عما هو فى صيف النصف الثانى غير أن هذا الصيف الأخير أطول بستة وسبعين يوما من الصيف الاول

ان للمريخ هواء كرويا محتويا على

عناصر كثيرة كهواء الارض وليس له قمر فتكون النتيجة أن الليالى هنالك مظلمة جداً

اذا نظر الى المريخ بالمنظار يظهر وجهه متغيراً قليلا ولكن ليس بمقدار احدى السيارات السفلى ويرى على وجهه بقع مظلمة لونها احمر قاتم يظن أنها قارات وكذلك تظهر اجزاء خضراء اللون قيل انها بحور وفيه نسبة الارض الى الماء تعاكس نسبتها على الارض لان كل قارة على الارض تعتبر كجزيرة ولكن كل بحر على المريخ يعتبر كبحيرة . ولكن هذه تختص بنصف الكرة مثل القارات على الارض وربما كان الجزء المسكون على الكرتين لا يختلف الا قليلا . وبالنسبة للون هذا السيار ظن هرشل انه اكتسبه من لون تربته ، والبعض نسبه الى احوال الهواء والغيوم؛ وآخرون قالوا بأن لون النباتات التى ربما كانت حمراء على المريخ بسبب اختلاف الغيوم والابخرة فى هوائه

لم تكتشف للآن جبال على هذا السيار . وقد وجدوا فى نواحى قطبيه بقع بيضاء ظنوا انها قطع من الثلوج ومناطق هذه الثلوج تذوب وتتناقص عند اقتراب فصل الصيف فى كل نصف كرة وتتزايد عند رجوع الشتاء

(فى النجيمات) يوجد خارج فلك المريخ فسحة متسعة زعم بعضهم انها فارغة الى أول القرن الماضى الا أن العالم كبلر المشهور تخيل وجود سيار فى تلك الفسحة وثبت رأيه بواسطة اكتشاف الناموس الآتى المسمى قاعدة بودوهى :

افترض متوالية هندسية المضروب المشترك فيها ٢ وانها ٣و٦و١٢و٢٤و٢٨ و٩٦و١٩٢و٣٨٤ وأضف الى كل حد من حدودها ٤ فتنتج متوالية جديدة وهى ٤عطارد ٧ الزهرة ١٠ الارض ١٦ المريخ ٢٨ فراغ ٥٢ المشترى ١٠٠ زحل ١٩٦ اورانوس ٣٨٨ نبتون

فلما اكتشف هذا الناموس دلت هذه الاعداد على ابعاد السيارات النسبية عن الشمس على افتراض أن بعد الارض يساوى ١٠ غير أنه وجدت فسحة فارغة عند الحلقة الخامسة من المتوالية الهندسية المتقدمة أى عند ٢٨ وهذا ما أوقع العلماء فى ارتباك عظيم وأداهم لتنقيب كبير . وفى سنة ١٨٠١ اكتشف بيازى النجم سيرس على ذات البعد الذى اقتضته متوالية بود تقريبا وتبعته اكتشافات كبيرة حتى صار

عدد النجيمات أكثر من مئتين وظن بعضهم أنه ربما بلغ عددها ١٥٠ الف وكلها تدور حول الشمس في منطقة عرضها مئةمليون ميل وتختلف في ميلها من ١ دقيقة الى ٣٤ درجة

وقد رأى بعضهم ان أصل تلك النجيمات سيار اصطدم بغيره فتفتت فصار كل قطعة منه نجيما من تلك النجيمات

(في المشترى) كان يعتبر هذا السيار أبو الآلهة عند اليونانيين القدماء وهو اعظم الاجرام التابعة للمجموعة الشمسية وهو يمتاز عن الثوابت بلمعانه الذي يضاهي لمعان الزهرة وهو أحد السيارات الخمسة التي كانت معروفة في القرون القديمة اذ اعتبر علة الانواء والعواصف

بعده المتوسط عن الشمس ٤٧٥ مليونا واهليلجية فلكه اقل من اهليلجية جميع افلاك السيارات وهو يسير ببطء بأقماره الاربعة فيتقدم على دائرة فلك البروج برجا واحدا في كل سنة ومع أن حركته في السماء بطيئة بالنسبة لسعتها الا أنها عظيمة جدا بالنسبة الينا فانه ينتقل بمعدل ٥٠٠ ميل في الدقيقة ويومه يساوي عشر ساعات أرضية وسنته تساوي ١٢ سنة تقريبا من سنواتنا اي ١٠ آلاف من ايامه

قطر المشترى ٨٨ الف ميل اي عشر قطر الشمس وجرمه اكبر من جرم الارض ١٤٠٠ مرة ويزيد عن مجموع اجرام جميع السيارات ماعدا الارض . ولو كان بعده عن الارض يساوي بعد القمر لظهرت هذه الكرة العظيمة مالئة لفسحة تساوي الفسحة التي يشغلها البدر ١٢٠٠ مرة . كثافته خمس كثافة الارض وهو يدور على نفسه بسرعة ٤٠٧ ميلا في الثانية وهي سرعة عظيمة فان الارض لا تدور على نفسها أكثر من ٦٧ ميلا في تلك المدة والفرق بين قطره الاستوائي وقطره القطبي ٥ آلاف ميل

لقلة ميل محور المشترى على سطح فلكه لا يكاد يوجد اختلاف بين اطوال النهارات والليالي فيه . وجهة قطبيه يستمر بزوغ الشمس عليهما نحو ست سنين اخرى ولا يكاد يوجد تغير في فصوله . بل الصيف يكاد يكون مستمراً في جهة خط استوائه والربيع في جهاته المعتدلة ومقدار النور والحرارة فيه هو جزء من ٢٧ جزءا مما يصل الينا غير انه يمكن الاستعاضة عنها

بأحوال الهواء وخصائص الاتربة فيه .
والساكن فيه يرى السماء فى أجمل حلة اذ
يرى فيها فضلا عن النجوم اللامعة أقماره
الاربعة التى لكل منها وجه خاص

يظهر المشترى بالمنظار كنظام شمسى
مختصر فان اقماره الاربعة ترافقه فى دورانه
وتغير مواقعها بنسبة بعضها الى بعض فى
كل ساعة فكأنها تخطر من جانبه الى
الجانب الآخر . وأحيانا يظهر قمران على
كل من جانبيه واحيانا أخرى يظهر ثلاثة
فى الجهة الواحدة وقمر منفرد عنها فى الجهة
المقابلة ومرة يغيب قمر او قمران أو ثلاثة
اقمار معاً ويندر أن يغيب الجميع جملة

احدى هذه الاقمار الاربعة يظهر
لسكان المشترى فى حجم قمرنا تقريباً
والثلاثة الباقية فى مثل نصف حجمه وهى
تختلف بألوانها فاثنان مزرقان وواحد اصفر
وواحد محمر

على وجه المشترى خطوط تختلف
عرضا وعددا على موازاة خطه الاستوائى
تنتهى قبل وصولها الى حوافى قرصه
وبينها فسحات وردية اللون تدل على نواحى
خطه الاستوائى وهذه الخطوط غير ثابتة
وقد تتغير كثيراً فى بضع دقائق . وتارة
تظهر منطقتان او ثلاث مناطق عريضة
وطوراً تظهر عدة مناطق قليلة العرض وقد
ظن البعض أن هذا السيار مكتنف بغيوم
كثيفة وهذه المناطق انما هى شقوق فى
تلك الغيوم منها يبين وجه السيار نفسه
وتوازيها نتيجة مجار من الهواء قوية جدا
فى نواحى خطه الاستوائى تشبه ريح
انبحار

(فى زحل) كان يعتبره اليونانيون
القدماء إلها للوقت. هو أبعد السيارات
عن الشمس ، نوره اصفر ثابت غير أنه
ضعيف بسبب بعده عنا وفلكه من السعة
بحيث انه يعوزنا ثلاثون سنة لنراقب دورته
بين البروج ويقتضى له مدة سنتين ونصفا
ليقطع برجا واحدا ولذلك يسهل على الراصد
معرفة مكانه بعد أن يراه مرة . سنة زحل
تساوى ٣٠ سنة من سنينا وهو أصغر
من المشترى ولكن أقماره يبلغ عددها
ثمانية وفضلا عن ذلك فهو محاط بنظام
من الحلقات بعضها شفافة وبعضها منيرة
ذات نور اصفر وهى تجمل منظر السماء
لسكانه جيلا جدا

يدور زحل حول الشمس على بعد
٨٧٣ مليون ميل وقطره ٧٢ الف ميل

ويبلغ حرمه مثل جرم الارض ٧٥٠ مرة وكثافته اقل من كثافة الماء نحو كثافة خشب الصنوبر فلا تزيد جاذبيته عن جاذبية الارض الا قليلا

حرارة الشمس ونورها الواصلان الى زحل يبلغان جزءا من مئة من مقدارها على الارض ومحور زحل مائل على ملكه ٣١ درجة ففصوله تشبه فصول سنة الارض غير انها اطول منها فان كلا منها يبقى سبع سنين من سنينا والمدة بين الاعتدال الربيعي والخريفي خمس عشرة سنة وكذلك بين المدارين وفي كل هذه المدة يبقى القطب الشمالي معرضا لنور الشمس ويستمر الليل عند القطب الجنوبي والمناطق على سطحه مما يدل على كثافة هوائه

أول من لاحظ منظرا خاصا في هيئة زحل غليليه الفلكي فتراءى له سياران عن يمينه ويساره، فكتب الى صديقه الفلكي كبلر يخبره بذلك . ولكنه رأى انه لما اقترب السيار من اعتداليه اختفى ذانك الكوكبان فارتبك غاليليه عند ظهور الحلقات ولم تتحقق هيئتها على ما يرام

وقد عرف بعد ذلك ان لزحل ثلاث حلقات مختلفة العرض محيطة بالسيار حول خطه الاستوائي ورؤيت الخارجية منفصلة عن المتوسطة التي هي متصلة بالداخلية . وهذه الحلقات متفاوتة اللمعان فالخارجية سنجابية اللون والوسطى أكثر لمانا من الجميع حتى انه يزيد نورها على نور زحل نفسه والداخلية معتمة ومائلة للبنفسجي والخارجية والوسطى مادتان مظلمتان ترميان ظلا على السيار بخلاف الداخلية التي هي من الشفافية بحيث تظهر على جرم زحل منطقة مظلمة ترى من ورائها السيار بكل سهاته

هذه الحلقات تدور حول زحل في عشر ساعات ونصف الى جهة دوران السيار على محوره وكرة زحل ليست في مركز الحلقات تماما . وهذا مع دوران ضروري لحفظ الحلقات من الهبوط على جرم السيار

يظهر على وجه زحل مناطق معتمة أقل وضوحا من مناطق المشترى ونواحي خطه الاستوائي أكثر لمانا من بقية قرصه والقطبان خاصة أقل لمانا

لزحل كما قدمنا ثمانية اقمار أكبرها أكبر من المريخ ومنها اثنان صغيران جدا

يريان بعسر . ولاشك ان منظر السماء من زحل جميل للغاية

(فى أورانوس) اعلن الفلكى هرشل فى سنة ١٧٨١ بأنه قد اكتشف مذنبا جديدا وبعد مدة ظهر له خطأه وعلم انه سيار من النظام الشمسى.وهو يرى بالنظر المجرد لمن يكون قوى البصر فى ليل حالك الظلام وسبب ضعف نوره بعده عنا وهو يدور حول الشمس على بعد ١٧٥٤ مليون ميل وسنته أكثر من ٨٤ سنة من سنى الارض

قطره ٣٣ الف ميل و كثافته نصف كثافة الجليد . ولا نعرف فصوله جيدا. ويبلغ قدر نوره ثلاثة اجزاء من الف جزء من نور الارض .ولانعلم مدة دورانه على محوره ولا أمور أخرى مما نعرفه عن بقية السيارات

لاورانوس أربعة اقمار تدور فى افلاكه عمودية على سطح فلكه بحركة متقهقرة بعكس حركة دوران بقية السيارات اى الى جهة دوران عقارب الساعة

(فى نبتون) كان اليونانيون القدماء يعتبرونه إلها للبحر وهو لا يظهر للعين المجردة اكتشف سنة ١٨٤٦ وهو يدور حول الشمس على بعد ٢٧٥٠ مليون ميل من الشمس وسنته تساوى ١٦٥ سنة من سنى الارض تقريبا . وسرعته أقل من سرعة بقية السيارات وهو أبعد الكل

قطره ٣٧ الف ميل وتساوى مادته مادة الارض مئة مرة وكثافته ككثافة أورانوس تقريبا أو أقل من كثافة الماء بقليل . ويبلغ قدر النور والحرارة التى يأخذها من الشمس جزءا من الف جزء مما نأخذه نحن منها.وهو يبعد عنا بـ ٢٦٥٠ مليون ميل.وهو وزحل وحده يمكن رؤيتهما بالعين المجردة ولا ترى السيارات الأخرى بسبب قربها النسبى الى الشمس. ولا يعرف شىء عن أورانوس من جهة دورانه وصفاته الطبيعية بسبب حداثة اكتشافه وبعده الشاسع عنا

لنبتون قمر واحد يدور حوله على بعد قمرنا منا تقريبا

(الشهب والنيازك) يرى احدنا احيانا نقطا لامعة فى القبة الزرقاء تتساقط ثم تفنى وهى فى الجو فسماها بعضهم بحجارة الجو وبعضهم بالشهب او النيازك . وهى تظهر كنقط لامعة تهوى فى الجو تاركة وراءها ذنبا منيرا . وعدها بعض العلماء

أجراما منيرة مستديرة الشكل ذات قطر محسوس وهيئة كروية . ورؤيت أحيانا تمر على مسافة عظيمة فتبقى ظاهرة عدة ثوان وكثيراً منها تترك وراءها ذنباً من شرارات ملتهبة تنفجر كطلق المدافع وتستمر قطعها فى سبيلها أو تسقط الى الارض على هيئة أحجار جوية . وبعضها يتحول الى بخار وبعضها يحترق فى الجو ويقع على الارض رماداً أو قطعا

وقد تسقط الى الارض قطع من تلك الشهب فترج ما حولها أو تحطم ما تنزل عليه . يقول الصينيون ان حجراً منها سقط فى سنة ٦١٦ قبل الميلاد فحطم عدة مركبات وقتل عشرة رجال . وسقط فى سنة ٤٦٥ قبل الميلاد حجر منها فى مضيق الدردنيل ثقله حمل مركبة . وقيل ان حجراً منها سقط فى سنة ١٦٢٠ فاتخذ منه أحد ملوك المغول المدعو جهنجير سيفا . وفى سنة ١٧٩٥ رأى أحد الفلاحين حجراً نزل من الجو فشق الارض ودخل فى الصخر الصلب تحت الارض

وفى سنة ١٨٠٧ نزلت فى مدينة وستون من امريكا حجارة كالمطر فوزنوا واحداً منها فبلغ ٣٣ رطلا . وهذه الاحجار تنزل فى غاية الحرارة . فقد سقط منها واحد فى أمريكا وزنه ٤٩٠٠ رطل فلم يستطع أحد أن يقترب منه لشدة حرارته . ولما برد لم يستطع بعض السياح أن يكسر منه قطعة لشدة صلابته

حجارة الجو مؤلفة من عناصر هى ذات العناصر المؤلفة منها الاجسام الارضية فمنها اوكسيجين وكبريت وفوسفور وقصدير ونحاس الى غير ذلك من العناصر التى بلغت تسعة عشر عنصراً ولكن الحديد النيزكى لم يوجد له نظير بين جميع المعادن الارضية

الشهب أغرب من حجارة الجو وقد يشاهدها الناس بدهش عظيم عند حدوثها فقد حدث فى القرن الخامس فى مدينة كريما من ايطاليا ان اظلم الجو فى نصف النهار وجاءت سحابة معتمة فغطت السماء وظهر فى هذا الظلام شبه طاووس نارى عظيم طائر فوق المدينة ثم تحول بسرعة الى هرم عظيم يقطع الجو بسرعة واذ ذاك حدثت بروق ورعود وفى أثنائها سقطت على وجه السهل صخور يبلغ وزن بعضها أكثر من ١٦ رطلا

وفى سنة ١٨٠٣ شوهدت كرة نارية قاطعة نورمندى بسرعة وبعد بضع دقائق

سمع صوت مخيف كدوى المدافع آت من سحابة مظلمة فى وسط الجو الصافى وبقى ذلك مدة خمس اوست دقائق وتبعه سقوط حجارة كثيرة وزن بعضها اكثر من ٤ ارطال

وفى سنة ١٨١٩ شوهد شهاب فى ولاية مساشوزيت بأمريكا ومريلاندا بلغ قطره نصف ميل وارتفاعه نحو ٢٥ ميلا

وفى سنة ١٨٦١ مرت كرة نارية فوق مقاطعة نيويورك من الغرب الى الشرق ورؤيت فى البحر على بعد شاسع من البر

اما النيازك فقد سجل التاريخ انه فى سنة ٤٧٢ ظهر الجو فى القسطنطينية مملوءا بالنجوم المتساقطة والشهب

وفى سنة ١٢٠٢ ظهرت النجوم كالامواج وتطايرت كالجراد وكانت تندفع يمينا ويسارا

وسقطت نيازك كالمطر فى عهد الملك وليم الثانى

وفى سنة ١٧٩٩ تغطى الجو بأذناب نارية لاتحصى قطعت الجو من الشمال الى الجنوب

وفى سنة ١٨٣٣ شوهد من البحيرات الشمالية فى أمريكا الى خط الاستواء نيازك فى السماء بدأ قرب نصف الليل وكان معظمها فى الساعة الخامسه فظن الناس ان القيامة قد قامت ودخلهم رعب عظيم

وقد شاهد الناس فى مصر سنة ١٨٨٢ سقوط شهب كثيرة حتى خيل لبعضهم ان النجوم تتقابل وكان المنظر على مايقال غاية فى الغرابة. وقد أخبرنى والدى رحمه الله أنه كان فى أحد شهور تلك السنة فى ابعدية له فى قرية سنجيد التابعة للدقهلية فرأى منظراً فى السماء من أعجب المناظر، رأى شهبا لا يحصى لها عدد فى حركة شديدة واضطراب عظيم حتى خيل له أن النجوم تتقابل قتالا عنيفا ثم سكنت السماء وعادت الى ما كانت عليه من الصفاء

حسب العلماء عدد الشهب التى تقاطع الجو يوميا مما يرى بالعين المجردة فبلغ نحو ٧٥٠٠٠٠٠ واذا اضيف الى هذا العدد مايظهر بواسطة النظارة صار العدد ٤٠٠ مليون . وفى الفسحات التى تمر فيها الارض يحتوى كل جزء مساو لجرم الارض منها على ١٢٠٠٠ جرم صغير كل واحد منها يصير شهابا يظهر للعين المجردة فى الظروف المناسبة

أصل الشهب والنيازك أجرام صغيرة دائرة حول الشمس وأفلاكها تتقاطع مع فلك الارض مرتين فاذا اصلت تلك الاجرام الى نقطة تقاطعها حينما تصل الارض اليها تجذبها اليها لدخولها فى دائرة جذبها فتسقط على هيئة شهب ونيازك ويحدث أحياناً انها تفلت من أثر جذب الارض فتبعد عنها ، وأحياناً تنجذب اليها ولكنها لاتقع عليها بل تدور حولها كالقمر . حتى قال بعض العلماء ان شهابا من الشهب دائر حول الارض على بعد خمسة آلاف ميل بسرعة ٢٦ ميلا فى الثانية

تتساقط تلك الاجرام الصغيرة فتتصادم بالهواء فتحترق وتستحيل الى نور وحرارة ولذلك تترك ذنبا منيرا وراءها ، فاذا كانت صغيرة الحجم فنيت وهى ساقطة فى الجو بالاحتراق فتلاشت . ولكنها اذا كانت كبيرة لاتفنى كلها بالاحتراق فتستمر على حرارتها فتتمدد كثيرا ويقضى عليها هذا التمدد بالتمزق فتتساقط على الارض على هيئة حجارة جوية او تستمر على هيئة شهب ورماد الاجزاء المحترقة يهطل علينا على هيئة غبار دقيق

قال الفلكيون ان هذه الاجرام الصغيرة مجتمعة فى عدة مجاميع فتدور كذلك مجتمعة حول الشمس وعند ما تخترق الارض فى سيرها واحدة من هذه المجاميع تسقط الشهب عليها كالمطر . وهذا يفسر ظهورها فى بعض فصول السنة وكثرة حدوثها فى شهرى اغسطس ونوفمبر

(ذوات الاذناب) قديرى الناس فجأة فى السماء نجما يتلوه ذنب طويل مضىء يغشاهم من رؤيته هلع عظيم لما رسخ فى أذهانهم عن قدماء الفلكيين من ان ظهور هذه النجوم المذنبة تتبعه المجاعات والطواعين والحروب حتى ذكر ذلك أبو تمام فى شعره وأظهر انه افك وبطلان فقال :

اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصا وأحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن فى صفر الاصفار اورجب

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب

وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة

مادار في فلك منها وفي قطب

والحقيقة انها من الاجرام السماوية مثلها كمثل بقية السيارات لادخل لها في تدبير أمور العالم الارضي . والذي كشفه لنا علم الفلك ان المذنب مؤلف غالبا من ثلاثة اجزاءهي : (١) النواةوهي النقطة المنيرة في مركزالرأس (٢) واللحية وهي كغيوم لطيفة محيطة بالنواة من كل الجهات (٣) والذنب وهو الجزء المنير الممتد الى خلاف جهة الشمس

بعض المذنبات لهعدة أذناب وغيره عادم الذنب والنواة أيضا . وهي ليست الا كغيم خفيف جداً ولا دليل على انها من هذا النوع الامن أفلاكهاوسرعة حركتها

هذه النجوم بخلاف السيارات لا تنحصر في منطقة فلك البروج بل تظهر في كل من جهات الجو وتسير في جميع الاتجاهات

عند ظهور المذنب يظهر كنقطة من نور ضئيل على سواد الجو ويأخذفي اللمعان كلما اقترب من الشمس ويظهرذنبه ويطول رويدا رويدا

أما عددها فكما قال العلامة كبلر كالسمك في البحر كثرة . وقد حسب اراغو ماوجده منها داخل النظام الشمسي فبلغ ١٧٥٠٠٠٠٠ وكثيرمنهايمر بنانهاراً بسرعة تفوق التصور فلانراه .وقد كسفت الشمس مرة فرؤي بقربها مذنب عظيم جميل المنظر كان غير مرئي قبل الكسوف

المذنبات جزء من النظام الشمسي تخضع لناموس الجاذبة العامة وهي تدور حول الشمس كالسيارات الا ان أفلاكها تخالف أفلاك السيارات. فهذه تكادتكون دوائر ولاتبعد السيارات عن الشمس بما يكفي لاخفائها عن نظرنا ، ولكن تلك الافلاك بعضها على شكل اهليلجي طويل جداً فلا تعود الينا بعد ظهورها الا بعد عشرات من السنين ، وأفلاك البعض الآخر شلجمية أو هذلولية يأخذ جانبا فلك في الانفراج فلا يعود المذنب الينا بعد ظهوره الى الابد

قلنا ان أفلاك المذنبات طويلة جداً فقد يظهر لنا واحد ثم لايعود الينا الا بعد عشرات الالوف من السنين . وقال الفلكيون ان المذنب الذي ظهر سنة ١٨٤٤ يحتمل ان يعود الينا في سنة ١٠١٨٤٤

وقالوا ان مدة دورة المذنب الذى ظهر سنة ١٧٤٤ قد ثبت انها ١٢٢٦٨٢ سنة

وبسبب طول أفلا كها يتعذر على الفلكيين تبيين مدة دورتها ولكنهم مع ذلك توصلوا فى عدة أجيال الى معرفة أفلاك نحو تسعة منها ، ومنها مذنب هالى الذى يزورنا فى كل ٧٥ سنة مرة وقد ظهر فى جو الارض سنة ١٩١٠ وأكد الفلكيون بأن الارض ستمر من خلال ذنبه

تقترب المذنبات الى الشمس كثيراً فى نقطة الرأس فنجم سنة ١٦٨٠ وصل فى اقترابه اليها حيث كانت درجة حرارته مثل درجة حرارة الحديد الواصل الى درجة الحمرة ٤٠٠٠ مرة

وفى سنة ١٨٤٢ اقترب مذنب من الشمس حتى لم يكن بينهما أكثر من ٣٠ الف ميل فدار حولها فى ساعتين

وظهر مذنب سنة ١٨٨٢ فكان معدل سرعة رأسه ٢٧٧ ميلا فى الثانية

المذنبات قليلة الكثافة جداً حتى ان النجوم لترى من خلالها . وقد وقع مذنب بين أقمار المشترى سنة ١٧٧٠ وبقى هنالك اربعة شهور فلم يؤثر فى حركاتها بشىء ولكن المشترى غير من حركة المذنب حتى انه لم يرجع الينا للآن مع ان مدة دورانه كانت خمس سنين ونصف سنة

وقد وصل هذا المذنب مرة الى بعد ١٤٠٠٠٠٠ ميل فقط فلم يؤثر فيها بشىء ويرجح ان الارض مرت فى سنة ١٨٦١ فى ذنب أحد المذنبات فلم يشعر به الا من وجود أبخرة فوسفورية فى الجو

وعلى هذا فلو صدم مذنب الارض فقد لا تشعر به الاان بعض تلك المذنبات كثير الكثافة فنجم دوناتى تبلغ مادته جزءا من ٧٠٠ جزء من مادة الارض فلو سقط علينا لشعرنا به

لم يتحقق العلماء للآن هل نور تلك المذنبات ذاتى أو منعكس عليها من الشمس

يظهر ان المذنبات عرضة لتغيرات مستديمة ويرجح الفلكيون الآن ان نورها يتناقص فى كل دورة منها حول الشمس .

وقد يظهر لنا نجم منها مرة بذنب واخرى بدونه وقد يكون الذنب ضئيل النور فاذا قرب الى الشمس ازداد لمعانه وامتد . والاذناب الفرعية أقصر وأقل وضوحا من الذنب الاصلى تظهر فجأة ثم تختفى بسرعة كأن ذلك لتلاشى مادتها . فذنب نجم

سنة ١٨٤٣ بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم وبينما كان الذنب يطول على هذه النسبة كانت نواته تصغر وتتضاءل حتى تلاشت وبقي الذنب وحده

لا يذكر العلم من المذنبات المشهورة الا ما ظهر منها فى القرن التاسع عشر. وكان من أعظمها وأعجبها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١٢٥٠٠٠ ميلا وقطر نواته ٤٠٠ ميل وامتد ذنبه الى مسافة ١١٢ مليون ميل وكان بعده عن الشمس فى نقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد أنبأ العلماء بضرورة رجوعه بعد ٣٠ قرنا

وأما مذنب سنة ١٨٣٥ المسمى مذنب هالى فهو مشهور بكونه أول مذنب عرفت مدة دورانه فقد قابل العالم هالى بين ارصاد المذنبات التى ظهرت سنة ١٥٣١ و١٦٠٧ و١٦٨٢ فادعى انها نجم واحد رجع مرات متتابعة وحسب مدته ٧٥ سنة وأنبأ برجوعه سنة ١٧٥٨ او أول سنة ١٧٥٩ فروئى كما أنبأ سنة ١٧٥٨

لهذا النجم تاريخ مملوء بالحوادث فانه ظهر سنة ١٠٦٦ فهلع الناس لرؤيته اذ كان رأسه يضاهى البدر واعتبر انه جاء مبشراً بانتصار وليم ملك الانجليز

وفى سنة ١٤٥٨ ظهر فامتد ذنبه من الافق الى سمت الرأس واعتبر دليلا على نصرة السلطان محمد الثانى العثمانى فاتح القسطنطينية ومبيد المملكة الرومانية فيها وأمر البابا كليكيوس الثالث أن تقيم الكنائس صلوات خاصة وان تقرع الاجراس وأن يقول الناس اللهم نجنا من الشياطين والكفار والمذنب

ولما ظهر فى سنة ١٢٢٣ زعموا انه جاء ينبىء الناس بموت الملك فيلبس اغسطس

وكان أول ما سجل ظهور هذا المذنب سنة ١٣٠ قبل المسيح فاعتبر مبشراً بميلاد الملك ميتريدات

وقد أنبأ به الفلكيون سنة ١٩١٠ فاعتبره العامة نذيراً بحروب طاحنة وأوبئة مجتاحة وقوارع لا تبقى ولا تذر وقد سمعنا بعضهم يقول انه ما كاد يأفل هذا النجم حتى ثارت الحرب بين تركيا وإيطاليا ثم بين تركيا أيضا والامم البلقانية ثم وقعت هذه الحرب العامة الاوروبية التى لم يرزأ العالم بمثلها فى مدى التاريخ

ومن أشهر المذنبات مذنب انكى

ومدة دورانه ثلاث سنين ونصف سنة
ومنها مذهب دوناتى الذى ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعده عن الارض ٢٤٠ مليون ميل وامتد ذنبه الى نحو ٥٠ مليون ميل طولا . وهو وان كان صغيراً جداً الا انه جميل بلمعانه وهيئة ذنبه وسيرجع بعد ٢٠٠ سنة

(فى النور البرجى) اذا لاحظنا الافق الغربى بعد غياب الشمس فى مارس وابريل نرى أن الشفق القصير حينئذ يكون منوراً بنور سديمى ضعيف مخروطى الشكل رأسه فى الثريا أحيانا . وفى سبتمبر عند الفجر يظهر ذلك المنظر فى الافق الشرقى وهو يرى فى أكثر الليالى غير المقمرة وربما اشتبه بينه وبين المجرة والشفق الشمالى ولكن هذا الاخير نادر الوقوع فى بلادنا. وهو مائل الى الاحمرار عند قاعدته ولمعانه كاف لاخفاء النجوم الصغيرة ويرى النور البرجى دائما فى الجهات الاستوائية ويضىء بلمعان كاف لاظهار انعكاس أشعته فى الجهة المقابلة من السماء

رجح العلماء أن النور البرجى ينتج عن حلقة نيزكية تحيط بالشمس ولا تظهر لنا الا عند ماتنزل الشمس تحت الافق

وقال بعض العلماء بما ان هذا النور يرى دائما فى الجهات الاستوائية فى الشرق والغرب فى وقت واحد فلا يعلل الا بأنه حادث من حلقة سنجابية تحيط بالارض داخل فلك القمر وقد ثبت أن نوره مقطب وهو يدل على انه ينعكس عن جوامد

هذا موجز من علم الفلك اعتمدنا فى تلخيصه على أحدث المؤلفات وخصوصا كتاب مبادىء علم الفلك ونرى ان فيما الكفاية لقراء هذه الدائرة . فمن أراد التوسع فعليه بالمطولات وأحسنها كتب العلامة الفلكى الفرنسى كاميل فلامريون فانه من أبلغ فلكى هذا العصر وأنجبهم وقد سلك فى تسهيل معوصات هذا العلم مسلكا لم يقم عليه غيره حتى ان من كتبه فيه ماطبع عشرات الطبعات

(هل الافلاك تعقل) كان فلاسفة العرب يزعمون مشايعة لفلكى اليونان ان للافلاك نفوسا وعقولا وانها تدبر الحياة الارضية كما يظهر لك من مطالعة ما كتبناه تحت عنوان الفلسفة العربية فى كلمة فلسفة.
قال العلامة ابن حزم الظاهرى المتوفى سنة (٤٥٦) فى كتابه (الفصل) :
«زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل

وانها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم . وهذه دعوى بلا برهان ، وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل . اذ ليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها

« وبرهان صحة الحكم ان الفلك والنجوم لا تعقل أصلا هو ان حركتها أبدا على رتبة واحده لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبّر الذى لا اختيار له

« فقالوا الدليل على هذا ان الافضل لا يختار الا أفضل العمل

« فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختيارى الا اننا وجدنا الحركة حركتين اختيارية واضطرارية ، ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا ، فلا دليل على أن الحركة الاختيارية أفضل من السكون الاختيارى . ثم من لكم بأن الحركة الدورية أفضل سائر الحركات يمينا أويسارا أو أماما أو وراء ثم من لكم بأن الحركة من غرب الى شرق افضل كما تحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح ان قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة

« وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت أولى بالعقل والحياة منا . فقلنا هاتان دعويان مجموعتان فى نسق، أحدها القول بأنها تدبرنا فهى دعوى كاذبة بلا برهان على مانذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى . والثانى الحكم بأن من يدبرنا أحق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح انها تدبرنا لكان تدبيرا طبيعيا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الماء والهواء لنا . وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن أن يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها أصلا . وأما القول بقضايا النجوم فانا نقول من ذلك قولا لائحا ظاهرا ان شاء الله تعالى

« أما معرفة قطعها فى أفلاكها وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز أفلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه يضطر كل ذلك الى الاقرار بالخالق ولا يستغنى عن ذلك فى معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الاهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة

الكسوفين . برهان قول الله تعالى: والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالى: والسماء ذات البروج. وقال تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب . وهذا هو نفس ما قلنا وبالله تعالى التوفيق

« واما القضاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالى . وأهل القضاء ينقسمون قسمين : أحداهما القائلون بأنها والفلك عاقلة مميزة فاعلة ومدبرة دون الله تعالى او معه وانها لم تزل . فهذه الطائفة كفار مشركون

الى ان يقول : «وهؤلاء عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال : أصبح من عبادى كافر بى مؤمن بالكواكب . وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مطرنا بنوء كذو كذا.

«واما من قال بانها مخلوقة وانها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافراً ولا مبتدعا وهذا هو الذى قلنا فيه أنه خطأ لان قائل هذا انما يحيل على التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الى الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه وكتأثير القمر فى قتل الدابة الدبرة اذا لاقى الدبرة ضوءه ، وكتأثيره فى القرع والقثاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوى ، وكتأثيره فى الدماغ والدم والشعر ، وكتأثير الشمس فى عكس الحر وتصعيد الرطوبات ، وكتأثيرها فى اعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشى ونصف الليل وسائر ما يوجد حسا فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم ، وكل ذلك خلق الله عز وجل. فهو خالق القوى وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى فاحيينا به بلدة ميتا . فاحيينا به الارض بعد موتها . واخرجنا به من كل الثمرات. فانبتنا به جنات وحب الحصيد

«واما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاو لا تصح لوجوده : احدها ان التجربة لا تصح الا بتكرير كثير موثوق بدوامه تضطر الناس الى الاقرار به كاضطرارنا الى الاقرار بان الانسان ان بقى ثلاث ساعات تحت الماء مات ، وان ادخل يده فى النار احترق ، ولا يمكن هذا بالنجوم ، لان النصب الدالة عندهم على الكائنات لا تعود الا فى

عشرات آلاف من السنين لاسبيل الى ان يصح منها تجربة ولاالى أن تبقى دورة تراعى تكرار تلك الادارة ، وهذابرهان مقطوع به على بطلان دعواهم وصحة القضايا بالنجوم

«وبرهان آخر وهو ان شروطهم فى القضاء لايمكن الاحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والغيمة المظلمة والآثار والكواكب المنيانية وسائر شروطهم التى يقرون انها لايصح القضاء الا بتحقيقها

«وبرهان ثالث وهوانه مادام يشتغل المعدل فى تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولودقيقة ولا بد . وفى هذا أقسام القضاء باقرارهم

« وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل فى دعواهم اذ جعلوا طبع زحل البردواليبس وطبع المريخ الحرواليبس وطبع القمر البرد والرطوبة . وهذه الصفات انما هى للعناصر التى دون فلك القمر وليس شىء منها فى الاجرام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لا تتعدى حواملها والحوامل لا تتعدى

مواضعها التى رتبها الله فيها

«وبرهان خامس وهوظهور كذبهم فى قسمتهم الارض على البروج والدرارى ولسنا نقول فى المدن التى يمكنهم فيها دعوى ان بناءها كان فى طالع كذا ونصه كذا ولكن فى الاقاليم والقطع من الارض التى لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في النجوم

« وكذا قسمتهم أعضاء الجسم والفلزات على الدرارى أيضا

« وبرهان سادس اننا نجد نوعا وأنواعا من أنواع الحيوان قدفشافيها الذبح فلا تكاد يموت منها شىء الا مذبوحا كالدجاج والحمام والضأن والمعز والبقر التى لايموت منها حتف أنفه الافى غاية الشذوذ ونوعا وأنواعا لاتكاد تموت الا حتف أنوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع ، وبالضرورى يدرى كل أحدانها قدتستوى اوقات ولادتها فيبطل قضاؤه بما يوجب الموت الطبيعى وبما يوجب الكرهى لاستواء جميعها فى الولادات واختلافها فى أنواع المنايا

«وبرهان سابع وهو اننا نرى الخصا فاشياً فى سكان الاقليم الاول وسكان

الاقليم السابع ولا سبيل الى وجوده البتة فى سكان سائر الاقاليم ولاشك ولامرية فى استوائهم فى أوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصا ومالا يوجبه مما ذكرنا من تساويهم فى أوقات التكون والولادة واختلافهم فى الحكم ويكفى من هذا كلامهم فى ذلك دعوى بلا برهان وما كان هذا فهو باطل مع اختلافهم مما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون فى قولين مختلفين

« وأيضا فان المشاهدة توجب اننا قادرين على مخالفة احكامهم متى اخبروا بها فلو كانت حقا وحتما ما قدر احد على خلافها واذا امكن خلافها فليست حقا فصح انها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب والنظر فى الكف والزجر والطيرة وسائر ما يدعى أهله فيه تقديم المعرفة بلا شك ومايخص ماشاهدناه وماصح عندنا فما حققه حذاقهم من التعديل فى الموالد والمناجاة وتحاول السنين ثم قضوا فيه فأخطأوا وما تقع اصابتهم من خطاهم الا فى جزء يسير فصح انه تخرص لاحقيقة فيه ولاسيما دعواهم فى اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق

«وكذلك قولهم فى القرانات أيضا ولو أمكن تحقيق تلك التجارب فى كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط او كف اوزجر او تطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه أن يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئى والكلى وهذا لا يكون الا لنبى وهو معجزة حينئذ »

« واما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآيته وبالله التوفيق »

فَلّ السيف يفُله فَلاثلمه . و (تفلّل السيف) تثلم و (رجل فَلّ وقوم فَلّى) اى منهزمون و (الفَلال) الانثلام

شجر الفل يسمى باللسان النباتى (ياسمينوم سميق) وهو ذو زهر زكى الرائحة اصله من الهند الشرقية وهو شجيرة شمشاعية اوزاقها بيضاوية قلبية وازهارها كبيرة ذات رائحة عطرية جدا عنقودية انتهائية تتكاثر بالعقل وبالترقيد

فلفل فلفل الطعام جعل فيه

الفلفل

الفلفل — الفلفل انواع منه اخضر واحمر واسود وصغير الحجم وكبيره وحريف الطعم وحلوه حتى عد من أنواعه اكثر من اربع مئة نوع وهي تنبت بالاقسام التي بين المدارين من العالم القديم والجديد . وهذه الانواع متسلقة غالبا وحشيشية أو خشبية ا شجرية او شجيرية

أوراقها متعاقبة أومتقابلة اواحاطية وهي دائما بسيطة كاملة واعصابها متفرعة لا بانتظام وكل زهرة تتركب أولا من جزء مندغم حامله غالبا في وسط قرص وهي مهيأة بهيئة اذناب هرية دقيقة طولها اربعة قراريط او خمسة وهي تنشأ من خارج ابط الاوراق

وثمارها كريهة حمضية حادة الحامل محورة لحبة قليلة من الخارج وحيدة البزرة لا تنفتح وهي المستعملة في الطب

وهذا النوع ينبت بالهند الشرقية وقد استنبت في سومترا وجاوة وملقة وبورنيو وجزيرة فرنسا ولا سيما بالهند الانجليزية وشجرة الفلفل تحتاج الى حامل يحملها تتسلق عليه

ثمار الفلفل مستديرة في حجم الحمص تحتوي على مخزن واحد فيه بزرة واحدة وهي تكون في مبدأها خضراء ثم تحمر اذا نضجت ويلزم أن يعرف الزمن بين اخضرارها ونضجها وهي بعد نضجها تسود وتتكرش

طعمها حار واخز لذاع ورائحتها عطرية واخزة

تبدأ الشجرة في الاثمار بعد ثلاث سنين من غرسها وهي تمكث الى نحو ١٢ سنة وتجنى في السنة الى ١٥ رطلا وتكتسب ثخن ستة قراريط وتجنى الثمار حالا عند تمام نضجها الذي يستدعي من اربعة الى خمسة أشهر ثم تمد على حصير لأجل تجفيفها وتداس لأجل فصل حبوبها من عناقيدها فتصير حينئذ سودا مكرشة كثيرا أو قليلا

يعرف في اوربا عدة أصناف للفلفل فلفل هولندة وانجلترة والهند وغير ذلك كما يعرف للفلفل أيضا صنفان فلفل ثقيل وفلفل خفيف ومن المؤكد ان التجار يندونه بماء البحر في مروره الى اوربا

والفلفل الابيض هو الاسود معرى من غلافه الخارج بواسطة تحضير خاص

(صفات الفلفل الكيماوي) وجد فيه

الحللون مادة خاصة قابلة للتبلور عادمة اللون والطعم سموها ببيرين أى فنفلين ولكنها غير قلوية وجدوا دهنا متجمدا قليل التصاعد شديد الحرافة ومنه تنشأ خواص الفلفل ، ودهنا فلفيا طيارا يقرب أن يكون عادم اللون وهو اخف من الماء ومادة صمغية ملونة وقاعدة خلاصية تشبه ما فى النباتات البقلية وحمضا تفاحيا وجمضا طرطيريا ونشا وباصورين وجسما خشبيا واملاحا أرضية قلوية

(النتائج الفزيولوجية للفلفل) الفلفل يؤثر تأثيراً قويا فى الاجزاء الحية التى تلامسه مباشرة فاذا وضع على الجلد حمره وألهبه . وكما يؤثر على الجلد يؤثر أيضا على الاغشية المخاطية فيهيجها ويسبب فيها حس احتراق غير مطاق بل قد يشتد حتى يصير التهابا شديدا تنفذ قواعد الفلفل فى الكتلة الدموية فتصل للمنسوجات العضوية وتحدث فى أليافها انفعالا منبها يحرض بالوخز انقباضاتها فتسرع حركاتها الطبيعية . فاذا استعمل بمقدار كبير كان التنبيه العام الحاصل منه قويا يدوم زمنا طويلا فيكون ذلك الجوهر منبها قوى الفعل جدا

وشاهد بعض العلماء مروض حمى من ازدراد مقدار كبير منه . واتفق الاطباء على ان استعماله يحرك الدم

(نتائجه الدوائية) المقدار اليسير منه واسطة فى تقوية الذبول الحاصل من نقص التغذية وخمود المعدة اذا كان الهضم بطيئا شاقا وهو يعين على تحويل الاغذية الى كيلوس فيكون نافعا لمن معهم ضعف فى أعضاء الهضم وساذجا لمن كانت أعضاؤهم المذكورة فى حالة جيدة ومضرا دائما لمن معهم تهيج أو التهاب فى منسوجات المعدة والامعاء والافراط فى استعماله يوجب ظهور آفات ثقيلة

من الامور العظيمة الاعتبار استعمال الفلفل فى الحميات المتقطعة وذلك معروف قديما فقد ذكر ديسقوريدس الطبيب اليونانى ان الفلفل جيد فى الحميات غير الدائمة وشايعه أطباء آخرون ولكن بعض المتأخرين عارضوا ذلك وقرروا ان استعماله فيها يوجب حدوث عوارض التهابية ثقيلة وعلى كل حال فلا يصح استعماله دواء للحمى اذا كانت معها عوارض التهابية فى المعدة والامعاء لانه يضر المريض ضررا بليغا

وذكر ميريه انه عالج ١٧٠ محموما

بالفلفل فنجح نجاحا تاما وكان الداء فيهم أقل ميلا للعود منه مع الذين عولجوا بالكينا

وأكد ريدمليز نجاح ذلك فى أكثر من ٥٠٠ مريض

وقد رأى ميريه ان المقدار اللازم منه للحمى من ٦ الى ١٠ حبات مرة أو مرتين بل أحيانا ٤ مرات فى اليوم بدون التفات للنوبة . والغالب انه يلزم من ١٨ الى ٨٠ من هذه الحبوب لشفاء الحمى وقد يلزم أحيانا لبعض الحميات الربعية المستعصية من ٣٠٠ الى ٤٠٠ حبة

وننبه هنا أن جميع هذه الحبوب لا تؤخذ مرة واحده بل على أيام عديدة بمقدار ست أو عشر حبات مرتين فى اليوم

وذكر أيرستيد نفع قاعدة الفلفل المسماة بيبرين فى تلك الحميات بمقدار من ٦ قمحات الى ٨ من مسحوقه فكفى ذلك لقطع الحمى المتقطعة وأكد ذلك كثيرون

وقال بريبر شوهد شفاء حميات متقطعة باستعمال الفلفل فيعطى منه قبل النوبة ٨ قمحات أو تسع قمحات من الحبوب المجروشة أو من مسحوقها الناعم فى الكحول الضعيف فيؤثر تأثيراً انزعاجيا شديداً ويسبب احتراقا باطنيا قويا ينشأ عنه عرق كثير فيكون الانزعاج الذى يحرضه فى البنية مانعا لتولد التكدر الحمى فاذا لم تمنع هذه القوة الدوائية حصول القشعريرة ولا ظهور الحمى شوهد ان النوبة تكون أقوى . وبالجملة كثيرا ماتكون هذه الواسطة المضادة للحمى الخبيثة لان تأثير هذا الجوهر المستعمل بمقدار كثير على المعدة يحصل منه التهابات معدية هائلة واتفق موت أشخاص فى مده تأثير هذا الدواء حيث يستعمل لذلك فى أرياف أوروبا بدون احتراس وبمقادير كبيرة على ظن حصول نتيجة شفائية منه . وهنالك أشخاص يستعملونه بدون ان تحصل لهم عوارض والذى يوضح اختلاف هذه النتائج هو الحالة الراهنة للمعدة فان كانت أغشيتها سليمة سهل عليها مقاومة تأثير المقدار الكبير من الفلفل واذا كانت متهيجة كان استعماله خطراً عليها ويكون أشد خطرا اذا كانت المعدة فريسة لعمل التهابى

ينفع مسحوق الفلفل لتسكين ألم الاسنان المتسوسة فيوضع عليها مقدار منه فيسكن الألم

وينشر مسحوقه على منسوج الصوف فيمنع تسلط الحشرات عليه

وقد نسب له الاقدمون منافع كثيرة فقالوا بأنه يحلل الرياح الغليظة من المعدة ويقطع الاخلاط اللزجة ويخرج ما في صدور أصحاب الربو والسعال الرطب ويذهب الجشاء الحامض

والتمسح بمغلي مسحوقه في الزيت ينفع من الفالج والخدر ويسخن الاعضاء التي غلبت عليها البرودة . واستعماله مع ورق الغار الطرى ينفع من المغص وخلطه بالزفت والزيت يحلل الخنازير ويفجر الداحس وطلاء داء الثعلب بمسحوقه المخلوط بالملح ينبت الشعر . واذا حشيت به الاسنان المتأكلة سكن ألمها ولا سيما مع الخل (انظر المادة الطبية)

نقول بعد هذا كله ان هذا العقار ضرره أكبر من نفعه ويجب حذفه من الاطعمة بتاتا فقد أثبت متأخرو الاطباء انه شديد الفعل على المعدة وان الادمان عليه يفسد الدم ويضعف المعدة ويهيج الاعصاب ويصيبها بآفات ثقيلة . وقد اعتاد الناس في بلادنا أن يكون منه في مآكلهم على شدة ضرره فالواجب عليهم ان يتعودوا حذفه من الاطعمة بتاتا ذلك خير لهم

﴿الفلفلين﴾ هو أحد القواعد القريبة للفلفل الاسود متضمنا فيه مع دهن ثابت حريف متجمد ودهن طيار باسمي . وقد اكتشف هذا الجوهر البلوري اور ستيد سنة ١٨١١

(تأثيره الدوائي) عُد هذا الجوهر من الادوية القوية ضد الحمى بعد الكينا وجربه الطبيب ميلي فقال أن تأثيره أسرع وأقوى وألطف من سلفات الكينا والسنكونين

وقال ربيير ان تأثير هذا الجوهر في المعدة والامعاء شديد فيتسلط بقوة على منسوجات الاعضاء العصبية ولذا يصل لمن يستعمله احتراق شاق في القسم المعدى فيكون كأن في جوفه نارا محرقة تمكث مدة طويلة ثم تعرض له قولنجات شديدة وانتفاخ في البطن وقراقر ريحية وتكدر في الامعاء ويدوم ذلك من ٦ ساعات الى ٨ وبعضهم يتبرز منه مادة صلبة وبعضهم مادة سائلة جملة مرات مع حس حرافة ووخز في الشرج بعد خروج المواد وبعضهم يبقى معه انتفاخ في الخثلة مدة أيام . ومن المعلوم ان تلك النتائج تتنوع

شدتها على حسب الاستعداد الذى فى المعدة والامعاء عند استعماله . بل قد تظهر فى بعض الاشخاص نتائج لا تظهر فى أشخاص آخرين . وقد تمر القواعد الحريفة التى بهذا الجوهر فى الكتلة الدموية فتصيب جميع المنسوجات فقد اتفق ان شابا استعمل ٦ قمحات منه وداوم على ذلك ١٥ يوما لاجل علاج حمى يومية فحصل له اندفاع ازرار جلدية صغيرة مع تقشر فى البشرة وأكلان كثير وأخبر ان ذلك الاكلان اشتد جدا مدة ساعتين بعد استعمال الدواء . وقد يحصل لبعض الناس ضيق فى النفس وتعب ونحو ذلك

وقال بريير : كثيرا ما اعطيته فى الحميات المتقطعة لأجل ان اتأكد من نفعه فى الحميات فرأيت أن نتيجته غير دائمة وحصولها انما ينشأ من مادة غريبة عنه . وزيادة على ذلك فانه يسبب ضررا لمن كانت اعضاؤهم الهضمية حارة أو قوية الحساسية ولذا كان استعماله مستدعيا الانتباه واحتراس زائدين حتى يلزم حسبان عواقبه والتحرس من الثقل الذى يتبعه مع أن استعماله لا يخلو عن شىء من نتائج الكى وعندنا أدوية مضادة للحمى أوثق منه وألطف فى ملامسة الاعضاء .(المادة الطبية) نقول الاولى اطراح مثل هذه العقاقير جانبا فانها قد تسبب الهلاك وكثيرا ما تكون العلة أخف منها وبلا . ولا يجوز لاحد أن يتناول من العلاجات الا ما كان سليم العاقبة غير مشكوك فى نفعه

﴿الفلفل الاحمر﴾ هو ثمر نبات أصله بامريكا الجنوبية تعلو ساقه من قدم الى قدم ونصف وتتفرع من الاعلى وأوراقه تتقارب ثنتين ثنتين وهى بيضاوية من طرفيها سهمية كاملة لامعة محمولة على ذنيب طويل . وأزهاره صغيرة مبيضة وحيدة خارجة من ابط الاوراق والكاس وحيد القطعة وأقسامه خمسة قليلة العمق والتويج قصير الانبوبة وحافته منفرشة مع التسطيح لهذا النوع أصناف كثيرة بالنظر للون ثماره وشكلها فتارة تكون خضراء وتارة حمراء جيدة الحمرة كالمرجان وتكون كريهة أو مستطيلة والغالب أن يكون الثمر بهيئة كم مستطيل مخروطى لامع شديد الاحمرار وفيه مخازن من ٢ إلى ٥ تحتوى على بزور كلوية الشكل مفرطحة مصفرة . وهذا النبات سهل الاستنبات تبذر بذوره فى الارض فيكثر فيها . ويوجد فى الاقاليم

الاعتدالية من العالم القديم والعالم الجديد ولكن أصوله من الهند الشرقية والغربية وقد نقل الى جميع الجهات حتى وجد عند المتوحشين فى باطن افريقا

(صفاته الكيماوية) قال فركامير يحتوى الفلفل الاحمر على جوهر قلوى ابيض لامع كأنه صدفى شديد الحرافة يذوب فى الماء ويسمى قبسين وعلى مادة ملونة حمراء وقيل من مادة حيوانية ولعاب وبعض املاح من جملتها نترات البوتاس وقواعده الفعالة تذوب فى الماء والكحول والاتير

(استعماله) يقال انه أقدم استعمالا من الفلفل الحقيقى ويعزى اليه انه يقوى الهضم بشدة فيخالطه سكان المدارين بأغذيتهم لأجل حفظ قوى معداتهم وتعويض الخسارات الجلدية التى تتحلل منها أجسادهم . ولكن الاوربيين لا يتحملون طعمه الحار

وهو معتبر فى الطب منبها قوى الفاعلية ويستعمل فى عسر الهضم الذى سببه ضعف المعدة بمقادير يسيرة . ويصح استعماله فى العلل المصحوبة بحالة ضعف فى الجسم كالشلل والنقرس الضعفى وفى كل مرض مصاحب لعدم القوة

ويستعمل قطوراً فى ارماد مصاحبة لاسترخاء منسوجات العين فتؤخذ لذلك عصارته وتمد بالماء وتوضع على العين . ويستعمل كالخردل على ظاهر الجلد

قال مورثر ان الفلفل الاحمر طارد للرياح ومزيل لبحة الصوت ومع هذا فهو من التوابل التى تستدعى معارف طبيب نبيه فقد يكون شديد الضرر من يد جاهل غير مجرب

يستعمل بمقدار من ٦ قمحات الى ١٠ حبوبا (المادة الطبية)

﴿دارفلفل﴾ هو من جنس الفلفل ينبت بالهند وجزائر فيليبين و بيرو من أمريكا الشمالية وثماره تشبه التوت لونها من الخارج سنجابى معتم ومن الباطن ابيض وطعمها اكثر حرافة وحرقة من طعم الفلفل الاعتيادى واما رائحتها فأقل عطرية

حلله دولنج فوجد فيه مادة راتنجية قابلة للتبلور وهى الفلفلين ومادة شحمية متجمدة حرافتها محرقة ومنها ينشأ طعمه، ومقداراً قليلا من دهن طيار ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التى وجدها وكلين فى الكبابة الصينية و نشا ومقدارا كبيرا من الباصورين ومالات وجواهر أخر مليحة

وجميع هذه المواد متوافقة مع المواد التى توجد قريبا في الكبابة وفى الفلفل الاعتيادى فتكون خواص هذا الفلفل مثلها

وقال سوبيران انه شاهدان تركيبه مشابه تماما لتركيب الفلفل الاسود فيا عدا حمض المساليك اى التفاحيك والطرطيريك

وهو يستعمل فى الهند كالفلفل الاسود ويشرب منقوعه فى آلام المعدة ويستعمل فى بعض الجهات مع قليل من العسل فى الآفات الرئوية التى يمتلىء فيها الصدر من المواد المخاطية . وبالجملة فاستعمال الدار فلفل هو كاستعمال الفلفل

وقد ذكره أطباء العرب وأطنبوا فى خواصه وأدخلوه فى المعاجين الكبيرة وقالوا انه مسخن يحلل الرياح ويفتح الشهية وينفع من برد المعدة والكبد اى ضعفها وسددها ويسخن الاحشاء ويهضم الطعام ويطيب النكهة ويحبس القيء ويدر البول ويطيب الرائحة اذا وقع فى الطيوب .واذا أغلى فى الدهن ودهن به سكن الفالج والكزاز والاختلاج. وفتح الصمم . وذكروا انه ينفع من نهش العقرب والرتيلا أكلا وطلاء بدهنه

وقال يوشرداه ان خواص دار الفلفل كخواص الفلفل وتركيبه مثل تركيبه فارجع اليها (المادة الطبية)

ونحن نقول هنا ايضاً ان الاولى عدم الاعتماد على مثل هذه العقاقير فانها تضر أكثر مما تنفع

فايفلة هو شجر ينبت بجزائر انتيلة ولذلك سمى فليفلة جمايبك جذعه مستقيم يعلو الى ٧٠ قدما وأوراقه بيضاوية كاملة لامعة صفراء قائمة وأزهاره تخرج كلها من محور مشترك وتعلو الى علو واحد ولونها اصفر ممتقع وثمرها عنبى اسود لامع ثنائى المخزن . و لمستعمل منه الثمار

هذه الثمار فى حجم الحمص مسودة مستديرة جافة مكرشة السطح سهلة التفتت ولها فى قنتها ثقب هو أثر الكأس وهى عطرية فرائحتها فلفلية قرنفلية اوكأنها مخلوط من قرنفل وقرفة وجوز طيب وطعمها فيه حرارة ولذع محرق وتحتوى على بزرة او لوزة مسودة منضغطة

(استعماله) يجنى هذ الثمر قبل نضجه ويجفف فيستعمل تابلا من التوابل صحيحا او مدقوقا ويستعمل فى الطب كنبه قوى

الفعل عطرى الطف من الفلفل الاعتيادى مسهل للهضم مخرج للرياح . ولذا يضم فى انجلترة الى جواهر مرة ويعطى فى عسر الهضم المصحوب بتجمع ريحى وفى الاستسقاء وفى الآفات الروماتيزمية القديمة والمفصلية . ويستعمل هناك أيضا فى أحوال الجدرى والحصبة القرمزية الخبيثة اذا كان الاندفاع ضعيفا وكان من اللازم ايقاظ قوى المريض ويستعمل فى الاكثر غراغر فى الذبحات المزمنة والخبيثة وكضاد للحمى ومحمر فى الحمى الصفراء ويصح ان يكون بدلا عن الجواهر الاخر العطرية الغالية الثمن

وهو يستعمل بمقدار ٣٠ سنتى غرام من مسحوقه فى جرعة . ويؤخذ من مائه ٣٠ غراما فى جرعة ويستعمل من شرابه ١٠ غرامات فى جرعة (المادة الطبية)

﴿فلافل السودان﴾ هى بزور لامعة محمرة اذا كانت رطبة ثم تكون مسودة مستديرة أكبر من حب الدخن وأصغر من حبوب الاصناف السابقة للهال وهى خشنة ليس فيها الرائحة الواضحة التى توجد فى الحامات وتشبه أحيانا الهال الكبير

هذه الثمار بيضية لونها سنجابى فيه سواد واذا كانت رطبة كانت محمرة وحجمها كالتينة المتوسطة وهى تساوى قوة الفلفل ويمكن ان تقوم مقامه وهى تدخل فى مركبات وتستعمل فى أفريقا كالتوابل — قال أطباء العرب ان فلافل السودان أو فلفل السودان حب مستدير أملس يشبه الجلبان فى غلف ذى أبيات على نحو نظم الصنوبر لكنه متناسب وهو حار حريف الطعم حاد الى مرارة يسيرة كثيرا مايكون ببلاد الحبش والبربر . وهو حار يابس يحلل الرياح الغليظة والبلغم اللزج والسدد والايلاوس وله فعل عظيم فى تسكين ألم الاسنان ويتناول أولا بمقدار يسير ثم يترقى الى نحو نصف درهم (المادة الطبية)

ولكنا نقول هنا أيضا انه لا يجوز الاعتماد على مثل هذه العقاقير لشدة فعلها وخطرها فى كثير من الاحيان

﴿فلان وفلانة﴾ يكنى بهما عن العلم العاقل فان أردت ان تكنى عن الحيوانات قلت (الفلان والفلانة) فتجىء بالالف واللام

﴿الفَلْوُ﴾ الجحش والمهر فطما او بلغا الحول جمعه أَفْلاء . و(الفَلاة)

القفر

﴿الفلور﴾ جسم يوجد فى الكون متحداً مع الكالسيوم وغيره . ويوجد فى طلاء الاسنان

وهو غاز يؤثر فى الزجاج وجميع المعادن ولذلك لايحضر الا فى أوان من فلورور الكالسيوم الشفاف

وحمض الفلور ايدريك مركب من الايدروجين والفلور وهو غاز عادم اللون رائحته وطعمه كاويان ويؤثر فى الزجاج فيأكله ولذلك لايحفظ محلوله الا فى أوان من الجتابركا ويستفاد من هذه الخاصية فى النقش على الزجاج فيغطى سطح الزجاج بطبقة من الشمع ويرسم عليها بقلم حديدى مايراد اظهاره عليه بحيث ترتفع طبقة الشمع عن مجرى القلم حتى يظهر الزجاج ثم يصب فى تلك المجارى التى مر فيها القلم محلول حمض الفلور ايدريك فيأكل السطح الزجاجى فى النقط التى مر فيها القلم واما النقط التى لايمر بها فلا تتأثر لوجود الشمع عليها . ثم يرفع الشمع الذى عليه النقش من على سطح الزجاج

﴿الفلورين﴾ اسم لكثير من النقود الاجنبية تختلف قيمتها باختلاف بلادها

﴿فَلَى﴾ رأسه يَفليه فَلياً اى فتشه . و(فَلَى الكلام) تدبره واستخرج معانيه . و (فَلَّى رأسه) فلاه

﴿الفلين﴾ المستعمل للسدادات هو قشر خشب البلوط الفلينى (انظر بلوط)

﴿فم﴾ فم الانسان معروف جمعه أفواه ولاجمع له من لفظه

الفم عرضة لنمو أنواع من الميكروبات فيه ، تنمو على الاغذية المتخلفة على الاسنان، وفى خلالها وهذه الميكروبات تنزل الى المعدة مع الاغذية الممضوغة فيجب العناية بازالتها بواسطة تنظيف الاسنان بالمياه المطهرة وأحسن ما وقفنا عليه من ذلك هو الماء الاوكسيجينى وقد توصل الطبيب الفرنسى ديشيان *Deschien* الى عمل مسحوق اسمه البوروزال اذا اذيب منه قدر معلقة، واثنتان فى لتر من الماء تكوّن منه ماء اوكسيجينى مطهر قوى الفعل وليس به ادنى سمية فتنظف الاسنان اولا بالفرشة بعد تطهيرها بذلك الماء او بالاصبع كما يفعله اليابانيون ثم يؤخذ قليل من ذلك الماء الاوكسيجينى ويتمضمض به مدة دقيقتين . يفعل هذا العمل مرتين او ثلاثا فى اليوم بعد الاكل

فيطهر الفم من الميكروبات ولا ينزل الى المعدة منها شيء

هذه الوسيلة تحمى الناس من أنواع كثير من الامراض المعدية فان تلك الميكروبات أكثرها ضار فاذ نزلت الى المعدة على الاغذية تكاثرت فيها وسببت تخمراً فى الاغذية ومع توالى عملها تحدث التهابات وأمراضا مختلفة فيكثر المصاب التردد على الاطباء فيعالجون له الاعراض التى يشكو منها ويكون أصل الداء موجوداً وهو تلك الميكروبات فتصبح معدته أسوأ حالا بتوالى العقاقير عليها . فليتنبه القراء لهذا الامر كل التنبيه

الفم عرضة لكثير من الامراض نسردها هنا واحدة واحدة فنقول :

منها الالتهاب وسببه عوامل كثيرة منها التسنين عند الاطفال والنخر فى لاضراس وتناول الاطعمة ساخنة أو باردة أو حريفة ومضغ التبغ وتدخينه وتعاطى المستحضرات الزئبقية . وهو يكون بسيطا وتقرحيا

فالبسيط يعرف بالاحمرار الذى يصيب باطن الخدين والشفتين واللسان واللهاة وسيلان اللعاب والبخر والغثيان (أى القرف) مع الألم أحيانا . ويعرف أيضا بورم اللسان ويكون على غشاء الفم مخلوط لزج يلتصق أكثره على اللسان ومنه الفروع التى تمتد عليه

من أعراض هذا الالتهاب فى الاطفال القلق والغثيان (أى القرف) واذا راق التسنين فربما صحبته تشنجات ليست بخطيرة وعلامته اذا أمسك الطفل حلمة الثدى تركها بسرعة وهو يبكى . وقد يصاحب هذه الاعراض اسهال خفيف وتطبل فى البطن وارتفاع فى درجة الحرارة

واذا أصاب البالغين فيكثر منهم البصق لغزارة افراز اللعاب وفساد الذوق

(العلاج) يجب أولا ازالة الاسباب التى أوجبته فاذا كان سببه التسنين تشق اللثة واذا كان المصاب طفلا فيعطى مسهلا من زيت الخروع أو من مسحوق الراوند ويغسل الفم مراراً بخرقة مبلولة بماء فاتر مذوب فيه قليل من بيكربونات الصودا

وأما اذا كان المصاب بالغا فيعطى مشروبات مرطبة مصمغة وغراغر محللة ومسكنة مثل مغلى الخطمية وكلورات البوتاس . ومسهلات خفيفة وحقن ملينة ويمنع المصاب من أنواع الطعام عدا اللبن الحليب . ويجب عند تعاطيه أن يجيله

بفمه لكي يختلط باللعاب حتى لا ينزل الى معدته خاليا من اللعاب فيتجمد فيها . ويجب تنظيف الأسنان بمواد مطهرة على ماقدمنا

ولأجل تخفيف سيلان اللعاب يمضغ قليل من الراوند قبيل النوم أو الشعير المندى

وأما التهاب الفم التقرحي فيعرف بزيادة حمرة الفم والورم ويتقرح سطح الفم واللسان فى نقط عديدة وتتورم الغدد التى تحت الفك وتلتهب اللثة وتصير اسفنجية القوام وتتقرح وتدمى كثيرا ويزداد بخر الفم ويكتسى اللسان بفروة صفراء . وقد تحدث أعراض حمية خفيفة

من أسبابه ماذكرناه آنفا ومنها المزاج الخنازيرى والضعف المتولد من رداءة الاطعمة والهواء والازدحام فى أماكن رطبة

(العلاج) ينبغى أولا ازالة الاسباب التى أحدثته ثم يعمد الى اصلاح المزاج بالتدبير الصحى الجيد وتناول الاطعمة الجيدة وتحرى الاشباب المقوية كاستنشاق الاهوية وترويض الجسم بالحركات المناسبة وتمضية عدة ساعات من اليوم فى الخلاء وبين المناظر الطبيعية المروضة للنفس ويعطى العليل مسهلا من زيت الخروع ويعطى كلورات البوتاس للغرغرة وتمسح القروح بمحلول كلورات البوتاس فى العسل أو الغليسرين من ٥ الى ١٥ غراما . أو بشراب التوت او كلورور الكلس فى العسل او الغليسرين من ٣ الى ١٥ غراما

واذا كان الالتهاب شديداً بلا بأس من ارسال بعض العلق تحت الفك ويداوم على الغراغر المحللة والمسكنة

ومن أمراض الفم (الالتهاب الغنغرينى) وهو تورم باطن الخد الواحد أو الخدين حيث تظهر قرحة مسودة صفراء دامية تمتد الى اللثة المجاورة ويكون عليها قشرة سميكة من الانسجة الميتة تنبعث عنها رائحة كريهة جدا ويسيل بسببها اللعاب بغزارة ويحدث عنها ورم لماع صلب احمر فى وسط بقعة قرمزية يزول لونها شيئا فشيئا وورم فى الغدد التى تحت الفك وترافقها حمى شديدة أو ضعيفة ويحدث عنها انحطاط كبير فى القوة

وقد يحدث ان تثقب القرحة الخد ويمتد التقرح الى مايحيط به فتتأكل الشفتان واللسان فتشوه المريض

(العلاج) يسقى المصاب مغلي

القنطريون او خشب الكينا . ويعطى شراب كلورات البوتاس الى اربعة غرامات ويعطى منه مضمضة ايضا أو من كلورور الكلس . وتمس القرحة بعصير الليمون الحامض أو بصبغة اليود ويذر عليها مسحوق الفحم الناعم مع مسحوق خشب الكينا أو مسحوق اليودوفورم مع مسحوق الكافور الذى من فوائده اخفاء رائحته . وفى هذه العلة يجب الاعتماد على عناية طبيب ماهر وأن يبادر الى ذلك لان العلة تستدعى غاية اليقظة

ومنها (الالتهاب الحاصل من استعمال الزئبقيات) فيحدث للمصاب ألم شديد فى اللثة وورم فيها وفى اللوزتين ويسيل اللعاب بغزارة ويحدث فى الفم روائح كريهة وتتخلخل الاسنان وترم الغدد وتحدث حمى خفيفة وألم فى الازدراد

(العلاج) يغلى الشعير مع العسل ويذاب فيه كلورات البوتاسا ويشرب . ويعطى المصاب غراغر من مغلى الخبازى والخشخاش ومسهل ملحى اوزيت الخروع وتمس اللثة بعصير الليمون بواسطة قصة وتستعمل أيضا غرغرة من الشب الابيض . وتوضع ضمادات من بزر الكتان أولب الخبز على العنق

ومنها (القلاع) وهى قطع بيضاء متفرقة أو متصلة تتكون على اللسان والشفتين والشدقين واخلق من اختمار اللبن والمآكل السكرية والنشائية بسبب مفرزات الفم الحامضة ، كما يكون ذلك بعد الولادة فى الاسابيع الاولى ولا سيما اذا لم يعتن بتنظيف فم الطفل

أعراض هذا المرض حمى خفيفة وقلق وغثيان واسهال خفيف وحرارة فى الفم وجفاف فيه وقلة فى افراز اللعاب . واذا كان المصاب رضيعا تحس المرضعة بسخونة فمه . هذا المرض فى بدءه لايمتاز عن الالتهاب البسيط المذكور آنفا . ولكن بعد يومين أو ثلاثة تظهر المادة الفطرية التى هى سبب القلاع . واذا نزعت تلك الاغشية البيضاء دمى الجلد تحتها ثم تجددت . وقد يتغير لونها من البياض الى الصفرة أو الى اللون البنى وتلك علامة رديئة . وهذا المرض ليس بخطر الا اذا رافق علة عضلة كالاسهال المزمن والسل الرئوى أو غيرهما

هذا المرض لايمكث أكثر من أربعة أيام على انه قد يبقى أسابيع وهو كثير

الانتكاس

(العلاج) يمس الفم بشراب النوت أو بالبورق مع العسل . فيؤخذ ثلاثة غرامات من مسحوق البورق و ٣٠ غراما من العسل ويخلطان معا ثم تمس بهما القروح القلاعية

ومنها (الضفدع) وهو ورم رخو يعترى الانسان تحت اللسان يرى بالفحص مصفر اللون بارزا متموجا تحت الضغط أو صلبا وقد يعظم حجمه حتى يرفع اللسان من مكانه ويعيق حركاته

(العلاج) ينزل بآلة خاصة أو يشق أو يحقن بعد تفريغه بصبغة اليود ويوجب اسناد هذه الامور الى طبيب ماهر فان هذه العلة تستدعى العناية

ومنها (التهاب اللسان) فقد يلتهب اللسان بغير سبب ظاهر فيرم ورما خفيفا ويحمر واذا عولج بمضمضات محللة من مغلى الخطمية وكلورات البوتاسا ومع اللودانوم زال الالتهاب وشفى

ولكن اذا كان الالتهاب شديدا كما لو حدث من لسع بعض الحشرات او بعض الكاويات فيزداد ورمه حتى لايعود يسعه الفم فيعيق التنفس والمضغ والازدراد وتحدث حمى قوية وعطش شديد وتورم فى الغدد التى تحت الفك

(العلاج) يعالج بوضع ١٠ أو ٢٠ دودة على العنق أو على اللسان ويتمضمض بمواد محللة كالخطمية وكلورات البوتاسا واللودنوم أو بوضع قطع ثلج فى الفم أو بمضمضات حامضة مع عسل الورد وغيرها من المواد مع استعمال مسهل مناسب . وتوضع خرادل على الاطراف ويعطى مشروبا حامضا كالليمونادة فتلطيف العطش والحمى

ومنها (أمراض اللثة) كتقرح اللثة والتهابها اوصيرورتها اسفنجية . هذه الامراض كثيرا ماتصاحب تراكم المواد الصفراء على الاسنان فترم اللثة وتنتفخ وتدمى لادنى سبب وقد تتقرح حافتها حتى تنكشف مغارس الاسنان ثم تتزعزع وتسقط

(العلاج) يستعمل لتخفيف الالتهاب مضمضة مسكنة محللة فيؤخذ ٢٠٠ غرام من مغلى الشعير و ٤٠ غراما من الماء العسلى و ٥ غرامات من صبغة الافيون ويتمضمض بها . أو يتمضمض بمادة بورقية وتعمل بأخذ ثلاثة غرامات من مسحوق البورق و ٣٠ غراما من العسل أو بمحلول كلورات البوتاسا وبعد زواله تمس اللثة بصبغة اليود أو بصبغة

المر . ويعمل لتخفيف القروح والالتهاب مضمضة من مغلى الشعير مع ملعقة من الشب الابيض أوعصير الليمون الحامض او الخل المطر أو مغلى خشب الكينا أو عود القرح وهو يعمل بأخذ ٣٠غراما من جذر عود القرح و ٦٠ سنتى غراما من الافيون و ٣٧٦ غراما من الخل الجيد

وقد تمس اللثة بحجر جهنم أوبصبغة اليود

ومنها (خراج اللثة) يتسبب فى الغالب عن ضرس مسوس فيحدث ورم صلب أولا مركزه بقرب الضرس المصاب ثم يرتخى ويلين

(العلاج) تتخذ المضمضات المحللة والمسكنة المذكورة آنفا مع ضمادات من بزر الكتان على الخد والدهن تحتها بمرهم الزئبق مع خلاصة البلادونا ثم يفتح الخراج لاخراج مافيه

ومنها (أمراض الشفتين) قد تتقرح الشفة أو الشفتان بسبب تسوس الاسنان واحتكاكها بها أو لاسباب اخرى كالمرض الخنازيرى والزهرى فيجب على المصاب أن يستشير طبيبا اسنانيا ماهراً اذا كان السبب تسوس الاسنان أو احتكاكها بها. وتعالج القرحة بمرهم الزنك أو مرهم حمض البوريك او بكيها بحجر جهنم

واذا كان السبب هو الداء الخنازيرى فترم اللثة وتنقلب الى الخارج وتتقرح كثيراً أو قليلا

(العلاج) تدهن بمرهم الزنك أو مرهم حمض البوريك او بفازلين او مرهم الراسب الابيض مع تعاطى شراب الحديد او زيت السمك وورق الجوز وغيرها من المقويات والافضل ان يعمد المصاب الى التعالج بالوسائل الطبيعية باستنشاق الهواء الطلق والرياضة الجسدية وغيرها مما ذكرناه فى كلمة (قوة)

وان كان السبب الزهرى فتعرف بمقدمات المرض وتعالج بما يعالج به الزهرى

واذا كان السبب كثرة استعمال الزئبقيات فيرافقها التهاب الفم المذكور آنفا فتمنع وتستعمل غرغرة كلورات البوتاس

ومنها (تشقق الشفة) هذا العارض لا يحصل غالبا الا فى أيام البرد ويعالج بدهنه بالغليسرين أو بمرهم الخيار أو بفازلين أو زبدة الكاكاو وأفضل من هذا كله اللانولين

ومنها (أمراض الاسنان) أمراض

الاسنان كثيرة نذكر منها مالابد من معرفته مثل :

(الحفر) وهو تراكم مواد صفراء وسخة على الاسنان ناتجة عن مفرزات الفم واهمال النظافة وهو يؤثر فيها كثير فيزعزعها ويكسب الفم رائحة كريهة ويضعف اللثة ويعريها ويجعل فيها التهابا مزمنا

(تسوس الاسنان) ويقال له النقد وهو يعرف بنقطة سوداء محفورة في السن وسائرة نحو العصب وسببه ميكروب خاص يحفر النسيج العظمي حتى ينكشف العصب ويلامس الهواء فيحدث منه ألم شديد

الطريقة المثلى للوقاية من هذا العارض هو ان يغسل الفم كل صباح بماء فاتر فيه قليل من ماء الكلونيا أو ماء البوريك وتفرك الاسنان بفرشة ناعمة مطهرة او بخرقة ثم يتغرغر بمحلول ماء مطهر مثل البوروزال وهو مسحوق يذاب منه قدر ملعقة او ملعقتي بن فى نحو لتر من الماء ويحفظ ليتمضمض به . ويجب العناية التامة بهذه الوسائل حتى لايحدث ذلك التسوس او يقف ان كان حدث

العادة ان الاسنان المتسوسة تنظف بواسطة الطبيب الاسنانى وتحشى بمواد معدنية او جيرية والافضل كسوها بطبقة رقيقة من الذهب

فاذا حدث ألم فى السن المتسوس فيسكن بوضع نقطة من زيت اللودانوم اوزيت النعنع او زيت العتر او زيت القرنفل او غيرها من الزيوت العطرية على قطنها ووضعها فى تجويف السن . وتتخذ أيضا مضمضة من مغلى الخشخاش

وكيفية عمل مغلى الخشخاش ان يغلى قشر الخشخاش وحده او مع بزر الكتان بنسبة ٢٠ غراما من القشر الى لتر من الماء . وتوضع قطعة على الخد لوقاية السن من البرد ويجب الاسراع فى حشو السن المتسوس او كسوته بالذهب لئلا يتولد خراج فى اللثة

(التسنين) أعراض التسنين فى الاطفال كثيرة فبعضهم لايتأثرون الاتأثراً خفيفا فتظهر أسنانهم بدون اعراض مزعجة . وبعضهم يصاب بأعراض ثقيلة فترم اللثة وتحمر وتصير لماعة وتتألم من الضغط ويصير الطفل ضيق الاخلاق كثير البكاء ساخن الفم كثير اللعاب وتتكون على حوافى لسانه قروح صغيرة او قلاع وقد يصاب بأعراض حمية

ونفاطات جلدية وسعال واسهال وقيء وتشنجات وشلل وحول الى غير ذلك من الامراض

(العلاج) يعالج التهاب الفم كما ذكر فى فصله السابق ويمنع الطفل عن تعاطى الأطعمة ان كان مفطوما ويعطى لبنا مخففا بنحو ثلثه ماء . وان كان رضيعا فيقتصر على لبن مرضعه . ويقلل من ارضاعه على قدر الامكان لئلا تمتلىء المعدة فيصاب بذرب ومغص وقيء ويلطف العطش بالماء البارد أولعاب السفرجل البارد. ويخفف الاسهال بواسطة مغلى الرز أو الشعير أو الخبز المحمص المحلى بشراب الصمغ . ويستعمل له حقن من مغلى الرز صباحا ومساء أو يعطى الطباشير المحضر مع ماء الصمغ ولا يقطع تماما ، ويغسل الولد بماء ساخن من ١٥ الى ٢٠ دقيقة كل يوم لأجل تسكين التشنجات والاعراض العصبية الاخرى . وكيفية ذلك أن يغمس الى عنقه فى حمام من الزنك فيه ماء ساخن سخونة مناسبة أى فوق الفاتر بقليل . وتفرك حافة لثاته بسبابة اليد بعد تلوثها بقليل من العسل أو شراب الزعفران وهو يعمل على هذه الصورة :

زعفران	٣ غرامات
تمر هندى	٣٠ غراما
عسل	٢٠٠ غراما
ماء	١٠٠ غراما

يؤخذ من هذه الجرعة نحو ٣٠ غراما ويعطى الطفل حلقة من العظم أو قطعة من جوز الخطمية أو عرق السوس ويفرك بها اللثة

واذا اشتدت الاعراض العصبية وكانت اللثة متورمة فالطبيب يشقها شقا يبلغ السن

وأما التسنين الثانى فقلما ترافقه أعراض مزعجة

من أمراض الفم أيضا (حموضة الفم) فيتحس بعض الناس بحموضة فى فمه ويميل للتجشى وسبب ذلك كثرة الطعام أو الاكثار من الاطعمة المالحة او الحريفة وقد يكون سببه انحراف فى المعدة وفى جميع هذه الحالات يعالج بالحمية وتغيير شكل الاطعمة

(حبوب الشفة) وقد تظهر حبوب على الشفة تكون ممتلئة بمواد مختلفة الطبيعة وتكون مصحوبة بحكة فتتمزق ويتكون عليها قشور

فان كانت قاعدتها صلبة فلا يجوز

اهمالها لانها قد تستحيل الى داء صعب فيلزم معالجتها بمجرد ظهورها بوضع لبخة ملينة عليها وأن لا يعاملها بجواهر مهيجة وبما ان هذه الحالة تشير الى وجود انحراف فى البنية فيجب الانتباه له ومعالجته

﴿فنجان﴾ الفنجان إناء صغير يتعاطى فيه القهوة أو الشاى

﴿فَتَخ﴾ فلانا يفتخه غلبه

﴿فند﴾ يَفْنَد فنداً خرف من هرم او مرض وكذب و(فنّده) كذبه وجهله و (الفَنَد) العجز والكفر

﴿الفُندُق﴾ هو البندق والخان وهو يطلق الآن على اللوكاندة

﴿فنزيا﴾ هى مدينة بحرية فى الشمال الشرقى من ايطاليا على بعده ٣٠ كيلو مترات من رومية و ٢٤٠ كيلو مترا من ميلان يسكنها ٣٦١٨٠٠ نسمة مبنية على بحر الادرياتيك على ١٢٧ جزيرة صغيرة يدخلها سنويا نحو ٤٢٠٠ سفينة تجارية تقدير تجارتها الف مليون فرنك فى العام

وهى من أعجب مدن العالم كله وأجملها تتصل طرقاتها بواسطة القناطر والزوارق وليس يوجد على الارض ما يشبهها من حيث قيامها على ١٢٧ جزيرة صغيرة ، لتخلل الماء جميع شوارعها

﴿فنس﴾ الفانوس معروف

﴿الفِنطاس﴾ حوض السفينة تجتمع فيه نشافة مائها ويطلق هذا اللفظ أيضاً على ساقية من ألواح يحمل فيها الماء العذب

﴿الفنيك﴾ حمض الفنيك يستخرج من الزيوت الثقيلة للفحم الحجرى (انظر فحم) بأن تعامل هذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات الصوديوم ويرسب منه حمض الفنيك

وهو صلب لا لون له اذا كان على حالة النقاء ويكون سائلا أو ضاربا للسمرة اذا كان فيه شىء من القذر . وقطران الفحم الحجرى يحتوى على نحو ٢٠ فى المئة منه وهو من المطهرات الشديدة الفعل

﴿فن﴾ الناس جعلهم فنوناً أى أصنافا و (فنّن الكلام) اشتق منه فنا بعد فن و (تفنّن الشىء) تنوعت فنونه . و(افتنّ فى كلامه) اخذ فى فنون من الكلام كثيرة . و (أفانين الكلام) أساليبه و (الفَنَن) الغصن جمعه أفنان وأفانين و(الأفنون) النوع من الشىء جمعه أفانين

﴿فَنِى﴾ يَفْنى فناء هرم . و

(أفناه) أعدمه . و (تفانى القوم) أفنى بعضهم بعضا . و (الفانى) الهرم و (الفَناء) خلاف البقاء. و(الفِنَاء) ساحة الدار

﴿الفَهْد﴾ حيوان من ذوات الثدى زعم أرسطو انه يتولد بين نمرة وأسد وهو الذى يسميه علماء الحيوان من الفرنج جيبار ويقولون انه قريب الى الكلب والقط وانه يشبهها بصوفه وشكله . وان فهد السنغال يعيث الفساد فى ماشيتها وحيواناتها . وأما فهد آسيا فهو أقل حجما فلا يبلغ طوله أكثر من ٦٦ سنتى مترا وهو يعيش فى السهوب ويصطاد الجترات بمهارة فائقة . وهو يستأنس ويمرن على الصيد على ماينبغى وهذا مايجعله أقرب شبهاً بالكلب

وقال الدميرى . مزاج الفهد كمزاج النمر وفى طبعه مشابهة لطبع الكلب فى أدوائه ودوائه . ويقال ان الفهدة اذا ثقفت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أدت الولادة هربت الى محل قد أعدته لذلك

ويضرب بالفهد المثل فى كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان فى ركوبه ومن خلقه الغضب واذا وثب على فريسة لايتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلىء رئتيه من الهواء الذى حبسه . فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل سائسه

قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن. قال واذا وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب. ومن خلقه انه يأنس لمن يحسن اليه ، وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها . وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأكثر من اشتهر باللعب به ابو مسلم الخراسانى

ضربت العرب الامثال بالفهد فقالت: اثقل رأسا من الفهد وانوم من فهد، واكسب من فهد

﴿الفِهْرِسْت﴾ الصحف التى تضم الى الكتاب فيذكر فيها الابواب والفصول الواردة فيه

﴿الفِهْرى﴾ هو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تولوا الاديب معين الدين الفهرى المصرى

تخرج عليه الحكيم شمس الدين بن دانيال وبه تأدب وله معه حكايات . كان

سخر منه الناس.

من شعره قوله:

جمعك بين الكثيب والغصن
فرق بين الجفون والوسن
يافتنة ماوقيت صرعتها
مع حذرى دائما من الفتن
باللفظ واللحظ كم ترى أبدا
تسخرنى دائما وتسحرنى

ومن شعره يشكو أهل عصره:

أما النوال فقد اقوت معالمه
فاعلى الارض من ترجى مكارمه
فلا يغرنك من يلقاك مبتسما
فطالما غر برق انت شائمه
لاتتعب النفس فى استخلاص راحتها
من باخل لؤمه فى الجود لائمه
آخى المذلة اعزازاً لدرهمه
ويصحب الذل من عزت دراهمه
ماذا أقول لدهر عاش جاهله
غنى ومات بسيف الفقر عاله
قد سالم النقص حتى مايحاربه
وحارب الفضل حتى مايسالمه

ولد الفهرى بتنيس سنة (٦٠٥) هـ وتوفى سنة (٦٨٥) هـ

﴿فهق﴾ يفهق فهقا امتلأ حتى صار يتصبب و(أفهق الاناءَ) ملأه. و (تفهّق الاناء) امتلأ. و (تفهّق البرق وغيره) اتسع. و (انفهق البرق وغيره) اتسع. و (انفهق الحوض بالماء) تصبب و (الفاهقة) الطعنة التى تفهق بالدم أى تتصبب. و(الفَهْقة) المرة. وعظم عند مركّب العنق وهو أول الفقار. وقيل عظم عند الرأس مشرف على اللهاة جمعه فِهاق و (بئر مِفهاق) أى كثيرة الماء. و (الُمنفهق) الواسع

﴿فيهق﴾ تَفَيْهق فى كلامه توسع وتنطع. و (تفيهق على بكذا) تفخم وتفتح. يقال: (يتفيهق علينا بمال غيره) و (تفيْهق فى مشيته) تبختر. و(الفَيْهَق) الواسع من كل شئ يقال مفازة فَيْهَق اى واسعة و(الفَيْهَق) البلد الواسع

﴿فهلل﴾ يقال (الضلال بن فَهْلَل) الفهلل اسم للباطل وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل لانه على وزن جابب

﴿فهمه﴾ يفهَمه فَهما وفَهَما وفَهامة وفِهامة علمه وعرفه بقلبه وهو انما يتعلق بالمعانى لا بالذوات. فيقال فهمت الدرس وعرفت الرجل و (فهّمه الامر وأفهمه اياه) جعله يفهمه. و (تفهّم

الـكلام) فهمه شيأ بعـد شيء ولا يقال انفهم الامر و (تفاهم القوم) فهم بعضهم بعضا و (استفهمه الامر) استخبره عنه وطلب منه أن يفهمه اياه و (الفهم) المصدر وهو تصور الشيء من لفظ المخـاطب و (الفَهِيم) السريع الفهم

﴿فَهِهَ﴾ الرجل وفَهَّ يَفَهُّ فَهَاهة عى فهو (فَهٌّ وفَهِيه) و (فَهَّه الله وافَهَّه) جعله عييا و (فَهَّهه الشيء) أنساه اياه و (الفَهَاهة) العى

﴿الفَهْفاة﴾ الحسن القيام على المال و (الفَهْفَهَة) العى يقال به فهفهة اى عى

﴿فات﴾ الامر يفوت فَوْتا وفَوَاتا مضى وذهب وقت فعـله و (فات الامر فلانا) أعوزه وذهب عنه و (فات فلان فلانا) سبقـه و (افاته الامر) جعـله يفوته و (تفاوت الشيئان تفاوتا) بضم ال وفتحها وكسرها تباعد مابينهما واختلفا والضم هو القياس والفتح والكسر شذوذ و (افتـأت الـكلام) ابتـدعه و(افتأت الامر فلانا) فاته . و (افتأت عليه الامر) حكم عليه و (افتأت برأيه) استبد به . يقال : (فلان لايفتات عليه) أي لايفعل شيأ دون أمره و (موت

الفَوَات) موت الفجأة

(الفَوْت) مصدر والفرجة بين كل اصبعين جمعه فوات . و (الفُوَيت) المنفرد برأيه لايشاور أحداً . يقال (رجل فُوَيت وامرأة فُوَيت) و ' الرجل المفتات) الذى يعمل برأيه ولايشاور احدا

﴿الفوتوغرافيا﴾ هى التصوير الشمسى وهى عدة أعمال القصد منها تكوين صور المرئيات وتثبيتها بواسطة مواد كيماوية تنحلل بالضوء

الآلة المستعملة لتكوين صور المرئيات هى الخزانة المظلمة وهى آلة كانت مستعملة قديما فى فن الرسم وهى تتركب من صندوق مستطيل جدره الجانبية من جلد اسود مثنى كجلد المنفاخ بحيث يمكن قبضه وبسطه بالارادة لاعطائه أطوالا مختلفة الجزء المقـدم من هـذا الصندوق مصنوع من الخشب وفيه فتحة مستديرة مثبت فيها انبوبة من النحاس الاصفر حاملة لعدسة لامة تكون صورا حقيقية للمرئيات التى توضع امامها على حجاب من الزجاج غير كامل الشفافية موضوع فى الجزء الخلفى للصندوق وبما أن المرئيات تكون على ابعاد مختلفة من العدسة فيغير وضع الحجاب

بتغيير طول الصندوق لتتكون صور المرئيات بالضبط عليه

فنفرض ان المراد أخذ صورة قطعة من الخشب سوداء فى وسطها دائرة بيضاء فنضع هذه الخشبة أمام عدسة الخزانه المظلمة ونغير طول صندوق هذه الآله رويداً رويداً حتى نرى الصورة المتكونة واضحة على اللوح الزجاجى المكون لجدار الخزانة الخلفى وحينئذ تحفظ الخزانة على حالتها فى موضعها ثم نرفع اللوح الزجاج الغير الكامل الشفافية ونضع بدله اطارا (بروازا) محتويا على لوح من زجاج أحد وجهيه مغطى بطبقة تتأثر بالضوء تكون عادة من كلورور أو برومور أو يودور الفضة . والاطار السابق له بابان أحدهما أمامى وينفتح بالانزلاق من أسفل الى أعلى والثانى خلفى وينفتح الى الخارج فنضع فيه اللوح الزجاجى فى غرفة ظلماء لاتدخل اليها غير أشعة حمراء بحيث يكون وجهه الذى يتأثر بالضوء تجاه الباب الاول فمتى رفعنا هذا الباب بعد وضعنا الاطار فى الخزانة المظلمة يكون الوجه الحساس من اللوح أمام عدسة الآلة فترتسم عليه الصورة وتنطبع عليه شيئا فشيئا الا أن الاجزاء البيضاء من الخشب تنبعث منها أشعة تؤثر على الاجزاء المقابلة لها من اللوح فتصيرها سوداء . وأما الاجزاء السوداء من الخشبة فلا تنبعث منها أشعة ولذلك تبقى الاجزاء المقابلة لها من اللوح كما هى

وفى العادة لايترك الشئ الذى ترسم صورته أمام الآلة حتى تنطبع هذه الصورة على اللوح الزجاج بل يؤخذ اللوح المذكور بعد أن يؤثر عليه الضوء لحظة صغيرة ويصب عليه مخلوط مكون من حمض البيرو عفصيك والنوشادر أو مخلوط مكون من ثلاثة أحجام من محلول أو كسالات البوتاسيوم فيه ٢٥٠ غراما من الاوكسالات ولتر من الماء مع حجم من محلول آخر فيه لتر من الماء و ٢٥٠ غراما من كبريتات أول اوكسيد الحديد وأربعة غرامات من حمض الطرطيريك فيرى عند ذلك ان الصورة تظهر شيئا فشيئا الى أن تصير كما سبق . وهذا مايعبر عنه باظهار الصورة

واذا عرض اللوح بعد أخذه من الخزانة المظلمة للضوء يتحلل ما بقى من كلورور الفضة وتزول الصورة لان اللوح يسود جميعه ولذا يجب ان يحمل اللوح محفوظا فى الاطار من الضوء الى الغرفة الظلماء . وهناك ينزع منه ويعامل أولا بأحد المخاليط

التى سبق الكلام عليها لاظهار الصورة ثم بمحلول تحت كبريتيت الصوديوم فيذيب ذلك المحلول ما بقى من كلورور الفضة فى الاجزاء التى لم تتأثر بالضوء وهى المقابلة للاجزاء السوداء من الخشبة. وهذا مايعبر عنه بتثبيت الصورة فلا يخشى عليها بعد ذلك من الضوء

الصورة المتحصل عليها بعد هذه الاعمال تسمى بالصورة السالبة لان الاجزاء السوداء التى فى المرئى تظهر عليها بيضاء وبالعكس. والصورة السالبة هى التى تسمح بعمل الصورة الموجبة أى الحقيقية فيكفى لأجل ذلك أن يوضع خلفها قطعة من الورق مغطاة بطبقة من كلورور الفضة فى مكبس ثم تعرض للأشعة الشمسية فهذه الاشعة تخترق اللوحة فى الاجزاء الشفافة منها التى تحيط بالدائرة المركزية السوداء وتؤثر على كلورور الفضة فى الجزء المقابل لها من الورقة فتسود حينئذ. أما الدائرة المركزية الموجودة فى اللوحة فلا تمر منها الاشعة وبذلك لايحصل فى الدائرة المقابلة لها من الورقة أدنى تأثير ويبقى فيها كلورور الفضة كما هو. ومن ذلك يرى أن تلك الورقة تصير بعد مدة من الزمن كالخشبة التى أخذت فى بادىء الامر ووضعت أمام عدسة الخزانة المظلمة فتؤخذ حينئذ وتغمر فى محلول تحت كبريتيت الصوديوم ليذوب فيه من سطحها مابقى من كلورور الفضة لانه بدون ذلك يسود جميع سطحها عند ماتعرض للضوء. وبما أن اللون المتحصل عليه بهذه الكيفية يكون غير مقبول فتغمر الصورة عادة قبل تثبيتها فى محلول مكون من الف غرام من الماء وعشرين غراما من خلات الرصاص وغرام واحد من كلورور الذهب وتترك فيه الى أن يصير لونها بنفسجيا فتؤخذ عند ذلك وتثبت بغمرها فى محلول تحت كبريتيت الصوديوم

(كيفية عمل الالواح المعدة لأخذ الصور السالبة) الالواح الحساسة المستعملة الآن مغطاة عادة بطبقة من الغراء محتوية على مقدار من برومور الفضة وتوجد اللوحات المذكورة مصنوعة فى المتجر ولذا يفضل شراؤها على صنعها

كيفية صنع هذه اللوحات هى أن يذاب مقدار من الغراء فى الماء المسخن الى درجة ٦٠ ثم يضاف اليه مقدار من برومور النوشادر ثم مقدار آخر من نترات

الفضة فتتكون حينئذ برومور الفضة وأزوتات النوشادر فيغسل ذلك المخلوط لتخليصه من أزوتات النوشادر القابل للذوبان فى الماء ثم يسخن الى درجة ٣٠ او نحو ذلك ويصب منه على الالواح المراد تحضيرها وهى موضوعة وضعاً أفقيا فيتجمد حينئذ على سطحها

ويجب أن يصنع هذا العمل فى غرفة لاتدخل اليها غير الأشعة الحمراء لانهذه الاشعة ليس لها تأثير كيماوى وبعد عمل هذه اللوحات بالكيفية المتقدمة توضع فى علب تسد عليها سداً محكما ولاتخرج منها الا وقت الاستعمال

(فى كيفية عمل الورق المعد لأخذ الصورة الموجبة) لاجل ذلك يحضر داخل الغرفة المظلمة محلولان أحدهما مكون من اربعة غرامات من برومور النوشادر ولتر من الماء ثم توضع الاوراق المراد تحضيرها خمس دقائق على سطح المحلول الأول وخمس دقائق على سطح المحلول الثانى ثم تخفف وتحفظ فى الظلمة الى وقت استعمالها

هذه الاوراق توجد كالالواح الحساسة مجهزة فى المتجر فالاولى الحصول عليها مجهزة (كتاب الطبيعة لاسماعيل باشا حسنين)

(تاريخ الفوتوغرافيا) لم تخترع الفوتوغرافيا طفرة ولكنها نشأت نشوءاً تدريجيا من لدن القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر متبعة ترقى علم الكيمياء خطوة فخطوة

فقد نشر (ج. فابريسيوس) فى القرن السادس عشر بأن كلورور الفضة يتغير لونه بتأثير الضوء عليه . ولاحظ (شيل) الكيماوى السويدى سنة (١٧٧٧) بأن كلورور الفضة الذى يسود بتأثير الضوء يستحيل الى حالة فضة معدنية. وقال بأن هذه الاستحالة ليست على درجة واحدة تحت تأثير جميع ألوان الطيف الشمسى وان أسرع الاشعة تأثيراً عليه هى الأشعة البنفسجية

وفى سنة (١٧٨٢) بين (سنبييه) انه لاجل الحصول على اكبر درجة من تلون كلورور الفضة يجب تعريضه ١٥ ثانية للأشعة البنفسجية و ٢٣٠ ثانية للاشعة الصفراء و ١٢٠٠ للاشعة الحمراء

واكتشف (ريتر) فى سنة (١٨٠١) الاشعة التى هى فوق الاشعة البنفسجية ولا ترى لاعيننا واثبت انها اشد فعلا على

كلورور الفضة من سواها

وفي سنة ١٨١٢ توصل (بيرار) الى فصل اشعة الطيف الشمسي الى قسمين قسم حاو للاشعة الزرقاء والنيلية والبنفسجية وفوق البنفسجية وهي الاشعة التي تؤثر غاية التأثير على كلورور الفضة ، وقسم شامل للاشعة الصفراء والبرتقالية والحمراء وهي التي لا تؤثر الا بضعف على هذا الملح الفضي

اول محاولة اريد بها الحصول على صور بواسطة الضوء كانت سنة ١٧٨٠ فان الطبيعي الفرنسي (شارل) حصل على ظلال صور على اوراق مدهونة ببعض أملاح الفضة

وفي سنة ١٨٠٢ توصل البحاثة (ويدجوود) الى نقل صورة مرسومة على الزجاج بهذه الطريقة ووصل الى تصوير ظلال أشياء مسطحة ذات قليل من الشفافية

وقد فشلت إذ ذاك محاولات شارل وويدجوود التي أحدثاها لاخذ الصور في الغرفة المظلمة بسبب عدم تأثر كلورور الفضة الذي استعملاه

ثم توصل (دافي) للحصول على شيء من النجاح في الضوء الحاد للميكروسكوب الشمسي ومع كل هذا بقيت محاولات المجربين عقيمة لان الصور التي كان يتحصل عليها كانت صوراً سالبة . ولانهم كانوا يجهلون تثبيت الصور باذابة كلورور الفضة الذي يكون لايزال على الصورة وتجنب زواله بعد عودة وقوع الاشعة عليها

وفي سنة ١٨٣٩ اعلن اراغو المجمع العلمي الفرنسي بأن الباحثين نيبيس وداغير توصلا الى نتائج جليلة في فن التصوير الشمسي . فتوصل نيبيس بالاشتراك مع داغير في سنة ١٨٠٤ الى احداث صور في غرفة مظلمة وعرف شيأ من أسرار التصوير بالاشعة ولما مات نيبيس استمر داغير يتمم الاعمال التي كانا قد شرعا فيها فتوصل سنة ١٨٣٣ الى اكتشاف عمل الصور البطيئة

وفي سنة ١٨٣٩ تمم الانجليزي فوكس تالبوت اعمال شارل ويدجوود ودافي واثبت ان يودور البوتاسيوم يمكن الاعتماد عليه في تثبيت الصور . ولكن العالم الفلكي هرشل استعاض عن هذا الملح بالملح المسمى هيبو كبريتيت الصودا

وفي سنة (١٨٤٠) بيّن فوكس تالبوت ان الاجسام المزيلة للتأكسد غير

الابخرة الزئبقية تستطيع ان تكمل الصورة البطيئة على طبقة من يودور الفضة . فاستخدم لذلك مخلوطا من حمض الخليك ونترات الفضة . فكان الوصول الى عمل الصور السالبة وتثبيت ونقل الصورة الموجبة عنها موجداً لفن التصوير الشمسي بحالته الراهنة

﴿فاج﴾ المسك يفوج فوجا انتشرت رائحته مثل فاح و (فاج النهارُ) برد . و (فاج الرجل) أسرع . يقال : (مر بنا فائجُ وليمة فلان) اى فوج ممن كان فى طعامه . و (الفائجة) الجماعة . (والفَوْج) الجماعة من الناس او الجماعة المارة السريعة جمعه فُؤُوج وأفواج وأفاوِج وأفاويج

﴿فاح﴾ المسك يَفُوح فَوْحا وفُؤُوحا وفَوَحانا انتشرت رائحته . ولا يقال فاح الا فى الريح الطيبة خاصة واما اذا كانت الريح خبيثة فيقال هبت .وقيل هو عام فى الروائح الطيبة والخبيثة . و(فاحت القدر) غلت . و(فاحت الشجة) نفحت بالدم . و (أفاح القدر) أغلاها . و (أفاح الدم) أراقه . و(تَفَاوَح الزهر) فاحت روائحه . و (فَوْح الحر) شدة سطوعه

﴿فاخت﴾ الريح تَفُوخ فَوخانا سطعت . و (فاخ الرجل) خرجت منه ريح . و (أفاخ الرجل إفاخة) بمعنى فاخ

﴿فاد الرجل﴾ يَفُود فَوْدامات و (فاد الشيءَ بالشيء) خلطه . و (فاد المال لفلان) ثبت له والاسم (الفائدة) و (أفاد فلانا إفادة) اهلكه واماته . و (أفاد فلان مالا) اقتناه . و (افاد فلان فلانا المال) اعطاه اياه

يقال : (هما يتفاَيدان العلم) اى يفيد كل صاحبه . و(استفاده) اقتناه و(الفَوَاد لغة فى الفؤاد وهو القلب . و(الفَوْد) معظم شعر الرأس مما يلى الاذن . وناحية الرأس و(الفَوْد) ايضا الناحية. يقال: (ارفع فَوْد الخباء) اى جانبه وناحيته . و (الفَوْد) الفوج جمعه أفواد. يقال : (استلمت فَوْد البيت) اى ركنه . ويقال : (نزلوا بين فَوْدَىْ الوادى) اى جانبيه . ويقال . (رجل متْلاف مِفْواد) اى متلف مفيد

﴿فودج﴾ الفَوْدَج الهودج . ومركب العروس

﴿فُودنج﴾ ويقال ايضا فوتنج ويقال له ايضا حبق وربما قيل له حبق التمساح

قال أطباء العرب أنواع الفودنج كثيرة منها البرى والبستانى وكل منها اما جبلى اى لا يحتاج الى سقى ، ونهرى لا ينبت بدون الماء . وهو يختلف فى الطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونظائرها

النهرى هو الفودنج المطلق وهو يقارب السعتر البستانى وفيه طراوة وهو عطرى حاد الرائحة ، والبستانى منه النعنع

وقال ابن البيطار أجناسه ثلاثة برى وجبلى ونهرى . فأما البرى فهو نبات معروف وهو اللبالدية بعجمة الاندلس وعامة مصر تسميه فلية . قال وهو ينبت بالصحارى وورقه مدور يشبه ورق السعتر ورائحته وطعمه يشبهان رائحة الفودنج النهرى وأهل الشام يسمونه صعتر

ساقه حشيشية متفرعة قائمة مربعة الزوايا زغبية وأوراقه قلبية الشكل مستديرة ذنيبية رخوة زغبية وأزهاره حمر فرفيرية مهيأة بهيئة باقة صغيرة وذوات حوامل فى ابط الاوراق العليا والكأس الانبوبى مضلع زغبى عليه وبر من الباطن وهو ذو شفتين

قال ميريه هو نبات مر الطعم عطرى ولكنه أقل درجة من المليسا وليس فيه رائحة الليمون ولذا كان أقل قوة منه وأقل استعمالا فى الطب وربما قرب بصفاته الطبيعية من النعنع واشتبه به

وقال عطرية هذا النبات تجعله منبها ومقويا ونافعا للقلب كأغلب النباتات الشفوية

وقال ليرى انه يطرد الافعى والثعابين السامة ويحرض الطمث

وذكر اطباء العرب له خواص كثيرة فقالوا حيث كان فيه حدة ومرارة يسيرة كان ملطفا تلطيفا قويا ودليل ذلك انه اذا وضع من خارج كالضماد فانه يحمر الموضع وان ترك موضوعا مدة طويلة احدث قرحة ومما يثبت تلطيفه اخراجه بالنفث من الصدر والرئة الاخلاط الغليظة اللزجة وانه يدر الطمث اذا وضع فى المحل صوفة مبتلة من عصيره واذا شرب بالملح والعسل اخرج الفضول التى فى المعدة ونفع من الكزاز واذا شرب بالخل الممزوج بالماء سكن الغثيان والحرقة العارضة فى المعدة

واذا استحم بطبيخه سكن الحكة. واذا جلس النساء فى طبيخه كان موافقا للريح العارضة فى الرحم والصلابة

وطبيخ الفودنج البرى يدر البول وينفع

من رض المضل وعسر البول والنفس الانتصابى والمغصى والهيضة والنافض وهو ينقى صفرة اليرقان اذا استحم بمائه . والتدخين بورقه يخرج الهوام ويطردها . وفرشه فى البيوت يفعل ذلك (المادة الطبية)

﴿ فارت ﴾ القدر تفور فورا وفؤورا وفوارا وفورانا جاشت وغلت وارتفع ما فيها و (فار الماء) نبع من الارض وخرج وجرى . و (فار العِرقُ) هاج وضرب و (فار المسك) انتشر . و (فار الرجلُ القدرَ) جعلها تفور فهو يتعدى ويلزم . و (أفار القدرَ) جعلها تفور و (فار فائره) اى ثار ثائره . و (الفُوّارة) ما يفور من حر القدر . و (الفار) الفأر وعضل الانسان و (الفَور) مصدر يقال : (اعمل هذا على الفور) اى بلا ابطاء . و (يقال رجع من فوره) اى من حركته التى وصل فيها ولم يمكث بعدها . وحقيقته أن يصل ما بعد المجىء بما قبله من غير لبث . و (فور كل شىء) أوله

(الفُور) الظباء جمعها فائر و (الفَورة) المرة و (فورة الجبل) شراته . (فَورة الحر) شدته ويقال : (أتيت فى فورة النهار) اى فى أوله . و (فورة العشاء بعد العتمة و (فورة الناس) مجتمعهم يقال : (أخذت الشىء بفورته) اى بحداثته . و (الفيرة) النوع . والحبة تطبخ للنفساء لاجل ادرار دمها

(عيد الفوريم) عيد اليهود يوافق الرابع عشر والخامس عشر من اذار . و (الفَوّارة) منبع الماء . و (الفَيُّور) السريع الغضب

﴿ فاز ﴾ الرجل يفوز فوزا مات وهلك . و (فاز من مكروه) نجا . و (فاز بخير) ظفر به و (فوّز الرجل) مات و (فوّز الطريق) بدا وظهر و (فوّز الراعى بابله) ركب بها المفازة و (أفازه به) أظفره به (وتفوّز الرجل) خرج من ارض الى ارض . و (الفازة) مظلة بعمودين . و (المفازة) المنجاة . والمهلكة والفلاة لا ماء فيها جمعها مفازات ومفاوز

﴿ الفوسفور ﴾ هو جسم صلب رخو عادم اللون أو ضارب الى الصفرة ذو هيئة شمعية رائحته كرائحة الثوم يلتهب بسهولة على درجة ٦٠ ويصهر على درجة ٤٤ ينتشر منه ضوء اذا عرضت قطعة منه للهواء . فاذا استمر تعريضه للضوء التهب بلهب شديد

البياض فهو لذلك لا يحفظ الا تحت الماء وهو سم شديد

اذا عرض هذا الفوسفور للاشعة الشمسية مباشرة احمر فيسمى بالفوسفور الاحمر فتتغير صفاته فلا تلتهب بمجرد ملامسة الهواء ولا بالاحتكاك

الاعواد الكبريتية تحضر بتغطية رأس كل عود بطبقة من الكبريت ثم غمس تلك الرأس فى عجينة من الفوسفور المعتاد الاحمر مخلوطة بصمغ أونحوه ليمتنع التهابه فى الهواء من نفسه فبالاحتكاك يلهب الفوسفور الكبريت

الفوسفور كثير الانتشار فى الكون متحداً على هيئة فوسفات . ويوجد فى العظام من ٥٠ الى ٦٠ فى المئة ويوجد فى الاسنان وبزور النباتات ويدخل فى تركيب المادة النخاعية للحيوانات . ويوجد فى الاراضى السبخة

اكتشفه فى البول (برند) الكيماوى الانجليزى سنة ١٦٦٩ وباع اكتشافه سراً فكانوا يستخرجونه من بول البشر الى سنة ١٧٧٤ . ثم لما وقفوا على تركيب العظام استخرجوه منها بأسهل طريقة وأكبر قدر . وهذه الطريقة هى المستعملة الآن وانما تنوعت واتقنت

وهو يميع فى درجة ٣٥ فى اناء مسدود ولكن يتيبس بالتحريك ولا يكون له الميعان الحقيقى الا فى درجة ٤٣ ويغلى فى درجة ٢٩٠ وهو لا يحترق فى الاوكسيجين على أقل من ٢٧ درجة

(تأثيره الدوائى) الفوسفور أحد المنبهات القوية الفعل والانتشار وفعله سريع قوى قصير المدة وأول فعله هو اثارة حساسية المجموع العصبى ويظهر ان فعله ينتشر فى المجامع الرئيسية للبنية فيسرع الدورة ويزيد فى الحرارة ويقوى القابلية التهيجية العضلية . وكثيراً مايؤثر أيضاً على الاوعية المبخرة والافراز البولى وناتجها يكون فسفوريا ويمكن أن تظهر فيه رائحة الكبريت أوالبنفسج . وهو ينبه الجهاز التناسلى بشدة

والفوسفور سام وقد جربت تجارب عديدة على بعض الحيوانات فظهر ان تأثيره كتأثير السموم الاكالة وان العوارض متى ظهرت فلا يمكن وقفها الا بعسر . وقد شوهد مع ذلك ان كلبا أعطى من الفوسفور الى ١٤ قمحة فلم يتأثر بشىء . ولكن يظن ان قطعة والفوسفور اقذفت بالقىء ولم تنحل

فى معدته

(استعماله الدوائى) مدح المجربون الفوسفور فى علاج كثير من الآفات وأول من استعمله الطبيب كونكيل . فلما جاء الطبيب (لوروا) أدخل استعماله الى فرنسا . واستعمله لوبستين بنجاح لتنبيه القوى الضعيفة ، وايقاظ الحيوية القريبة للانطفاء ومقاومة عدم الانتظام فى المجموع العصبى . وظنوا انه فى ذلك أقوى فعلا من غيره

واعتبروه ايضا مضادا للحمى والاوجاع الروماتيزمية والنقرس والخلوروز كما نفع أيضا فى علاج اكثر الامراض العصبية المزمنة والشلل والصرع والماليخوليا وفى الدور الاخير من الحميات الضعفية وغير المنتظمة

ثم ان اكثر الاطباء الذين جربوا هذا الجوهر ذكروا انه اقوى الادوية التى استخرجت من صناعة الكيمياء وأسسوا ذلك على امور واقعية عجيبة . فذكروا ايقاظه لحياة المرضى الذين كان موتهم قريب الوقوع

وذكر ميريه وغيره نفعه فى بعض الحميات الخبيثة وفى حالة الارتشاح المصلى والضعف اللذين يعرضان عقب هذا النوع الاخير من الحميات

واستعمله لوروا فى الحمى العفنة الخبيثة الناتجة من أسباب مختلفة من الامتزاج للقوى

واستعمله لوبستين فى أحوال من الحميات العصبية وغير المنتظمة والتيفوس المرتقى لأعلى درجة واستعمله أيضا علاجا للتوابع الثقيلة التى للبثرة الخبيثة

وثانيا فى الالتهابات مثل الالتهاب الرئوى غير المنتظم وكذا استعمل فى حالة من الذبحة النزلية المشابهة للداء المسمى بالذبحة الغلافية وفى أحوال من الاسهال المزمن وفى التسمم المزمن الناشىء من الرصاص والزرنيخ وفى الروماتيزم الحاد والروماتيزم النقرسى من تيبس الركبتين وانتفاخهما المؤلم . وفى النقرس الحصوى والضعفى والالتهاب البلوراوى والنزلة المزمنة وعولج به أيضا انقطاع الطمث فشفى به

واستعمل فى الهيضة الوبائية ولكن زعم جندران انه سبب موت ثلاثة كانوا يعالجون بهذا الدواء

ويستعمل لازالة الاوجاع العصبية وفى جميع العلل العصبية وتشنجات الاطفال

والصرع والماليخوليا . ومدحه بعضهم في داء الكتالبسيا وشوهد نفعه أيضا في أحوال السكتة السمباتوية وكما شوهد نفعه في السكتة شوهد اضراره احيانا وعرف نفعه أيضا للشلل والتتنوس وفي حالة انقباض الاطراف السعلي التابع للتشنجات واحوال من الصداع الدوري ووجع الفؤاد وفي اسفكسيا المولودين جديدا وفي حالة الهبوط العام الناشىء من الافراط في الباه

وعرف نفعه أيضا في الاستسقاءات وفي شلل الالياف وضعفها مع ترشح

وأعطي أيضا في حالة الاستسقاءات الحمية العرضية اى التي هي عرض لمرض ووصلت لدرجة متقدمة . ولكن انتج في بعضها عوارض محزنة

ووجده لوروا نافعا في الامراض البلغمية واستعمله هرتمان في السل وشاهدان الفوسفور ارجع القوى للمسلولين بدرجة محسوسة .ولكن شاهد أوفلند أن أشخاصا ماتوا بسبب افراطهم في تعاطيه

وقد ذكر المجربون شروطا لاستعمال الفوسفور فقالوا لايجوز اعطاؤه على الخلوا وان يحترس مدة تعاطيه من تناول المآكل والمشارب الحمضية والسلطات والبصل والكرنب والفجل والحمص والفواكه والالبان وان يحترس من البرد

﴿فَوَّضَ﴾ اليه الامر تفويضا صيره اليه وجعله الحاكم فيه . و (فَوَّضَ المرأة) زوجها بلامهر .و(فاوَضَه في الامر) مفاوضة ساواه وجاراه فيه .و(تَفاوَضَ الشريكان في المال) اشتركا فيه اجمع وتساويا . و ز (تَفاوض القوم في الامر) فاوض فيه بعضهم بعضا . و (تَفاوضوا في الحديث) أخذوا فيه

(قوم فَوْضَى) متساوون لارئيس لهم . وقيل متفرقون .وقيل مختلط بعضهم ببعض

يقال : (أمرهم فَوْضَى بينهم وفَوْضُوضاء) اى هم مختلطون يتصرف كل منهم في مال الآخر.وكذا يقال (أموالهم فَوْضَى بينهم وفَوضوضاء وفَوْضَوضَى) اى هم شركاء فيها متساوون لاتباين بينهم ولا يستأثر بعضهم على بعض فيها من أراد منهم شيئا اخذه

(شركةٌ مفاوضةٌ) و (شركةُ مفاوضةٍ) اى شركة متساويين مالا وتصرفا ودينا يقابلها شركة العنان

(المفوَّضة) هي التي زوجت بعد ذكر مهر او على ان لامهر لها

(المفوضية) قوم قالوا فوض خلق الدنيا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم من الفرق الاسلامية الضالة

﴿ الفوضوية ﴾ في أوروبا وأمريكا مذهب اجتماعي يدعى بالذهب الفوضوى مؤاده حذف السلطات بجميع أشكالها سواء أكانت سياسية أم روحية أم اقتصادية وحل الحكومات وترك الناس وشأنهم يتعاملون على مقتضى مصالحهم وحاجاتهم الطبيعية فيتكلون ويترقون على ماتوجبه السنن الطبيعية بدون تدخل اى سلطة خارجة تدعى لنفسها حق الاشراف على المجتمع

فالفوضوية مذهب فلسفي وليس هو مجرد مذهب تدميري تخريبي كما يتبادر الى الذهن من ارتكاب بعض اشياعه لجريمة سفك الدماء وله اشياع في كل أمة من الامم المتمدنة

أول من أوجد هذا المذهب في أوربا هو العالم الاجتماعي (برودن) ولكن الفوضويين يزعمون ان العالم (ديدرو) جاء في بعض اشعاره بما يستدل منه على انه كان يقول بالفوضية فقد روى عنه قوله : «الطبيعة لم تجعل سادة وعبيدا، فلا اريد ان اعطى ولا ان آخذ قوانين »

وادعوا أيضا ان عددا من الثوريين الفرنسيين من لدن سنة (١٧٩٣) أو (١٧٩٤) كانوا على المذهب الفوضوى

المذهب الفوضوى محدود الانتشار في أوروبا لعدم قبول العقل العصرى امكان قيام الامم بدون وازع حكومى يرد الباغى عن بغيه والعادى عن عدوانه . ومن الذى يستطيع أن يتصور اليوم تمكن الضعيف من أخذ حقه من القوى ان لم تكن هناك هيئة قوية تكبح جماح الاقوياء المتدين وترد عاديتهم عن المستضعفين ؟ لهذا لم ينتشر هذا المذهب الا الدى بعض غلاة الحرية ولا نعقل انه يتأتى عليه يوم يكون فيه حائزا لميل الناس كافة كما يدعى اشياعه الذين يقومون عليه

واننا مهما بحثنا في هذا الامر خالين من الهوى فلا نستطيع ان نهتدى الى حال تقوم فيه الانسانية بنفسها بدون هيئة وازعة الا اذا فرض ان العالم كله يصل الى درجة من الكمال النفسانى بحيث لايصدر من افراده مايعتبر عدوانا على الحقوق وهذه

حال يصعب تصورها الا اذا بلغ النوع البشرى اوج الكمال المطلق ولا يدرى الا الله فى كم الف من السنين يبلغ هذا العالم الناقص هذه الدرجة التى تقصر عنها الاوهام

فاذا كان يرى الفوضويون ان الامر أسهل من ذلك وانه يمكن الناس أن يكونوا على حالة فوضوية فى حالتهم الراهنة لو اتفقوا على ذلك سألناهم قائلين : الى من يلتجىء الرجل المستضعف الذى يعدو عليه جاره فيتلف مزروعاته نكاية فيه، كما يحصل كل يوم بين المزارعين لاحقاد تافهة ؟

ايترك حقه يضيع ويستهدف بعد ذلك لأمثال هذه التعديات ، أم يدخل تحت حماية ذلك القوى فيدفع له اتاوة كما يحصل فى بعض القبائل التى ليس فيها سلطة وازعة؟

لعل الفوضويين يقولون اذا حصل ماتقوله وجب على ذلك المستضعف ان يرفع أمره الى الكبراء من أهل قريته لينصفوه من خصمه . اذا قالوا ذلك قلنا رجع الامر الى ضرورة القوة الوازعة ، فان أولئك الكبراء يكونون بمنزلة حكومة على أخص الاشكال تحكم بمقتضى العرف والعادة وقضاتها مع ذلك يحتاجون لقوة تنفيذية لتجبير ذلك المعتدى على غرم ما اتلفه وهل يمكنهم تنفيذ الحكم عليه بغير قوة مسلحة فى حالة ما اذا امتنع ذلك المعتدى عن تنفيذ حكمها عليه طوعا ؟ اذن وجب اتخاذ القوة المسلحة أيضا

وبناء على هذه البدائه فلا يعقل امكان قيام جماعة على حالة فوضوية الا اذا بلغوا من النزاهة والانصاف الى درجة لم يتوافر شرطها للآن فى أمة من أمم المعمور

ثم ان الحاجة كثيرا ماتضطر الفقراء لقبول شروط الأغنياء فى العمل فتسوء حالتهم ويلجأون لبذل مافوق طاقتهم من قواهم الجسدية . وقد شوهد ان أصحاب رؤوس الاموال فى الامم المتمدنة لما وصلوا الى حد جائر فى معاملة عمالهم لم ينقذ أولئك العمال من جورهم الا الحكومات فهى التى سنت للضعفاء النظامات الضامنة لبعض حقوقهم والرافعة للايدى الحديدية عن عواتقهم . فماذا تكون حالة أولئك العمال لو لم تكن الحكومة والحاجة تضطرهم لاطاعة أولئك المتمولين حرصا على نيل أقواتهم ؟

ان قال الفوضويون ان الطبيعية تضطر أولئك العمال لاستخلاص حقوقهم بأنفسهم

قلنا لاسبيل لهم الى ذلك الا باللجأ الى الاعتصاب وأنت ترى ان الاعتصاب كثيراً مايؤدى الى الثورات الدموية التى لولا تدخل القوة الوازعة فيها لآلت الى ارتكاب افظع الفظائع. فلولا ان الحكومات تتدخل بين أصحاب رؤس الاموال وأولئك الملايين من العمال فترضى الطرفين بشروط معقولة لتأدى اولئك العمال الى الثورة ضد اصحاب الاموال ، ثورة قد لاتقف عند حد فيتفانى الطرفان وتسوء الاحوال ولايبقى على الارض موسر يعرض ماله للاعمال العامة لعدم ثقته باستثمارها

ولو تطرف الفوضويون فذهبوا الى أن الاولى بالناس تقسيم رؤس الاموال على انفسهم وإبطال الغنى والفقر . قلنا لو فرض حصول هذا الامر الجلل فان أموال الاغنياء لو قسمت على افراد الامم فلا ينال كل فرد منها عشرة قروش . ومثل هذا القدر لايسمن ولا يغنى من جوع ، فتكون النتيجة ايقاع العالم فى فقر مدقع وتداعى اركان العمران فى الارض لعدم وجود من يحفظه وارتد البشر الى وحشية لاخلاص لهم منها الا بالعود الى النظامات الحالية

ثم لاتنس ان للطبيعة يدا قوية فى تعديل الاحوال الانسانية وردها الى حدها العادل . فلو كانت الحالة الموجودة من قيام الحكومات بشؤن البلاد والامم ووجود القوانين حافظة لكيانها من الامور المخالفة للطبيعة أو المجافية لسنن العمران لبطلت من نفسها ولم تجد ماتعتمد عليه من ميول البشر وحاجاتهم .ولكن الامر على العكس فان الامم تحرص كل الحرص على وجود الحكومات،بل ان الطبيعة نفسها قدأرتنا ببرهان محسوس ان الحكومة ضرورية متى وصل الانسان الى حالة الاجتماع حتى على أبسط أحواله.فان القوى الوازعة تشاهد حتى فى أخس المجتمعات البشرية

نعم يوجد أقوام لايعرفون لتلك القوى وجودا ولكنهم ليسوا على شىء من الاجتماع ولا من آداب الحياة الانسانية فهم كالهائجات من الانعام يهيمون على وجوههم فى الفلوات دون العجماوات حالا وتحت القردة نظاما

أنا لاأريد أن أقول بهذا القول ان نظام الحكومات على حالتها الراهنة قد بلغ من الكمال غاية مايتاق اليه ، بل

اريد أن أقول ان الحكومات ضرورية للمجتمعات وانها تترقى وتقرب من الكمال رويدا رويدا على مر الاحقاب والاجيال وانها ستصل لان تكون في يوم من الايام على أكمل ما يكون من التركيب. ومن يتأمل في اشكال الحكومات التي قامت في التاريخ والقائمة الآن يجد الفرق واضحا كالشمس في رابعة النهار، ويرأن تكلها تابع لناموس الارتقاء العام مثلها في ذلك كمثل كل نظام بشري

فالذي نراه ان الفوضوية لا يصح أن تكون حالا من أحوال المجتمعات وإن اردنا أن ننتحل لوجودها عذرا، قلنا انها نافعة باعتبارها من القوى التي تصلح لحمل الحكومات على بلوغ غاية كمالها بتكلفها ظهار نقائصها، بشرط أن تتذرع بالوسائل الاقناعية لا بالعنف وسفك الدماء

﴿فُوطة﴾ الفوطة ثوب كان يجلب من السند غليظ قصير يتخذ مئزرا. وقيل هو مئزر مخطط كان يكتسي به الخدم والجالون والاعراب وسفلة الناس بالكوفة جمعه فُوَط و (فَوَّطه) ألبسه الفوطة

﴿فاظ﴾ يَفُوظ فَوظامات. و(قد حان فَوْظُه) اى موته

﴿فوع﴾ فَوْعة الطيب رائحته وفوحته. و (فَوْعة السم) حدته و (فَوْعة النهار أو الليل) أولها. يقال: (كان ذلك في فَوْعة الشباب) أى أوله

﴿فاغ﴾ الرائحة تَفُوغ فَوغا فاحت و (الفَوَغ) الضخم فى الفم. و (فَوْغة الطيب) فوحته. و (فم أفْوَغ) ضخم

﴿الفُوف﴾ والفُوف مثانة البقر والبياض الذى فى أظفار الاحداث الواحدة (فُوفة) جمعه أفواف و(الفُوف) القشرة التى تكون على حبة القلب. والنواة دون لحمة التمر وهى الحبة البيضا فى باطن النواة التى تنبت منها النخلة. وكل قشرة فُوف وفُوفة و (الفُوف) نوع من برود اليمن. وقطع القطن و (بُرد أفْواف) أى رقيق و (بُرد مُفَوَّف) رقيق وقيل فيه خطوط بيض على الطول

﴿الفُوفُل﴾ هو نوع من النخل الهندى يدعى ثمره بالفوفل بضم الفائين

قال صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله :

هو ثمر بقدر جوزة بوا وفى طعمه شيء من حرارة وبرودة شديد القبض

وقال فى منهاج البيان: هو ثمرة قوتها

قريبة من قوة الصندل وشجرتها نخلة مثل نخلة النارجيل . انتهى

كلمة فوفل معربة عن الكوبل لهندى وهو من الفصيلة النخلية تعلو شجرته الى نحو ٤٠ قدما وأكثر وقطره قدم واحد. وتطول أوراقه الى ١٥ قدما . براعيم قمته تؤكل كالبقول وهو ما يسمى فى النخل بالجمار وله ثمار فى حجم البيضة تؤكل، لونها اصفر برتقالى ولكن أكثر ما فيه استعمالا هو لوزته التى هى فى حجم جوزة الطيب وتختلف بالبياض والحمرة مع حرافة تعفيها وتسمى جوز الفوفل

تزعم أهل الهند أن مضغ هذا الجوز يساعد على الهضم ويحفظ القوى التى ضعفت من العرق المفرط وحرارة المنطق المحرقة ويجعل اللعاب احمر وتصير الاجزاء الباطنة من الفم حمراء كذلك. ويتسبب عنها فى المرات الاولى نوع من السكر

نوى هذه الثمار هو البندق الهندى ويسميه الهنديون افيلونوشوفول . ذلك النوى مخروطى صلب محاط بألياف أووبر وهى بقايا نفس الثمار المجففة التى كانت صفراء . وتختلط مع جواهر أخر تنبت هنالك ليتركب منها نوع معجون مائع يستعمل منه نصف كوب يكرر مرتين فى اليوم لمعالجة الامساك الذى يحصل لبعض الاشخاص المصابين بعسر الهضم

وثمار الفوفل قابضة جداً وثبت من التحليل ان بها حمضا عفصيا ومقداراً كبيرا من المادة التنينية وقاعدة شبيهة بقاعدة النباتات البقلية وصبغا ودهنا طياراً ومادة حمراء غير قابلة للذوبان ومادة شحمية وأملاحا وغير ذلك

وذكر أطباء العرب ان الفوفل يطيب النكهة ويقوى اللثة والاسنان مضغا وينفع من أمراض الفم المزمنة ويقع فى الطيوب . وهو مع العفص ينفع من الترهل ويقع فى الاكحال لشد الجفن وقطع الدمعة

وأما البندق الهندى فيظن انه نوى هذا الثمر والهنود يعظمون شأن هذا الثمر وهى كالبندقة الصغيرة غير تامة الاستدارة لونها اخضر داكن. ولون ما هو فى الداخل ابيض مائل للصفرة والقشرة المذكورة رقيقة ومصقولة واذا عتق الثمر تخشخش الحب داخله عند التحريك .

وقالوا انه لحراراته ويبوسته يوافق المعدة الباردة ويعين على الهضم . واذا طليت به الاعضاء الرخوة شدها وقواها

اى مع الورد او مع ضماد . وينفع أيضا
من حمى الربع واستطلاق البطن من
الروبة والهيضة ويبرىء الشقيقة والصداع
والسدود والدوار والصرع وريح الخشم
وهى التى تذهب بالشم

والقشر الملتصق بحبه الذى فى جوفه
يبخر به لريح الصبيان والجنون ويطلى به
على الخنازير بخل فيبرئها ويسقى منه قدر
الحمصة أياما فينفع فى ريح الظهر والخاصرة
ويحل القولنج

ويخلط عصيره أوجرمه أوماء طبيخه
بالاثمد ويكتحل به فيزيل الحول وعصارته
أقوى وهو جيد للفالج شربا وسعوطا

(فاق) الشيء يفوقه فوقا وفواقا
علاه تقول (هو يفوق سطحا) أى يعلوه
و (فاق فلان اصحابه) علاهم بالشرف
ورجع عليهم وقيل غلبهم وفاق السهم فوقا
كسر فوقه و (فاق) الشيء كسره و (فاق
الرجل فؤوقا وفواقا) أشرأبت نفسه على
الخروج او مات اوجادبها و (فاق فواقا)
شخصت الريح من صدره

وفاق السهم ينفاق و فوق يفوق
فوقا كان به فوق وهو ميل
وانكسار فى الفوق والفوق هذا هو مشق
رأس السهم حيث يقع الوتر

(فوق السهم) جعل له فوقا . و
(فوق الراعى الفصيل) سقاه اللبن فواقا
و (فوق زيداً على قومه) فضله عليهم
و (أفاق فلان من مرضه) رجعت الصحة
اليه و (أفاق السكران) صحا من سكره
و (أفاق النائم) استيقظ

و (تفوق) على قومه ترفع عليهم
و (تفوق شرابه) شربه شيئا بعد شيء
و (تفوق ماله) أنفقه على مهل و (افتاق
الرجل) افتقر وقيل مات بكثرة الفواق
(وهى ما يقال له عندنا اليوم الزغطه) و
(استفاق النافة) حلبها فواقا و (استفاق)
المريض والسكران والنائم والغافل بمعنى
أفاق

و (الفائق) الجيد الخالص فى نوعه
وموصل العنق من الرأس فاذا طال الفائق
طال العنق و (الفواق) مصدر ومابين
الحلبتين من الوقت وهى بضم الفاء أيضا
و (الفاق) الجفنة المملوءة طعاما والصحراء
والمشط والبان والزيت المطبوخ و (الفوق
نقيض التحت وهو على الأصل ظرف
للمكان نحو صعدت فوق الجبل وقد يستعمل
للزمان نحو لبثنا فوق شهر اى زمانا أكثر

من شهر . وهو معرب الا اذا حذف ما اضيف اليه ونوى معناه دون لفظه فانه يبنى على الضم نحو عندى مئة فما فوقُ واذا نوى لفظه دون معناه أعرب غير منون وقد يستعمل اسما كقوله (فاذا ذكرت فكل فوقٍ دون) وقد يستعار للاستعلاء الحكمى ومعناه الزيادة والفضل . فيقال العشرة فوق التسعة اى التى تزيد عليها . ويقال (هذا فوق ذاك) اى افضل منه وللاستعلاء المعنوى ومنه قوله تعالى (وفوق كل ذى علم عليم)

(الفُوْق) الطريق الاول . وطائر والفن من الكلام . وطرف اللسان وقيل مفرج الفم جمعه فُواق وأفواق

(الفَوْقانى) نقيض التحتانى وهو نسبة شاذة الى فوق

(الفُوْقة) موضع الوتر من السهم جمعه فُوق

(الفاقة) الفقر والحاجة ولا فعل لها فيقال (افتاق) اذا احتاج ولا يقال فاق

(الفَوَقة) الادباء والخطباء جمع فائق

والفِيقة اسم اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين جمعه فِيَق وفِيَق وفِيقات وفُواق وأفاويق

(الأفاويق) ما اجتمع من الماء فى السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة. تقول (خرجوا بعد أفاويق من الليل) أى بعد ما مضى عامة الليل وهو كقولك بعد أقطاع من الليل

(الفِيْقة من الليل) اكثره . و (الأفُوَق) السهم الذى كسر فُوقه يقال: (رجع فلان بأفْوق ناصل) اى بسهم منكسر الفُوق لا نصل فيه يعنى رجع بحظ ناقص والعبارة مثل. يقال (رددته بأفْوَق ناصل) اى اخسست حظه و (الأفاقة) الراحة و (شاعر مُفْيق) اى مفلق . و (رجل مُستفيق) اى كثير النوم

الفُوَاق هى المسماة بلغتنا العامية بالزغطة وهى تكثر لدى أصحاب المزاج العصبى وبين النساء اللواتى يصبن بالهستريا عقيب انفعال نفسانى وكثيراً ما يحدث لهن بدون سبب ظاهر. وقد يكون الفوَاق عرضا لبعض الامراض وهو ينتج من تشنج الحجاب الحاجز وهو عضلة عريضة تفصل بين البطن والصدر وعليها تمديد البطن والصدر للنفس

(علاج الفوَاق) قد يزول الفواق حالا بعد خوف أو دهش . ويزال بقطع

النفس برهة أو بوضع ماء بارد فى الفم وبلعه ببطء أو بتوجيه الفكر الى أمر كما لو وضعت مرآة لماعة على الأنف ووجهت النظر اليها أو بشرب ملعقة من الخل مذوبا فيها قليل من السكر

وقد جرب أيضا انه يزول بضغط أنملة الابهام بأنملة الخنصر من كلتا اليدين أو بامساك النفس قدر الطاقة

وقد يكون الفواق داء عصبيا فيعالج باعطاء المريض بعض نقط من الاتير أو قليل من الحلتيت

الفول هو حب صغير أكبر من الحمص يقال له البلاقلا أصله من جهات بحر الخزر وهو نوعان الفول الكبير والصغير سوقه مستقيمة غير متفرعة وأزهاره شهيرة بالبقعة السوداء التى توجد على كل من جناحيها وثماره قرنية تؤكل نيئة ومطبوخة والفول ينبت فى جميع البلاد المعتدلة . وهو يزرع وقت الحنطة فيصلح الأرض ويمكن زرعه جملة سنوات متعاقبة بدون ان ينقص محصوله لانه يمتص معظم غذائه من الهواء . وهو يهوى الاراضى الطينية التى لا تصلح لزراعة أكثر النباتات لاندماجها ولا ينجب فى الارض الرملية وتحرث له الأرض مرتين حرثا غائراً .

وبالنسبة لكون الفول يمتص معظم غذائه من الهواء فلو دفن فى الارض بعد أزهاره كان سماداً جيداً

وهو يزرع فى أوان زراعة القمح ويكفى الفدان ثلث أردب وهو يزرع بذراً باليد أو خطوطا وهو الاحسن . ويتحصل من الفدان ستة أرادب الى ثمانية

حلل الباقلا إينوف فوجد فيها ٣٫٥٤ من جوهر مرخضى و ٤٫٦١ من الصمغ و٣٤٫٤٧ من النشا و٢٣٫٥٤ من ليف نشائى غشائى و١٠٫٨٦ من جوهر نباتى حيوانى و١٠٫٨١ من الزلال و٠٫٩٨ من فوسفات الكلس والمغنيسيا و١٥٫٦٣ من الماء و٣٫٤٦ من أجزاء أخرى

ويحتوى غشاء الباقلا خلاف ماذكر على مادة تنينية. والفول أغذى من اللحم لانه يوجد منه ٢٤٫٤٠ من المادة الآزوتية فى كل مئة جزء منه

كان الاقدمون يظنون فى الفول ظنونا وهمية فكان (فيثاغورس) لا يأكله لزعمه انه مأوى لنفوس الموتى. وذكر (وارون) ان رهبان معابد الكوكب بمدينة رومية كانوا لا يأكلونه بسبب الآثار الجهنمية التى

تشاهد على أزهاره (وهى النقطة السوداء التى فيها) وكانوا يظنون ان أرواح الموتى تختفى فيها

وذكر المؤرخ (هيرودوت) ان المصريين القدماء كانوا لا يأكلون الباقلا لانيئة ولامطبوخة. ولكن يظهر أن الذين كانوا يمتنعون عن أكلها الرهبان دون سواهم

الفول ثقيل على المعدة ولذلك لا يصح ان يتناوله الذين تهمهم صحتهم ثم أنه مولد للغازات والانتفاخات وعلاوة على هذا فانه لكثرة احتوائه على المواد الازوتية يولد حمض البوليك بكثرة وهذا الحمض أعدى أعداء الانسانية فانه يسبب من الامراض فى البنية ما لا يحصى كثرة

وقد أطنب أطباء العرب فى بيان فوائده فقالوا ان أكله طريا ردىء لانه يحدث نفخا وتمديداً واختلاجا لكنه غير بطىء الانحدار ويولد فضولا فى الاعضاء، والطبخ يقلل نفخه ولا يزيله

يعين استعماله على نفث رطوبة الصدر والرئة تغذية ومداواة . واذا عجن بالخل برضع على منسوب العصب وقروحه وأورامه أبرأها . وكذا يضمد به الثدى المتورم من ضربة أو لبن متجبن وخصوصا اذا طبخ مع النعنع

واذا طبخ بالماء والخل نفع من الاسهال المزمن الذى لا قرحة معه واذا أريد تقليل نفخه طبخ أولا وأريق عنه الماء ثم صب عليه ماء آخر وطبخ ثانيا وكلما كرر هذا قل نفخه

والتضمد به مع سويق الشعير ينفع الاورام الحارة نفعا بليغا واذا خلط بدقيق الحلبة والعسل حلل الدماميل والاورام العارضة فى أصول الاذنين

واذا قشر ومضغ ووضع على الجبين نفع من سيلان المواد الى العين وهو ضماد جيد لورم الانثيين وخصوصا اذا طبخ بشراب

وهو يجلى البهق والكلف والنمش غسولا ولطوخا. وهو نافع فى تحليل الخنازير وخصوصا مع سويق الشعير والشب اليمانى والزيت العتيق

وماء طبيخ الباقلا يصبغ الصوف بالسواد ويلين الحلق ويجلو ما به وينفع من تولد الحصى

واذا أكل طريا مع خل عقل البطن، واليابس أبلغ. وبقلاته يفتح السدد ويمنع

عن آكله تزول المواد الرقيقة من الرأس فيسكن السعال المقلق . وقشره الاعلى يثير الفم ويخشن الحلق وربما هيج الخوانيق

ونسب بعض أطباء العرب لآكله عروض الهموم والاحزان عليه بسبب تأثير أبخرته فى الروح النفسانى

وذكروا أيضا ان الحسو من دقيقه بدهن اللوز ينفع من السعال وذات الجنب وورقه وقشره الاخضر ينفعان من حرق النار فى الحال اذا وضع ذلك عليه طريا بهيئة ضماد

﴿ الفول السودانى ﴾ هذا النبات ينبت وحده فى مديرية سنار من السودان ودارفور وكردفان وآسيا وأمريكا الجنوبية وينجح فى القطر المصرى فى مديرية الشرقية بنوع خاص

(كيفية زراعته) يبطن فى الماء قبل بذره بيومين أو ثلاثة لينبت ما يزرع فى الارض ويسقى وفى زمن الفيضان تكفيه الرطوبة الارضية

ثمار هذا النبات قرنية تختفى من نفسها فى الارض وينضج فيها ولذلك يجب أن تعزق ارضه مرارا لتتخلخل قبل ازهاره وهو يزرع فى أوائل الربيع ويتحصل من كل فدان نحو ستة قناطير من البزور المجردة من غلافها

وقد انتشرت أثماره بمصر فصار الناس يتنقلون به فيباع لهم محمصا مع الملح وهو من الفصيلة البقلية كالفول وفيه ما فى الفول من الثقل على المعدة والنفخ وتوليد حمض البوليك الضار بالصحة فيجب الاقلال من أكله ما أمكن

وهو يستعمل لاستخراج زيته فانه غزير المادة الزيتية . وزيته حلو يشبه زيت الزيتون

ويستعمل فى اوربا أيضا لوضعه فى الحلوى الرخيصة الثمن بدل اللوز

﴿ الفُوم ﴾ هو الثُّوم (انظر كلمة ثوم)

﴿ الفونوغراف ﴾ هو آلة صنعت لاعادة الاصوات ومحاكاتها كما هى وهى مؤسسة على هذه النظرية : الصوت الذى يخرج من فم الانسان أو من أى جسم رنان آخر هو نتيجة حركة اهتزازية فى الهواء فتنتقل هذه الحركة الى طبلة أذن السامع فتحدث فيها عين الذبذبات التى كانت متأثرة بها فيشعر بها العصب السمعي وينقلها الى المخ فيحصل ادراكها فيه

اعتمد العلامــة أديسون مخترع الفونوغراف ، وهو لا يزال حيا بأمريكا على هـذه النظرية فاخترع آلة لتنطبع عليها الاهتزازات الصوتية كما تحدث من الفم أو غيره ثم اخترع ما يعيدها للهواء كما هي كأنها خارجة من فم المتكلم أو الجسم الرنان . فلم لا يحصـل الصوت بعينه ، والذبذبات التى حدثت فى الهواء ثانيا هى نفس الذبذبات التى حدثت أولا ؟

اول ما ارتآه هذا العالم لأجل طبع الاصوات حين صدورها ان اخذ قمعا من المعدن جعل فى قاعة صفيحة رقيقة مشدودة وهـذه الصفيحة جعلها متكئة على انبوبة من الصمغ المرن وهذه متكئة على صفيحة مرنة من القصدير تنتهى بسن مخروطى من الصلب فى مقابلة ميزاب القمع الذى جعله محمولا على حامل امام اسطوانة يديرها بيده أو بآلة على هيئة الفونوغراف او الاسطوانة

ولأجل طبع اهتزازات الهواء غطى الاسطوانة بطبقة من القصدير وركز عليها ابرة القمع . ثم أدارها وهو يتكلم امام فتحة القمع فحدث ان الابره اخذت تغوص فى القصدير غوصات مختلفة على حسب شدة الصوت وضعفه ، وهى مضطرة لأن تغوص هكذا لأنه لما تكلم أمام القمع تذبذبت الصـفيحة المغشية له فذبذبت الابرة المتكئة عليها ، وهذه أخذت تغوص فوق القصـدير لأن جسمه سهل التأثر وبهـذه الصورة ارتسمت الاهتزازات الصوتية كما حدثت على القصدير ، وبذلك أمـكنه اعادة تلك الذبذبات الى الهواء كما حدثت فيه اولا بادارة اسطوانة القصدير من اولها مع استعمال ابرة غير مدببـة ، لأن الابرة ترتفع بدورتها وتنخفض فى أثنـاء سيرها فتذبذب صفيحة القمع وهو يذبذب الهواء فيحدث الصوت كما كان أولا وقد حدثت تحسينات كبيرة فى هـذه الآلة يشاهدها كل منا فى كل حين

﴿ فو ﴾ هو عروق كالـكرفس فى النعومة والورق وأصله كالآس وبه يغش والفرق صلابته وزهره الى الزرقة منابتـه الجبال والمياه

(خواصه الطبية) يقول أطباء العرب عنه انه يفتح السدود ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص وأوجاع الجنب والطحال والنساء وهو يضر الكلى ويصلحه الرازيانج والعسل وبدله الكبابة

﴿ فوة ﴾ وتسمى عروق الصباغين هو نبت احمر طيب الرائحة تفهمنه بستانى وبرى والاول اجود وله ثمرة نضيجة تسود اذا بلغ

(خواصه الطبية) يقول أطباء العرب انه يفتح السدد ويدر الفضلات كلها ويسقط الديدان وينفع من اليرقان والفالج المحكم وأوجاع الظهر والورك والنسا والمفاصل والاسترخاء شربا بالعسل ويقلع البهق طلاء بالخل ويحسن اللون ويصلح المعدة وهو يضر المثانة ويبول الدم وتصلحه الكثيرا ويضر بالرأس أيضا ويصلحه الانيسون

﴿ فُوَّة ﴾ هى مدينة مصرية تابعة لمديرية الغربية واقعة على الشاطىء الايمن لفرع رشيد امام العطف يسكنها نحو ١٦ الف نسمة . كانت هذه المدينة شهرة بصناعة الاقمشة والطرابيش الجيدة فى زمن المرحوم محمد على باشا والى مصر

وبينها وبين طنطا ٦٦ كيلو مترا

فوة قاعدة لمركز يطلق عليه اسمها يبلغ عدد أهله نحو ٧٥ الف نسمة ويتبعه ١٩ ناحية و٤٦ عزبة وغيرها من بلاده الشهيرة سنديون ومطوبس والجزيرة الخضراء وعزف الوقف (انظر الغربية فى حرف الغين)

﴿ فوه ﴾ فاه الرجل يفُوه بكذا فَوْهًا نطق به. و(الفاه والفُوه والفيه والفم) بمعنى الفم جمعه أفواه وأفام. و (فوه الرجل) يفْوَه كان أفوه أى واسع الفم. و(فَوَّهه الله) جعله أفْوَه و (فاوَهه) مفاوَهة . و (فاهاه مُفاهاة) ناطقه وفاخره. و(تفوَّه المكانَ) دخل فى فوهته و (تفوه بكلمة) نطق بها

يقال : (شدما فَوَّهت فى هذا الطعام وتَفوَّهت وفُهْت) اى شد ما أكلت منه

(وتفاوه القوم بكذا) تكالموا فيه

يقال : (هو فاهٌ بجوعه) اى مظهره وبائح به والاصل فائه بجوعه . و(الرجل الفاووهة) هو الذى يبوح بكل مافى نفسه و (الفم) معروف مثناه فَمان وفَموان وفَميان والاخيران نادران ويصغر على فُوَيه برده الى أصله

يقال : (مات لفيه) اى لوجهه . ويقال : (جر إبله على أفواهها) أى تركها تراعى وتسير. ويقال : (كلمته فاهُ الى فىّ) اى مشافها

(الفَوَه) سعة الفم وخروج الاسنان

من الشفتين وطولها وخروج الثنايا العليا وطولها

(الطفنة الفَوْهاء) الواسعة. و (الفَوْهة) بفتح الفاء المرة والفم و(الفُوْهة) بضم الفاء من السكة والطريقه والوادى وجبل النار فيها جمعها فُوْهات و(الفُوَّهة) بضم الفاء وتشديد الواو من السكة والوادى وجبل النار فيه ، وهى تعنى أيضا القالة ، اى ما يقول الناس بعضهم عن بعض تقول : هو يخاف فُوَّهة الناس ج فُوَّهات وافوه وفوائه

و (الفَيِّه) على وزن سيد المنطيق والنهم ويقال : (انه لذو فُوَّهة) اى شديد الكلام سليط اللسان

و(الافواه) التوابل ونوافج الطيب قال الجوهرى: (الأفواه ما يعالج به الطيب كما ان التوابل ما تعالج به الاطعمة) تقول عنده أفواه الطيب وأفاويه الطيب الواحد فُوه جمعه افاويه

و (أَفْوَه) المنطيق والنهم ويقال (شراب مُفَوَّه) اى مطيب بالأفاويه

في حرف جر يدل على معان عشرة

(اولها) الظرفية حقيقة نحو قوله تعالى : « غُلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » اوالظرفية مجازا نحو قوله تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا »

(ثانيها) المصاحبة نحو جاء الأمير فى موكبه اى مع موكبه

(ثالثها) التعليل كقول النبى صلى الله عليه وسلم : دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض » اى لاجل هرة

(رابعها) الاستيلاء نحو قوله تعالى : « ولأصلبنكم فى جزوع النخل» اى عليها

(خامسها) مرادفة الباء نحو : فلان بصير فى صناعته اى بها

(سادسها) مرادفة لالى نحو . « فردوا أيديهم فى افواههم » اى اليها

(سابعها) مرادفة لمن كقول امرىء القيس : « ثلاثين شهرا فى ثلاثة احوال» اى من ثلاثة احوال

(ثامنها) المقايسة وذلك مثل فى الداخلة على مفضول سابق وفاضل لاحق

نحو قوله تعالى : « وما متاع الدنيا فى الآخرة الا قليل » اى بالقياس الى الآخرة

(تاسعها) التعويض وذلك يكون فى الزائدة المعوض بها عن أخرى محذوفة كقولك : (ضربت فى من رغبت) أصله (ضربت من رغبت فيه) فحذفت فى الواقعة بعد رغبت وعوض عنها بالزائدة بعد ضربت

(عاشرها) التوكيد وهو فى الزائدة لغير تعويض أجازه بعضهم فى الشعر « تخال فى سواده يرندجا » اى تخال سواده يرندجا

وأجازه بعضهم فى النثر نحو : قال « اركبوا فيها » اى اركبوها

﴿فاء﴾ يَفِيءُ فَيْئاً رجع . يقال : هو سريع الفَيْء عن غضبه . أى سريع الرجوع عنه

ويقال : (فاء المؤالى الى امرأته) اى كفر عن يمينه ورجع اليها . والمؤالى الحالف بالطلاق

(فاء الظل) تحول . و (فاء فلان) بالغنيمة اخذها واغتنمها و (فاءت الحديدة) كلت بعد حدتها

و(فيّأت الشجرة تفيئة) ظللت . و(فيّأت المرأة شعرها) حركته من الخيلاء و (فيأت الرياح الغصون) حركتها

و (أفاء الظل إفاءة) رجع . و(أفاء فلانا الى كذا) أرجعه و (أفاء الله عليه أموال المحاربين) جعلها فَيْئاً له اى غنيمة

و(تفيّأت الظلال تَفَيُّؤاً) تقلبت ، و(تفيّأ فلان) تتبع الظلال . و (تفيّأ الاخبار) تنسمها . و(تفيّأ الشجرة وفى الشجرة) دخل فى أفيائها واستظل و(تفيّأت بفَيْئك) التجأت اليك

و (استفاء استفاءة) رجع و(استفاء المال) أخذه فَيْئاً و(استفاء الاخبار) تنسمها

و(الفِئَة) الطائفة

و (الفَيْء) ما انصرفت عنه الشمس جمعه أفياء وفُيُوء . والفَيْء الغنيمة والخراج وجاء فى التعريفات : الفيء ما رده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم فى الدين بلا قتال اما بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها والغنيمة أخص منه والنفل أخص منهما . والفيء ما ينسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب كما ان الظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى الزوال »

و (الفيء) ايضا القطعة من الطير .

و(الفَيْئة) المرة والرجوع وطائر كالعقاب

والحين .و(الفيئة)الرجوع يقال(انه حسن الفيئة) اى حسن الرجوع . يقال:(دخل على تفيئة فلان)اى على اثره او على القرب من وقته

﴿فاجت﴾ الناقة برجليها تفيج فيجا نفحت بهما من خلفها و (أفاج القوم فى الارض) ذهبوا وانتشروا

﴿أفحق﴾ الشيء ملأه وقيل حاقه بدل من هاء أفهق .

﴿فيحق﴾ بين رجليه باعد . و (تفيحق فى كلامه) تفيهق فيه وتوسع فهو متفيحق و(الفيحق)الارض الواسعة

﴿فاح﴾ الحر يفيح فيحا و فيحانا سطع وهاج كفاح يفوح من الوادى و(فاح الربيع فيحا وفيوحا) خصب فى سعة من البلاد . و (فاحت الشجة) فاضت بالدم الكثير .(فاح الدم) انصب . و (فاحت الغارة) اتسعت

و(فيح الشيء) فرقه بسعة وكثرة و (فاح يفاح فيحا)اتسع فهو أفيح فياح و (أفاح إفاحة) أبرد يقال أفيح عنك من الظهيرة أى أبرد . و (أفاح الدماء) سفكها . و(الفيح الفيج) السعة و (الفيحاء) مؤنث الأفيح اى الواسعة.و (الفيحاء)الواسعة من الدور و(الفياح) الفياض تقول هو رجل فياح أى فياض بالعطاء الواسع الكثير.وهى (فياحة)و (بحر فياح)اى واسع.و(ناقة فياحة) اى واسعة الضرع غزيرة اللبن وجمع الفيحاء فيح

﴿فاخت﴾ الريح تفيخ فيخا وفيخانا سطعت . و(فاخ الشيء) انتشر

﴿فاد﴾ الرجل يفيد فيدا تبختر . و (فاد فلان) مات . و (فاد المال لفلان) ثبت وقيل ذهب . و (فاد الزعفران) دافه . و(فادت لفلان فائدة) حصلت

و (فيد الرجل تفييدا) تبختر . و (أفاد علما أو مالا) اخذه . قال الجوهرى : « وقالوا استفاد مالا استفادة وكرهوا أن يقال أفاد الرجل مالا إفادة» اى استفاده . قال وبعض العرب يقوله كقوله (مهلك مال ومفيد مال) أى مستفيد مال . و(وأفاد الرجل) أماته . (أفاد الجزور) نحرها

و (تفيد) تبختر . و (الفائدة) الزيادة تحصل للانسان وما استفاده من علم أو مال وهى اسم فاعل من فادت

لفلان فائدة جمعها فوائد

و(الفَيْد) الزعفران المدوف وورق الزعفران . والشعر على جحفلة الفرس . ومنزل بطريق مكة

و(الفَيَّاد والفَيَّادة) المتبختر والماء للمبالغة في الصفة . تقول : (هو يمشي على الارض فَيَّادا مَيَّادا). و(الفَيَّاد) ذكر البوم

﴿الفَيْروزَج﴾ حجر كريم وهو المعروف بالفَيْروز

يقول عنه العرب أنه معدن تكون من كبريت جيد منعقد بالبرد ومال الى الاحتراق من اليبس وزئبق قليل نحو خمس الكبريت ينعقد بنظر زحل والشمس في نحو سبع سنين فيتركب من خضرة وزرقة وأجوده الازرق الصافي المتغير بتغير السماء ويجلب من خراسان وجبال فارس

(خواصه الطبية) ينفع من خفقان القلب والسموم وضعف المعدة شربا . ويقع في الاكحال فيقطع الدمعة ويحد النظر ويزيل الظفرة والبياض . وقيل أنه ينفع من الصرع والطحال ويفتت الحصى شربا بالعسل

هذا ما كان يقوله علماء العرب وقد ثبت خطأهم في تركيبه فان علم الكيمياء الحديث اثبت انه مركب من فوسفات هيدراتي والومين وبروتوكسيد النحاس

وقالوا أن كثافته تختلف بين ٦ و٢ و٨٣ و٢ وصلابته تساوي ٦ وهو يوجد على هيئة كتل مخلوط بالطين في بلاد الفرس بقرب نيسابور ومشهد ويوجد منه ألوان كثيرة بين ازرق وازرق ضارب للخضرة واخضر تفاحي وهو من الاحجار الكريمة المرغوب فيها

ويستخرج أيضا من سليزيا والساكس وايزونا ولكنه يكون في هذه البلاد أقل نقاء وهو يذوب في حمض الكلورايدريك يسميه الاوروبيون (توركواز) لأن الترك هم الذين ادخلوه الى اوربا

اما الخواص الطبية التي عزاها اليه العرب فلم يذكر الاوروبيون عنها شيئا والله اعلم

كان لمؤلفي العرب نزوع الى الغلو في اعتقاد الخواص الغريبة في الاحجار فقد ذكروا للفيروزج خواص لاتعقل. فقالوا ان صاحبه لا يموت غريقا ولا تصعقه الصاعقة وان حمله يقوي القلب ويمنع الخوف وهو أسرع الاحجار فسادا بالاعراق

والادهان والارابيج الطيبة . وقالوا انه متى كلس تكايس المادن وذر على النفوس الهاربة أوقفها . وان حل عقد كل ما أريد عقده . وان قطر منه على الاجساد اللينة صلبها وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيراء

نقول اى علاقة بين الموت غرقا أو صعقا أو قوة القلب ودفع الخوف وبين الفيروزج ؟ لا شك أن هذا وأمثاله من الخرافات التى دست الى العلم وليست منه والا فمن الذى أدرى من كتب هذه الاقوال ان الفيروزج يمنع الموت غرقا؟ هل أغرق من يحمله عمدا وغمسه فى الماء فلم يغرق؟ أم هل ورد ذلك وحيا من عند الله وليس فيما بين أيدينا ما يدل عليه ؟

﴿ الفيروزبادى ﴾ هو مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب مؤلف «القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط »

ولد سنة (٧٣٠) فى فارس بقرب شيراز وكان يسافر الى بلاد ما بين النهرين والى الهند وجزيرة العرب لاكتساب العلم وأنشا عدة مدارس فى مكة والمدينة واجتمع بتيمورلنك الملك المغولى المشهور بفتوحاته وقساواته فأكرم مثواه

تولى قضاء اليمن سنة (٧٨٥) وما زال قاضيا حتى مات سنة (٨٢٠) ه

﴿ فاص ﴾ فى الارض يَفيص فَيْصا قطر وذهب و (فاص منه) حاد عنه

يقال : (ما فِصْت افعل كذا) اى ما برحت

يقال: ما يَفيص به لسانه أى ما يفصح و (أفاص الكلام) أبانه . ويقال :(مالك عنه مَفِيص) اى محيد

﴿ فيصر ﴾ القَيصور الحمار النشيط

﴿ فاض ﴾ السيل يَفيض فَيْضا وفُيوضا بضم الفاء وكسرها وفيضانا وفَيوضة كثر وسار من الوادى و (فاض الوادى) اى فاض الماء منه . و (فاض الاناء) امتلأ و (فاض صدره بالسر) باح به . و (فاض الرجل فَيْضا وفيوضا) مات

و (فاضت نفسه) خرجت روحه . وبعضهم يقول فاظت نفسه . و (فاض الخبر) شاع و (فاض الشىء) كثر و (فاض الماء والدم) قطر و (فاض كل سائل) جرى

و (أفاض الماء على جسده) أفرغه . و (أفاض دمعه) سكبه . و (أفاض الناس

من عرفات) اندفعوا ورجعوا وتفرقوا أو أسرعوا منها الى مكان آخر ومنه طواف الافاضة ، وكل دفعة أفاضة . و (أفاض القوم فى الحديث) اندفعوا وأسرعوا . و (أفاض فلان الاناء) ملأه حتى فاض و(أفاض بالشىء) دفع به ورمى و (أفاض القوم على الرجل) غلبوه

يقال : (ما أفاض بكلمة) أى ما أفصح بها . و (تَفَيَّض الجفن) سال بالدمع . و (استفاض الوادى شجرا) اتسع وكثر شجره . و (استفاض الخبر) ذاع وانتشر . و (استفاض القوم فى الحديث) أخذوا فيه . و(استفاض فلان) اى سأله افاضة الماء. و(الفَيض) الموت. يقال (ذهبنا فى فَيْض فلان) اى فى جنازته و (الفَيْض) الكثير الجرى من الخيل جمعهُ فيوض وأفياض. و(الفَيْض) نيل مصر ونهر البصرة . و (ماء فَيْض) أى كثير

تقول: (أعطاه غَيْضا من فَيْض) اى قليلا من كثير

و (أرض ذات فُيوض) أى فيها مياه تفيض . ويقال : أمرهم فَوْضى بينهم وفيضوضى وفَيْضيضَى وفيضيضاء أى فَوْضَى

(الفَيَّاض) الكثير الفيض و(رجل مُفَاض) أى مستوى البطن مع الصدر . و (درع مُفَاضة) أى واسعة. ويقال (درع فاضة) بحذف الميم كقوله (لامة فاضة أضاة دِلاص) اى انها درع واسعة براقة لينة

(امرأة مُفَاضة) أى ضخمة البطن و (حديث مستفيض ومستفاض فيه) أى منتشر

فاظ الرجل يَفِيظ فَيظا وفُيوظة وفَيظانا وفيوظا مات و (فاظ نفسَه) اى قذفها من جوفه . و(أفاظه الله) أماته

يقال : (ضربه حتى أفاظ نفسه) أى حتى قتله . ويقال : (حان فَيظه) أى موته

فيف الفيف المكان المستوى وقيل المفازة لا ماء فيها . و(الفَيْف من الارض) مختلف الرياح جمعه أفْياف وفيوف . و(فَيْف الريح) مكان ببلاد العرب

و(الفَيفاة والفَيفاء والفَيْفَى) المكان المستوى وقيل المفازة لا ماء فيها جمعها فَيافٍ

فاق الرجل يَفِيق فَيْقا جاد

بنفسه عنه الموت (وأفْيَق الشاعر إفياقا أفلق و (الفَيْق) صوت الدجاج

﴿ فال ﴾ رأيه يَفيل فَيالة وفيُولة وفَيلولة أخطأ وضعف. و(فَيَّل رأيه تفييلا) قبحه وضعفه وخطأه و (تفيَّل رأيه) ضعف و (تفيَّل النبات) اكتهل وتفيَّل فلان سمن و (استفيل الجمل) أشبه الفيل في عظمه

و (رجل فائل الرأى) اى ضعيفه و (الفائلتان) مضغتان من لحم أسفلهما على الصلوين من لدن أدنى الحجبتين الى العجب مكتنفا العصعص متحدرتان فى جانبى الفخذين وهما من الفرس كذلك. وقيل هما عرقان مستبطنان حاذى الفخذ

و(الفَيال) لعبة كان يلعبها صبيان العرب فيأتون بشيء يضعونه فى التراب ثم يفرقونه نصفين فمن أصاب الدفين فى أيها قمر أى كسب

و(الفَيالة) ضعف الرأى. يقال: (هذا رجل فالُ الرأى) أى ضعيفه. و يقال أيضا (هذا رجل فال) و (الفال) اللحم الذى على خرب الورك وقيل عرق فى الفخذ وهو لغة فى الفائلة و(الفِيل) الثقيل الخسيس. و (رجل فِيْل الرأى) اى ضعيفه. و (أصحاب الفِيل) جنود أبرهة (انظر ابرهة فى حرف الالف). و (فِيلة الحلقوم) غدة فيه. و (الفُيولة والفَيالة) ضعف الرأى. ورجل (فَيِّل اللحم) اى كثيره و(رجل فَيِّل الرأى) اى ضعيفه جمعه أفيال و(الفَيَّال) صاحب الفيل جمعه فَيَّالة. و(المفايَلة) هى الفِيال اى اللعبة التى ذكرناها آنفا. (والمَفْيولاء) اولاد الفيل

﴿ الفيل ﴾ حيوان مشهور من ذوات الثدى معروف بكبر جثته وطول خرطومه الذى يتحرك بارادته، وبنابيه العظيمين. وهو من أكلة النباتات. وما خرطومه الا انفه قد طال طولا غير عادى وفى نهايته فتحتا المنخرين

يوجد منه نوعان عائشان للآن وهما فيل الهند وفيل افريقا. والفيل بعد الحائشة أكبر الحيوانات الثديية فقد يصل فيل افريقا الى ارتفاع خمسة أمتار ويصل طول خرطومه الى مترين ونصف يختلف ثقله من ٤ الى ٨ طن ويبلغ وزن نابيه طنا ونصف طن

اما فيل الهند فأقل حجما بكثير من فيل افريقا فى حالته الوحشية يسكن

الغابات ذات المياه فيطوف بكل نشاط فى جميع اتجاهاتها ويجتاز الانهار سابحا. وهو مشهور بالذكاء والهدوء والرقة ويعيش اسرابا كثيرة العدد طائعاً لرئيس واذا اراد الشرب ملأ خرطومه وصبه فى فمه

انثاه تحمل سنتين وتضع دغفلا يبلغ اشده فى ١٥ سنة وهو يعيش نحوا من ٢٠٠ سنة وهو حيوان نافع جدا ولكنه آخذ فى الانقراض مثل جميع ذوات الثدى الكبيرة الجثة البطيئة التكاثر وهو يصاد لاستخدامه كالجمل او لاخذ العاج من اسنانه . واناثه اسهل انقيادا من ذكوره والفيل يخدم صاحبه فى كل اعماله حتى فى الحرب . وذكاؤه المفرط يسمح له بأن يفتن فى خدمته للانسان اكثر من غيره . ويمكن تعليمه الصيد ايضا

وقد اكثر علماء العرب من ذكر صفات الفيل وهو عندهم يكنى ابو الحجاج وابو الحرمان وابو دغفل وابو كلثوم وابو مزاحم وكنوا الفيلة ام شبل وقد ألغز بعضهم فى اسم فيل فقال :

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث
وهو ذو اربع تعالى الاله
قبل تصحيفه ولكن اذا ما
عكسوه يصير لى ثلثاه

قال مؤلفو العرب : الفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبختاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الانثى . وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادنه ومغارس أعراقه وانه صار أهليا . وهو ان اغتلم اشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا

والذكر ينزو اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع . والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين

وقال عبد اللطيف البغدادى انها تحمل سبع سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لا تلد الا وهى قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات

ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقداً عليه . وتزعم الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مئة من. وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فمه ، ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم مايقبل به التأديب ويفعل مايأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب . وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منها يخضع للقاهر . والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الاخلاق المحمودة من علو سمكه وعظم صوته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطأته فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته . ويطول عمره فقد حكى ارسطو ان فيلا ظهر ان عمره أربع مئة سنة واعتبر ذلك بالاسم

وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الابيض كما أن العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت انتهى عن الدميرى

وقال القزويني ان فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها. وهذا وهم ظاهر لان المشاهد غير ذلك

وقد ضربت العرب الامثال بالفيل فقالوا : آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل واثقل من فيل

﴿ داء الفيل ﴾ هذا الداء يكثر وجوده عند سكان الاماكن الرطبة المالحة كدمياط والاسكندرية وما ماثلهما وأكثر ماتصاب به الساق لا سيما أسفلها وهو داء خاص بالنسيج الخلوى ومتى حل بالساق عظمها حتى تصير كساق الفيل وهذا سبب تسميته بداء الفيل وأحيانا يصيب الصفن أى الكيس فيعظم حتى يصير كالقدر الكبيرة وهو ما يسمى بالقليطة والادرة

وهو يأتي على نوب بحمى فينزل في الكيس ثم تزول الاعراض ويبقى بعدها ورم ثم يعود ثانية وتزول أعراضه ويبقى بعدها ورم وهكذا يزيد الورم شيأ فشيأ حتى يكبر جداً ومتى أزمن فلا تفيد فيه

المعالجة

ومما جربت فائدته فى أثناء المعالجة نقل المريض الى بلد أخرى واجتناب تعاطى المنبهات والاقتصار على الاغذية النباتية

وأما الذى يحصل فى الكيس فلا علاج له الا القطع

﴿ الفيلالية ﴾ الدولة الفيلالية هى دولة الاشراف العلوية بمراكش تنتسب الى الامام على بن أبى طالب عليه السلام وتدعى بالفيلالية لقيامها بتافيلالت وهى الاسرة المالكة هنالك اليوم

أول من دخل من هذه الاسرة الى بلاد مراكش حسن الداخل بن القاسم فى أواخر المئة السابعة من الهجرة فأقام بسلجماسة وتعاقب بها نسله الى أن تضعضعت دولة السعديين وانحصر ملكهم فى مقاطعة مراكش وبقى باقى المغرب فى أيدى الثائرين من اهله

وفى عهد السلطان زيدان بن المنصور السعدى ظهر شخص يدعى أبو حسون السملالى فاستولى على القطر السوسى ثم أخذ درعة وكان محمد الشريف بن على بسلجماسة وكان له أعداء يقال لهم بنو الزبير اهل حصن تابوعصامت فضايقوه ولم يقدر عليهم فاستدعى أبو حسن السملالى صاحب السوس ودرعه ونزل له عن سلجماسة على أن يدفع عنه أعداءه وكان ذلك سنة (١٠٤١) فاستولى أبو حسون على سلجماسة وصدرت بينه وبين المولى محمد الشريف ابن على صداقة متينة فاغتاظ بنو الزبير أهل حصن تابوعصامت وسعوا اجهدهم فى الوشاية لدى السملالى حتى وقعت بينه وبين الشريف عداوة عظيمة . وكان للشريف ابن يدعى محمد فلما رأى سعى أهل تابو عصامت بالفساد على أبيه جمع جمعاً وهاجمهم حتى أوقع بهم فلما بلغ ذلك أبا حسون السملالى أرسل الى عامله بسلجماسة أن يحتال فى القبض على الشريف فقبض عليه وأرسله الى السوس فاعتقله أبو حسون الى أن أفتكه ولده المولى محمد بالجزيل وكان ذلك سنة (١٠٤٧) ه

كان محمد بن محمد الشريف مجمعاً على اهلاك أهل حصن تابوعصامت فجمع جيشا، وكان أصحاب أبى حسون السملالى قد إساؤا السيرة بسلجماسة حتى ملتهم النفوس، فلما قام المولى محمد دعا أهل سلجماسة لمساعدته فلبوه وتألبوا اجيما على أبى حسون السملالى

فأخرجوه من ملكه وبايعوا المولى محمد بن الشريف سنة (١٠٥٠) ه فى حياة أبيه

ثم سمت همته للاستيلاء على المغرب كله وكان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى مستوليا على فاس ومكناسة فحصلت بينه وبين الشريف حروب انهزم فيها الشريف واستولى الدلائى على سلجماسة ثم تصالحا الى سنة (١٠٥٩) حيث وقع الخلاف بين أهل فاس والدلائى فراسل أهل فاس المولى محمد بن الشريف فأسرع اليهم بجيشه ودخل فاسا فلما بلغ ذلك الدلائى أتى بجيشه فأخرجه منها فلحق الشريف بسلجماسة

فلما يئس الشريف من فاس وجه همته لعمائر الصحراء فاستلك وجدة وشن الغارات على بلاد المغرب الاوسط وأصاب غنائم كثيرة

وفى سنة (١٠٦٩) توفى والد الشريف فتجددت البيعة للمولى محمد ولكن أخاه المولى الرشيد خرج عليه وأخذ ينتقل الى أن انتهى الى قصبة اليهودى ابن مشعل وكانت له أموال طائلة فاحتال عليه حتى قتله واستولى على أمواله فكثرت جموعه واستولى على وجدة . فنهض أخوه الشريف لقتاله سنة (١٠٧٥)

فتولى بعده أخوه الثائر المولى الرشيد ابن الشريف فتقدم لى تازا وافتتحها بعد قتال شديد ثم قصد سلجماسة واستولى عليها . وبعد أن استولى على جميع أطراف المغرب قصد فاسا سنة (١٠٧٦) فحاصرها ثم اقتحمها وتتبع الدلائيين وأفناهم وفر من بقى منهم

ثم قصد زاوية الدلائى واستولى عليها بعد حرب شديدة . ثم قصد مراكش سنة (١٠٧٩) ه فاستولى عليها وقتل رئيسها أبا بكر الشيبانى وخلصت له الاقطار المغربية وأقام بمراكش . ولما كانت سنة (١٠٨٢) ركب ثانى يوم النحر فرسا فجمح به فى بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة نارتج فهشم رأسه ومات لوقته

خلفه أخوه المولى اسماعيل بن الشريف ولقب المظفر بالله أبو النصر . أما أهل مراكش فبايعوا أبا العباس بن محرز بن الشريف فقاتله المظفر بالله ففر أبو العباس ابن محرز

ثم انتقض أهل فاس عليه وبايعوا لابى العباس أحمد بن محرز المذكور فحاصرهم وقهرهم ثم عفا عنهم ثم عاد الى

مكناسة وكان اتخذها داراً لملكه

ثم دخل ابو العباس بن محرز الى مراكش فبايعه أهلها فنهض اليها المظفر بالله وحاصرها ففر أبو العباس بنفسه

وفي سنة (١٠٨٩) ثار على اخوته المولى وابن أخيه أبو العباس بن محرز على قصبة نار ودانت فقاتلهم فقتل ابو العباس وفر اخو المظفر بالله

وفي سنة (١١٠٠) استولى على العرائش من يد الاسبانيين . ثم زحفت جيوشه على آصيلا وكان الفرنج مستولين عليها فأخذها منهم وذلك سنة ١٠٠٢ ثم حاول ان يستولى على سبتة فلم ينجح

بنى هذا السلطان حصونا عديدة في بلاد البربر واتسع ملكه واشتدت شوكته

وفي سنة (١١١١) فرق أعمال المغرب على أولاده الخمسة فكان هذا داعيا للثورات الداخلية ولم يقتصر الامر على قتال بعضهم بعضا بل ثار المولى محمد على ابيه ببلاد السوس ودعا لنفسه واقتحم مراكش فقتل ونهب فأرسل اليه والده اخاه المولى زيدان فقبض على اخيه الثائر وبعث به الى أبيه فقتله

وفي سنة (١١١٣) ثار عليه ابنه ابو النصر ببلاد السوس فأرسل اليه جنودا فقاتلته وقتلته

فلما رأى المظفر بالله ذلك عزل بقية أولاده عن أعمالهم ولم يترك الاولى العهد المولى احمد بتادلا فاستقامت الامور وساد الرخاء واستمرت الحال على ذلك الى أن توفى السلطان سنة (١١٠٩) وهو من أشهر سلاطين هذه الدولة جمع تحت حكمه بلاد المغرب والسودان . وكانت مدة ملكه نحوا من ٥١ سنة

خلفه ابنه المولى ابو العباس احمد الذهبي لقب بالذهبي لكثرة عطائه وكان لعبيده دولة في حكمه فامتدت أيديهم بالجور والمظالم

وفي سنة (١٠٤٠) ثار أهل فاس على عمال أبي العباس لظلمه واتفقوا على مبايعة المولى عبد الملك أخيه . ولما رأى أهل مكناسة ذلك ثاروا على المولى أبي العباس واعتقلوه

فتقدم أخوه عبد الملك المذكور ودخل مكناسة وبعث بأخيه المولى احمد الى سلجماسة ليسجن بها . ثم طلب اليه الجنود أعطياتهم فأعطاهم شيأ لم يرضهم فنقموا عليه واتفقوا على اعادة احمد الذهبي

اخيه المعتقل ففر عبد الملك الى فاس وامتنع بها . أما الثائرون فبايعوا المولى احمد ثانية وأتته الوفود لمبايعته من أقاصى المملكة الا أهل فاس فانهم بايعوا لعبد الملك فزحف اليهم المولى احمد وضرب مدينتهم بالمدافع ثم فتحها بعد حصار خمسة اشهر وقبض على أخيه واعتقله ولما عاد الى مكناسة أحس بمرض الموت فأمر بخنق اخيه المولى عبد الملك فى اول شعبان سنة (١١٤١) وتوفى هو يوم ٤ شعبان من تلك السنة

خلفه أخوه المولى عبد الله بن اسماعيل ولم يتخلف عن بيعته احد ولكنه ظلم وتعسف وأسرف فى القتل والسلب حتى ثار عليه اهل فاس فسار اليهم وحاصرهم مدة حتى ضاق عليهم الخناق فصالحوه واستمر على بغيه وغيه حتى أجمعت الرعية على الايقاع به فهرب الى السوس وكان ذلك سنة (١١٤٧)

وبويع بالملك للمولى أبى الحسن على ابن اسماعيل المعروف بالاعرج وحدث انه غزا اهل جبل فازاز من البربر بالعبيد فانهزم فقويت شوكة المولى عبد الله الذى كان فر الى السوس وعاد الى الملك ثانية أجمعت كلمة العبيد واهل الدولة على اعادة المولى عبد الله فكاتبوه فأقبل الى مكناسة فلقيه جمهور العلماء والوجهاء فلما مثلوا بين يديه أخذ يعاتبهم ويعدد ما سلف منهم ثم أمر بقتل أماثلهم فقتلوا وفعل مثل ذلك بأعيان مكناسة

فاجتمع أهل فاس وتحالفوا على خلعه ومبايعة أخيه المولى محمد المعروف بابن عربية وكتب أهل فاس الى العبيد يعرفونهم ما صنعوا ويطلبون منهم الموافقة فأجابوهم وهرب المولى عبد الله الى جبال البربر وذلك سنة (١١٥٠)

حضر المولى محمد الى مكناسة فبايعه العبيد البيعة العامة وكانت لهم الكلمة العليا ثم طالبوه باعطياتهم فأعطاهم ما كان معه فلم يكفهم فشرع يسلب أموال الناس فعم الهرج والمرج ولم يزل الامر كذلك حتى ثار عليه العبيد واعتقلوه بوادى ويسلن سنة (١١٥١)

ثم أعلنوا بيعة المولى المستضىء بن اسماعيل ولكنه لم يكن أقل من أخيه ظلما وعدوانا فتآمر العبيد على عزله واعادة المولى عبد الله بن اسماعيل ثالث مرة . فهرب المستضىء الى مراكش وذلك سنة (١١٥٤)

فولى العبيد المولى زين العابدين بن اسماعيل وكان فيه حلم ورزانة الا انه لقلة عطائه أنحرف العبيد عنه وتآمروا عليه فلما علم المولى عبد الله بن اسماعيل بذلك حضر الى فاس فاستقبله أهلها بسرور عظيم وبايعوه رابع مرة وفر المولى زين العابدين وذلك سنة (١١٥٤)

اتفق العبيد على مبايعة عبد الله بن اسماعيل رابع مرة فخرج عليه أخوه المستضيء وحدثت بينهما حروب انتهت بانتصار المولى عبد الله ومازال سلطاناً حتى مات سنة (١١٧١)

ثم خلفه المولى محمد بن عبدالله وكان عاقلا حازماً فساد الامن فى أيامه وعم العدل وأحبه الناس

فى سنة (١١٧٨) غنم قرصان المغرب سفينة فرنسية فهجم الاسطول الفرنسى على العرائش ورماها بقنابله فجاوبته بالمثل فنبهت هذه الحادثة السلطان الى وجوب تحصين العرائش فحصنها

وفى سنة (١١٨٢) هاجم مدينة الجديدة وكانت بيد البرتغاليين فلما ضاق عليهم الخناق لغموا الارض وهربوا الى أسطولهم ودخل المغاربة المدينة فنسفت الالغام فقتل منهم أكثر من خمسة آلاف نسمة

وفى سنة (١١٨٤) هاجم الاسبانيين فى مليلة فلم يستطع طردهم منها

وفى سنة (١١٨٩) ثار العبيد على السلطان وبايعوا ابنه يزيد ولكن أهل فاس قاتلوه وقبضوا عليه وأوصلوه الى ابيه فعفا عنه ولكنه شدد الوطأة على العبيد لما علم من تحكم فى الامور ففرق جموعهم

ثم انتقض المولى يزيد على أبيه ثانية ولكنه لما علم انه عاجز عن مناوأته هرب الى الحجاز الى أن كانت سنة (١١٠٣) فندم ونزل بضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش فأرسل اليه والده لينزل على طاعته فأبى فنهض اليه بنفسه ليذهب مالديه من الوحشة وكان به مرض خفيف فاشتدت وطأته عليه وتوفى بالطريق وذلك سنة (١٢٠٤)

لما بلغ الناس خبر موت السلطان بايعوا لابنه المولى يزيد المذكور ولكن قبائل الحوز وجدوا عليه من سوء استقباله لهم فتآمروا على مبايعة المولى هشام أخيه فاستتب أمره بمدينة مراكش فنهض اليه المولى يزيد وقاتله وهزمه ولكن أصابته

رصاصة قضت عليه سنة (١٢٠٦)

فاتفق أهل فاس على تولية أخيه المولى سليمان فانتقل الى فاس وأتته وفود المبايعين الا أهل الثغور الهبطية فانهم بايعوا لاخيه المولى مسلمة فنهض المولى سليمان وأوقع بأهل الثغور وفر اخوة مسلمة الى تلمسان

أما المولى هشام الذى كان قدخرج على أخيه المولى يزيد فقد أطاعته قبائل الحوز كلها ثم انشق بعضها عنه وبايعوا لاخيه المولى حسين بن محمد فحدث بينهما حروب فنى فيها خلق كثير

ثم أقبلت قبائل من الحوز مقدمة الطاعة للمولى سليمان وطلبت اليه الانتقال معهم الى بلادهم لتجتمع كلمتهم عليه فأجابهم لما طلبوا فلما وصل الى بلادهم قدم عليه أخوه هشام مستأمناً فأكرمه وفى عهد هذا السلطان حدث وباء عام مات فيه اخوته الاربعة

وفى أيام هذا السلطان عمت الفتنة سائر البلدان وتعب هو جدا فى اخمادها وانتقض عليه أهل فاس فبايعوا الابن أخيه المولى ابراهيم بن يزيد بن محمد سنة (١٢٣٦) وخرجوا من فاس بسلطانهم الجديد قاصدين المراسى بقصد الفتح على تطاوين

ثم توفى المولى ابراهيم بن يزيد بعد ٤٧ يوماً من دخولهم تطاوين فبايع رؤساء الثورة لاخيه المولى السعيد بن يزيد وورد الخبر بمجيء السلطان سليمان الى كتامة فهربوا الى فاس . فأسرع السلطان يؤم فاسا وسبق المولى السعيد اليها ثم هجم على معكسر السعيد وقتل منه خلقا كثيرا وأفلت المولى السعيد مع شيعته ودخل فاسا وأغلقها عليه فحاصرهم المولى سليمان عشرة أشهر وبلغه خروج اهل تطاوين عليه فأرسل لهم بعضاً من جيوشه المحاصرة فهلك بين الفريقين خلق كثير

وكان أهل فاس قدملوا الحصار فانتهز المولى سليمان هذه الفرصة واقتحم فاساً واستولى عليها عنوة فعفا عن المولى السعيد وعن أهل فاس وفتح تطاوين أيضاً وعفا عن أهلها

توفى هذا السلطان سنة (١٢٣٨) وكان حازماً مقداماً فتولى الملك بعده ابن أخيه عبد الرحمن بن هشام بوصية منه فاستبشر به الناس . فلما تمت له البيعة خرج سائحاً فى بلاده متفقداً أحوال الرعية ثم

عاد فاستقر بمراكش وساد الأمن فى ايامه وعم العدل

استولت فرنسا فى ايامه على الجزائر سنة (١٢٤٦) الموافقة لسنة (١٨٣٠) فارسل جيشا لاغاثة أهل تلمسان فحقد الفرنسيون عليه ذلك وحصلت بينه وبينهم حروب انتهت بهزيمته هزيمة شنعاء توفى سنة (١٢٧٦)

تولى بعده ابنه المولى محمد بن عبد الرحمن فاشتعلت الحرب فى أيامه بين مراكش وأسبانيا فانهزم المراكشيون بوادى الرأس واستولى الاسبانيون على مدينة تطاوين سنة (١٢٦٧) ولم يبرحوها الابعد أخذ غرامة قدرها مئة مليون فرنك

وفى أيامه ثار الجيلانى الروكى وأصله من الرعيان ثار ببلاد كورت وأتعب جيش السلطان مدة ثم انتهى الحال بقتله

فى أيام هذا السلطان كثر توارد التجار الفرنسيين على مراكش فمنحهم امتيازات وتودد اليه نابليون الثالث وكان اليهود والنصارى فى بلاد المغرب مضطهدين فنهحم هذا السلطان الحرية الدينية . توفى سنة (١٢٩٠) وكان عاقلا خيراً حسن السياسة

تولى بعده ابنه المولى الحسن بن محمد فثار عليه أهل فاس وأهل آزمور وكادت الفتنة تمتد الا أنه تمكن من اخماد نارها . ونازعه أخوه المولى عثمان فحصلت بينهما حروب دموية كانت نهايتها فشل عثمان فيما حاوله . وكانت مدة هذا السلطان كلها حروبا أهلية بينه وبين القبائل الثائرة الى أن توفى سنة ١٣٢١ .

تولى بعده ابنه المولى عبد العزيز بن الحسن فنزع الى الاخذ بالمدنية الجديدة فى شؤونه الخاصة وكان لا يتحاشى من ركوب البسيكليتات واتخاذ الخادمات الفرنسيات فثار عليه زعيم يقال أبو حمارة وآخر يقال له الريسولى فتدخلت فرنسا فى الامر لخشيتها على حدودها الجزائرية فهبت الدول لعقد مؤتمر الجزيرة الذى اعترف فيه لفرنسا بحقوق كبيرة على مراكش بمساعدة انجلترة فأغضب ذلك المانيا ولكنها لم تأت عملا حاسما ودخل الفرنسيون الدار البيضاء . ثم اشتد نفوذهم فى البلاد فثار المولى عبد الحفيظ بن الحسن أخو السلطان واشتدت شوكته فرأت فرنسا أن المصلحة تقضى بعزل المولى عبد العزيز وتولية عبد الحفيظ ولو مؤقتا فاضطر هذا لقبول الحماية الفرنسة

فأرسلت الجنرال ليوتى ليخضع القبائل الثائرة عليه وتمكنت جيوشها من فتح كثير من البلاد وسحق المعارضين له ولكنه وجد نفسه لا يقوى على حكم البلاد الثائرة فاضطر للاستقالة فأسندت فرنسا الملك للمولى يوسف وهو سلطان مراكش الحالى يحكمها بمساعدة وكلاء فرنسا لديه

﴿الفيلولوجيا﴾ هو علم يبحث عن اصول الكلام واشتقاقها وهى كلمة يونانية كان أول من استعملها افلاطون وهى تعنى (الذى يحب الكلام) أو (الذى يحب الجدل) ولكن اتسع مدلول هذه الكلمة فى عصرنا الحاضر فصارت تعنى مجموع المباحث التى تؤدى الى معرفة حياة الشعوب حتى قبل دخولها فى دائرة التاريخ. ولكن هذه المعرفة أهم أغراضها المعارف الادبية لتلك الشعوب فالعلوم الفلكية والرياضية والطبيعية لا تدخل فى دائرة المباحث الفيلولوجية لان نظام الاعداد ودوران الافلاك وسريان النواميس ليست بخاصة لشعب من الشعوب بل هى عامة لجميع البشر ولكن تواريخ هذه العلوم عند الشعوب المختلفة تدخل فى المباحث الفيلولوجية

وقد اعتاد العلماء أن يعتمدوا فى استخلاص هذا العلم من الآثار الباقية عن تلك الامم كالانصاب والتماثيل وغيرها والمخطوطات القديمة المحفوظة وكل ما يؤدى الى الالمام بسر حياتها الذاتية فى تلك العصور النائية

الوطن الحقيقى لعلم الفيلولوجيا هو ايطاليا فان مفكريها عنوا بدرس حياة الشعوب القديمة والنفوذ الى سرائر أحوالها وساعدهم على ذلك هجرة علماء اليونان من القسطنطينية بعد فتح الاتراك لها فنشروا فيها اللغة اليونانية القديمة مع ما فيها من الدلائل على حياة الشعوب اليونانية القديمة فظهرت تلك الروح بأجلى مظهر وأنجبت رجالا عديدين: ثم سرت تلك الروح الى فرنسا وسواها

ولكن لم يبلغ علم الفيلولوجيا أشده الا فى القرن الثامن عشر الذى نبغ فيه العالم الانجليزى (بنتلى) ويمكن أن نعد بجانبه من قومه (ماركلاند) و (ماسجراف) و(بورسون) و(إلمسلى)

واشتغل الهولانديون بهذا العلم أيضا ونبغ فيه (غرونوفيوس) و(همسترهويس) و(فالكينير) و(روهنكن)

ونبغ منهم فى فرنسا (لينان دو تيلمون)

و(الكيونت كيلوس)و(بارتلى) و(دانس ودفلوازون)

واشتهر فى ايطاليا منهم (براندينى) و (موارتورى)

وظهر منهم فى المانيا (فابريسيوس) و (ارنستى) و (ريسك) و (هين) و (ايـكل) ولكن لما جاء (وولف) جدد هذا العلم وأوجد له مستندات غاية فى الافادة لا يزال هذا العلم يطرد خطته فى الترقى وقد زادت موارده بدرس الرحالات الجغرافية الشعوب القديمة

فينا هى عاصمة النمسا تقع على بعد (٩٨٠) كيلو امتر من باريس و(٥٣٠) من برلين و(٨٠٥)من رومية هى ملتقى سكك حديدية كثيرة فان فيها سبع محطات عامة

مساحتها ٧٢ كيلو مترا مربعا منها (١٣) مغطاة بالابنية وأما مساحتها مع ضواحيها فتبلغ (١٧٨) كيلو مترا مربعا

عدد اهلها نحو (٢٠٠٠٠٠٠) نسمة وهى من مراكز اوروبا الصناعية العظيمة فان فيها معامـل عظيمة لصنع الملابس وأشياء الزينة ومصانع الآلات والاجهزة والعدد، نما عمران فينا نموا سريعا فقد كان عدد أهلها فى سنة (١٧٥٤) ١٧٥٠٠٠ نسمة فبلغ فى سنة (١٨٠٠) ٣١٦ الف وفى سنة (١٨٤٠) ١٠٥٨٠٠٠ وفى سنة (١٨٩٠) ٨١٧ الف وقد ضم اليها بعض الضواحى فى تلك السنة فبلغ عدد أهلها ١٢٦٤٥٤٨ نسمة وقد دل الاحصاء فى سنة (١٩٠٠) ان أهلها بلغوا ١٦١٢٢٩٩ فصارت بذلك رابع عاصمة فى العالم وقد بلغ عدد أهلها اليوم مليونين

فقدت فينا شيئا من عظمتها بقيام بودابست عاصمة ثانية بازائها للمجر بعد ثورتهم المشهورة لكنها كانت لا تزال حافظة لمجدها الاول لوجود الامبراطور والوزارت المشتركة بين النمسا والمجر والسفارات فيها لكنها بعد تجزىء الامبراطورية عقب حرب سنة ١٩١٤ نزلت الى عواصم الدرجة الثانية

أما من الوجهة الادبية فان فينا مشهورة بمعاهدها العلمية وجامعاتها ودور فنونها فقد تأسست فيها أول جامعة سنة ١٣٦٥ أسسهـا رودولف الرابع وقد بلغ عـدد أساتذتها سـنة (١٨٩٥) ٤٢٩ أستاذا وعدد تلاميذها ٦٧١٤ فهى فى الطبقـة الاولى من الجامعات الالمانية وفيها كلية طبية من ارقى الكليات الاوربية اشتهرت بالفنون الجراحية شهرة فائقة فى جميع اوربا

ويوجد بمكتبتها ٣٤٠٠٠٠ مجلد وتحتوى مدرسة الهندسة فيها على ١٢٠٠ طالب وفيها أقاذيميا للفنون الجميلة تأسست سنة (١٦٩٢) فيها ٢٤ أستاذاً و٣٠٠ طالب. وفيها أيضا كلية لاهوتيـة للبروتستانت والاسرائيليين وفيها عدا هذه المعاهد العلمية مدارس للبنين والبنات من جميع الطبقات تدرس العلم للالوف من الطالبين والطالبات

أما الجمعيات العلميـة فهى فى فينا كثيرة أشهرها الاقاذيميـا الامبراطورية للعلوم وهى ذات شهرة عظيمة فى اوروبا كلها أما دار كتبها العامـة فتحتوى على ٥٠٠٠٠٠ مجلد منها ٢٠٠٠٠ كتاب خطى و ٣٠٠٠٠٠ صورة . وفيها دار للآثار تحتوى على ١٨٠٠ أثراً من آثار أكبر أساتذة الفنون الايطاليـين والالمانيين والهولانديين وأمامها توجد دار الآثار للتاريخ الطبيعى

أما تجارة فينا فقد نشطت نشاطا لا مثيل له بانشاء السبع المحطات التى تحمل اليها وتمر منها تجارة العـالم الى الارجاء المختلفة

أما منظر المدينة فمن أفخم المناظر ولكنها تتخالف فى أجزائها على حسب تخالفها فى سنى تأسسها فالمدينة القديمة وهى التى تسمى بالمدينة الداخلية شوارعها ضيقة متعرجة وعلى غير نظام ولكن فيها آثار ثمينة القيمة مثل كنيسة سان اتيين وغيرها وأما الاجزاء التى بنيت حديثة فهى من أفخم ما يعرف عن المبانى فى اوربا

(تاريخ فينا) يعزى بناء هذه المدينة الى قبائل السيتيين والمحقق انهـا كانت موجودة على عهد الدولة الرومانية وبها توفى الامبراطور الرومانى المشهور مارك اوريل سنة (١٨٠) ثم ملكها قبائل الاستروغوت. فلما جاء شالمـان ونظم خط الدفاع بين (إنس) و (وينروالد) أعطيت أسرة من الـكونتات الفرنكيين فينا بصفة اقطاع وفى سـنة (١٠٣٠) ظهر للوجود اسم فينا كما هو اليوم ولـكنها لم تزهر الا فى عهد الامبراطور فريدريك الاول فلما تولى هنرى جازوميرغوت جعلها مقراً له باعتباره دوق النمسا . ثم صارت مقراً لبراطرة الالمان . وفى سـنة (١٥٢٩) حاصرها الاتراك بمئة وعشرين الف نسمة ولم ينقـذها الا ثبات أهلها . ثم هددها السويديون سنة (١٦٤٠) ثم اجتاحها

اوباسنة (١٥٤١) و(١٥٦٤)و(١٥٧٩) ثم عاد الاتراك لحصارها فى ١٤ يوليه و٢١ سبتمبر سنة ١٦٨٣ ولم ينقذها منهم الا الدوق دولورين وملك بولونيا حناسوبيسكى

وفى سنة (١٧٠٤) هددها الثوار المجريون . وقد احتلها الفرنسيون مرتين فى أثناء ثورتهم وامبراطوريتهم

﴿ فينيزويلا ﴾ الممالك المتحدة لفينيزويلا هى جمهورية من أمريكا الجنوبية مساحتها ٩٤٣٣٠٠ كيلو متر مربع وهي تنقسم اداريا الى مركز اتحادى و٢٠ ولاية وأربعة أقاليم ومستعمرتين . عدد أهلها ٢٤٤٤٨٠٠ نسمة منهم ٤٤١٠٠ أجانب واكثر من ٣٢٦٠٠٠ من اهل البلاد الاصليين منهم ٦٦ الف مستقلون و٢٠ الف خاضعون لحكومة البلاد و٢٤٠ الف تمدنوا على أسلوب قاهريهم . عاصمتها (كاراكاس)

يمكن ان تنقسم البلاد بطبيعتها الى ثلاث مناطق وهى :

(١) المنطقة الساحلية (٢) ومنطقة لانوس (٣) ومنطقة الغابات . والاقاليم الغربية الساحلية منخفضة كثيرا ماتغمرها المياه وقد وجد الاسبانيون لما وصلوا اليها فى القرن الخامس عشر قرى يسكنها أهل البلاد فسموها فينيزويلا اى فينيزيا الصغرى ولكن مابقى من السواحل فعليه جبال شاهقة وهى سلسلة جبال كاراييب وكورديير دوميريدا . أكثر من نصف أهل فينيزويلا يسكنون الجهات الساحلية مابين ٥٥٠ و٢٢٠٠ متر من الارتفاع على سطح البحر اما فى مادون ٥٥٠ متر من سطح البحر فالهواء ضار بالصحة

فى جنوب المنطقة توجد منطقة اللانوس وهى منطقة الاعشاب والادغال والمواشى . وبعد هذه المنطقة تأتى منطقة الغابات

عاصمة هذه المملكة مبنية فى الجهة الساحلية على ارتفاع ٧٠٠ متر من سطح البحر وهى متصلة بثغر (غيرا) بسكة حديدية

هذه البلاد زراعية فيزرع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والحبوب . وفيها من البقر نحو ٢٠٠٤٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٧٦٧٠٠ ومن الخيول نحو ١٩٠٠٠٠ ومن المعزى نحو ١٧٦٧٠٠٠

وفيها غابات عظيمة ذات أخشاب ثمينة يستخرج منها الكاوتشوك وفول تونسكا

والكوياهو

وفيها من المعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس الخ ويستخرج من سواحل مارجريتا والجزائر المجاورة لؤلؤ صغير يتخذ للزينة

أما صناعتها فلا تذكر . من مدنها المشهورة فالانسا وماركيبو

(جغرافية فينيزويلا السياسية)

الدستور الحكومى لهذه المملكة يصعد تاريخه الى سنة (١٨٧٤) ثم نقح سنة (١٨٨١) وقد نسج على منوال دستور الولايات المتحدة الامريكية ولكن مع وجود ضمانات قوية لاستقلال ولاياتها المختلفة . فهى جمهورية على رأسها رئيس ينتخب لمدة سنتين وهو يحكم بالاشتراك مع مجلس وزراء مكون من ستة اعضاء ومجلس اتحادى مؤلف من ١٩ عضوا . وهذا المجلس ينتخبه المؤتمر كل سنتين مرة . ولا يجوز اعادة انتخاب رئيس الجمهورية ولا أعضاء هذا المجلس بعد انتهاء مدتهم مرة ثانية مباشرة وليس لرئيس الجمهورية حق المعارضة

وأما السلطة التشريعية فمودعة للمؤتمر المكون من مجلس الاعيان ومجلس النواب فمجلس الاعيان يتألف من ثلاثة أعضاء عن كل من الثمان الولايات والمركز الاتحادى وأما مجلس النواب فيتألف من أعضاء تنتخبهم البلاد بنسبة عضو لكل ٣٥ الف نسمة

ينتخب أعضاء مجلس الاعيان لمدة أربع سنين بواسطة السلطة التشريعية لكل ولاية . وأما أعضاء مجلس النواب فينتخبه السكان بالتصويت العام المباشر . وكذلك مجالس الولايات الموحدة والغرض العام لهذه الوحدة هو الدفاع الوطنى عن مصلحة البلاد

كانت مملكة فينزويلا الى سنة (١٨٨١) منقسمة الى ٢١ ولاية ولكن بعد هذا التاريخ اختصرت هذه الولايات الى ثمان ولايات كبرى ومركز ومستعمرتين وثمانية أقاليم

الديانة الرسمية لهذه الولايات هى الكاثوليكية الرومانية وبقية الاديان فيها حرة على شرط أن لا تأتى بمظاهرات خارجية

فى سنة (١٨٩٤) كان يوجد بها (٣٥٧٥) بروتستانتيا و ٤١١ اسرائيليا و ٥٩١٦ من مذاهب أخرى

ومن سنة (١٨٧٠) جعل التعليم

اجباريا . ففيها اليوم ٤٥٠ مدرسة اتحادية و١٥٠ مدرسة حكومية و٤ مدارس لايجاد المعلمين ومدرسة للتجارة والصناعة. وفيها للتعليم العالى جامعتان و ٢٢ كلية اتحادية و١٠ كليات أهلية لتعليم البنات ومدرسة للفنون الجميلة ومدرسة أخرى للموسيقى ومدرسة للهندسة ومدرسة لتعليم العلوم البحرية

وفى عاصمتها دار كتب تحتوى على ٣٢٠٠٠ مجلد وبها دار للآثار

فى سنة (١٨٩٨) كان عدد جيشها العامل ٣٦٠٠ رجل مؤلفين لعشرة أورط ويوجد فى كل ولاية غير هذا الجيش قوة مسلحة مؤلفة من جميع الرجال من سن ١٨ سنة الى ٤٥ سنة. فبلغ عدد رجالها الذين يستطيعون حمل السلاح فى سنة ١٨٨٩ لى .... ٢٥ رجل

ولها أسطول مكون من ثلاث بوارج وطرادين وعدة مدفعيات

(تجارتها الداخلية والخارجية) أصدرت فينزويلا فى سنة (١٨٩٩-٩٠٠) محصولات يبلغ قيمتها ......١٠٠٩٠ فرنك . وأصدرت فى سنة (١٨٩٥-٩٦) محصولات يبلغ قيمتها ......١١١٥٠.

وكان أشهر تلك الصادرات البن وتنحصر بقية صادراتها فى السكر والكوباهو والريش والاخشاب وهى تصدر من الذهب سنويا نحو ١٢٠٠ كيلوغرام

أهم وارداتها المأكولات والفحم الحجرى والسمنت والآلات الحديدية

كان بفنيزويلا سنة (١٨٩٨) ١١ سفينة بخارية حمولتها (٢١٨٣) طنا و١٧ سفينة شراعية حمولتها (٢٧٩٠) طنا وبلغ طول خطوطها الحديدية سنة (١٨٩٩) ٨٥٠ كيلو مترا . وكان يوجد بها الى سنة (١٨٩٨) ٢١٤ مكتبا للبريد و ٦٢١٠ كيلو مترات من الاملاك التلغرافية لها ١١٣ مكتبا وكان فيها شركتان للتلفون

(تاريخ فينزويلا) اكتشف كريستوف كولومب هذه البلاد فى رحلته الثالثة فى ٣١ يوليه سنة ١٤٩٨ وفى السنة التالية دخل الونزودواوجيدا ، وجوان دولاكوزا. واميريغوفيسبوكسى الى بحيرة ماركايبو فاكتشفوا قرية صغيرة هناك سموها فينيزويلا اى (فينيز الصغيرة) فأطلق هذا الاسم على المملكة برمتها. ولم يتوسع الاسبانيون بعد ذلك فى اكتشاف داخلية البلاد ولكن لما تولى الامبراطور

شارلكان سنة (١٥١٧) أرسل اليها دوكورومع رجال آخرين فبدأت الفتوحات فى داخليتها من ذلك الحين بكل قساوة وشدة كما حدث فى جميع أصقاع امريكا . فاشتد الفينجر بقساوته العظيمة فى فينزويلا كما اشتهر من قبله بذلك كورتس فى مكسيكا وبيزار فى البيرو . وكان الغرض من التوغل فى فينزويلا أولا البحث عن الالدورادو (غيانا) فلما عثروا فى فينزويلا على مناجم النحاس أقام الفاتحون فيها ولم يبرحوها

وفى سنة (١٥٧٨) صارت (كاراكاس) مقر القبطان العام الحاكم لتلك الاقطار من قبل الحكومة صاحبة السيادة . وفى هذه الاثناء أخذت دعاة المسيحية تترى على فينزويلا بين جيزويت ودومينيكان وكابوسان وأجوستان وشرعوا يتنازعون الاهالى بشدة متناهية

وفى سنة ١٧٤٩ ثارجوان فرنسيسكو على الحكومة الاسبانية : وفى سنة ١٧٧٨ أحدث الملك المصلح شارل الثالث اصلاحات جمة فى فينزويلا ولكن حدوث الثورة فى امريكا الشمالية أثر أكبر تأثير فى أهل هذه المستعمرة الاسبانية

وفى سنة ١٨٠٨ الى ١٨١٠ أرسلت المستعمرات الاسبانية الى المملكة الرئيسية أمو الاطائلة لمكافحة نابليون فتنازلت لها اسبانيا عن حقوق كثيرة وعدتها جزءا منتما للمملكة لها حقوق كحقوق اسبانيا ذاتها

وفى سنة (١٨١٠) هبت ثورة فى فينزويلا فاستولى المجلس البلدى لكاراكاس على حكومتها . وفى ٥ يوليه سنة (١٨١١) قرر المؤتمر الوطنى فى كاراكاس الاستقلال التام لفينزويلا وأعلن فيها الحكم الجمهورى

فاندفع الشبان بحماسة فى هذا التيار فنبغ منهم البطل المغوار سيمون بوليفار

ولد هذا البطل فى كاراكاس سنة (١٧٨٣) وصار يتيما وهو فى السادسة من عمره ولكونه كان ذا مال أمكنه أن يتلقى علومه فى مدريد ثم ساح فى باريز والممالك المتحدة الامريكية الشمالية ثم رجع الى فينزويلا سنة (١٨٠٩) فقدم نفسه لحكومتها الثورية فعينته مندوبا عنها لطلب حماية انجلترة ففشل فى مهمته وعاد الى بلاده مستصحبا معه (ميراندا) الذى كان حاول منذ زمان تخليص بلاده من نير الاستبداد وكان اذ ذاك من رجال الجيش فعينت الحكومة الثورية ميراندا قائدا عاما لجيش الثورة . واتفق انه فى يوم الاحتفال بعيد

استقلال فينزويلا حدث زلزال هدم كارا كاس وكان ذلك فى يوم الاحد المقدس لسنة (١٨١٢) فانتهزت الكنيسة هذه الفرصة لأن حظها من السطوة مرتبط بحظ الملكية الاسبانية فأعلنت ان هذه الحادثة الطبيعية علامة على غضب الله على الثوريين فتطوع أحد القبودانات واسمه (مونتفرد) وثار على رأس جماعة مشايعة للملكية وقاتل (ميراندا) وأجبره على التسليم واعداً اياه بالعفو ثم نكس بوعده ونفاه الى قادس باسبانيا

وكان الثورى (بوليفار) اذ ذاك ملتجئا فى كوارسا ومعه ابن أخيه (فيلكس ريباس) فجمع رجاله وقادهم الى كارتاجين حيث انضم اليه الثوريون (مانويل كاستيلو) وطالب علم شاب يدعى (مارينو)فهجم بوليفار مع رجاله على فينزويلا وكان مونتفرد ورجاله قد أساؤا السيرة فكرههم الناس أشد الكراهة فاتبع بوليفار من كان يتردد فى اتباعه الى ذلك الحين . فانهزم مونتفرد فى كل مكان ودخل بوليفار كاراكاس فى أغسطس سنة (١٨١٣) فى مركبة تجرها اثنتى عشرة عذراء فمنحه الناس لقب محرر فينزويلا. ولكن هذا الانتصار الذى ناله بوليفار لم يدم طويلا فتألفت عصابة سمت نفسها العصابة الجهنمية تحت قيادة بوف ووكيله الاسود (بوى) وكانت هذه العصابة مؤلفة من الرعيان وهم من أمهر الناس فى ركوب الخيل فانهزم بوليفار ومورينو والتجآ الى كارتاجين ثم عادا فكرا على فينزويلا ولكنهما اضطرا أن يهربا الى جزيرة جمايك . ثم قتل بوف ولكن أسبانيا أرسلت الى فينزويلا رجلا ماهرا يدعى موريا ومعه ١٠٦٠٠ رجل فافتتح جميع المملكة. وعاد بوليفار من جمايك فى سنة ١٨١٦ ونزل الى جزيرة مارجريت فى ٣ مارس وفى ٧ منه أعلن هو والثائرون الجمهورية . وانقلب النصر اليهم فى هذه المرة على حال مستمرة وانضم اليهم بوف وشيعته. نعم ان بوليفار اضطر للهرب مرة أخرى ولكنه عاد ادراجه ودخل بارسونا وهنالك عين رئيساً للجمهورية . وجاء موريلو لمحاصرته فيها ولكنه لم ينجح فضم بوليفار غرناطة الجديدة الى فينزويلا وجعلهما جمهورية واحدة تحت اسم جمهورية كولومبيا وذلك فى ١٧ ديسمبر سنة (١٨١٩)

فاضطر فرديناد السابع ملك اسبانيا

لارسال حملة لقمع الثائرين سنة (١٨٢٧) ولكن رجالها انضموا الى الثائرين وبذلك تخلصت فينزويلا من الحكم الاسبانى نهائيا

ثم حدثت فتنة أخرى للعها بوليفار واجتمعت جمعية فى كوكوتافدونوا دستوراً للمملكة فى ٢٤ يونية سنة (١٨٢٢) فجعل لها مجلسان نيابيان وعين بوليفار رئيسا للجمهورية واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالجمهورية الجديدة . وفى سنة (١٨٢٣) ألقت الحامية الاسبانية السلاح وأبطلت المقاومة

دام الدستور الذى سنه بوليفار فى كوكوتا ثمانى سنين ثم نشأ حزب كان غرضه فصل فينزويلا عن سواها من ممالك أمريكا التى أضيفت اليها فحضر بوليفار من بيرو وكان يشغل هنالك وظيفة ديكتاتور أى حاكم مطلق فى سنة ١٨٢٦) فوجد جمهورية كولومبيا التى هى جمهوريتا فينزويلا وغرناطة الجديدة فى حالة اضطراب تام فتولى فيها وظيفة ديكتاتور ورمى الى تكوين وحدة امريكية عامة تكون ضد الاتحاد المقدس الذى أقامه خصومه وضد سياسة التدخل الاوربية

فالتأم هذا المؤتمر فى بناما سنة (١٨٢٦) ثم انفرط على غير نتيجة حاسمة وأخذ ساعد حزب الانفصال يشتد شيئا فشيئا حتى تم له ما أزاد سنة (١٨٣٠) حيث مات بوليفار

تولى جمهورية فينزويلا الثورى (بايز) فأصلح الادارة وأبطل الاسترقاق ثم خلفه الدكتور فارجاس وكان مجيئه علامة على فوز الحزب السلمى فثار الجيش اذ أحس بضعف نفوذه وقبض على فرجاس ونفاه الى جزيرة سان توما . فهب الرئيس السابق (بايز) ودخل كاراكاس واستدعى فارجاس من منفاه .. وعين بايز ثانية للجمهورية الى سنة (١٨٤٦) حيث خلفه سوبليت

وفى سنة (١٨٤٦) هبت ثورة بين السود والاوربيين المولودين بفينزويلا فتولى (بايز) وظيفة ديكتاتور أى حاكم مطلق ، وهذه الوظيفة تسند لكبار الرجال فى الاحوال المرتبكة التى يقتضى لها الحكم المطلق لقمع المتطرفين ، فولى الجمهورية (تاديرموناجاس) سنة (١٨٤٧)

تكون حزب جديد فى فينزويلا قصد احداث اتحاد جمهور اى بين الجمهوريات

الأمريكية الجنوبية على نسق الولايات المتحدة الشمالية ، فعارضه (باز) وتمسك بوجوب أتباع سياسة التفرد وعمل على خلع تاديومو ناجاس رئيس الجمهورية بالقوة . ولكنه فشل وقبض عليه وسجن ثم أطلق سبيله فسافر الى نيويورك وذلك سنة (١٨٥٠)

وفى اكتوبر من تلك السنة حدثت الانتخابات للجمهورية فلم ينل كل من المرشحين الثلاثة غريغوريو مو ناجاس وراندون وغوزمان ثلثى الأصوات وهو القدر الضرورى للحصول على مركز رئاسة الجمهورية . فما كان من تاديو مو ناجاس الا أن فرق الجمعية العمومية والمؤتمر بالقوة المسلحة وعين لرئاسة الجمهورية أخاه غويغور مو ناغاس فاستمرت السلطة فى أسرته الى سنة (١٧٥٨) حيث ثار الجنرال جوليان كاسترو وأسقطها ففاز بفوزه الحزب المحافظ فاستدعى الجنرال جوليان كاسترو المنفيين ورجع (بايز) الرئيس السابق معهم . فأعلن الحزب الحر والديموقراطيون أنهم من أنصار مذهب وحدة الجمهوريات الامريكية وأثار معهم بضعة اقاليم فرأى جوليان كاسترو ان يتنازل عن رئاسة الجمهورية ثم يعود اليها ببرنامج اوسع يتمذهب فيه بمذهب الحزب الحر والديموقراطى من قبول وحدة الجمهوريات الامريكية . ولكنه وجد نفسه منعزلا فهرب . فانتخب المحافظون بيدروغوال ثم خلفه فيليب موتوفار . ولكن انصار مذهب الوحدة لم يكونوا اسحقوا اسحقاقاتاما وأخذوا يفكرون فى اعادة باريز رئيسا وكان اذ ذاك سفيراً عن فينزويلا لدى الولايات المتحدة من أمريكا الشمالية . ولكنه عاد الى كاركاس سنة (١٨٦١) فمهد اليه (توفار) زعامة الجيش فاستقال فاضطر توفار الى الاستقالة هو أيضا وتولى رئاسة الجمهورية غوال فأعاد لبايز وظائفه فى الجيش ولكنه رجع فنازعه سلطته . فحدثت ثورة أقامها الكولونل اشيزوريا رفعت بايز الى وظيفة الديكتاتور أى الحاكم المطلق . ولكنه كان قد طعن فى السن وكان امره اذ ذاك بيد روجاس الذى أتى أعمالا استبدادية كرهت فيه الناس . فساد حزب الاتحاد الجمهورى تحت زعامة جوان جوريه فالكون فاضطر بايز للتحكيم فاجتمع مجلس مكون من أعضاء نصفهم منتخبين بايز ونصفهم بفالكون فانتخب الاخير لرئاسة الجمهورية

وصدر دستور فى سنة (١٨٦٤) ينص على وجوب العمل لتأييد فكرة اوحدة الجمهورية تولى فالكون الاحكام فوجد الامور المالية مختلة فعمل على اقتراض ٧٥ مليون فرنك من اوروبا وارسل بلانكو لمخابرة الماليين . فثار المحافظون ورجع بلانكو خائبا من اوروبا وسقط فالكون سنة (١٨٦٨) فساد حزب التفرد . وثار غوزمان فلانكو وقاتل حتى دخل كاراكاس وانتخب رئيسا مؤقتا فثار ضده الجنرال سالارار فقبض عليه بعد قتال ورماه بالرصاص وفى سنة (١٨٧٣) عين رئيسا نهائيا للجمهورية فأحدث اصلاحات جمة فى الادارة والمالية وفى العلوم والصنائع

ثم خلفه الجنرال ليناريس سنة (١٨٧٧) فمات فى السنة التالية فحدثت ثورة وقلد بلانكو الرئاسة الموقتة فبقى فيها الى سنة (١٨٨٢) .

ثم خلفه الجنرال كريسبو . وفى سنة (١٨٨٦) اعيد انتخاب بلانكو للرئاسة ولكنه اضطر فى السنة التالية للاستقالة وأقام مكانه الجنرال لويرولا تزال الاحوال هنالك على هذا المثال من القلق

﴿فينيقيا﴾ اجمع المؤرخون أن أصل الفينيقيين لا يعلم تحقيقا الا أنه من منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد أخذت سواحل البحر الابيض فى آسيا تأهل بقوم نزحوا اليها من الشرق وقالوا انهم من الكنعانيين وكانت مدائن الكنعانيين على سواحل الخليج الفارسى فى اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم البحرين او القطيف

فانتشروا بين جبل لبنان والبحر الابيض المتوسط فصارت بلادهم ممتدة بين جزيرة أراد الواقعة فى الجنوب الغربى من طرطوس على نحو ثلاثة اميال وبين مدينة عكا فبنوا فى تلك السواحل مدائن وحصونا منها مدينة صيدا وصور وتريبوليس أى طرابلس وعكا . وأما لفظة فينقيون فقد لصقت بهم من كلمة فينكس اليونانية وهى تدل على سمرة اللون لان لونهم كان أسمر مائلا الى الأحمر او فينكس يطلقه اليونان أيضا على رداء ارجوانى كان الفينيقيون يلبسونه ولا يبعد أنهم طبقوا عليهم اسم ذلك الرداء الذى عرفوا به

ينقسم تاريخ الفينقيين الى قسمين الأول تاريخ فينيقيا فى عصر الصيداويين اعنى منذ كانت مدينة صيدا أعمر بلدانهم ومقر مملكتهم والثانى تاريخ الصوريين أى

بعد سقوط صيدا واتخاذهم مدينة صور مركزا لهم

(تاريخ صيدا) لما تقدم الفنيقيون فى عمارية تلك السواحل وجعلوا مدينة صيدا مقر ملكهم اتخذوا صناعة الصيد طعمة لهم ولذلك قال بعض المؤرخين ان اسم مدينتهم مشتق من مهنتهم

ثم دفعتهم الحاجة لاختراع الزوارق للتوغل فى البحر عليها والتمكن من صيد الاسماك فأدتهم تلك الحاجة الى اتقان فن بناء السفن ودفعهم ذلك الاتقان الى الايغال فى البحر والاقدام على الاسفار البعيدة فصاروا يبعدون عن سواحلهم شيأ فشيأ حتى وصلوا الى البلاد المصرية سنة (١٢١٢) قبل الميلاد . وفى أثناء تلك القرون كانت قبائل الهكسوس أى قبائل العرب الرعاة مالكة لمصر وكان أهل مصر اذ ذاك فى ثورة ضد آخر ملك من هذه الاسرة وهى الاسرة الرابعة عشر السخاوية

وقد أجمع المؤرخون أو أكثرهم على ان الفنيقيين هم أول أمة اخترعت صناعة السفن ومخرت بها فى لجج البحار وتميزت بها اذ ذاك عن جميع أمم المعمور . وقد اضطرتهم اسفارهم الى تأسيس مراكز لهم فى البلاد القاصية يأوون اليها عند الحاجة فجعلوا لهم مركز فى جزيرة قبرص ثم أسسوا لهم مدينة دعوها ايطانوس فى جزيرة كريد واتخذوا لهم عدة محطات استعمارية بسواحل كيليكيا فاتسعت متاجرهم وامتدت رحلاتهم ووصلوا الى درجة من الغنى والثروة لم تكن لأمة من الأمم التى كانت معاصرة لهم

ثم مدوا أسفارهم الى أن بلغوا البحر الاسود وهنالك اتخذوا مراكز لتجارتهم ومحطات تلتجىء اليها سفنهم وتنقل منها واليها تجارتهم . ثم قصدوا بعد ذلك شمال افريقية ووصلوا الى أقليم زوجيتان الذى بنيت فيه قرطاجنة وعرف الآن بساحل تونس

بعد ماتمكن المصريون القدماء من طرد الملوك الرعاة من العرب الذين حكموهم خمسة قرون وذلك فى عهد الملك احمس مؤسس الاسرة الثامنة عشرة الفرعونية فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وجه ملوك هذه الاسرة أنظارهم الى آسيا بقصد فتحها فكان ممن هاجمها تحوتمس الاول . ولما تولى تحوتمس الثانى أرسل جيوشه الى البلاد السورية وفتحها بلا حرب فصارت فنيقيا تابعة لمصر من سنة (١٧٥٠) قبل

الميلاد الى سنة (١٦٧٠) قبل الميلاد حيث خلعت نيرها على عهد الاسرة العشرين

وبعد تخلصها من العبودية مدت اسفارها الى البحر الاحمر فاحتكرت تجارته وبلغت من الاتجار مع بلاد العرب وسواحل العجم الى مستوى من الثروة لم تحلم ببلوغه امة من الامم التى كانت معاصرة لها

أما صنائع الفنيقيين فكانت فى الطبقة العليا اتقانا وجودة فكانوا يزينون مصنوعاتهم الخشبية بالمعادن والعاج وينسجون الاقمشة المتنوعة وكان لتلك المنسوجات شهرة عامة فى تلك الاجيال

استمر الفنيقيون محتكرين لتجارة البحار الى سنة (١٥٠) قبل الميلاد حيث وجد لهم منافسون فيها . وذلك ان اقواما من البيلاجيين وهم اليونانيون القدماء او الهلينيون قاموا فأنشأوا لهم سفنا واتقنوها بحيث جعلوها تقطع المسافات الشاسعة فى الازمان القليلة ونوعوا اشكال الشراع فجعلوها مثلثة ومربعة كما هى عند المصريين واستعملوا الشراع والمجاذيف فى آن واحد ثم عقدوا مع أهالى كريد وصقلية وسردينيا محالفة بحرية اشترط بعضهم فيها على بعض ان يكونوا يدا واحدة يتساعدون على السفر فى البحار فصاروا يجولون فى أكثر سواحل البحر الابيض المتوسط . وبعد أن مضى قرنان ونصف وصارت لهم اليد العليا على جميع البلدان البحرية أثر ذلك على تجارة الفنيقيين أسوأ تأثير فاضطروا لمناوأة اليونانيين ومكافحتهم اينما ثقفوهم فى بحر الروم او البحر الاسود فكثر التقاتل فى البحر بين الطرفين وكان ذلك مبدأ التلصص البحرى الذى يدعونه بالقرصنة وانتهى أمر هذه المكافحات بسقوط المحطات البحرية الفنيقية

(سقوط مدينة صيدا) لما حارب بنو اسرائيل الملوك المتألبين عليهم بجهة صور بفلسطين كان جيشهم تحت قيادة يوشع عليه السلام سنة (١٢١٥) قبل الميلاد فانقرضت دولة الكنعانيين فى تلك الحروب وهاجر كثير منهم الى اراضى مملكة صيدا فلما كثر أهل هذه المملكة نزح قوم منهم الى بيوتيا ببلاد اليونان ونزل آخرون بافريقية وانشأوا الاقليمين المعروفين قديما باسم بيزاسين شمالى خليج سوتة الصغير وزوجيتان وكانت تقع بين البحر الابيض شمالا وشرقا وبلاد بيزاسين

جنوبا وبلاد نوميديا غربا وكان أشهر مدن هذا الاقليم قرطاجنة التى صار لها شهرة فائقة فى التاريخ . ونزلت جموع منهم ببلاد اسبانيا وبسواحل بلاد موريتانيا المسماة الآن مراكش وامتدوا الى رأس نون جنوب مراكش وانشأوا فى جميع تلك السواحل مستعمرات وأماكن بحرية

كان قد استوطن قوم من جزيرة كريد بالسواحل الشامية بين غزة وعسقلان واتخذوا لهم سفنا (١٢٩٠) قبل الميلاد فهاجموا صيدا وأخربوها فسقطت وقامت مقامها صور

(فنيقية فى مدينة صور) لما هاجر الفنيقيون بعد خراب مدينة صيدا الى صور أخذوا يقوونها ويحصنونها وكانت لذلك الحين من مدنهم ذات الدرجة الثانية فارتقت طفرة وصارت مركز الفنيقيين الاول وتعاهد جالية الكنعانيين مع الفنيقيين وأصبحوا يداً واحدة لدفع عوادى المغيرين عليهم مع محافظة كل من سميرة وجبيل وبيروت وصيدا على استقلالها تحت سلطة ملوكها ويكون مرجع الجميع لملك صور فكان هو الملك الاكبر لجميع مدن فنيقيا

فاتجهت همة الصوريين لاعادة مجد فنيقيا ومحوا بمتاجرهم نحو الجهات الغربية من البحر الابيض المتوسط وكانوا يستدلون فى أسفارهم بالنجمة القطبية لأن البوصلة لم تكن معروفة لذلك العهد . وانشأوا مدينة بزرت واوتيكة فى سواحل زوجيتانة ثم مدوا اسفارهم الى أبعد من ذلك حتى وصلوا الى سواحل نوميديا وموريتانيا وكلاهما بشمال افريقيا . واكتشفوا سواحل اسبانيا واسسوا فيها مدينة قابس ومدنا اخرى لتكون لهم مراكز بحرية وأستولوا على جزيرة مالطة وجعلوها مرسى لسفنهم وأخذوا أيضا ما قرب منها من الجزر وفى خلال ذلك أى فى سنة (١٠١٩) قبل الميلاد توفى داود عليه السلام وخلفه ولده سليمان عليه السلام فبعث اليه ملك صور رسلا لتهنئته بالملك وكان داود قد عهد الى ابنه ببناء هيكل بيت المقدس فطلب سليمان مساعدة الملك حيرام ملك الفنيقيين وقيل ان الفنيقيين اتحدوا مع الاسرائيليين على انشاء سفن للاتجار فى البحر الاحمر

وفى زمن الاسرة الحادية والعشرين المصرية هجم شيشنق فرعون مصر على بلاد يهوذا بعد وفاة سليمان بخمس سنين

ودخل بيت المقدس سنة (٩٧٠) قبل الميلاد واستولى على جميع خزائن سليمان ولم يستطع ملك فينيقيا مساعدة الاسرائيليين فى تلك المحنة . وفى هذه الاثناء امتدت أسفار أهل صور الى سواحل الخليج الفارسى والهند

وبعد زمن قليل خرجت سفن الفنيقيين من مضيق جبل طارق الى الشمال ودخلوا ثغور البرتغال ووصلوا الى جزيرة بريطانيا وسموها بأراضى كستريد أى القصدير لأنهم كانوا يجتلبون منها ذلك المعدن ولم تكن تلك الاراضى معلومة الا لاهالى صور فقط . ويروى أن سفينة فينيقية رأت سفينة أخرى رومانية ترود هذا الطريق وراءها فرأى ربان السفينة الفنيقية أن يدفع بسفينته فى الصخور لترتطم فيها وترتطم وراءها السفينة الرومانية لتهلكا معا ، وذلك تفاديا من أن يعرف الرومانيون طريق بريطانيا فيشاركوا الفنيقيين فى استخراج معادنها . فهلكت السفينة كما أراد ثم اجتهد فنجى أحد رجاله ليذهب الى صور ويخبر حكومتها بما صنع فلما أخبرهم الملاح بذلك أعجبوا بجرأته وا كبروا اسمه

ولم تقف سفن صور عند هذا الحد بل واصلوا سياحاتهم حتى وصلوا الى بحر البلطيق وسموه ببحر الكهرباء لأنهم كانوا ينقلون منه كثيراً من صنف الكهرباء ويتجرون فيه

وحدث فى سنة (٨٤٠) قبل الميلاد ان بغمليون ملك صور قتل رئيس الكهنة المدعو سرباس زوج شقيقته المسماة ديدون طمعا فى ماله فهربت ديدون المذكورة بعد مقتل زوجها مع عدد كبير من أكابر بيت أبيها وأعيان مملكته وشحنت عدة سفن بالذخائر وأقلعت ليلا حتى رست فى شمال افريقية بالجهة المقابلة لجزيرة صقلية فابتاعت هنالك من أهلها أرضا واسعة وأسست مدينة كبيرة سميت بعد ذلك بقرطاجنة كان لها شأن عظيم فى تاريخ العالم

وفى عهد الملك بغمليون استولى ملوك آشور على بلاد فنيقيا واستمرت بعدها القلاقل مدة طويلة ثار فى خلالها الفنيقيون ليستردوا استقلالهم . ورد ايلولى ملك صور بضع هجمات قام بها سرجون ملك الآشوريين ولم يستطع الآشوريون مع ما بذلوه من المجهودات الاستيلاء على هذه

المدينة الحصينة

وفى سنة (٦١٠) قبل الميلاد كلف نيخو فرعون مصر جماعة من الفنقيين أن يكتشفوا له حدود أفريقيا فسافروا من البحر الاحمر وأمعنوا فى السير ثلاث سنين ثم عادوا من طريق البحر الابيض المتوسط ودخلوا مصر من مصب النيل الشرقى فروا فى سياحتهم هذه على رأس الرجاء فى زمن كان فيه سير السفن فى ثلاث اللجج محفوفا بكل ضروب الخاطر فعد عملهم هذا من الجرأة البالغة حد التطرف

ولما تولى بختنصر ملك الكلدانيين غزا مدينة صور فقاومته ثلاث عشرة سنة ثم انتهى الامر باستيلائه عليها وذلك سنة (٤٧٤) قبل المياد فخضعت للكلدانيين ثم للميديين . ولما ظهر قيروش ملك الفرس نهض فاستولى على بابل وأدخل جميع الثغور الفنيقية تحت سلطانه الا مدينة قرطاجنة

استمر الفنيقيون على شهرتهم البحرية الى سنة (٣٣١) قبل الميلاد حيث تصدى الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا لفتح مدينة صور بمئتين وخمسين سفينة فتم له فتحها بعد حصار دام ستة أشهر وأذاق أهلها الوان العذاب فأصاب الفنيقيين الاضمحلال بعد هذه الضربة وأخذ نجم سعودهم يأفل . وبعد موت الاسكندر دخلت فينيقيا فى حوزة البطالسة

ولما تم للرومانيين فتح جميع بلاد ايطاليا لم يجدوا أمامهم الا جمهورية قرطاجنة . وقد سبق لنا أن قلنا أن أخت ملك صور الفينيقى المدعو بغاليون هاجرت من صور مغاضبة لاخيها لقتله زوجها رئيس الكهنة آخذة معها من النفائس والذخائر ماقدرت عليه وتبعها جمهور كبير من أعيان الفينيقيين الذين أبو أن يدوموا حاملين لنير بغاليون وأسسوا مدينة دعوها قرطاجنة كبرت قرطاجنة هذه ونمت بالمهاجرات حتى أصبحت جمهورية عظيمة الحول والطول ، بعيدة الشأو فى العمران ، لها سفن تجارية وأساطيل حربية تمخر البحار فرأى الرومانيون أن يقضوا عليها حتى لا يكون لها فى الارض منازع فحاربوها حروبا تشيب الولدان حتى أبادوها وأحرقوها وقد استوعبنا تاريخها فى كلمة قرطاجنة فعد اليه وانما ألمنا بذكرها لان لها علاقة بالفينيقيين من حيث انهم أصل وجودها فى العالم

الفيوم هى مديرية مصرية يحدها شمالا الجبل وبعض بلاد مديرية الجيزة وشرقا مديرية بنى سويف والجبل وغربا جزء من بحيرة قارون والجبل وجنوبا الجبل وبعض من بلاد مديريتى بنى سويف والمنيا

مساحة أراضيها الزراعية تبلغ (٣٠٩٤٠٤) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٦٥٠ الف) نسمة مقررها بندر الفيوم . يسكنها نحو (٩٠ الف) نسمة وهى مدينة كبيرة يخترقها بحر يوسف قيل انه نسبة الى يوسف عليه السلام الذى كان عزيزاً لمصر مدة حكم الفراعنة. بينها وبين مصر ١٢٩ كيلو مترا . وهى مدينة مشهورة بحدائقها الغناء وفواكهها من العنب والتين وينسج بها الصوف والكتان والخيش وتعمل بها حصر جيدة

تنقسم هذه المديرية الى ثلاثة مراكز وهى :

(١) مركز سنورس يسكنه نحو (٢٠٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٢٩ ناحية و (٣٠٢) نجعا وغيره مقره سنورس التى يبلغ عدد أهلها نحو (٢٠ الف) نسمة وهى شهيرة بنسج الصوف والقطن وعمل الحصير واللباد. بينها وبين الفيوم نحو ١٢ كيلومترا بلاد هذا المركز المشهورة طامية يسكنها نحو ٧٥٠٠ نسمة بينها وبين المركز ساعتان والروضة يسكنها نحو ٦٥٠٠ وبينها وبين المركز ساعتان ونصف. والروبيات يسكنها نحو ٨٠٠٤ نسمة وبينها وبين المركز ساعتان ونصف والزرابى يسكنها نحو ٦٥٠٠ نسمة بينها وبين المركز ساعة وبنى عثمان يسكنها نحو ٨٢٥٠ نسمة بينها وبين المركز ٥٠ دقيقة وترسا يسكنها نحو ٦٥٠٠ نسمة بينها وبين المركز ساعة وسنهور يسكنها نحو ٢٠ الف نسمة بينها وبين المركز ساعة وثلثا الساعة. ونقاليقة يسكنها نحو ٦٥٠٠ نسمة بينها وبين المركز ساعة. وأبو كساه يسكنها نحو ١٠٠٠٠ نسمة بينها وبين المركز ساعتان ونصف وبينها وبين الفيوم ٢٤ كيلومتر وهى مشهورة بنسج الصوف وكثرة أشجار الفاكهة وانديين يسكنها نحو ١١٠٠٠ نسمة بينها وبين المركز ساعة وثلثا ساعة

(٢) ومركز أطسا يسكنه نحو ١٦٠ الف نسمة ويتبعه ٣١ ناحية و ٢٤٠ عزبة وغيرها

مقره اطسا عدد أهلها نحو ٤٢٠٠ ينسج بها الصوف بينها وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريباً

أشهر بلاده البرلة يسكنها نحو ..٤٨ بينها وبين المركز ثلاث ساعات . وطهار يسكنها ..٧٨٠ تقريباً . بينها وبين المركز ساعتان وهي مشهورة بنسج الصوف وكثرة الفاكهة . وجرد ويسكنها ...٧٠٠ تقريبا. بينها وبين المركز ساعة و ٥٠ دقيقة . ودفنو يسكنها ...٦٠٠ تقريبا بينها وبين المركز كيلومتر ونصف الكيلو متر تقريبا . واللاهون يسكنها ..٤٥٠ تقريبا بينها وبين المركز ٣ ساعات ونصف الساعة تقريبا . وأبو جندير يسكنها ..٧٢ تقريبا ومسافتها ساعتان وقلشاه أهلها ..٨٣٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . وتطون عدد اهلها ...٨٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . والغرق عدداهلها ...١٥٠ تقريبا ومسافتها ساعتان ونصف . تحيط بأطيان هذه القرية الجبال وفيها سهل يدعى وادى الريان يقال انه نسبة الى الريان أحد فراعنة مصر

(٣) ومركز الفيوم عدد أهله ١٩٠ الف تقريباً ويتبعه ٢٥ ناحية و ٣٧٠ عزبة وغيرها . مقره مدينة الفيوم

من بلاده الشهيرة : سيلة عدداهلها ....١٠٠٠ تقريباً ومسافتها ١٢ كيلومتر ونصف الكيلو متر . وابشاواى الرمان عدد أهلها ١٥ الف تقريباً ومسافتها ٢ كيلو مترا وسنرو عدداهلها ٩ آلاف تقريباً مسافتها ١١ كيلو متر ونصف الكيلو متر تقريباً . وبنى مجنون أوبنى صالح عدد أهلها ٥١٠٠ تقريباً ومسافتها ساعتان. والعدوة عدد أهلها ٦١٠٠ تقريباً ومسافتها ٨ كيلو مترات وابو جنشر عدد أهلها ٥٢٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان و ٥٠ دقيقة والعجميين عدد أهلها ١٦ الف تقريباً ومسافتها ساعتان وبها عنب ونخل جيد

حرف القاف

﴿قابوس﴾ هو الامير شمس المعالى ابو الحسن قابوس بن ابى طاهر وشمكير ابن زياد بن وردانشاه الجيلى أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان

كان الامير المذكور صاحب جرجان وكانت من قبله لابيه المتوفى سنة (٣٨٧) بجرجان . ملكها قابوس المذكور سنة (٣٨٨) وكانت تلك المملكة قد انتقلت

الى أبيه من أخيه مرداويج . وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة

كان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها الا أنه كان لا تؤمن سطواته ، ولاتساغ بطشاته، يقابل زله القدم، باراقة الدم، ولايذكر العفو عند الغضب، فمازال على هذه الاخلاق حتى استوحشت النفوس منه فأجمع أعيان جنوده على خلعه فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان فى بعض القلاع فلم يشعر الا وقد أحاطوا به ليقبضوا عليه فدافع عنه من كان بصحبته ورجع المتآمرون الى جرجان وكتبوا الولده أبى منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على المجىء لتوليته الملك فحضر مسرعا وقبل الملك كارها ولكنه رأى المداراة أفضل . أما قابوس فذهب الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص منتظراً مايستقر عليه الامر . فلما علم المتآمرون انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده على تعقبه فيها وازعاجه بها فسار معهم مضطراً فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين أعاديه ورأى الوالد ان ذلك لايجديه فسلم اليه خاتم المملكة واستوصاه خيرا واتفقا ان يكون فى بعض القلاع الى أن يأتيه أجله. فانتقل الى تلك القلمة وشرع ولده فى الاحسان الى الجيش وهم لا يطمأنون خشية قيام الوالد ولم يزالوا كذلك حتى قتل سنة (٤٠٣) وقيل أنه لما حبس بالقلمة مع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فأثر فيه فمات

قال عنه الثعالبى فى اليتيمة :

أنا اختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان، وينبوع العدل والاحسان، ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك ، وبسطة العز والى فضل الحكمة، فضل الحكم. ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله :

قل للذى بصروف الدهر عيرنا
هل حارب الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر يعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قعره الدرر

فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا
ومسنا من تمادى بؤسه ضرر

ففى السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف الا الشمس والقمر

ونسب اليه قوله :

خطرات ذكرك تستثير مودتى
فأحس منها فى الفؤاد دبيبا

لاعضو لى الا وفيه صبابة

فكأن اعضائى خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر ايضا . وكان خطه فى نهاية الحسن . وكان الصاحب ابن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس ام جناح طاوس ، وينشد قول المتنبي :

فى خطه من كل قلب شهوة

حتى كأن مداده الاهواء

ولكل عين قرة فى قربه

حتى كأن مغيبه الاقذاء

قابس مدينة بافريقية (أى تونس) بالقرب من المهدية . فتحها الامير تميم بن المعز بن باديس قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة اولها :

ضحك الزمان وكان يدعى عابسا

لما فتحت بجد عزمك قابسا

انكحتها عذراء ماصدقتها

الا قنا وبواترا وفوارسا

الله يعلم ماجنيت ثمارها

الا وكان ابوك قبلك غارسا

من كان بالسمر العوالى خاطبا

اضحت له بيض الحصون عرائسا

ابن القابسى هو ابو الحسن بن محمد بن خلف المعافرى القروى المعروف بابن القابسى

كان اماما فى علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع مايتعلق به . وكان للناس فيه اعتقاد عظيم

صنف فى الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك ابن أنس فى كتاب الموطأ رواية أبى عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصرى وهو على صغر حجمه جيد فى بابه

سمع القابسى كتاب البخارى بمكة من أبى زيد ورجع الى القيروان . روى ان رجلا قال فى مجلسه وهو بالقيروان ماأقصر المتنبى فى معنى قوله :

يراد من القلب نسيانكم

وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يامسكين أين انت من قوله تعالى : « لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن اكثر الناس لايعلمون »

لما طعن القابسى فى السن كان كثيرا ماينشد :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولا لا أبالك يسأم

ولد القابسى سنة (٣٢٤) وتوفى سنة (٤٠٣) اهتم الناس بتشييع جنازته

وضربوا الاخبية عند قبره وبات حوله خلق كثير ورثاه الشعراء المشهورون

﴿ ابن القاسم ﴾ هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم خالد بن جنادة العتقى بالولاء الفقيه المالكى

كان من زهاد العلماء، تفقه على الامام مالك بن انس وامثاله صحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب هذا الامام بعد موته وهو صاحب المدونة فى مذهبهم وعنه أخذ سحنون

ولد سنة (١٣٢) او (١٣٣) وقيل سنة (١٢٨) وتوفى سنة (١٩١) بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكى . قال القاضى ابن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة: « زرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالى »

﴿ القارى ﴾ هو أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقارى البغدادى

كان حافظ عصره وعلامة زمانه. له تصانيف ممتعة منها كتاب مصارع العشاق وغيره

حدث عن أبى على بن شاذان وأبى القاسم بن شاهين والخلال والبرمكى والقزوينى وابن غيلان وغيرهم ، وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى وكان يفتخر بروايته مع انه لقى أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم

وله شعر حسن فمنه قوله :

بان الخليط فأدمعى
وجدا عليه تستهل
وحدا بهم حادى الفرا
ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا
عن ناظرى والقلب حلوا
ودمى بلا جرم أتيـ
ـت عداه بينهم استحلوا
ماضرهم لو انهلوا
من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره ايضا :

وعدت بأن تزورى كل شهر
فزورى قد تقضى الشهر زورى
وشقة بيننا نهر المعلى
الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق
ولكن شهر وصلك شهر زور

وروى له العماد الكاتب الاصبهانى

في الخريدة قوله :

ومدع شرخ الشباب وقد
عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه
يكفيه ان يكذب في لحيته

ولد سنة (٤١٤) وتوفي سنة (٥٠٠) ببغداد

﴿قاشان﴾ هى قرية بهراة وهراة مدينة بخراسان

﴿القاشانى﴾ هو أبو محمد بن أحمد المروزى القاشانى الفقيه الشافعى . كان من أجلاء الفقهاء مشهورا بالزهد. له فى المذهب وجوه غريبة

دخل بغداد وحدث بها ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين

توفي سنة (٣٧١)

﴿القاضى﴾ هو أبو طالب محمود ابن على بن أبى طالب بن عبد الله بن ابى الرجاء التميمى الاصبهانى المعروف بالقاضى

كان صاحب الطريقة فى علم الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى وبرع فى علم الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على نظرائه وكانت عمدة المدرسين فى القاء الدروس عليها

اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشهورين. وكان له فى الوعظ اليد الطولى وكان متفننا فى العلوم خطيبا بأصبهان مدة طويلة

توفي سنة (٥٨٥)

﴿قايتباى﴾ لقب عدة ملوك من الجراكسة الذين حكموا مصر (انظر مماليك)

﴿قَبْ﴾ حكاية صوت وقع السيف

﴿قبأ﴾ الطعام يَقبَأه قبأ أكله

﴿قبّ﴾ النبات يقِب ويقُب قبا يبس . و(قب يدفلان يقُبها قبا) قطعها. و (قب القوم قبا وقُبوبا) صخبوا فى الخصومة . و(قب الاسد) سمعت قعقعة أنيابه . و(قب طى الثوب) أدمجه و (قب خصره) يقُب دق وضمر

و(قبّب الرجل) بنى قبة . و(قبّب البيت) بنى فوقه قبة . و (تقبّب الرجل القبة) دخلها . و(اقتبّ) يده قطعها

و (القابّ) اسم للسنة الثالثة بعد الحاضرة يقال : (انك لن تحج العام ولا القابل ولا القابّ) اى ولا فى السنة الثالثة

(والقابّة) الرعد وقيل القطرة من المطر . يقال : (ماوقعت العام قابة)

و (القُبَّاب) حصن بالمدينة. و (القاب من السيوف) القاطع. ومن الانوف الضخم العظيم

و (القَبّ) الفحل من الناس والابل والخرق وسط البكرة. ورئيس القوم وسيدهم وقيل الملك وقيل الخليفة تقول: (عليك بالقبّ الاكبر) أى بالرأس الأكبر

و (القِب) العظم الناتى من الظهر بين الاليتين وشيخ القوم الذى عليه مدار أمرهم. و (القَبَب) شجر. والاسم من دقة الخصر وضمور البطن

و (القَبّاب) الاسد. و (القَبّان) القسطاس وآلة يوزن بها جمعها قبابين.

و (القُبة) بناء سقفه مستدير القعر معقود بالحجارة على هيئة الخيمة جمعها قِباب وقُبَب

و (قُبة نجران) قبة عظيمة مشهورة كانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة

و (قُبة الشهادة) هى عند اليهود خيمة من كتان كان يغطى بها تابوت العهد ويقال لها قبة الزمان أيضا.

و (القُبّيّ) الذى يسرد الصوم حتى يضمر بطنه ويقال له (المقبَّب) أيضا.

و (القَبيب) الاَقِط خلط رطبه بيابسه.

و (الاَقَبّ) من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن والانثى قَبّاء جمعه قُبّ. ويقال: (سرة مقبّبة ومقبوبة) أى ضامرة

﴿قبقب﴾ الاسد والفحل صوت وهدر. و (قبقب الرجل) حمق

و (القُبَاب) الكثير الكلام والعام القابل والرجل الجافى. واسم للعام الذى بعد العام القادم والقَبقاب الحذاء من خشب

﴿قبتر﴾ القُبْتر والقُباتر القصير جمعه قباتر

﴿قبث﴾ به يقبث قبثا قبض عليه

﴿قبثر﴾ القبثر والقُباثر الخسيس الخامل

﴿قبج﴾ القَبْج الحجل. والكروان وجبل بعينه

﴿قبحه﴾ الله عن الخير يقبَحه قَبْحا نحاه عنه فهو (مقبوح) و (قبح البثرة) فضخها حتى يخرج قيحها و (قبح البيضة) كسرها. و (قبُح الشىء) يقبُح قُبحا وقَبحا وقُباحا وقُبوحا وقَباحة وقُبوحة

ضد حسن و (قبّحه) بمعنى قبَحه شدد للكثرة . و (قبّح على فلان فعله) بين له قبحه . و (قابحه) سابه : و(أقبح الرجل) أتى بقبيح . و (استقبحه) ضد استحسنه ورآه قبيحا . و (القَبَح) طرف عظم العضد مما يلى المرفق اومتلقى الساق والفخذ و (القُبّاح) الدب الهرم . و (القُبح) ضد الحسن يكون فى القول والفعل والصورة . و(القَبيح) ذو القبح وقيل مايذم من الدنيا ويعاقب فى الآخرة جمعه قِباح وقَبْحَى وقَباحى

قبذ حنطة قُباذية اى عتيقة رديئة

قبر الميت يقبُره ويقبِره قبرا ومَقبرا دفنه و (أقبره) جعل له قبرا و (القُبّر) نوع من العصافير الواحدة قُبّرة ويقال له أيضا القُنبر والقُنبرة جمعها قنابر و (القبر) مدفن الانسان جمعه قبور . و (القِبِرّى) العظيم الانف وقيل الانف نفسه . و (القِبِرّاة) طرف الانف . و (المقبَر) موضع القبر . يقال : (هذا مقبر فلان) والمقبَرة والمقبُرة والمقبِرة والمِقبرة موضع القبور

قبرس القُبْرُس أجود النحاس

قبرس هى جزيرة كبيرة من جزر شرق البحر الابيض المتوسط وهى تعد الثالثة فى الكبر والثانية فى القيمة التاريخيــة والاقتصادية . لعبت هــذه الجزيرة دوراً فى التاريخ يشبه دور صقلية وهى واقعة فى الزاوية الشماليــة الشرقية للبحر الابيض المتوسط المكونة من تلاقى آسيا الصغرى بشاطئ سورية . أطول جهة فيها تبلغ ٢٣٠ كيلومتراً وأعرض جهة فيها تبلغ ٩٦ كيلو متراً . أما متوسط عرضها فهو بين ٦٠ و ٨٠ كيلو مترا . مجموع مساحتها يبلغ ٩٢٨٢ كيلومتر مربع وعدد أهاليها (١٨٦١٧٣) نسمة بمعدل ١٦ فى كل كيلو متر مربع وهى واقعة على مسافة واحدة من شاطئ آسيا الصغرى وسورية اى على بعد ٧٥ كيلو مترا من كل منها ونباتاتها وحيواناتها هى كنباتات وحيوانات سورية . وتاريخها متنازع بين تواريخ آسيا الصغرى وسورية ومصر وبلاد اليونان

يمكن أن يميز فى قبرس ثلاثة أقاليم وهى سهل متسع فى وسطها اسمه مكاريا يرويها نهر البيدياس وطوله مئة كيلو متر هذا السهل يبلغ طوله مئة كيلومتر وعرضه

من ٢٠ الى ٢٥ وهو فى غاية الخصوبة لان طمى نهر البيدياس جعل عليه طمياً يبلغ ارتفاعه سبعة امتار . هذا السهل يكتنفه من جهتيه جبلان مختلفا الارتفاع وهما كونان للاقليمين الباقيين من الثلاثة الاقاليم التى لقبرس . أرفع قمة فى هذه الجبال تبلغ ٢٠١٠ امتار

سواحل قبرس مأهولة ببلدان ليس فيها شيء من أثر الرقى فأهلها صيادون معتادون على الحياة البحرية الساذجة

جو قبرس يشبه جو آسيا الصغرى فان شتاءها قارس وربيعها قصير فهو من ١٥ فبراير الى ١٥ ابريل وصيفها أشد من مصر حرارة والمطر يهطل فيها من ١٥ اكتوبر لى ١٥ فبراير وقد تستمر دفعات المطر أحياناً من ثلاثين الى خمسة واربعين يوما بدون انقطاع ولا ينزل شيء صيفا وهذا التعاقب بين الجفاف الشديد والفيضان يعتبر من مصائب هذه الجزيرة فقد حدث فى عهد الامبراطور كونستنتان الرومانى ان اعترى هذه الجزيرة جفاف استمر ستا وثلاثين سنة فهجرها أكثر أهلها والمستنقعات الداخلية فى هذه الجزيرة تنشر فى أهلها حمى الملاريا

(جغرافيتها الاقتصادية) الزراعة مهملة فى قبرس كل الاهمال . وبعد أن كانت أرضها تغذي نحواً من مليون نسمة من اهلها الاولين اصبحت لاتكفى لاقاتة خمسهم ممن بقى فيها . كانت شهرة قبرس من وجهة الغنى آتية من غاباتها العظيمة التى كانت تمد الملاحة بأحسن أنواع الاخشاب ولذلك كانت تتنافس فى امتلاكها الامم الفاتحة كالفنيقيين واليونان والمصريين القدماء . ولاجل هذه الغابات بذل الملك بطليموس المصرى مجهودات عظيمة لامتلاك وحفظ هذه الجزيرة فى حوزته . ولا يستخرج منها الآن مثل هذا الخشب لسوء قطعه طول مدى القرون الوسطى وكان فى ذلك الضربة القاضية على هذه الجزيرة لانها زادت التناقض بين كثرة مياهها وقلتها فى بعض فصول السنة ظهورا وخطرا فلم يبق فيها الآن الا عدد قليل من الماشية وهجرت صناعة تربية ديدان القز التى كان لها لديهم مصانع عظيمة . ولم يبق لتربية النحل مثل ماكان لها فى العهد الاول من الاهمية ومع هذا فانها لاتزال تنتج من العسل نحو ٨٠٠ الف كيلو غرام ومن الشمع نحو ٢٠ الف كيلو

غرام سنويا . وأما صناعتها ففى حكم المعدوم وهذا منها على خلاف ما كانت عليه فى زمانها القديم اذ كانت تصدر الزبوت الزكية والسجاجيد الوثيرة والمنسوجات الفاخرة والحلل الثمينة. وكان خزفها مشهوراً فى جميع بلاد البحر الابيض المتوسط

أما معادنها فمهجورة وفيها ماس لا يستخرجه أحد . وقد كانت قبرس تخرج فى قديم عهدها الفضة والنحاس بكثرة . وهى لاتزال تورد املاحا جيدة

وقد انحطت تجارتها على هذا القياس ومع هذا فهى لاتزال تصدر الزبيب والنبيذ وقليلا من القطن وشيئاً من المنسوجات والسكر والتبغ الخ

(جغرافيتها السياسة) قبرس كانت ملحقة بالامبراطورية التركية اسما ولكنها تابعة لانجلترة فعلاً ولا ندرى الى أى حال يؤول أمرها بعد تخلى تركيا عن جميع املاكها فى بحر إيجيه وادارتها منوطة بمندوب عال وحاكم تعينه لوندرة يساعده مجلس تشريعى ينتخب من اهل الجزيرة ولها سلطة تنفيذية مؤلفة من رؤساء مصالح الاشغال العمومية والغابات والجمارك والمعارف الخ

لغتاها الرسميتان الانجليزية واليونانية والمندوب الانجليزى العام يقيم فى بلدة نيكوزى ولوكوزيا وهى أعمر مدن الجزيرة فان فيها نحو ١٦٠٠٠ نسمة . ولكن ليس لهذه المدينة القيمة التجارية التى لمدينة لارناكا التى يسكنها نحو ٧٩٠٠ نسمة

الجزيرة منقسمة الى ست ولايات قواعدها هذه المدن لوكوزيا ولارناكا وليمسول وفاماحوست . بافو وكيرينيا

عدد أهل الجزيرة كما ورد فى الاحصاء الذى عمل سنة (١٨٨١ الى ١٨٨٤) ١٨٦١٧٣ نسمة منهم ٩٥٠١٥ رجلا و ٩١١٥٧ امرأة وفيها ١٤٠٧٩٣ شخصاً يتكلمون اليونانية و ٤٢٦٣٨ تركيا وأفراد من العرب و ٨٠٠ انجليزى

أما الديانات التى بها فالاسلام والمسيحية وفيها قوم يقال لهم الينبامباكى وديانتهم بين المسيحية والاسلامية ولغتهم اليونانية . وفيها جماعة من المارونيين

ايراد قبرس سنة (١٨٨٤ الى ١٨٨٥) بلغ ١٧٢٠٦٣ جنيها ونفقاتها بلغت ١١٢٠٣٧ جنيها والجزية التى كانت تدفع لتركيا هى ٩٢٧٤٦ جنيهاً فبقى عليها عجز فى تلك السنة يبلغ ٣٢٧٢٠ جنيها

(تاريخ قبرس) أول عهد الناس بقبرس جزيرة مملوكة للفنيقيين فكان أهلها ينزعون دائما للاستقلال ويثورون على قاهريهم فلما ضعف الفنيقيون بحروبهم مع الآشوريين والكلدانيين استقل امراء قبرس وضربوا سكة خاصة باسمائهم وكان أهلها اذ ذاك من اليونانيين وزاد عددهم بمهاجرة الايوليين اليهم . وقد عدفى القرن السادس فى هذه الجزيرة تسع ممالك كانت أقواها سالمين وكانت مكونة من اليونانيين . قد عهد العالم فى أخلاق اهلها الدعة وحب السلام وقد حفظوا هذا الخلق الى اليوم وقد خضعوا بدون مقاومة لكل متغلب عليهم مده ٢٥ قرنا فخضعوا للآشوريين ثم للمصريين ثم للفرس بدون مقاومة ولكن فى سنة (٥٠٢) نضموا الى ثورة ايونامن بلاد اليونان ولكن الفنقيين تمكنوا من اخماد تلك الثورة والانتصارات التى حازها سيمون على سواحل قبرس لم تكف فى الاستيلاء عليها وانتزاعها من يد الفرس الذين بقوا فيها الى سنة (٤٤٩) قبل الميلاد وفى سنة (٤١٠) ضم ملك سلامين قبرس الى ملكه وثار ضد الفرس . وبعد موقعة ابسوس التى انتصر فيها الاسكندر الاكبر على دارا وقعت قبرس تحت سلطته . ولما مات الاسكندر واقتسم قواده ملكه اجتهد بطليموس فى جعل قبرس من حصته . فبقيت تحت حكم البطالسة تارة كولاية تابعة واخرى كمملكة لهم عليها السيادة وفى سنة (٥٩) صارت قبرس ولاية رومانية ثم ردها أنتواها الرومانى لمصر فلما تولى أغسطس رومية أعادها ولاية رومانية

فلما انقسم ملك الرومانيين سنة (٣٢٥) الى أمبرطوريتين وقعت قبرس فى قسم الامبراطورية الشرقية فساد فيها السلام الى القرن السابع أى الى وقت اغارة العرب على الامبراطورية اليونانية فملكوها بعد امتلاكهم لسورية وفلسطين . فتنزل اليها معاوية سنة (٦٤٨) بالف وسبع مئة زورق وبعد احتلال العرب لها بسنتين أخرجهم منها القائد اليونانى كلر كوريزس فعاد العرب فى سنة (٦٥٤) فامتلكوا اقساما منها واستمرت الحرب بينهم وبين اليونانيين نحوا من ثلاثين سنة الى أن اتفق الامبرطور جوستنيان الرومانى مع الخليفة عبد الملك ابن مروان على ان تكون للدولتين معا وأن يكون ايرادها مشاعا بينهما . فلما تولى المملكة الرومانية ليون ايزوريان عادت

قبرص الى حكم اليونانيين. فلما تولى هرون الرشيد أراد أن ينتقم من امبراطور الرومان لخيانته عهده فهاجم قبرص باسطوله وهدم كنائسها وأحرق دورها وسبى نساءها وأبناءها وأثقل عاتق من بقى من أهلها بالضرائب الفادحة وأدخل اليها الاسلام . ثم تمكن الامبراطور بازيل من احتلالها ولكن لم تلبث بيد الرومانيين بعده الا قليلا حتى وقعت تحت سطوة الامبراطور اليونانى ليسفور الثانى فوكاس سنة (٩٥٠) فبقيت لليونانيين الى آخر القرن الثانى عشر فكثر فى هذا العهد سكانها ونمت تجارتها وأزهر عمرانها ولم يعكر صفاءها فى بعض الاحيان الاحكام من ذوى الاطماع كانوا يحلون فيها فيسمون فى الاستبداد بها. وفى سنة ١١٩١ امتلكها الملك ريشارد الانجليزى الملقب بقلب الاسد عند محاولته محاربة المسلمين فى الحروب المعروفة بالصليبية. ولكنه لم يستطع حفظها فباعها لفرسان الهيكل بمئة الف دينار بيزانسى نسبة الى بيزانس أى القسطنطينية ، فلما لم يستطع أولئك الفرسان أن يدفعوا الا ٤٠٠٠٠ دينار اتفق معه جى دولوزينيان ملك اورشليم المعزول على أن يحل محل أولئك الفرسان فيدفع له بقية المبلغ وهو ٦٠٠٠٠ دينار ويدفع لهم ما دفعوه له وهو ٤٠٠٠٠ دينار وكان ذلك فى سنة ١١٩٢ فصارت قبرص من ذلك الحين مملكة وبقيت على تلك الحال الى سنة ١٤٨٩ فى يد اسرة دولوزنيان فلكها منهم ثمانية عشر اميرا فأزهرت البلاد فى مدتهم ونمى عمرانها وزاد عدد أهلها حتى بلغوا فى القرن الثالث والرابع عشر من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠

يمكن تقسيم تاريخ قبرص فى أواخر القرن الخامس عشر الى ثلاثة ادوار :

الدور الاول يبتدىء من سنة الى (١٢٩١) تاريخ سقوط عكا بيد المسلمين فارتبط من ذلك الحين حال قبرص بأحوال مملكة اورشليم

والدور الثانى يمتد من سنة ١٢٩١ الى تاريخ استيلاء أهل جنوى على فاماجوست سنة ١٣٧٦ فكثرت علاقات أهل قبرص بأهل جنوى وفينيز وصارت جزيرتهم ممر المتاجر بين اوروبا وآسيا ولكنها صارت معرضة لهجمات سلاطين مصر فى ذلك الحين

والدور الثالث ابتدأ من تاريخ الاستيلاء على فاجاموست الى سنة

١٤٧٩ وفيه أخذت هذه الجزيرة تنحط وتفقد عمرانها شيئا فشيئا. فقد كانت تأسست فيها شركة تجارية جنوية احتكرت جميع متاجرها فافتقر أهل الجزيرة وساءت حالهم . وفي سنة ١٤٢٦ استولى منها المصريون على نيكوزيا وأسروا ملكها جانوس واعتقلوه عندهم الى سنة ١٤٣٢ ولم يتركوه الا بعد أن اشترطوا عليه دفع جزية سنوية قدرها ٥٠٠٠دوكا (سكة قبرسية) ثم رفعوها الى ٨٠٠٠ على عهد ملكها جاك الثاني ١٤٦٤ — ١٤٧٤ وقد توصل هذا الملك الى انتزاع فاماجوست من الجنوبيين بواسطة المصريين سنة ١٤٦٤ وقتل سنة ١٤٧٣ فخلفه ابنه جاك الثالث من يوم ميلاده ولكنه مات بعد سنتين فثارت الفتن اذ ذاك بين الملكة شارلوت بنت جاك الثالث والملكة كاترين كورنارو زوجة جاك الثاني فأيد الجنويون هذه الاخيرة ورفعوها على العرش وتنازلت الاولى عن حقوقها لدوق سافوا فلما رأت الملكة شارلوت انه لاقبل لها برد هجمات الاتراك تنازلت عن الجزيرة الى جمهورية فينيزيا سنة ١٤٨٩ فكان أهل قبرص اذ ذاك لا يتجاور عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة ظلت هذه الجزيرة في قبضة الفنيزيين من سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٥٧١ فاهتموا بتجارة الجزيرة واهملوا ادارتها. وكانت الجزيرة لاتزال تدفع الجزية لملوك مصر فلما استولى الاتراك على مصر تحولت الجزية اليهم فكان الفنيزيون يبهظون عاتق الاهالي بالضرائب ليسدوا هذه النفقات بدون أن يعملوا شيئا لتحسين أحوالهم المادية . حتى دنت ساعة الخطر النهائي على الجزيرة بايوائها بعض القرصان الذين عبثوا ببعض السفن العثمانية فطلب العثمانيون أولا تعويضا عن خسائرهم من جمهورية فنيزيا فلم تنلهم ماطلبوا فعمدوا الى مهاجمة الجزيرة فوجه اليها السلطان سليم الثاني مئتي سفينة تحت قيادة مصطفى باشا والامير الي على باشا فما كان من الجنرال انتونيو براغادينو الفنيزي الا أن لجأ الي فاجاموست وتحصن بها بينما صمم قائداه داندولو وروكو على الدفاع عن نيكوزيا . فلما جاءها العثمانيون لم تقو على حصارهم ١٤ يوما فدخلوها في ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠ فأحدثوا فيها مجزرة كبيرة وأخذوا منها غنائم عظيمة وقد ادعى الفنيزيون انهم

ذبحوا فيها خمسة عشر الفا وطلبوا من الدول المعونة على اجلائهم من الجزيرة فابى البابا واسبانيا طلبهم وأرسلوا الى الجزيرة اساطيلهم وعددها مجتمعة ١٩٢ سفينة عليها ١٣٥٠٠ من الجنود فلم يكد هذا الاسطول يصل الى كريد حتى بلغه ان العثمانيين استولوا على نيكوزيا فأدركه الذعر فانسحب زاعما ان القتال أصبح عادم الجدوى . أما الاتراك فانهم بعد أخذهم نيكوز ياحاصروا فاجوموستى فدافع حاميتها عنها دفاعا لم يسمع بمثله من قبل ولكنها اضطرت بعد احد عشر شهرا الى التسليم على شرط ان لا تمس فى حياتها بسوء فدخلها الاتراك فى أول أغسطس سنة (١٥٧١) ولكن القائد التركى لم يف بوعده لتلك الحامية فذبحها على بكرة أبيها وكان عددها ٥٠٠٠ رجل

دخلت الجزيرة من ذلك العهد فى حوزة الدولة التركية وصارت ولاية من ولاياتها . ولكنها ثارت سنة (١٧٦٤) فأطفئت ثائرتها بمجرد ظهورها

وفى سنة (١٨٣٢) دخلتها جيوش محمد على باشا لما كان فى حرب مع الاتراك وفى السنة التالية عينه السلطان واليا عليها ولكن هذا الصلح بين محمد على باشا والسلطان لم يدم فان الدول الاوربية نقضته فى سنة ١٨٤٠ وأعادت قبرس الى الاتراك كما كانت فسقط عدد أهالى الجزيرة من توالى الحروب والغارات الى نحو ١١٠٠٠٠ نسمة

وفى سنة (١٨٧٨) تنازلت الدولة العثمانية عن هذه الجزيرة لانجلترة فى مقابل دفاعها عن شواطىء تركيا الاسيوية حتى اذا أخلت الدولة الروسية القرس والبلاد التى استولت عليها من ارمينية العثمانية انجلت انجلترة عن تلك الجزيرة

﴿القبز﴾ القصير البخيل

﴿قبس﴾ منه النار يقبسها قبسا أخذها شعلة فهو قابس . و (قبس النار) أوقدها (قبس العلم) تعلمه . و (قبس فلانا علما) علمه اياه و (أقبسه نارا) طلبها له . و (اقتبس من النور) اتخذ ضوءا . و (اقتبس العلم ومن العلم) استفاده . و (اقتبس الشاعر أو الناثر) ضمن كلامه آية من القرآن أو عبارة من الحديث أو قاعدة من بعض معلوم

و (القابوس) الرجل الجميل و (القبس) الاصل يقال هو (كريم القبس) . و (القبس) شعلة نار تؤخذ

من معظم النار . يقال : (هذه حمى قَبَس لاحمى عرَض) اى اقتبسها من غيره ولم تعرض له من تلقاء نفسه

و(أبوقُبَيْس) جبل مشرف على حرم مكة من جهة الشرق

يقال(مازاره الاكَقَبْسة العجلان) هو مثل يضرب للسرعة فانهم يشبهون المستعجل بالمقتبس لانه اذا دخل الدار لا يمكث فيها الا ريثما يقتبس

(القَوابِس) الذين يقبسون الناس الخير أى يعلمونهم اياه . و (المِقباس) القبَس اى شعلة النار . والمرأة التى تحمل بسرعة

﴿ قبَص ﴾ الشىء يَقبِصه قَبصا تناوله بأطراف أصابعه و(قَبَص الرجل) قطع عليه شربه قبل أن يروى. و (قبَص الفرس) عدا ونزا فلم يصب الارض الا بأطراف أناملهو(قبَص الرجل)عدا عدوا شديدا كأنه ينزو فيه

و (قبِص الرجل يَقبَص قَبَصا) ضخمت هامته فهو أقبص .و (قَبِص الرجل) خف ونشط . و (اقتَبص من أثره قبصة)أخذها . و (القَبْص) مجتمع الرمل الكثير ومجتمع النمل الكثير . و

(القِبْص) مجتمع النمل الكثير أيضا والعدد الكثير من الناس تقول : (هم فى قِبْص الحصى) أى فى كثرته. و(القِبْص) الاصل و(القَبِص) الخفيف النشيط

و(القَبَص) وجع الكبدمن التريق بالتمر وشرب الماء عليه وضخم الهامة وارتفاعها. و (القَبْصة) المرة . والجرادة الكبيرة . وماتناولته بأطراف أصابعك . ومن الطعام ماحملت كفاك . ويضم فى الاخيرين وجمعها قُبَص

(القِبِصَّى) العدْو الشديد . و (القَبوص) الفرس الشديد الخلق الذى لا يمس الارض الا بأطراف سنابكه اذا عدا . و (القَبيص) التراب المجموع . والحصى وما تناولته بأطراف أصابعك و (القَوابِص)الطوائف والجماعات الواحدة قابصة

و (الأقبص) الذى يمشى فيجثو التراب بصدر قدميه فيقع على موضع العقب جمعه قُبْص

و(المِقْبَص) الحبل الذى يمد بين أيدى الخيل فى الحلبة اذا سوبق بينها

﴿ قبَض ﴾ الشىء بيده يقبِضه قبضا تناوله بيده ملامسة و(قبض على الشىء

وبالشيء) أمسكه وضم عليه اصابعه (.و قَبَضَ اللهُ فلانا) اماته . و(قُبِضَ فلان) بالبناء للمجهول مات و(قَبَضَ الله الرزق) خلاف بسطه . و(قَبَضَ الطائر) اسرع في الطيران والمشي وقَبَضَ الحادي الابل ساقها سريعا . و (قَبَضَ بطنُ فلان) أمسك .

قال تعالى : « أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبِضْنَ » اي ويضممن اجنحتهن اذا ضربن بهن وقتا بعد وقت للاستظهار بها على التحرك

و(قَبَّضه المال)اعطاه اياه في قبضته

و (قَبَّض الشيء) خلاف بسطه

و(قابضه مُقابَضة) وضعت يدك في يده . و(أقبضه للسيف ونحوه) جعل له مقبضا و (تقبَّض الجلد في النار) انزوى و (تَقبض) تجمع و(تقابض المتبايعان) اي قبض البائع الثمن والمشتري المبيع

و (انقبض الشيء) انضم و(انقبض فلان في حاجته) اسرع وشمر و (انقبض الشيء) خلاف انبسط . و (قتبض منه المال) اخذه لنفسه و (اقتبض من تمره قبضة) أخذها

القابض من الطعوم مايتقبض منه اللسان وهو دون العفص و(القابض من الأدوية) مايحبس الفضلات

و(القَبَاض)السرعة.و(القَبَاضة) الانكماش والسرعة . و (القُبَّض) دابة تشبه السلحفاة . و (القَبْض) السوق السريع . و (القَبْض) حذف خامس الجزء ساكنا كحذف الياء من مفاعيلن عند اهل العروض وذلك الجزء يسمى مقبوضا

(صار المال في قَبْضه) اي في ملكه

و (القَبَض)المقبوض من المال يقال « أدخل مال فلان في القَبَض » اي في المقبوض من أموال الناس و(القَبَض) أيضا ماجمع من أموال الغنيمة قبل ان يقسم . والانكماش والسرعة

(صارالشيء في قَبْضته) اي في ملكه و(القَبْضة والقُبْضة) ماقبضت عليه من شيء او ملء الكف .

و (القَبْضة) في حساب عقد الاصابع علامة ثلاثة وتسعين . يقال : «هذا الرجل قدناهز القَبْضة» اي قارب ان يكون عمره ثلاثا وتسعين . ويحتمل ان يكون المراد انه ناهز ان تقبض روحه

و (قَبْضة السيف) مقبضه . و

القُبَيْضة الراعي الحسن التدبير في غنمه يقال : هو راع قُبَيْضة رُفَيْضة اى حسن التدبير للماشية يجمعها فاذا وجد مرعى نشرها.

ورجل قُبَيْضة رُفَيْضة يتمسك بالشيء ولايلبث ان يدعه . والقِبِيضَّى نوع من العدو . والقَبِيض المنكمش السريع . وفرس قَبِيض الشد اى سريع نقل القوائم . والقَبِيض اللبيب المنكب على صنعته . اوالخلق. يقال : ملك فلان القَبيض . وما أدرى أى القبيض هو والمَقْبِض والمَقبَض والمِقبَض وبالهاء فيهن مايقبض عليه من السيف وغيره يجمع الكف جمعه مَقابض (المتقبض والمنقبض) الاسد المجتمع المستعد للوثب

﴿قبط﴾ الشيء يقبطه قَبطا جمعه بيده . وقبّط الشيء خلطه . وقبّط وجهه قطبه . والقُبّاط والقُبَيْط القُبَيْطَى والقُبَيْطاء نوع من الحلوى والقُبَيط طائر

والقُبْطية والقِبْطية بضم القاف وكسرها ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الى القبط جمعها قُباطى وقَباطى بتشديد الياء وتخفيفها تقول : (هو يلبس القَبَاطىّ

والقِبْط جيل من النصارى بمصر الواحد قبطى وهى قبطية جمعها أقباط . انظر تاريخ الاقباط فيما يلى . والقِبطي ايضا لسان الاقباط يكتبونه من الشمال الى اليمين كالفرنج

﴿القبط﴾ يطلق هذا الاسم على مسيحى مصر وهم ذرية المصريين القدماء فهم جزء من الاصل الحامى الذى تولد منه العرب وبربر المغرب وغيرهم

جاء في احصاء الحكومة المصرية لسنة ١٩١٣ مايأتى :

« الامة المصرية على الارجح هى جزء من الاصل الحامى « نسبة الى حام ابن نوح » الذى تولد منه أيضا البربر والعرب والاتيوبيون . لكن هذه السلالة التى هى من جنس واحد تغيرت فى مصر محليا فى جهة الشمال بدخول الاجانب وخصوصاً من سوريا ، وفى الجنوب بامتزاج ضعيف من الجنس الاسود وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة فى مدى الستين قرنا الاخيرة على الصفات الظاهرة الآن على الفلاحين وهذا الثبات منسوب لانعزال القطر وعدم تغير جوار أهل

الطبيعى . وأما النوبيون « البرابرة » فهم سلالة جنس نشأ من اختلاط النوع المصرى والنوع الاسود » انتهى

أما كلمة قبط فلم تطلق على أهلها الا لما دخلوا فى الديانة المسيحية وتغلبت عليهم هذه التسمية يوم اعتبر فى مصر سنة ٣٨١ الدين المسيحى دينا رسميا للأمة المصرية

كان عدد القبط عند دخول العرب اليها سنة (٦٤٠) بضعة ملايين فأخذ عددهم يتناقص بدخول قومهم فى الاسلام حتى لم يبق منهم اليوم الا نحو من المليون

اللغة القبطية هى اللغة المصرية القديمة بعينها فى اللفظ دون الخط . وذلك ان اللغة المصرية كانت تكتب بثلاثة أنواع من الخطوط وهى: الخط الهيروغليفى وهو خاص بالآثار والهياكل والمسلات والبرابى، وخط يدعى هيراتيكى وكان يستعمله الكهان ليكتبوا به على ورق البردى لتحرير العقود والاوامر الملكية العالية ، وخط يسمى ديموتيكى وكان يستعمله العامة فى كتاباتهم المختلفة . والخطان الاخيران صورتان من الخط الاول والفرق بين الجميع كما بين الثلث والنسخ والرقعة فى الخط العربى

يرجح ان المصريين القدماء هم أول من اخترع الخط منذ نحو خمسة آلاف سنة ثم تعلمه منهم العرب الذين ملكوا مصر باسم الهكسوس أو ملوك العرب الرعاة فلما تمكن المصريون من خلع نيرهم سنة (١٧٠٣) قبل الميلاد نقل العرب هذا الخط الى فينيقية وعنهم أخذه الكنعانيون والآشوريون والعبرانيون والعرب ثم انتقل الى اليونانيين وعنهم أخذه الاوربيون

ولما دخل اليونان مصر سنة (٣٣٢) فى عهد البطالسة حدث تحرير فى الخط المصرى الديموتيكى فوضعوا حروفها على أشكال جديدة بعضها مقتبس من اشكال الحروف اليونانية وبعضها من أشكال الحروف المصرية وكان ذلك فى القرن الثانى للميلاد

فاللغة القبطية الحالية هى اللغة المصرية القديمة مكتوبة بالخط القبطى الجديد

جاء فى كتاب مختصر تاريخ الامة القبطية نقلا عن مريت باشا مؤسس دار الآثار المصرية قوله :

« اما اللغة المصرية فهى اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة فى كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الاصلى »

وقد ذهب الاثرى المصرى الكبير

احمدباشا كمال الى ان اللغة العربية مأخوذة من اللغة المصرية أو القبطية وهـذا فى نظرنا خطأ عظيم لان التخالف كبير بين مبانى اللغتين والبعد شاسع بين الامتين. ولكن المحقق أن اللغة العربية بنت اللغة البابلية وشقيقة العبرية والسريانية والحبشية

كانت اللغة القبطيـة هى لغة الامة المصرية الى حين احتـلال العرب لمصر فانهم نقلوا الدواوين الى اللغة العربيـة وأول من نقلها هو واليها عبدالله بن عبد الملك وكانت قبله بالقبطية. قال المقريزى : ونسخ عبد الله الدواوين (أى سجلات الحكومة) بالعربية وصرف اثناس (أو اثناثيوس) عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص »

جاء فى مختصر تاريخ الامة القبطية تأليف سليم فندى سليمان قوله :

« ولما كانت ميول الامم الفاتحـة متجهة دائما الى اضعاف لغة الامة المغلوبة حتى تفصم عرى اتحادها وتميت جامعتها القومية أكره القبط على تعلم اللغة العربيـة فى أيام عبد الله بن عبد الملك والى مصر (٨٥ ـ ٩٠هـ) (٧٠٤ ـ ٧١٠) من قبل أبيه عبـد الملك بن مروان من خلفاء الدولة الاموية »

نقول هذا كلام يومىء ظاهره الى أن العرب أكرهوا القبـط على هجر لغتهم والتكلم بالعربية دون سواها بقصد اماتة جامعتهم وفصم عرى وجودهم ، وهو خطأ تاريخى محض فان العرب لم يكرهوا أمة من الامم الخاضعة لهم على ذلك ولو حصل لذكره التاريخ وذكر أدواره المختلفة لأن عملا كهذا من الاكراه يقتضى احداثا كبيرة وسفك دماء غزيرة . ثم ان هذا الاكراه فى ذاته يعتبر من الامور المستحيلة فى ذلك الزمان. فاننا نعلم اليوم ان الدول المستعمرة تسعى فى اماتة لغات الامم المقهورة بواسطة المدارس التى تبثها فى المدن والقرى فتعلم العلوم وتدون المعارف بلغاتها فلا تمضى بضعة قرون حتى تكون لغاتها قد سادت تلك اللغات الوطنية. ومن أين للعرب هذه الوسيلة ولم يكن نشر المدارس فى المدن والقرى من وسائلهم الاستعمارية ولم يرد فى التاريخ انهم أمروا الناس بعدم استعمال لغاتهم فى التخاطب والتكاتب . كل ما ورد انهم جعلوا اللغة الرسمية للحكومة اللغة العربية فهل هذا العمل وحده يكفى لحمل الفلاح فى قريته والمرأة فى عقر دارها أن تتكلم

باللغة العربية دون لغتها الاصلية ؟ وهل لو أصدر حاكم ظالم من حكام العرب أمراً للناس بعدم استعمال لغتهم كان يكفى ذلك فى ضياع اللغة ونسخها بلغة أخرى كما حدث للغة القبطية ؟

لا . لا يكفى ذلك ولم يرد فى تاريخ مشايع للامة العربية أو معارض لها أن العرب أصدروا مثل هذا الامر . بقى علينا أن نبين السبب فى ضياع اللغة القبطية وحلول العربية محلها . السبب هو أن العرب لما دخلوا مصر ورفعوا عن عاتق الاقباط نير الحكم الرومانى القاسى ونشروا فى ربوع البلاد روح الحرية والعدل والمساواة ، تلك الروح التى ساوت بين العربى الفاتح والقبطى المغلوب على أمره ، انبسطت القلوب لاستشراق هذا النور المنبعث فى سماء مصر فاندفع ألوف مؤلفة من الاقباط لاعتناق الاسلام حبا فيه وفى أهله ، لاهربا من اضطهاد او خوفا من عذاب ، فان العرب لم يضطهدوا الامم لاجل دينها وكانوا يكتفون بأخذ الجزية السنوية وهى لاتبلغ عشر ما كان يؤخذ منهم قبل دخول الاسلام الى بلادهم ، ولم يكن للاسلام دعاة كدعاة المسيحية لنشر الدعوة خلف الجيوش الفاتحة ، بل كان أكثر الولاة يكرهون دخول الناس فى الاسلام لما يستتبعه من نقص الايراد بقلة الجزية . وهذا الاندفاع من الناس فى الاسلام حدث فى كل أمة من الامم التى فتحها العرب وكان العامل الاكبر فيه شدة الضغط الذى كان واقعا عليهم من السلطتين المدنية والدينية لحكومتهم الوطنية ، فكانوا يتنسمون نسيم الخلاص يهب عليهم من أية وجهة ، حتى اذا هب عليهم من قبل العرب أسرعوا اليه وقابلوه بأرواحهم فكان هذا سبب دخول عشرات الملايين من الناس فى الاسلام فى عشرات من السنين بدون دعوة ولا اكراه . ومن أنكر هذه الحقيقة فعليه ان يأتينا بأثارة من علم التاريخ يعزز بها مدعاه والا أصبح قوله لا قيمة له فى نظر القارىء البصير

ولما كانت اللغة تابعة فى تلك الاعصر للعقائد فقد اعتراها الضعف بكثرة دخول المصريين فى الاسلام وميل الباقين من أهلها على ملتهم للتقرب من العرب مصدر طمأنينتهم وراحتهم ، ومازالت تضعف حتى زالت . وقس على ذلك ضياع لغات البربر من شمال افريقا وهم المغاربة ولغات أهل

سورية ومالطة وغيرها

أما الاضطهاد فهو اعجز من ان يطمس معالم لغة حية فى أمة حية . ولو كان يكفى لازال الديانة القبطية وقد أتى الرومانيون فى مصر بما لم يأته فاتح فى الارض فانهم كانوا يقتلون مئات الالوف منهم ولا سبب لذلك الا حملهم على تغيير دينهم

قال صاحب مختصر تاريخ الامة القبطية عند ذكره اضطهاد الرومانيين للاقباط :

« لم يتزعزع اعتقادهم لحظة مع دوام الاضطهادات مدة تسع سنين استشهد فيها ما ينيف على الثمانمائة الف شهيد (أى قريب من المليون) وورد ذكر اشهرهم فى السنكسار القبطى وسنذكر بعضهم فى حوادث القرن الثالث » انتهى

نقول اذا كان قتل نحو المليون من الاقباط تعذيبا لم يكف فى زعزعتهم عن اعتقادهم فما هى أنواع الاضطهاد التى استعملها العرب لنسخ اللغة القبطية وادخال بضعة ملايين من الاقباط فى الديانة الاسلامية ؟

فالحقيقة التاريخية ان المسلمين احتلوا مصر فعاملوا أهلها بالعدل والمساواة اللذين كانا من أخص صفات حكومتهم فحدث بين اللغتين العربيه والقبطية ما يحدث بين كائنين حيين من تنازع البقاء فبقيت أقواهما وأصلحهما للبقاء ، وضعفت الثانية كما هى السنة بين الاحياء

(نهضة اللغة القبطية) قام بعض أذكياء القبط فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى منهم أولاد العسال وآخر يدعى كاتب قيصر وابن كبّر وغيرهم فوضعوا للغة القبطية المعاجم والاجروميات منها كتاب «السلم المقفى والذهب المصفى» لابن العسال . وكتاب « السلم الكبير » لابن كبر . وظل أهل الصعيد يتكلمون بها حتى أفل نجمها فى أواخر القرن الثامن عشر

ولكن لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى انتدب لها رجال من الغيورين منهم عريان افندى جرجس مفتاح المتوفى سنة ١٨٨٨ والايغومانس فلوتاؤس للطنطاوى المتوفى سنة ١٩١٤ والقمص تكلا والمعلم قزمان وبرسوم أفندى ابراهيم الراهب فوضعوا لها كتبا مستمدة من الاصول التى وضعت فى القرن الثالث عشر وعمموا نشرها فى المدارس القبطية، ولكن لم يبد من الاقباط نشاط لتعلمها بحجة انها لا

تفيدهم فى معائشهم ونرى كثيراً من متعلميهم يقتصر فى بيته وبين أهله وذويه على استعمال الانجليزية أو الفرنسية

(متى دخلت النصرانية مصر) وفد مرقس الى مصر فى منتصف القرن الاول للميلاد فأخذ يبشر فيها بالديانة المسيحية فاتبعه اولا اسكاف يدعى انيانو ونفر قليلون فشيدت لهم كنيسة فى ٣٠ برمودة سنة ٩٨ للميلاد

هنا يجدر بنا أن ندع الكلام لقبطى صميم فانه أدرى بماعانته الكنيسة القبطية قال سليم افندى سليمان مؤلف كتاب مختصر تاريخ الامة القبطية :

«قاست الكنيسة القبطية اضطهادات كثيرة لم ترها كنيسة مسيحية فى العالم، وذلك من قياصرة الرومان ونوابهم فى مصر الذين صبوا عليها صنوف العذاب فاسترحمت من غير راحم واشتكت الى غير مشك. غير ان المسيح رأس الكنيسة أعطى اجدادنا الابرار قوة وبأسا جعلاهم يستخفون بأعدائهم ويسخرون منهم ويدافعون عن كنيستهم حتى الموت. أما حوادث الاضطهادات فعديدة أشهرها عشر سيأتى ذكرها ضمن حوادث القرنين الثانى والثالث وأكثر هذه الاضطهادات ايلاما للنفوس وأشدها وقعا على قلب المسيحى الاضطهاد العاشر المعروف بعصر الشهداء

«عصر الشهداء – لما تولى ديقلاديانوس الطاغية قيصر الرومان (٢٨٤ – ٣٠٣م) استشعر خشية من الدين المسيحى فظن – والامر من فوق طور ادراكه – انه قادر على محوه من الوجود فاضطهد المسيحيين فى اوربا والشرق وأمر معتمده فى مصر أن يجبر القبط وأمراءهم على عبادة الاصنام والأشهر فيهم سوط عذابه وسيف انتقامه. ولما كان القبط فى معتقدهم لا يؤثر فيهم تهديد ولا يرجعهم عن الحق وعيد أبوا بالاجماع رجالا ونساء الانقياد لأوامر ديقلاديانوس وقد أطاعوا فى ذلك ضمائر حرة سكنت بين جنوبهم بل قلوبا ملئت ايمانا، ونفوسا ازدادت بالمسيح اطمئنانا، ولا سيف بيدهم يدافعون به عن انفسهم الا ذلك الصليب العظيم والانجيل المقدس الكريم

«هذا ما كان من أمر أجدادنا ازاء ديقلاديانوس بعكس اوروبا التى اطاعته ورجعت الى عبادة الاصنام ولذلك

كبر عليه أن يعصيه القبط فازداد خوفه منهم واشتد حنقه عليهم ومن ثم حضر بنفسه الى مصر بعد ان سبقته اليها مراكبه الحربية ومقذوفاته الجهنمية وسيوفه المشرفية فحصد من القبط مئات والوفا وأذاقهم من كؤوس العذاب ألوانا وصنوفا . فمن جلد وتعذيب، الى ذبح وقتل، الى شنق وحرق الى غير ذلك مما يذيب الفؤاد ويفتت قلب الجماد . أما القبط فكانوا لفرط اخلاصهم يستعذبون العذاب ويهزأون بالموت حبا في الدم الذكى الذى أراقه الفادي الحبيب هذا ما أوحى به الدين الارثوذكسى الى خلاصة أبنائه وخير شهدائه الذين لم يتزعزع اعتقادهم لحظة مع دوام الاضطهادات مدة تسع سنين استشهد فيها ما ينيف عن الثمانمائة الف شهيد ورد ذكر اشهرهم فى السنكسار القبطى وسنذكر بعضهم فى حوادث القرن الثالث »

ثم قال :

« هذه أهم حادثة وقعت فى تاريخ القبط حيث اشتروا استقلالهم الدينى بأموالهم التى سلبت وأرواحهم البريئة التى أزهقت وكان ذلك ثمنا باهظا اقتضت ارادة الظالمين ان تتقاضاه منهم . ومن ثم جعل القبط تلك الحادثة مبدأ تاريخ سنيهم ليذكروا ابدا فى معاملاتهم اليومية ويحولوا أفكار الخلف الى ما فعله السلف فى سبيل المحافظة على دينه الارثوذوكسى القويم . ويبتدىء هذا التاريخ المسمى تاريخ الشهداء من سنة ٢٨٤ وسنته الحالية هى ١٦٣٠ للشهداء الاطهار (المؤلف ذكر التاريخ الذى صدر فيه كتابه أما السنة الحالية فهى ١٦٥٤) انتهى

ذكر المؤلف المذهب الارثوذكسى ثم بين ماهية هذا المذهب فقال :

« الارثوذكسية — لفظة يونانية مركبة من ارثوس (مستقيم) وذُكسا (رأى) ومعناها استقامة الرأى اى اتباع العقيدة المسيحية الصحيحة وهى الصفة التى امتازت بها كنيسة الله الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية . والقبط الارثوذكس هم الذين حافظوا الى اليوم على التعاليم الصحيحة التى تعلمتها كنيستهم القبطية الارثوذكسية من مؤسسها مرقس الرسول ومن خلفائه الاطهار باباوات الاسكندرية الذين تربعوا على كرسى كاروز الديار المصرية بالتعاقب الى قداسة البابا الجالس سعيد كيرلس الخامس الثانى

عشر بعد المئة بطريك الكرازة المرقسية أى بطريك الاسكندرية وكل كورة مصر وأفريقيـة (الجزائر ومراكش والنوبة والحبشة وليبيا والخمس مدن الغربية)

«والنتيجة أن لفظة ارثوذكسى هى شعار الاخلاص للعقيدة المسيحية الصحيحة وكما أن الجنـدى يفتخر بحمل شارته العسكرية كذلك يجب ان يفتخر القبطى بارثوذكسيته القويمة. فلا يختفى اذا مادعته الظروف الى الظهور ولا يخشى أن يقـدم متى كان فى اقدامه رفعة أمته

«وهنا يحسن بنا ان نذكر الذين هالهم تأخر طـائفتهم فهجروهـا وغرهم ظواهر الارساليات الافرنجيات فاحتضنوها، انهم بذلك يأتون وزرا فادحا ويصيبون أكبر جناية فى قومهم. اذا ليس من الشهامة ان يترك الابناء اما لم تجن ذنبا سوى ماجناه عليها الدهر ليرفعوا اجنبية تجرعهم سموم البدع والاضاليل فتفرقهم شتات شتات فمن قوة الى ضعف الى فناء»

ثم تعرض مؤلف هـذا الـكتاب لبيان خطأ الذين يظنون أن الاقباط هم من اليعاقبة وهو الخطأ الذى شاع بين كثيرين من المؤلفين فقال:

«اليعاقبة — بزعم بعض المؤرخين أن القبط هم اليعاقبة أو هم من اليعاقبة وهو خطأ محض لان اليعاقبة هم جماعة السريان سكان مابين النهرين الذين حافظوا على تعاليم الآباء الاولين كاثناسيوس وكيرلس ودسقورس الارثوذكسيين القائلين بأن للكلمة المتجسدة طبيعة واحدة. وتفصيل ذلك أنه عند ماقام يوستنياس النسطورى ملك القسطنطينية (٥١٧ — ٥٦٥ م) واضطهد سويرس بطريرك انطاكية الذى تمسك بالعقيدة الارثوذكسية ضد المجمع الخيكدونى فرسويرس هنا الى مصر كما سيأتى ذلك فى سيرة تيموتاوس الثالث البابا الاسكندرى (٣٢) فى هذا الوقت قام فى انطاكيـة يعقوب السريانى تلميـذ سويرس ينشر تعاليم معلمه فى تلك البلاد فمن اتبعه من ابناء كرسى انطاكية سمى يعقوبيا ولما كان يعقوب هذا يلبس خرق البرادع تزهـدا لقب البرادعى وهو غير يعقوب السروجى أسقف سروج

«هذه هى حقيقة مسألة اليعاقبة التى ذكرها فتيخيوس بطريرك الملـكيين ولا يخفى انه هو أول من أطلق اسم اليعاقبة على جماعة السريان الذين اتبعوا تعـاليم

يعقوب البرادعي . ولما نشرت كتابات افتيخيوس بين الافرنج ورأى بعض مؤرخيهم أن تعاليم اليعاقبة لاتخالف تعاليم الكنيسة القبطية خرج هؤلاء المؤرخون من هذا الرأى الى تسمية القبط باليعاقبة أيضا وهو استنتاج خطأ ربما وقع فيه رواته عن غير عمد وقد كان سببا لوقوع كثيرين فى هذا الشطط حتى أنه تسرب الى فئة من مؤرخى القبط فنقلوا هذا الاستنتاج من غير تمحيص كابن العسال فى كتابه أصول الدين . ثم جاء المقريزى العربى فردد هذا القول وتبعه أبو دقن القبطى المنوفى الذى عاش فى منتصف الجيل السابع عشر . غير أن القائلين بذلك لم يتفقوا فى روايتهم على نسبة هذه التسمية فقال المقريزى : « وقد اختلف فى تسمية اليعاقبة (يريد القبط) بهذا الاسم فقيل: ان ديسقورس كان يسمى قبل تعيينه بطريركا يعقوب وقيل أن ديسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفى الى اصحابه فنسبوا اليه . وقيل أن يعقوب تلميذ سويرس بطريرك انطاكية كان على وادى ديسقورس فكان سويرس يبعث بيعقوب هذا الى النصارى ويثبتهم على أمانة ديسقورس فنسب النصارى الى يعقوب المذكور » ثم قال أبو دقن فى كتابة الموجود بمكتبة اكسفورد : « ان اسم يعاقبة مشتق من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم » وزعم صاحب مجلة صهيون وهو سريانى فى العدد ١٣ من السنة السادسة من مجلته : « ان هذه التسمية اتصلت بالكنيسة نسبة الى يعقوب الرسول » وقد قاده هذا الزعم الى وضع كتاب سماه البراهين الثاقبة فى معتقدات اليعاقبة . وكل هذه أقوال مردودة التبس على أصحابها وجه الصواب ولا سيما وان البابا ديسقورس لم يعرف باسم يعقوب ولم يكن له تلميذ بهذا الاسم ولا يوجد فى كتب تاريخ الكنيسة القبطية ان بين باباواتها من سمى بهذا الاسم ولم يبشر بيعقوب الرسول القبط ولم يعرف القبط من أول عهدهم بالمسيحية الى اليوم الا بالقبط الارثوذكس »

علم القارىء مما مر من كلام حضرة سليم افندى سليمان ان الاقباط على المذهب الارثوذكسى ولكن فى القبط عددا قليلا على المذهب الكاثوليكى فألم به المؤلف المذكور وقال فى تاريخهم

« فى عهد محمد على ظهر رجل يدعى المعلم غالى كان هو وأتباعه أول من اعتنق

الكثلكة . وبيان ذلك ان المعلم غالى لما أدرك ميل محمد على (والى مصر) الى الفرنسيين الكاثوليك أرسل قبطا من قبله الى بابا رومية ليعينه بطريركا فى مصر يكون هو وأتباعه تابعين له. كل ذلك ارضاء للفرنسيين وتقربا منهم ليحفظوا له مركزه فى الحكومة المصرية فلما علم محمد على بهذا الأمر عده خيانة لمصر وتثبيتا لقدم الاجانب فيها فكان ذلك من جملة الاسباب التى دعت الى قتل المعلم غالى بزفتى فى أوائل مايو سنة ١٨٢٢م

« ويعرف أشياع المعلم غالى التابعون للمذهب الكاثوليكى « بالاقباط التبع » وقد اطلقوا على انفسهم اسم اقباط كاثوليك والحقيقة ان لفظة كاثوليكية معناها جامعة وهى احدى العلامات الاربع لكنيسة الله الارثوذكسية : الواحدة . المقدسة . الجامعة . الرسولية . وسميت الكنيسة جامعة لانها لاتضم الى احضانها أمة معينة بل تدعو جميع الامم للانضمام تحت لوائها المقدس « كو ٣ : ١١ ومر ١٦ :١٥ » أما الكثلكة اصطلاحا فهى التتبع للمذهب اللاتينى وعليه فالقبطى الكاثوليكى هو التابع لكنيسة اللاتين الرومانية القائد لاستقلاله الدينى »

ثم قال المؤلف ان فى مصر طائفة قليلة من الاقباط مالوا الى البروتستانتية وأفاض فى تفضيل الارثوذكسية عليها مما لانرى له مجالا هنا ونحيل قارئنا لمعرفة الفرق بين هذه المذاهب الى كلمة بروتستانتية ومسيحية من هذا الكتاب

وجاء فى التاريخ المذكور عند ذكر كلمة تقويم :

« التقويم القبطى ـ ويقال له النتيجة القبطية وهو اقدم تقويم فى العالم استعمله القبط فى فجر تمدينهم قبل المسيح بنحو سبعة آلاف سنة كما شهدت بذلك الآثار وهيرودوت أبو التاريخ . وسنيه شمسية ويبتدىء اليوم فيها بشروق الشمس وينتهى بالشروق التالى ، وأما السنة القمرية أو الهجرية عند المسلمين فيبتدىء يومها من غروب الشمس وينتهى بالغروب التالى

« وأول شهور السنة القبطية توت وهو اسم معبود من معبودات القبط كانوا يعتبرونه اله العلم والحكمة وفى أول هذا الشهر الذى هو وقت الفيضان يظهر كوكب الشعرى اليمانية وهو أسطع الثوابت نورا حيث يشرق ويغرب محاذيا للشمس ويختفى فى

آخر الفيضان لذلك جعل القبط أول توت مبدأ السنة الزراعية . وكانوا يحتفلون به احتفالا عظيما يسمونه (يدْ هب) ذكر كثيراً على آثار رمسيس الثانى بجبل السلسلة فى مديرية اصوان ويسمي هذا العيد الآن (نيروز) وهى كلمة فارسية معناها أول السنة او العام الجديد واستعملت فى مصر بعد دخول العرب . وأما شم النسيم فهو عيد وطنى قديم اتخذه القبط فى أول فصل الربيع ليكون رأسا لسنتهم المدنية (غير الزراعية) ويسميه الفلكيون (شم نسيم العلماء) ولما جاءت المسيحية وجد القبط ان هذا العيد يقع دائما فى وسط الصوم الكبير فجعلوا الاحتفال به فى ثانى يوم عيد القيامة المجيد الذى يقع فى يوم الاثنين دائما

« وفى السنة القبطية اثنى عشر شهراً كل منها ثلاثون يوما ويضاف بعد نهاية الشهر الثانى عشر خمسة أيام لكل سنة بسيطة وستة أيام لكل سنة كبيسة تسمى أيام النسىء . وتعرف فى القبطية بالشهر الصغير . وتكون السنة كبيسة اى ٣٦٦ يوما اذا قبلت القسمة على ٤ بعد طرح ٣ منها والا فبسيطة يعقبها سنة رابعة كبيسة » .

الى ان يقول :

وكان أجدادنا يجعلون مبدأ تواريخهم من حكم ملك او حادثة مشهورة ولما تولى دقلاديانوس قيصر الرومان الذى اضطهد المسيحيين فى العالم وخصوصا فى مصر وأرغم القبط على عبادة الاوثان فأبوا واستشهد منهم ما ينيف عن الثمانمائة الف نسمة حبا فى المسيح وآخرهم بطرس البابا ال (١٧) خاتمة الشهداء جعل القبط عصره المعروف بعصر الشهداء الذى يبتدىء فى ٢٩ اغسطس سنة (٢٨٤) م مبدأ لتاريخ سنيهم ليكون عبرة لخلفهم وهو التاريخ المتبع الآن وسنته الحالية ١٦٣٠ (سنة طبع الكتاب) ويوضع بجانبها حرف (ش) اى للشهداء او حرف (ق) اى قبطية

« تنبيهان — (١) يوجد للسنة الميلادية (مولد المسيح) حسابان حساب ميلادى قبطى وسنته الآن ١٩٠٦ ميلادية . قبطية وشهوره هى ذات الشهور القبطية ولكنه قليل الاستعمال وهو خلاف تاريخ الشهداء الموافق لسنة ١٦٣٠ قبطية وحساب ميلادى عربى وهو الافرنجى وهو المستعمل الآن فى مصر وأغلب أوربا وسنته الآن (١٩٠٤) اى ميلادية ويزيد على الحساب القبطى بثمان سنوات

« (٢) ان الفرق بين التاريخ القبطى (للشهداء) والافرنجى هو (٢٨٤) سنة وهو مطابق للفرق بين سنة ٩١٤ وسنة ١٦٣٠ ق مع ملاحظة ان السنة القبطية تبتدىء قبل الافرنجية بنحو اربعة اشهر

الى ان قال :

« الاعياد القبطية الثابتة الشهيرة : عيد النيروز فى اول توت . عيد الصليب فى ١٧ توت (وهو اليوم الذى فيه كرست اول كنيسة باسم الصليب باورشليم واما يوم ظهور الصليب فنى ١٠ برمهات) . ظهور رأس القديس مرقس باسكندرية فى ٣٠ بابة (سنة ٣٦٠ ق) فى رئاسة بنيامين البابا الـ (٣٨) . أول صوم الميلاد فى ٢٦ هاتور – عيد الميلاد الجديد فى ٢٩ كيهك . عيد الختان فى ٦ طوبة – عيد الغطاس فى ١١ طوبة . عيد القديسة دميانة فى ١٣ طوبة – (وهو تذكار شهادتها واما تكريس كنيستها بوادى الزعفران ففى ١٢ بشنس) – عيد البشارة المجيد فى ١٩ برمهات – عيد شهادة القديس مرقس الرسول فى ٣٠ برمودة (سنة ٦٨) – تذكار مجىء السيد المسيح لأرض مصر فى ٢٤ بشنس – شهادة الامير تادرس ابن يوحنا الشطبى فى ٢٠ ابيب فى القرن الاول للشهداء ونقل جسده الى (شُطب بلده بمركز اسيوط فى ٥ هاتور) عيد الرسول وفطر صومهم فى ٥ أبيب صوم العذراء فى اول مسرى – عيد العذراء وفطر صومها فى ١٦ مسرى

« الاعياد المتنقلة – أما الأعياد المتنقلة فان علاقتها بعيد فصح اليهود جعلها دائما متوقفة على حسابه فيكون عيد القيامة دائما الأحد الذى يلى فصح اليهود – وبعده بأربعين يوما خميس الصعود وبخمسين يوما عيد العنصرة (تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ) وقبله بخمسة وخمسين يوما عيد الصوم الكبير وهذا الحساب عرف بحساب الابقطى وبعضهم يسميه حساب الكرمة وينسبه الى البابا ديمتريوس الكرام الـ (١٢) »

هذا طرف من تاريخ الاقباط وديانتهم نقلناه عن قبطى صميم وفاء بحق التاريخ

القُبْطرية ثياب بيض من كتان

قَبَع القنفذ يقبَع قُبوعا أدخل رأسه فى جلده وتوارى و (قبع فلان عن اصحابه) تخلف عنهم . و(قبع

فى الارض) ذهب فيها . و(قبع الخنزير قبعا وقباعا وقُباعا) نخر و(قبع الرجل قبْعا) أعيا وانبهر يقال:(عدا فلان حتى قبع) و(قبعت المرأة) استترت. و(قبع فلان) صاح و (قبع الفيل) صوت . و (قبع المصلى فى الركوع) طأطأ رأسه شديدا . و (قبع النجم) ظهر ثم اختفى. و (قبع الرجل) غطى رأسه فى الليل لريبة و (انقبع الطائر فى وكره)دخل فيه كان يقول العرب (يا ابن قابعاء) أى يا أحمق . و(الخيل القوابع) هى التى بقيت مسبوقة بعد السوابق.و(القُباع)الرجل الاحمق والقنفذ ومكيال ضخم و(القُباعى) الرجل العظيم الرأس و(القُبَّاع) الخنزير الجبان . و (القُبَّعة) خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان . و (قِبِّيعة الخنزير و قَبِّيعته)نخرة انفه .و(القُبَع) البوق . و (القُبَع) القنفذ ودويبة بحرية و(القُبَّعة)طائر صغير أبقع مثل العصفور يكون عند حجرة الجرذان فاذا أفزع أورمى بحجر انقبع فيها أى دخل و(امرأة قُبَعة طُلَعة) اى تختبىء مرة وتظهر أخرى

كان العرب يقولون : (يا ابن قبعة) اى يا احمق و (قُبَيعة السيف) ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد و(قَبِيعة الخنزير) نخرة انفه و (القَوابع) قَبيعة السيف وطائر احمر الرجلين. و(القَوابعة) دويبة

﴿القَبَعْثَر﴾ العظيم الخلق. و (القَبَعْثَرَى) الجمل العظيم والفصيل المهزول ودابة بحرية . والعظيم الشديد

﴿القَبَعْثَى﴾ الانسان العظيم القدم . والجمل الضخم الفرسن والانثى قَبَعثاء

﴿القَبَعْرور﴾ ردىء التمر

﴿القَبْعَلة والقَعْبلة﴾ اقبال القدم كلها على الاخرى . وقيل تباعد ما بين الكعبين . وقيل مشى ضعيف وقيل مشى من كأنه يغرف التراب بقدميه

﴿قبل﴾ به يقبِل ويقبُل قبالة ضمن وكفل به و(قبلت القبول) تقبُل قَبولا هبت . و (قبل فلان على الشىء قبلا) لزمه وأخذ فيه.و(قبل المكان) استقبله تقول: (قبلت الماشية الوادى) . و(قبلت الليلة) صارت قابلة

(قبِل الشىء) يقبَله قُبولا و قَبولا أخذه . و (قبِل القول) صدقه .(قبلت المرأة قِبالة) كانت قابلة . و (قبِلَت)

القابلة المرأة قِبالة) قبلت الولد عند الولادة و (قبِلت الشاة) قَبَلا صار قرناها مقبلين على وجهها .و (قبِل الشيء قَبالة) كفل به وضمن

و (قبَل الرجل يقبُل قبلا) و (قبِل يقبَل قبَلا) كان بعينه قَبَل وهو في العين اقبال السواد على الانف والقبَل هو مثل الحول . وقيل أحسن منه وقيل اقبال احدى الحدقتين على الاخرى أو اقبالها على عرض الانف أوعلى المحجر وعلى الحاجب . وقيل اقبال نظر كل من العينين على صاحبتها

و(قُبِل القوم) أصابتهم ريح القبول

و (قَبَّله) لثمه والاسم القُبلة .

و (قابله) واجهه و (قابل النعل) جعل لها قبالين وقيل ثنى ذؤابة الشرك اى المعقدة

و (أقبل فلانا الشيء) جعله يلى قبالته و (أقبل الاناء مجرى الماء) استقبل به جريته

و (أقبلت الليلة والعام والشهر) مثل قبلت.و(أقبل عين فلان) جعلها قبلاء . و (اقبل عليه) نقيض أدبر عنه. و(أقبل اليه) أتى . و (أقبل الرجل) عقل بعد حماقة و أقبل على الشيء) لزمه وأخذ فيه و (أقبل القوم) دخلوا في ريح القبول و (أقبلتُ زيداً مرة وأدبرته أخرى)أي جعلته مرة أمامي ومرة خلفي في المشي

تقول : (أنا أُقبِل قُبْلك) أي أقصد قصدك وأنحو نحوك و(تقبَّل العامل العمل تقبلا) التزمه بعقد و(تَقَبل الشيء) أخذه و (تَقَبل الله الدعاء)استجابه . و(تَقَبل الرجل أباه) أشبهه . و (تقابل الرجلان) تواجها

و(اقتبل أمرَه) استأنفه. و (اقتبل الخطبة) ارتجلها و(اقتبل الرجل) كاس بعد حماقة

و (استقبله) حاذاه بوجهه . و (أُقبِلت عينه اقبِلالا واقبالّت اقبيلالا) كان بها قَبَل وقد تقدم معنى القبل

و (القابل) الذى يأخذ الدلو من الساقي جمعه قَبَلة. واسم للعام بعد العام الحاضر . و (القابلة) أيضا الليلة القادمة والمرأة التى تأخذ الولد عند الولادة جمعها قوابل . و (قوابل الامر) أوائله. يقال: (أخذت الامر من قوابله)أى من أوائله وحدثانه . و (القابلية) حالة يكون بها الشيء متهيأ للقبول

(قِبال النعل) زمامها وقيل الزمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها وقصيرى قبال) حية خبيثة و (القَبَالة) اسم من تقبل العمل لما يلتزمه الانسان من عمل ودين وغير ذلك . و(جلس قُبَالته) اى تجاهه

و(قَبْل) نقيض بعد وهي ظرف زمان واذا حذف المضاف اليه ونوى معناه فقط دون لفظه بنى على الضم نحو : اتيت قبلُ أى قبل الصبح واذا نوى لفظه ومعناه اجريت بلا تنوين كأن المضاف اليه مذكور وتعرب منونة اذا لم تضف كقوله: فساغ لى الشراب وكنت قبلا . وتجرى هذا المجرى بعد وفوق وتحت وخلف وقدام ونظائرهن

و(القُبْل والقُبُل) نقيض الدُبُر جمعه اقبال . وتقول : (رأيته قُبُلا) اى عيانا ومقابلة و(القِبَل) الطاقة . تقول (مالى به قِبَل) اى طاقة و (لى قِبَل فلان دين) اى عنده . وتقول : (اتنى من قِبَله رسالة) اى من عنده : وتقول (رأيته قَبَلا) اى عيانا وتقول: (رأيته قُبُلا) اى عيانا ومقابلة

و (القَبَل) نشز من الارض يستقبلك او رأس كل اكمة اوجبل او مجتمع رمل . والمحجة الواضحة . والقَبَل في العين تقدم بيانه . و (القَبَل) ان تشرب الابل الماء وهو يصب على رؤسها . وضرب من الخرز يؤخذ به، وقيل شيء من العاج مستدير يتلألأ يعلق في صدر المرأة وعلى الخيل

وتقول . (رأيته قَبَلا) أى عيانا ومقابلة. و(شاة قَبْلاء) اى اقبل قرناها على وجهها

و (القَبْلة) المرأة وضرب من الخرز يؤخَذ به

ويقال: (اجعلوا بيوتكم قِبْلة) اى متقابلة و(القُبْلة) اللثمة. والكفالة جمعها قُبَل

وتقول (رأيته قَبَليا) اى عيانا ومقابلة

و (القَبول) ريح الصبا لأنها تقابل الدبور: جمعها قبائل و(القَبول) ايضا ان تقبل العفو والعافية . و (القَبول) بفتح القاف وضمها الحسن والشارة. و(القَبيل) المرأة التى تأخذ الولد عند الولادة والكفيل والعريف والضامن والزوج والجماعة من الثلاثة فصاعداً من اقوام شتى وقد يكون من اصل واحد وربما كانوا بنى أب واحد جمعه قُبُل وقُبَلاء

و(القَبيل) ايضا طاعة الله. والدبير

معصيته . وفوز القدح فى القمار . وخيبته الدبير

تقول : (فلان مايعرف قبيلا من دبير) أى مايعرف الشاة المقابلة من المدابرة . وقيل ما يعرف من يقبل عليه ممن يدبر عنه . وقيل مايعرف نسب أمه من نسب أبيه . ومثله (مايعرف قُبالا من دُبار)

وتقول : (رأيته قَبيلا) أى عيانا ومقابلة . و(من قَبيل ذلك) اى من جهته و(قُبَيل) تصغير قَبْل للدلالة على قرب الزمان السابق . تقول : (جاء فلان قُبيل العصر) أى قبله بزمن يسير

و(القَبيلة) واحدة قبائل الرأس للقطيع المشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب والقبيلة منهم بنواب واحد (انظر عرب) والقبيلة سير اللجام تقول (لجام حسن القبائل) ويقال (أتى فى ثوب قبائل) اى رقاع و (الاقبل) ذو القبَل ومؤنثه قَبْلاء . و(رجل أقبل) ينظر الى طرف أنفه جمعه قُبْل و (الاستقبال) من الزمان هو الآتى بعد الحال . و(رجل مقابَل) أى كريم النسب من قبل أبويه . يقال : (هو رجل مقابَل مدابَر) اى كريم الطرفين و(الشاة المقابَلة) هى التى قطعت من أذنها قطعة لم تبن وتركت معلقة من قدُم فان كانت من أخُر فهى مدابرة

يقال : رجل مقتبل الشباب) أى لم يظهر فيه كبر

﴿القِبْلة﴾ لغة الجهة يقال : (ما لهذا الامر قبلة) أى جهة وهى فى الاصطلاح الكعبة التى نستقبلها فى صلاتنا

أجمع الأئمة ان استقبال القبلة شرط فى صحة الصلاة الا من عذر كالحرب ، أو فى النقل للمسافر على الراحة للضرورة مع كونه مأموراً باستقبال القبلة حال التوجه فى تكبيرة الاحرام . ولو اجتهد فى تحرى القبلة ثم تبين له انه صلى الى غيرها فلا اعادة عليه الا فى قول الشافعى

﴿قَبَاه﴾ يقبوه قَبواً جمعه بأصابعه و (قبا البناء) رفعه . و(قبا الشىء قباً) قوسه . و (قَبَا الحرف) ضمه

و (قبّى المتاع) عباه . و(قبّى على فلان) عدا عليه فى أمره . و (تقبّى الشىء) صار كالقبة أصله تقبّب فأبدلت الباء الفا . و(انقبى عنه انقباء) استخفى . و (اقتبى المتاع اقتباء) عباه . و(القابياء) اللئيم . و (بنوقابياء) المجتمعون لشرب الخمر. و(القَبَاء) ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه

جمعه أقبية . و (القِباء) المقدار يقال: (بينه قِباء قوسين) أى مقدار قوسين و(المَقْبوّ) نبرةمقبوةأىمضمومة و(القَبْنىُ) المقداريقال : بينهما (قبنىُ قوسين) اى مقدار قوسين

﴿قتبه﴾ يقتُبهقتباً أطعمه لاقتاب أى الامعاء المشوية و (أقتب البعير) شد عليه القتب و (أقتب الدين فلانا) فدحه

و(القِتْب) المعى مذكر وقديؤنث وماستدار من البطن . والا كاف . جمعه أقتاب

و (القَتَب) الا كاف وهو أكثر استعمالا من القتب وقيل اكاف صغيرعلى قدرسنام البعير جمعه أقتاب . و(المَتِب) الضيق الخلق السريع الغضب

﴿قُتيبة بن مسلم﴾ هو الامير قتيبه ابن ابى صالح مسلم بن عمر بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير

كان أميراً على خراسان زمن عبد الملك بن مروان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراقين أقام بها ثلاث عشرة سنة و كان من قبلها على الرى تولى خراسان بعد يزيد بن المهلب ابن أبى صفرة وهو الذى ينتج خوارزم وسمر قندو بخارى وقدكانوا اكفروا . وكان شهما مقداما نجيبا . كان أبوه مسلم مقربا من يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون ، وكان الحرون هذا من الفحول المشهورة ويضرب به المثل

ثم فتح قتيبة فرغانة فى سنة (٩٥) فى أواخر أيام الوليد بن عبد الملك . قال المؤرخون بلغ قتيبة بن مسلم فى غزو الترك والتوغل فى بلادماوراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الاموال وقتل الفتاك مالم يبلغه الملهب بن أبى صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمر قند فى عام واحد . ولما تم له فتح هاتين المدينتين العظيمتين عادت السند وحملت الاتاوة

لما تمت لقتيبة هذه الاحوال دعانهار ابن توسعة شاعر المهلب بن ابى صفرة و بنيه وقال له أين قولك فى المهلب لما مات :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى
ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا يانهار ؟ قال لا بل أحسن ثم قال نهار وأنا القائل :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا
ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الترك قتلا بسيفه
وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج مافعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعثت قتيبة فتى غزا فما زدته ذراعاً الا زادني باعا

فلما مات الوليد فى سنة (٩٦) وتولى الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة ، خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس

وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان ابن قيس عن رئاسة بنى تميم فحقد وكيع عليه وسعى فى تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع أحد عشر من أهله وذلك سنة (٩٦) وقيل سنة (٩٧) وكان مولده سنة (٤٩) وفى قتله يقول جرير :

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم
وانتم اذا لاقيتم الله أندم

لقد كنتم من غزوه فى غنيمة
وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم

على انه أفضى الى حور جنة
وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب ابن الزبير فى سنة (٧٢). وقتيبة المذكور جد أبى عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه :

كم يتيم نعشته بعد يتم
وفقير أغنيته بعد عدم

كلما عضت النوائب نادى
رضى الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد هذا ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة .

وتوفى سنة (٢١٧)

ومن أخبار سعيد هذا مارواه عن نفسه قال : لما كنت والياً على أرمينية أتانى أبو دهمان الغلابى فقعد على بابى أياما فلما وصل الى جلس قدامى بين السماطين وقال : والله انى لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثاراً للنزاهة عن عيش رقيق الحواشى . أما والله انى لبعيد الوثبة ، بطىء العطفة ، انه والله ما يثنينى عنك الا مثل ما يصرفك عنى ، ولأن أكون مقلا مقربا أحب الىّ من أن أكون مكثراً مبعداً . والله مانسأل عملا الا نضبطه ، ولا مالا الا ونحن أكثر منه .

ان هذا الامر الذى صار فى يديك قد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثاً ان خيراً فخير وان شراً فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ، ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام

ولما مات ولد عمرو بن سعيد رثاه أبو عمرو أشجع بن عمر السلمى الشاعر المشهور بقوله :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح

وما كنت أدرى ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح

وأصبح فى لحد من الارض ضيق
وكانت به حيا تضيق الصحاصح

سابكيك ما فاضت دموعى فان تغض
فحسبك منى ما تجن الجوانح

فما أنا من رزء وان وجل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح

كأن لم يمت حتي سواك ولم يقم
على أحد الا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدايح

كان قتيبة بن مسلم من باهلة وهى قبيلة كانت تحتقرها العرب حتى قال الشاعر :

وماينفع الاصل من هاشم
اذا كانت النفس من باهلة

وقال الآخر :

ولو قيل للكلب ياباهلى
عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لابى عبيدة يقال ان الاصمعى ادعى فى نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم ؟ فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرأوا منها فكيف يجيء من ليس منها وينسب اليها ؟

وقال الاشعث بن قيس الكندى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا ؟ فقال رسول الله نعم ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به

وقال قتيبه بن مسلم المذكور لهبيرة ابن مسروح أى رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم. فقال الرجل أصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبنى باهلة

ويحكي ان اعرابيا لقي شخصا فى الطريق فسأله ممن أنت ؟ فقال من باهلة

فرئى له الاعرابى . فقال ذلك الشخص وأزيدك انى لست من صميمهم ولكن من مواليهم .فأقبل الاعرابى عليه :يقبل يديه ورجليه . فقال له الرجل ولم هذا؟ فقال الاعرابى لان الله تبارك وتعالى ماأبتلاك بهذه الرزية فى الدنيا الا ويعوضك الجنة فى الآخرة

وقيل لبعضهم أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلى ؟ فقال نعم بشرط أن لايعلم أهل الجنة

سئل حسين بن بكر الكلابى النسابة عن السبب فى اتضاع غنى وباهلة عند العرب.فقال لقد كان فيهما غنى وشرف ولم يضعهما الا اشراف اخويهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنا بالاضافة اليهما

ابن قتيبة هو أبو محمد عبدالله ابن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزى النحوى اللغوى صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب

كان من ثقات العلماء سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبى اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادى وابى حاتم السجستانى وتلك الطبقة.وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسى وتصانيفه كلها مفيدة منها ماذكرناه من كتاب المعارف وادب الكاتب ومنها غريب القرآن وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب التقفية وكتاب الخيل وكتاب اعراب القراآت وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك . واقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته

قيل إن والد عبدالله بن مسلم مروزى وأما هو فولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها

كان لعبد الله بن مسلم ولد يدعى أبا جعفر أحمد بن عبد الله وكان فقيها روى كتب ابيه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر ومات وهو على القضاء

ولد عبد الله بن مسلم سنة (٢١٣) وتوفى سنة (٢٧٠) وقيل (٢٧١) وقيل (٢٧٦) والاخير أصح

قت الحديث يقته قتا أى أبلغه مريدا به الافساد . و(قت فلان) كذب . و(قت الثوب) قده . (وقت

الشيء) قلله . وهيأه . وجمعه قليلا قليلا وتبعه . و(قتّت الاحاديث) بمعنى قتها و(اقتتّ الشيء) استأصله.و(القتّات) نبات . و (القت) الكذب المهيأ . و(القِصفِصة)حب برى يأكله أهل البادية و(القتّات) النمام.(القِتّيتَى) النميمة . و (رجل قِتّيتَى) اى نمام . و (القول المقتوت)أى المكذوب

﴿ قتقت ﴾ الاحاديث نمها . و (القُتقُوت) نوع من السمك وليس بعربى

﴿ قتِدت ﴾ الابل تقتَد قتَداً اشتكت بطونها من أكل القتاد . و (القتَاد) شجر صلب له شوك كالابر وهو الاعظم . وأما القتاد الاصغر فهو الذى ثمرته نفاخة الواحدة منها (قتادة) و(القَتد) و (القِتد) خشب الرحل وقيل جميع أدواته.ج اقتاد وقتود وأقتُد

﴿ القتاد ﴾ هو شوك حديد معوج الى مايلى الارض فارغ الاصل كالقصب له زهر فيه شعر الى الحمرة

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب أن عصارته تبرىء السعال وضيق النفس شربا والبهق والآثار طلاء بالعسل والخل

﴿ قتادة ﴾ هو أبو الخطاب قتادة دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرس بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه

كان من كبار علماء التابعين . قال أبو عبيدة ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر. وكان قتادة أجمع الناس

قال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كنا له مقرنين » فلم يجبنى فقلت انى سمعت قتادة يقول «مطيقين» فسكت.فقلت له ماتقول ياأبا عمرو؟فقال حسبك قتادة ، فلولا كلامه فى القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا لما عدلت به أحداً من أهل دهره

قال أبو عمرو وكان قتادة من أنسب الناس كان قد أدرك دغفلان وكان يدور البصرة اعلاها وأسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت اصواتهم فأمهم وهو يظن انها حلقة الحسن .فلما صار معهم عرف أنها

ليست هى فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فذ يومئذ سموا معتزلة

ولد قتادة سنة (٦٠) وتوفى سنة (١١٠) وقيل سنة (١١٩) بواسط

﴿قتر﴾ على عياله يقتِر ويقتُر قتراً وقُتوراً ضيق عليهم فى النفقة فهو (قاتر وقَتور وأقتر) و(قَتَر اللحم) ارتفع قُتاره وسطعت رائحته و (قَتَر الشيء) ضم بعضه الى بعض. و(قَتَر ما بين الامرين) قدره وخمنه

و(قَتِر الرجل) ضُيِّق عليه فى النفقة فهو مقتور عليه و (قَتِر البخور واللحم وغيره يقتَر قتراً) سطعت رائحته و (قَتَّر على عياله) ضيق عليهم و (قَتَّر اللحم) سطعت رائحته. و (قَتَّر فلانا) صرعه على قَتَرة وهى الغبرة. و(قَتَّر بين الاشياء) قارب. و (قَتَّر ما بين الامرين) قدره و(أقتر على عياله) قتر عليهم. و (أقتر الرجل) افتقر. و (أقتر الله رزقه) ضيقه

و(تَقَتَّر الرجل) غضب وتهيأ للقتال و(تقَتَّر للامر) تهيأ له و (تقاتر القوم) تخاتلوا

ولحم قاتر اذا كان له قُتار لدسمه والقُتار هو الدخان من المطبوخ وقيل هو ريح البخور والقدر والشواء والعظم. و (القَتِر) المتكبر. و (القَتَر) الغبرة و (القَتَرة) الغبرة أيضا جمعها قَتَر بفتحتين

و(القَتُور) المضيق على عياله. و (القَتِير) رؤس المسامير فى الدرع. وأول مايظهر من الشيب و (ابو قِترة) كنية ابليس

﴿ابن قِتْرة﴾ ضرب من الحيات لايسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعى وهو نحو من الشبر

﴿قتع﴾ الرجل يقتَع قُتوعا اقمع وذل. و (وقاتعه) قاتله. و (القَتَعة) الذليل

﴿القَتَع﴾ دود يكون فى الخشب يأكله. الواحدة قَتَعة وقيل هو الارضة

﴿قتله﴾ يقتُله قتلا اماته بضرب او حجر اوسم اوعلة و(قَتَل الشيء خبرا) أى أحاط به علما. و (قُتِل القوم) اى أُكثر القتل فيهم و(قاتله) اى حاربه. و(قاتله الله) أى لعنة. ويقال: (قاتله الله ما أشعره) المراد مدحه لا الدعاء عليه بالقتل. كأنه بلغ مبلغا يحق معه ان يحسد ويدعو عليه حاسده بسبب ذلك

و(أقتله) عرضه للقتل. و (تَقَتَّل

الرجل لحاجته) تأنى لها . و (تَقَتَّلت المرأة فى مشيها) تقلبت وتثنت وتكسرت و (تقاتل القوم) تحاربوا . و (اقْتُتِل الرجل) قتله العشق .أو جن و (استقتل) اى استمات وعرض نفسه للقتل مروءة و (القَتَال) النفس وبقية الجسم والقوة و(القِتْل) العدو والمقاتل والصديق وهو ضد والشجاع والجمع أقتال و (القَتيل) المقتول و (المُقاتِلة) الذين يأخذون فى القتال واحده مُقاتل و(المَقْتل) العضو الذى اذا أصيب لايكاد صاحبه يسلم جمعه مَقاتل .و(الدابة المُقَتَّلة) المذللة

﴿القتل﴾ اتفق الائمة الاربعة على ان القاتل لايخلد فى النار وتصح توبته . وحكى عن ابن عباس وزيد بن ثابت والضحاك انه لاتقبل توبته

القاتل يقتل شرعا . واذا قتل المسلم ذميا أو معاهداً قال الشافعى واحمد لايقتل به وقال مالك مثلهما ولكنه استثنى فقال ان كان قتله غيلة قتل به حتما

وقال ابو حنيفة يقتل القاتل بالذمى لا بالمستأمن

واذا قتل الرجل عبده لايقتل به وكذلك اذا قتل ابنه . ولكن مالك قال يقتل بهما . واذا قتل عبد غيره قتل به

واذا قتل الرجل امراته قتل بها اجماعا

واذا قتل جماعة واحداً . فقال الائمة الثلاثة يقتلون به واستثنى مالك القسامة فقال لايقتل بالقسامة الا واحدا

وعن أحمد روايتان احداهما كقول الثلاثة والأخرى قوله لاتقتل الجماعة بواحد

(عقوبة القتل فى اوروبا) القاتل فى أكثر الشرائع الاوربية يقتل ولكن ظهر رأى جديد يقول بعدم قتل القاتل والاكتفاء بحبسه وقد اتبعت بعض الامم هذا الرأى كسويسرة وايطاليا فالقاتل بحسب شرائع تلك البلاد لايقتل وانما يحبس فى سجن انفرادى لايسمع فيه حسا بضع سنين ثم يرجع به الى السجن العام ويشغل فى الاعمال الشاقة حتى يموت ولا يعفى عنه ويزعم أهل هذا الرأى ان هذه العقوبة أشد على الجناة الاشرار من القتل لانهم يقمون بها فى حياة مرة شديدة التكاليف يفضلها القتل من وجوه كثيرة على حد قول القائل :

المرء لايموت الا مرة
والموت خير من حياة مرة

حتى ان كثيرا من المحكوم عليهم بهذه العقوبة ينتحرون متى وجدوا أداة توصلهم الى ذلك وما ذلك الا هربا من هول هذه الحياة التعسة

ويقول اصحاب هذا الرأي إنه فضلا عن ان عقوبة القتل لا تتفق مع ما يجب ان تتحلى به الحكومات من الانسانية والمرحمة فانها لم تردع الجناة عن جناياتهم فى زمن من الازمان فان نسبة هذه الجريمة الكبرى ثابتة فى كل ادوار الامم ، ولما ابدلت بالسجن لم يزدد المجرمون جرأة بل يشاهد ان هذه الجريمة قد قلت فى بعض البلدان

ثم ان هذا الابدال قد أفاد المجتمع من الوجهه الاحصائية فلم تنقص الامة المقتول والقاتل معا، بل ظل القاتل يعانى نتائج ما كسبت يداه ويعمل مع ذلك أعمالا تعود على المجموع بالنفع وكان هذا أكثر ضمانا للعدل فانه قد حدث كثيراً ان توفرت أدلة القتل على متهم، فقتل ثم بدت براءته بظهور الفاعل الحقيقى . فقد حصل مرة ان رجلا قتل فى غابة بيد مجرم اثيم فمر صياد فعثر به وسقط عليه فتلوثت ثيابه بدمه فخاف عاقبة هذا الامر فأخذ يعدو هاربا ، وكان الحراس فى ذلك الوقت يجدون فى اقتفاء أثر القاتل فعثروا بهذا الصياد خارجا من الغابة يعدو فاشتبهوا فيه وألقوا القبض عليه وزادهم شبهة تلوث ثيابه بالدم فلما مثل بين أيدى القضاء لم يستطع تبرئة نفسه لان ما حدث كله يصلح ان يجعله كقاتل متلبس بجنايته واثبت التحليل ان الدم الذى تلوثت به ثيابه هو دم المقتول فبذل الصياد غاية اجتهاده فى اثبات براءته فلم يفلح فحكمت عليه المحكمة بالقتل ونفذ عليه الحكم. ثم تبين بعد ذلك انه كان بريئا وظهر القاتل وانجلت اسرار القضية تمام الانجلاء، ولكن هيهات نفذ الحكم فى البرى، ولم يعد فى الامكان انصافه

قال اصحاب هذا الرأى وامثال هذه الحادثة لا تحصى وقد حدثت فى كل زمان ومكان . الاولى ابدال القتل بالسجن لا سيما وقد دل الاحصاء على ان هذا الابدال لم يوجب زيادة الجرائم بل أوجب نقصها فى بعض البلاد

مقاتل بن سليمان هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى

كان من العلماء الاجلاء المكثرين من الرواية . اصله من بلخ وانتقل الى البصرة

ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بإجادة التفسير وله التفسير المشهور فيه

اخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن ابى رباح وابى اسحق السبيعى والضحاك بن مزاحم ومحسن بن مسلم الزهرى وغيرهم. وروى عنه بقية بن ابى الوليد الحمصى وعبد الرازق بن همام الصنعانى وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم

روى عن الامام الشافعى انه قال : الناس كلهم عيال على ثلاثة : على مقاتل ابن سليمان فى التفسير ، وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر ، وعلى ابى حنيفه فى الكلام

وروى ان اباجعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه وألح عليه وجعل يقع على وجهه حتى اضجره، فقال المنصور انظروا من بالباب. فقيل له مقاتل بن سليمان ، فقال علىّ به ، فأذن له فلما دخل عليه قال له: هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟

قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور

وقال ابراهيم بن الحربى قعد مقاتل ابن سليمان فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل: آدم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه ؟

قال مقاتل : ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى أراد أن يبليني لما أعجبتني نفسى

قال سفيان بن عيينة: قال مقاتل بن سليمان يوما سلونى عما دون العرش. فقال له انسان ياأبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاها فى مقدمها ام مؤخرها

قال فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له .

قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها

وقد اختلف العلماء فى أمره فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسب اليه الكذب

قال بقية بن الوليد كنت كثيرا أسمع شعبة ابن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير

وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال : رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة

وروى عن عبد الله بن المبارك انه ترك حديثه

وسئل ابراهيم الحربى عن مقاتل هل هو سمع من الضحاك بن مزاحم . فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع

سنين

وقال مقاتل أغلق على وعلى الضحاك باب اربع سنين . قال ابراهيم اراد بقوله باب المدينة وذلك فى المقابر

وقال ابراهيم ايضا لم يسمع مقاتل عن مجاهد شيئا ولم يلقه

وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول . وكان يتكلم فى الصفات بما لم تحل الرواية عنه

وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسوراً

وقال ابو عبد الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ابن ابى يحيى بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام

وذكر وكيع يوما مقاتل ابن سليمان فقال كان كذابا

وقال ابو بكر الآجرى سألت اباداود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال اتركوا حديثه

وقال عمرو بن على الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث

وقال البخارى مقاتل بن سليمان سكتوا عنه . وقال فى موضع آخر لاشىء البتة

وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشىء

وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير مايعجبنى ان اروى عنه شيئا

وقال ابو حاتم الرازى هو متروك الحديث

وقال زكريا بن يحيى الساجى مقاتل ابن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث

وقال ابو حاتم محمد بن حيان البستى مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث

الخلاصة ان اختلاف العلماء فى شأنه كثير فمنهم من يعتبر روايته ومنهم من لايعتبرها

توفى بالبصرة سنة (١٥٠) ھ

﴿مقاتل بن عطية﴾ هو ابو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى

الملقب شبل الدولة

كان من أولاد امراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم فهجرهم الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل هذا الوزير رثاه ابو الهيجاء المذكور ثم عاد لبغداد واقام بهامدة وعزم على قصد كرمان مستردفا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشهورين . فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه . فوقع المستظهر على رأس قصته : «يا ابا الهيجاء ابعدت النجعة ، اسرع الله بك الرجعة ، وفي ابن العلاء مقنع ، وطريقه في الخير مهيع ، ومايسديه اليك يستحلى ثمرة شكره ، ويستعذب مياه بره . والسلام»

فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن في الدخول فأذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابي الهيجاء الف دينار في ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فأنشد :

دع العيس تذرع عرض الفلا
الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى . ولما اكمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه . وقال له :

دعاء امير المؤمنين مسموع مرفوع . وقد دعا لك بسرعة الرجوع ، وجهزه بجميع مايحتاج اليه . فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ماوراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة ، وهوى بها امرأة وأكثر من التشبب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض في آخر عمره وتسودن (اى واصابه وسواس) وحمل الى البيمارستان وتوفى به في حدود سنة (٥٠٥) ه .

كان مقاتل من جملة الادباء الظرفاء وله النظم الجيد وبينه وبين الاستاذ ابي القاسم الزمخشري مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به :

هذا اديب كامل
مثل الدرارى درره
زمخشرى فاضل * أنجبه زمخشره
كالبحر ان لم أره * فقد أتانى خبره
فأجابه الزمخشرى بقوله
شعره أمطر شعرى شرفا
فاعتلى منه بباب الحسد
كيف لا يستأسد النبت اذا
بات مسقيا بنوء الاسد
وفى مناسبة ذكر الوزير أبى العلاء نقول
انه هو الذى مدحه ابو اسحق ابراهيم الغزى
الشاعر المشهور بقصيدة بائية تعتبر غاية من
غايات الاجادة قال فى أولها:
ورود ركايا الدمع تكفى الركائبا
وشم تراب الربع يشفى الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه
فلا تنتجع دون الجفون السحائبا
ومنها عند الخروج الى المديح:
وعيسى لها برهان عيسى بن مريم
اذا أقبل الفجر العميق المطالبا
ترقصهن الآل اما طوافيا
تراهن فى اوذيه اورواسبا
سوانح كالبنيان تحسب اننى
مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفته
فهن يلاعبن النشاط لواعبا
يرين وراء الخافقين من المنى
مشارق لم يؤبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا
ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب
اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا
ومنها أيضا:
تصيخ له الاسماع ما دام قائلا
وتمتو له الابصار مادام كاتبا
ولم أر ليثا خادراً قبل مكرم
ينافس فى العليا ويعطى الرغائبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن
اذا صال بالاقلام صارت مخالبا
ومنها ايضا:
اذا زان قوم بالمناقب واصفا
ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التى لو تجسمت
لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه
فصارت بأدنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعدا
واحرز اخراها وما قام واثبا

﴿قتم﴾ قَتَم الغبار يقتُم . و(قَتِيم يَقتَم قَتَما) ارتفع و(اقتَمّ الشيء إقتماما) اسود وكان أقتَم. و(القاتِم) الاسود جمعه قواتم

تقول : (هو اسود قاتم) وقاتم مبالغة و(القَتَام) الغبار الاسود والسواد والظلام و (القُتْمة) لون فيه غبرة وحمرة . و (القَتَمة) السواد والغبار ورائحة كريهة و (القُتَيم) تصغير القَتَم. تقول (اورده حياض قُتَيم) اى اورده حياض الموت و (الأَقتَم) الذي يعلوه لون القتمة

﴿قتن﴾ قَتَن المسك يقتُن قُتونا يبس وزالت تدوّنه و(قَتُن الرجل) يقتُن قتانة صار قليل الطعام واللحم فهو (قَتِين) و (المرأة قَتِين) ايضا و(أقتن زيد) نحل جسمه . و (القاتِن) الاسود و (اسود قاتِن) مبالغة و(القَتَان) القتام و(القَتين) الحقير الضئيل والرمح والدقيق من الاسنة

﴿قتا﴾ قتا الملوك يَقتُوهم قَتوا وقَتاً وقِتّى وقُتّى ومَقتى. أحسن لهم الخدمة فهو قات . تقول : (انى لا أحسن قَتْو الملوك) اى خدمتهم و(اقتَواه) استخدمه و(القَتْوة) المرة والنميمة و(المقتَوُون) الخدام وقيل الذين يخدمون بطعام بطونهم وغلب على خدام الملوك الواحد مَقتوِى

﴿قثا﴾ أقثأ المكان كثر به القثاء و (أقثأ القوم) كثر ذلك عندهم. و(القِثّاء) بضم القاف وكسرها نوع من الخيار. و (المَقثأة) موضع القثاء جمعها مَقاثى. تقول (هذه مَقثأة فلان ومطبخته وهذه مَقاثيه ومَباطخه) . وتقول: (وهذه ارض مَقثأة اى ذات قثاء

﴿القثاء﴾ الفاكهة المعروفة اجودها الطوال الاملس الكثير الشحم الربعى (اى المجنى في الربيع) وأردأه المحطط الخشن

(خواصه الطبية) يسكن العطش واللهيب وحرارة المعدة والكبد ويحل الحصى ورمل الكلى ويحلل الاورام بزره مفتح جلاء اجوده من بزر الخيار. والقثاء اسرع هضما من الخيار ولكنه يولد القراقر والرياح الغليظة ووجع الخاصرة سريع العفن ردىء الكيموس لا خير فيه بحال. والخيار آمن غائلة منه . وينبغى أن يتبع بالسكنجبين (اى الليمونادة) فى ذوى الامزجة الحارة وبالعسل والزبيب فى ذوى الامزجة الباردة ويجب أن يقشر قبل اكله

﴿ قثاء الحمار ﴾ نبات يمتد على الارض خشن الاوراق يحمل حبا مستطيلا كالخيار الصغار منه ما له عنق وفيه خطوط ومنه أملس صغير كالبامية وهو مر كالطعم كريه الرائحة

خواصه الطبية يقول أطباء العرب أنه ينقى الدماغ من الاخلاط الفاسدة والصرع والصداع المزمن كالشقيقة والانف من النتونة والاذن من سائر أمراضها قطوراً والصدر ما يلحج فيه من نحو البلغم اللازج والسعال والربو وضيق النفس والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال واليرقان والحصى والبواسير والمفاصل والنقرس والنسا والفالج واللقوة والخدر والكزاز شربا وطلاء وسعوطا ودهنا اذا طبخ في أى دهن كان ويسهل القيء اذا لطخ به أصل اللسان ويبقى الكلف والآثار السود كالبهق والثآليل والقوابي طلاء بالخل وينقى البدن من سائر الفضول والاخلاط العفنة وفيه تثبيت وتبييض وتنقية. وأجوده ما فيه العصارة وهو يكرب ويغثى ولا يحتمله البدن الضعيف وتصلحه الصموغ والادهان

﴿ قثاء الحية ﴾ هو الزراوند الطويل انظر كلمة زراوند

﴿ قثب ﴾ المثاقب العطايا قيل لا مفرد لها وقيل مفردها مَقْثَب

﴿ قثّ ﴾ الشيء يقُثه قثا جره. تقول: (جاء فلان يقُث الدنيا) اى يجرها و (قثّ الشيء) اختطفه كما يقتث اللاعب الكرة بالطبطاب أى يجتحفه. و (قثّ الشجر) قلعه. (قثّ المال) جمعه بكثرة و (اقتثّ الشجر) اقتلعه. و (اقتث القوم) استأصلهم

(القَثَاثة) الجماعة من الناس. و (القَثَاث) المتاع تقول: (جاؤا بقثاثهم وقثاثتهم) اى لم يدعوا وراءهم شيئا

(القَث) نبات وهو الفصفصة. و (القثّاث) النمام. و (القَثيثة) الجماعة و (المَقثة) الكثرة تقول: (بنو فلان ذوو مقثة)

﴿ قثقث ﴾ الميزان وفاه و(وقثقث الوتد) حركه لينزعه من محله

﴿ القَثَد ﴾ نبات قيل هو الخيار الواحدة قَثَدة

﴿ قحَب ﴾ الرجل يقحُب قحْبا وقُحابا سعل و (قحّب) الرجل بمعنى قَحَب. و(قاحبت المرأة وتقحبت) كانت بغيا. و (سعال قاحب) أى شديد. و

(القُحَاب) سعال الخيل والابل وربما جعل للناس . و (القَحْب) المسن الذى يأخذه السعال و(القَحْبة) العجوز المسنة من الغنم وغيرها. والفاسدة الجوف من داء والفاجرة قال ابن سيده لأنها تسعل وتنحنح

﴿ قحّ ﴾ يقح قُحوحة وقُحاحة صار قحا. و(القُحَاح) نص الامر وخالصه وأصله . تقول:(هذا اعرابى قُحَاح بين القُحوحة والقَحاحة) أى خالص وأصيل فى العربية . و (القُح) الخالص من الكرم واللؤلؤ ومن كل شىء و(القُحّ) أيضا الجافى من الناس وغيرهم. و(القُحة) مؤنث القُح

﴿ قَحْقَح ﴾ الصوت تردد فى الحلق و (قحْقَح القرد) ضحك

﴿ قحر ﴾ القَحْر الشيخ الهرم

﴿ قحَز ﴾ الرجل يَقحَز قحزا وثب وقلق واضطرب. و (قَحَزه بالعصا) ضربه وقَحَز بفلان صرعه (قَحَز الرجل) اهلكه و(القُحَاز)داء فى الغنم وقيل سعال الابل

﴿ قحَطه ﴾ يَقحَطه قحْطا ضربه شديداً . و (قحَط المطر يقحَط وقحط يقحَط) احتبس . و (قَحَط البلد) احتبس مطره وأجدب فهو قاحط وقَحْط ومَقحوط و (بلاد مقاحيط)أى مجدبة بالحباس المطر

و(قَحِط الناس وقُحِطوا) أجدبوا. و (أقحط العام) أجدب . و (أقحَط الناس) لم يمطروا. ويقال(أُقْحِطوا) أيضا وهو قليل. و(أقْحَط الله الارض) أصابها بالقحط . و(عام قاحط) أى مجدب جمعه قَوَاحط . و (عام قَحِيط) أى ذو قحط

و(قَحْطان بن عابر) جد عرب اليمن (انظر عرب) و (قَحْطانى) نسبة الى قحطان . و (القَحطَىّ) الاكول الذى لا يبقى من الطعام شيأ. و(عام قَحِيط) أى قحط. و(ضرب قَحِيط) أى شديد . و(المِقْحَط)فرس لا يكاد يعيى من الجرى

﴿ قحْطبه ﴾ صرعه. و(قحطبه بالسيف) علاه

﴿ قحفه ﴾ يقحفه قَحفا قطع قحفه وقيل كسره وقيل ضربه . و(قحَف ما فى الاناء) شربه جميعه و (قحَف الشىء) جرفه و(اقتحف) شرب جميع ما فى الاناء و(القَحَاف) شدة الشرب و(القُحاف) السيل الجراف : و (القُحَافة) كل ما اقتحفته من شىء . و (أبو قُحَافة) عثمان بن عامر هو والد عبد الله أبى بكر الصديق

و (القِحْف) العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان أي انفصل ولا يدعى قحفا حتى ينفصل أو تكسر منه شيء جمعه أقحاف وقُحُوف

و (قِحْف الرمانة) قشرها

﴿قحل﴾ الشيء يقحَل قُحولا وقحُل يقحُل وقحِل يقحَل يبس فهو (قاحل وقَحْل وقَحِل) و (أقحله الصوم) أيبس جلده . و (تَقَحّل الشيخ) يبس جلده وعظمه و (القُحُولة) اليبوسة

﴿قحم﴾ في الامر يقحُم قُحوما رمى بنفسه فيه فجأة بدون روية فهو (قاحم) و (قَحّمه) أدخله في الامر من غير روية و (أقحمه) بمعنى قحمه

و (الكلمة المُقْحَمة) هي الداخلة بين المتلازمين كما في قولك (قطع الله يد ورجل من قالها) فحذف الضمير المضاف اليه وأقحمت رجل بين يد ومن الموصولة

و (أقحَم أهل البادية) أجدبوا فحلوا الريف . و (تَقَحّم الفرس النهر) دخل فيه و (تَقَحّم الفرس براكبه) ألقاه على وجهه و (انقحم الشيء واقتحم) مطاوعا أقحم . و (اقتحم الرجل) احتقره و (اقتحم المنزل) هجمه . و (اقتحم فلان عقبة) رمى بنفسه فيها بشدة ومشقة

و (القَحْم) الكبير السن جدا والانثى قَحْمة و (القُحْمة) الامر الشاق لا يكاد يركبه أحد . والسنة الشديدة والقحط جمعه قُحَم . تقول : (أصابتهم القُحْمة) أي أصابهم الجدب

و (قُحَم الطريق) مصاعبه . يقال : (ركب فلان قُحْمة الطريق) و (القَحُوم) الكبير السن و (المِقحام) الذي يخوض معظم الشدائد جمعه مَقاحيم

و (المُقَحّم) الضعيف . و (المَقاحم) المهالك

﴿قد﴾ تكون اسما وحرفا . فان كانت الاول فتستعمل على وجهين :

الاول أن تكون اسما مرادفا لحسب والأكثر فيه البناء على السكون نحو : (قدْ زيد درهمٌ) ويقل استعماله معربا فيقال : (قدُ زيد درهمٌ) بالرفع على الابتداء كما يقال : (حسْبه درهم) و (قَدِي درهم) بغير نون كما يقال حسْبي

الثاني أن تكون اسم فعل بمعنى يكفي أو كفى ويقع الاسم بعد ما منصوبا على المفعولية نحو (قدْ زيدا درهم) اي يكفيه و (قَدْني درهم) أي يكفيني وقد يقال :

(قَدِى) بدون النون ضرورة

وأما (قَدْ) الحرفية فانها تختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد عن جازم وناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء منه ولذلك لاتفصل فيه مع اختصاصها به ولاتفصل عنه الا بالقسم لانه يوكد مضمونها فليس بأجنبى عنها كقوله: (فقد والله بيّن لى عنائى) ولها ستة معان أحدها التوقع مع المضارع كقولك قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه . ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة لان الجماعة ينتظرون قيامها

الثانى تقريب الماضى من الحال تقول : قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد فان قلت (قد قام) اختص بالقريب . ويبنى على افادتها التقريب

أولا وجوب دخولها عند البصريين الا الاخفش على الماضى الواقع حالا أما ظاهرة نحو قوله تعالى : « ومالنا لانقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا » أو مقدرة نحو قوله تعالى : «هذه بضاعتنا ردت الينا » ثانيا ان القسم اذا أجيب بماض متصرف مثبت فان كان قريبا من الحال جىء باللام وقد جميعا نحو قوله تعالى: « تالله لقد آثرك الله علينا » وثالثا دخول لام الابتداء عليها فى نحو : « ان زيدا لقد قام » فان الاصل دخولها على الاسم نحو ان زيدا لقائم . وهى تدخل على المضارع ايضا لانه يشبه الاسم نحو قوله : « ان ربك ليحكم بينهم » فاذا قرب الماضى من الحال اشبه المضارع الذى هو شبيه بالاسم فجاز دخولها عليه

الثالث من معانى قد التقليل وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل. وتقليل متعلقه نحو : قد يعلم ماأنتم عليه . فانها تفيد فى المثالين الاولين تقليل صدق الكذوب وجود البخيل وفى الثالث تقليل ماهم عليه

الرابع التكثير قال سيبويه فى قول أبى كبير الهذلى: «قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى » يريد انه يشهد الغارة كثيرا لان كلامه فى مقام الحماسة

الخامس التحقيق نحو قوله تعالى: «قد أفلح من زكاها »

السادس النفى حكى ابن سيده عن بعض العرب قوله : « قد كنتَ فى خير تعرفه » بنصب تعرف على معنى ما كنت فى خير

﴿ قدَح ﴾ فى عرضه يقدَح قدْحا طعن فيه وعابه وتنقصه . و(قَدَح بالزند) رام الايراء به . و(قدَحت العين) غارت . (عود قد قُدِح فيه) اذا وقع فيه القادح وهو التسوس الذى يقع فى الخشب والاسنان . و (قادحه) ناظره . و (المُقادحة) المناظرة . و(اقتدح بالزند) بمعنى قدح . و (اقتدح الامر) دبره . و(استقدح زناده) استوراها . و(القادحة) الدودة التى تنخر الشجر والاسنان جمعها قوادح . و (القِداحة) صناعة القداح و (القِدْح) السهم قبل أن ينصل ويراش. وسهم الميسر جمعه قِدَاح وأقداح وجمع الجمع أقاديح

يقول العرب فى أمثالهم « أبْصِرْ وَسِمْ قِدْحك» أى اعرف نفسك

ويقولون : «صدقهم وسم قِدْحه» أى قال لهم الحق

و (القَدَح) اناء يشرب فيه يروى الرجلين أو اسم للكبير والصغير منه . قيل ولا يقال قدح الا اذا كان فارغا فاذا كان فيه شراب قيل له كأس وعلى ذلك يقال شربت كأسا لاقدحا . جمعه أقداح . و (القَدْح) اسم اقتداح النار ومن اقتداح الامر كما مر و (القِدْحة) النوع و (القَدْحة من المرق) الغرفة منه . و (القَدَّاح) متخذ الاقداح وصناعته القِداحة والحجر الذى يُقدح به النار .و (القَدَّاحة) حجر القدح وقيل الحديدة التى يقدح بها و (القَدُوح) الذباب و (قُدُوح الرجل) عيدانه لاواحد لها . و (المِقدح والمِقداح) حديدة القدح .و (المِقدح والمِقدحة) المغرفة

﴿ قدّ ﴾ الشىء يقُدّه قدا قطعه مستأصلا وقيل مستطيلا.وقيل شقه طولا ويزاد فى مفعوله الثانى الباء فيقال : (قَددته بنصفين)

وتقول:(قَدَّ القلم)قطه وشقه. و(قَدّ المسافر الفلاة) قطعها . و (قُدَّ الرجل) أصابه القُدَاد وهو وجع البطن . و (قَدَّد الشىء تقديداً) مثل قده. و(قَدَّد اللحم) جعله قطعا ووضعه فى الهواء ليجف وذلك اللحم قَديد ومُقَدَّد

و (تقَدَّد القوم)صاروا فرقا مختلفة الاهواء و (تقَدَّد الشىء)يبس. و(تقَدَّد الثوبُ)تقطع وبلى و(تقَدَّد عليه) كان على قدره وطوله . و (تقَدَّدت الناقة) هزلت بعض الهزال وقيل كانت مهزولة فابتدأت

فى السمن ، و(انقدّ الشيء واقتدّ) انشق و(اقتد الشيء) بمعنى قدره و(اقتدّ الامور) دبرها وميزها. و(القَداد) القنفذ واليربوع

و(القَدّ) قدر الشيء وتقطيعه يقال: (هذا على قد ذاك) اى على مقداره . وقامة الرجل والسوط جمعه أقُد وقُداد وأَقِدة و (القِد) اناء من جلد السوط والسير يقد من جلد غير مدبوغ يخصف به النعل ويقيد به الاسير . و (القِدة) القِد للسير المذكور وهى أخص منه . والفرقة من الناس هوى كل واحد على حدته جمعه قِدَد وأقدة ومنه قوله تعالى: «كنا طرائق قددا » أى فرقا مختلفة الاهواء . و القَديديون أتباع العسكر من الصناع كالبيطار والحلاق ونحوهما . و (المِقَد) حديدة يقد بها . و (المِقَدة) الحديدة التى يقد بها و (المِقَد) الطريق . تقول : هو مستقيم المقد . والمكان المستوى

و (المقداد بن الاسود) صحابى جليل حضر مع النبى صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وأبلى فيها بلاء حسنا وكان يعد من أشجع الناس وأعلمهم بالحرب

(الناقة القَيدود) الطويلة الظهر

قَدَرَ الله عليه الامر يقدُره ويقدِره قدْرا وقدَرا قضى به عليه . و (قدَر الرزق) قسمه . وضيقه . و (قدَر اللحم) طبخه . و (قدَر على عياله) ضيق. و (قدَر على الشيء) اقتدر عليه وجمعه وأمسكه

وماقدَروا الله حق قدره أى ماعظموه حق تعظيمه

وقدَر عليه يقدُر ويقدِر وقدِر عليه يقدَر قدَراً وقُدرة ومقدرة مثلثة الدال ومقداراو قَدارة وقُدوراً وقدورة و قدرانا وقِداراوقُدارا قوى عليه فهو قادر وقدير

وقدَر الامر يقدِره دبره . و قدَر الشيء بالشيء قاسه به وجعله على مقداره. وقدَّر على عياله بمعنى قدَر أى قتر ، وقدَّر فلان روى وفكر فى تسوية أمره، وقدَّر الله عليه الامر قضى به عليه، وأقدره الله عليه جعله يقدر عليه وتقَدر له كذا تهيأ

وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يتقدَّر فى مرضه أين أنا اليوم أي يقدر أزواجه فى الدور عليهن

واقتدر عليه قوى عليه واقتدر القوم طبخوا فى القدر ، واستقدر الله خيراً سأله أن يقدر بخير . والقَدَار

القدرة . و (القُدَارة) ربعة من الناس . والغلام الخفيف الروح الثقف اللقف . والطباخ وقيل الجزار

و (القَدْر) مبلغ الشيء . وكون الشيء مساويا لغيره بلا زيادة ولا نقصان يقال : (هذا قَدْرهذا) وهوعندالمولدين بمعنى الشأن نحو (انه أرفع من فلان قَدْرا) جمعه أقدار. والقَدْرأيضـا الطائفةوالغنى والقوة والوسط من الرجال والسروج . فتقول هذا سرج قَدْرٌ أى وسط

تقول : (أقمت عنده قَدْر أن يفعل كذا) أى الوقت الذى يلزم لعمله

و(القِدْر) اناء يطبخ فيه مؤنث وقيل يذكر ويؤنث جمعها قدور . و (القَدْر) مايقدره الله من القضاء وهو تعلق الارادة بالاشياء فى أوقاتها . ومبلغ الشيء كالقدر . والطاقة جمعها أقدار

و(بنو قَدْراء) المياسير والاغنياء

و (القُدْرة) القوة على الشيء والتمكن منه . وجاء فى التعريفات « القُدْرة هى الصفة التى يتمكن بها الحى من الفعل وتركه بالارادة »

و (القَدَرة) القارورة الصغيرة وحد معلوم بين كل نخلتين . يقال : كم قَدَرة نخلك »

و (القَدَّار) الحجر ينصب على مصب الماء

و (القَدِير) من اسماء الله الحسنى أى ذو القدرة

و(القَدِير) اللحم المطبوخ فى القدر

و (الأقدر) القصير العنق . وفرس اذا سار وقعت رجلاه. مواقع يديه. و(المِقدار) القدر ومبلغ الشيء . وما يعرف به قدر الشيء من معدود أومكيل أوموزون جمعه مقادير

و (المُقْتدِر) الطابخ فى القدر . والرفيق فى العمل يقال : (صانع مُقْتدر) والوسط من كل شيء يقال : (رجل مُقْتدر الطول) و (المَقْدور) الامر المحتوم جمعه المقادير

﴿لَيلة القَدْر﴾ قال الله تبارك وتعالى « انا انزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر خير من الف شهر، تنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر» الضمير فى انا أنزلناه للقرآن. وقد بدأ نزوله فى تلك الليلة وكان ذلك فى رمضان وقيل انا أنزلنا القرآن يعنى هذه السورة

فى فضل ليلة القدر . والقدر بمعنى التقدير
قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل مايكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ، نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم . والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة فى تلك الليلة . فان المقادير من الاول الى الابد ثابتة فى اللوح المحفوظ . هذا قول أكثر العلماء

ونقل عن الزهرى انه قال ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة ، من قولهم لفلان قدر عند فلان اى منزلة وخطر . ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر

وعن أبى بكر الوراق قال من شرفها انه أنزل فيها كتاب ذوقدر على لسان ملك ذى قدر الى أمة ذات قدر ولعل الله انما ذكر ذلك القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب

وقال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على انها باقية

ثم انه روى عن ابن مسعود ان ليلة القدر فى جميع السنة فمن حافظ على الليالى كلها أدركها

وعن عكرمة انها ليلة البراءة

والاكثرون على انها فى رمضان لقوله تعالى «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن» وقوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » فيجب من الآيتين أن تكون ليلة القدر فى رمضان

ثم ان فى تعيين تلك الليلة خلاف فقال ابن رزين هى الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب إن كتب الانبياء كلهم انما نزلت فى رمضان وكانت الليلة الاولى منه فى غاية الشرف

وعن الحسن البصرى انها الليلة السابعة عشرة لان وقعة بدر كانت فى صبيحتها

وعن أنس بن مالك مرفوعا انها الليلة التاسعة عشرة

وقال محمد بن اسحق هى الحادية والعشرون

ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون

ومعنى كونها خير من الف شهر ان العبادة فيها خير من عبادة الف شهر وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية

وقال مجاهد كان فى بنى اسرائيل

رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسى فعل ذلك الف شهر. فتعجب رسول الله والمؤمنين من ذلك فأنزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى. ويؤيده ماروى عن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى اعمار الناس فاستقصرها وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هى خير من الف شهر لسائر الامم

وقيل أن الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر

أما قوله تعالى فى تلك السورة: «تنزل الملائكة والروح فيها» فظاهره يقتضى نزول كل الملائكة إما الى سماء الدنيا وأما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا

أما الروح فالأظهر انه جبريل عليه السلام خص بالذكر لشرفه. وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا فى هذه الليلة. وقيل هم خلق من خلق الله لا يأكلون ولا يلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس وقيل هم كرام الكاتبين

ومعنى «سلام هى» أىّ ان هذه الليلة ماهى الا سلامة وخير، فاما سائر الليالى فيكون فيها بلاء وسلامة أو ماهى إلا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين

وقال أبو مسلم يعنى أن هذه الليلة ما هى الاسلام من الرياح المزعجة والصواعق ونحوها. أو هى سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سالمة عن تفاوت العبادة فى شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالى فان الفرض فيها يستحب فى الثلث الأول والنفل فى الوسط والدعاء فى السحر

هذا ماورد فى كتب التفسير عن ليلة القدر أما ما يرويه العامة عنها من أن السماء تنشق فيها ويظهر فيها نور فيستجيب الله دعاء من دعاه فى تلك اللحظة كائنا ما كان فما لا يعززه دليل، ولا تنهض به حجة وكل ما فى الامر أن الله تعالى شرف هذه الليلة لبدأ نزول القرآن بها فجعلها خيراً من الف شهر لما شمل العالم بسببه من الترقيات الصورية والمعنوية

فالمعنى عندى أن هذه الليلة كانت فى عمر العالم خيرا من الف شهر أى اكثر بركة عليه من الف شهر وهو أمر معقول فان

ظهور القرآن بما فيه من الاصول المرقية للاخلاق وبقواعده المهذبة للنفوس وما استتبعه ذلك من الرقى المادى والمعنوى للنوع البشرى كان ولا شك خيرا من الف شهر يقضيها بغير هذا القرآن فلا غرو اذا كانت الليلة التي بدىء فيها بانزاله خيراً من تلك المدة ، ولا عجب أن يبالي من يحييها بالعبادة بهذه النية مثوبة مضاعفة

﴿القدرية﴾ هم من المعتزلة وقد كان للمعتزلة نحو عشرين مذهبا يجمعها كلها أمور منها نفيها عن الله صفاته الازلية وقولها بأنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية . وزادوا على هذا قولهم ان الله تعالى لم يكن له فى الازل اسم ولا صفة

ومنها قولهم باستحالة رؤية الله بالابصار وقالوا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء لغيره ام لا فاجازه قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم

ومنها اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله وحدوث أمره ونهيه وخبره . وكلهم يزعمون أن كلام الله حادث وأكثرهم يسمون كلامه مخلوقا

ومنها قولهم جميعا بان الله تعالى غير خالق لاعمال الناس ولا لشىء من أعمال الحيوانات . وقالوا إن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم وأنه ليس لله فى أعمالهم ولا فى أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير. ولاجل هذا القول سماهم اهل السنة قدرية

ومنها اتفاقهم على دعواهم فى الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين وهى انه فاسق لا مؤمن ولا كافر ولاجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الامة

ومنها قولهم إن كل مالم يأمر به الله تعالى أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئا منها

قال العلامة أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر المتوفى سنة (٤٢٩) فى كتاب الفرق بين الفرق :

«وزعم الكعبى فى مقالاته أن المعتزلة اجتمعت على أن الله عز وجل شىء لا كالاشياء وانه خالق الاجسام والاعراض وانه خلق كل ما خلقه لا من شىء . وعلى أن العباد يفعلون أعمالهم بالقدر التى خلقها الله سبحانه وتعالى فيهم. قال وأجمعوا على انه يغفر لمرتكبى الكبائر بلا توبة . وفى هذا الفصل من كلام الكعبى غلط منه على أصحابه من وجوه: منها قوله أن المعتزلة

اجتمعت على ان الله تعالى شيء لا كالاشياء وليست هذه الخاصية لله تعالى وحده عند جميع المعتزلة فان الجبائي وابنه اباهاشم قد قالا ان كل قدرة محدثة شيء لا كالأشياء ولم يخصوا ربهم بهذا المدح

ومنها حكايته عن جميع المعتزلة قولهم بأن الله عز وجل خلق الاجسام والاعراض وقد علم ان الأصم من المعتزلة ينفي الاعراض كلها وان المعروف منهم بمعمر يزعم ان الله تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض. وان ثمامة يزعم ان الاعراض المتولدة لافاعل لها . فكيف يصح دعواه اجماع المعتزلة على ان الله سبحانه وتعالى خالق الاجسام والاعراض . وفيهم من ينكر وجود الاعراض . وفيهم من يثبت الاعراض ويزعم ان الله تعالى لم يخلق شيئا منها

« وفيهم من يزعم ان المتولدات اعراض لافاعل لها والكعبي مع سائر المعتزلة زعموا ان الله تعالى لم يخلق اعمال العباد وهي اعراض عند من أثبت الاعراض فبان غلط الكعبي في هذا الفصل على صحابه

« ومنها دعوى اجماع المعتزلة على ان الله خلق ما خلق لا من شيء وكيف يصلح اجماعه على ذلك، والكعبي مع سائر المعتزلة سوى الصلح يزعمون أن الحوادث كلها كانت قبل حدوثها أشياء والبصريون منهم يزعمون أن الجواهر والاعراض كانت في حال عدمها جواهر واعراضا واشياء. والواجب على هذا الفصل ان يكون الله خلق الشيء من شيء وانما يصح القول بأنه خلق الشيء لا من شيء على أصول أصحابنا الصفاتية الذين أنكروا كون المعدوم شيأ

« وأما دعوى اجماع المعتزلة على أن العباد يفعلون أفعالهم بالقدر التي خلق الله تعالى فيهم فغلط منه عليهم . لان معمراً منهم يزعم أن القدرة فعل الجسم القادر بها وليست من فعل الله تعالى والاصم ينفي وجود القدرة لانه ينفي الاعراض كلها وكذلك دعوى اجماع المعتزلة على ان الله سبحانه لا يغفر لمرتكبي الكبائر من توبة منهم غلط منه عليهم لان محمد بن شبيب البصري والصالحي والخالدي هؤلاء الثلاثة من شيوخ المعتزلة وهم واقفيه في عيد مرتكبي الكبائر وقد أجازوا من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة وبان ما ذكرناه غلط الكعبي فيما حكاه

عن المعتزلة وصح ان المعتزلة بجمعها ما حكيناه عنهم مما اجمعوا عليه . فأما الذين اختلفوا فيه فيما بينهم فعلى ما نذكره في تفصيل فرقهم ان شاء الله عز وجل » انتهى كلام ابن منصور عبد القاهر بن طاهر

ونحن نقول تبين مما مر ان مذهب القدرية يشمل جميع المعتزلة وهو القول بأن الله لا يخلق أفعال الناس ولكن الناس انما يعملون أعمالهم بالقُدَر التى خلقها الله فيهم فهم أحرار فيما يعملون اى ان الله لم يقض على احد ان يندفع الى اى عمل من الأعمال بل وكله الى نفسه وعقله يتصرف فى أموره على ما يقتضيه ميله فان عمل صالحا أثيب عليه وان أساء لقى جزاء ما جنته يداه

﴿قدُس﴾ يقدُس قُدْسا وقُدُسا طهر وتبارك و (قدّسه الله) طهره وبارك عليه . و (قدّس الرجلَ) نزهه ووصفه بكونه قُدّوسا . و (قدّس الرجلُ) أتى بيت المقدس . و (تقدّس) تطهر

(والقادوس) السفينة . والبيت الحرام و (القادوس) ما يجعل فيه الحب عند الطحن ووعاء للماء جمعه قَوادِيس

و (القُدّاس) حب يعمل من الفضة والشرف المنيع الضخم تقول: (هذا شرف قُدَّاس) و (القَدَاسة) الطهارة

و (القُدّاس) عند النصارى صلاتهم على الخبز والخمر مع تلاوة الكلام الذى نطق به عليهما عيسى عليه السلام فى العشاء السرى

و (القُدُّوس) من أسماء الله وبفتح القاف أيضا أى الطاهر المنزه عن العيوب و (القِدّيس) المؤمن الذى لم يدنس ايمانه كفر جمعه قِدّيسون و (القُدْس) الطهر والبركة

و (قُدْسُ الاقداس) عند اليهود مكان من الهيكل كان يدخله عظيم من الاحبار عندهم مرة فى السنة

و (حَظيرة القدس) الجنة . و (القُدْس) الطهر و (روح القُدُس) جبريل عليه السلام

و (القَدُوس) الشديد الاقدام . و (بيت المَقدِس) و (البيت المقَدس) حرم القدس الشريف

و (الارض المُقَدّسة) الشام

﴿القُدْس﴾ هى مدينة بسورية يسكنها نحو ٤٠ الف نسمة وهى قائمة بين الجبال . فيها من الآثار الاسلامية المسجد الاقصى . وفيها أيضا قبر عيسى عليه السلام

هذه المدينة مقدسة عند اليهود والنصارى يحج اليها منهم سنويا عـدد عظيم لزيارة أماكنها المقدسة. ويقصدها المسلمون أيضا لزيارة المسجد الاقصى

مدينـة القدس عاصمة لمتصرفيـة القدس ومن مدنها الشهيرة غزة على شاطىء البحر الابيض بقرب العريش وعسقلان على شاطىء البحر أيضا وبها آثار قديمة ويافا على سـاحل البحر أيضا وفيها آبار وبساتين كثيرة ولها تجارة واسعة في البطيخ والخليل وهي جنوب القدس وكانت محل اقامة ابراهيم واسحق ويعقوب وبها دفنوا مع بعض نسائهم . ولهذا يعظمها اليهود جداً وفيها خلق كـثير

﴿الروح القدس﴾ هو احد الاقاليم الثلاثة المؤلفة لله تعالى في اعتقاد النصارى

(تاريخه) قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية ما ملخصه :

« جاء لفظ روح الله ونفخة الله في التوراة ولم يقصد بها الا اصل القدرة الالهية أو طريقة تأثير تلك القدرة فجاء في التوراة ان الارض في مبدأ تكونهـا حين كانت خالية خاوية مجللة بالظلمات كان روح الله يتحرك على مياهها فلما سوى الله الانسان من الطين نفخ فيـه من روحه فاستوى بشراً سويا ثم سحب روحه منه فعاد طينا كما كان أولا. ولـكن الله أعاد اليه روحه ثانية . ومن نفخـة الله أو روحه نشأت جميع الـكائنات الارضية

«وجاء في مواطن أخرى من التوراة ما يدل على أن روح الله كانت تعـنى في معرض آخر أصل حكمة الله وتنزهه . ولم يرد في كتب اليهود ما يؤخذ منـه انهم يعتقدون بأن روح القدس شخصية متميزة أو انه أقنوم من الأقانيم المركبة لله كما هو عند النصارى

« وقد جاء في الاناجيل ذكر الأب والابن والروح القدس ولكن لا يوجد فيها اشارة ما الى التثليث ولا الى ما يشير اليه العلم اللاهوتي اليوم . فالاله الذي كان يتكلم عنه عيسى عليه السلام وحواريه هو الله الواحد رب الانبياء والاولياء الذي تجب له العبادة وحده وكان عيسى عليه السلام يدعو هذا الاله بالآب ولا يدعو ربا سواه

«وقد ورد في أكثر النصوص المسيحية حتى في كتابات يوحنا ما يدل على أن الروح القدس هبة يهبها الله لمن يدعونه باخلاص فيعمل في الانسان كقوة أو فضيلة

مفطاة من الله

« ولـكن جاء فى مواطن اخرى من الاناجيل ما يسوغ هبـة الروح القدس شخصية مستقلة كما ورد فى تعميد المسيح فقد ذكر فيه الآب والابن والروح القدس كثلاث شخصيات متميزة . وخص الروح القدس بالذكر فقيل انها نزلت على عيسى فى شكل حمامة

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« الكلام على الروح القدس ظل مدة طويلة كثير التخالف ومرتبكا فقال هرمس الجزء الالهى فى عيسى هو الروح القدس يعنى الابن المخلوق قبل أن يخلق شىء فى العالم

« وكان جوستان (١٠٠ ـ ١٦٧؟) وتيوفيل (١٢٠ ـ ١٨٠؟) يعتبران الروح القدس تارة كشكل خاص لمظهر الكلمة وتارة كصفة من صفات الله ولـكنهما لم يعتبراها قط شخصا المبا

« وقال اتيناغورا (١١٠ـ١٨٠؟) بأن روح القدس هو قوة من الله تخرج منه وتعود اليه كشعاع الشمس

« وكان ايرينيه (١٣٠ـ٢٠٢؟) يعلم الناس بأن اسم السيد لا ينطبق الا على الله الآب وعلى ابنه الذى تسلم من ابيه كل سلطان . ولم يأت بشىء يذكر عن الروح القدس . ولكن يؤخذ من كلامه انه كان يعتبره كأقنوم له وجود خاص ولكنه خاضع للابن

« وكان تيرتوليان (١٦٠ـ٢٤٥؟) يعتبر الروح القدس ذاتا مميزة . فكان يقول: الآب شىء والابن شىء وروح القدس شىء ولكنه كان يضعه فى المرتبة الثالثة. وكان يقول ان الله انتج الكلمة كما ينتج الجذر الساق والروح القدس نشأ من الكلمة كالثمرة تنشأ من الساق

« وقال سان جيروم ان لاكتانس (٢٥٠ـ٣٠٠؟) كان يهب للروح القدس شخصية متميزة

« وكان كليمان الاسكندرى (١٥٠ـ ٢٢٠ ؟) يقول انه ليس للروح القدس تحديد مضبوط

« وكان اوريجين (١٧٥ـ٢٥٤) يعتبر روح القدس شخصا متميزا ولكنه كان يعتبر أحط من الابن ومخلوقاته وكان يقول ان الآب يعمل فى جميع المخلوقات ولكن الابن لا يعمل الا فى الكائنات العاقلة . ولا يعمل روح القدس الا فى القديسين

دون غيرهم . فقدرة الآب اكبر من قدرة الابن وقدرة الابن اكبر من قدرة الروح القدس ، وقدرة الروح القدس اكبر من قدرة القديسين

«ولما اجتمع مجمع (نيسيه) سنة ٣٢٥ وجدد وحدة ازلية الآب والابن ترك للناس الحرية فى الاختلاف على الروح القدس

«وقال غريغوار دونازيانس (٣٠٠ - ٣٨٩) بأنه وان كان هو نفسه يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة الا ان جماعة من معاصريه اللاهوتيين كانوا يعتبرونه قوة او فضيلة ، وكان آخرون يتحرجون من الحكم بشىء فى حقه مقلدين فى ذلك الكتاب المقدس فانه لم يبت فيه بحكم»

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية:

«ومع كل هذا فان فكرة تشخيص الروح القدس غلبت على المسيحيين . وما بقى الا الجدال فى تحديد طبيعة هذه الذات وعلاقاتها مع الآب والابن

«فالآريون يقولون ان الروح القدس كائن خلقه الابن

« والسمباريون يقولون بهذا الرأى ايضا

«ومن القسيسين كثيرون من أتباع الكنائس الشرقية يعلنون بأن الروح القدس ماهو الا مخلوقا وعبداً لله لايمتاز عن الملائكة الا فى الرتبة

«وفى سنة (٣٦٠) جاء أتاناز فأثار حربا على هؤلاء القائلين بعدم شخصية الروح القدس وساعده غريغوار دونازيانس وباريل الاكبر وديديم واتفق الجميع على اثبات ان الروح القدس يؤلف باتحاده مع الآب والابن الثالوث الالهى وانه يساويهما فى الطبيعة . ولكن الاكثرين اعتبروه أحط منهما فى الرتبة

«وفى سنة (٣٦٢) اجتمع مجمع بالاسكندرية فقرر بأن روح القدس ليس بمخلوق ولا هو غريب عن طبيعة الآب والابن

«وجاء مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١) فأيد مذهب المجمع الاسكندرى وزاد فى رمز نيسيه فصلا هذا نصه : انا اعتقد بالروح القدس الذى هو ايضارب ويعطى الحياة ويعمل بالآب ويعبد ويعظم مع الآب والابن . وانه هو الذى تكلم بواسطة الانبياء » انتهى مانقلناه عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية ملخصا

وقعة القادسية

—وقعة القادسية من اشهر الوقائع التى حدثت بين الصدر الاول من المسلمين وبين الفرس. وكان قائد المسلمين فيها سعد بن ابى وقاص المشهور. وكان قائد الفرس رستم المعروف ببسالته وعلمه بأساليب الكر والفر

بدأ سعد منازلة خصمه بدعوته للاسلام فأرسل اليه ثلاثة من ذوى الرأى يدعونه وقومه الى الحق . فقالوا له ان اميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك ، والعافية أن تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك ، ودارکم لكم وأمركم فيكم ، وما أصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على احد ان ارادكم . فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بيننا وبين ان نغبط بهذا الامر الا ان ندخل فيه

فأبى رستم أن يصغى الى هذه النصيحة فأمر سعد بمناوأة القوم القتال وكان به مرض عرق النسا اذ ذاك فلم يستطع الركوب فبقى على سطح القصر مكبا على وجهه فى صدره وسادة يشرف على الناس والصف فى اصل حائطه فعابه بعض جنوده وقال شعرا :

نقاتل حتى أنزل الله نصره ... وسعد بباب القادسيه معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت ابياته سعداً فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قال رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه ثم انه نزل الى الناس وأراهم ما به من القروح فعذروه. واستخلف خالد ابن عرفطة ودعا بناس من ذوى الرأى منهم المغيرة بن شعبة وطليحة الاسدى وعمرو بن معديكرب وأمثالهم وأمرهم بتحريض الناس على القتال وأمر سعد الناس بقراءة سورة الانفال . فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم ونزلت عليهم السكينة عند قراءتها . ثم قال سعد :

الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم

فلما كبر الثالثة خرج أهل النجدات فأنشبوا القتال ودارت رحى الحرب . فقصدت الفرس بعض جهات الجيش

بسبعة عشر فيلا فنفرت خيولها وكادت تهلك فرسانها وكانت فى تلك الجهة بنو بجيلة . فأرسل سعد الى بنى أسد وعليهم طليحة أن ادفعوا عن بجيلة فخرج طليحة ابن خويلد فى كتائب فباشروا الفيلة وقام الاشعث بن قيس فى بنى كندة فحرضهم على القتال فلما رأى الفرس ما يكنى الناس والفيلة من بنى أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد واجتمعت جلبة فارس على اسد فثبتوا لهم . وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد . وحملت الفيلة على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها

فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى أن يكفيه وقومه شر الفيلة. فتقدم عاصم بجماعة من شجعان قومه ورماتهم فقطعوا وضن الفيلة فصوت وفرت برجالها ونفس عن أسد فردوا جنود الفرس عنهم الى مواقعهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل . ثم رجع الفريقان وقد أبلى بنو أسد بلاء فى ذلك اليوم وهو يوم ارماث

فلما أصبح القوم وهو يوم أغواث وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فبينما يدفنون القتلى اذ طلعت نواصى الخيل من جهة الشام ومعها القعقاع بن عمرو الذى قال فيه أمير المؤمنين أبو بكر: لايهزم جيش فيهم مثل هذا . وكانت هذه الطليعة جيش أرسله عمر لنجدة سعد من العراق تحت قيادة هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص ابن أخى سعد ويعرف بالمرقال وكان القعقاع هذا على ما قدمته وكانت تلك المقدمة الفا فأمرهم القعقاع أن يتقطعوا أعشاراً كلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة أخرى

فخرج القعقاع الى الميدان ونادى هل من مبارز فبرز اليه ذو الحاجب من كبار قادة الفرس فقتله القعقاع ثم خرج البنذوان والفرزان فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان فقتل كل منهما واحداً وما زال الناس يتبارزون الى الظهر ثم تزاحف الفريقان واقتتلوا حتى انتصف الليل

فلما أصبحوا وهو اليوم الثالث المسمى يوم عماس فكان من مكايد القعقاع أن بات تلك الليلة يسرب اصحابه الى

المكان الذى فارقهم فيه وقال لهم اذا طلعت الشمس فاقبلوا مئة مئة . فان أقبل هاشم بن عتبة القائد العام للنجدة فذاك والاجددتم للناس رجاء وجدا. وأصبحوا على مواقعهم فلما طلعت الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب فجاء اصحاب القعقاع حين انتهى اليهم هاشم ابن عتبة فأخبرهم بما صنع القعقاع فجعل أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن مكشوح فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط الناس كبر وكبر المسلمون ثم حمل على المشركين حتى خرج صفهم الى العتيق وكان الفرس باتوا يعملون توابيتهم ويعدون فيلتهم وأقبلت الرجالة تحميها حتى لا يقطع المسلمون وضنها فلم تنفر الخيل منهم لأنها استأنست بالرجال المطيفين بها وكان هذا اليوم شديداً على العرب والفرس وقاتل فيه القعقاع وعمرو بن معدى كرب وهاشم بن عتبة وقيس بن مكشوح وعاصم بن عمرو وأضرابهم قتالا شديداً وانتدب عمرو والقعقاع للفيلة فشردا هاوما زال القتال حاميا حتى أمسوا واشتد القتال ليلا وكنت ليلة الهرير ، وكان الفرس لا يريدون غير الزحف فقد مرا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد ؛ وكان أول من زاحفهم القعقاع فقال سعد: اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستأذنى. ثم ان سعداً واعد المسلمين ثلاث تكبيرات ليزحفوا جميعهم فلما كبر الاولى تقدمت أسد ، ثم حملت النخع ثم بجيلة ثم زحف الرؤساء ورحى الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وغيرهم . ولما كبر سعد الثالثة تلاحق الناس بعضهم ببعض وخالطوا جنود الفرس واستقبلوا الليل بعدما وصلوا العشاء وكان صايل الحديد فيها كصوت القيون (اى الحدادين) وداموا يقاتلون الى الصباح وبات سعد بليلة لم يبت مثلها ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط فما ظهر الصبح الا والمسلمون هم الاعلون . وكان أول شيء سمعه نصف الليل صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحن قبلنا معشراً أو زائداً
اربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الاساودا
حتى اذا ما توا دعوت جاهداً

الله ربى واحتزرت عامدا

وأصبح الناس وهم حسرى لم يغمضوا أجفانهم فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء صمدوا الرستم حين خالطوا الذين دونه فلما رأت ذلك القبائل قام فيهم رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء اجدا فى امر الله منكم ولا هؤلاء (يعنون الفرس) اجرأ على الموت منكم فحملوا فيما يليهم واقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان اول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حتى انتهيا وانفرج القلب وركب عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت خيمة رستم فهوت فى العتيق وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير وقد قام عنه رستم وجاء هلال ابن علقمة فضرب رستم فقتله ونادى انى قتلت رستم فأطاف به الناس وانهزم قلب الفرس فقام الجالينوس بالقيادة ونادى الفرس الى العبور وأما المقرنون فى السلاسل فتهافتوا كلهم فى العتيق وأخذ ضرار بن الخطاب (دوفشن كابيان) وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعوض عنه ثلاثين الفا وأعطى سعد سلب رستم لقاتله هلال

كانت وقائع القادسية هذه من أعظم الوقائع الاسلامية قتل فيها من المسلمين نحو من سبعة آلاف وخمس مئة وقد بالغ المؤرخون فى عدد من قتل من الفرس . وانتهت هذه الوقائع بكسر شرة الفرس وتشتت جيوشهم . مع أن الفرس كانوا يهزأون بجيش سعد لقلته ويشبهون سهامه بالمغازل . روى أبو رجاء الفارسى عن أبيه عن جده قال : حضرت وقعة القادسية فلما رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول (دوك دوك) نعنى مغازل فما زالت بنا تلك المغازل حتى أزالت أمرنا

غنم المسلمون فى هذه الوقعة من الفرس شيأ لا يحصى ولم يغنموا من قبل مثله . وقد بلغ ذعر الفرس من المسلمين فى هذه الوقعة مالم يبانه فى وقعة سواها حتى لقد رؤى شخص من النخع يسوق ثمانين أسيرا من الفرس ، واستأمن فريق من جنود الفرس وطلبوا أن يضموا الى الجيش الاسلامى ليقاتلوا معه . وكان مع رستم أربعة آلاف يسمون جند شهانشاه فاستأمنوا على ان ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم فى العطاء

فأعطوا الذى سألوه وحالفوا زهرة بن حوية السعدى التميمى فأنزلهم سعد حيث اختاروا وفرض لهم الف الف درهم (اى مليون)

بعد وقعة القادسية لم يجد المسلمون من الفرس مقاومة تذكر فان سعداً بعد الفتح بنحو شهرين كاتب عمر أمير المؤمنين فيما يفعل فكتب اليه يأمره بالسير الى المدائن فسار اليها وفتحها وقوض دولة الفرس تقويضا

المقدسى هو أبو محمد عبد الله ابن الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المقدسى الاصل المصرى ، الامام المشهور فى علم النحو واللغة والرواية

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة زمانه . أخذ علم العربية عن أبى بكر محمد ابن عبد الملك بن على المعارفى القرطبى وغيرهما . وسمع الحديث عن أبى صادق المدينى وأبى عبد الله الرازى وغيرهما واطلع على اكثر كلام العرب . وله على كتاب الصحاح للجوهرى حواشى جليلة استدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهى تدل على سعة علمه وغزارة مادته . صحبه خلق كثير فانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه ابو موسى الجزولى صاحب المقدمة فى النحو

كان المقدسى عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان موكولا اليه التصفح فى ديوان الانشاء فلا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحى الا بعد أن يتصفحه ويصلح ماله فيه من الخلل وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ

يحكى أنه كانت فيه غفلة ولايتكلف فى كلامه ولايتقيد بالاعراب بل يسترسل فى حديثه كيفما اتفق حتى قال يوما لبعض تلاميذه ممن يشتغل عليه بالنحو : (اشتر لى قليل هندبا بعروقو) فقال له التلميذ : هندبا بعروقه . فمز عليه كلامه وقال : (لا تأخذه الا بعروقو وان لم يكن بعروقوفا أريده)

وله حواش على درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى . وله جزء لطيف فى أغاليط الفقهاء وله رد على أبى محمد بن الخشاب فى الكتاب الذى بين فيه غلط الحريرى فى المقامات وانتصر للحريرى وما قصر فى عمله

وولد بمصر سنة (٤٩٩) وتوفى سنة (٥٨٢) بمصر

﴿ المقدسي ﴾ هو عبد الرحمن أبو شامة بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الاصل الدمشقي الشافعي المقرى النحوى

كان اماماً في فنون كثيرة قرأ القرآن وهو دون العشر وجمع القراءات كلها على الشيخ علم الدين السخاوى وسمع بالاسكندرية من الشيخ أبي القاسم عيسى ابن عبد العزيز وغيره وعنى بالحديث وقرأ فيه شيأ كثيرا واتقن الفقه ودرس وافتى . وبرع في العربية وصنف شرحا للشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الاولى في عشرين مجلداً . وله كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والاصلاحية . وكتاب الذيل عليه وكتاب شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى . وكتاب ضوء القمر السارى الى معرفة البارى . والمحقق في علم الاصول فيما يتعلق بأفعال الرسول . وكتاب البسملة الاكبر في مجلد . وكتاب الاصغر وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث . والاصول . ومفردات القراء ومقدمة نحو . ونظم المفصل للزمخشرى وشيوخ البيهقى وغير ذلك

وذكر انه حصل له الشيب وعمره خمس وعشرون سنة وولى مشيخة القراء بتربة الاشرفية ومشيخة دار الحديث الاشرفية وكان متواضعا مطرحا للتكلف أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين الكفوى والشهاب احمد اللبان والمرى وغيرهم

مما جرى له من المحن ان دخل عليه وهو في بيته جبليان فضرباه ضربا مبرحا كاد يتلف منه ولم يدر به أحد ولا أغاثه وقال في ذلك :

قلت لمن قال اما تشتكى
ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله العلى لنا
من يأخذ الحق ويشفى الغليل
اذا توكلنا عليه كفى
وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن نظمه في السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله :

اما محب ناشىء متصدق
وباك مصل خائف سطوة الباس
يظلهم الله الجليل بظله
اذا كان يوم العرض لا ظل للناس
أشرت بألفاظ تدل عليهم
فيذكرهم في النظم من بعضهم ناسى

وقال أيضاً في هذا المعنى :

وقال النبي المصطفى ان سبعة

يظلهم الله العظيم بظله

محب عفيف ناشيء متصدق

وباك مصل والامام بعدله

ولد سنة (٥٩٦) بدمشق وتوفى سنة (٦٩٥)

﴿ المقدسى ﴾ هو شهاب الدين احمد ابن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسى الحنبلى

كان من كبار المعبرين للرؤيا اشتهر في ذلك شهرة بعيدة المدى وله في ذلك عجائب وغرائب حتى ان بعض الناس كان يعتقد فيه الكشف والكرامات وبعضهم يعزوه للكهانة

قال الشيخ شمس الدين الذهبي حدثنى الشيخ تقي الدين بن تيمية ان شهاب الدين العابر كان له تابع من الجن يخبره بالغيبيات، وكان صاحب أوراد وتعبد وما برح كذلك حتى مات

صنف في التعبير مقدمة سماها البدر المنير وكان عارفا بالمذهب ودرس بالجوزية وكان شيخا حسن البشر وافر الحرمة معظما في الناس أقام بمصر مدة وكانت وفاته بدمشق سنة (٦٩٨) وحضر جنازته الملك والامراء والقضاة والكبراء

﴿ قدَعه ﴾ عنه يقدَعه قَدعا كفه عنه بيده أو لسانه و(قَدَع الامر) أمضاه و (قَدَع الشراب) شربه قطعا قطعا. و (قَدَع الخمسين) جاوزها

و (قدعت عينُه تقدَع قدَعا) ضعفت من طول النظر الى الشيء. و (قدِع الرجل) انكف . و (أقدعه) كفه . و (أقدع الرجلَ) شتمه . و (تقدَّع له بالشر) استعد . و (تقادَع القوم) تدافعوا وتكافوا و (قدَعه فانقدع) كفه فانكف و (القدَع) انسلاق العين من كثرة البكاء والجبن والانكسار . و (المِقْدَعة) عصا يقدع بها

﴿ قدَف ﴾ الماء يقدُفه قدفا نزحه وصبه وغرفه من الحوض او من شيء تصبه بكفك

﴿ قدَم ﴾ القوم يقدُمهم قدْما وقدوما سبقهم . و (قَدِم على العيب) يقدَم رضى به . و (قدِم من سفره) قدوما وقُدْمانا ومَقدَما عاد فهو قادم و (قدِم البلد) أتاه . و (قدُم الشيء يقدُم قِدما وقَدَامة) مضى على وجوده زمن طويل

فهو (قَدِيم وقُدَام)

و(قَدّم القوم) سبقهم . و (قَدّم فلانا جعله مقدما . و (قَدّم بين يديه) تقدم

و (أقدم على الامر) شجع . و (تقدّم الرجل) كان قدوما . و (تقدّم القومَ) سبقهم و (تقدم الى فلان بكذا) أمره به . (تَقَادم الشيء) قدم . و (استقدمه) طلب قدومه.و (استقدم القوم) تقدمهم

و(قادِمُ الانسان)رأسه جمعه قوادم و(القادِم) من الاطْباء والضروع الخلفان المتقدمان من البقرة والناقة . و (العام القادِم) الذى يأتى بعد العام الحاضر . و(القادِمة) واحدة القَوَادم والقُدَامَى وهي عشرة ريشات فى مقدمة الجناح وهى كبار الريش ، والخوافى صغاره وهى تحت القوادم . و(قادِمة الرجل) خلاف آخرته جمعها قَوَادم

و(القُدامَى) جمع القديم .ومتقدمو الجيش والريشات المذكورة فى مقدم الجناح الواحدة قادمة . (قُدَامة) رجل يضرب به المثل فى البلاغة

و(القَدّامو القُدّامو القَدّيم)الملك والسيد ومن يتقدم الناس بالشرف .

و(القُدّام) نقيض الخلف وهى مؤنثة وقد تذكر

و(القِدَم) اسم من القديم يقال : (كان ذلك قِدْما) و(القُدْم والقُدُم) الشجاع . و (القُدُم) المضى امام يقال (مضى قُدُما) اى لم يعرج ولم ينثن يوصف به الذكر والانثى . و (القِدَم) ضد الحدوث .و (القَدَم)الرجل مؤنثة وقد تذكر جمعها أقدام . والسابقة فى الامر خيراً كان أمشرا يقال : لفلان فى كذا قدم صدق أو قدم سوء . و (القُدْمة) السابقة فى الامر والجرأة . و(القُدْمِية) التبختر يقال : (هو يمشى القُدْمِية)اذامضى الى الحرب و(القَدُوم) الشجاع جمعه قُدُم . وآلة للنحر والنحت مؤنثة . وقيل قَدُّوم بتشديد الدال جمعه قَدَائم وقُدُم

و (القَدِيم) خلاف الحديث . و (القَيْدُوم والقَيْدام)خلاف الوراء تقول (جلست قَيْدومه) أى قدامه.(قَيْدُوم الشيء وقَيْدَامه) مقدمه وصدره . و (التَقْدِمة) الهدية جمعها تَقَادِم . و (المِقْدَام) الجرىء

تقول : (أتيت مَقْدَم الحاج) اى وقت قدومهم و(مُقدَّم العين ومقدَّمها) مايلي الانف جمعه مَقاديم و (مُقَدَّم المركب)ضد مؤخره و(مُقَدَّمة الجيش) بكسر الدال وفتحها طائفة متقدمة منه . و (مُقَدَّمة الكتاب) فصل يعقد فى أوله

﴿قدمس﴾ القُدْمُوس القديم يقال (مجد قُدْمُوس) اى قديم. والملك الضخم وقيل السيد .والعظيم من الابل . والشديد والصخرة العظيمة . ومقدم العسكر . جمعه قَداميس

و(مجد قِدماس) أى قديم

﴿قدن﴾ القَدْن الكفاية تقول: (قَدْنُ زيد درهم) أى كفايته

﴿قدى﴾ الطعام يَقْدُو قَدْواً طاب طعمه وريحه ومثله قَدِى يَقْدَى و(تقدّى الراكب على الدابة) لزم سَنن الطريق و اقتدى به) تسنن به و (القُدْوة) مثلثة القاف ماتسننت به واقتديت اسم من اقتدى به

﴿قذح﴾ قاذحه مُقاذحه شاتمه

﴿قذ﴾ السهم يقُذّه قَذا الصق به القُذّة وهى ريش السهم . و(قَذّ الشعر) قصه وسواه . و (تقذّذ القوم) تفرقوا . و(القُذاذة) ماقطع من أطراف الذهب وغيره . او ماسقط من قذ الريش ونحوه جمعه قُذاذات

تقول: (تتبعوا آثارهم حذو القُذّة بالقُذة) يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان

(الأقذّ) سهم عليه ريش وسهم لاريش عليه وهو ضد. و(المِقَذ والمِقَذة) ماقذ به والسكين . و (المَقَذّ) مابين الاذنين من خلف ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس ومن مقدمه

﴿قذر﴾ الشىء يقذُر وقَذُر يقذُر وقَذِر يقذَر قذَرا وقَذارة ضد نظف فهو (قَذْر وقَذِر وقَذُر) اى وسخ. و (قذر الشىء يَقذُره) و (قذِره يقذَره قَذَراً) جعله قذرا

(أقذر الشىء) وجده قذراً . و (تَقَذّره وتَقَذّر منه واستقذره) كرهه لوسخه . و(رجل قاذُورة وقاذُورة)لايخالط الناس لسوء خلقه . و(القاذُورة) الفاحش السيء الخلق . والفاحشة جمعها قاذورات و(القَذَر) الوسخ جمعه أقذار وهو جمع قذر على غير قياس

﴿قذعه﴾ يقذَعه قَذْعا رماه

بالفحش وشتمه و(قَذَعه بالعصا) ضرب به بها . و (قاذعه) شاتمه و (اقذعه) بمعنى قذعه . و(تَقَذَّع له بالشر) استعد له و (القَذَع) الخنا والفحش. و(القَذِيعة) الفحش والشتيمة

﴿ القَذَعمَل ﴾ الضخم من الابل و (القُذَعمَلة) المرأة القصيرة الخسيسة

﴿ قذف ﴾ الحجر و بالحجر يقذف به قذفا رمى ابه . و (قَذَف المحصنة) رماها بريبة . و (قَذَف الملاح) ساق القارب بالمقذاف . و (قاذفه) راماه و (تقاذف الماء) جرى بسرعة . و (انقذف) مطاوع قذف . و (القِذاف) سرعة السير و (ناقة قِذَاف) متقدمة من سرعتها . و(القُذْف) الجانب والناحية و(القَذَف و(القَذَف) الموضع الذي زل عنه وهوى يقال : (نوى قَذَف و قَذَف)اى تتقاذف بمن يسلكها . و(القَذُوف) البعيد يقال : (فلاة قَذُوف)و(القَذِيفة) كل ما يرمى بها جمعه قذائف و(المِقذَف والمِقذاف) ما تساق به السفينة كالمجذاف جمعه مقاذف ومقاذيف

﴿قذل﴾ يقذله قذلا ضرب قذاله اى مؤخر رأسه وهو ما بين نقرة القفا الى الاذن وقيل هو جماع مؤخر الرأس وقيل القذال ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال . و (القَذَل) العيب

﴿ قَذَت ﴾ عينه تَقذِي قذيا وقذيانا وقذى قذت بالغمص والرمص فهي قَذِية و (القَذَى) ما يقع في العين والشراب من تبنة أو غيرها ومثله (القَذَاة)

﴿ قرأ ﴾ الكتاب يقرأه ويقرؤه قَرْأ و قِراءة و قُرآنا نطق بالمكتوب فيه أو القى النظر عليه ولم يجهر بالكلام وربما عدى بالباء فقيل (قرأ بالكتاب)

(قرأ عليه السلام قِراءة) ابلغه السلام فاذا أمرت منه قلت اقرأ عليه السلام لانه بمعنى أتل عليه

وقرأ الشيء يقرأه قَرْءا أو قُرآنا) جمعه وضم بعضه الى بعض . (قرأت الناقة) حملت.و (قرأت الحامل) ولدت و(قرأت المرأة قُرْءا)طهرت و(قُرِئت الجارية تَقْرِئة) حبست للاستبراء حتى انقضت عدتها

و (قارأه مُقارأة) دارسه.و(اقرأه) جعله يقرأ . و (اقرأه السلام)ابلغه اياه ولا يقال ذلك الا اذا كان السلام مكتوبا و(أقرأت المرأة) طهرت

و (تَقَرَّأ فلان) تنسك وتفقه . و (اقترأ الكتاب) تلاه . و (استقرأه الكتاب) طلب اليه أن يقرأه . (استقرأ الامور) طلب اقراءها لمعرفة احوالها وخواصها . و (القارىء) الناسك المتعبد جمعه قَرَأة وقُرَّاء و (القَرَّاء) الحسن القراءة و (القُرَّاء) الناسك المتعبد

﴿القرآن﴾ هو علم للكتاب المنزل على رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وهو آخر الكتب السماوية نزولا . نزل نجوما على حسب الحوادث الطارئة ثم جمع فكان هو ذلك الكتاب الذى جعله الله آية خالدة يهتدى بسناه العالمون ، ويعشو الى ضوئه التائهون ، ويرجع اليه الغالون والمقصرون . وقد وعد الله بحفظه من التحريف والتبديل فقال : «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»

بدأ نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ثم توالى حتى تم فى ثلاث وعشرين سنة وقيل فى عشرين سنة . وأول ما نزل منه عند ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد وحده فى غار حراء : «اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق »

ثم توالى نزوله على حسب الحوادث وكان رسول الله قد اتخذ كتابا يكتبون ما ينزل منه أولا فأولا ، منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص وعلاء بن الحضرمى وأبى بن كعب وغيرهم وهم كثيرون وكان جبريل يعلم رسول الله أن يضع آية كذا فى موضع كذا على الترتيب الذى عليه آيات السور الآن

اما ترتيب السور فقد قال أكثر المسلمين انه أمر اجتهادى من الصحابة ولا ضير عليك لو قرأته بأى ترتيب شئت

وكان من الصحابة من جمع القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد بن سعيد وعبد الله ابن مسعود وعلى بن ابى طالب وعثمان بن عفان وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وعائشة وحفصة وام سلمة وغيرهم كثيرون . ولكن بعض هؤلاء الاخيرون اكملوا جمعه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

لما ظهر فى اليمامة بعد وفاة رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسيلمة الذى ادعى النبوة وفتن كثيراً من العرب أرسل أبو بكر اليه جيشا فقاتله ودحره ومات فى تلك الوقعة سبعون من قراء القرآن فقال عمر لابى بكر أخشى أن يستحر القتل فى القراء فيذهب كثير من القرآن وانى ارى ان يجمع القرآن . وكان أبو بكر قبل موت هؤلاء السبعين يتردد فى قبول مشورة عمر بذلك فلما قُتل هؤلاء القراء ورجع اليه عمر شرح الله صدره لذلك فأرسل لزيد بن ثابت وعهد اليه جمع القرآن . فجمع زيد جميع الحفاظ وكل ما كتب من القرآن وأوعى كل ذلك بين دفتى كتاب واحد فحفظه ابو بكر عنده ثم عنه عمر فى حياة أبى بكر ثم اودعه عمر عند حفصة ابنته

فلما انتشر المسلمون فى الآفاق اختلف الناس فى القراءة على قدر اختلاف لغاتهم مثل التابوت كان يقرأها بعضهم بالتاء وبعضهم بالهاء ، فأخبر عثمان بذلك وكان اميراً للمؤمنين فاستعار مصحف أبى بكر من عند حفصة وكتب منه أربع نسخ وضبطها بلغة قريش التى نزل بها القرآن فأرسل الى كل مصر بمصحف وأمر الناس بأن ينسخوا مصاحفهم منها واوعز باحراق كل ماخالفها وكان ذلك سنة (٣٠) من الهجرة

(سلامة القرآن من التحريف) لغط بعض المشاغبين بأن القرآن قد لا يسلم من التحريف فان اختلاف الناس فى قراءته قد تكون سببا لزيادة بعض كلمات فيه أو نقصها منه ، وهذا ظن لا يجول الا فى خيال من يريد انكار الحس

فقد قلنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستكتب القرآن عشرات من القراء وكان قد حفظه هو نفسه عن ظهر قلب وحفظه معه عشرات من الناس وكانوا يتعبدون بتلاوته فى صلواتهم ويفصلون بآياته فى أقضيتهم فكيف يعقل أن يقع فيه التحريف مع هذه العناية كلها؟

لم يكن القرآن كغيره من الكتب التى سبقته محتكراً فى يد طائفة من الطوائف حتى يسبق الى الذهن ظن فى احتمال طروء التحريف اليه قصدا أو عفوا بل كان عاما شائعا بين أيدى المسلمين أمروا ان يتعبدوا بتلاوته وان يحكموا به فكيف يتصور ان يقع فيه تحريف ولا يدرى به جمهورهم وهم اذ ذاك جاعلوه دستورهم فى كل

محاولاتهم الدينية والدنيوية والاجتماعية

وهل يعقل أن يقع فيه تحريف أو تبديل ولم يأتنا خبر ذلك مع علمك بأن الصحابة كانوا يتنافسون فى ضبط ألفاظ الاحاديث وصغريات الأمور المتعلقة بالدين ؟ هل يتصور أن يقع مثل هذا الأمر الجلل ولا يرفعون به رأسا وهم كانوا على ما علمت من العناية والاهتمام بشأنه ؟

ثم ان القرآن جمع على عهد رسول الله وعلى عهد أبى بكر وكان الكثيرون من جامعيه فى مصاحف يتلونه فى بيوتهم ولما جمعه عثمان أخيرا كان كتابه وحفاظه لايزالون على قيد الحياة فكيف يعقل أن يتطرق اليه التحريف والحال كما رأيت؟

ان شأن المسلمين فى الاحاديث وتحريهم للصادق منها ، ونبذهم مالم يبلغ سنده غاية القوة أمر معلوم مشهور . لم تقم على مثله أمة من أمم المعمور . وقد كذب على رسول الله فى حياته حتى اضطر لأن يخاطب الناس ويقول : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ولكنه لم يقل فى يوم من الايام : من كذب على الله متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . لان ذلك كان مستحيلا لحفظ القرآن بالكتابة كما قدمنا

ثم ان الاسلام قد طالب كل آخذ به الدليل على مايقوله وما يعتقده وبث فيهم من روح النقد مالا يسمح لهم بأخذ شىء قبل أن يزنوه بقسطاس العقل ، ويمتحنوه بمحك النقد . وقد سلكوا فى جمع الاحاديث مسلكا يضرب به المثل فى التحقيق والتمحيص حتى إن الرجل كان يضرب آباط الابل من المدينة الى أقصى الشام أو ماوراء النهر ليسمع حديثا عن راو يقال انه صادق الرواية ؛ وربما عاد من رحلته بخفى حنين لأنه لما طبق عليه أسلوبه الصارم فى النقد لم يقو على الامتحان فنص على انه ضعيف أو موضوع

ومن شاء أن يطلع على الغرائب فى هذا الباب فليطلع على أساليب جامعى الحديث من أمثال مالك وأحمد بن حنبل والبخارى ومسلم وغيرهم ليتحقق ان هؤلاء القادة كانوا من النقد والتمحيص فى مستوى لم يبلغه أحد لافى القرن العشرين حتى انه لم يصح لدى مجموع المحدثين من الاحاديث المتواترة الا نحو سبعة عشر حديثا من عدة ملايين وما بقى فقد قسموه الى صحيح وحسن ومشهور وضعيف وموضوع الى غير ذلك مما لم يسطر مثله

فى تأريخ الاديان لامة من الامم

وقد اضطروا لاجل زيادة تمحيص الاحاديث للنظر فى حال الرواة فأنشأوا لذلك علم التراجم فكانوا ينتقدون تاريخ كل راو نقداً صارماً حتى ان من ثبت عليه انه أكل فى الطريق مرة او تسامح فى بعض الامور التى اعتيد التسامح فيها كانوا يضعفون روايته ولا يروونها الا بحذر مع التنبيه على جهات الضعف فى ذلك

وقد جمع البخارى مئات الالوف من الاحاديث فلم يرض منها الا نحو ستة آلاف واربعمئة ورفض بقيتها فلم يدونها فى كتابه وقد نبه النقاد الى أحاديث ضعيفة فى كتابه على شدة ماتحرى فى اختياره لها وغالى فى تسرية أشد ضروب النقد عليها

قوم بلغوا هذا المبلغ من النقد بالنسبة لاحاديث نبيهم هل يعقل ان يتسامحوا فى أمر كتاب ربهم فيقبلوا فيه الروايات الضعيفة ويغضوا أبصارهم على ما فيه من الآيات المحرفة فلا ينبسوا فى امرها ببنت شفة

اللهم لا ، ليس ذلك من روح النقد الذى افاضه الاسلام على اهله فى شيء ، وليس هو مما يتفق مع روح الاسلام الذى يطالب الآخذ بالدليل على ما يقوله وما يتقلده ويلقى عليه عهدة كل عمل يعمله حتى خطرات الخواطر وجيشان السرائر «ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله»

(اعجاز القرآن) قال الله تعالى : «وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أن كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين»

وقال تعالى فى موضع آخر : «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»

هذه الآيات تنص على ان القرآن معجز فما هو وجه اعجازه ؟ نذكر فى ذلك اولا رأى المفسرين ثم نتمه برأينا الخاص فنقول :

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى فى تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) فى تفسير الآية الاولى ما يأتى :

« وقد ذكر فى كون القرآن معجزا طريقان الاول انه اما ان يكون مساويا

لكلام سائر الفصحاء او زائداً عليه بما لم ينقض العادة او بما ينقضها . والاولان باطلان لأنهم وهم زعماء وملوك الكلام تحدوا بسورة منه مجتمعين اومنفردين ثم لم يأتوا بها مع انهم كانوامتمكنين فى ابطال امره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا فى الحمية والانفة الى حد لايقبلون الحق كيف الباطل . فتعين القسم الثالث

«الطريق الثانى ان يقال انه ان بلغت السورة المتحدى بها فى الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصودوالافامتناعهم من المعارضةمع شدةدواعيهم الى توهين امره معجز . فعلى التقديرين يحصل الاعجاز

«فان قيل ومايدريك انه لن يعارض فى مستأنف الزمان ، ان لم يعارض الى الآن؟ قلت لانه لااحتياج الى المعارضة اشد مما فى وقت التحدى والا لزم تقرير المبطل المشبه للحق وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم ان لامعارضة والى هذا أشار سبحانه بقوله تعالى : ولن تفعلوا . كما يجيء

« واعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولايمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولايمكن وصفها و كالملاحة فدرك الاعجاز هو الذوق

«ومن قال الاعجاز بأنه صرف الله تعالى البشر عن معارضته او بأنه هو كون أسلوبه مخالفا لاساليب الكلام ، او بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض او بكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما ينخرط فى سلك هذه الآراء فقد كذب ابن اخت خالته فانا نقطع ان الاستغراب من سماع القرآن انما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر فى القلوب تأثيراً لا يمكن انكاره لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد لامن صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد معجزتى ان اضع الساعة يدى على رأسى ويتعذر ذلك عليكم وكان كما قال جاء الاستغراب من التعذر لامن نفس الفعل

«وايضاً تسمية كل أسلوب غريب معجز باطل . وكذا تسمية كل كلام مبرأ عن التناقض اومشتمل على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال اوبحيث يعجز عنه المخلوقات بأسرها ؟ قلنا لاريب ان الحق هو القسم الثانى الا ان التحدى لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت صحة النبوة لكن النبى

صادق وقد اخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفته وصفته يجب ان تكون فى غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذن فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هى بلوغ المتكلم حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهى فينا كأنها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة قوانين علمى المعانى والبيان. والفصاحة إما معنوية وهى خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد ان يعثر صاحبه فكرك فى متصرفه ويشق طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدرى من أين توصل وبأى طريق معناه يتحصل وإما لفظية وهى ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادرب واستعمالهم لها أكثر، وان تكون ا جرى على قوانين اللغة العربية ، وان تكون سليمة عن التنافر عذبة على العذبات ، سلسة على الاسلات والحاكم فى ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلما ينجع هنالك الا ذلك

ثم انه قد اجتمع فى القرآن وجوه كثيرة تقتضى نقصان الفصاحة ، ومع ذلك فانه بلغ فى الفصاحة النهاية التى لا غاية وراءها ، فدل ذلك على كونه معجزا . منها :

« فصاحة العرب اكثر فى وصف المشاهدات كبعير او فرس او جارية أو ملك او ضربة او طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس فى القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير

« ومنها انه تعالى راعى طريق الصدق وتبرأ من الكذب وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخيل نزل شعرهما

« ومنها ان الكلام الصحيح والشعر الفصيح انما يتفق فى بيت او بيتين من قصيدة .والقرآن كله فصيح ككل جزء منه

« ومنها أن الشاعر الفصيح انما أذا كرر كلامه لم يكن الثانى فى الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر فى القرآن فهو فى نهاية الفصاحة وغاية الملاحة شعر .

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره

هو المسك ما كررته يتضوع

« ومنها انه اقتصر على ايجاب

العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد

« ومنها انهم قالوا ان شعر امرىء القيس يحسن في النساء وصفة الخيل ، وشعر النابغة عند الحرب، وشعر الاعشى عند الطرب ووصف الخمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء، والقرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظروا في الترغيب الى قوله : « فما تعلم نفس ما اخفي لهم من من قرة اعين » وفي الترهيب: «وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت » وفي الزجر : فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا » وفي الوعظ : «أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وفي الالهيات «الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال »

« ومنها ان القرآن اصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت. ومن يطيق وصف القرآن وبلاغته فانه كما ان الاتيان بأقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر. شعر :

فدع عنك بحراً ضل فيه السوابح

« وانما قيل . (وان كنتم) دون (واذا كنتم) لما عرفت في تفسير لاريب فيه . وانما اختير نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من محازاة لمكان التحدي . وذلك انهم كانوا يقولون لو أنزله الله لانزله جملة واحدة «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » أي على خلاف ماترى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شيئا فشيئا وحينا فحينا حسب مايعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة . فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما من نجومه اصغر

سورة وهى الكوثر ومعنى السورة مذكور فى المقدمة الخامسة

« انما قيل (على عبدنا) دون أن يقال على (محمد) كقوله : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) تشريفا له صلى الله عليه وسلم واعلاما بأنه صلى الله عليه وسلم ممن صحح نسبة العبودية المأمور بها فى قوله: (ياأيها الناس اعبدوا) واضافة العبد الى الضمير أيضاً تؤيد ذلك كقوله : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وفيه ان السعادة كل السعادة فى نسبة العبدية فهى التى توصل الى العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر. وانا عند المنكسرة قلوبهم لأجلى. وكمال العندية فى كمال الحرية عما سوى الله

« وأما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً فمن ذلك ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل الانواع على الاصناف كان افراز كل من صاحبه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها

« ومنها ان القارىء اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان أنشط له كالمسافر اذا قطع ميلا أو طوى فرسخا ومن ثم جزأوا القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأخماسا

« ومنها الحاذق اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيحل فى نفسه . ومنه حديث أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا . ولهذا كانت القراءة فى الصلاة بسورة تامة أفضل » انتهى

(جهة اعجاز القرآن) كتب الاستاذ الجليل العلامة الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد فصلا فى اعجاز القرآن نأتى عليه هنا ثم نتبعه برأينا فى هذا الموضوع. قال رحمة الله :

« جاءنا الخبر المتواتر الذى لا تتطرق اليه الريبة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى نشأته وأميته على الحال التى ذكرنا . وتواترت أخبار الامم كافة على انه جاء بكتاب قال انه أنزل عليه . وان ذلك هو القرآن المكتوب فى المصاحف المحفوظ فى صدور من عنى بحفظه من المسلمين الى اليوم

« كتاب حوى من اخبار الامم الماضية ما فيه معتبر للاجيال الحاضرة والمستقبلة . نقب على الصحيح منها وغادر

الاباطيل التى ألحقتها الاوهام بها ونبه على وجوه العبرة فيها . حكى عن الانبياء ماشاء الله ان يقص علينا من سيرهم وماكان بينهم وبين أممهم ، وبرأهم مما رماهم به من أهل دينهم المعتقدون برسالاتهم. آخذ العلماء من الملل المختلفة ما أفسدوا من عقائدهم وما خلطوا فى احكامهم ، وما حرفوا بالتأويل فى كتبهم، وشرع للناس أحكاما تنطبق على مصالحهم ، وظهرت الفائدة فى العمل بها والمحافظة عليها ، وقام بها العدل وانتظم بها شمل الجماعة ما كانت عند حد ما قرره ثم عظمت المضرة فى اهمالها والانحراف عنها أو البعد عن الروح الذى أودعته ففاقت بذلك جميع الشرائع الوضعية كما يتبين للناظر فى شرائع الامم ثم جاء بعد ذلك بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب، وتهش لاستقبالها العقول، وتصرف وراءها الهمم انصرافها فى السبيل الأمم

« نزل القرآن فى عصر اتفق الرواة وتواترت الاخبار على انه ارقى الاعصار عند العرب. واغزرها مادة فى الفصاحة وانه الممتاز بين جميع ما تقدمه بوفرة رجال البلاغة وفرسان الخطاب . وأنفس ما كانت العرب تتنافس فيه من ثمار العقل ونتائج الفطنة والذكاء هو الغلب فى القول والسبق فى اصابة مكان الوجدان من القلوب ، ومقر الاذعان من العقول ، وتفانيهم فى المفاخرة بذلك مما لا يحتاج الى الاطالة فى بيانه

« تواتر الخبر كذلك بما كان منهم من الحرص على معارضة النبى صلى الله عليه وسلم والتماسهم الوسائل قريبها وبعيدها لابطال دعواه ، وتكذيبه فى الاخبار عن الله واتيانهم فى ذلك على مبلغ استطاعتهم وكان منهم الملوك الذين تحملهم عزة الملك على معاندته ، والامراء الذين يدعوهم السلطان الى مناوأته ،والخطباء والشعراء والكتاب الذين يشمخون بأنوفهم عن متابعته، وقد اشتد جميع اولئك فى مقاومته وانهالوا بقواهم عليه استكبارا عن الخضوع له وتماسكا بما كانوا عليه من أديان آبائهم، وحمية لعقائدهم وعقائد اسلافهم وهو مع ذلك يخطىء آراءهم ويسفه احلامهم ويحتقر أصنامهم ويدعوهم الى ما لم تمهده أيامهم، ولم تخفق لمثله أعلامهم، ولا حجة بين يدى ذلك كله الا تحديهم بالاتيان بمثل اقصر سورة من ذلك الكتاب أو

سور من مثله وكان فى استطاعتهم ان يجمعوا اليه من العلماء والفصحاء والبلغاء ماشاؤا ليأتوا بشىء من مثل ماأتى به ليبطلوا الحجة ويفحموا صاحب الدعوة

« جاءنا الخبر المتواتر انه مع طول زمن التحدى ولجاج القوم فى التعدى اصيبوا بالعجز ورجعوا بالخيبة وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام ، وقضى حكمه العلى على جميع الاحكام

« أليس فى ظهور مثل هذا الكتاب على لسان أمى أعظم معجزة وأدل برهان على انه ليس من صنع البشر وانما هو النور المنبعث عن شمس العلم الالهى ، والحكم الصادر عن المقام الربانى على لسان الرسول الامى صلوات الله عليه

« هذا وقد جاء فى الكتاب من اخبار الغيب ماصدقته حوادث الكون كالخبر فى قوله (غُلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) وكالوعد الصريح فى قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) الآية وقد تحقق جميع ذلك

وفى القرآن كثير من هذا يحيط به من يتلوه حق تلاوته. ومن الكلام عن الغيب فيه ما جاء فى تحدى العرب به واكتفائه فى الرجوع عن دعواه بأن يأتوا بسورة من مثله مع سعة البلاد العربية ووفرة سكانها ، وتباعد اطرافها ، وانتشار دعوته على لسان الوافدين الى مكة من جميع أرجائها . ومع انه لم يسبق له صلى الله عليه وسلم السياحة فى نواحيها والتعرف برجالها وقصور العلم البشرى عادة عن الاحاطة بما اودع فى قوى امة عظيمة كالامة العربية . فهذا القضاء الحاسم منه بأنهم لم يستطيعوا ان يأتوا بشىء من مثل ماتحداهم به ليس قضاء بشريا . ومن الصعب بل من المتعذر ان يصدر عن عاقل التزام كالذى التزمه وشرط كالذى شرطه على نفسه ، لغلبة الظن عند من له شىء من العقل ان الارض لاتخلو من صاحب قوة مثل قوته. وانما ذلك هو الله المتكلم العليم الخبير هو الناطق على لسانه وقد أحاط علمه بقصور جميع القوى عن تناول ما استنهضهم له وبلوغ ماحثهم عليه

« بقول واهم ان العجز حجة على من عجز ، فان العجز هو حجة الافحام والزام

الخصم وقد يلتزم الخصم ببعض المسلمات عنده فيفحم ويعجز عن الجواب فتلزمه الحجة ولكن ليس ذلك بملزم لغيره فمن الممكن ان يسلم غيره بما سلمه فلا يفحمه الدليل ، بل يجد الى ابطالة اقرب سبيل

«وهو وهم يضمحل بما قدمنا من البيان اذ لا يوجد من المشابهة بين اعجاز القرآن وافحام الدليل الا انه يوجد عن كل منهما عجز وشتان بين العجزين ، وبعد ما بين وجهي الاستدلال فيهما فان اعجاز القرآن برهن على امر وقعى وهو تقاصر القوى البشرية دون مكانته من البلاغة . وقلنا القوى البشرية لانه جاء بلسان عربي وقد عرف الكتاب عند جميع العرب في عهد النبوة وكان حال العصر من البلاغة كما ذكرنا وحال القوم في العناد كما بينا . ومع ذلك لم يمكن للعرب ان يعارضوه بشيء من مبلغ عقولهم، فلا يعقل ان فارسيا او هنديا او رومانيا يبلغ من قوة البلاغة في العربية ان يأتي بما عجز عنه العرب انفسهم وتقاصر القوى جميعها عن ذلك مع التماثل بين النبي و بينهم في النشأة والتربية وامتياز الكثير منهم بالعلم والدراسة دليل قاطع على ان الكلام ليس مما اعتيد صدوره عن البشر فهو اختصاص من الله سبحانه لمن جاء على لسانه . ثم ما ورد في القرآن من تسجيل العجز عليهم والتعرض للاصطدام بجميع ما أوتوا من قوة مما يدل على الثقة من أمره مع ما سبق من تعداده من الامور التي لا يمكن معها لعامل ان يقف ذلك الموقف طول الزمن وانفساح الاجل كل ذلك يدل على ان الناطق هو عالم الغيب والشهادة، لا رجل يعظ وينصح على العادة

« فثبت بهذه المعجزة العظمى وقام الدليل بهذا الكتاب الباقي الذي لا يعرض عليه التغيير ولا يتناوله التبديل ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله الى خلقه فيجب التصديق برسالته والاعتقاد بجميع ما ورد في الكتاب المنزل عليه والاخذ بكل ما ثبت عنه من هدى وسنة متبعة وقد جاء في الكتاب انه خاتم الانبياء فوجب علينا الايمان بذلك كذلك

«بقي علينا ان نشير الى وظيفة الدين الاسلامي وما دعا اليه على وجه الاجمال وكيف انتشرت دعوته بالسرعة المعروفة والسر في كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين » انتهى كلام الاستاذ رحمه الله

(جهة أعجاز القرآن فى نظرنا)

حصر المتكلمون فى اعجاز القرآن كل عنايتهم فى بيان ذلك الاعجاز من جهة بلاغته فكتبوا فى ذلك فصولا ضافية الذيول وبعضهم خصها بالتأليف وانناوان كنا نعتقد ان القرآن قد بلغ الغاية من هذه الوجهة الا اننا نرى انها ليست هى الناحية الوحيدة لاعجازه بل ولاهى اكثر نواحى اعجازه سلطانا على النفس فان للبلاغة على الشعور الانسانى تسلطا محدوداً لا يتعدى حد الاعجاب بالكلام والاقبال عليه ، ثم يأخذ هذا الاعجاب والاقبال فى الضعف شيأ فشيأ بتكرار سماعه حتى تستأنس به النفس فلا يعود يحدث فيها ماكان يحدثه فى مبدأ توارده عليها. وليس هذا شأن القرآن فانه قد ثبت ان تكرار تلاوته تزيده تأثيراً، ولكنه معجز لتسلطه على النفس والمدارك فوجب على الناظر فى ذلك ان يبحث عن وجه اعجازه فى مجال آخر يكفى لتعليل ذلك السلطان البعيد المدى الذى كان ولا يزال للقرآن على عقول الآخذين به

العلة فى نظرنا واضحة لا تحتاج لكثير تأمل وهى ان القرآن روح من أمر الله تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان » فهو يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح فى الاجساد فيحركها ويتسلط على اهوائها ، واما تأثير الكلام فى الشعور فلا يتعدى سلطانه حد إطرابها ، والحصول علي أعجابها

فقوله تعالى « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا » يكفى وحده فى ارشادنا الى جهة أعجاز القرآن وقصور الانس والجن عن الاتيان بمثله ، وبقائه الى اليوم معجزة خالدة تتلألأ فى نورها الالهى ، وتتألق فى جمالها القدسى . ذلك لما كان القرآن روح من امر الله فلا جرم كانت له (روحانية) خاصة هى عندنا جهة اعجازه والسبب الاكبر فى انقطاع الانس والجن عن محاكاة اقصر سورة من سوره، وارتعاد فرائس الصناديد والجبابرة عند سماعه ، وناهيك بروحانية الكلام الالهى

نعم ان جهة أعجاز هذا الكتاب الالهي الاقدس هى تلك (الروحانية العالية) التى قلبت شكل العالم واكسبت تلك الطائفة القليلة العدد خلافة الله فى أرضه ، وارغمت لهم معاطس الجبابرة

والقساورة،ووطأت لهم عروش الاكاسرة والقياصرة،حتى صاروا ملوك الملوك واخوان الملائكة فى مدة لا يصعب عد سنيها على الاصابع « يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده »

لامشاحة فى ان القرآن فصيح قد اخرس بفصاحته فرسان البلاغة وقادة الخطابة وسادات القوافى وملوك البيان . وهو حكيم بهر سماسرة الحكمة والفلسفة وادهش اساطين القانون والشريعة وحير اراكين النظام والدستور . وهو حق ألزم كل عالم الحجة ودل كل باحث على المحجة ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها. وهو هدى ورحمة ونور وشفاء لما فى الصدور

كل هذه صفات جليلة تؤثر على العقل والشعور والعواطف والميول فتتحكم فيها تحكم الملك فى ما لكه ولكنه فوق ذلك كله (روح من امر الله) تصل من روح الانسان الى حيث لاتصل اليه أشعة البلاغة والبيان ، ولا سيالات الحكمة والعرفان ، وتسرى من صميم معناه الى حيث لايحوم حوله فكر ولا خاطر ، ولا يتخيله خيال شاعر

هذه الروحانية تنفذ الى سر سريرة الانسان،وسويداء ضميره،وتستولى منها على اصل حياته ، ومهب عواطفه واحساساته، وتخلقه خلقا جديدا وتصوره بصورة لا يتخيلها ولو قيلت له لما ادركها . ألاترى كيف فعلت بأولئك العرب الذين لبثوا ألوفا من السنين على حالة واحدة لا يتحولون عنها ولا يسأمون منها ، فنفختهم بروح عالية قاموا بواسطتها يحطّون الملوك سلطانهم ، ويطوقون القياصرة بطوق سطوتهم ولم يتموا جولتهم هذه حتى دانت لهم المعمورة من اقصاها الى اقصاها

اى برهان على تبدل ارواحهم اكبر من هذا ؟ قوم كانوا بالامس ممزقين مشتتين لا تجمعهم رابطة سياسية ولا قومية، بل ولا دينية، فى اخشن مواقع الارض وأجدبها وأبعدها عن النظام والحكمة والآمال العظيمة والفتوحات ، يقومون بعد سنين قليلة من بعثة نبيهم ينشرون الفضل والفضيلة والكمال فى ارجاء هذا العالم المضطرب، ووسط هذه الفتن المزعجة؟ اى حجة اكبر من هذه الحجة على أن القرآن روح إلهى وأمر سماوى، وأى وجه من وجوه اعجازه بعد مشاهدة هذا الاثر

الفخم أوقع فى النفس ، وأنفى للشك ، وأولى بالقبول من وجه روحانيته ؟

ان للقرآن فوق البلاغة والعذوبة والحكمة والبيان (روحانية) يدركها من لا حظ له فى فهم الكلام وتقدير الحكمة وادراك البلاغة . ألا ترى ان الطفل والعامى كيف يعتريهما تهيب عند تلاوته ولو بغير صوت حسن حتى انهما ليكادان يفرقان بين ما هو قرآن وما ليس بقرآن فيما لو أراد التالى أن يغشهما

هذه الروحانية تظهر ظهوراً جلياً عند ما تكون آية من آياته جاءت على سبيل الاستشهاد والاقتباس فى صفحة كبيرة ، فانك ترى تلك الآية تتجلى لك من بين السطور وخلال التراكيب كأنها الشمس فى رائعة النهار مهما كانت درجة تلك الصفحة من البيان ومنزلتها من جمال الاسلوب وجزالة الالفاظ

هذه الروحانية تظهر للعارف باللغة وللجاهل بها . اما ظهورها للعارف فبين لا يحتاج لبيان، واما ظهورها للجاهل بها من الامم الاعجمية فبتأثيرها ونتيجتها

اى انسان يرى ان العربى الذى كان بالأمس جزاراً أو تاجراً أو راعياوهو من الجاهلية وعدم احترام الدستور على ما كان يعلم الناس منه . جاء اليوم يقود جيشاً ترغم به معاطس أكبر قواد العالم من غطارفة الحرب ، ثم يدخل الى احشاء تلك الامة المغلوبة فيؤمنها على دينها وشريعتها وأموالها واعراضها ويكون عليها اشفق من رؤسائها واحنى من حكومتها فينشر بينهما العدل والاحسان ، ويغمرها بالافضال والانعام ، قلنا من ينظر الى هذا الأمر المدهش ولا يقر بأن العربى قد اكتسب (روحا جديدة) لم تكن فيه من قبل وليست من جنس الارواح الموجودة فى أعلياء النفوس وأصحاب الفضيلة من الافراد ؟ كيف لا يستدل هذا الانسان بالحس على تلك (الروحانية) وقد أصبح يرجو من كان يخافه ، ويتعلم ممن كان لا يرى أجهل منه ، ويتخلق بأخلاق من كان لا يعده الا وحشيا ضاريا

هذا رأينا فى جهة اعجاز القرآن وهو فيما نعلم يحل مشاكل هذا البحث ويمكن الاستدلال عليه بالحس والواقع . أما ماولع به الناس من ان القرآن معجز لبلاغته وتجاوزه حدود الامكان حتى وقف ذلك الاعجاز ببلاغته دون وجوه اعجازه

الاخرى فلم نقف له على أثر فى ذات القرآن مع أنه قد ورد ذكر القرآن فى القرآن فى آيات عديدة فلم نر فى واحدة منها ما يوافق ما يذهب اليه الآن الكثيرون. فقد وصف الله تعالى كتابه فى كتابه فقال (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق) (بالحق أنزلناه وبالحق نزل) (ولقد جاءكم بصائر من ربكم وموعظة للمتقين) (ولقد جئناكم بكتاب فصلناه على علم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) (ولقد أنزلنا اليك آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك) (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد) (وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا)

وصف الله كتابه فى هذه الآيات الكريمة بأوصاف كثيرة وليس من بينها واحد تشير الى بلاغته اللفظية ذلك لأن البلاغة من الصفات الثانوية التى لا يصح أن يتمدح بها الله فى كتابه . ولو كانت البلاغة هى اساس تحديه للكفار بالاتيان بسورة من سوره اما كان يشير الى تلك البلاغة ولو فى آية واحدة وقد أتى بعشرات منها فى التنويه بحقيته وحكمته وروحانيته ؟ أليس فى هذا اشارة الى أن وجه اعجازه غير البلاغة اللفظية ؟

(الاصول التى قررها القرآن لسعادة الامم)

أحدث القرآن انقلابا اجتماعيا فى الامة العربية لم يكن متوقعاً فى جميع أدوار حياتها فبعد ان كانت قبائل جاهلية بعيدة من مظان التطورات الاجتماعية التى تأخذ بالشعوب الى منصات الرفعة والسؤدد ، اصبحت امة متوحدة الوجهة تنشد غاية من اسمى الغايات الاجتماعية اهلتها لان تكون صاحبة الخلافة على الارض لا يشاركها فيه مناظر من الامم المناظرة لها

هذا الانقلاب الخطير الذى طرأ فى حال القبائل العربية فرفعها من وهدة الانحلال والخمول الى ذروة الاجتماع والظهور يقتضى اصولا أدبية يقوم عليه ، لان الامم كالابنية لا يقوم امرها الا على اساس من اصول، وقواعد من اخلاق

ليس فى قيام الامة العربية شىء مما

يخالف النظام الطبيعي لأن تكون الامم من القبائل تحت تعليم مصلح اجتماعي لا يعد من الشذوذ في الامور الاجتماعية ولكن وجه العجب فيه انه أتى طفرة فلم يكد يشيع المشيعون في المدن الرومانية والفارسية واليونانية بأن رسولا ظهر في أقصى بلاد العرب يدعو قومه لدين حتى رأوا جيوش اولئك القوم تحيط بأسوار تلك المدن تدعو أهلها لواحدة من ثلاث: الاسلام أو الجزية أو الحرب

تطور سريع مدهش، وتحول غريب عجيب . امة كانت بالامس متفرقة الكلمة بعيدة عن النظام والتطلع الى الملك تنهض بهذه السرعة لتوحد كلمتها ، وتجمع شتاتها وتستجمع قواها فتتألف دولة متينة القواعد في داخليتها ، سليمة من عوامل التفرق في جثمانها ، ثم تندفع الى خارج بلادها بمثل هذه السرعة لتطالب الامم بالخضوع الى سلطانها ، والانقياد لأصولها ؟

لو كان الذين نهضوا من العرب فاشرأبوا بأعناقهم الى هذه المكانة هم عرب غسان المجاورين للشام والواقعين تحت حكم الرومان ، أو عرب الحيرة المجاورين للفرس والحامدين لنيرهم ، أو عرب اليمن الذين عرفوا الملك والدولة منذ زمان بعيد لقلنا الامر ليس ببدع ، ولكن البدع أن يقوم العرب الحجازيون الذين لاعهد لهم بمثل هذه الاحلام بمثل هذه الحركة الاجتماعية فجأة فيطالبون أمم المعمور أن تدين لسلطانهم ، وأن تهتدي بسيرتهم . والغريب أن يكون العرب الذين جاوروا الرومان والفرس ووقعوا تحت نيرهم واقتبسوا شيئا كثيراً من مدنياتهم ضد اخوانهم الحجازيين سراً وعلانية يعملون مع اعدائهم على ابطال دعوتهم وتقويض دولتهم الناشئة

هذه النهضة حادث من اعجب حوادث التاريخ ولكن مما لا مشاحة فيه انها قامت على اصول اجتماعية ككل بناء اجتماعي من نوعه . وكنا نعدها من العجب لو استوفت ادوار نشوءها في اجيال ولكنها حدثت مفاجأة فأدهشت العالم كله ولا تزال تدهشه الى اليوم

لسنا في حاجة لبيان تلك الاصول الاجتماعية في هذا الفصل اكتفاء بأثرها في الامور ولكن مما يجب أن ننوه به هي الاصول التي سبق القرآن بها كل أمة من الامم التي عاصرها العرب فجاءت جماعتهم قائمة على اصول من العدل والاخاء والمساواة

والحرية لم تقم عليها أمة قبلهم من أمم المعمور . هذه الاصول هى التى يجب علينا ان نذكر طرفا منها لانها من الادلة على أن القرآن وحى الهى ، لاكتاب وضعى وهى تنحصر فى انواع :

منها الاصول التى قام عليها بناء المجتمع الاسلامى. المعروف ان الانسان لا يستطيع أن يحيا الا مجتمعا ، يشاركه فى هذه الميزة طائفـة من الحيوانات كالقردة والغزلان وغيرها . فاقتضى الحال أن تقوم كل جماعة من الناس على هيئـة قبيلة والاصل الذى يقوم عليه بناء هـذه القبيلة هى الحاجة الطبيعية فى أدنى مظاهرها مجردة عن كل غرض أدبى عال

ثم ان الامم تكونت من القبائل فى آماد طويلة مـدفوعة بعوامل كـثيرة كالاجتماع على دفـع مغير أو الترابط لنيل مغنم لا ينال الا بالكثرة والعصبية. وهذه العوامل كلها ترجع الى الحاجة الطبيعيـة الدنيئـة مجردة عن كل غرض شريف كاقامة حق عام أو الدعوة لفضيلة جديدة. فان قيل فما بال الاديان الاولى؟ قلنا جاءت الاديان الاولى اما الى قبائل فساعدت على تربيتها او الى أمم قائمة من قبل فهذبت من طباعها ، ولـكنها لم توح قط قبل الاسلام لتكوين أمة جديدة

جاء القرآن فشرع فى تكوين أمة جديدة من القبـائل العربيـة على أصول مجردة من الحاجات الطبيعية الدنيا ، فلم يدع العرب ليجتمعوا لتكوين دولة تفتح البلدان وتدوخ الشعوب لتغنى بافقارها ، وتحيا باهلاكها . بل دعاهم لتكوين أمة تقوم على تأييـد الحق ، وازهاق الباطل، ورفع منار الاخلاق ، واعلاء كلمة الله . فكان الرجل يبايع النـبى صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلم يقبل منه حتى يتحقق بأنه يعتقد بالله الحق ربا وبمحمد عبده رسولا ، وببذل روحه وماله فى سبيل تأييد كلمة الله فى الارض . وماذا له على كل هذه التضحيات ؟ له الاجر فى الدار الآخرة «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة»

هـذا الاصل فذ فى جميع الاصول الاجتماعية المعروفة بين البشر لم تقم عليه طائفة من الطوائف فى مبـدأ تكونها الى اليوم

فالقرآن لم يدع القبائل لتتحد على اى مطلب من المطالب الدنيوية بل هو يدعو الناس من أى جنس كانوا (تأمل) ليتحدوا

على رفع كلمة الله فى العالم وهو أصل كان ولم يزل غريبا فى حياة الامم . وليس نجاح القرآن فى انهاض أمة عليه بأقل غرابة من ذلك الاصل نفسه . والامر فى جملته يدل على ان تلك الحركة كانت مرادة لله تعالى وانه هو الذى دبرها وهيأها الاحداث حدث يريده فى العالم . والا فكيف يعقل ان يقوم رجل من وسط الدهماء يدعو الناس فى أمة بدوية مشهورة بحب الكسب ، ومتعودة السلب والنهب ، الى اصل يبيعون له حياتهم لا لشىء من حطام الدنيا بل لتشييد صرح أدبى عام لم يشعروا بالحاجة اليه ، وليس فى طبيعتهم مايهجم بهم عليه ؟

ولما كان هذا الاصل السامى بطبيعته ينافى اعتبار الجنسيات واللغات والعصبيات فقد هدم القرآن كل تلك الحوائل الوهمية امامه فقرر بأن لافضل لعربى على اعجمى ولا لابيض على اسود الا بالتقوى او بعمل صالح لان الكل من آدم وآدم من التراب فقال تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

بهذا الاعلان لم يعد للعربية عصبيتها ولا للرابطة اللغوية والوطنية سلطانها ، وهذا أمر لم يسبق له مثيل فى أصول الاجتماع ، فقد كان للجنسيات والعصبيات التأثير الاكبر على اذهان الشعوب حتى كان الغريب عن القبيلة يعتبر عـدوا يجوز قتله وسلبه أينما وجد لا لسبب غير كونه اجنبيا

على هذين الاصلين الكريمين تألفت الهيئة الاجتماعية الاسلامية الاولى وبها قامت زمانا طويلا

فهل يعقل ان تصادف مثل هذه الدعوة هوى فى افئدة قوم كانوا يقدسون جنسيتهم ويعدونها أكرم ماقامت عليه جماعتهم ؟ بل هل يعقل ان ينجح داع معاصر لنا مهما بلغ من سعة الاطلاع والقدرة الكلامية فيؤلف من مختلف الشعوب أمة تجعل غرضها من الاجتماع اقامة كلمة الله فى العالم مجردة وجهتها من كل مطمع دنيوى أيا كان نوعه ؟ أليس فى نجاح القرآن فى بناء مجتمعه على هذين الاصلين دليل على انه روح من أمر الله كما قال هو نفسه : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء »

ومن الاصول التي جاء بها القرآن وسبق اليها كل الاوضاع السابقة عليه الاصول التي اسس عليها العلاقات بين المسلمين وبقية الامم . فقد صرح اولا ان لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى اوعمل صالح كما تقدم فأسقط بهذا الاصل وهما كثير التسلط على عقول الامم الراقية في تلك الازمان ولايزال متسلطا على نظائرها الى اليوم وهو ان امتهم خير الامم وانها خلقت للسيادة على العالم وتسخير شعوبه لارادتها لا بسبب اصل ادبي عال تقوم عليه ، او غرض كريم تميل اليه ، بل لغير سبب الا انهم مفترضون ذلك تحكما . فكانت الامة اذا جاورت الاخرى شنت عليها الغارة فاذا فازت عليها سبت نساءها واجتاحت ثمارها وأسرت رجالها وأحرقت مدنها وجعلتها أثراً تاريخيا ، كما فعل الرومانيون بممالك كثيرة

نعم ان القرآن قد نص على ان المسلمين الاولين كانوا خير الامم ولكن تنبه معي الى هذين الامرين وهما : (اولا) انه لم يقل انتم ايها العرب خير الامم بل قال : « كنتم (المخاطبون المسلمون) خير امة اخرجت للناس» فهو يخاطب المسلمين والمسلمون كانوا خليطا من عرب وفرس وديلم وزنج الخ وفرق بين تقديس الجنسية وتقديس الهيئة الاجتماعية على اختلاف عناصرها . (والثاني) ان القرآن قرر بأن المسلمين كانوا خير امة وعلل تلك الخيرية بمبدأ شريف كانوا عليه فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»

ذلك المبدأ الشريف الذي جعلهم خير أمة أخرجت للناس هو انهم كانوا يأمرون الناس بالخير وينهونهم عن الشر ويؤمنون بالله ايمانا يمنعهم عن الغي ، ويكفهم عن البغي. فالقرآن لم يحكم بتفضيل العرب على العجم بل بتفضيل رجال ذوي مبادىء اجتمعوا عليها من امم مختلفة على كل من عداهم ممن لامبادىء لهم

من هذا الاصل تنزلت سائر الاصول التي تأسست عليها العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الامم ، فكانوا اذا دعتهم الطبيعة البشرية الى الاحتكاك ببعض الامم لفتحها ، دعوها الى احدى ثلاث خصال ، قبل ان يبدأوها القتال . (اولها) الاسلام فان اسلمت كان لها ما لهم وعليها ماعليهم لافرق بينها وبينهم . وهذا امر

لايكفى فيه العجب فقد صدر فى وقت كانت فيه المساواة بين الغالب والمغلوب من الامور التى لاتخطر على بال أرقى المفكرين ولاتزال الامم العصرية تفرق بين الامتين الغالبة والمغلوبة فلاتعطى الاخيرة من الحقوق بعض ماللاولى حتى لا تقبل منها عضوا واحدا فى مجالسها النيابية. فهبة القرآن حقوق الامم الغالبة للامم المغلوبه جملة واحدة أمر عظيم لايعقل صدوره من البشر اذا تركوا وأهواءهم

(ثانيها) فاذا أبت تلك الامة الاسلام دعوها لدفع الجزية وهو مبلغ زهيد لايساوى بعض ماكانت تدفعه لحكومتها الوطنية ثم يتركون لها أرضها ومدائنها وأديانها وعاداتها ومعابدها وهياكلها لاتضار فى شىء من ذلك ويدافع المسلمون عن اعراضها واموالها ووجودها كما يدافعون عن أنفسهم

وهذا أمر وان كان أشد من الاول فانه غريب فى ذلك الزمان وفى العصر الحاضر أيضا، فغرابته فى ذلك الزمان ان الامم ما كانت تعتبر للشعوب المقهورة وجودا يحسن الدفاع عنه فكانت لاتبالى هلكت أم بقيت بل كان يهمها أهلاكها لتحل محلها فى ارضها وديارها، وما كانت ترضى منها بالجزية الزهيدة فى مقابلة هذه الحقوق الكبيرة. وكانت تحملها العصبية الدينية على هدم معابدها وهياكلها وقتل قادة أديانها. ووجه كونه غريبا فى العصر الحاضر ان الاستعمار العصرى لايكتفى من الامم بعشرة امثال هذه الجزية فى مقابل تركها وشأنها ترقى من شؤنها وتسير حرة فى امورها وقد رأيت ان أمما بادت برمتها فى امريكا تحت تأثير الاستعمار فأصبحت أثرا بعد عين

(ثالثا) فاذا أبت الامة دفع الجزية أعلنت بالحرب حتى تدين. وماذا كانت شروط الحرب عند المسلمين؟ كانت قائمة على أعدل الاصول تفوق فى عدالتها الاصول العصرية فضلا عن الاصول التى كانت شائعة فى زمانها. فقد نص القرآن على ان الحرب مشروعة بين الامم لاقتضاء الاحوال الاجتماعية لها فقال: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» ولكنه عاد فأمر المسلمين بالتخلق بالعدل فى حروبهم فقال: «ولايجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان»

أمرهم بعدم العدوان فى الحرب ومن العدوان الاسراف فى القتل والاجهاز على الجرحى وقتل الشيوخ والولدان فقال « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

أما الاسرى فقد أمر القرآن بالاحسان اليهم، وعدم التضييق عليهم ، ومداواتهم ان كان بهم جراح

كل هذه الاصول ما كان يعرفها العالم القديم ولم تستقر فى العالم الحديث على حال يرضى به الغيورون على النوع الانسانى

يتهم القرآن أعداؤه بأنه جاء بأصول حربية، وقد رأيت انه علل تقريره لتلك الاصول بمسألة عمرانية فقال : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » وهذه حقيقة لا ينكرها من لديه مسكة من علم الاجتماع البشرى . ثم انه حاط الحرب من الاصول بما رأيت مما لم يدون التاريخ بعضه لامة من الامم السابقة، ويصلح أن يكون نموذجا للامم المعاصرة. ومن العجب انه لم يسد الطريق فى وجه الداعين للسلام العام مشيراً بذلك الى انه لو توصل الناس الى القاء السلاح على قاعدة عادلة كان المسلمون أول من يضعون أيديهم فى أيدى الامم المتحابة فقال تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »

ومن الاصول التى جاء بها الاسلام ولم يعرفها الاقدمون او أدركوها ولكن على وجه ناقص تقريره الحكم الدستورى «وشاورهم فى الامر» «وأمرهم شورى بينهم» فاذا لم ينجح المسلمون الاولون فى اقامة الدستور فعذرهم فى ذلك قصورهم العلمى ولكن القرآن صريح فى ان الحكم يجب ان يكون شوريا

ومن الاصول التى أتى بها القرآن ولم يعترف بها الناس الا فى هذا القرن تقريره ان العدل يجب ان يكون واحداً بالنسبة للاقوياء والضعفاء فقال : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » أما الامم الماضية فكانت لا تحاكم الاقوياء بما تحاكم به الضعفاء واستمر فيها ذلك الحال الى القرن التاسع عشر . أما القرآن فقد نص على وجوب سريان العمل على الكافة على السواء لا فرق بين عربى وعجمى ولا ابيض ولا اسود ولا قوى ولا ضعيف

ومن تلك الاصول المساواة . وهى نتيجة العدل كما لا يخفى . فمن يجول بخياله

أن أمة من الامم تسوى بين العبد الاسود وبين سيده امام القضاء فتقتل الثانى بالاول جزاء وفاقا؟ أين هذا من القوانين التى كان يعمل بها الى أوائل القرن التاسع عشر بالنسبة للزنجيين وكان فيها الظلم متجليا فى اشنع مظاهره؟ ويعز على أية أمة راقية اليوم أن تحكم على أبيض بالقتل جزاء قتله عبدا اسود

وقد ساوى القرآن بآية العدل بين المسلم وغير المسلم أيضا فقرر انه اذا تعدى المسلم على نصرانى أو اسرائيلى اوغيرهما قتل به وقد حكم بهذه العقوبات فى اكثر عصور الاسلام سلطانا حين كانت كلمة اهله نافذة على امم الارض كلها؛ فهل لا يعتبر هذا الامر من المدهشات، ويدل على ان القرآن وحى من الملك العدل نفسه؟

ومنها تقريره حقوق المرأة على حال يكفل لها السعادة الكاملة

فقرر أولا بان المرأة والرجل شريكان أوهما عضوان متكاملان لاغنى لاحدهما عن الآخر فى الحياة فقال: «ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» ثم نص على أن لهن الحق فى كل رعاية وعناية فقال: «أسكنوهن من حيث سكنتم» «ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن» «عاشروهن بالمعروف» ثم قرن الآيات الواردة فى الامر والنهى وفضائل الاعمال وثوابها الرجل بالمرأة ادلالا على انهما عضوان عاملان فى الهيئة الاجتماعية، وشخصان كل منهما ركن فى عالمه يجب التنويه به على حدة. وذلك فى مثل قوله تعالى. «من عمل صالحا من ذكر او أنثى» وقوله «المؤمنين والمؤمنات» الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة

أين هذا من الاحتقار الذى كانت تقابل به المرأة فى تلك الازمان بل الى القرن الثامن عشر فى أوروبا المتمدنة. أليست أوروبا هى التى كانت حكمت بان المرأة لا روح لها ولا ترث الآخرة؟

وقد ارتكزت سائر حقوق المرأة على ماقدمنا من الآيات فتقرر لها حق الاشتراط على زوجها فى العقد بان لا يتزوج عليها بل وأن يكون لها حق تطليقه متى شاءت الى غير ذلك مما يتراضى عليه الطرفان

وتقرر أيضا أن يكون لها حق أدارة املاكها وحق التصرف فيها وهو الامر الذى لم تسمح به شرائع اوربا بالنساء. فقد قضت تلك الشرائع ان تكون أموال المرأة فى

عهدة الزوج فلا تملك هى لها بيعاولها رهنا الا بتصديقه ولايخفى مافى هذا من روح التحامل على المرأة

ولا يمنع الاسلام أن تكون المرأة مفتية تفتى فى أمور المسلمين وشؤونهم وقاضية تقضى فى أموالهم وأعراضهم متى بلغت من العلم الدرجة التى تؤهلها لذلك

اين هذا كله من روح الازدرا والسخرية التى كانت المرأة موضوعا له فى الشرائع السابقة ؟ على أن الشرائع العصرية لاتجيز للمرأة ان تتولى وظيفة الافتاء ولا وظيفة القضاء الا فى أمور جزئية

* * *

هذا بعض ماجاء به القران من الناحية الاجتماعية من الاصول التى لم تكن معهودة فى العالم ولم تعهد على وجهها الكامل حتى اليوم. واما ماجاء به من الاصول العقيدية فشىء لايكفى فيه التعجب أيضا لمجيئه فى الحين الذى كانت فيه الامم لاتقول ولا تتطلب شيئا منه

مثال ذلك تقريره أن الله يتعالى عن العقول فلايدرك كنهه ، وأن غاية ماكتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه فقال تعالى «ليس كمثله شىء» «يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولايحيطون به علما» «لاتدركه الابصار» «هو الاول والآخر والظاهر والباطن» ولايخفى ان هذا هو نهاية ماوصلت اليه الفلسفة فقد نصت على ان الله موجود ولكن لايمكن العقل أن يدرك له كنها ولا صورة، فهو روح الوجود وقيومه. وقال كبار الماديين بانه قوة الوجود تظهر فيه بمظهر نواميسه وقواه العاملة الخ

هذه الصدمة القوية التى صدمها القرآن للخيال ماعهدها البشر فى عهد من عهود ادوارهم العقلية. فبينا الامم تخوض فى تحديد الله وتعريفه ، وتركيبه وتأليفه ، اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث أنت : هذا مقام ليس لك عليه سلطان، ولا لك فى الجولان فيه يدان. واذا بالمسلمين من هذه العقيدة على آخر ماوصلت اليه قوى الفلسفة فى القرن العشرين

ومن تلك الاصول التى لم يعهدها البشر من قبل محقه الوساطة بين الناس وبين خالقهم فقد كانت لجميع الملل والنحل قادة يتحكمون فى أمر العقائد وشؤون الآخذين بها ؛ بايديهم كتبها ، وتحت تصرفهم شرحها وبيانها، لايفتات عليهم من ليس منهم، ولا يتطال الى تعديل عوجهم كائن من

كان فى قوامهم فهم الحفظة الاوصياء، وهم السادة الاعلياء، يتسلطون على النفوس والعقول، ويسيطرون على الاهواء والميول. وبينما الامم على تلك الحال واذا بالقرآن يخاطب العقل بصوت جهورى وهو يقول: (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان) (كل نفس بما كسبت رهينة) (وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (وقالوا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً)

فقرر القرآن بهذه النصوص ان لا سيد فى الدين ولا مسود، ولا متبوع ولا تابع حتى قرر ان الرسول نفسه ليس عليهم بوكيل فقال: (لست عليكم بمسيطر) (وما أنت عليهم بجبار) (ولست عليهم بوكيل)

ومن تلك الاصول ان أصحاب الاديان كانوا يدينون باتباع من سبقهم ويعقدون كل آمالهم على احتذاء شاكلتهم فقرر بأن ذلك لا يغنى عن أولئك المتبعين شيئا. قال تعالى: (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) (أولو كان آباؤكم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) ونص على ان أولئك المتبعين يتبرأون من تابعيهم يوم القيامة تخلصا من ثقل هذه العهدة فقال: (واذا تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب)

ثم بين ان كل جيل مسئول عن نفسه لا يجديه أن يتابع سابقه شيئا فقال تعالى: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

ومن تلك الاصول الغريبة عن الامم السابقة وأوجدها القرآن ابطاله للأمانى الفارغة التى كان يمنى أصحاب الاديان أنفسهم بها اذ يدعون أن رحمة الله وقف عليهم، وعفوه وغفرانه خاصان بهم، فقال تعالى: (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابنته: (اعملى يافاطمة فانى لا أغنى عنك من الله شيئا)

ومن تلك الاصول التى أوجدها القرآن ولم يكن لها أثر فى العالم مطالبته لكل معتقد بالدليل على عقيدته، ونصه على أن مجرد التسليم لا يجديه نفعا فقال: (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) (قل هاتوا برهانكم ان

كنتم صادقين) وذهب جمهور علماء هذه الملة الى ان ايمان المقلدين غـير مقبول . كل هذا ليرجع للعقل سلطانه المسلوب ، وحقه المغصوب . وقد أكثر من ذكر العقل وضرورة الرجوع الى احكامه فقال (أفلا تعقلون) (افلاتفكرون) (افلاتذكرون) ؟

أين هذا مما كان قبـل الاسلام من خضوع النـاس المطلق لرؤساء الدين ، ومتابعتهم لأهوائهم مما يناقض العقل ، ويجافى الطبع ، وينبو عن الذوق السليم ؟

ومن تلك الاصول التى لم يكن يمهدها البشر قبل القرآن حكمه بأن المقصود من الدين منفعة البشر لا تعذيبهم، وفائدتهم لا تسخيرهم فقال: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولـكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)

ومن تلك الاصول التى لم يكن يعرفها البشر قبل القرآن ابطاله لتلك الآمال التى كان يعلقها المتدينون على شفاعة الشافعين فى الآخرة فقال : (يوم لا تغنى نفس عن نفس شيئا) (كل بما كسبت رهينة) (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا)

ومن تلك الاصول ابلاغه للناس بأن ما أوتوه هم وآباؤهم من العلم نزر قليل قال تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وقد كان الناس يعتقدون أن متقدميهم كانوا محيطين بكل شيء، وان رؤساءهم الدينيين لا تغيب عنهم مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فوقفوا من العلم القاصر حيث كانوا فيه ، وسدوا على أنفسهم أبواب رحمة الله فجمدوا مئـات السنين على ما هم عليه لا يرفعون رأسا بعلم عالم ، ولا يأبهون لحكمة حكيم، فهلكوا واهلكوا من تابعهم أجيالا متوالية. ثم نص القرآن على ناموس الترقى فى العلم وعلى وجوب تلقيه بصـدر رحب فقال تعالى : (وقل رب زدنى علما) لذلك لم يدع المسلمون بابا من أبواب العلم الا طرقوه ، ولا فنا من الفنون التى تفيد فى المعاد والمعاش الا اقتبسوه حتى جمعوا من مدنيات العالم القديم مدنية لم تشرق على مثلها الشمس

ومما زادهم رسوخا فى هذا المجال ، ومضيا على هذه السنة ان القرآن قد نص لهم على ان الله قد سخر للانسان الـكون وقواه ، وحـلاه من المواهب بما يحقق

خلافته فى الارض فقال تعالى : « وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا » لذلك انهمك المسلمون الاولون فى تحقيق معنى هذه الخلافة فلم يدعوا امظنة من مظان التغلب على قوى الكون الا حاولوها حتى اكتشفوا فى سنين معدودة فى عالم العلوم الكونية مالم يكتشفه سواهم فى قرون

ومن تلك الاصول نصه الصريح على ان السعادة الروحيــة فى الآخرة لا تنافى السعادة المادية فى الدنيا وان المدنية اذا قصد بها خير البشرية ، وتسهيل المنافع الحيوية ، واظهار البدائع الوجودية، فهى مما ندب الشرع اليه فقال تعالى : « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين» «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق» «ولاتنس نصيبك من الدنيا»

أين هذا من حال الامم السابقة الذين كانوا يعتقدون ان الغرض من الدين اذلال نفوسهم وتعذيب جسومهم وتسخير أرواحهم ، والجمود على حال من الضعف والذلة حتى يأتيهم الموت

ومن تلك الاصول ابطاله للاحقاد التى تنشأ بسبب اختلاف الناس فى الاديان وقد أسس ذلك على أصول اجتماعية جليلة فقرر أولا ان الخلاف بين الامم أمر لابد منه لنظام الوجود وأن تخالف الشعوب فى المعتقدات من مقتضيات الطبائع البشرية فقال تعالى : « ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »

فلما تقرر ذلك لدى المسلم زال من نفسه ذلك الحقــد الذى يشعر به كل ذى دين على من يخالفه فيه فانه مادام ذلك أمرا مرادا لله فمن الجهل ان يثور عليه او يحدث نفسه بملاشاته . ثم قرر له القرآن عقب ذلك أن التخــالف فى العقــائد لا يجوز أن يحمل المسلمين على عدم العدل وابطال البر فقال تعالى : « لاينهاكم الله عن الذين لم يقــاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» أى العادلين

فكان المسلمون باتباعهم هذه التعاليم القرآنيــة اية فى الاحســان الى مخــالفيهم ومساواتهم بأنفسهم فى المعاملات الدنيوية

وقد رويت عنهم فى ذلك من الآمور مايصنح أن يعتبر مثلا يجب على العاملين

احتذاءه فى مدنيتهم الكاملة

ورب قائل يقول ان فى هذا التسامح ابطالا لنشر الحقيقة ، ومنعا لأولئك المخالفين عن الاهتداء بنور الاسلام . ويجاب عليه بان القرآن أمر بدعوتهم الى الدين باحسان، وبما يحتمله حسن المعاشرة من التلطف فقال تعالى : « وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ثم شدد النكير على من يتغالى فى سبيل الدعوة فقال زاريا على ذلك التغالى : « ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »

ومن تلك الاصول التى لم تكن معروفة عند أهل الاديان السالفة حثه على النظر فى الكون والتأمل فى مخلوقات الله ، ودرس بدائعها وتعرف أسرارها فقال تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » « وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون » « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

وأمر باستعراض أحوال الامم وتعرف أسباب نهوضها وسقوطها والاعتبار بما أصابها من حيدها عن الصراط السوى وهو نظر يوصل الى علم الاجتماع البشرى لامحالة فقال : « قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل »

وقرر ان الأمم كالآحاد تنهض ثم تسقط وتموت فقال « ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ثم بين ان هلاك الامم لا يكون الا باستحقاقها لذلك بما تكون قد تقمصته من روح الظلم وفساد السرائر فقال تعالى : « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا » و « كم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما اخرين » « أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

ثم قرر أن مناط بقاء الامم هو الصلاحية للبقاء بالعلم والعمل لا بتمنى الامانى الباطلة فقال تعالى: (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون)

ومن تلك الاصول دلالته على أن لكل شيء فى عالم الطبيعة قدراً معينا وناموساً ضابطاً له وان الامور الوجودية لا تسير بالأهواء والاتفاق بل على سنن مدبرة فقال (اناكل شيء خلقناه بقدر) (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) (فهل ينظرون الاسنة الاولين فلن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ومن تلك الاصول هداية الناس الى طلب العلم من مظانه اى من كتاب الوجود لا من الاهواء والظنون فقال (وقل رب زدنى علما) (قل انظروا ماذا فى السموات والارض) (ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا)

ثم قرر ان السعادة كل السعادة مرتبطة بالعلم فقال: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (هل يستوى الاعمى والبصير)

ثم قرر ان ما يوحيه الله الى الناس فى هذا القرآن من أصول السعادة وقوانين الخير لا يفقهها الا العالمون فقال: (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) (ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به من ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك، انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور)

ومن تلك الاصول التى لم تعهدها الامم السابقة ان القرآن شدد على الناس فى حماية أنفسهم من اعتقاد الاباطيل، والمضى مع الاوهام والأضاليل، ونبذ كل ما لم يقم عليه دليل. فشنع ماشاء ان يشنع على الآخذين بكل ما يقال بدون نقد ولا تمحيص فقال: (ما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) ثم قرر لمتبعيه ان أكثر الناس يستخذون للاوهام ويحنون رؤوسهم ذلا للاباطيل فلا يجوز لهم أن يأخذوا عنهم

الا بدليل ناصع ، وحجة ناهضة فقال تعالى : (وإن تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ، ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) ثم قرر له أصلا وهو انه ان اتبع ما ليس له عليه دليل قاطع وبرهان دامغ كان هو مسئولا عما كلف نفسه به فان كل عضو فيه يؤاخذ على خروجه عن حده فى وظيفته الخاصة به فقال تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا)

هذا غيض من فيض من الاصول القرآنية التى أتى القرآن بها وسبق بها كل الاوضاع البشرية التى من نوعها والتى يؤلف مجموعها الصرح الادبى الفخم لهذه المدنية، فكل ما أوجده علماء القرن السابع والثامن والتاسع عشر من الاصول العقلية والقواعد النظرية مما صححوا به النظر فى الوجود والموجودات وتوصلوا به الى بواهر الاكتشافات ، وما أوجدته العلوم الطبيعية من القوانين الحافظة للعقل عن تعدى حدود قواه فى تناول المعارف، والسلوك فى احشاء المجاهيل كل هذا المحصول الادبى العظيم الذى بنى عليه الرقى المادى الذى نراه بأعيننا فى الصناعات ، وقام عليه هذا الكمال العقلى فى العصر الحاضر، كل هذا مشمول بالنص لا بالتأويل فى الاصول التى جاء القرآن بها فى القرن السابع الميلادى أى فى الحين الذى كانت فيه الانسانية ترسف فى قيود الجهالة ، وتهيم فى وديان الاضاليل

أقول هذا الكلام لا من باب الادعاء المجرد عن الدليل ولكنى أقوله وأقدم الآيات القرآنية التى تدل عليه ، وفيما أتيت عليه هنا مقنع لمن كان له قلب . ومن شاء أن ينظر الى مبلغ ما فى القرآن من ذلك فليتله حق تلاوته ير العجب العجاب . فهل بعد هذا كله يستطيع العقل أن يسلم بأن عربيا بعيداً عن مظان العلم والحكمة ، غريبا عن معاهد الشرائع والقوانين ، فى وسط أمة جاهلية لا عهد لها بكتاب سماوى ولا بنظام وضعى ، يأتى بمثل هذه الاصول التى تفوق فى جلالتها وفخامتها ما يفخر به العلم والعلماء وتتيه به الحكمة والحكماء من محصول العقل والنظر والتأملات والعلوم فى القرن العشرين ؟

أى دليل أبلغ من هذا على ان هذا الكتاب وحى الهي ، وأى حجة يريدها من يريد الحجة أقطع منها على صدور

هذا الكتاب من علام الغيوب ؟

ان القرآن معجزة ولا شك خالدة تشهد بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبأنه واحد من اولئك الذين يرسلهم الله للامم بالهدى ودين الحق ، بل بأنه أكبرهم شأناً، وأجلهم قدراً ، صلوات الله عليهم أجمعين

(قراءات القرآن) يعرف المسلمون ان القرآن يقرأ على ضروب شتى مختلفة على حسب اختلاف لغات العرب فعدد القراءات أربع عشرة منهاسبع متواترة وثلاث رواها الآحاد وأربعة شاذة. ومعنى متواترة أى رواها قوم يؤمن تواطؤهم على الكذب ورواها عنهم مثلهم الى ان وصلت الينا . وأما رواية الآحاد فهى التى رواتها افراد . والشاذة هى التى شذت عن القيود والحدود التى وضعت للقراءة . ولكل من هذه الانواع حكم خاص

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى فى تفسير (غرائب القرآن ورغائب الفرقان):

«القراءات السبع متواترة لا بمعنى ان سبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعنى ان ثبوت التواتر بالنسبة الى المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى كل من المختلف فى قراءته ولا مدخل للقارىء فى ذلك الامن حيث ان مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه . وانما قلنا أن القراءات متواترة لانه لو لم تكن كذلك لكان بعض القراءات غير متواترة كملك ومالك ونحوهما اذ لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر. فان أحدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص أحدهما انه متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائهما فى النقل فلا أولية فكلاهما متواتر. وانما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها

(الثانية) اتفقوا على انه لا يجوز القراءة فى الصلاة بالوجوه الشاذة لان الدليل ينفى جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت فى الشهرة الى حد المتواتر عدلنا عن الدليل فى جواز القراءة خارج الصلاة للاحتمال فوجب أن تبقى قراءتها فى الصلاة على أصل المنع

(الثالثة) السبعة الاحرف التى نزل بها القرآن فى قوله صلى الله عليه وسلم : «ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع» عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش

لاتختلف ولاتتضاد بل هى متفقة المعنى وغير جائز عندهم أن يكون فى القرآن لغة لاتعرفها قريش لقوله تعالى (وماأرسلنامن رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) وذلك أن قريشا تجاور البيت وكان أحياء العرب تأتى اليهم للحج ويستمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم . ومما يدل على ان سبعة الاحرف هى سبع لغات متفقة المعنى ماروى عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرأوا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول احدكم هلم وتعال وأقبل

« وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة لمجاورتهم قريشا

«وقيل سبع لغات من أى لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعانى لقوله انه قد وسع لى ان اقرىء كل قوم بلغتهم

«وقيل معناه أن يقول فى صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفوراً رحيما، عزيزاً حكيما ، سميعا بصيرا . لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن على سبعة أحرف مالم تختموا مغفرة بعذاب أو عذابا بمغفرة أو جنة بنار أو ناراً بجنة »

«وقيل ان لفظ السبعة فى الخبر جاءت على وجهة التمثيل لانه لو جاء فى كلمة أكثر من سبع قراءات جاز أن يقرأ بها

« وعن مالك بن أنس انه كان يذهب فى معنى السبعة الاحرف الى انه كالجمع والتوحيد فى مثل وتمت كلمة ربك وكلمات ربك . وكالتذكير والتأنيث فى مثل لا يقبل ولاتقبل . وكوجوه الاعراب فى مثل هل من خالق غيرُ الله وغيرِ الله وكوجوه التصريف فى مثل يعرُشون ويعرِشون وكاختلاف الادوات فى مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد ونصب ما بعدها ، وبالتخفيف والرفع . وكاختلاف اللفظ فى الحروف نحو تعلمون بالتاء والياء وننشرها بالراء والزاى . وكالتخفيف والتفخيم والامالة والمد والقصر والهمز وتركه والاظهار والادغام ونحوها

«وذهب جماعة الى حملها على المعانى والاحكام التى ينتظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وأمر ونهى ومواعظ وأمثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبيل ان الاخبار الواردة فى مخاصمة الصحابة فى القراءة تدل

على ان اختلافهم كان فى اللفظ دون المعنى

«قال بعض العلماء انى تدبرت الوجوه التى تتخالف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن

«الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس ، وكالعهن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش

«الثانى ابدال حرف بحرف كالتابوت والتابوه

«والثالث تقديم وتأخير إما فى الكلمة نحو سُلب زيد ثوبه وسُلب ثوب زيد . واما فى الحروف نحو : أولم ييأس الذين وأفلم يأيس

«الرابع زيادة حرف أو نقصانه نحو ماليه وسلطانيه ، فلاتك فى مرية

«الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرها

«السادس اختلاف الاعراب نحو ماهذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع

«والسابع التفخيم والامالة

وهذا اختلاف فى اللحن والتزيين لا فى نفس اللغة والتفخيم أعلى وأشهر عند فصحاء العرب

«فهذه الوجوه السبعة التى بها اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من تعذر عليه ترك عادته فخرج الى نحو مما نزل به فليس بملوم ولامعاتب عليه . وكل هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعانى . فان قيل فما قولك فى القراءات التى تختلف بها المعانى ؟ قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف . وليس يجوز أن يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التى تختلف معانيها ما يجرى اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذى لاتضاد فيه . ثم انها تتجه على وجوه : فمنها أن يختلف بها الحكم الشرعى على المبادلة بمنزلة قوله وأوجهكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضى فرض المسح والأخرى فرض الغسل وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للابس الخف فى وقته والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذى لاتجوز القراءة به الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه وليس يعذر من زل فى مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب ويفرغ من الاستغفار

« وقد يكون مايختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطّهّرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاغتسال. ولا يجوز القراءة فى أمثال هذه الا بالنقل الظاهر . ومن زل فى مثله الى مالا يقتضى أمراً وقد علم ثبوته ولم يقرأ به لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا لو صحفه أجد فيقرأه الربا بالراء والباء من الربا فى المال فانه منهى عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك. وأما التضاد والتنافى فغير موجود فى كتاب الله والنسخ من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي وعند ورود الناسخ ينتهى المنسوخ وتبين ان فى علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الى ورود الناسخ والله أعلم

«وقوله لكل آية ظهر وبطن أى ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن مايخفى عليهم فنقول فى ذلك كما أمرنا ونكل علمه الى الله تعالى وهو أن يؤمن به باطنا كما نؤمن به ظاهرا

«وقوله ولكل حد مطلع أى لكل طرف من جنود الله التى يوقف هنالك ولا يتجاوز عنه من مأمور أو منهى أو مباح مصعد ومأتى يؤتى منه ويفهم كما هو أو مقدار من الثواب والعقاب يعانيه فى الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو ان لى مافى الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعنى ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت »

وقال الجلال السيوطى فى الاتقان : اعلم ان القاضى جلال الدين البلقينى قال : القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ : فالمتواتر القراءات السبع المشهورة. والآحاد قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة . والشاذة قراءة التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم . وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم فى هذا الموضوع امام القراءة في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى قال فى أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية (أى التى كتبها عثمان ووزعها فى الامصار) ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز

ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة ام عمن هو اكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه

« قال أبو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى الى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا الا اذ دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها منهم بل أن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه . فان القراءة المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فباق ما ينقل عن غيرهم

« ثم قال ابن الجزري : قولنا في الضابط ولو بوجه تريد به وجها من وجوه النحو سواء أكان افصح أم فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الأعظم والركن الاقوم . وكم من قراءة انكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوم والفصل بين المضافين في قبل أولادهم شركائهم وغير ذلك

« قال الداني وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الانشاء في اللغة والأقيس في العربية بل على الاثبت في الأثر والأصح في النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها

« قلت اخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة . قال البيهقي اراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو امام ولا مخالفة القراآت التي هي مشهورة وأن كان غير

ذلك سائغا فى اللغة او أظهر منها

«ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شيء من المصاحف العثمانيه فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه . وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الألف توافقه تقديراً لحذفها فى الخط اختصاراً كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القراءآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة : وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم . وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الأصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف فى بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد . على ان مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم او مبدل او ثابت او محذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى فى الكهف وواو وأكون من الصالحين والظاء من بطنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف فى ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا من حروف المثانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته

« قال :وقولنا وصح اسنادها نعنى به ان يروى تلك القراءة العدل الضابط

عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط اومماشذ بعضهم

« قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم تكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لايثبت الابالتواتر وان ماجاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن . قال . وهذا فيه مما لايخفى مافيه فان التواتر اذا ثبت يحتاج فيه الى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره اذا ماثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء أوافق الرسم أم لا . واذا شرطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة

وقد قال أبو شامة : شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المتقلدين ان السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذ لم يتفق التواتر فى بعضها

«وقال الجعبرى الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن فى العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة

« وقال مكى ماروى فى القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر بجاحده وهو مانقله الثقاة ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح فى العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين : مخالفته لما اجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ماصنع اذا جحده . وقسم نقله ثقة ولا حجة له فى العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط

وقال ابن الجزرى مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون. ومثال الثانى قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) ونحو ذلك قال : واختلف العلماء فى القراءة بذلك والأكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثمانى ومثال

مانقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف. وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبى حنيفة التى جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه أبو القاسم الهذلى. ومنها انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطنى وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له . ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد . وجعل بعضهم رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال ويبقى قسم رابع مردرد أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس واجمعوا على منعه . ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذى لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد فى الاداء عليه

« قال : أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا

« قلت أتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جداً وقد تحرر لى منه أن القراآت أنواع :

(الاول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك

(الثانى) المشهور وهو ماصح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ماذكره ابن الجزرى ويفهمه كلام أبى شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراآت كالذى قبله ومن اشهر ماصنف فى ذلك التيسير للدانى وقصيدة الشاطبى وأوعية النشر فى القراآت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى

(الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمزى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيأ كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم عن عاصم الجحدرى عن أبى بكرة ان النبى صلى

الله عليه وسلم قرا متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان

« وأخرج من حديث أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين

« وأخرج عن أبى عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم بفتح الفاء

« وأخرى عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قرأ فروح وريحان بضم الراء

« والرابع الشاذ وهو مالم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة مَلَكَ يومَ الدين بصيغة الماضى ونصب يوم واياك يُعبَد ببنائه على المفعول

« الخامس الموضوع كقراءات الخزاعى. وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو مازيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبى وقاص (وله أخ أو أخت من أم) أخرجها سعيد بن منصور. وقراءة ابن عباس (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج) اخرجها البخارى. وقراءة ابن الزبير (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم) قال عمر فما أدرى أ كانت قراءته أم فسر. أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الانبارى وجزم بأنه تفسير. وأخرج عن الحسن انه كان يقرأ (وانْ منكم الا واردها) الورود الدخول قال الانبارى قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواه فأدخله فى القرآن

« قال ابن الجزرى فى آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد فى هذا النوع أى المدرج تأليفا مستقلا

(تنبيهات) الاول لاخلاف ان كل ماهو من القرآن يجب أن يكون متواترا فى أصله وأجزائه وأما فى محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر فى تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعى على نقل جملته وتفاصيله

فما نقل آحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا . وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط فى ثبوت ماهو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط فى محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى فى اثبات البسملة من كل سورة . ورد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن .أما الاول فلأنا لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز أن لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القران مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان . وأما الثانى فلانه ان لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد

«وقال القاضى ابو بكر فى الاقتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قرآن حكما لا علما ، بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه

« وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ إعمال الرأى والاجتهاد فى اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا فى العربية وان لم يثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطأوا من قال به . انتهى

« وقد بنى المالكية وغيرهم من قال بانكار البسملة قولهم على هذا الاصل وكرروه بأنها لم تتواتر فى أول السور وما لم يتواتر فليس بقرآن . وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفى وقت آخر دون آخر ويكفى فى تواترها اثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصاحف ماليس منه كأسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك محمل على اعتقادها قرآنا فيكونوا مغررين بالمسلمين حاملين لهم اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة

« فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور. أجيب بأن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال

«ويدل لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه

احمد وابو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين الحديث .وفيه:وعدبسم اللهالرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم »

هذا وقال ان الفاتحة والموذتين ليست من القرآن ولكن الاجماع على انها منه ونحن ننقل فى ذلك ماجاء فى الاتقان للجلال السيوطى قال :

«قال النووى فى شرح المذهب أجمع المسلمون على أن الموذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد بها شيأ كفر وما نقل عن ابن عباس باطل ليس بصحيح

« وقال ابن حزم فى كتاب القدح المعلى تتميم المحلى : هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرعة وفيها الموذتان والفاتحة

«وقال ابن حجر فى شرح البخارى صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج احمد وابن حبان عنه أنه كان لايكتب الموذتين فى مصحفه

الى ان يقول :

« وقال ابن قتيبة فى مشكل القرآن ظن ابن مسعود أن الموذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولانقول انه أصاب فى ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار . قال واما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى أن ذلك مأمون فى سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد

الى أن يقول :

«وقال أبو عبيدة فى فضائل القرآن المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصه : (الصلاة الوسطى صلاة العصر) وقراءة ابن مسعود : (فاقطعوا ايمانهما) وقراءة جابر : (فان الله من بعد اكراههن لهن غفوررحيم) . قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقدكان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فتستحسن فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى مايستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل» انتهى

ثم قال الجلال السيوطى :

« اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى انه لايجوز وتبعه ابو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على أنه قرآن ولم يثبت . وذكر القاضيان أبو الطيب والحسن والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءة متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها »

نقول هذا جملة ما ذكر فى مسئلة القراآت المختلفة ومنها يتبين للقارىء حقيقة الخلاف فيها

(علم القراآت) أفرد المسلمون قراءات القرآن بالتأليف وعدوها علما من أمهات العلوم لوقاية الناس من الذهاب فيها مذاهب لاتتفق مع الحقيقة.

وكيفية نشوء هذا العلم ان المسلمين كانوا يقرأون القرآن على سبعة أحرف أى على سبع لغات من لغات العرب كما هو نص الحديث فكان أهل البصرة يقرأونه بقراءة واليهم أبى موسى الاشعرى وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود ، وأهل دمشق بقراءة ابى بن كعب ، واهل حمص بقراءة المقداد فكان كل قطر يدعى انه اهدى سبيلا فى قراءته فخشى عثمان هذا الخلاف فجعل القراءة بلغة قريش دون غيرها . ولكن لم يمض على هذا الامر غير زمن قصير حتى عاد الناس الى ما كانوا عليه من الاختلاف فى القراءة يتبع كل قطر قارئا ويثق به ثم استمر أمر الناس على سبع قراءات معينة تواتر نقلها عن أئمة القراء وهم: (نافع بن رويم) و (يزيد بن القعقاع) فى المدينة و (عبد الله بن كثير) فى مكة و (ابو عمرو بن العلاء) و (يعقوب الحضرمى) فى البصرة و (عاصم بن أبى النجود) و (حمزة بن حبيب الزيات) و (على الكسائى) و (خلف البزاز) فى الكوفة

وكان يوجد غير هؤلاء من يقرأ قراءات كثيرة المخالفة سميت القراءات الشاذة . على ان القراءات السبع قد أصعدت الى عشر وعدت كلها أصولا للقراءة وهى جائزة يصلى بها على السواء بخلاف الشاذة

اختلاف القراءات العشر منحصرة في اختلافها في بعض الحروف كما بين ننشرها ونُنشرها وفي تشديد بعض الحروف أو تخفيفها كما في قوله تعالى : (فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) قرأها ابن ذكوان بتشديد النون على أنها للتوكيد ولا ناهية . وقرأ غيره بتخفيفها على انها للرفع ولا نافية . وليس في هذا وأمثاله ضرر في جوهر المعاني ولا يقدح في سلامة القرآن من التحريف لأن هذا الخلاف من مقتضيات اللغة العربية وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاوجه وهي معنى قوله (نزل القرآن على سبعة أحرف)

اما القراءات الشاذة فهي التي رويت بتغيير ذات الالفاظ في بعض المواطن كمن قرأ (يعلمون) بدل (يظنون) و(العمرة للبيت) بدل (العمرة لله) وكزيادة بعض الالفاظ كالقراءة المنسوبة لعائشة رحفصة و (الصلاة الوسطى صلاة العصر)فلفظتا صلاة العصر زائدتان وكالقراءة المنسوبة لجابر (فان الله بعد اكراههن لهن غفور رحيم) بزيادة لهن وهلم جرا

فان قال قائل بعد هذا ألا يستطيع متعنت ان يحاجنا بهذه الزيادات فيقول ان القرآن قد وقع فيه التحريف كما وقع في سائر الكتب التي تقدمته ؟

نقول : لا لأن القراءات السبع وصلتنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق التواتر اى تلقاها عنه قوم كثيرون يؤمن تواطؤهم على الكذب ورواها عنهم غيرهم جيلا بعد جيل . فلا وجه لمتعنت بعد ثبوت هذا التواتر العملي ان يحاجنا بما ورد من غير هذا الطريق كالطريق التي وصلتنا منها القراءات الشاذة لأنه لا يعقل ان يقدح بالامر المشكوك فيه في الامر الثابت الذي لا غبار عليه

ثم نقول : قد ثبت ان عثمان أمير المؤمنين مانسخ مصاحفه من مصحف ابي بكر الا لما بلغه ان الناس اختلفوا في قراءة القرآن فزاد بعضهم فيه ألفاظا تفسيرية وصحف الآخرون ألفاظا اخرى حتى اخرجوها عن معناها فهل يستغرب أن يصل الينا بعض تلك القراءات المحرفة باسم قراءات شاذة أو قراءات موضوعة ؟

نحن لم نقل ان القرآن لم يقرأ محرفا بزيادة حروف وكلمات تخرج بعض آياته عن معانيها بل قلنا قد وقع ذلك وقرأه على تلك الصورة ناس كثيرون . ولكن

فى أثناء تلك الحال كان المصحف الذى كتبه ابو بكر الصديق محفوظا وجمهور من الحفظة الاولين لا يزالون أحياء فاضطر عثمان ابن عفان الى ابراز ذلك المصحف ونقل عدة صور منه وتوزيعه فى الآفاق واحراق ما سواه هذا ما نقوله بأفواهنا ونكتبه بأقلامنا فكيف يتخذه الخصم شبهة على احتمال تحريف القرآن ؟

لو كان عثمان بن عفان ناشر مصحف ابى بكر من اهل القرن الثانى أو الثالث لقلنا يحتمل أن يكون تطاول العهد قد طمس بعض معالم الحقيقة ويد هؤلاء قد عبثت بشىء مما لا يجوز العبث به. ولكن لم يكن الامر كذلك فان القراءات الشاذة ظهرت فى الصدر الاول وعثمان بن عفان كان من اهل ذلك الصدر وكان حفظة القرآن عن ظهر قلب لا يزالون احياء ومصحف ابى بكر لا يزال محفوظا ، فكيف يتطرق ادنى ظن فى التحريف الى ذهن المتأمل فى كل هذه الاحوال ؟

لا نقول بعد هذا ان القرآن قد سلم من التحريف فقط بل نقول أيضاً انه لا يعقل أن يكون قد حرف واذا ساغ لنا أن نشك فى سلامة القرآن من التحريف وقد أتانا بالتواتر المملى جيلا بعد جيل وحفظ فى عهد نزوله فى الصدور والسطور وجمع فى المصاحف فى حياة حفاظه المشتغلين بتلاوته تعبداً آناء الليل وأطراف النهار فأى كتاب بعده يحتمل أن يكون قد سلم من التحريف وخصوصا من الكتب الدينية وكلها مقطوع السند ، غير متواتر النقل ، وموجود من أصولها نسخ فيها من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل مالا وجه للتوفيق بينها ، وليس من بينها نسخة يمكن الاعتماد عليها فى أنها الاصل وما عداها محرف عنها ، ولم يحفظها أحد عن ظهر قلب فى أثناء نزولها الى غير ذلك من مرجحات التحريف بل موجباته

(عود الى الاصول التى أتى بها القرآن ولم تكن معروفة عند الناس) كتبنا هذا الفصل وختمناه فى الكراسة المتقدمة فلما تم طبعها ظهر لنا أننا أغفلنا عدة أصول كانت اولى بالذكر وأجدر بالتقديم لمساسها بالعقائد فأحببنا أن نلم بها هنا فى نهاية هذه المادة زيادة فى بيان اعجاز القرآن

من تلك الاصول تصريح القرآن بأن الدين القويم فطرة فى كل نفس تنساق اليه مدفوعة بقواها الذاتية ولو لم يلفتها اليه

لافت وان الاسلام هو نفس تلك الفطرة فقال تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

لامشاحة فى ان قصارى أكبر فيلسوف عصرى ان اراد ان يدعو الى الدين فلايستطيع ان يدعو اليه الامن هذه الوجهة، ولا يلتفت اليه الامن هذا الطريق. اليك فى ذلك مايقوله أقطاب الفلسفة العصرية قال (جيبزلر) الفيلسوف الالمانى فى كتابه العقائد :

« الدين مخلد مثل خلود الاحساس الذى ينتجه ولكن علوم الدين هى مثل سائر العلوم الاخرى يجب أن تكون قابلة للرقى على قدر الرقى العقلى وذلك مثل العلاقة الموجودة دائما بين الحقوق وبين علم التشريع فالحقوق لاتتغير ولكن علم التشريع يجب أن يتغير ويتهذب على الدوام »

وقال الفيلسوف (ارنست رينان) الفرنسى فى كتابه المسمى تاريخ الأديان:

« من الممكن أن يضمحل ويتلاشى كل شىء نحبه وكل شىء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها . ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال القوة العقلية والعلم والصناعة ، ولكن يستحيل أن تنمحى التدين أو يتلاشى بل سيبقى أبد الآباد حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى الذى يود أن يحصر الفكر الانسانى فى المضايق الدنيئة للحياة الطينية »

وقال الفيلسوف (اجوست سباتييه) فى كتابه فلسفة الاديان:

« لماذا أنا متدين ؟ انى لم أحرك شفتى بهذا السؤال مرة الا رأيتنى مسوقا للاجابة عليه بهذا الجواب وهو. أنا متدين لانى لاأستطيع خلاف ذلك ،لأن التدين لازم معنوى من لوازم ذاتى . يقولون لى ذلك أثر من آثار الوراثة أو التربية أو المزاج ، فأقول لهم قد اعترضت على نفسى كثيرا بهذا الاعتراض نفسه ولكنى وجدته يقهقر المسألة ولايحلها. وان ضرورة التدين التى أشاهدها فى حياتى الشخصية اشاهدها بأكثر قوة فى الحياة الاجتماعية البشرية فهى ليست أقل تشبثا منى بأهداب الدين (يريد الدين المطلق)

الى ان قال .

« اذن فالدين باق وغير قابل للزوال وهو فضلا عن عدم نضوب ينبوعه بتمادى

الزمان ترى ذلك الينبوع يتزايد اتساعا وعمقا تحت المؤثر المزدوج من الفكر الفلسفى والتجارب الحيوية المؤلمة » انتهى

نقول أليست هذه التحقيقات الفلسفية كلها محصورة فى قو تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

ومراد القرآن من ان الاسلام هو الدين الفطرى انه لا يكلف الانسان من الاعتقادات والتكاليف الا ما هو مغروس فى فطرته ويشعر هو نفسه بالاندفاع اليه ، وانما وظيفة القرآن أن يرشده فى سلوك سبيل هذه الفطرة حتى لا يرتطم بالقواطع الحسية والمعنوية فيضل عن سبيلها ، ويتوه فى متاهاتها

جاء القرآن الى الامم وهم فرق متنابذة ، وشيع متحاقدة ، كل منها تكفر الاخرى ، فأخذ يبين لها ان الناس كانوا أمة واحدة فاختلفوا وما أوجب عليهم هذا الاختلاف الاقادة أديانهم بغيا بينهم . وطلب اليهم الرجوع الى وحدتهم الاصلية فقال : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »

ثم نص لهم على ان ذلك الدين الفطرى الذى يجمع الناس عليه هو الاسلام أى الاستسلام لاحكام الله بالقيام على صراط الفطرة المجردة عن الاوهام والافكار البشرية التى هى داعية الخلاف ، بخلاف الفطرة فانها واحدة فى النوع البشرى ولا يعقل أن يتنازع عليها اثنان فقال تعالى :

« ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك (أى جادلوك) فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ، فان أسلموا فقد اهتدوا (أى فان قاموا على طريق الفطرة بالاسلام) وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

ثم نص على ان الذى يمنع أصحاب

الملل من اتباع طريق الفطرة هو تحكم الاهواء فيهم وسلطة الاضاليل عليهم فقال :

« بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله ومالهم من ناصرين؟ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون »

بعد ان قرر القرآن هذه الاصول اخذ يهدم الأساس التى بنوا عليها عقائدهم وأسسوا بها مذاهبهم. وحصر ذلك كله فى مضيهم مع اوهامهم. وخضوعهم لكبرائهم وعدم استهدائهم بعقولهم فقال :

« ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وماتهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى »

« هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون »

« هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

« أفلا تعقلون ؟ »

« وقالوا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا »

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير، فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير »

بعد أن بين القرآن للناس بأنهم كانوا أمة واحدة قائمين على صراط الفطرة الانسانية، وانه مافرق بينهم الا قادة السوء، وكبراء الضلال، شرع يقيم أتباعه على صراط الدين العام، ليصلحوا أن يكونوا به أمة وسطا يرجع اليهم الغلاة والمقصرون، ويهتدى بسناهم المستهدون، فقال :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون »

أمر المسلمون بهذه الآية ان يؤمنوا بكل ما انزل على المرسلين والنبيين كافة ايمانا

اجمالياً وأمروا أن لا يفرقوا بينهم. ثم قال لهم ان آمن الناس كايمانكم هذا فقد اهتدوا وان اعرضوا فانما هم فى شقاق . لاشك فى ان الذى ينعم نظره فى هذه الآية يجزم بأن صاحب هذا الكلام هو الحق سبحانه وتعالى، لانه لا يعقل ان اعرابياً امياً فى امة مشهورة بالعصبية والاغراق فى الجاهلية يشعر بحاجة البشر الى دين عام فيأتى بهذا الاصل العجيب الذي يصلح ان يكون اصلا تتفاهم عليه الامم ، وتجتمع اليه الشعوب

وقد زاد القرآن على هذا قوله ان هذا الاسلام ليس بدين جديد وانما هو دين البشرية الأول كان الله يرسل به كل رسول ولكن الناس كانوا لا يأبهون به ويحرفونه ويرتكسون الى ضلالاتهم القديمة، وقد أنزله الله على محمد كما أنزله على من قبله ليرشد الناس اليه فقال :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم اعمالكم ، لاحجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا واليه المصير »

لامشاحة فى ان هذا النظر البعيد ، والحقيقة الفلسفية العظيمة ، والاصل الاجتماعى الخطير ، لا يعقل ان يصدر عن امى فى امة متعصبة جاهلة كان يكفيها أن يرشدها مرشد الى دين ساذج مملوء بالعصبية والحمية واحتقار الحياة البشرية كالاديان التى تدين اليها القبائل البدوية فى كل قارة من قارات الارض. اما مثل هذه الاصول الفلسفية العالية ، والمبادىء الاجتماعية الجليلة التى لا يكاد يفقه الناس حكمتها الا فى هذا القرن، مما يعلو عن متناول اكبر فيلسوف فى تلك الازمنة فلا يعقل ان تصدر عن عربى أمى فى وسط أمة جاهلية متعصبة الا اذا كانت وحياً من عند الله. ومن كان فى ريب من هذا فأمامنا فلسفات اليونانيين وهم الذين اشتهروا من بين الامم بالغوص على استخراج الحقائق فليست فى واحدة

منها ما في القرآن من الاصول البعيدة عن روح العصبية ، المنزهة عن نقص الطبيعة البشرية فانه ما من فلسفة منها الافضلت اليونانيين على سواهم من شعوب الارض لا من وجهة قيامهم عن أصول زعموها عالية وانما لكونهم يونانيون ليس الا . وما من فلسفة من تلك الفلسفات الا فرقت بين الحر والرقيق وسنت لكل منهما حقوقا متميزة ، وما منها واحدة لم تحكم بانحطاط المرأة وبأنها قاصرة لا تستحق كرامة ، وما منها واحدة لم تعد الصنائع اليدوية من المهن الساقطة وأصحابها ممن لا يصلحون للحقوق المدنية

فسمو القرآن على كل الاصول التي كانت مقررة في عهده وعلى الاصول المقررة اليوم أيضا امر ظاهر بالنص لا بالتأويل فكيف لا يدل دلالة فصيحة صريحة على ان ذلك لا يعقل الا اذا كان صادراً من الحق نفسه لا من رجل امي لا عهد له بكتاب ولا فلسفة ولا دستور ؟

﴿ القارىء ﴾ هو ابو محمد جعفر بن احمد كان علامة عصره في الحديث وغيره روى عن الحافظ ابو طاهر السلفي وكان يفتخر بروايته مع انه أخذ من اعيان عصره توفى سنة (٥٠٠) هـ

﴿ المقرى ﴾ هو احمد بن محمد المقرى مؤلف كتاب (نفح الطيب) وفيه تاريخ الآداب الاندلسية توفى سنة (١٤٠١)

﴿ القرايين ﴾ اليهود القرايين هم طائفة من طوائف اليهود يبلغ عددها في العالم كله نحو خمسة آلاف. طوائف اليهود اربع الربانيون والقرايين والعانانية والسمرة

اما طائفة القرايين التي نحن بصددها فتمتاز بمحافظتها على التقاليد القديمة ونبذ كل ما سوى التوراة من التأويلات والتوسعات فهو غير مقلدين لسواهم ولا ذاهبون بالنصوص مذاهب التأويل بل واقفون مع النص الصريح على تمام الاستقلال في الرأي وهم اليهود الربانيون على طرفي نقيض لا يحب بعضهم بعضا ولا يدخل بعضهم الى كنيسة بعض ولا يتصاهرون كأنهم أصحاب دينين مختلفين

﴿ القرامطة ﴾ هم فرقة من الباطنية نسبوا الى حمدان قرمط . ولا بد لنا من ذكر طرف من تاريخ الباطنية وقد كتبنا عنهم شيئا في كلمة باطنية مادة بطن ونريد هنا أن نستوفى الكلام في هذه الفرقة نقلا

عن كتاب الفرق بين الفرق لابى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى سنة (٤٢٩) قال : « فضائح الباطنية اكثر من عدد الرمل والقطر وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة ، منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر ابن محمد الصادق وكان من الاهواز منهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون ابن ديصان فى سجن والى العراق أسسوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل دينه جماعة من اكراد الجبل من أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديصان الى ناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية الى عقيل بن أبى طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل فى دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على خلاف قول أصحاب الانتساب فان محمد ابن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب « ثم ظهر فى دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له (حمدان قرمط) لقب بذلك لقرمطته فى خطه اوفى خطوه وكان فى ابتداء امره اكاراً من اكرة سواد الكوفة واليه تنسب (القرامطة)

ثم ظهر بعده فى الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابى وكان من مستجيبة حمدان (قرمط) وتغلب على ناحية البحرين ودخل فى دعوته بنو سنير . ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون ابن ديصان القداح فغير اسم نفسه ونسبه وقال لاتباعه أنا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنته بالمغرب وبنوه اليوم مستولون على أعمال مصر (يريد الخلفاء الفاطميين) وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الاندانى وكان من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . قرامطة فارس يقال لهم المأمونية من أجل ذلك ودخل ارض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبى حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعرانى فقتل بها فى ولاية أبى بكر بن محتاج عليها.

وكان الشعرانى قد دعا الحسين بن على المروزى . قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفى داعية أهل ماوراء النهر وابو يعقوب السجزلى المعروف ببندانه وصنف النسفى لهم كتاب المحصول وصنف لهم ابو يعقوب كتاب أساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار . وقتل النسفى والمعروف ببندانه على ضلالتهما .

« وذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا فى زمان المأمون وانتشرت فى زمان المعتصم وذكر انه دخل فى دعوتهم الافشين صاحب جيش المأمون وكان مراهنا لبابك الخرمى وكان الخرمى مستعصما بناحية البدين وكان جبل الخرمية على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يداً واحدة واجتمع مع بابك من اهل البدين وممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاثمائة الف رجل . وأخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحاً للمسلمين وكان فى سره مع بابك وتوانى فى القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغرى وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلى ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفا من بيات البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى ان أظفر الله المسلمين بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأى سنة (٢٢٣) ثم أخذ أخوه اسحق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحكرة بطبرستان وجرجان ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانته للمسلمين فى حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك

« وذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين الى دين اسلافهم ولم يجسروا على اظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم أساساً من قبلها منهم صار فى الباطن الى تفضيل اديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبى عليه السلام على موافقة أساسهم

« وبيان ذلك ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع والظلام فاعل الشرور والمضار . وان الاجسام ممتزجة من النور

والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على اربع طبائع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. والاصلان الاولان من الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس فى اعتقاد صانعين غير انهم زعموا ان أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية فى كتبهم ان الاله خلق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثانى وهما مدبرا هذا العالم وسموهما الاول والثانى وربما سموهما العقل والنفس . ثم قالوا انهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول وقولهم ان الاول والثانى يدبران العالم وهو قول المجوس باضافة الحوادث الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثانى وعبر المجوس عنهما بيزدان واهرمن فهذا هو الذى يدور فى قلوب الباطنية ووضعوا أساسا يؤدى اليه ولم يمكنهم اظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغى تجمير المساجد كلها وان تكون فى كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود فى كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد ان يتخذ فى جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبداً فعلم الرشيد انهم أرادوا من ذلك عبادة النار فى الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة (؟)

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدى الى رفع الشريعة أو الى مثل أحكام المجوس . والذى يدل على ان هذا مرادهم بتأويل الشريعة قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات

« ويؤكد ذلك ان الغلام الذى ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطى سن اللواط وأوجب قتل الغلام الذى يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من أطفأ ناراً بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخه . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبى زكريا الطامى وكان ظهوره فى سنة (٢١٩) وطالت فتنته الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

« ويؤكد ماقلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس انا لانجد على ظهر الارض

مجوسياً الا وهو موادلهم منتظر لظهورهم على الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك

« وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكشتاسب أن الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونان ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام الالف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت

«وكان فى الباطنية رجل يعرف بأبى عبدالله العردى يدعى علم النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتابا ذكر فيه ان القرن الثامن عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشترى والقوس وقال عند ذلك يخرج انسان يعيد الدولة المجوسية ويستولى على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب فى زوال ملك العجم الى الروم واليونانية فى أيام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلاثمائة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التى ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذى ذكروه أيام المكتفى والمقتدر وأخلف موعودهم ومارجع الملك فيه الى المجوس

«وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر فى القرن السابع فى المثلثة النارية وخرج منهم سليمان ابن الحسن من الاحساء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج واسرف فى القتل منهم ثم دخل مكة وقتل من كان فى الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى فى بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم فى بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها :

أغركم منى رجوعى الى هجر
عما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ فى أرض بابل
وقارنه النجمان فالحذر الحذر
ألست أنا المذكور فى الكتب كلها
ألست أنا المبعوث فى سورة الزمر
سأملك أهل الارض شرقا ومغربا
الى قيروان الروم والترك والخزر

« وأراد بالنجمين زحل والمشترى وقد وجد هذا القران فى سنى ظهوره ولم

يملك من الارض شيأ غير بلدته التى خرج منها . وطمع فى ان يملك سبعة قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رمته امرأة من سطحها بلبنة على رأسه فدمغته وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد

وفى آخر سنة (١٢٤٠) للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت الف وخمسمائة سنة وما عاد فيها ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام فى الارض وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاساعون وأرض التيبت وأكثر نواحى الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمغانات الى قنوح وصارت أرض الهند الى سيترسيفا بحرها من رقعة الاسلام فى أيام يمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله

ثم قال : «ثم ان الباطنية خرج منهم عبيد الله بن الحسن بناحية القيروان وخدع قوما من كتامة وقوماً من المصامدة وشرذمة من اغنام بربر بجبل ونيرنجات أظهر لهم كرؤية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وظن الاغمار انها معجزة له فتبعوه لاجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبى سعيد الحسن بن بهرام على أهل الاحساء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على اعدائه وسبى نساءهم وذراريهم وأحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم

«ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقى باليمن وقتل الكثير من اهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل فى اتباعه . ثم ان الله تعالى سلط عليهما وعلى اتباعهما الأكلة والطاعون فماتوا بهما

«ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن الصباغ يقال له ابو القاسم بن مهرويه وقالا لمن تبعهما هذا وقت ملكنا وكان ذلك سنة (٢٨٩) فقصدهم سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا فى الحرب ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدها الجامع وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحمامى غلام بن طيون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفى فى جند من أجناد المكتفى فهزمهم وقتل منهم الالوف فانهزم الحسن بن زكريا ابن مهرويه الى الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفى فقتلهم ببغداد فى

الشارع بأشد عذاب . ثم انقطع بقتلهم شوكة القرامطة الى سنة (٣١٠)

«وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن فى سنة (٣١١) فانه كبس فيها البصرة وقتل أميرها سبكا المقلجى ونقل أموال البصرة الى البحرين

«وفى سنة (٣١٢) وقع على الحجيج فى بالمتهيبر لعشر بقين من المحرم وقتل أكثر الحجيج وسبى الحرم والذرارى ثم دخل الكوفة فى سنة (٣١٣) فقتل الناس وانتهب الاموال وفى سنة (٣١٥) حارب ابن أبى الساح وأسره وهزم صحابه

«وفى سنة (٣١٧) دخل مكة وقتل من وجده فى الطواف . وقيل انه قتل بها ثلاثة آلاف واخرج منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ثم رده الى الكوفة ورده بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يد ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن يحى مزكى نيسابور فى سنة (٣٢٩) وقصد سليمان بن الحسن بغداد فى سنة (٣١٨) فلما وردهيت رمته امرأة من سطحها بلافنة فقتلته وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة . وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبدرقين للحجيج من الكوفة والبصرة الى مكة فحضاة ومال مضمون لهم الى أن غلبهم الاصفر العقيلى على بعض ديارهم . وكانت ولاية مصر واعمالها للأخشادية (كذا، وهو يريد الاخشيدية) وانضم بعضهم الى ابن عبيد الله الباطنى الذى كان قداستولى على قيروان (يريد بابن عبيدالله الباطنى رئيس أسرة دولة الفاطميين التى ملكت مصر) ودخلوا مصر فى سنة (٣٦٣) وابتنوا بها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون على السنة الى يومنا وان أطاعوا صاحب القراءة فى أداء خراجهم اليه (فى الكلام شىء من التحامل على الفاطميين والسبب فى ذلك ان المؤلف بغدادى تابع لخلافة العباسيين والفاطميون متغلبون على مصر باسم خلافة جديدة علوية)

«وكان فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر وانتزاعها من أيدى الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين الطائع لله أمير المؤمنين ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين. وقال قصيدة

الى أن يقول: « فلما أخرج مضاربه للخروج الى مصر عاضة الأجل فمضى لسبيله . فلما قضى فناخسرو نحبه طمع زعيم مصر فى ملوك نواحى الشرق فكاتبهم يدعوهم الى البيعة له فأجاب قابوس بن وشمكين عن كتابه بقوله : انى لا أذكرك الا على المستراح . وأجابه ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه اليه : « يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون » الى آخر السورة . وأجابه نوح بن منصور والى خراسان بقتل دعاته الى بدعته . ودخل فى دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله فى دينه شؤما عليه فى ذهاب ملكه وقتله أصحابه

« ثم استولى يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية . وكان أبو على بن سيمجور قد وافقهم فى السر فذاق وبال امره فى ذلك وقبض عليه والى خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنة

« وكان أبو القاسم حسن بن على الملقب بد الشمند داعية ابى على بن سيمجور الى مذهب الباطنية وظفر به بكفوزن صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفن فى مكان لا يعرف . وكان أميرك الطوسى والى ناحية ثارويه قد دخل فى دعوة الباطنية فأسر وحمل الى غزنة وقتل بها فى الليلة التى قتل فيها أبو على ابن سيمجور وكان أهل مونتان من أرض الهند داخلين فى دعوة الباطنية فقصدهم محمود رحمه الله فى عسكره وقتل منهم الالوف وقطع أيدى الف منهم . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الناحية . وهذا بيان شؤم الباطنية على منتحليها فليعتبر بذلك المعتبرون

« وقد اختلف المتكلمون فى بيان أغراض الباطنية فى دعوتها الى بدعتها فذهب أكثرهم الى ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التى يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول ميمون بن ديصان كان مجوسيا من سبى الاهواز . ودعا ابنه عبدالله بن ميمون الناس الى دين أبيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف باليزدهى قال فى كتابه المعروف بالمحصول ان المبدع الاول أبدع النفس. ثم ان الاول والثانى

مدبراً للعالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاربع وهذا فى التحقيق معنى قول المجوس ان اليزدان خلق أهرمن وأنه مع أهرمن مدبران للعالم غير ان اليزدان فاعل الخيرات وأهرمن فاعل الشر

«ومنهم من نسب الباطنية الى الصابئين الذين هم بحرّان واستدل على ذلك بان حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصابئة الحرانية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها الا من كان منهم بعد احلافهم اياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم

«قال عبدالقاهر: الذى يصح عندى من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلهم الى استباحة كل مايميل اليه الطبع والدليل على أنهم كما ذكرناه ماقرأته فى كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الأكيد والناموس الاعظم وهى رسالة عبدالله بن الحسن القيروانى الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنانى أوصاه فيها بأن قال له:

«ادع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن آنست منه رشداً فاكشف له الغطاء واذا ظفرت بالفلسفى فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون على نواميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لوما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا يعرفه

«وذكر فى هذا الكتاب ابطال القول بالمعاد والعقاب وذكر فيه ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد

«وقال أيضا فى هذه الرسالة. ان أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا يحصلون منه الا على اسم بلا جسم

«وقال فيها أيضا: أكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم. وفى هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية. والذى يؤكد هذا ان المجوس (١١٠ب) يدعون نبوّة زرادشت ونزول الوحى من الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرمس وواليس ودوروتيوس وافلاطن وجماعة من الفلاسفة وسائر أصحاب الشرائع. كل صنف منهم مقرون بنزول الوحى من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحى شامل للأمر والنهى والخبر عن عاقبة بعد

الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء عن الاعمال السالفة

«والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحى والامر والنهى بل ينكرون ان يكون فى السماء ملك وانما يتأولون الملائكة على دعاتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفيهم والابالسة على مخالفيهم . ويزعمون ان الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبع اذا انقضى دوره سبعة تبعهم فى دور آخر . واذا ذكروا النبى والوحى قالوا أن النبى هو الناطق والوحى أساسه الفاتق والى الفاتق تأويل نطق الناطق على ما تراه يميل اليه هواه فمن صار الى تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة . ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا فزعموا ان معنى الصلاة موالاة أمامهم والحج زيارته وادمان خدمته . والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سرهم بغير عهد وميثاق

«وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا فى ذلك «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر ٩٩) وحملوا اليقين على معرفة التأويل . وقد قال القيروانى فى رسالته الى سليمان بن الحسن . انى أوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور وابطال الملائكة فى السماء وابطال الجن فى الارض وأوصيك (١٩١) بان تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان فى ذلك عونا على القول بقدم العالم

«وفى هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع . ويدل على دعوانا عليهم القول بابطال الشرائع ان القيروانى قال أيضا فى رسالته الى سليمان بن الحسن : وينبغى أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم فى أقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ، ثم رفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وأباح العمل فى السبت وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته اليهود لما اختلفت كلمته

«ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة

المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال: «الروح من أمر ربى» لما لم يحضره جواب المسألة. ولا تكن كموسى فى دعواه التى لم يكن له عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد المحق فى زمانه عنده برهان قال له لئن اتخذت إلهاً غيرى وقال لقومه أنا ربكم الاعلى لانه كان صاحب الزمان فى وقته

«ثم قال فى آخر رسالته: وما العجب من شىء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنها فيحرمها هو على نفسه وينكحها من اجنبى. ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق بأخته وبنته من الاجنبى. ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذى يزعمونه وأخبرهم بكون مالا يرونه ابداً من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له فى حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك أموالهم بقوله: «لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى» (الشورى ٢٣) فكان أمره معهم نقدا وأمرهم معه نسيئة. وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها وهل النار وعذابها الا مافيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب من الصلاة والصيام والجهاد والحج؟

«ثم قال (١١١ ب) لسليمان بن الحسن فى هذه الرسالة. وانت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فى هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئا لكم ما نلتم من الراحة عن أمرهم

«وفى هذا الذى ذكرناه دلالة على ان غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحه المحرمات وترك العبادات. ثم ان الباطنية لهم فى اصطياد الاغنام ودعوتهم الى بدعتهم حيل على مراتب سموها التفرس والتأنيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايمان والعهود وآخرها الخلع والسلخ. فأما التفرس فانهم قالوا من شرط الداعى الى بدعتهم ان يكون قريبا على التلبيس وعارفا بوجوب تأويل الظواهر ليردها الى الباطن ويكون مع ذلك مخيراً بين من

يجوز أن يطمع فيه وفى اغوائه وبين من لا مطمع فيه ولهذا قالوا فى وصاياهم للدعوة الى بدعتهم لا تتكلموا فى بيت فيه سراج يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس

«وقالوا أيضاً لدعاتهم لا تطرحوا بذركم فى أرض سبخة . وأرادوا بذلك منع دعاتهم عن اظهار بدعتهم عند من لا يؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر فى الارض السبخة شيئا . وسموا قلوب اتباعهم الاغنام أرضا زاكية لانها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك ان القلوب الزاكية هى القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهى التى لا تصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب الابريز الذى لا يصدأ فى الماء ولا يبلى فى التراب ولا ينقص فى النار والارض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزجرهم عقل ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس أموات غير أحياء « ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا» (الفرقان ١٤) وأقل حويلا (١١٢ ا) قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم الرزق للخنازير فى مراعيها وأباح طعمة العنب فى براريها «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» (الانبياء ٢٣)

«وقالوا أيضا من شرط الداعى الى مذهبهم أن يكون عارفا بالوجوه التى تدعى بها الاصناف فليست دعوة الاصناف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن فمن رآه الداعى مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن معانى العبادات وعلل الارض وشككه بها . ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له العبادة بله وحماقة انما الفطنة فى نيل اللذات وتمثل له بقول الشاعر :

من راقب الناس مات هما
وفاز باللذة والجسور

«ومن رآه شاكا فى دينه أو فى المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفى ذلك وحمله على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر الماجن :

أأترك لذة الصهباء صرفا
لما وعدوك من لحم وخمر
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يا ام عمرو

«ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبابية والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية لم يحتج معه الى تأويل الآيات والاخبار

لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلالتهم . ومن رآه من الرافضة زيديا او اماميا مائلا الى الطعن فى أخيار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة وزين له بغض بنى تيم لان ابا بكر منهم وبغض بنى عدىّ لان عمر بن الخطاب كان منهم . وحثه على بغض بنى أميّة لانه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح الباطنى فى عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد :

دخولى النار فى حب الوصىّ
وفى تفضيل أولاد النبىّ
أحب الىّ من جنات عدن
أُخلدها بتيم أوْ عدىّ

«قال عبد القاهر قد أجبنا هذا القول بقولنا فيه :

أتطمع فى دخول جنان عدن
وأنت عدو تيم أو عدى
وهم تركوك أشقى من ثمود
وهم تركوك أفضح من دعى
وفى نار الجحيم غدا ستصلى
اذا عاداك صديق النبى

«ومن رآه الدعى مائلا الى أبى بكر وعمر مدحهما عنده وقال لهما حظ فى تأويل الشريعة . ولهذا استصحب النبى أبا بكر الى الغار ثم الى المدينة وأفضى اليه فى الغار تأويل شريعته فاذا سأله الموالى لابى بكر وعمر أخذ عليه العهود والمواثيق فى كتمان ما يظهره له ثم ذكر له على التدريج بعض التأويلات فان قبلها منه أظهر له الباقى وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه فى الباقى وكتمه عنه وشك الغر من أجل ذلك فى أركان الشريعة والذى يروج عليهم مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قلت بصائرهم بأصول العلم والنظر كالنَبَط والاكراد واولاد المجوس

«والصنف الثانى الشعوبية الذين يرون تفضيل العجم على العرب ويتمنون عود الملك الى العجم . والصنف الثالث أغنام بنى ربيعة من أجل غيظهم على مضر لخروج النبى منهم . ولهذا قال عبد الله بن حازم السلمى فى خطبته بخراسان ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيّه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة مسيلمة الكذاب طمعاً فى أن يكون من بنى ربيعة نبى كما كان من بنى مضر نبى

« فاذا استأنس الاعجمى الغرّ أو

الربعي الحاسد البطر ، يقول الباطني له قومك أحق بالملك من مضبر وسأله عن السبب في عود الملك الى قومهم فاذاسأله عن ذلك قال له ان الشريعة المضرية لها نهاية وقد دنا انقضاؤها وبعد انقضائها يعود الملك اليكم ثم ذكر له تأويل انكار شريعة الاسلام على التدريج

«فاذا قبل ذلك منه صار ملحداً آخرساً واستثقل العبادات واستطاب استحلال المحرمات . فهذا بيان درجه التفرس منهم ودرجة التأنيس قريبة من درجة التفرس عندهم وهى تزيين ماعليه الانسان من مذهبه فى عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ماهو عليه وتشكيكه اياه (١١٣ ا) فى أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الى درجة التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاد ان المراد بالظواهر والسنن غير مقتضاها فى اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات والربط عندهم تعليق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة فاما أن يقبل منهم تأويلها على وجه يؤول الى رفعها واما ان يبقى على الشك والحيرة فيها

«ودرجة التدليس منهم قولهم للغر الجاهل بأصول النظر والاستدلال ان الظواهر عذاب وباطنها فيه الرحمة . وذكر له قوله فى القرآن « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) (الحديد) ١٣

«فاذا سألهم الغر عن تأويل باطن الباب قالوا جرت سنة الله تعالى فى أخذ العهد والميثاق على رسوله ولذلك قال : « واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » (الاحزاب ٧) وذكروا له قوله : « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » (النحل ٩١) فاذا حلف الغر لهم بالايمان المغلظة وبالطلاق والعتق وبسبيل الاموال فقد ربطوه بها. وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدى الى رفعها بزعمهم فان قبل الاحمق ذلك منهم دخل فى دين الزنادقة باطنا واستتر بالاسلام ظاهراً

«وان نفر الحالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ماأظهروه

لهم من أسرارهم . واذا قبلها منهم فقد حلفوه وسلخوه عن دين الاسلام وقالوا له حينئذ . ان الظاهر كالقشر والباطن كاللب واللب خير من القشر

«قال عبدالقاهر : حكى له بعض من كان دخل فى دعوة الباطنية . ثم وفقه الله تعالى (١١٣ب) لرشده وهداه الى حل ايمانهم انهم لما وثقوا منه بايمانه قالوا له ان المسلمين بالانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نواميس ومخاريق أحبوا الزعامة على العامة فخدعوهم بنيرنجات واستعبدوهم بشرائعهم . قال هذا الحاكى لى ثم ناقض الذى كشف لى هذا السر بأن قال : ينبغى ان تعلم ان محمد بن اسماعيل ابن جعفر هو الذى نادى موسى ابن عمران من الشجرة فقال له: « انى أنا ربك فاخلع نعليك» (طه ١٢)

«قال فقلت سخنت عينك تدعونى الى الكفر برب قديم خالق للعالم ثم تدعونى مع ذلك الى الاقرار بربوبية انسان مخلوق وتزعم أنه كان قبل ولادته إلها مرسلا لموسى ؟ فان كان موسى عندهم رزاقا فالذى زعمت أنه أرسله أكذب

فقال لى انك لاتفلح أبداً وندم على افشاء أسراره الى وتبت من بدعتهم فهذا بيان وجه حيلهم على اتباعهم

«وأما ايمانهم فان داعيهم يقول للحالف جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسله وما أخذ الله تعالى من النبيين من عهد وميثاق انك تستر ما تسمعه منى وما تعلمه من أمرى ومن أمر الامام الذى هو صاحب زمانك وأمر أشياعه وأتباعه فى هذا البلد وفى سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا تظهر شيئا يدل عليه من كتابة واشارة الا ماأذن لك فيه الامام صاحب الزمان أو أذن لك فى اشهار المأذون له فى دعوته فتعمل فى ذلك حينئذ بمقدار مايؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك فى حالتى الرضاء والغضب والرغبة والرهبة ، قل نعم، فاذا قال نعم . قال له : وجعلت على نفسك أن تمنعنى وجميع من أسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالى وميثاقه عليك «١١٤أ» وذمته وذمة رسله وتنصحهم نصحا ظاهرا وباطنا والا تخون الامام وأولياءه وأهل

دعوتهم فى أنفسهم ولا فى أموالهم وأنك لاتتأول فى هذه الايمان تأويلا ولا تعتقد مايحلها وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت برىء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى من كتبه وأنك ان خالفت فى شىء مما ذكرناه لك فلله عليك أن تحج الى بيته مائة حجة ماشيا نذراً واجبا وكل ماتملكه فى الوقت الذى أنت فيه صدقة على الفقراء والمساكين وكل مملوك يكون فى ملكك يوم تخالف فيه أو بعده يكون حراً وكل امرأة لك الآن او يوم مخالفتك أو تتزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلقات. والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما حلفت به .فاذا قال نعم. قال له كفى بالله شهيداً بيننا وبينك. فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لايمكن حلها. وان يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وإنهم لايرون فيها ولا فى حلها اثما ولا كفارة ولا عاراً ولاعقابا فى الآخرة وكيف يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة وهم لايقرون باله قديم بل يقرون بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحى من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة

«ومن دينهم ان الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذى يدعو اليه ومن مال منهم الى دين المجوس زعم ان الاله نور بازائه شيطان قد غلبه ونازعه فى ملكه وكيف يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار ؟ وهم لايرون للكعبة مقدارا ويسخرون ممن يحج ويعتمر وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة ؟ وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد فهذا بيان حكم الايمان عندهم

«فأما حكم الايمان عند المسلمين فانا نقول كل يمين يحلف بها الحالف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمين ١١٤ب يحلف بها عند قاض أو سلطان يحلفه ينظر فيها . فان كانت يمينا فى دعوى لمدع شيئا على الحالف المنكر وكان المدعى ظالما للمدعى عليه فيمين الحالف على نيته وان كان المدعى محقا والمنكر ظالما فالمدعى عليه فيمين المنكر على نية القاضى أو السلطان الذى أحلفه . ويكون الحالف خائنا فى يمينه . واذا صحت هذه المقدمة فالباحث عن دين الباطنية اذا قصد اظهار بدعتهم للناس

أو أراد النقض عليهم معذور في يمينه وتكون يمينه على نيته فاذا استثنى يقلبه مشيئة الله تعالى فيها لم ينعقد عليه ايمانه ولم يحنث فيه باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولاتعتق مماليكه ولاتلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين اماما ومن أظهر سره لم يظهر سر امام وانما أظهر سر كافر زنديق وقد جاء في ذكر الحديث المأثور اذكروا الفاسق بما يحذره الناس فهذا بيان حيلتهم على الاغمار بالايمان (١)

«فأما احتيالهم على الاغمار بالتشكيك فمن جهة انهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة، وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم

«فمن مسائلهم قول الداعي منهم للغر" لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكر واحد وخصيتان ؟ ولم صارت الاعصاب متصلة بالدماغ، والاوردة متصلة بالكبد ، والشرايين متصلة بالقلب؟ ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنيه الاعلى والاسفل ؟ وسائر الحيوان بنبت الشعر على جفنه الاعلى دون الاسفل ؟ ولم صار ثدى الانسان على صدره ، وثدى البهائم على بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد (١) ولا كرش ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذى يبيض والذى يلد ولا يبيض؟ وبماذا ه (١١) يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية؟ ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم

ومن مسائلهم في القرآن سؤالهم عن معانى حروف الهجاء في اوائل السور كقوله الم وحم وطس ويس وطه وكهيعص وربما قالوا ما معنى كل حرف من حروف الهجاء؟ ولم صارت حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا ؟ ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف ؟ وربما قالوا للغر : ما معنى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية «الحاقة ١٨» ولم جعل الله أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى

(١) الاغمار جمع غمر والغمر من لم يجرب الامور

(١) الغدد جمع غدة وهى كل عقدة أطاف بها شحم

قوله (عليها تسعة عشر) ؟ (المدثر ٣٠) وما فائدة هذا العدد ؟ وربما سألوا عن آيات أوهموا بها التناقض . وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم كقوله (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) (الرحمن ٣٩) مع قوله فى موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين) (الحجر ٩٢) . ومنها مسائلهم فى احكام الفقه كقولهم : ولم صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر أربعا والمغرب ثلاثا ؟ ولم صار فى ركعة ركوع واحد وسجدتان ؟ ولم كان الوضوء على أربعة والتيمم على عضوين ؟ ولم وجب الغسل من المنى وهو عند أكثر المسلمين طاهر ولم يجب الغسل من البول مع نجاسته عند الجميع ؟ ولم أعادت الحائض ماتركت من الصيام ولم تعد ماتركت من الصلاة . ولم كانت العقوبة فى السرقة . فاذا سمع الغر منهم هذه الاسئلة ورجع اليهم فى تأويلها قالوا له : علمها عند أمامنا وعند المأذون له فى كشف أسرارنا . فاذا تقرر الغر (١١٥ب) أن امامهم . اومادونه هو العالم بتأويله اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فاخرجوه بهذه الحيلة عن العمل باحكام الشريعة

فاذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا له . لو كان لنا اله قديم غنى عن كل شىء لم يكن له فائدة فى ركوع العباد وسجودهم ولا فى طوافهم حول بيت من حجر ولا فى سعى بين جبلين

فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحداً له زنديقا

قال عبد القاهر : والكلام عليهم فى مسائلهم التى يسألون عنها عن قصدهم الى تشكيك الاغمار فى اصول الدين من وجهين أحدهما أن يقال لهم : انكم لاتخلون من احد أمرين : اما أن تقروا بحدوث العالم وتثبتوا له صانعا قديما عالما حكيما يكون له تكليف عباده بما شاء كيف شاء . واما ان تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفى الصانع فلا معنى لقولكم : لم فرض الله كذا ولم حرم كذا ، ولم خلق كذا على مقدار كذا ؟ واذا لم تقروا باله فرض شيئا اوحرمه او خلق شيئا او قدره ، يصير الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين الدهرية فى حدوث العالم . وان أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عباده بما شاء من الاعمال ، كان جواز ذلك جوابا

لكم عن قولكم : لم فرض الله كذا ولم حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا ؟ واذا لم تقروا بالله فرض شيئا أو حرمه او خلق شيئا أو قدره ، يصير الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين الدهرية فى حدوث العالم . وان اقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه واجزتم له تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جوابا لكم عن قولكم : لم فرض كذا ولم حرم كذا لاقراركم بجواز ذلك منه ان أقررتم به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤالهم عن خاصية المحسوسات يبطل ان أقروا بصانع أحدثها وان أنكروا الصانع فلا معنى لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم ان يكون لذلك صانع قديم

والوجه الثانى من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان أن يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك ، وقد ذكرته الاطباء والفلاسفة فى كتبهم وصنف (١١١٦) ارسطاطاليس فى طبائع الحيوان ولم يكن فى زمانه باطنى ولا زعيم للباطنية وانما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب فى أمثالها كل شرقاء ولود وكل صكاء بيوض . ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضا لأن لها أذنا شرقاء . وكل ذات اذن صكاء بيوض كالحية والضب (١) والطيور البائضة . وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى وعبد الملك بن قريب الاصمعى أن العرب قالت بتحريمها فى الجاهلية . أن كل حيوان لعينيه أهداب على الجفن الاعلى دون الاسفل الا الانسان فان أهدابه على الجفن الأعلى والاسفل . وقالوا ان كل حيوان ألقى فى الماء يسبح فيه الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فانه يغرق فيه الا أن يتعلم الانسان السباحة . وقالوا فى الانسان اذا قطع رأسه وألقى فى الماء انتصب قائما فى وسط الماء . وقالوا ان كل طائر كفه فى رجليه وكف الانسان والقرد فى اليد . وكل ذى اربع ركبته فى يده . وركبتا الانسان فى رجليه وقالوا ليس للفرس عدد ولا كرش ولا طحال ولا كعب . وليس للبعير مرارة . وليس للظليم مخ . وكذلك طير الماء وحيتان البحر ليس لها ألسن ولا

(١) الضب دابة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كثير العقد ولذلك قالوا : أعقد من ذنب الضب

أدمغة . وقد يكون حوت النهر ذا لسان ودماغ . وقالوا ان السموك كلها لا رئة لها كذلك ولا تتنفس . وقالت العرب من تجاربها ان الضأن تضع فى السنة مرة وتفرد ولا تتئم . والماعز تضع فى السنة مرتين وتضع الواحدة والاثنتين والثلاثة . والعدد والنماء والبركة فى الضأن أكثر منها فى الماعز وقالوا أيضا اذا رعت الضأن نبتا وفصيلا نبت ، ولا ينبت ما يأكله الماعز لأن الضأن تقرضه بأسنانها والماعز تقلعه من اصله

وقالوا ان الماعز اذا حملت انزلت اللبن فى (١٦ ا) اول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة . وقالوا أن أصوات الذكور من كل جنس أجهر من اصوات الاناث الا المعزى فان اصوات اناثها اجهر من أصوات ذكورها . ومن امثال العرب فى الحيوان قولهم كل ثور افطس وكل بعير أعلم وكل ذى ناب اعرج

وقالوا بالتجربة ان الاسد لا يأكل شيئا حامضا ولا يدنو من النار ولا يدنو من الحائض . وقالوا ان حمل الكلب ستون يوما فان وضعت حملها لأقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش

وقالوا ان إناث الكلاب يحضن لسبعة أشهر . ثم ان الكلبة تحيض فى كل سبعة أيام وعلامة حيضها ورم اثفارها (١)

وقالوا فى الكلب انه لا يلقى من أسنانه شيئا الا الثامن

وقالوا فى الذئب انه ينام باحدى عينيه ويحترس بالاخرى . ولذلك قال فيه حميد بن ثور :

ينام باحدى مقلتيه ويتقى
بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

والارنب تنام مفتوحة العينين

وقالوا ليس فى الحيوان ما لسانه مقلوب الا الفيل . وليس فى ذوات الاربع ماثديه على صدره الا الفيل

وقالوا ان الفيلة تضع لسبع سنين والحمارة لسنة والبقرة فى ذلك كالمرأة

وقالوا فى قضيب الارنب والثعلب انه عظم

وقالوا كل ذى رجلين اذا انكسرت احداهما قام على الاخرى وعرج الا الظليم (٢) فانه اذا انكسرت احدى رجليه جثم

(١) أسنانها
(٢) الظليم الذكر من النعام

فى مكانه . ولهذا قال الشاعر فى نفسه وأخيه

فانى واياه كرجلىْ نعـامة

على ما بنا من ذى غناء وذى فقر

يريد انه لاغنىً لاحدهما (١) عن صاحبه

وقالوا فى النعامة انها تبيض من ثلاثين بيضة الى اربعين لكنها تخرج ثلاثين منها تحضن عليهـا كخيط ممدود على الاستواء وربما تركت بيضها وحضنت بيض غيرها . ولهذا قال فيها ابن هرمة

كتاركة بيضهـا بالعرا

وملبسة بيض اخرى جناحا

وقالوا فى الفرخ والفروج انهما يخلقان من البياض ، والصفرة غذاؤها

وقالوا فى القطا انها لاتضع الافراد ، وفى العقـاب انهـا تضع ثلاث بيضات فتخرج بيضتين وتطرح واحدة فيخرجها الطير المعروف بكاسى العظام . ولهذا قيل فى المثل : أبر من كاسى العظام

وقالوا فى الضب انهـا تضع سبعين بيضة . ولكنها تأكل ماخرج من الحسولة على البيض الا الحسل (٢) الذى يعدو ويهرب منها ولهذا قالوا فى المثل : أعق من ضب . والضب لايرد الماء ولهذا قالوا فى المثل : أروى من ضب

وقالوا فى الضب انه ذو ذكرين (١)

وللانثى من الضباب فرجان من قبل

وقالوا فى الحية لها لسانان ولسانها أسود على اختلاف ألوان قشرها والحيات كلها تكره ريح السذاب (٢) والبنفسج وتعجب بريح التفاح والبطيخ والحرور (٣) والخردل واللبن والخمر

وقالوا فى الضفادع انها لاتصيح الا وفى أفواها الماء ولا تصيح فى دجلة بحال وان صاحت فى الفرات وسائر الانهار .

وقال الشاعر فى الضفدع :

يدخل فى الاشداق ما ينضفه (٤)

حتى ينق والنقيق يتلفه

نعم ان نقيقها يدل عليها الحية فتصيدها فتأكلها (٥)

---

(١) الاصل باحداها (٢) الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه

(١) الاصل انه ذكرين

(٢) السذاب نبـات

(٣) الجرو الصغير من القثاء والصغير من الحنظل والرمان

(٤) من نضفه اذا شرب جميع مافيه

(٥) الاصل فتصيد فتأكلها

وقالوا أن الضفادع لاعظام لها وقالوا في الجعل انه اذا دفن في الورد سكن كالميت فاذا أعيد الى الروث تحرك

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها بالتجارب من غير رجوع الى زعماء الباطنية . بل عرفوها قبل وجود الباطنية في الدنيا بأحقاب كثيرة .وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها أن زعماءها مخصصون بمعرفة أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الاسلام بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك . انتهى من كتاب الفرق بين الفرق

مما نقلناه هنا يتبين للقارىء أن القرامطة من الباطنية وانا لم نستطرد الى ذكر الباطنية بعد ان تكلمنا عنهم في كلة باطنية الا لان هذه الفرقة لعبت دوراً كبيرا في تاريخ المسلمين فكان الاسهاب في بيان ماقاله عنها المؤلفون المعاصرون لها من الواجبات العلمية

﴿قَرَبَ﴾ السيف يقربه قرباً أدخله في القراب او اتخذ له قرابا

و(قرّبه) أدناه . و (قرّب الفرس) عدا تقريبا وهو نوع من العدو . و(قاربه) يقاربه داناه . و(قارب الرجل في الامر) ترك الغلو وقصد السداد

و (تقرّب الى الله) طلب القربة عنده . و (تقاربا) ضد تباعدا .و(اقترب الوعد) قرب . و(استقرب الشيء) ضد استبعده . و (القارب) طالب الماء ليلا . ولا يقال لطالب الماء نهاراً . والسفينة الصغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبيرة تستخف لقضاء حوائجهم جمعها قوارب

و (القرّاب) القرب . يقال:(افعل ذلك بقَراب)

من أمثال العرب : (ان الفرار بقُراب أكيس) مثل يضرب في الرضاء باليسير والقناعة به مع سلامة العرض . و(قُرّاب) اسم فرس عبدالله بن الصمة أخي دريد المشهور كان معه في حرب فاستضعف دريد نفسه وقومه فقال لاخيه الفرار بقراب أكيس أي أعقل فلم يطعه أخوه وقاتل فقتل وأخذ فرسه

(القِراب) الغمد وقيل هو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته جمعه قُرُب وأقرِبة .و(قُراب الشيء) ماقارب قدره . و(القِراب) أيضا مقاربة الامر كقوله (يزدن على المديد قِرَاب شهر)

و (القُـرَاب) القريب يقال . افعل ذلك عن قريب وقُـرَاب . و (قُـرَاب الشىء) ماقارب قدره . وقُـرَاب المؤمن فراسته

تقول: (جاؤا قُـرَابَى) أى متقاربين وهو جمع قريب على غير قياس

و (القَـرَابة) القرب فى الرحم .و (أهل القرابة) هم الذين يقدمون الاقرب فالأقرب من ذوى الارحام

و(القُـرَابة) القريب يقـال : ماهو بشبيهك ولا بقُـرَابة منك أى ولا بقريب منك

و(القُـرْب) خلاف البعد . و(ذات قَرْب) موضع له يوم من أيام حـروب العرب

و(القُـرْب والقُـرُب) الخاصرة أو من الشـاكلة الى مراق البطن جمعـه أقراب

و(القَـرَب) و (القرابة) سير الليل لورد الغد . و(القُـرْبَى) القرب فى الرحم . والقَـرْبان جليس الملك الخاص وما قارب الامتلاء من الآنيـة يقـال : (اناء قَرْبان) و (قصعة قَرْبَى) جمعها قِرَاب مثل عجلان وعجال

و (القُـرْبة) قيل القرب يكون فى المكان والقُـرْبَى فى الرحم والقُـرْبة فى المنزلة والاصـل واحـد . و (القُـرْبة والقُـرُبة) مايتقرب به الى الله تعالى من أعمال البر

و (القِـرْبة) الوطب من اللبن وقد تكون للماء . و (القريب) خلاف البعيـد للواحد والجمع . يقـال : هو قريب وهم قريب . وقال الفراء اذا كان القريب فى المسافة يذكر ويؤنث واذا كان فى معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم تقول : هـذه المرأة قريبتى . وجمع القريب أقرباء وجمع القريبة قرائب

و(القَـرْنَى) دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء وهى أعظم منها شيأ و(القَوْرب) الماء لا يطاق لكثرته

و(الشىء المقارِب) وسط بين الجيد والردىء وكذلك اذا كان رخيصـا و(متاع مُقارَب) اى رخيص. والمقارَبة مصدر قارب . و (أفعـال المقارَبة) كاد وأخواتها (انظر فعل) ترفع الاسم وتنصب الخبر

و (المَقْـرَب) الطريق المختصر . و(المُقرِب) التى قرب ولادهـا جمعـه

مَقارب ومَقاريب

و (الْمَقرَبَة) الطريق المختصر . و (المقربة) بفتح الميم وتثليث الراء القرابة . يقال بينى وبينه مقربة أى قرابة

و (الْمُقْرَبَة) الفرس التى يقرب ربطها ومعلفها لكرامتها

﴿ القربان ﴾ فى الاصطلاح الدينى هو مايبذله الانسان من الاشياء او الحيوانات قاصداً به التقرب الى الله تعالى

وقد ورد فى الاسرائيليات أن قابيل بن آدم قرب الى الله شيئا من ثمرات أرضه وان أخاه هابيل قرب اليه ذبيحة من غنمه

وبنى نوح مذبحا قرب فيه الى الله حيوانات كثيرة ثم كان يحرقها على المذبح . وروى الاسرائيليون أن ابراهيم كان يتقرب الى الله بالخبز والخمر . ولما أمره الله ان يذبح ذبيحة له عجلة وعنزا وكبشا وحمامة ويمامة . وأمره أيضاً أن يفتدى ابنه اسماعيل او اسحق بكبش

كان الناس على عهد ابراهيم يذبحون الذبائح ثم يحرقونها فلما جاء موسى قسم الذبائح الى دموى وغير دموى فكانوا يذبحون الدموى ويطلقون غير الدموى فى البرارى . وقد اخذ العرب هذه العادة عادة اطلاق الحيوانات فى البرارى تقربا لاصنامهم حتى جاء الاسلام فحرمها وهى التى ذكرها القرآن الكريم باسم السائبة والبحيرة

وقد علقت هذه العادة ببعض جهلاء المسلمين الى اليوم فان منهم من يأتى بعجل ويهبه لاحد الاولياء فيذهب طليقا فى حقول الناس ويأكل منها لايزجره أحد فاذا جاء مولد ذلك الولى أخذ العجل صاحبه وذبحه

وبنو اسرائيل قسموا الذبائح الدموية الى ثلاثة أقسام : الذبيحة المحرقة وذبيحة التكفير عن الخطايا وذبيحة السلامة . وكانوا يحرقون منها الاولى ولا يبقون منها شيئا الا جلدها . وكانوا يحرقون من الثانية جزءا ويبقون جزءا للكهنة . واما الثالثة فكانت اختيارية ولحمها حل لهم

والذبيحة عند المسيحيين تنحصر فى تقريب خبز وخمر للمصلين باسم لحم المسيح ودمه

الوثنيون عامة يتقربون الى معبوداتهم بتقديم شيء من ثمرات أرضهم أو من حيواناتهم

وقد بالغ كثير من الامم فى أمر

القربان فأخذوا يقربون الذبائح البشرية كالفرس والرومانيين والمصريين والفنيقيين والكنعانيين وغيرهم ومازالت هذه العادة فاشية فى اوروبا الى القرن السابع للميلاد حيث صدر أمر من مجلس الشيوخ الرومانى بابطالها

وقد اقرت عادة تقريب القربان فى الاسلام ولكنها قصرت على الذبائح الحيوانية التى احل اكلها فترى الحجاج يسوقون الذبائح الى البيت الحرام بمكة ويسمونها هديا اى هدية وهى اما من الابل او البقر اوالغنم ويشترط ان يكون عمر الابل اقل من خمس سنين . وان لا يكون عمر البقر اكثر من سنتين والغنم اقل من سنة. وقدقسموا الهدى الى واجب فى دم الكفارات ومندوب فى دم الشكر . واشترطوا ان يكون ذبح الهدى بمنى فى ايام النحر وهو الافضل . او بمكة فى غير أيام التشريق وان يفرق لحمه على الفقراء

ولقد اكثر الباحثون فى اصول الشئون الانسانية من الكلام عن العلة التى حدت بالامم الى تقريب القربان فذهب العالم و . ر . سميث الى ان الاصل فى القربان مآدب كانت تقيمها بعض الأمم للآلهة وللناس فكانت تجتمع فيها حول المعابد وتذبح الذبائح وتأكل باحتفال عام . وما روى من تضحية البشر أصله هذه المآدب أيضاً فان الأمم التى تقرب البشر هى من التى تأكل لحوم اسراها فى الحرب

ولكن العالم ا . لانغ رأى ان للقربان علتين اولاهما اعتباره كهدية تشريفية للآلهة . وثانيتهما ككفارة عن ذنب لارضاء الآلهة وتسكين غضبهم .

ولكن لم يعتبر قول المسيو ا . لانغ كتعليل للقربان بل كبيان لنوعيه ، فلا تزال مسألة البحث عن العلة فى القربان غير محلولة. قال المسيو ا . ريفيل ان اهداء المأكولات الى الآلهة عام فى كل الاديان وهى ركن من اكبر اركانها والعلة فى اهدائها تخيل الانسان ان مايسره ويحلو فى نظره يسر الآلهة ويحلو فى نظرهم

فرأى الناقدون ان المسيو ريفيل كالمسيو لانغ قد وصف القربان ولم يعلله

ممن قرب من الحقيقة فى هذا الباب المسيو بوشيه ليكلرك فقد قال فى كتابه (دروس فى التاريخ اليونانى مأخوذ منه):

«الآلهة لم يكن اكثرها فى نظر عابديها لاطيبين ولا كراما ولكن كانوا

سريعي الغضب محبين للانتقام خائنين سفاكين بعداء عن التمييز بين الخير والشر فكان لا يتقي الواحد من الناس شرهم الا بتضحية جزء من ثمرات عمله وهو بذلك كأنه يعطي الجزء ليتمتع بالجزء الآخر. بل كانت المجتمعات تضحى لهذا السبب بعض افرادها للآلهة حفظا لوجود الباقين

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية:

«يظهر لنا ان المسيو بوشيه ليكارك قد قرب من الحقيقة ولكن لماذا يفرض ان الباعث الذى بعث الانسان للقربان هو الخوف دون غيره ؟ ولماذا يفرض ان الانسان كان يتأثر بتوقع المصائب والجوائح دون غيرها ؟ قال المسيو بوشيه ديكارك « أليس كان من أشيع الامور أن يرى الناس الزوابع تفجأ القوارب فى البحر الهادىء فتغرقها ، ويرى الأنهار تفيض فتفسد حال أخصب السهول ، ويرى الصاعقة تنزل غالبا على الرؤس البريئة ، والأوبئة تحصد زهرات الشبيبة؟ »

فقالت دائرة المعارف الفرنسية ونحن نسأل هنا :

« أليس كان أشيع من ذلك ان يرى الناس عود الربيع فى كل سنة ويرون ان البزور التى اودعت الى الارض قد ازهرت واخرجت سنابل ذهبية او عناقيد مترعة بالرحيق . ويرون الاطفال يشبون ويصيرون اقوياء اشداء . والرجل يجد فى صيده وقنصه وحراثته وتربيته للمواشى جميع مايحتاج اليه من الغذاء ومن وسائل الحياة ؟ »

ثم قالت ماؤداه :

«فالذى يدفع الانسان للتضحيا ليست عاطفة الخوف وحدها ولكن عاطفة الشكر للآلهة الطيبة التى تنعم عليه بتلك النعم

(القربان فى الاسلام) أقر الاسلام القربان ولكنه بين حكمته والمقصود منه. اما حكمته فحمل الموسرين على البذل ، واما المقصود منه فاطعام الفقير البائس فقال تعالى : «فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » وبين بنص صريح ان الخالق سبحانه وتعالى لا يريد القربان لذاته ولكن لما يبعث عليه من تقوى المضحين فقال تعالى : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » وفى هذه الآية دلالة صريحة على ان القربان لا يطلب لذاته باعتباره ركنا من اركان الدين

ولكن باعتباره صدقة وتوسعه على الفقير وعملا تبعث عليه التقوى ومحبة الخير

فاذا انتشر فى العالم مبدأ النباتيين وتوصلت المدنيـة الفاضلة لاعتبار ذبح الحيوانات من الامورالتى لاتليق بكرامة النوع البشرى حين تصبح خيرات الارض كافية لاقاتة الناس بدون أن يعمدوا الى العدوان على الحيوانات فيسلبونها نعمة الحيـاة ، اذا حصـل ذلك وجـد دعاة النباتيين مخلصا لهم من هذه المجازر باخراج ثمان الاضاحى بدلا عنها والتوسيع بها على الفقراء المعوزين ما دام الدين ينص على أن حكمة القربان هو حمل الموسرين على البذل والمقصود منه اطعام الفقراء لأنه ركن من أركان الدين لا يتم بدونه كما هو شأنه لدى الامم الاخرى هذا رأى خاص بنا

﴿أفعال المقاربة﴾ هى كاد وكرب وأوشك تقول : (كادالرجل يبكى) اى قارب أن يبكى و (أوشك المطران ينزل) اى قرب أن ينزل و (كرَب الشتاء ينقضى) أى قرب أن ينتهى

ويشترط فى هذه الافعال أن يكون خبرها فعـلا مضارعا جائز الاقتران بأن نحو (كاد الشتاء ينقضى) أو (ان ينقضى الخ

﴿القراباذين﴾ هو علم مركبات العقاقير وبيان كيفيـة تركيبها (انظر اقرباذين)

﴿قرَحه﴾ يقرَحه قرحا جرحـه وشـقه . و (قـرِح الرجل) خرجت به القروح . و (قـرِح الفرس)صار قارحا وهو أن يبلغ خمسة أحوال أى خمس سنين (تقـرّح جسمه) عَلته القروح . و (اقترح الخطبة) ارتجلها . و(اقترح الشيء) استنبطه من نفسه بدون سماع . و (اقترح كذا عليه) طلبه منه و(الماء القَـرَاح) الذى لا تخالطـه كـدورة . و (القَـرْح) عض السلاح ونحوه مما يجرح البـدن و (القَـرِح) الذى به قروح . (القَرْحة والقُرْحة) الجراحة المتقادمة التى اجتمع فيها القيح و(القَـرِيح) الجريح جمعه قَرْحى . و (القريحة) أول كل شيء وباكورته . و (القَـرِيحة) من الانسان الطبع

﴿قرَد﴾ المال يقرِده قَرداً جمعه وكسبه و (قرَد الرجل) سكت عيا و (قرِّد الرجل) مثله . و(قـرّد البعير) صار عليه قُـراد وهى دويبـة تتعلق بالبعـير

ونحوه وهى كالقمل للانسان الواحدة قُرادة جمعها قِردان

و (القرُود) عند الفلكيين العرب أربعة كواكب . و (البعير القَرِد) الكثير القردان و (القَرّاد) سائس القرد

و (التِقْرِد) هى الكرويا وقيل جميع الابزار الواحدة تِقْرِدة

﴿القِرد﴾ هو حيوان فى مقدمة الحيوانات الثديية من حيث التركيب وهو اقرب الحيوانات شبها بالانسان من حيث البناء الجسمانى وخصوصا من جهة ابهام يديه فانه يقرب أن يكون مقابلا لأصابعه الاخرى على خلاف سائر الحيوان وتشبه جمجمة القرد جمجمة الانسان وكذلك عيناه وجبهته

فى القرد استعداد تام للتهذب وهو نشط شديد القوة العضلية يعيش على الاشجار ويتغذى بالفواكه وبيض العصافير وأكثر أنواعه يعيشون على هيئة قبائل فى الغابات ولهم حياة اجتماعية صحيحة . أكثر ما يوجد القرد فى المناطق الحارة من افريقا وامريكا والقردة لا تلد الا قردا أو قردين فى بطن واحد . وعمر أنواعها الكبيرة يبلغ أربعين سنة وليس فى القرد أدنى فائدة للانسان بل فيه ضرر عليه فى الغابات والمزارع وأنواعه كثيرة جدا تختلف جسما وشكلا وأقربه شبها بالانسان هو أكبره جثة وهو الغوريل والشامبنزيه والأورنغ اوتنغ

فالغوريل أكبر القرود وأقواها وأكلها شكلا وهو يساوى حجم الانسان ولكن رأسه أكبر وأكتافه أعرض ويداه أطول وأضخم وأفخاذه أقصر ، ولا ذنب له وليس في جلده تحجر . جسمه مغطى بشعر اسود طويل الا فى وجهه وكفيه وفى جهة من صدره وهو يعيش على الثمار فى الغابات ولا يعيش أسرابا وهو قاس جداً وفيه استعداد للدفاع عن نفسه أمام أشد الاعداء . يمشى على الارض على يديه الاربع ولا يمكن أسره ولا تدخينه

اما الشامبنزيه فأقل حجما وأقل قوة من الغوريل فلا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف ويداه أقل ثخنا وطولا يسكن فى غابات فينا وهو أزكى وأرق من الاول ويعيش في أسراب كثيفة وهو لا يأكل الا النباتات ويكثر الوقوف على قدميه ولكنه ان أراد أن يجد فى المشى أو يجرى استعمل يديه الاربع . وهو يمكن

أسره وتدجينه والاستفادة من خدمته ولكن الجواء الباردة تصيبه بالسل فيموت

أما الاورنغ او تنغ فهو اقصر من المتقدمين فلايزيد طوله عن متر و٣٥ سنتي مترا يداه طويلتان جدا ولا يوجد الا في جزيرة بورنيو ويندر وجوده في سومترا يتسلق الاشجار بمهارة ولايمشي الا على ايديه الاربع وهو رقيق مطواع يؤدي للانسان خدما جليلة انمرنه عليها

هذه الاصناف الثلاثة هي من بين سائر القردة أكثر شبها بالانسان وقد درسها العلماء في جميع أطوارها وآنسوا فيها خصالا تشبه خصال الانسان وجمعوا لها لغة قليلة الكلمات مركبة من اصوات بسيطة المخارج ولم يزل البحث جاريا عن احوالها الى اليوم

وقد أكثر مؤلفو العرب الكلام عن القرد ولكننا نرى ان كثيرا مما قالوه مبالغ فيه

فقال الدميري في حياة الحيوان ما خلاصته: القرد حيوان معروف وكنيته ابو خالد وابو حبيب وأبو خلف وابو رية وأبو قشه وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة

« حكي ان ملك النوبة أهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا واهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه، ويعلم السرقة فيسرق

« والقردة تلد في البطن الواحد العشرة والاثني عشر (كذا) والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب (كذا) ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل واظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي على أربع مشيه المعتاد ويمشي على رجليه حينا يسيرا، ولشفر عينيه الاسفل اهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه. وهو كالانسان اذا سقط في الماء غرق كالآدمي الا الذي يحسن السباحة. ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث، وهما خصلتان من مفاخر الانسان. واذا زاد به الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة

« ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام

الواحد فى جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الايسر فاذا قعد صاح فنهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا الى آخرهم . فيفعلون ذلك فى الليل كله مرارا وسبب ذلك انه يبيت فى أرض ويصبح فى أخرى . وفيه من قبول التأديب والتعليم مالا يخفى . ولقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد للسابق باتان ركبها فارسا :

من مبلغ القرد الذى سبقت به
جواد أمير المؤمنين أتان
تعلق أبا قش بها ان ركبتها
فليس عليها ان هلكت ضمان

« روى ابن عدى فى كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة بن أخى حرملة بن يحيى انه قال : رأيت بالرملة قرداً يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له » انتهى

﴿القردمانا﴾ نبات يقال له قردايون هو البرى من الكرويا يقال انه الجبلى له قضبان وأوراق يضرب لونها الى بياض وخضرة تطول نحو ذراع لها زهر الى زرقة يخلف بزرا أصفر طويلا الى مرارة وحرافة أجوده الحديث

(خواصه الطبية) يقول عنه أطباء العرب انه يصفى الصوت وينقى الصدر والبلغم حيث كان والربو والسعال والفواق والرياح الغليظة والقولنج والطحال ومع شىء من القار يفتت الحصى شربا وبالخل يذهب الحكة والجرب طلاء . وهو يضر الطحال ويصلحه الافتيمون والانيسون وشربته الى مثقال

﴿القُرْدُح﴾ هو الضخم من القردان

﴿قَرّ﴾ يقُر قرا برد . (قرّت عينه تقَر) بردت سروراً . و (قرره بالامر) حمله على الاقرار . و (قارّه) قر معه . (قرّ بالمكان يقر قراراً) سكن وثبت فيه . و(أقره فى المكان) ثبت فيه و(أقر الله عينه) أعطاه حتى تثبت عينه فلا تشرئب لشىء غيره . و(تقرّر الشىء) ثبت . و(استقر) ثبت و (القَرَار) ما يستقر فيه والمطمئن من الارض ومثله (القَرَارة) . و(القُر) البرد و(هو قرّة عينه) و(القارورة) الزجاجة و (رجل مَقرور) اى اصابه البرد

﴿قَرقر﴾ البعير هدر و (قَرقر

البطن) صوّت و (القَراقِر) أصوات تقلب الغازات فى الأمعاء (انظر ريح ومعدة)

﴿قرَس﴾ الماء يقرِس قَرْسا جمد وبرد . و (قرَس البرد) اشتد . و(قرَس الرجل) برد

و (قرِس البرد يقرَس قرَسا)اشتد و (قرّسه البرد وأقرسه)اشتدعليه حتى لا يستطيع أن يعمل بيده شيئا من شدته و (قرّس الماء) جمده و(القارس)البرد الشديد .و (شيء قارس) اى قديم . و (القِرْس)صغار البعوض.و(شيء قَرِيس) اى قديم

﴿قرَشه﴾ يقرُشه ويقرِشه قرشا قطعه و (قرَش الشيء) جمعه من هنا وهنالك وضم بعضه الى بعض.و (قَرَش من الطعام) أصاب منه قليلا

﴿القِرش﴾ من المسكوكات المصرية يساوى عشرةمليات.والمليم جزء من الف من الجنيه المصرى ويساوى نحو سنتيا

﴿قُرَيش﴾ أ كرم قبائل العرب كانت تتولى الكعبة فلذلك كانت تحترمها سائر القبائل . بعث منها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم (انظر عرب)

﴿القِرْش﴾ دابة عظيمة من دواب البحر . قال الدميرى فى حياة الحيوان : انها تمنع السفينة من السير فى البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها

قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شيء الا أن يأخذ أهلها المشاغل فيمر فى كل وجهه مثل البرق ولا يهاب شيئا الا النار

وقال ابن سيده قريش دابة فى البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها

وقال المطرزى هى سيدة الدواب البحرية وأشد وكذلك قريش سادت الناس

﴿القُرَشى﴾ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى

كان زاهدا صالحا من أهل الجزيرة الخضراء روى معاصره انهم شاهدوا منه كرامات ظاهرة قال القاضى بن خلكان فى وفيات الاعيان :

« ورأيت أهل مصر يحكون عنه

أشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها . وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب أعلام الزهاد وانتفع بهم . فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه أو شاهده ، ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة بيت المقدس فأقام به الى أن مات في السادس من ذى الحجة سنة (٥٩٩) وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة

من جملة وصاياه لاصحابه: « سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة »

﴿ القِرْشام ﴾ والقُرشوم والقُراشِم القراد الضخم

﴿ قرَص ﴾ لحمه يقرُصه قرصا أخذه ولوى عليه بأصبعه فآلمه . و (قرَص الشيء) قبضه وخشه وقطعه . (قرَص العجين) قطعه ليبسطه قطعة قطعة . و (قرِص الرجل يقرَص قرَصا) دام على المنافرة والغيبة . و (قرَّص العجين) بمعنى قرصه . و (قرَّص الشيء) قطعه و (تقارصا) قرص أحدهما الآخر . و (القارص) دويبة كالبق و (القارصة) الكلمة التى تنغص جمعها قوارص و (القُرَّاص) البابونج والورس . وعشب ربيعي ذو وبر

تقول : (احمر قَرَّاص) أي شديد الحمرة و (القريص) مرساة السفينة . و (القُرْص) قطعة من الخبز مضبوطة مستديرة جمعها اقراص وقوارص و(قُرْص الشمس) عينها . و (المقراص) السكين المقرب الرأس

﴿ قرَض ﴾ الشيء يقرِضه قرضا قطعه . و (قرَض الشعر) قاله . و (قرَض زيد) مات . و (قرَض في سيره) عدل يمنة ويسرة . و (قرِض الرجل يقرَض قرَضا) مات . و (قَرَّضه) قرظه اي مدحه وذمه وهو من الاضداد . و (قارضه مقارضة) جاراه وتكون المقارضة في العمل السيء والقول السيء يقصد الانسان به صاحبه تقول : (فلان يقارض الناس) اى يلاحيهم ويواقعهم في الحديث . وتقول : (ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم تركوك) . (و قارضه في المال) ضاربه

(أقرضه) أعطاه قرضا . و (اقترض من فلان) أخذ منه القرض و (تقارضا) قرض كل منهما على الآخر . و (تقارضا الثناء) أثنى كل منهما على الآخر . و (استقرض منه) طلب منه القرض . و (التقريض) صناعة القريض و (القُرَاضة) ماسقط من القرض كقراضة الثوب أو الذهب . و (قُرَاضة المال) رديئة وخسيسه

تقول : (أخذ المال بقَرَاضته) أى بطريئة وأوله . و (القَرْض والقِرْض) ماأسلفت من اساءة أو احسان . و (القَريض) الشعر (انظر كلمة شعر) . و (المِقراض) مايقرض به الثوب وهما مقراضان فتقول : (قرضته بالمقراضين)

﴿ قرضبه ﴾ قطعه . و (قرضب اللحم فى البرمة) جمعه . و (القُرضب) الذى لايدع شيئا الاأكله . و (القِرْضاب) الاسد والفقير والسيف القطاع واللص جمعه قَراضبة و (القِرضابة) القراضب و (القُرضوب) اللص والسيف القطاع والفقير جمعه قَراضبة

﴿ القُرضوف ﴾ الكثير الأكل القاطع

﴿ قَرضمه ﴾ قطعه تقول : (هو يُقرضِم كل شىء) اى يقطعه

﴿ قَرَط ﴾ الكراث يقرُطه قَرطا قطعه فى القدر ومثله (قرّطه) و (قرّط الجارية) ألبسها القُرْط . و (تقرّطت الجارية) لبست القرط . و (القُرَاطة) مايقرط من أنف السراج اذا غشى . و (القيراط) والقِرّاط نصف دانق وهو عند اليونان حبة خرنوب و (القُرْط) الحلق

﴿ قرطاجنة ﴾ مدينة فنيقية على سواحل تونس قال المؤرخون ان السبب فى بنائها هو انه لما قتل ملك صور المسمى بغاليون زوج شقيقته ديدون هربت ديدون بعد مقتل زوجها وكان رئيسا للكهنة فشحنت سفنا بكثير من الذخائر والأموال وأخذت معها عددا عديدا من أكابر المملكة الناقمين على أخيها ولما وصلت الى سواحل افريقية فى الجهة المقابلة لجزيرة صقلية ابتاعت أرضا واسعة من أهل تلك الجهة وأسست فيها مدينة عظيمة بقرب مدينة تونس الآن وسمّتها قرطاجنة ومعناها المدينة الجديدة سنة (٨٤٠) قبل الميلاد وقيل سنة (٨٤٦) قبل الميلاد . فحدث بعد تأسيس تلك المدينة ان الملك جارياس

أحد ملوك تلك الجهة تغلب على قرطاجنة وخطب ديدون لنفسه فامتنعت لأنها كانت صممت على عدم التزوج بعد زوجها فلما علمت ان ذلك الملك مصمم على اغتصابها أحرقت نفسها

ثم تشكلت فى قرطاجنة حكومة وأخذ أهلها وهم من أجناس شتى يزيدون عظمة مدينتهم فتوسعوا فى التجارة حتى صارت لهم محطات فى سواحل البحر المتوسط الابيض ثم استحالت حكومتهم الى جمهورية ولم يزل القرطاجنيون يرقون معارج الثروة والقوة حتى صارت لهم فى العالم كله صولة فوسعوا أملاكهم فى شمال افريقيا وصارت تونس وطرابلس والجزائر ومراكش من ضمن أملاكهم

وفى سنة (٧٠٢) قبل الميلاد استولى القائد البحرى ماغون على جزائر باليار بالبحر المتوسط وأنشأ فى احدى تلك الجزائر وهى مينورقة فرضة عظيمة لاتزال باسمه الى الآن

وقد فتح هذا القائد جزءاً عظيما من جنوب اسبانيا . ثم فتح القرطاجيون أيضا جزيرة سردينيا وكورسيكا ومالطة وصارت لهم شهوة مستفضة فى الاسفار البحرية حتى ان البحرى القرطاجنى المسمى هيميلكون مد سفره الى شمال البحر الاطلانتيقى وتوغل بسفنه خلف جزائر هيبرنى والبيونى فى أرخبيل سورلنج وذلك سنة (٤٠٠) قبل الميلاد

ثم أخذ القرطاجيون يعاملون أكثر الممالك التى كانت لها سواحل على البحر الابيض المتوسط بالتجارة فتعاهدوا مع اسبارطة وأثينا وكان لهم معاملات مع ملك سرقوسة . ولكنهم لما طمعوا فى الاستيلاء على جزيرة صقلية قاومهم الرومان وقامت بينهم حروب دموية دعيت بالحروب البونيقية

﴿ الحروب البونيقية ﴾
(بين قرطاجنة وروميّة)

لما استولى الرومانيون على جميع ايطاليا طمحوا بأنظارهم الى خارج بلادهم فلم يجدوا أمامهم خصما عنيداً يعاكس مطامعهم الا القرطاجيين فوقعت بينهم حروب سميت بالحروب البونيقية

وسبب تسميتهم لها بالبونيقية ان الرومانيين كانوا يسمون أهل قرطاجنة بالبون . وقد كان الرومانيون استعدوا لهذه الحروب ببناء مئة سفينة حربية .

وبدأوا بمناوأة القرطاجيين بمزاحمتهم على الاستيلاء على صقلية التى كان القرطاجيون يسعون فى اخضاعها منذ مدة . واتفق ان قوما من اهل جنوب ايطاليا استعانوا بالرومانيين على هبيرون ملك سرقوسة فى صقلية المذكورة بشرط ان يقبلوا الدخول تحت حكم الرومان

فلما علم الملك المذكور مانواه الرومانيون طلب من جمورية قرطاجنة المساعدة سنة (٣٦٤) قبل الميلاد فأرسلت له جيشاً عظيما واسطولا ضخما . فذهب القنصل الرومانى ابيوس قلاديوس يقود بنفسه حملة الرومانيين على صقلية فكسر ملك سرقوسة وجيوش القرطاجيين وحطم أسطولهم وأسر منهم خمسين سفينة فكان هذا الامر فاتحة الشر العظيم بين المملكتين

ورأى الرومانيون وجوب محاربة قرطاجنة فى ديارها فأخذوا فى تكثير عدد سفن الاسطول حتى أبلغوها الى ٣٠٠ سفينة فتولى قيادتها القنصل دويليوس وتقدم لمحاربة القرطاجيين سنة (٢٦٠) ق م فانتصر عليهم وأسر من سفنهم ٦٠ سفينة واستولى على سردينيا وكورسكة

أما القرطاجيون فالتزموا خطة الدفاع فى صقلية وفى سنة (٢٥١) ق م تقدم القائد ريغولوس وزميله منيلوس بأسطول وجيش فكسرا القرطاجيين فى معركة عظيمة بحرية ثم نزلا على افريقا وحاصرا قرطاجنة بخمسة عشر الف مقاتل وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة أهل اسبارطة للقرطاجيين لانهم كانوا قد أمدوهم بجيش وأسطول تحت قيادة كسانتيب فتمكن بحسن تدبيره من كسر الرومانيين واهلاك جيشهم وأسر قائدهم ريغولوس

واتفق ان حدثت فى اثناء ذلك أعاصير أغرقت للرومانيين أسطولين ولكنهم انتصروا على القرطاجيين برا بقرب بلرم بصقلية نصرة عوضتهم بعض ما خسروه

عند ذاك طلب القرطاجيون المصالحة فأرسلوا الى رومية أسيرهم الرومانى القائد ريغولوس بعد ان احلفوه ان يعود اليهم ثانية ان اخفق سعيه فى طلب الصلح . فلما وصل ريغولوس الى رومية ومعه وفد من قرطاجنة وتفاوض الرومانيون فى أمر الصلح نصح لهم بعدم ابرامه وحسن لهم الاسراع فى الاجهاز على قرطاجنة . فقبلوا

نصيحته وطابوا اليه ان يبقى لديهم فلم يقبل ان يخون عهده فأخذت زوجته واولاده يصرعون اليه فلم يرد ان يلوث شرفه بعدم الوفاء فعاد الى قرطاجنة فقيل ان أهلها أذاقوه ألوان العذاب ثم قتلوه سنة (٢٥٠) ق م

فواصل الرومانيون فتوحاتهم فى صقلية فأخذوا باتورموس وانتصروا على جيش القرطاجيين عند ما كان يحاول استرجاع المدينة المذكورة

ثم شرع الرومانيون فى حصار مدينة ليليبوم من جزيرة صقلية ايضا سنة (٢٥٠) ق م وبنوا لذلك اسطولا ثالثا فدمره القرطاجيون أمام دريباز وهى المدينة الثانية التى كانت باقية بعد للقرطاجيين بصقلية وفقد الرومانيون اسطولا آخر فى البحر

ثم عهدت قيادة الجيوش القرطاجية الى هملكار باركا القائد المحنك فهزم للرومانيين عدة جيوش وأغار على ايطاليا واكتسح بعض جهاتها

فأسرع الرومانيون فى بناء أسطول رابع وعهدوا بقيادته الى القنصل لاتافيوس كابولوس فدمر الاسطول القرطاجى بالقرب من جزائر ايغاتا الكائنة امام ليليبوم وفتح هذه المدينة الاخيرة بعد حصار شديد سنة (٢٤١) ق م

لم يرد القرطاجيون امداد قائدهم هملكار ليوالى انتصاراته البرية فى ايطاليا بل أوعزوا اليه أن يطلب الصلح فطلب الرومانيون شروطا مجحفة منها أن ينسحب القرطاجيون من صقلية ومن الجزائر المجاورة لها تماما وان يدفعوا لرومية قدرا عظيما من المال وأن يطلقوا جميع أسرى الرومان بلا فدية وغير ذلك . فقبلت قرطاجنة بجميع هذه الشروط فتم الصلح بعد ان بقيت الحروب البونيقية الاولى ثلاثا وعشرين سنة (٢٦٤ ـ ٢٤١) ق م

(الحروب البونيقية الثانية) بينما كان الرومانيون يعملون على اخضاع أمة الغالة فى جبال الالب كان القرطاجيون يدبرون وسائل الانتقام منهم ليرفعوا بذلك عنهم عار هزائمهم السابقة. واتفق فى ذلك الحين أن نبغ القائد انيبال بن القائد هملكار فأخذ يغرى قومه على اشهار الحرب على الرومان وذلك بعد ان فتح لهم أبوه بلاد نوميديا وموريتانيا وغيرهما وافتتح بعده القائد اسدروبال قسما عظيما من اسبانيا وشيد مدينة قرطاجنة بها . ثم شرع

القرطاجيون تحت قيادة انيبال فى فتح ساغنتوم وهى مدينة اسبانية قديمة أسسها اليونانيون فى جهات خصبة وجعلوها مركزا تجاريا لهم وكانت محالفة لرومية فلم ينجح انيبال فى فتحها الا بعد ثمانية أشهر سنة (٢١٩) ق م

عند ذلك طلب الرومانيون من القرطاجيون أن يسلموا اليهم القائد انيبال فرفضوا فأعلنهم الرومان الحرب . فاستعد انيبال بما يكفيه من المال والرجال والذخائر ثم سار ومعه مئة الف من القرطاجيين وانضم اليهم عدد كبير فى طريقه من أهالى الغالة ولم يزل سائرا حتى وصل الى حدود ايطاليا بعد سبعة أشهر قاسى فيها الاهوال فلقيه الرومانيون بما عرف عنهم من البسالة والوطنية فهزم اولا قائد القنصل سيبيون ثم زميله سيمروبيوس على نهر تريبيا سنة (٢١٧) ق م ثم هزم القنصل فلامينوس عند بحيرة ترازيمينوس ودخل مدينة كابو قاعدة بلاد كامبانية فأظهر الرومانيون خلال هذه النكبة من آيات الوطنية والاباء مالا يوصف فانتظم فى سلك الجندية جميع الشبان لمقاومة ذلك الخصم العنيد القائد القرطاجنى انيبال

أما هذا القائد فلبث ينتظر النجدات من قومه فلم يسعفوه بها وكانت قوى جيوشه قد انحطت من شدة النصب ففتح القائد الرومانى مرسلبوس مدينة سرقوسة وكان القرطاجيون قد استولوا عليها وقتلوا بها المهندس الكبير ارخميدس وجدد القائد سيبيون الحرب فى اسبانيا فافتتح مدينة قرطاجنة الاسبانية ثم تقدم وضيق على القرطاجيين الخناق فى افريقيا نفسها فاضطروا ازاء هذا التضييق الى اصدار أمرهم الى قائدهم انيبال بالكف عن القتال والحضور بسرعة الى قرطاجنة لانجادها

فأسرع بالشخوص اليها وعسكر بالقرب من بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربى من قرطاجنة وقبل الشروع فى القتال تقابل مع سيبيون القائد الرومانى ليعرض عليه الصلح فقال له : إن قرطاجنة تتنازل للرومان عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بيننا فاذا تريدون بعد ذلك ؟

فقال القائد الرومانى: يريد سيبيون شرف الانتصار على انيبال ، ورفض ما عرضه عليه من الصلح

ولما رأى انيبال ان لامناص من الحرب عبأجيشه تعبئةدهش لها الرومانيون ولكن النصر لم يسعفه فى هذه المرة فانكسر شر كسرة وتمزق جيشه كل ممزق وذلك سنة (٢٠٢) ق م

ولما رجع انيبال الى قرطاجنة بعد أن غاب عنها ٣٥ سنة نصح أهلها بقبول الصلح وكان من شروطه ان يترك القرطاجيون جمع أملاكهم الخارجة عن قسم افريقا وان لا يشهروا حربا على قوم الا بعد استئذان رومية وان يدفعوا فى خمسين سنة مبلغا يوازى ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وان يردوا للرومانيين جميع أسراهم وكذا من التجأ اليهم وأن يسلموا جميع سفنهم ماعدا عشرا منها

فلما عاد سيبيون الى رومية بعد هذا الانتصار قابلوه بالاجلال والاعظام ولقبوه بالافريقى وقرروا بأن يوضع تمثاله فى هيكل جوبتير

كانت مدة الحرب البونيقية الثانية من (سنة ٢١٨ الى سنة ١٤٦) ق م

(الحرب البونيقية الثالثة) لما أخضع الرومانيون قرطاجنة لسلطانهم فى الحرب المتقدمة أقاموا ملك نوميديا مراقباً عليها ليمنعها من اصلاح شؤونها واستعادة قوتها فجعل هذا الملك تلك الرقابة وسيلة له للاستيلاء على أراضى ومدن قرطاجنة فشكا القرطاجيون الى مجلس السناتو الرومانى فأرسل الرومانيون وفدا تحت قيادة كاتون لتحقيق تلك الشكاوى فتشيع الوفد لملك نوميديا وعاد كاتون الى رومية منذرا بالويل والثبور ان تركت قرطاجنة على سطح المعمور لان مارآه فيها من علامات النهضة والحياة الوطنية ، وما جمعته من السلاح والرجال ينذر بقرب قيامها بعمل خطير ضد المملكة الرومانية . وكان كاتون هذا يختم خطابته التى خطبها فى مجلس رومية بهذا الشأن بقوله عقب كل جملة يجب تدمير قرطاجنة

فقاومه أولاد سيبيون قائلين انه يجب ان يوجد لرومية خصم عنيد يناوئها العداء حتى لاتخلد الى الراحة والسكينة بعد أن تعدم كل مقاومة . فمال المجلس لرأى كاتون وأسروا فى أنفسهم تدمير قرطاجنة متى سنحت الفرصة

فاتفق ان قرطاجنة أخذت تحارب ملك نوميديا لرد تعدياته فأرسلت رومية مندوبا من قبلها ليراقب سير القتال وأمرته

سراً بأن يشجع ملك نوميديا على القتال. وأن يحسن له التوغل فى بلاد قرطاجنة ان أتيح له الانتصار. فاذا لم يتح له وأتيح للقرطاجيين امرهم بتسليم سلاحهم. حدثت تلك الحرب وانتصر القرطاجيون فأمرهم المراقب الرومانى بتسليم سلاحهم فتسلمه منهم القنصل مرتياس سانسورينوس فلما صاروا عزلا أمرهم بهدم عاصمتهم. فلما سمعوا ذلك ثارت فيهم نار الحمية والاباء ودخلوا مدينتهم فأكبوا على عمل الاسلحة ليل نهار وهب منهم كل شباب وكهل للذياد عن حوزتهم فأرسل اليهم الرومان جيوشهم فوجدوا بازائهم جيشا قرطاجيا شديد الشكيمة أوقع بجنودهم فى عدة وقائع فعين الرومانيون سيبيون أميليان قنصلا لهم فأمر بسد خليج قرطاجنة ليمنع بذلك وصول الاقوات الى المدينة ثم هاجمها مراراً حتى استولى عليها ولم يبق أمامه الا هيكل معبوداتهم (ديان) حيث التجأ قائدهم أسد روبال ومن معه. فلما رأى ذلك القائد أن لا قبل له بالمقاومة عزم على التسليم فبكتته زوجته على ذلك وقبل مبارحته للتسليم طعنت ولديها فقتلتهما ثم ألقت بنفسها فى اللهيب فماتت محترقة ثم ان الرومانيين بعد أن استباحوا المدينة قتلا ونهبا أضرموا فيها النار وأخذوا من بقى من أهلها فوزعوهم فى أطراف مملكتهم حتى لا تقوم لهم بعد ذلك جماعة وكان ذلك سنة (١٤٠) قبل الميلاد

﴿ قُرطُبة ﴾ قال ياقوت الحموى قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة وباء موحدة مدينة عظيمة بالاندلس وكانت سرير لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك أمية وبينها وبين البحر خمسة أيام

نقول هى الآن مدينة كوردو واقعة على نهر الوادى الكبير ويبلغ عدد سكانها نحوا من خمسين الف نسمة وقد نزلت عن درجتها السابقة أيام كانت فى يد العرب فصارت من المدن الصغيرة

قال العلامة المؤرخ الفرنسى (سديو) فى كتابه خلاصة تاريخ العرب

« كان فى الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانيا ست تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلاث مئة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصى من الضياع والقرى والكفود وفى قرطبة وحدها ٢٠٠ الف بيت و ٦٠٠

مسجد و ٥٠ مستشفى للمرضى و ٨٠ مدرسة كبيرة عامة و ٩٠٠ حمام سوق وعدد سا كنيها مليون وبذلك يعلم انها ليست الآن على حالتها القديمة ، وانه لا وجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس فى اظهارها عليها الخلفاء الذين وصلوا الى حيازة مافى المملكة من الاموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ من ذلك وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و ٤٥٠٠٠ دينار من الذهب سوى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا فى مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقى الآن يضاهى فى الفخامة المسجد الاموى بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدم وفى عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمودا من الرخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها مرصع بصفائح من ذهب وأعلاه ثلاث كرات مذهبة فوقها رمانة من المسجد وقناديله ٤٧٠٠ أحدها فى المحراب من الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٢٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلى وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة وجاراتها مطيبة بما يلقى فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة فى المتنزهات والميادين العامة

كانت قرطبة عاصمة الخلافة الاموية بالاندلس اشتهرت مدارسها الجامعة شهرة طبقت الآفاق وتخرج منها عدد لا يحصى من فحول العلماء فى كل فن وكان بها دار للكتب تحتوى على أكثر من (٦٠٠٠٠٠) مجلد استولى المسيحيون عليها سنة (١٢٣٦) ميلادية

﴿ القرطبى ﴾ هو ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبى الملقب صائن الدين أحد الأئمة المتأخرين فى القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغيرها

خرج من الاندلس وهو شاب وقدم الى مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبدالله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازى وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدنى المصرى وأبا طاهر احمد بن محمد الاصبهانى المعروف بالسلفى وغيرهم دخل

بغداد سنة (٥٢٧) وقرأ بها القرآن على الشيخ أبى محمد بن عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط وسمع عليه كتباً كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبى بكر محمد ابن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضى المارستان وأبى القاسم بن الحصين وأبى بكر بن كادش وغيرهم

كان القرطبى دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيداً . أقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ منه شيوخ ذلك العصر . وذكره الحافظ بن السمعانى فى كتاب الذيل وقال أنه اجتمع به بدمشق وسمع منه الشيخ ابى عبد الله الرازى وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت فى سنة (٤٨٦) بمدينة قرطبة من ديار الاندلس

• كان القاضى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شديد قاضى حلب يفتخر برؤيته وقراءته عليه . وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتى اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشىء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه . واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده

وذكر فى كتابه الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة (٥١٧) وكان الشيخ أبو بكر القرطبى المذكور كثيراً ما ينشد مسنداً الخبر الى الكاتب الوسطى رواهما بالاسناد المتصل اليه انهماله :

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين

وقال أنشدنا أبو الوفاء عبد الباقى بن وهب بن حسان قال أنشدنا أبو عبد الله محمد ابن منيع بمصر لنفسه :

لى حيلة فيمن ينم
وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق مايقو
ل فحيلتى فيه قليلة

توفى الشيخ القرطبى بالموصل سنة ٥٦٧

﴿ القرطم ﴾ نبات من الفصيلة الشوكية ساقه قائمة بسيطة من الاسفل ومتفرعة قليلا من جزئها العلوى وهى اسطوانية خالية من الزغب خشنة تعلو من قدم الى قدمين واوراقه متعاقبة عديمة الذنيب بيضية حادة واخزة قليلا مسننة خالية من الزغب فيها خشونة. والازهار النهائية وحيدة أنبوبية الزهيرات كبيرة لونها اصفر ذهبى والمحيط الوريقى بيضى مستدير مركب من فلوس قائمة خشنة شوكية القمة

اصل هذا النبات من الهند ثم من مصر وهو عظيم الاعتبار لازهاره الجميلة لحمر الزعفرانية . وقد استنبت فى جميع الجهات لاجل العصفر الذى يؤخذ من زهره وأكثر ما يورد للتجارة منه من مصر فتجفف أزهاره وتباع مسماة بالعصفر ولا تستعمل الا فى الصبغ فيستخرج منها قاعدتان احداهما حمراء تذوب فى القلويات والاخرى صفراء تذوب فى الماء الاولى أكثر استعمالا ويعمل منها الاحمر الذى يدهنه النساء فى وجوههن هنالك. وذلك بأن يخالطوه بالطالق

ويستعمل فى جزائر الجامايك وأزهار القرطم علاجا لليرقان كما قرره بعض الاطباء وظن أيضاً أنها مسهلة بمقدار درهم واحد ويجب لذلك أن تختار الازهار الجيدة الجديدة لان الحشرات تتسلط عليها فتتلفها

وحبوب القرطم بيض زردية غير متساوية القاعدة اغلظ من حبوب القمح واقصر منها وربما كانت مثلها وهى تستعمل لتغذية الطيور ويستخرج منها دهن يسمى دهن القرطم يستعمل فى الهند دواء من الظاهر علاجا للاوجاع الروماتيزمية وللاطراف المشلولة والقروح الرديئة ونحو ذلك

هذا الدهن ليس غذائياً على رأى دوقندول بسبب صفاته المسهلة واستعمال القرطم مشهور فى الازمنة القديمة فقد تكلم عليه بقراط واستعملت بزوره للاسهال ويوجد ذلك الاستعمال الى الآن فى الهند وكوشنشين وما عدا ذلك اعتبروه مدرا للطمث ويستعمل بالاكثر فى أوجاع البطن ونحو ذلك من الاعراض الناشئة من انقطاع النفاس ويستخرج الدهن من تلك الحبوب أيضاً عندنا بمصر ويعمل من ثفله الباقى بعد الاستخراج ما يشبه الشكولاتا . ولا يستعمل زيت القرطم بأوربا وانما تستعمل

الحبوب كلها فيؤمر بها كمسهل بمقدار درهمين مستحلبا فى ٤ اوقيات من الماء وقد يحول القرطم أيضا الى لب ويخلط مع العسل أو مع جواهر أخرى مسهلة كما يحصل ذلك فى الاقراص المسماة دياقرطام اى اقراص القرطم كانت تستعمل سابقا للاسهال بمقدار من نصف أوقية الى أوقية والآن ترك استعمالها بمدينة باريس

وقال أطباء العرب اذا قشر القرطم اخرج الاخلاط المحترقة والبلغم اللازج وحلل السعال والربو وفتح السدد وأزال الماليخوليا والوسواس والجذام . ويقع فى الاطعمة وأجوده ما استعمل فى اللبن ومع اللوز والنطرون والعسل والانيسون ينقى الدماغ والبدن من كل خلط ردىء ويعدل ويزيل أوجاع المفاصل والشرى والبخارات الدموية وهو يضر المعدة ويصلحه الانيسون ويشرب الى عشرة دراهم

﴿ قرظ ﴾ القرظ يقرظه قرظا جناه او جمعه و (قرظ الاديم) دبغه بالقرظ فهو (قارظ)

و (قرظ الرجل يقرظ قرظا) ساد بعد هوان و (قرظه) مدحه وهو حى بحق أو بباطل

و (تقارظ الرجلان المدح) أى مدح كل صاحبه و (القارظان) رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه ومن ذلك قولهم (لا آتيك أو يؤوب القارظان)

و (القرّاظ) بائع القرظ و (أديم قرظىّ) مدبوغ بالقرظ

﴿ القرظ ﴾ هو ورق السلم يدبغ به او ثمر السنط ويعتصر منه الاقاقيا

قال الطبيب داود الانطاكى القرظ حمل الشوكة المصرية المعروفة بأم غيلان والسنط، له زهر أبيض يخلف قرونا كصغار الخرنوب الشامى يبلغ آخر الصيف وتبقى قوته عشر سنين وهو يحبس الفضلات مطلقا ويحلل الاورام طلاء وطبيخه يمنع بروز المقعدة ورطوبات الرحم والاعراق ويشد البدن وهو يضر الرئة ويصلحه البلوط ويشرب الى ثلاثة دراهم وهو يقوم مقامه فى دبغ الجلود

﴿ قرظة ﴾ بن كعب بن ثعلبة الانصارى هو صحابى شهد الفتوحات بالعراق وتوفى فى حدود الخمسين بعد الهجرة

﴿ قرع ﴾ القوم يقرعهم قرعا غلبهم

بالقرعـة . و (قرَع الباب يقرَعه قرعا) دقه ونقر عليه و (قرَع الشيء) ضربه و (قـرع الفناء يقرَع قرعا) خلا من الغاشية والنعم و (قـرِع الرجل قرعا) ذهب شعر رأسه . و (قُـرع الرجل) قمر فى النضال و (قـرع الرجل) قبل المشورة فهو (قَـرِع).و (قُـرِع على فلان) قمر فى النضال

و (قـرّعه) عنفه و (قـرّع الفصيل الاقرع) عالجه من القرع

و (قارع القوم مُقارعة وقِراعا) ضربوا القرعة و قارع فلان فلانا) ساهمه و (قارع الابطال) ضارب بعضهم بعضا و (قارعه فقرعه) اى غالبه فى القرعة فغلبه وأصابته القرعة دونه

و (أقرعه) أعطاه خيار المال و (أقرع الى الحق) رجع وذل . و (أقرع بين القوم) ضرب بينهم القرعة . و (القرعة) السهم والنصيب . وخيار المال . تقول : (أعطاه قرعة ماله)

و (تقارع القوم) ضربوا القرعة . و (تقارعوا بالرماح) تطاعنوا . و (اقترع القوم على شيء) ضربوا قرعة . و (اقترع فلان معانى كذا) اخترعها

و (القارعة) القيامة لانها تقرع بالاهوال . والداهية تقول: (قرعتهم قوارع الدهر) و (قارعة الطريق) أعلاه أو معظمه

و (القَـريع) السيد و (القَـرِع) من لا ينام والفاسد من الاظفار

و (القَـرَع) ذهاب الشعر عن مقدم الرأس كالصلع أو أشد منه . وبثر أبيض يخرج فى الفصال . والخطر يستبق عليه تقول : (أصبحت الارض قرعاء) اذا رعى نباتها و (الارض القَـرِعة) التى لا تنبت شيئا و (القَـريع) الغالب فى المقارعة وفحل الابل والمقرع والمغالب والمغلوب والسيد تقول: (فلان قريع دهره) اى المختار من اهل عصره . و (قريع الكتيبة) رئيسها و (القريعة) خيار المال و (الاقرع) من ذهب شعر رأسه من علة الانثى قَـرعاء والجمع قُـرْع وقُـرعان و (المِقرعة) السوط

﴿القرَع﴾ هو السعفة مرض ينشأ من بثور خاصة فى جلدة الرأس فتفرز منها مادة صفراء وسخة تجف وتكون كالقشور السميكة ذات رائحة خاصة . وهذه البثور تتلف بصيلات الشعر فتصير الجلدة ملساء مدة طويلة الى أن تعود تلك البصيلات

فتحيا وقد لا تحيا أصلا

(علاجه) يقوم هذا العلاج بالنظافة ونتف الشعر شيئا فشيئا ودهنه بمراهم مختلفة كرهم حمض الساليسيليك (واحد على ١٠٠) وغيره مما يصفه الاطباء

أما وضع الزفت المصطلح عليه فيحدث منه تهييج يؤدي الى التهاب فى الرأس أو احتقان فى الدماغ وأعراض أخرى خطرة فليتجنب ذلك على قدر الامكان وليلتجأ الى العلاجات الفعالة

من المراهم النافعة فى هذه العلة هو ما يأتى:

زهر الكبريت	١ غرامات
صبغة اليود	١٠ «
حمض الفنيك	٣ «
فازلين	٢٠ غراما

واليك وصفة أخرى:

لبن الكبريت	٥ غرامات
أوكسيد الزنك	٥ «
غليسرين	١٠ «
ماء	١٠ «
حمض الفنيك	١ غرام

ومما يفيد فيه وفى أكثر الامراض الجلدية مرهم الايختيول بنسبة ١ على ١٠ ويجب غسل الاقسام المصابة وعركها بفرشاة وتكرار هذا العمل مرتين كل يوم. ويستمر على استعمال المراهم مدة بعد الشفاء الظاهر لانه اذا بقيت بزرة واحدة فى غلاف شعرة واحدة تجددت العلة

واذا كان العليل ضعيف البنية يجب أن يقوى نفسه باستنشاق الهواء الطلق والرياضات المعتدلة وتعاطى الاغذية المقوية ودلك الجسم بالماء يوميا

أكثر من يصاب بهذا الداء الاطفال وأصحاب المزاج الخنازيرى والمزاج الليمفاوى ويجب على المريض أن يحتمى حمية مناسبة فلا يتعاطى الاغذية المهيجة كاللحم والمتبلات والمخللات الخ وان يتعاطى الاشربة المعرقة والمرطبات. والقرع يعدى باللمس او بالثياب

القَرْع هو اليقطين وهو ثمر نبات سنوى شمشاعى زاحف يطول من متر وثلاثين سنتيمترا الى متر وستين سنتيمترا واوراقه مستديرة حبيبية مسننة برية وأزهاره ذات مسكن واحد صفراء الازهار الذكور تعرف بمبيضها الذى يكون على شكل زيتونة فى كل زهرة والثمر بيضى او مستدير املس منقش أو

ذو ميازيب بحسب اصنافه

هذا النبات يستدعى مقدارا كبيرا من الحرارة لينمو نموا كافيا وزراعته سهلة ويبذر من شهر كيهك الى شهر بشنس والنوع الباكر يزرع فى الاراضى المنحدرة التى تحد شاطىء النيل خطوطا متباعدة بعضها عن بعض نحو مترين تجعل بينها دورات من الزرع لوقاية القرع من شدة الرياح التى تهب فى الفصل المذكور . والاراضى الرملية توافق زراعته كثيرا ويجنى القرع الباكر فى اوائل شهر برمودة اى بعد زراعته بثلاثة أشهر

يؤكل القرع بعد انعقاده بثمانية أيام ومتى اكتسب تمام نضجه اى متى صار طوله من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمترا وانتفخ وصار ناصعا بعد ان كان اخضر دا كنا امكن اجتناؤه للطبخ

والقرع المدور الكبير لحمى مستدير او بيضى او مستطيل ولونه اخضر أو أصفر او سنجابى وزارعته كزراعة القرع البلدى وانما ينبغى ان يكون البعد بين نباتاته كثيرا لان انباتها قوى ومتى انعقد الثمر أوقف نمو القرع الذى يحمله على بعد زرين او ثلاثة فوقه . والغالب ان تترك قرعتان على كل نبات ويندر ان تترك عليه ثلاث قرعات . ولاجل ازدياد قوة هذا النبات ينبغى ترقيده لتتولد جذور عارضية على سوقه بأن تحفر حفر صغيرة مسافة فسافة يرقد فيها جزء الساق الذى يراد تولد الجذور عليه ثم يغطى بالطين ويسقى عند الاحتياج فبهذه الطريقة والسقى المتواتر يحصل بفرنسا على قرع وزنه ١٠٠ كيلو غرام

لاجل الحصول على التقاوى الجيدة ينبغى أن توضع علامات على القرع الجيد من كل صنف ثم متى وصلت الى تمام نضجها تؤخذ البزور وتجفف فى الظل

ويجب أن تزرع أصناف القرع على وجه الانفراد لمنع حصول التصالب .وقوة انبات البزور تمكث سنتين

(خواصه الطبية) القرع من الاغذية السهلة الانهضام التى توصف لذوى المعد الضعيفة وقال عنه أطباء العرب : انه يقمع الحرارة وماهاج عن الخلطين بالتمر هندى وأكله بالخل يقطع الحمى مجرب .وجرادته تزيل الصداع طلاء . وان غرز بالشعير وأودع النار بالعجين حتى ينضج وهرس وصفى واستعمل بالسكر او التمر هندى

نفع من حرارة الدماغ والرمد والحيات نفعا ظاهرا

والقرع يلين ويرطب ويفتح السدد ويدر ويزيل الخلفة المزمنة وينفع من اليرقان والسدد الصلبة واكله بالسكر مربى ومطبوخا وشرب مائه يزيل الوسواس والجنون والصداع من بخار ويزيل مافى الكلي والمعى بتليين وادرار وهو يولد القولنج والرطوبات وضعف المعدة ويصلحه الكمون . ورماده يبرىء القروح واذاحشى بخبث الحديدوترك حتى ينحل كان خضابا جيدا ولبه يزيل حرقة البول وهزال الكلىوقروح المثانةويحبس الدم ويسكن

﴿ التداوى بالقرع ﴾ لانريد بالقرع هنا الثمر الذى تكلمنا عنه آنفا وانما نريد منه مصدر قرَع يقرَع بمعنى نقر وطرق فان هناك طريقة غريبة يكون فيها القرع واسطة للشفاء من أمراض مختلفة

وذلك يكون بضرب أجزاء مختلفة من الجسد بسير اوآلة أخرى بحيث يوقظ الما شديدا ويفعل ذلك القرع بقضبان من أشرطة جلدية او حبال او بالنباتات الأنجرية او بفرشة خشنة يضرب بها مسطحة بحيث ينفذ شعرها فى الادمة نفوذا سطحيا . وتلك الواسطة تستعمل لاجل ايقاظ الحواس التى تغفل عن وظائفها فتستعمل فى ضعف الاجزاء التى تتوزع فيها الاعصاب المجهزة من طرف النخاع الشوكى وفى سلس البول وشلل المثانة والامساك المستعصى وارتخاء عضو التناسل

ومما يتنوع تنوعا نافعا بهذه الواسطة الشلل القديم غير التام فى النصف الاسفل من الجسم

ويعلل تأثير هذا القرع بأن التنبيه الشديد الذى يحصل فى الاطراف العصبية قد يصل الى النخاع فيتوجه تأثيره منه الى الاجزاء التى تنتشر فيها الحساسية والحركة

﴿ القرعبلانة ﴾ هى دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن واصله قرعبل فزيد فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لايكون على أكثر من خمسة احرف

﴿ القرعوش ﴾ القراد الغليظ

﴿ ابن قريعة ﴾ هوالقاضى ابى بكر محمد ابن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة

كان أحد عجائب العالم فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع مايسأل عنه فى افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا

بحضرة الوزير ابى محمد المهلبي منقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مدونة فى كتاب وكان علماء ورؤساء ذلك العصر يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير تلبث ولا توقف مطابقا لما سألوه

وكان الوزير المهلبي يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر ليجيب عنهما بتلك الاجوبة

تولى قضاء السند وغيرها من أعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيدالله القاضى

ولما قدم الصاحب بن عباد الى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبى وكان فى المجلس القاضى ابو بكر بن قريعة المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ماعظم منه تعجبه ؛ وكتب الصاحب الى ابى الفضل بن العميد كتابا يقول فيه :

« وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى بن قريعة جارانى فى مسائل خستها تمنع عن ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد سأل كهل يتطايب بحضرة الوزير ابى محمد عن حد القفا فقال . مايشتمل عليه جُربانك ، ومازحك فيه اخوانك ، وادبك فيه سلطانك ، وباسطك فيه غلمانك . فهذه حدود أربعة

جربانُ الثوب هى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا

توفى ابن قريعة سنة (٣٦٧) وعمره خمس وستون سنة

قَرَف عليه يقرف قرفا بغى عليه . وكذب. وخلط. و(قَرَفَ الشيء) قشره . و (قرَف فلانا بكذا) عابه واتهمه . و (قرَف لعياله) كسب لهم . و (قرَف الشيء) خالطه

(قرِف فلان المرض يقرَفه قرَفا) داناه تقول : (أخشى عليك القرَف) . و (قرَّفه بكذا) بمعنى قرفه به و (قرَّف القرح) قشره . و (قارفه) قاربه و(قارف الذنب) خالطه . و (قرَّف له) داناه وخالطه . و (أقرف فلانا) وقع فيه وذكره بسوء . و (اقترف بفلان) عرضه للتهمة . و (تقرَّفت القرحة) تقشرت

و (اقترف الرجل) اكتسب . و (اقترف المال) اقتناه . و(اقترف الذنب) اتاه وفعله . و (القرَافة) لحاء الشجر .

(القَـرِف) الخليق تقول: (هو قَـرِف بكذا أو من كذا) اى خليق به . ويقال (هو قَرَف بكذا) أيضا أى جدير به

و (القَـرَف) اسم من المقارفة للمخالطة . وداء يقتل البعير . والنكس فى المرض . ومقارفة الوباء والعدوى . والتهمة

و (القِـرْفة) التهمة والهجنة . والكسب . والقشرة . والمخاط اليابس فى الانف تقول: (أخرج قِرْفة أنفه) أى نقى أنفه مما لزق به من المخاط

وتقول . (فلان قِرفتى) أى هو الذى أتهمه وأطلبه

(أم قِرفة) امرأة كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم محرم لها فضرب بها المثل فى المنعة فيقال: (هو أمنع من أم قرفه)

و (القَـرُوف) الكثير البغى . و (المِقراف للذنوب) الكثير الاكتساب لها

و (المُقْـرِف) من الفرس وغيره ما يدانى الهجنة اى أمه عربية لا أبوه لان الاقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الام . يقال (خيل مَقارف ومَقاريف)

﴿ القِـرْفة ﴾ قشور شجرة كثيرة الوجود فى جزيرة سيلان وتوجد أيضا بالصين واليابان والهند وجزائر جاوة وسومترا وجامايك وتوجد فى البرزيل وغيرها من البلاد الامريكية

جذع هذه الشجرة يعلو من ٢٥ الى ٣٠ قدما ويكون قطرها أحيانا ١٨ قيراطا والقشرة الظاهرة سنجابية من الخارج ومحمرة من الباطن وأوراقها متقابلة بدون انتظام ذنيبية قنوية الذنيب بيضية سهمية طولها من أربعة قراريط الى خمسة وهى متينة جلدية كاملة خالية من الزغب خضراء لامعة من وجهها السفلى وأزهارها صغيرة مصفرة على هيئة باقة متفرقة متخلخلة موضوعة فى ابط الاوراق ولها ثمر زيتونى بيضى فى غلظ البندق الصغير يشبه ثمر البلوط وهو بنفسجى اللون يحتوى على لب مخضر ونواة صغيرة يوجد فيها لوزة محمرة قليلا

حجم هذا الشجر متوسط وشكله جميل ورائحته واضحة فى جميع أجزائه ويوجد فى المتجر ثمر غير تام النمو وفيه صفات القشور وخواصها ولكن الاكثر عطرية هى القشور وهى المستعملة فى الطب وسن الشجر له تأثير عظيم فى صفات ذلك العقار . ويجب أن لا يبدأ بجنى القشور

منها الا بعد أن يمضى عليها خمس سنين فى الاماكن الجافة وتسع سنين بل أكثر فى الاماكن الرطبة المظللة . ثم ان تلك القشور تختلف فى التركيب والصفات المحسوسة اختلافا كثيرا على حسب كونها مأخوذة من شجر صغير حديث أو عتيق أو من الجذع أو من الفروع وكذا طبيعة الاراضى النابتة فيها وتعرضها للاحوال الجوية لها تأثير عظيم فى تلك النباتات كغيرها . الاشجار النابتة فى الاماكن الرطبة تكون قشورها أقل اعتبار اوأضعف رائحة من التى تكون نابتة فى ارض رملية موضوعة فى محل مرتفع يابس معرض لتأثير الاشعة الشمسية مباشرة

(كيفية اجتناء القرفة) تفصل أولا بشرة القشرة ثم يصنع فى تلك القشرة شقوق مستطيلة ثم تزل وتجفف بسرعة فتلتوى الى الباطن وتستدير مدة التجفيف وتموت الفروع المتعرية عن قشرتها فينقع الجذر فتخرج من الجذور أعضاء كثيرة تنمو بسرعة ويمكن بعد خمس سنين أن تجنى من القشرة جنيا جديدا كالاول . فاذا بلغت الشجرة ١٨ سنة كانت قشورها رديئة

(أصناف القرفة وصفاتها الطبيعية) أصناف القرفة الموجودة فى المتجر كثيرة تبلغ عشرة أصناف . ولكن المختار منها ثلاثة أصناف قرفة سيلان وقرفة جيان وقرفة الصين ، والأولى أعظمها

توجد القرفة فى المتجر حزما طويلة مكونة من قشور رقيقة فى ثخن الورق ملتفة على نفسها عدة مرات فتتكون منها انابيب مستطيلة جوهرها لينى قابل للكسر ولونها أشقر أو محمر وعطريتها تامة زكية وطعمها حار لذاع مقبول فيه سكرية . ودهنها الطيار أقل مقدارا مما فى غيرها وهو يجنى من الفروع الصغيرة

ويوجد فى هذا النوع صنف قليل الاستعمال يسمى بالقرفة الثخينة لكونها قطعا مسطحة طولها بضعة قراريط وثخنها خطان بل أكثر ولونها أصفر محمر ومكسرها لينى ورائحتها مقبوله يسيرا وهذه تجنى من الجذوع والفروع الغليظة

وأما قرفة جيان فتشبه قرفة سيلان بل قد تباع باسمها وانما تتميز بكونها أثخن منها وأكبر حجما وأقل لونا

وأما قرفة الصين فهى قشور ثخينة أقصر فى الطول من قرفة سيلان وأقل منها فى الطعم

والرائحة وأثخن منها وليست ملتوية كغيرها من الانواع وطعمها أقل قبولا وطعمها حار لذاع فيه ميـل لرائحة البق وتحتوى من الدهن الطيار على مقدار أكبر مما فى النوعين السابقين

فينبغى أن يختار من القرفة ما كانت قشوره سهلة الانثناء ولونها أصفر أشقر وطعمها عذب واخز عطرى

وقد حللت قرفة سيلان فوجد فيها دهن طيار شديد الحرافة قوى الفاعليـة ومادة تنينية ومادة ملونة من طبيعة نباتية حيوانية وحمض جاوى ونشا . ووجدت فيها أيضا المادة البلوراوية التى تخرج من القرنفل

دهن القرفة الطيار له رائحة مقبولة خاصـة به اذا كان مستخرجا من قرفة الصين حيث يوجد فيها بمقدار كبير لونه أصفر ناصع ومع الزمن يسمر لونه وهو يحتوى على ٨ جزءا من الـكربون و ١٦ من الايدروجين و ٢ من الاوكسيجين

فالقرفة تحتوى والحالة هذه على مواد منبهة ومقوية فتؤثر تأثيرا منبها ومقويا . ففى مائها المقطر وكحولها لا يوجد الا الدهن الطيار فيكون فيهما خاصة التنبيه . أما مغليها فيحتوى على كثير من المـادة التنينيـة ويتصاعد جزء من قواعدها الطيارة فتكون خاصة التقوية فيه أكثر

ومن المحقق بالتجارب ان لها تأثيرا قابضا وان منقوعها المائى ونبيذها وصبغتها تحتوى على كثير من قواعدها المنبهة المقوية فتكون أنواع القرفة فيها خاصـة مزدوجة وهى تقوية منسوج الاعضـاء وزيادة فاعلية حركاتها

فاذا استعمل مسحوقها بمقدار يسير مثـل ٦ أو ٨ أو ١٢ قمحة أو أخـذ من صبغتها نصف ملعقة صغيرة أو من مائها المقطر أو شرابها ملعقة صغيرة فان السطح المعدى يتأثر من ذلك تأثرا واضحا تدل عليه حرارة القسم المعدى ومع ذلك تزيد قوة الهضم ويكون نضج الاغذية أسهل وأسرع . فاذا دووم على استعمالها بضعة أيام عرض فى الغالب امساك . ويمتـد تأثر أعصاب المعـدة الى المخ والنخاع الشوكى وضفائر الاعصاب العقدية ويسرى التنبيه من تلك الاعضاء الى بقية أعضاء الجسم فيشعر الشخص المستعمل لذلك بالقوة والحيوية الزائدة . فاذا استعملت هذه المستحضرات بمقادير كبيرة كان هذا التنبيه العام أوضح وأدوم فتنضم للنتائج

المتولدة من مشاركة المعدة لجميع أجزاء الجسم النتائج الناشئة من امتصاص قواعدها الكيماوية فتمس المنسوجات الحية كلها بوخزات القرفة وتقوى حركات الاعضاء قوة زائدة فتكون الدورة أشد قوة وفاعلية وتظهر ظواهر تدل على عموم تأثير قوة الدواء

فلما رأى المجربون ارتفاع حرارة الجسم بعد استعمال القرفة قالوا انها مسخنة ولما رأوا منها ايقاظ القوة الحيوية قالوا انها مقوية ، ولما رأوا تأثيرها فى الجلد قالوا انها معرقة ، ولما رأوا منها ادرار الطمث قالوا انها مدرة للطمث

(نتائجها الدوائية) اشتهرت القرفة بكونها مقوية على وجه عام ومنبهة ومقوية للقلب والمعدة خاصة . فتنبه القابضة التى للمعدة والامعاء والرحم فلذا كانت مقوية للمعدة هاضمة ومدرة للطمث . فتستعمل فى ضعف الشهية وبطء الهضم وعدم انتظامه ولاخراج الرياح وفى القولنجات المخاطية والتلبيكات الهضمية وضعف الامعاء بعد البرد لأن ذلك يحصل من الضعف المادى أو الحيوى للجهاز الهضمى ويفضل فى تلك الاحوال مسحوقها الذى قد يخلط بمسحوق الكينا لأن خاصة التقوية فى تلك الجواهر معادلة للخاصة المنبهة التى فى القرفة

وتعطى القرفة أيضا لتحريض الرحم ولتنبيه الجلد وحصول العرق ولتحريض الافرازات كلها وكذا فى ابتداء بعض الامراض لاجل ملاشاتها . وفى الانزفة الضعفية والليقوريا والضعف العضلى وكل هذا قد أجمع عليه متأخرو الاطباء وقد ذكره أطباء العرب وزادوا عليه بأنها تضر الحوامل وانها تنفع من النزلات والسعال للمرطوبين ووجع الكلى وانها تطيب النكهة وتجفف رطوبة الرأس أكلا وشما وتصفى الصوت الذى خشن من رطوبات انصبت اليه فتحلل البلغم الذى تراكم فى قصبة الرئة وتجفف الرطوبات الفضلية فى أى عضو كان فتنفع من الاستسقاءات وتذكى الذهن تذكية جيدة وتدخل فى الادوية النافعة من عفونات القروح وكذا فى طعام من به ربو وأخلاط غليظة فى صدره

وقالوا ان القرفة مفرحة للنفس واذا شرب ماء طبخت فيه مع المصطكى سكن الفواق

وقال العلامة (بربييه) اذا دخلت قواعدها الفعالة فى السوائل التى تشرب

على الموائد كانت تلك الاغذية والسوائل مغرية للمعدة

ومدحوا استعمال القرفة فى أحوال من القيء ولكن يلزم أن يكون الحشى سليما وأن يكون القيء آتياً من حالة عصبية فى الاعصاب العقدية أوفى المركز الشوكى أو المخ وأن يكون تأثيرها على السطح المعدى كافياً لان يعطى للتأثير العصبى صفة أخرى فاذا كان القيء ناشئاً من آفة مادية جاز أن تكون القرفة مضرة ولا يحصل من تأثيرها الا قطع وقتى لهذا العارض

وتنجح القرفة أيضاً فى ايقاف الاسهال اذا كانت التبرزات السفلية متسببة عن التكيمس الناقص أى عدم كمال الهضم المعوى أو كانت أغشية المعدة والامعاء رقيقة أو لينة أو كان هناك بطء فى التأثير العصبى وترتب على ذلك ازالة حيويتها الاعتيادية فلا يصح أن تعالج بها الاسهالات الناشئة من آفات أخر . ويجب للاحتراس على السطح المعدى وتخفيف تأثيرها المنبه عليه أن تنقع فى ماء الارز والصمغ ليكون ذلك معدلا للمواد الكيماوية التى فيها

ويستعمل ماؤها المقطر فى أواخر الحميات الضعفية وغير المنتظمة أو يستعمل نبيذها الذى يعطى بالملاعق الصغيره لايقاظ القوى الحيوية . ويتمم ذلك على أحسن حال كحول القرفة بمقدار من ١٢ نقطة الى ٢٠ نقطة فى كل ساعتين . فتستعمل مع النفع فى هذه الحالة كحولات القرفة مروخا على القسم المعدى فبذلك لا يتأذى تجويف المعدة . فاذا وضع هذا السائل المنبه على المركز أعنى مركز الاعصاب العقدية عاد سريعا التأثير العصبى الذى كان بحسب الظاهر زائلا فتظهر فى الاعضاء كلها الحيوية التى كانت خامدة ولذا كان مشهوراً عند عوام اوروبا استعمال النبيذ السكرى الحار للقرفة لاجل طرد الداءات فى ابتدائها

وكثيرا ما يدخل مقطر القرفة وشرابها فى الجرعات والجلابات التى تستعمل لاثارة القذف من الرئتين ولتسهيل النفث فيحصل ذلك من هذه الفواعل اذا كان هناك افراز شعبى كثير وحصل فى المنسوج الرئوى لين وكان محلا لاحتقان دموى فاذا كان فى الرئتين عمل التهابى كان من البعيد أن تعين هذه الادوية على اخراج النفث وعلى تخفيف الداء وانما تزيد فى السعال وضيق النفس .

وقد استعملت القرفه فى الحميات المتقطعة ولكن يندر ايقافها وحدها للنوب والغالب مزجها بالكينا أو بجواهر أخر من هذا القبيل

وقد تدخل القرفة بجزء يسير فى أدوية مركبة لتخفى رائحتها وطعمها وقد يحترس بذلك من قذف تلك الادوية بالقيء

واستعملت أيضا مع هذا النفع الجليل فى علاج الحفر والخنازير والليمفوريات المزمنة والارتشاحات الخلوية ونحو ذلك

وتدخل القرفة فى مركبات كثيرة وسنونات وغير ذلك

ومدح بعضهم الدلك بدهن القرفة فى الاوجاع المفصلية

(مقدار الاستعمال) يجهز مسحوقها بدون ابقاء فضلة ويعطى مقويا بمقدار من ٣٠ سنتيغرام الى غرامين . ويجمع أحيانا مع عقاقير أخرى فيجمع مع مثل وزنه من المغنيسيا ليحصل من ذلك مسحوق مقوماص ويجمع مع الكينا الحمراء ليحصل من ذلك مسحوق عطرى

وقد يؤخذ غرام واحد من القرفة و١٦ غراما من السكر فيسمى ذلك بالمسحوق المقوى للمعدة او الهاضم البسيط ويؤخذ منه للاستعمال من ٨ غرامات الى ١٢ غراما باعتباره مقويا عاما ومشددا ومنبها للمعدة

ومنقوع القرفة فى الاوانى المسدودة يصنع بمقدار من غرامين الى ٨ غرامات لاجل ٥٠٠ غرام من الماء

والماء المقطر للقرفة يصنع بوضع غرام واحد من القرفة المكسرة فى قرعة الانبيق مع ٨ غرامات من الماء وتترك منقوعة مدة ٤٨ ساعة ثم تقطر ويستخرج من الماء ٤ غرامات فيوجد لبنيا يرسب فيه شيأ فشيأ الدهن الطيار وحمض السناميك

ومقطر القرفة الكحولى يتحصل عليه بتقطير ٣ غرامات من القرفة مع ٢٤ غراما من الماء وغرام واحد من الكحول الذى فى ٣٥ درجة من مقياس كرتييه لكن يكون التقطير بعد ثلاثة أيام من النقع . ولا يستخرج من تاريخ التقطير الا ١٢ غراما

مقدار التعاطى من صبغة القرفة من ٤ الى ثمانية غرامات فى جرعة

والدهن الطيار للقرفة يؤخذ منه نقطتان الى ٦ (انظر المادة الطبية)

القرفة البيضاء هو قشر شجر

قد يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وتفرعاته مغطاة بقشرة سنجابية تقرب من البياض وتحمل تلك الفروع أوراقا متعاقبة بسيطة تكاد تكون عادمة الذنيب وشكلها بيضي مقلوب . لونها أخضر زاه وخالية من الزغب ولامعة في وجهها العلوى . وأزهارها يتكون منه شبه عناقيد انتهائية

هذا الشجر ينبت في جزيرة جمايك وجزر أخرى من جون المكسيك وجزائر انتيلة وجهات أخرى من امريكا الجنوبية

المستعمل منه في الطب قشوره وهي ملساء خالية من البشرة متينة ومنسوجها اسفنجي ولونها من الظهر مبض وباطنها أكثر بياضا . وقد تكون مصفرة من الظاهر وباطنها رمادى قليلا . طعمها مر لذاع فيه قليل من الحرافة ورائحتها عطرية مقبولة كرائحة القرفة . وتأثير هذه القشور على البنية كتأثير قرفة سيلان . وأهالى جزائر انتيلة يستعملونها كتابل من التوابل . وتستعمل بامريكا مع النجاح علاجا من الحفر . وقال ميريه هي مقوية للجسم والقلب مضادة للحفر مقدارها وكيفية استعمالها كالقرفة (انظر المادة الطبية)

القرافي هو احمد بن ادريس الصنهاجي المعروف بشهاب الدين القرافى مؤلف كتاب (أنوار البروق فى أنواء الفروق)

توفى سنة (٦٨٤)

قَرْفَصَه جمعه وشد يديه تحت رجليه و (تقرفصت العجوز) تزملت في ثيابها . و (القرافِصة) اللصوص المتجاهرون ، و (القُرفُصاء) بضم القاف والفاء ، وبضم القاف والراء وسكون الفاء هو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه أى يجعلهما تحت ابطه . تقول : (قعد القُرْفُصَى والقُرْفُصاء)

قَرَق به يقرُق قرقا خدعه . و(قرَقت الدجاجة) صوتت وقد حضنت . و (القَرْق) صوت الدجاجة اذا حضنت و (القِرْق) الاصل الردىء . وسعار الناس جمعها أقراق (جاء قِرْق من الناس)

القُرْقبة صوت البطن اذا اشتكى

قَرْقَف الرجل من البرد أرعد . و (قرقفه البرد) أوعده و(الديك القُراقف) الصيّت و (القَرْقَف) الماء البارد المرعد

والخمر سميت بذلك لانها تقرقف صاحبها أي ترعده

و(القَرْقَفَنَّة) طائر

﴿قراقوش﴾ هو الوزير أبو سعيد قرقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بهاء الدين

كان أصله مملوكا للسلطان صلاح الدين وقيل بل مملوكا لاسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه فلما انتقل صلاح الدين للديار المصرية جعله زماماً للقصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها اليه واعتمد فى تدبير أحوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية . وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر ومابينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى كانت بالجيزة على طريق الاهرام . وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لايعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية . ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه . ثم لما عادوا فاستولوا عليها أسروه فأفتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذلك سنة (٥٨٨)

ومثل فى الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به صلاح الدين فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستأذن فى المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة وكان ثلاثين الفا

قال القاضى ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان : « والناس ينسبون اليه أحكاما عجيبة فى ولايته حتى ان لاسعد ابن مماتى المتقدم ذكره له جزء لطيف سماه الفاشوش فى أحكام قراقوش وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا فى أحوال المملكة عليه ،ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته مافوضها اليه »

نقول ولم يزل الناس عندنا يضربون به المثل فى سوء الادارة وجور الاحكام فيقول أحدهم اذا آنس جورا من حكم : هذا حكم قراقوش. ولاشك ان هذا الوهم سرى الى الناس من كتاب الاسعد بن مماتى الذى ذكره القاضى ابن خلكان وليس للعامة من حظ فى نقد أعمال الرجال فكثيراً ما يتعلق بأذهانهم الوهم الباطل فيتوارثونه جيلا بعد جيل على نحو ماحصل لقراقوش هذا

قراقوش معناها بالتركية الطير الاسود والاتراك يسمون به نوعاً من الطيور بعينه

توفى الوزير قراقوش سنة (٥٩٧)

﴿ابن قرقول﴾ هو ابو اسحق بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالله بن باديس ابن القائد المعروف بابن قرقول

هو مؤلف كتاب مطالع الانوار الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض

كان من أفاضل العلماء صحب جماعة من أهل العلم الاندلسيين

ولد بالمرية من بلاد الاندلس سنة (٥٩٥) وتوفى سنة (٦٦٩)

﴿قرَم﴾ الشىء يقرُمه قرماً قشره و (قرَم) الطعام) أكله . و (قرَم فلانا) سبه. و (قرَم البعير يَقرِم قَرْما وقُروما ومَقرما) تناول الحشيش فى أول أكله. قيل هو أكل ضعيف

و (قرِم الرجل الى اللحم يقرَم قرَما) اشتدت شهوته له وكثر حتى قيل قرِمت الى لقائك ، اذا اشتقت اليه . و (قرَّمه) علمه الأكل و (تقرَّم الصبى) أكل أكلا ضعيفا وذلك فى أول ما يأكل . و (القِرَام) الموضع الذى يقرم من أنف البعير . و (القَرْم) الفحل مالم يمسه حبل ولم يحمل عليه وترك للفحلة . وقيل السيد العظيم تشبيها له بالفحل

و (القَرْمان) وقد تحرك الراء اقليم ببلاد الروم .و (المُقْرَم) البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل وانما هو للفحلة ومنه يقال للسيد (قَرْم مُقْرَم)

﴿قَرْمد﴾ الكتاب لغة فى قرطمه أى كتبه دقيقا أو قصير الاحرف أو قارب ما بين سطوره .و (قَرْمد فى الشىء) قارب بين خطوه . و (قرمد الشىء) طلاه بالقَرمد . و (القَرْمَد) ما طلى به للزينة كالزعفران والجص وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتنضج ويبنى بها ، والخزف المطبوخ ، والآجر . و (القُرْمود) ثمر الغضا وذكر الوعول جمعه قراميد

(ثوب مُقَرْمَد) اى مطلى بالقرميد و (بناء مُقَرْمَد) اى مبنى بالآجر والحجار وقيل مشرف عال

﴿القِرمز﴾ صبغ ارمنى احمر يقال انه من عصارة دود يكون فى آجامهم ويقال انه حيوان تصبغ به الثياب فلا يكاد يتصل لونه و (القرمزى) ما كان احمر بلون القرمز

﴿ قَرْمَش ﴾ الشيء أفسده وجمعه . تقول (فى الدار قَرْمَش من الناس وقِرْمِش) أى أخلاط

﴿ قَرْمط ﴾ الكتاب كتبه دقيقا أو قصير الاحرف أو قارب ما بين سطوره . و (قَرْمط فى خطوه) قارب ما بين قدميه و (اقرَنْمط الرجل) غضب. وتقارب فانضم بعضه الى بعض

(القَرامطة) فرقة من الباطنية (أنظر باطنية وقرامطة فى حروف القاف والراء والالف). و (القَرْمطة) مذهب القرامطة

و (القُرمُوط) دحروجة الجعل وضرب من السمك

﴿ القِرْمِل ﴾ ولد البختى وقيل البعير ذو السنامين وما تشده المرأة فى شعرها وهى ضفائر من شعر أو صوف أو ابريسم تصل به المرأة شعرها . والابل الصغار الكثيرة الاوبار

﴿ قرَن ﴾ بين الحج والعمرة يقرُن قِرانا جمع بينهما و (قرَن الشيء بالشيء) يقرِن قَرنا شده به ووصله اليه

و (قرِن الرجل يقرَن قرَنا) كان مقرون الحاجبين و (قارنه مقارنة) صاحبه واقترن به

و (أقرن الرجل) يُقرِن رمى بسهمين وركب ناقة حسنة المشى. و (أقرن للامر) اطاقه وقوى عليه. وضعف عنه وهو ضد. و (اقرن الدمل) نضج وحان أن يتفقأ و (اقترن الشيء بغيره) اتصل به . و (استقرن الدمل) نضج . و (قارون) رجل من بنى اسرائيل ضرب به المثل فى الثروة

و (القِران) مصدر قَرَن وقارن . والجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد فى سفر واحد وان يهل بالعمرة والحج معا من الميقات ويقول بعد الصلاة مريداً الحج (فيسرها لى وتقبلهما منى) وهو خلاف الافراد جمعه قِرانات

(القَرْن) الرَوق من الحيوان وذؤابة المرأة والخصلة من الشعر. او اعلى الجبل . و (قَرْن الشمس) ناحيتها وحاجبها وقيل اعلاها وقيل أول شعاعها وقيل اول ما يبدو منها عند طلوعها. و (قَرْن القوم) سيدهم. تقول : (هو على قَرْنى) أى على سنى وعمرى

و (القَرْن) مائة سنة جمعه قرون . و (القَرْن) أيضا كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد . والوقت من الزمان . وقطعة

تنفرد من الجبل . وأهل الزمان الواحد والامة بعد الامة. وميقات أهل نجد وهو جبل على عرفات

و (قَرْنُ الشيطان وقرناه) أمته والمتبعون لرأيه أو قوته وتسلطه

و (ذو القرنين) لقب الاسكندر المقدونى سمى به لانه بلغ قطرى الارض والقرنان كناية عن مشرق الارض ومغربها (انظر الاسكندر) ولقب المنذر بن ماء السماء لضفيرتين كانتا فى قرنى رأسه و (القِرن) الكفء . والمقاوم . والنظير فى الشجاعة جمعه أقران

و (القَرَن) الجعبة وجبة صغيرة تضم الى الكبيرة . والسيف . والسيل . وحبل يجمع به البعيران . والبعير المقرون بآخر جمعه أقران

و (القَرون) النفس ومثله القَرونة

و (القَرين) لِدَة الرجل . والنفس والمقارن. والمصاحب والزوج جمعهُ قُرَناء

و (القَرينة) النفس والزوجة جمعها قرائن. و (القَرينة) أيضاً مايدل على المراد

و (الاقرَنُ) المقرون الحاجبين

ذو القرنين بن حمدان هو أبو المطاع ذو القرنين بن أبى المظفر حمدان ابن ناصر الدولة أبى محمد حسن بن عبد الله بن حمدان التغلبى الملقب وجيه الدولة

هو من أسرة بنى حمدان الذى منهم سيف الدولة ممدوح المتنبى تقلد ولاية الاسكندرية فى أيام الظاهر بن الحاكم الفاطمى

كان أبو المطاع شاعرا ظريفا حسن السبك رقيق الشعر من شعره قوله :

انى لأحسد(لا)فى أسطر الصحف
اذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما
الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضاً :

أفدى الذى زرته بالشمس مشتملا
ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادى فى العناق له
حتى لبست نجاداً من ذوائبه
فكان أسعدنا فى نيل بغيته
من كان في الحب أشقانا بصاحبه

ومن شعره :

لما التقينا معاً والليل يسترنا
من جنحه ظلم فى طيها نعم
بتنا أعف مبيت باته بشر
ولا مراقب الا الظرف والكرم

فلامشي من وشي عندالعدو بنا
ولا سعت بالذي يسمى لنا قدم

وله أيضا :

تقول لما رأتني
نضوا كمثل الخلال
هذا اللقاء منام
وانت طيف خيال
فقلت كلا ولكن
أساء بينك حالى
فليس تعرف مني
حقيقتي من محالى

وكل شعره على هذا المثال الحسن توفي ابو المطاع سنة (٤٢٨)

﴿القرنبيط﴾ أوالقنبيط يشبه الكرنب ويخالفه في كونه تؤكل ذنيباته قبل تمام نموها بدل ان تؤكل اوراقه فتكون هذه الفريعات عبارة عن كتلة لحمية محببة لينة جدا خاملة لازهار متلهوجة كثيراً وباقي صفاته النباتية كصفات الكرنب

توافقه الارض الطينية الرملية المسمدة بكثير من السرقين العتيق . ويجب ان تحرث جيداً . وتبذر بذوره في فصل الربيع ليؤكل ما يتحصل منها في فصل الخريف وبعده . ويكون البذر في بيوت ثم تحرك الزريعة مع التراب حتى تستتر فيه وتسقى بالماء مرتين او ثلاثا فاذا نبت النبات وصار في طول الاصبع قطع عنه الماء وترك حتى يعطش ثم يتعاهد بالسقي مرة او مرة في الاسبوع وينقل اذا استحق والعمل في نقله كالعمل في نقل الكرنب ويجعل بين كل نقلة وأخرى نحو ٧٥ سنتيمترا وتزرع بين وحدات القرنبيط خضر أخرى كالسلق والاسفاناخ حتى ينمو القرنبيط ويشغل أرضه وبعد نقله يسقى سقيا خفيفا . وبعد ذلك يستدعي سقيا غزيرا ولا سيما متى تقدم نمو رؤسه . ومتى ابتدأت تلك الرؤوس في التكون كسرت اوراق من القرنبيط ووضعت فوق تلك الرؤس لتقيها من تأثير الهواء والضوء فتصير أكثر بياضا واحسن منظرا ويجنى القرنبيط الباكر في أوائل شهر بابه ويدوم اجتناؤه الى اوائل شهر طوبة

والقرنبيط الذي تؤخذ منه الزريعة لا ينقل لانه لا يتولد من المنقول منه زريعة بل يترك من نباته في البيت الذي يزرع فيه بزره اقواها واحسنها متفرقة في البيت وتتعاهد بالنفش والسقي حتى تتزهر

(خواص القرنبيط) قال عنه أطباء العرب أنه يقتل الدود ويفجر الاورام ويلحم الجروح وينقى السدد والطحال والكبد والحصى ورماده يذهب القلاع والحفر وهو بالنطرون والعسل يزيل البحة وسائر الآثار طلاء ويسهل اللزوجات شربا وماؤه يعيد الصوت بعد انقطاعه وكذا إن عقد بالسكر واستعمل . والبرى يمنع السموم من الافعى وغيرها سواء أخذ قبل أو بعد والبستانى منه يمنع الصداع والبخار وينقى الكلى والمثانة واوجاع الصدر كالسعال ويحلل الاستسقاء والنسا والنقرس وما فى المفاصل ضمادا بدقيق الشعير ويدر الطمث فرزجة بالشيلم ورماده يمنع السعفة القرع اى والحزاز وانتشار الشعر لطوخا وهو يولد الرياح والقراقر والوسواس والبخار السوداوى ويصلحه شرب مائه وتناول الحلو والادهان

خواصه فى الطب الحديث يقول العلماء الذين حللوه أنه من أكثر أنواع الخضر احتواء على المادة الفوسفورية فهو بذلك مقو للبنية لان الفوسفور من أخص مركباتها

وذكر العالم لوف أنه من الخضر التى تحلل حمض البوليك من البنية وتصح بأكله لهذا السبب

ولكن المشاهد بالتجربة انه ثقيل على المعدة ويولد الرياح فالاحسن عدم تناوله فى العشاء والاكتفاء به فى الغداء والمدهون منه بالبيض والمقلو فى السمن أشد ثقلا على المعدة من كل أصنافه فالاولى ان لا يتعاطى ضعاف المعدة من هذا الصنف الاخير

﴿ القَرَنفُل ﴾ بفتح الاول والثانى وضم الرابع نبات من الفصيلة الآسية وهو شجر من ألطف وأجمل نباتات المناطق الحارة بأرض الهند وشكله غالبا كمخروط ويكون أخضر دائما ومزينا بكثير من ازهار وردية وأوراقه متقابلة بيضية ملساء متقاربة وازهار وردية على هيئة قمة انتهائية مثلثة التقطيع تنتشر منها رائحة عطرية مقبولة جدا نفاذة تبقى محفوظة الى تمام جفافها

هذا الشجر ينبت بطبيعته فى جزائر ملوخ وغينا الجديدة والصين واستنبت بجزيرة ابنوان وجزر فرنسا وبربون وتنوع بالفلاحة الى خمسة أصناف قرنفل ملكى وقرنفل مؤنث وقرنفل باهت انجزع قرنفل لوارى وقرنفل برى قليل الاعتبار

والشجرة الواحدة منه التى سنها ١٢ سنة تعطى من الازهار من خمسة ارطال الى عشرين رطلا . وشوهد من تلك الاشجار ماوصل محيط جذعه الى ٨ أقدام فحصل منها فى السنة ٦٠ رطلا وتعيش هذه الاشجار فى المتوسط ١٠٠ سنة والمستعمل منها طبا الازهار غير المفتحة

يختار من القرنفل مايكون اسمر زاهى السمرة غليظا ثقيلا دسما ذا رائحة قوية حريف الطعم محرقا وهذه صفة القرنفل الآتى من جزيرة ملوخ ويسمى فى المتجر بالقرنفل الانجليزى. وأما قرنفل جيان فهو أدق زاوية وأجف ولونه مسود وعطريته أقل

حلله طرومسدروف فوجد فى كل الف جزء منه ١٨٠ من دهن طيار أثقل من الماء محرق الطعم عادم اللون ثم يتلون مع الزمن فيصير اصفر برتقاليا و ٤٠ جزءاً من مادة خلاصية قليلة الذوبان و ٣٠ من مادة تنينية مخصوصة و ١٣٠ من الصمغ و ٦٠ من راتينج مخصوص و ٢٨٠ من الليفة النباتية و ١٨٠ من الماء

ووجد فيه بعضهم كبريتا ثم كشفوا فيه مادة بلورية بيضاء لامعة مصقوله عادمة الرائحة والطعم وقابلة للذوبان سموها قرنفلين. ووجد فيه أيضا دهن ثابت اخضر حريف عطرى

(نتائج القرنفل الصحية) اذا استعمل خمس قمحات اوست من مسحوق القرنفل مختلطة بالسكر او استعملت نقط من صبغته شوهد تنبه فى الجهاز الهضمى فاذا كانت حالة ذلك الجهاز جيدة تمت وظائفه على أحسن حال وأما أن كان محلا للتهييج زاد ذلك التهييج وعرضت عوارض أخرى

واذا استعمل هذا العقار بمقدار كبير احدث تنبها قويا فى أعصاب السطح المعدى وسرى ذلك منه الى جميع المجموع العصبى فسرت فى الدم قواعد القرنفل فأثرت فى المنسوجات كلها فأثارت حركات فى الاعضاء

ومن هنا وجد الاطباء فى هذا الجوهر خاصة التسخين وتقوية القلب والمعدة وادرار الطمث وتسهيل الهضم

(أستعمالاته الدوائية) يعد هذا العلاج من الوسائط الخاصة لتنبيه الاعضاء ولكنك علمت أن القوة المنبهة ليست بدرجة واحدة من جهة الجواهر الداخلة فى تلك الرتبة فتكون فى القرنفل والقرفة والبسباسة أقوى فاعلية بحيث يمكن أن

يحدث الطبيب بها تنبيها موضعيا او عاما قويا جسمايريد . ولذلك يستعمل مسحوق القرنفل وصبغته مع النفع فى هبوط المعدة وضعفها وفى الاسهالات وأنواع القيء والارتشاحات الخلوية والاندفاعات الجلدية العسرة الظهور وضعف البصر والسمع وهبوط القوى

هذه النتائج كانت معروفة عند أطباء العرب فقد قال الاسرائيلى انه يشجع القلب بعطريته وذكاء رائحته ويقوى المعدة والكبد وسائر الاعضاء الباطنة ويقوى المعدة العارضة فيها ويعين على الهضم ويطرد الرياح المتولدة عن فضول الغذاء فى المعدة وفى سائر البطن ويقوى اللثة ويطيب النكهة

وجاء فى كتاب التجريبيين انه يسخن المعدة والكبد وينفع من زلق الامعاء عن رطوبات باردة تنصب اليها وينفع من الاستسقاء منفعة بالغة بتسخينه الكبد الباردة وتقويتها ويقوى الدماغ ويسخنه اذا برد وينفع من توالى النزلات وبالجملة هو من أدوية الاعضاء الرئيسية كلها

وقال حكيم بن حنين انه يدخل في الأكحال التى تحد البصر وتذهب الغشاوة والسبل

وقال اسحق بن عمران انه يقطع سلس البول وتقطيره اذا كان عن برودة ويسخن أرحام النساء . واذا أرادت المرأة الحبل استعملت منه عند الطهر من الحيض وزن درهم

وقالوا أيضا انه ينفع أصحاب السوداء ويطيب النفس ويفرحها ويزيل الوحشة والوسواس وينفع من الفالج واللقوة ويمنع الفواق من القيء والغثيان . واذا جعل مع الورد وقطر كان ماؤه غاية فى التطييب والتفريح واصلاح قوى البدن

واستعماله مع السكنجبين (أى الليمونادة بالليمون أو الخل) يزيل الخفقان

وقالوا ان شرابه يقوم مقام الخمر فى سائر منافعها

وقال المتأخرون يستعمل القرنفل وضعاً على المعدة فى أحوال من القيء وأوجاع المعدة ونحو ذلك

وهو يضر اصحاب الامزجة الحارة والدمويين والقابلين للتهيج . ويدخل القرنفل فى كثير من المركبات الدوائية فتكون به مقوية مشددة معدية مضادة للتشنج وغير ذلك

ولحرافته يوضع على الاسنان المتسوسة قطعة قطن مبتلة به لاجل كى العصب المتألم واتلاف حساسيته بحرب ولكن بما تسوست الاسنان السليمة بسببه فلذا لايلتجأ اليه الا مع غاية الاحتراس

ويستعمل لتحمير الجلد وكذا مروخا بزيت الزيتون فى أحوال الضعف العضلى والشلل

(كيفيه الاستعمال) يستعمل مسحوقه من الباطن ويصنع بدقه مع السكر ومقدار تعاطيه من ٣٠ سنتيغرام الى غرام واحد تعمل حبوبا . ويؤخذ من شرابه من ٨ غرامات الى ٣٠ غراما . ودهنه الطيار يستعمل من ٥ سنتيغرام الى ٥٠ فى جرعة ويؤخذ من صبغته من ٩٠ سنتيغرام الى غرامين (انظر المادة الطبية)

﴿قرنفل البساتين﴾ هو نبات من الفصيلة القرنفلية البستانية وهو كثير الوجود بالبساتين . وقد بلغت انواعه نحو ١٢٠ نوعا فى اوروبا نحو نصفها . وهذا النبات حشيشى معمر من جذره الليفية لترتفع منها سوق كثيرة مزينة مسافة فسافة بعقد سهلة التكسر هى مفاصل حقيقية واوراقه متقابلة فى كل من تلك العقد وهى غالبا خيطية كاملة حادة قنوية مغبرة اللون اى ان خضرتها مبيضة . وازهارها توجد فى قمة السوق او تفاريعها العليا وهى بيض او حمر ارجوانية او مختلطة الالوان ويتصاعد منها غالبا ازكى الروائح والزراعة تنوعها الى اصناف كثيرة

النوع المستعمل فى الطب هو الاحمر المذكور هنا ولا يستعمل الا أهداب ازهاره الحمر القاتمة وهى مقوية للقلب والمعدة ومعرقة ومقوية عامة بل منبهة وتعطى فى الحميات الخبيثة والآفات الطاعونية والتيفوسية وتستعمل بمقدار من درهمين الى ثلاثة دراهم . ويحضر منها شراب يؤخذ منه اوقية فى الجرع القلبية المندية

وهذا القرنفل يدخل فى الماء العام العطرى والماء الحافظ للصحة

وجاء فى القاموس الطبى ان هذه الأزهار كانت مستعملة فى الطب دواء منبها ومعرقا ولكن لااعتبار لفاعلية مثل هذا الدواء حيث ان فعله ناشىء من قاعدة طيارة غير قارة

والشراب الذى يحضر منها يستعمل مقويا للمعدة والقلب ولكن ينبغى أيضا

مشروبا لذيذا لا دواء اقرباذينيا (انظر المادة الطبية)

﴿قرة العين﴾ هى السيروجرجير الماء وهو نبات يعوم فى المياه برؤوس تنشق عن زهر أصفر طيب الرائحة حريف حاد يابس فى الثانية يحبس الدم حيث كان ويزيل اليرقان والطحال وأوجاع الجنبين والرياح الغليظة والمغص ويهضم الطعام ويفتح السدد ويدور وهو يضر السفل ويصلحه العناب

﴿القَرْهَب﴾ كجعفر الثور المسن الضخم. ومن المعزنوات الاشعار والسيد والمسن جمعه قَراهب

﴿القُرْهُد﴾ التارّ الناعم الرخص جمعه قَراهد

﴿قرا﴾ اليه يقرو قَرْواً قصده . و (قرا الامر) تتبعه و (قرا فلانا بالرمح) طعنه

و (أقرى الرجل) اشتكى قَراه أى ظهره و (أقرَى فلان) طلب القِرَى أى الضيافة . ولزم القُرى

و (اقترى الامر) تتبعه . ومثله (استقرى الامر استقراء) . و (القَرَا) الظهر . و (القَرا) أيضا القرع الذى يؤكل و (ناقة قَرْواء) اى طويلة السنام

﴿قَرَى﴾ الماء فى الحوض يَقريه قَرْيا جمعه و (قَرَى الضيف) أضافه . و (قرَيتُ الصحيفة) قرأتها فهى مَقريّة و (أقرى الرجل واقترى واستقرى) طلب الضيافة . و (أقرى فلان) لزم القرية . و (القارى) ساكن القرية

و (القاريّة) طائر قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر تحب الاعراب وتتيمن به واذا رأوه استبشروا بالمطر كأنه رسول الغيث اومقدمة السحاب ويشبهون به الرجل السخى جمعه قوارٍ وقوارِىّ تقول: (هم قَوارِىّ الله فى الارض) أى أمناؤه وشهداؤه شبهوا بالقوارى من الطير

و (القِرَى) ما قُرى به الضيف . و (القَرْية) الضيعة . والمصر الجامع . وقيل كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا والنسبة اليها قَرَوى وجمعها قُرَى

و (القريتان) فى قوله تعالى (رجل من القريتين عظيم) هما مكة والطائف

و (القَرِىّ) سيل الماء من التلاع وقيل مدفعه من الربوة الى الروضة جمعه أقْرِية وأقْراء وقُرْيان

يقال : (جرى الوادى فطم على

القَرِيّ) مثل يضرب في حدوث أمر عظيم يغطي الصغائر ويخفيها كما يفعل ماء الوادي بالمجاري الصغيرة

(الاستقراء) في المنطق وسيلة من وسائل ادراك الحقيقة به يتوصل الانسان الى حقائق عامة من أمور خاصة . أى يعلم أولا مايجري حوله بواسطة حواسه ثم يتفكر في ذلك ويعقله رجاء أن يكتشف القانون الطبيعي الحاكم عليه . ومن أمثلة الاستقراء ملاحظة أن الماء مثلا يغلي على درجة ١٠٠ ويتجلد على درجة الصفر فنضع لذلك قاعدة عامة هي أن درجة غليان الماء ١٠٠ ودرجة تجمده صفر مع اننا لم نختبر كل ماء على سطح الارض

وبعكس الاستقراء الاستدلال هو اننا اذا عرفنا ناموسا طبيعيا نستدل به على مالا بد من حدوثه بسبب ذلك الناموس مثاله اذا علمنا أن الهواء المتشبع ببخار الماء اذا برد وضع بخاره على هيئة ماء، استدللنا من ذلك على أنه في الليلة التي يكون فيها الهواء بارداً ومشبعا ببخار الماء يسقط ندى على الاشياء

﴿ قزح الشيء ﴾ ارتفع يقزح قزحا

﴿ قوس قزح ﴾ هو القوس اللامع الذي يظهر في الافق في بعض أوقات الشتاء وتظهر فيه الالوان السبعة الرئيسية أى ألوان الطيف الشمسي

هذه الظاهرة الجوية لاتظهر الا اذا كان في الجو سحابة مقابلة للشمس فاذا وقف الانسان بين الشمس وبينها ظهر في السماء قوس لامع ذو سبعة ألوان مترام بطرفيه الى نهاية الافق عن الجانبين وسبب ظهوره ان الشمس بارسالها أشعتها الى تلك السحابة التي تكون قد تحللت الى ماء تدخل تلك الاشعة الى باطن جزئيات الماء فتنكسر لان الشعاع اذا نفذ من جسم لطيف وهو الهواء الى جسم كثيف كالزجاج والماء انكسر وحينئذ يتحلل الضوء الشمسي الى ألوانه السبعة الاصلية وتظهر تلك الالوان بعد خروج الشعاع منكسرا من خلال الماء، فيظهر قوس قزح ملونا بألوان عديدة كما يخرج الشعاع الشمسي من المنشور الزجاجي ذا ألوان سبعة سواء بسواء . وسبب حدوث هذه الالوان بعد ان لم تكن هو أن الضوء الشمسي كما تقدم مكون من ألوان سبعة وهي الازرق والاصفر والبنفسجي والاحمر والنيلي والاخضر والبرتقالي ومجموع هذه

الالوان يكون لون الضوء المعتاد فاذا مر ضوء الشمس من خلال منشور زجاجي ظهرت هذه الالوان متفرقة لان لكل شعاع من هذه الاشعة السبعة حدا خاصا في الانكسار فيخرج كل شعاع مستقلا فيرى بلونه الحقيقي

وهذا هو عين السبب في ظهور ألوان عديدة في قوس قزح لان جزيئات الماء تقوم مقام المنشور في كسر الشعاع الشمسي وتفريق ألوانه

﴿ قز ﴾ الرجل يقُز قزازة استحيا فهو (قَزّ) جمعه (أقزّاء) . و (قزّ يقُز ويقِز قزا) وثب وانقض للوثوب . و (قزّت نفسه عنه وقزّته) أبته

و (تقزّز من الدنس) تباعد عنه وعافه

و (القازوزة والقاقُزّة) مشربة يشرب بها الخمر وقيل هي قدح . وقيل هي الصغيرة من القوارير والكأس

و(القز) هو الابريسم وقيل ضرب منه . وعن الليث القز هو ما يسوي منه الابريسم ولهذا قال بعضهم مثل القز والابريسم مثل الحنطة والدقيق

و(القزّاز) بائع

(دودة القز) إنظر كلمة (دودة)

﴿ القزاز القيرواني ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني

كان من كبار رجال العلم اللغويين وكان كثير التأليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبيرة المختارة

قال أبو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد في تأليفه الى ذكر الحروف التي جاءت لمعنى وأن يجري ماألفه من ذلك على حروف المعجم . قال ابن القزاز وما علمت ان نحويا ألف شيأ من النحو على هذا التأليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما أمره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة . ذكر ذلك كله الامير المختار

المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير
وله كتاب التعريض ذكر فيه
مدار بين الناس من المعاريض فى
كلامهم
وقال أبو على الحسن بن رشيق فى
كتاب الأنموذج ان القزاز المذكور فضح
المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان
مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس
محبوبا عند العامة ، قليل الخوض الا فى
علم دين أودنيا ، يملك لسانه ملكا شديدا
وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به
مفاكهة وممالحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ
بالرفق والدعة ، على الرحب والسعة ، أقصى
مايحاوله أهل المقدرة على الشعر من توليد
المعانى وتوكيد المبانى علما بتفاصيل الكلام
وفواصل النظام . فمن ذلك قوله :
أما ومحل حبك فى فؤادى
وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتى
تصير لى عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سوادعينى
وخطت عليك من حذر جفونى
نأبلغ منك غايات الامانى
وآمن فيك آفات الظنون

فلى نفس تجرع كل يوم
عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت
عليك خفى ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنياى ولولا
عقاب الله فيك لقلت دينى
ومن شعره أيضا :
أضمر والى ودادا ولا تظهروه
يهده منكم الى الضمير
ما أبالى اذا بلغت رضاكم
فى هواكم لأى حال أصير
وله أيضا :
الامن لركب فرق الدهر شملهم
فمن منجد نائى المحل ومتهم
كأن الردى خاف الردى فى اجتماعهم
فقسمهم فى الارض كل مقسم
وله أيضا :
ولنا من أبى الربيع ربيع
ترتعيه هوامل الآمال
أبداً يذكر العادات وينسى
ماله عندنا من الافضال
وله أيضا :
أحين علمت انك نورعينى
وانى لا أرى حتى أراك

جعلت مغيب شخصك عن عياني
يغيب كل مخلوق سواك

توفى بالقيروان سنة (٤١٢) وهو يقارب السبعين سنة

﴿القزوينى﴾ هو زكريا بن محمد ابن محمود القزوينى نسبة الى قزوين بالعراق العجمى مؤلف كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) وهو فى علم الفلك. وله أيضا كتاب (آثار البلاد واخبار العباد) وهو فى علم الفلك. وله أيضا كتاب (عجائب المخلوقات) توفى سنة (٦٨٢)

﴿القَزَم﴾ الدناءة وصغر الجسم يطلق على الواحد والجمع والذكر والانثى لانه مصدر وصف به وقد يثنى ويجمع ويؤنث

﴿الاقزام﴾ يطلق الكتاب هذه الكلمة على الافراد القصار القامة والقد من النوع البشرى . وقد ذكر كثير من المؤلفين الاقدمين كلاما عن الاقزام منهم هوميروس وارسطو وبلوتارك وبلين وغيرهم وقد اعتمد كل هؤلاء على ماتقل اليهم لا على مارأوه بأعينهم فلذلك جاءت كتبهم بالاقاصيص أشبه

فروى كلينسياس أن احد ملوك المغول شكل فرقه من الاقزام لحرسه خاصة يبلغ عددها ثلاثة آلاف

ووصف نيسيفور كاليكست أحد الاقزام فقال ان قده لايتجاوز قد طائر الحجل وذكر انه كانت به لثغة مقبولة وانه يرقص رقصا متقنا

وكان فى عصر ابو قراطقزم كان من ضؤولة الجسم وخفته بحيث كان يضطر لان يلبس نعلا من رصاص حتى لا تقلبه النسمات

وذكر العلامة محمد بن زكريا الرازى ان بجزيرة الرامئ أناس عراة لا يفهم كلامهم لانه أشبه بالصفير يستوحشون من الناس طول احدهم ربعة أشبار ووجوههم عليها زغب أحمر ويتسلقون الاشجار

وقال صاحب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر جزيرة سلامط محيطها ثلاث مئة ميل كثيرة الجبال والاشجار يسكنها حيوان يشبه الناس لايفقه احد كلامهم على أبدانهم شعور تجللهم وتستر سوآتهم يسكنون الشجر كالطير ويأكلون الثمار. طول الواحد منهم أربعة أشبار الى ثلاثة وشعورهم حمر وأرجلهم كأرجل الطير واذا

أحسوا بالناس هربوا وارتفعوا الى أعلى الاشجار قال : ومثل هذا الحيوان موجود فى غالب جزائر الصين ...

وذكر بليز دوفيجينيز انه فى سنة ١٥٦٦ كان يتناول الغداء مع الكردنيال فيتلى برومية فرأى حول المائدة أربعة وثلاثين قزما يخدمون المدعويين يتراوح طول قامتهم بين ٢٥ الى ٣٦ عقدة أى من قدمين الى ثلاثة أقدام أى من ياردة لى ثلثى ياردة . ولا يخفى ان طول الياردة ٩١٢ ملليمتر

وذكر انه رأى قزما من الشرفاء وهو صاحب ثروة طائلة كان يتنزه مع خدم له طوال القامة وهو مقيم فى قفص كما يقيم الببغاء

وتكلم بعض الرحالات فى القرن الثامن عشر عن قوم يقال لهم الكيموس فى جزيرة مدغشقر لا يتجاوز طول الواحد منهم قدمين

فجاء الرحالات المعاصرون فكذبوا متقدميهم وقالوا ان أقصر قوم فى العالم هم الذين يسكنون المناطق الباردة ولا يقل طول قاماتهم عن ثلاث أقدام ونصف قدم اى نحو متر

مما شاهده العلماء من الاقزام ولد اسمه بيبيه ولد فى مدينة بليزانس من والدين صحيحين كاملين وكان طوله يوم ميلاده ثمان عقد أى ثلثى قدم انجليزى اى نحو ٢٠ سنتيمتراً وثقله تسع أوقيات وكان مهده فى الاربعة عشر شهرا الأولى من عمره حذاء مفروشا بالصوف ولما بلغ الثانية من عمره كان أول حذاء احتذاه يبلغ طوله عقدة ونصفاً أى أقل من ٥ سنتيمترات وقد بلغ ارتفاع قامته فى السنة السادسة ١٥ عقدة اى نحو ٣٥ سنتيمترا . وبلغ فى سن الثانية عشرة خمسا وعشرين عقدة اى نحو ٦٥ سنتيمترا . وقد بقى هذا المخلوق قليل الادراك رغما عن محاولة تعليمه وتهذيبه . وكان مع بلادته سيء الخلق حاد الطبع

ولما بلغت سنة السادسة عشرة بلغ طوله ٢٩ عقدة اى نحو ٧٥ سنتمترا

وبعد سنة شهدت فيه علامات البلوغ بنوع مفرط وحالة غريبة

ومازال آخذاً في النمو حتى بلغ الثامنة عشرة فأصبح ارتفاع قامته ٣٣ عقدة أى نحو ٨٢ سنتيمترا . وفى هذه الاثناء اقترن بقزمة تقارن طوله فأدى وظيفته

الزوجية على ما يرام ولم يرزق بذرية

ولما مضى على زواجه ثلاث سنين فقد بيبيه قواه وكره الزواج وصار رأسه أصلع وقد نسبت هذه الشيخوخة الباكرة فيه الى افراطه في الشهوة البهيمية . فمات وهو في سن الثالثة والعشرين

وكان قزم يدعى بوروسلاسكي أقصر من بيبيه هذا بخمس عقد . فانه لما بلغ الثانية والعشرين لم يكن يزيد ارتفاعه عن ثمان وعشرين عقدة اى نحو ٧٠ سنتيمترا . وكان وجهه جميلا وذكاؤه متوقداً يتكلم عدة لغات ويحسن الرقص ويلعب ببعض الآلات الموسيقية

أما والداه فكانا معتدلي القامة رزقا ستة من الاولاد جاء ثلاثة منهم أقزاما . فان الاكبر لبوروسلاسكي كان يزيد عنه في الطول عقدة واحدة وكانت أخته التي تليه لا يزيد طولها عن ٢١ عقدة اى ٥٣ سنتيمترا

وكان القزم المدعو بطرس بيريشى يبلغ طوله ٢٩ عقدة عمر الى سن الثلاثين وكان أقطع الذراعين خلقة وذا ساقين متلويتين وملومتين عند فصل الركبة ولم يكن في رجليه سوى اربعة اصابع ومع هذا كله كان يمشى مسرعا ويكتب خطا واضحا برجله اليسرى ويرسم ويحيك ويعمل كل شيء وكان يتقن عدة ألعاب ويعتبر أمهر اللاعبين بالورق والدامة والشطرنج في بلدته

وولد لرجل اسمه ليليان بامريكا في سنة ١٩٠٦ ابنة كان وزنها كيلوغراما واحدا

وعرضت في سنة ١٧٧٤ قزمة كان طولها ٣٨ عقدة كانت كاملة الاعضاء

وكان الامير كوليبرى قزما لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠ عقدة وكانت له امرأة في قده وكانا في غاية من الصباحة والملاحة . وكان لهما مركبة صغيرة يجرها جوادان من أصغر الخيول جسما وحوذى من الاقزام فكانا اذا مرا في شوارع باريز ازدحمت لهما الطرقات بالمارة

وكان قزم لا يبلغ ارتفاعه أكثر من ١٦ عقدة أى نحو ٤٠ سنتيمترات توفى في السابعة والثلاثين من عمره وهو أقصر مخلوق عرف في تاريخ البشر

وكان لدى الامبراطور اوغست الرومانى قزم لا يزيد طوله عن ١٩ عقدة اى نحو ٤٨ سنتيمترا

وكان عند الامبراطور الروماني طيباريوس قزم طوله ٣٢ عقدة وكان حازما ذا مبدأ سياسي ثابت حتى ان الامبراطور جعل له صوتا في مجلس الشورى

وكان لكليوباترة قزم لا يزيد طوله عن ٢٠ عقدة

وجمع الامبراطور الروماني دوميسيان خمسين قزما وأنفق أموالا طائلة على جمعهم

﴿قَسَبَ﴾ الماء يقسِب قسبا جرى. و (قسُب يقسُب قسوبة) صلب واشتد. و (القَسِيب) جرى الماء

﴿قَسَح﴾ الشيء يقسَح قساحة صلب. و (القُسَاح) الصلب. (والقَسَح) اليبس

﴿قَسَره﴾ على الامر يقسِره قَسْراً أكرهه عليه ومثله (اقتسره على الامر). و (قَسْوَر النبت) مثل استأسد و (القَسْوَرة) العزيز والاسد والشجاع جمعه قَساور و قَساورة

﴿القَسْري﴾ هو أبو زيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد ابن كرز البجلي ثم القسري

كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة (٨٩) للهجرة كانت أمه نصرانية. ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان خالد بن عبد الله القسري معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة وذلاقة اللسان وكان مع هذا جوادا كثير العطاء. دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين. فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا

فقال له خالد ما حاجتك ؟

فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتيّ

فقال خالد وما هما فأنشده :

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني
وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى
حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك ؟

فقال عليّ دين ، فأمر بقضائه وأعطاه مثله

وكتب اليه هشام بن عبد الملك :

« بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد ، وان الله كريم وأنت

كريم حتى عد عشر خصال ، والله لئن لم تخرج من هذا لأستحلن دمك »

فكتب اليه خالد :

« نعم يا أمير المؤمنين قام الى فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فأنا أحبك لحب الله اياك ، ولكن أشد من هذا مقام ابن شقي البجلي الى أمير المؤمنين فقال خليفتك احب اليك ام رسولك » فقلت بل خليفتي ، فقال انت خليفة الله ومحمد رسول الله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين »

هكذا ذكره الطبري وهو بعيد عن العقل لأن الذي يخاطبه هشام بقوله لاستحلن دمك يبعد عليه أن يقبل منه مثل هذا الجواب فضلا عن انه مما لا يعقل أن يقول مثل هشام بن عبد الملك خليفتي أحب الى ، لمن سأله خليفتك أحب اليك أم رسولك ؟

عزل هشام خالدا عن العراقين فى جمادى الاولى سنة (١٢٠) وكان سبب عزله ان امرأته أتته فقالت أصلح الله الامير انى امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسى وثب على فأ كبرهني على الفجور فأجاب بجواب فيه فحش ، فكتب بذلك حسان النبطى الى هشام وعنده هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن فى بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده أياما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره ان يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف فى نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة على الرجال فى سبع عشرة مرحلة وحاسبه وعذبه ثم قتله فى ايام الوليد بن يزيد . قيل وضع يديه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك سنة (١٢٦) وقيل سنة (١٢٥) ودفن فى ناحية منها ليلا والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ

ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه ابو الشعب العيسى بهذه الابيات وهى :

ألا ان خير الناس حيا وميتا
اسير ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمرى لئن عمرتم السجن خالدا
وأوطأتموه وطأه المتثاقل

لقاد كان نهاضا بكل ملمة

ومعطى اللهى غمرا كثير النوافل

وقد كان يبنى المكرمات لقومه

ويعطى اللهى فى كل حق وباطل

فان تسجنوا القسرى لاتسجنوا اسمه

ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف حمل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه . فلما مدحه ابو الساب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل فى قسط يومه سبعين الف درهم فأنفذها له وقال اعذرنى فقد ترى ما أنا فيه . فردها أبو الشعب وقال لم أمدحك لمال ، وانت على هذه الحال ، ولكن لمعروفك وافضالك . فأنفذها اليه ثانية واقسم عليه ليأخذنها فأخذها وبلغ ذلك يوسفا فدعاه وقال ما حملك على فعلك ألم تخش العذاب ؟ فقال لأن أموت عذابا أسهل على من كفى بذلى لا سيما على من مدحنى

كان خالد بن عبدالله القسرى يتهم فى دينه ، بنى لامه كنيسة تتعبد فيها

قس الرجل يقُس قسا نم . و (قَس الشيء) تتبعه وتبناه . و (قَس الابل أحسن رعيها و (قسقس الابل) أحسن رعيها . و (قسَّس الشيء) تتبعه . و (القَس) رتبة دينية عند النصارى هى بين رتبة الاسقف والشماس جمعه قُسوس و (القُس) العقلاء . و (القِسيس) كالقس جمعه قسيسون ويجمع أيضا على قُسَّان وأَقِسة وقَسَاوسة

قس بن ساعدة الايادى هو قس بن ساعدة بن عمرو قيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن افصى بن دعمى بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه ، وأول من قال فى كلامه (امابعد) واول من اتكأ عند خطبته على سيف وعصا

أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه . وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده

روى أبو الفرج الاصفهانى فى أغانيه قال أخبرنى محمد بن عباس اليزيدى قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثنى عمر بن عبد الرحمن بن حفص

النساء قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن ابى صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة ؟ قالوا مات يارسول الله. قال كأنى أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدنى احفظه . فقال رجل من القوم انا احفظه يارسول الله . قال كيف سمعته يقول ؟ قال سمعته يقول :

« أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات ومن مات فات، وكل ماهو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، بحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ، وإله قس بن ساعدة ماعلى وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه. فطوبى لمن أدركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الاوليـ
ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها
يمضى الاصاغر والاكابر
أيقنت انى لامحا
لة حيث صار النوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا انى لارجو ان يبعث يوم القيامة أمة واحدة

فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجبا . قال ومارأيت ؟ قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان فى يوم شديد اذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عنده عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذى ورد قبلك . وقال ففرقت . فقال لاتخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد ، فقلت له ماهذان القبران ؟ قال هذان قبرا أخوين كانا لى فماتا فاتخذت بينهما مسجدا أعبد الله عز وجل فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول :

خليلى هبا طالما قدر قدتما
أجدا كما لاتقضيان كراكما

ألم تعلما أني بسمعان مفرد
وما لي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا
طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية
بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية
لجدت بنفسي ان تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا

روى يعقوب بن السكيت هذا الشعر وعزاه لعيسى بن قدامة الاسدي قال: قال عيسى بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب:

خليلي هبا طالما قد رقدتما
أجدا كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما مالي براوند هذه
ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا
طوال الليالي او يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما
كأن الذي يسقي العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا
أخا لكما أشجاه ما قد شجاكما
فأي أخ يجفو أخا بعد موته
فلست الذي من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة
فان لا تذوقا أرو منها ثراكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا
وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا
خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت بأني لا محالة هالك
واني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي
يرد على ذي عولة ان بكاكما

وذكر الرواة هذه الابيات لغير عيسى ابن قدامة أيضا والله أعلم

﴿قسقس﴾ الرجل أسرع. و (تقسقس الصوت) تسمعه

﴿قسط﴾ الوالي يقسُط ويقسِط قسطا عدل وقسَط يقسِط قَسطا وقُسوطا جار وحاد عن الحق فهو قاسط و (قسّط الدين) جعله أجزاء معلومة

بآجال معينة . و (قسّط على عياله) قتر و (قسّط الخراج عليهم) فرقه . و (تقسّطوا الشيء بينهم) تقسموه على العدل والسواء ومثله (اقتسموا بينهم) و (القِسْط) العدل وهو من المصادر التي وصف بها كالعدل يقال (رجل قِسْط) كما يقال (شاهد عَدْل) ويستوى فيه الواحد والجميع و(القِسْط) أيضا الحصة والنصيب ومكيال يسع نصف صاع والحصة من الشيء والرزق والميزان والجزء من الدين

﴿القُسْط﴾ هو العود الهندى ، هو نبات له نحو ١٥ نوعا كلها الا القسط المستعمل طبيا يوجد فى جزائر انتيلة وجيان وبيرو وأقاليم أخرى من امريكا الجنوبية . أما القسط المستعمل للتداوى فلا يوجد الا بالهند

وهو جذر ارض حريف عطرى يظهر أنه ليس هو المسمى بهذا الاسم فى ايامنا هذه فان المسمى الآن بذلك جذور فى غلظ الاصبع طولها من قيراط الى ثلاثة ولونها سنجابى مغبر من الخارج وابيض مصفر من الباطن . وهذا الجذر حريف فلفلى توجد فيه رائحة الايرسا . فاذا قطع بالعرض شوهد فيه خلايا شعاعية بل تجاويف مستديرة متوازية ليس بين بعضها والبعض الآخر اتصال ويشاهد فيها آثار راتينج محمر فالمظنون حينئذ أن قسط المتقدمين ليس هو القسط المعروف عندنا

وقال أطباء العرب : القسط ثلاثة أصناف صنف خفيف عطرى ويسمى العربى والبحرى وصنف اسود خفيف غليظ قليل العطرية ويسمى الهندى وصنف آخر ثقيل يشبه البقس ورائحته ساطعة وهو الشامى . انتهى

واتفق أطباؤنا على أن القسط الشامى هو الراسن وأنها كلها قطع خشبية تجلب من نواحى الهند قيل من شجر كالعود وقيل من نجم اى حشيش عراض الورق

وقالوا ان اجود انواع القسط هو الابيض الممتلىء الكثيف اليابس الغير المتأكل الذى يلذع اللسان ويخدره

(خواصه الطبية) قالوا انه مدر للطمث والبول نافع من وجع الارحام مروخا وتكميدا وتنطيلا ومن لسع الهوام وسيما العقرب والرتيلا ولعوقه بالعسل ينفع من البهر اى ضيق النفس واوجاع المعدة والكلى والمغص ويفتت الحصاة المتولدة فى الكليتين

وقالوا ان استعماله من الباطن مفتح لسدد الكبد ونافع من برد المعدة ومقولها وان للقسط الابيض خاصة عظيمة فى النفع من الاوجاع العتيقة التى تكون بمقدم الرأس وطرد الرياح المصدعة للدماغ ولطوخه بالزيت نافع لمن بـه فالج مع استرخاء ويدخل فى مراهم وأدوية معجونة فينفع في الاسترخاء وعرق النسا لطوخا وأكلا كان مسحوقه بالماء والعسل ينفع من السعفة والجراحات لطوخا وذرسحيقه على القروح الرطبة يجففها والتبخير به أى تدخينه يقطع الزكام ويجفف البلغم . واذا وضع على عضو سخنه وجذب الى ظاهره الاخلاط . وبخوره ينفع من الوباء الحادث من العفونات ويسكن الاوجاع الباردة فى العضل والمفاصل وكذا دهنه طلاء، وتقطير دهنه فى الاذن يسكن اوجاعها ويزيل سددها . ومعجونه بالخل والعسل والقطران يذهب الكلف والنمش ويخرج شعرداء الثعلب

﴿القِسطاس﴾ والقُسطاس الميزان وهو لفظ عربى مأخوذ من القسط وقيل بل هو رومى معرب

﴿القسطل﴾ هو شجر كبير جميل المنظر كثير الورق ظريف الازهار جذعه مستقيم ينقسم من الاعلى الى فروع كثيرة ويعلو نحو ١٠ امتار ويتكون من فروعه رأس عريض متكاثف هرمى وقشور ذلك الجذع متشققة مسمرة واوراقه كبيرة متقابلة اصبعية مركبة من ٥ او ٧ وريقات بيضة مستطيلة منتهية بنقطة دقيقة . والازهار بيض اوصفر منكتة بالحمرة عديدة مهيئة بهيئة عناقيد هرمية فى نهاية الفروع وتخرج بلمعانها الجميل فى الخضرة اللطيفة التى للاوراق ففى مدة تفتحها تعطى للشجرة منظرا معجبا مدهشا . وتنتشر من تلك الازهار رائحة ذكية

وثمرها عبارة عن كم غليظ جلدى كرى ويحتوى على أربع بزور وينفتح بثلاث ضفف وهو يشبه ثمر القسطل المأكول لولا مافيه من المرارة

يقال ان أصل هذا الشجر من الهند الجنوبية ولم يدخل اوربا الا حوالى منتصف القرن السادس عشر

أجود قشر القسطل ما يؤخذ من الفروع التى سنها من ٣ سنين الى ٤ فيكون حينئذ أسمر خشنا من الظاهر وأحمر احمرارا كحمرة اللحم من الباطن عادم الرائحة

وطعمه مر قابض ولكنه ليس كريها

(خواص هذا القشر) يؤثر هذا القشر على الاعضاء الحية كتأثير الفواعل القوية فنتائجه القريبة الحاصلة منه تؤكد وضعه فى رتبتها لانه اذا اعطى بمقدار كبير أحدث تكدرا فى الفعل الطبيعى للقناة الغذائية وسبب ضيق نفس ونتائج أخرى اشتراكية ولكن غير قارة . ولذلك اختلفوا فى نتائجه العارضة فقيل انه لا يسبب تعبا ولا غثيانا ولا قيئا ولا اسهالا ولا ثقلا

وشاهد العالم البير تحريضه جميع ذلك مع حرارة شديدة فى الفؤاد اى فم المعدة وتلبكات معدية متجددة وغير ذلك . وسبب هذا الاختلاف اختلاف حالة القشر المستعمل ومقداره واستعداد الاعضاء الهضمية

واذا علمت ان تأثيره كتأثير الادوية المقوية علمت انه يستعمل فى جميع الاحوال التى تستعمل فيها المقويات فينفع لتقوية المعدة ولاجل ان يعاد لاغشيتها تخنها الطبيعى اذا صارت رقيقة لينة من الامراض فهو يفتح الشهية الضعيفة ويعيد انتظام الوظيفة الهضمية التى اخربتها تلك الآفات وليكن حينئذ بمقادير يسيرة اذا أريد قصر عمله الطبى على الجهاز الهضمى ولكن اكثر استعماله فى الحميات المتقطعة أى لمضادة الدورية وقد جرب ذلك مدة طويلة فى الازمنة التى اشتغل فيها الاوربيون بالحروب وانقطع ورود الكينا اليهم فاشتهر مدحه ونفعه فى تلك الآفات وتأكدت قوة فاعليته التى هى شبيهة بفاعلية الكينا وانه يؤثر كضاد اعتمادى للحمى ولكنه فى بعض الاحيان يسبب امساكا واحيانا أسهالا ولكن قد تكون احيانا فاعليته ضعيفة او تعدم بالمرة فلا يجوز استعماله فى هذه الداآت مع وجود الكينا

(مقدار تعاطيه) يستعمل من مسحوقه من ١٥ قمحة الى درهم

﴿القسطل﴾ هو الثمر المعروف بأبى فروة وهو ثمر شجر يشبه البلوط عبارة عن لب محاط بقشرة جافة وهو غذاء صحى جيد يدخل فى غذاء فقراء جهات كثيرة

شجرة القسطل تنبت فى الاراضى الجافة الحجرية وخشبها يشبه خشب البلوط الابيض . وكان لها قديما شهرة فائقة فى الصناعة

﴿القسطلى﴾ هو ابو عمر احمد بن محمد بن العاصى بن احمد بن سليمان بن

عيسى بن دراج الاندلسى القسطلى الشاعر الكاتب

كان كاتبا للمنصور بن ابى عامر وشاعره وهو معدود فى تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره ابو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر وقال فى حقه :

«كان بصقع الاندلس كالمتنبى بصقع الشام وهو احد الشعراء الفحول وكان يجيد ماينظم ويقول»

وذكره أبو الحسن بن بسام فى كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه

لابى نواس الحكمى قصيدة مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر أولها :

أجارة بيتينا أبوك غيور
وميسور مايرجى لديك عسير

فأمره المنصور بن أبى عامر أن يعارض هذه القصيدة فعارضها القسطلى بقصيدة من جملتها :

ألم تعلمى ان الثواء هو النوى
وان بيوت العاجزين قبور

تخوفنى طول السفار وانه
لتقبيل كف العامرى سفير

دعينى أردماء المفاوز آجنا
الى حيث ماء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمّن
لراكبها ان الجزاء خطير

ومنها فى وصف وداعه لزوجته وولده الصغير :

ولما تداعت للوداع وقد هفا
بصبرى منها أنة وزفير

تناشدنى عهد المودة والهوى
وفى المهد مبغوم النداء صغير

عيى بمرجوع الخطاب ولحظه
بموقع أهواء النفوس خبير

تبوأ ممنوع القلوب ومهدت
له اذرع محفوفة ونحور

فكل مفداة الترائب مرضع
وكل محياة المحاسن ظير

عصيت شفيع النفس فيه وقادنى
رواح لتدآب السرى وبكور

وطار جناح البين بى وعفت بها
جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت منى غيورا فاننى
على عزمتى من شجوها لغيور

ولو شاهدتنى والهواجر تلتظى
علىّ ورقراق السراب يمور
اسلط حر الهاجرات اذا سطا
على حر وجهى والهجير أصيل
واستنشق النكباء وهى لوافح
وأستوطىء الرمضاء وهى تفور
وللموت فى عين الجبان تلون
وللذعر فى سمع الجرىء صفير
لبان لها أنى من البين جازع
وأنى على مض الخطوب صبور
أمـير على غول التنائف ماله
اذا ريع الا المشرفى وزير
ولو بصرت بى والسرى حل عزمتى
وجرسى لجنان الفـلاة سمـير
واعتسف الموماة فى غسق الدجى
وللاسد فى غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كأنها
كؤس مهاولى بهن مـدير
وقد خيلت طرف المجرة انها
على مفرق الليـل البهيم قتير
وثاقب عزمى والظلام مروع
وقد غض أجفان النجوم قتير
لقد أيننت ان المنى طوع همتى
وانى بعطف العامرى جـدير

وهى طويلة ويحسن بنا وقد أوردنا طرفا من هذه القصيدة أن نورد طرفا من قصيدة أبى نواس الحكمى ليقابل بينهما القراء . كان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصداً مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب دايون الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التى مر عليها فى طريقه فجاء منها قوله :

تقول التى من بيتها خف محملى
عزيز علينـا أن نراك تسير
أما دون مصر للفتى متطلب
على ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر
جرت فجرى من جريهن غدير
ذرينى اكثر حاسديك برحلة
الى بلدة فيها الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأى فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير
فتى يشترى حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور

ومنها أيضا :

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتي
فان أمير المؤمنين خبير
ومازلت توليه النصيحة يافعا
الى ان بدا في العارضين قتير
اذا غاله أمر فاما كفيته
واما عليه بالكفى تشير
ثم قال في آخرها :
زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى
وفي السلم يزهو منبر وسرير
جواد اذا الايدي قبضن عن الندى
ومن دون عورات النساء غيور
فاني جدير ان بلغتك للغنى
وأنت لما أملت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله
والا فاني عاذر وشكور
ثم مدحه بعد هذه القصيدة بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح امير المؤمنين فقال له واى شيء تقول فينا بعد ان قلت في بعض نوابنا :
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير
فأطرق ابو نواس الحكمي ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول :
اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى
ولد القسطلى سنة (٣٤٧) وتوفى سنة (٤٢١)

﴿القسطلانى﴾ هو احمد القسطلانى مؤلف (ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى) توفى سنة (٩٢٣) هـ

﴿القسطنطينية﴾ هى الآستانة (انظر هذه الكلمة)

﴿قسم﴾ الرجل المال يقسمه قسْما جزأه ومثله (قسّمه) . و (قاسمه المال) أخذ كل قسمه . و (أقسم بالله) حلف به . و (تقاسما) تحالفا و (اقتسموا المال) أخذ كل قسمه و (استقسم الرجل) طلب القسمة بالازلام . و (القِسم) الجزء و (القِسمة) الجزء من الاقتسام . و (القَسْم) النصيب جمعه أقسام

﴿القاسم بن محمد﴾ هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق . كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة . وكان يعتبر أفضل

أهل زمانه . روى عن جماعة من الصحابة وأخرى من كبار التابعين قال يحيى ابن سعيد ماأدركنا أحداً نفضله على القاسم بن محمد . وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الامة .وقال محمد بن اسحق: جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم ؟ فقال ذاك مبارك سالم . قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب ، او يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه . وكان القاسم أعلمهما

كان القاسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان

كان القاسم بن محمد وزين العابدين علي ابن الحسين ابني خالة . فكانت أم القاسم ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وكانت أختها أم زين العابدين وأختهما الثالثة ام سالم بن عبد الله بن عمر

توفي القاسم سنة (١٠٢) وقيل (١٠٨) وقيل (١١٢) بقديد وهو منزل بين مكة والمدينة فقال كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي وازاري وردائي فقال ابنه ياأبت الا نزيد ثوبين ؟ فقال هكذا كفن ابو بكر في ثلاثة أثواب والحي أحوج الى الجديد من الميت . وكان عمره عند موته سبعين سنة او اثنتين وسبعين سنة

﴿ ابن القاسم ﴾ هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتيقي من كبار الفقهاء توفي سنة (١٩١) بمصر

﴿ القاسم بن سلاّم ﴾ هو أبو عبيد القاسم بن سلام من كبار العلماء

كان ابوه روميا مملوكا لرجل من أهل هراة فاشتغل ابنه أبو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع

قال القاضي احمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام من القراآت والفقه والعربية والاخبار ، حسن الرواية صحيح النقل لااعلم احدا من الناس طعن عليه في امر دينه

وقال ابراهيم الحربي : كان ابو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء . وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة ، وروى عن أبي زيد الانصاري والاصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم . وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة

وعشرون كتابا فى القرآن والحديث وغريبة
وله : الغريب المصنف والامثال ومعانى
الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة

ويقال انه أول من صنف غريب
الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر
فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على
عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى
طلب المعاش واجرى عليه عشرة آلاف
درهم فى كل شهر

وقال وهب بن محمد المشعرى سمعت
أبا عبيد يقول . مكثت فى تصنيف هذا
الكتاب أربعين سنة وربما كنت أستفيد
الفائدة من أفواه الرجال فاضعها فى موضعها
من الكتاب فابيت ساهراً فرحاً منى بتلك
الفائدة ، واحدكم يجيئنى فيقيم اربعة أو
خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيراً

وقال الهلال بن العلاء الرقى : من الله
تعالى على هذه الامة بأربعة فى زمانهم .
بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وباحمد بن حنبل ثبت فى
المحنة ولولا ذلك لكفر الناس ، ويحيى بن
معين نفى الكذب عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وبأبى عبيد القاسم بن
سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك
لاقتحم الناس الخطأ

وقال أبو بكر بن الانبارى كان أبو
عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلى ثلثه وينام
ثلثه ويضع الكتب ثلثه

وقال اسحق بن راهويه لو كان أبو
عبيد فى بنى اسرائيل لكان عجبا

وكان يخضب بالحناء فكان أحمر الرأس
واللحية ، وكان له وقار وهيبة .وقدم بغداد
فسمع الناس منه ثم حج

قال الخطيب فى تاريخ بغداد لما قضى
أبو عبيد حجه وعزم على الانصراف
واكترى الى العراق رأى فى الليلة التى عزم
على الخروج فى صبيحتها النبى صلى الله
عليه وسلم فى منامه وهو جالس وعلى رأسه
قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه
ويصافحونه ، قال فكلما دنوت لأدخل
منعت فقلت لهم لم لا تخلون بينى وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا لا
والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت
خارج غدا الى العراق فقلت لهم انى
لا أخرج اذن . فأخذوا عهدى ثم خلوا بينى
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت
وسلمت عليه وصافحنى فأصبحت ففسخت
الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة

ودفن في دور جعفر

وقيل انه رأى في المنام المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام

من تصانيفه أيضا المقصور والممدود في القراءات والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وأدب القاضي وعدد آي القرآن والايمان والبذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك

ولد بهراة سنة (١٥٠) وتوفي بمكة وقيل بالمدينة سنة(٢٢٢) أو (٢٢٣) وقال البخاري سنة ٢٢٤

﴿قسا﴾ قلبه يقسو قَسْوا وقَسْوة وقساوة غلظ وجمد فهو (قاس) و(قَسِيّ) و(قاساه) كابده

﴿قشُب﴾ الشيء يقشُب قَشَابة كان قَشِيبا اى جديدا

﴿قشَده﴾ يقشُده قَشْداً قشطه و (اقتشد السمن) جمعه . و (القِشدة والقُشادة) الثفل يبقى أسفل الزبد اذا طبخ مع السويق والتمر ليتخذ سمنا وقيل ثفل السمن . و (القِشدة) عشبة كثيرة اللبن والاهالة. والزبدة الرقيقة

﴿القشدة﴾ أخف من اللبن ولذا تطفو على سطحه وكلما كان اللبن أجود كانت القشدة أدسم . وهي مركبة من زبد مكون من قواعد مختلفة وماء محلول فيه المصل وسكر اللبن والحمض اللبني وأحيانا الحمض الزبدى والحمض الخلي والكربوني وفوسفات الكلس وكلورود البوتاسيوم

وامتحن بوزيليوس قشدة فوجدها مكونة من ٤٥ من الزبد و٣٥٤ من الجبن و ٩٢ من مصل محتو على ٤٤ من سكر اللبن والاملاح

وأما اللبن المزالة منه قشدته فوجد فيه ٩٢٨ وثلاثة أرباع من الماء مع بعض آثار من الجبن والزبد و ٣٥ من سكر اللبن و١٫٧٠ من كلورور البوتاسيوم و٠٫٢٥ من فوسفات البوتاس و٦ من الحمض اللبني وخلات البوتاس مع آثار من لبنات الحديد و٠٫٣٠ من فوسفات ترابي

فالقشدة لا تختلف عن اللبن الا بزيادة الزبد على الجبن والمصل فيها

يستخرج الزبد من القشدة بتحريك طويل وهي تطلب بكثرة ولكن لا يجوز اتخاذها غذا خالصا بسبب تأثيرها المرخي وعسر هضمها

للقشدة خواص ملطفة اذا استعملت

من الظاهر فتوضع على الشقوق والسلوخ والقروح الثديية والبواسير . وبما انها تحمض بسهولة فيجب ان تكون جديدة

﴿ شجرة القشدة ﴾ اكتشفها البرتغاليون في البرزيل وحملوها الى الهند الشرقية وقيل بل أصلها من الهند ثم أدخلت الى امريكا

جذرها درني سنجابي تخرج منه حزمة عريضة من اوراق زورقية الشكل خشنة سهمية مغبرة كأنه ذر عليها غبار ولاسيما وجهها السفلي ولها اسنان على شكل كلاليب في حافات الاوراق ويرتفع من مركز هذه الاوراق المجتمعة ساق طولها خمسة قراريط او ستة وتحمل اوراقا متعاقبة ويتغطى جزؤها العلوي بأزهار بنفسجية متقاربة فيتكون منها سنبلة متكاثفة يعلوها تاج من اوراق قصيرة في الابتداء ولكنها تستطيل كلما تقدم الثمر في النضج . والثمر يكون مركبا من جميع المبايض التي تصير عنبية لحمية وتلتصق كلها بعضها ببعض فتشبه من الخارج مخروط الصنوبر ولونها اصفر جميل ذهبي ويكون في غلظ القبضتين

ثمر القشدة ألذ جميع الثمار المعروفة فطعمه مقبول جداً سكرى ورائحته ذكية عطرية اذا أخذ وحده رطب الصدور ونداها ولكثرة أكله قد تسبب الحمى وفيضان الدم والدوسنطاريا

من خواص القشدة انها تستعمل علاجا للحصيات الصغيرة ولامراض المثانة

وقال العالم ميريه ثمرا القشدة بارد ثقيل عسر الهضم فلا يسمح باستعماله للمرضى

(زراعة القشدة) قد تأصلت زراعة هذا الثمر في مصر ان كانت حديثة فيه فيزرع حوالى الاسكندرية حيث ينمو نمواً عظيما وقد لاتخلو منه حديقة داخل المدن. يرتفع أشجارها من أربعة أمتار الى خمسة وتثمر في العام الرابع وثمرها ينضج في آخر الصيف

في أثناء نضج القشدة يجب أن تتعهد الشجرة كل صباح وأن تجنى بكل احتراس متى صارت طريئة والا فانها تتساقط تتلف

يتولد هذا النبات من الحبوب بسهولة وهو عادة يزرع بهذه الطريقة وقد يتحصل عليه من العقل التي تنضج في امكنة معدة لانماء النبات بحرارة صناعية الا أن هذا أصعب من الحالة الاولى

اما الحب فيزرع في الشتاء في قصارى وينقل الى مستقره حتى يبلغ سنه ثلاث سنوات ثم يزرع في صفوف متباعدة بعضها عن بعض بمسافة من ٤ أمتار الى خمسة

﴿قشَره﴾ يقشُره ويقشِره قَشراً كشط لحاه . ومثله (قشَّرة) و (القُشَارة) ما نزع عن الشيء المقشور . و (القِشر) غشاء الشيء

﴿القُشيرى﴾ هو ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابن محمد القشيري الفقيه الشافعي

كان من كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة . أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان . توفي أبوه وهو صغير وقرأ الادب في صغره وكانت له قرية (عزبة) مثقلة بالخراج بنواحي استو فرأى من الرأي أن يحضر الى نيسابور مجلس الشيوخ أبي على الحسن بن على النيسابوري المعروف بالدقاق وكان امام وقته ، فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق واقبل عليه وأشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درب ابي بكر محمد بن ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ أبي بكر بن فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول . ثم تردد الى الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني وقعد يسمع درسه أياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فأعاد عليه القشيري جميع ما سمع في تلك الايام فعجب منه وعرف محله فأكرمه وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك

ثم نظر في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي على الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة أقاربها

سلك القشيري بعد وفاة أستاذه مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة (٤١٠) وسماه (التيسير في علم التفسير) وهو من أجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج صحبة

الشيخ ابى محمد الجوينى والد إمام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقى وجماعة من المشهورين فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء

واما مجالس الوعظ والتذكير فكان امامها . وعقد لنفسه مجلس الاملاء فى الحديث سنة (٤٣٧)

ذكره ابو الحسن على الباخرزى فى كتاب (دمية القصر) وبالغ فى الثناء عليه وقال فى حقه : لو وقع الصخر بصوت تحذيره لذاب ، ولو ربط ابليس فى مجلسه لتاب

وذكره الخطيب فى تاريخه فقال: قدم علينا يعنى الى بغداد فى سنة (٤٤٧) وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة فى الواعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعرى والفروع على مذهب الشافعى

وذكره عبد الغافر الفارسى فى تاريخه وقال ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيرى لنفسه :

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم
وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة
وأصبحت يوما والجفون سوافك

وقال ابو الفتح محمد بن على الواعظ الفراوى وكان ابو القاسم القشيرى كثيراً ما ينشد لبعضهم :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا
وشهدت كيف نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا
وعلمت ان من الحديث دموعا

هذان البيتان لذى القرنين بن حمدان المتقدم ذكره فى مادة قرن

ولد القشيرى سنة (٣٧٦) وتوفى سنة (٤٦٦) بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه ابى على الدقاق

وكان له ولد يدعى أبو نصر عبد الرحيم كان اماما كبيرا اشبه اباه فى علومه ومجالسه ثم واظب على درس امام الحرمين أبى المعالى حتى حصل طريقته فى المذهب والخلاف ثم خرج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو اسحق الشيرازى مجلسه وأطبق أهل بغداد على انهم لم يروا مثله.

وكان يعظ بالمدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ . وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر للوزير نظام الملك وهو باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد فى اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ الى أن قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف فى أعضائه وأقام كذلك نحوا من شهر ثم توفى سنة (٦١٤) وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئا كثيرا

قال القاضى بن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة . رأيت له فى بعض المجاميع هذه الابيات وذكره السمعانى فى الذيل أيضا :

القلب نحوك نازع
ما للقضية وازع
جرت القضية بالنوى
والدهر فيك منازع
الله يعلم اننى
لفراق وجهك جازع

﴿قشّش﴾ الرجل أكل من هنا وهناك . (القَش) ردىء التمر

﴿قشَطه﴾ عنه يقشُطه قَشطا نزعه وقلعه

﴿قشَع﴾ القوم يقشَعهم قشعا فرقهم و(قشَعت الريح السحاب) كشفته ومثله (أقشعه) . و(تَقشّع) و(انقشع عنه) زال وانكشف

﴿قشعر﴾ اقشعرّ ارتعد . و (القُشَعريرة) بضم الاول وفتح الثانى وتسكين الثالث الرعدة . ويقال : (اقشعرّ الشعر) أى قام وانتصب

﴿القشعم﴾ المسن من الرجال والنسور والضخم . والاسد . و (أم قشعم) الحرب والمنية والداهية

﴿قشِف﴾ الرجل يقشَف قشفا وقشُف يقشُف تقذّر جلده . و (تقشّف الرجل بمعنى قشِف . و(تقشّف فى لباسه) اى اكتفى بالمرقع البالى

﴿القشف﴾ كلة تطلق فى بلادنا على شقوق صغيرة تظهر فى أعضاء من الجسم مما يكون معرضا لتأثير البرودة عليه وقد يظهر القشف بأسباب أخرى فى الجهات غير المعرضة للبرد كحلمة الثدى من كثرة الارضاع

لاجل ازالة القشف يعمل هذا الدواء وهو :

غليسرين	٨	غرامات
بيض الحوت	٤	»
عطر اللوز المر	٤	»
شمع ابيض	١	»

فيذاب اولا بيض الحوت على نار هادئة مع الشمع ثم يضاف اليهما الغليسرين وعطر اللوز ويحرك المخلوط بشدة حتى يبرد

أما لاجل قشف الثدى فيعمل له هذا العلاج وهو :

تنين	٥	غرامات
غليسرين	٥	»

فيذابان ثم يدلك بهما جهة القشف من الثدى بعض الطفل له

﴿ قصَبه ﴾ يقصِبه قَصبا قطعه .و (القَصّاب) الجزار. و(القِصَابة) صناعة القصاب . و(القصَب) كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا واحدته (قصَبة) و (قصب السكر) قصب بمصر فيجنى منه السكر . و(القَصَب) عظام اليدين والرجلين ونحوها.و(قصب السبق) هى قصبة كانوا ينصبونها فى حالة السباق فمن سبق التقطها وأخذها كالدليل على أنه السابق . و (قَصَبة الانف) عظمه و (قصبة البلاد) عاصمتها

﴿ قصب السكر ﴾ اصله من آسيا حيث لايزال ينبت من نفسه ببعض جهاتها وقد نقل منها الى أكثر البلاد الحارة وأصبحت له أنواع عديدة

وهو نبات حشيشى طويل ساقه غليظة ذات عقد ويبلغ ارتفاعه من مترين ونصف الى ثلاثة امتار ونصف . وهو عندنا فى مصر ينقسم الى قسمين:

(١) القصب البلدى . مضى على هذا النوع زمن كان فيه أكثر الانواع انتشاراً بمصر أما الآن فقد استبدل به النوع المسمى بالرومى . والقصب البلدى قصير ضارب للصفرة قليل السكرية بحيث لا يصلح ان يعطى سكراً

(٢) القصب الرومى . يشتمل على ثلاثة أنواع وكلها أكبر وأحلا من البلدى وهذه الانواع الثلاثة هى :

(ا) الاحمر وهو يحتوى على قدر أكثر من السكر مما فى جميع الاصناف

(ب) والمخطط هو ذو خطوط بنفسجية وصفراء ضاربة الى الخضرة . وهذا أكثر الانواع محصولا

(ج) والابيض وهو ذولون ضارب الى الصفرة وفيه سكر كثير ولكنه ينمو ببطء ويكون عرضة للتلف بالبرد

وقد عنيت بعض الادارات الزراعية بزراعة أنواع من القصب جاوية الاصل ويرجى أن ينجح نجاحا عظيما . وقد قدر ان فدانه يعطى من ٨٠٠ الى ١٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول مايزرع منه ثلاث سنوات متوالية ٨٠٠ قنطار سنويا . وزيادة مقدار السكر فيه يتوقف على كيفية تعهده فاذا لم يعتن بسقيه وخصوصاً قرب وقت استوائه فان مقدار السكر فيه ينقص نقصا عظيما

الاراضى الجيدة تغل من القصب أكثر من الضعيفة وقصب الثانية يكون السكر فيه أكثر مما كان عليه قصب السنة الاولى

يحتاج القصب الى أرض تحفظ الرطوبة جيداً وأن تكون فى الوقت نفسه طافحة بالماء وعدم توفر المصارف ضار جداً فالارض الصفراء الرسوبية الاصل أوفق من الاراضى الطينية الثقيلة فهى باردة وغير موافقة واما الاراضى الرملية الخفيفة فتعطى غلة قليلة

متوسط السكر الناتج من القصب هو من ١٠ الى ١٥ فى المئة من وزن القصب نفسه وينتج من هذا القدر اثنان ونصف فى المائة من العسل الاسود

فى جهات مصر الشمالية تقل نسبة السكر الموجود فى القصب ولا يصح أن يزرع بقصد استخراج السكر منه ولذا تقل زراعته حوالى القاهرة وفى الدلتا

وقد بلغت مساحة الاراضى التى زرعت قصبا فى الوجه القبلى سنة (١٩١٧) ٣٧٥٧ فدادين ولم يزرع منه فى الوجه البحرى الا ٣٤٣٤

زراعة القصب فى أول سنة له تكون اما بعد زراعة البرسيم الشتوى او بعد اراحة الارض اى تبويرها وهذا فى الدورات الزراعية العادية. ولكن فى بعض الاحوال تترك الارض لاراحتها بعد زراعة الحنطة السابقة

والدورة الزراعية العادية هى :

السنة الاولى	قصب السكر
« الثانية	»
« الثالثة	برسيم وتعقبه ذرة
« الرابعة	حنطة وتعقبها زراعة ذرة أو تترك الارض بورا

وهناك دورة زراعيـة أخرى أقل اجهاداً للارض

السنة الاولى قصب السكر
« الثانية برسيم تتبعه ذرة أو لاشيء
« الثالثة اراحة الارض او زرعها حنطة

يمكن ان يبقى القصب فى الارض ثلاث سنين ولكن محصوله فى السنة الثالثة يكون قليلا الا اذا خدمت الارض وسمدت

ويجب ان تتبع زراعة القصب بزراعة برسيم لتستريح الارض وتسترد قوتها

يزرع القصب بواسطة العقل وأحسن العقل لذلك هى التى بأطراف قصب السنة الثانية . وقصب هذه الاطراف يكون قليل المادة السكرية الا انه يعطى قصبا جيداً ومع هذا فالمستعمل عادة هو جميع أجزاء الساق

لزراعة القصب يجب حرث الارض لعمق مناسب مرتين أو ثلاث مرات ثم تزحف وتخطط بحيث يكون بين كل خط وآخر من ٧٠ الى ٩٠ سنتيمترا أما حرث الارض حرثا عميقا بحيث يكون العمق ٦٠ سنتيمترا فليس ضروريا

والقصب الذى يراد استعماله للزراعة يقشر ويقطع قطعا تحتوى كل واحدة منها على ٣ و ٤ والقدر اللازم لزراعة الفـدان تبلغ نحو قنطار من القصب

أكثر الطرق شيوعا فى الزراعة هى ان توضع هذه القطع طرفا لطرف فى نهاية عمق الخطوط ثم يسير المحراث فى المصاطب فيشقها فيسقط ترابها على الخطوط المزروع فيها القصب ويغطيها وفى الحـال تسقى الارض ثم تسقى ثانية بعد ٢٠ او ٢٥ يوما

يزرع القصب عادة وفى شهر فبراير فى الوجه القبـلى وفى شهر مارس فى الوجه البحرى . وفى جهـات من الوجه القبلى وخصوصا في الجنوب يزرع القصب غالبا بعد حصاد المحصول الشتوى . ولكن ذلك مما لا يحسن الاخذ به لأنه يؤخر وقت الحصاد ويعرض الزرع للتلف بالصقيع

وحينما يصل النبات الى ارتفاع ٣٠ سنتيمتراً تخطط الارض مرة ثانية بحيث تجعل النباتات على قمم المصاطب ويعمل ذلك بالحرث بين الصفوف وبعدئذ يعزق بالفأس

وهناك طريقة أخرى للزراعة وهى تخطيط الارض كما تقدم ثم تسقى ثم يغرس

القصب فى الطين طوليا ويضغط عليه بالقدم ويعزق تال يصير فى وسط الخط كما فى حالة نبات القطن

اما الاعمال التى تعمل فى زرع القصب بعد ذلك فانها تنحصر فى عزق خفيف بعد كل سقية حينما تجف الارض مع تنقيتها من الاعشاب ويسقى الزرع كل ٢٠ أو ٢٥ يوما حتى شهر اغسطس حينما يأخذ الزرع فى الاستواء ومتى ارتفع النيل تسقى الارض سقيا غزيرا مرتين او ثلاث مرات بالماء الاحمر وحينئذ يقلل وفى الشهر الاخير او السنة الاسابيع الاخيرة لا يستخدم الماء ابدا

الماء القليل زمن الصيف ينتج قصبا متقارب العقد وتكون نتيجة ذلك نقصا فى المحصول . أما الماء الكثير جدا فى زمن ارتفاع النيل اوقرب الاستواء فينتج قصبا قليل السكر . وتحدث هذه النتيجة خصوصا اذا سقيت الارض قبل استواء الزرع ويقل مقدار السكر الموجود فيه كثيرا

يختلف محصول قصب السكر اختلافا عظيما ففى الارض الجيدة المتعهدة تعهدا حسنا يكون متوسط محصول الفدان ٦٠٠ او ٧٠٠ قنطار من القصب المجرد من القشر ونحوه فى زراعة السنة الاولى وفى السنة الثانية ٥٠٠ قنطار واذا ترك القصب للسنة الثالثة فيكون محصوله من ٣٠٠ الى ٤٠٠ قنطار

وفى الارض الضعيفة أوفى حالة عدم تسميد الارض تسميداً ثقيلا بعد حاصل السنة الاولى يكون حاصل السنة الثانية قليلا جدا وقلما ينتج شيئاً فى السنة الثالثة

زرع القصب يجهد الارض جدا كما يرى من التحليل الآتى لمحصول يزن ٦٠٠ قنطارا مقارنا بالحنطة والذرة

نوع النبات	جير	بوتاسا	حمض الفوسفور	أزوت
القصب	٩٢٫٨	٤٠٦٫٤	٦٠٫٠	٧٣٫٠
القمح	١٦٫٤	٣٦٫٠	٣٣٫٦	٤٢٫٧
الذرة	١٤٫٨	٢٦٫٣	٣١٫٨	٣١٫٦

يسمد الفدان من القصب بعشرين مترا مكعبا من السماد البلدى ويوضع على مرتين ، مرة عند تخطيط الارض ومرة يعزق فى الارض عند العزقة الاخيرة

يهمل هذا التسميد احيانا فى زراعة اول سنة ولكنه ضرورى جداً فى زراعة السنة الثانية

وقد تستعمل الاسمدة الكيماوية أيضا بمقدار ١٠٠ كيلو غرام فى كل فدان ولكن تأثيرها غير محقق

يحصد الزرع من نوفمبر الى ينـاير وهو يحصد بالمنجل ويلزم لحصد الفدان من ١٠ الى ١٢ رطلا وبمجرد قطعه يجب ارساله الى المعمل ليعصر والادب اليه التلف

العوارض التى تتلف زرع القصب هى الصقيع والزوابع التى تميل القصب وتقلل قدر السكر فيه تقليـلا عظيما . ومن آفاته أيضا عدم السقى

من الحشرات التى تصيب ذلك الزرع وتؤثر فيه تأثيرا سيئا السوسة التى تأكل البراعيم المتطرفة فى القصب الصغير وتقتله فى الحال والسوسة الواحدة تتلف عدد كبيرا من النباتات وطرق ازالتهـا تنحصر فيما يأتى :

(١) استعمال قصب سليم فى الزراعة

(٢) تنقية الحشرات من الارض

(٣) عدم ترك قشور القصب على الارض

أما ايراد القصب فتحسب كما يأتى اذا فرضنا أن غلة الفدان ٦٠٠ قنطار فى السنة الاولى وكان ثمن القنطار ٣ قروش ونصف كان ايراد الفدان نحو ٢١ جنيها

(خواصه الطبيـة) قال عنه أطباء العرب انه يخصب البدن ويهضم الغذاء ويفتح السدد ويلطف الدم ويزيل السعال والخشونة ويدر البول . ولكنه ينفخ ويولد الرياح ويصلحه الانيسون

قصب الذريرة تكلم عن هذا النبات الاقدمون وأكثروا من استعماله فهو دواء عامى قديم وهو عبارة عن سوق او جذور شقراء عقدية سهلة الكسر مجوفة مملوءة بنخاع لزج . واذا مضغ كان له طعم مر قابض . وهو يعطر الهواء فى الجهات التى يكون فيها كالهند وبلاد العرب وغير ذلك

وكان القدماء يدخلونه فى لصقات ومراهم ونسبوا له خواص قلبية ومعدية

ومضادة للوباء والتشنج الى غير ذلك

قصب الذريرة نبات نجيلى خشبى الساق وأزهاره بانيقولية أى يتفرع حاملها الى حوامل صغيرة من جهات مختلفة

فى سنة ١٦٤٠ عرض العالم وبسبير زهراً أصفر اوراقه تتسع من القاعدة فجأة الى فصين مستعرضين وشبهه بالنبات الذى ينبت باوربا ويسمى لوسياخوس أى حابس الدم. ويقال انه كثير الوجود بمصر واكد انه هو قصب الذريرة الحقيقى

قال والقصب العربى أى الغاب ؟ والذريرة أى الادوية العطرية. وقال غيره غير هذا فاختلف فيه علماء المادة الطبية

ولكن المروى عن العرب أنه نبات ينبت ببلاد الهند وأجوده الياقوتى المتقارب العقد الذى اذا تهشم تشظى الى شظايا كثيرة انبوبية مملوء داخلها بشىء أبيض قطنى كما فى القصب الشبيه بنسيج العنكبوت واذا مضغ القصب كان فيه لزوجة وقبض مع حرافة يسيرة وفيه عطرية. ونقلوا عن جالينوس ان فيه قبضا يسيراً وفيه ايضا حدة وحرافة يسيرة جداً واما أكثر جوهره فهو من طبيعة أرضية وطبيعة هوائية متمازجين تمازجا حسنا على توسط من الحرارة والبرودة فهو لذلك يدر البول ادراراً يسيراً ويخلط بالضمادات التى تعمل للمعدة والكبد وبالادوية التى تكمد بها الرحم بسبب اورام فيها وبسبب ادرار الطمث فاذا خلط بتلك الأدوية حصل منها نفع كثير ولذا يوضع فى الدرجة الثانية من الاسخان والتجفيف وخصوصا فى درجات الادوية التى تجفيفها أكثر من اسخانها . وفيه أيضا تلطيف كما فى الافاويه الاخر . لان التلطيف موجود بالاكثر فى الاشياء الطيبة الروائح . أما فى قصب الذريرة فليس بكثير

وقال ديسقوريدس :اذا طبخ قصب الذريرة مع بذر الكرفس وشرب منه من به حبن (الحبن داء فى البطن يعظم منه ويرم) ومن معه علة فى كليتيه او تقطير البول وكذا ينفع لشدخ العصب واذا شرب او احتمل ادر الطمث وهو يبرىء السعال المزمن اذا تدخن به وحده او مع صمغ البطم واجتذبت رائحته ودخانه فى انبوبة الى الفم. وقد يطبخ فينفع من اوجاع الارحام اذا جلست النساء فى مائه

وقال هو ينفع من اوجاع الصدر ويجلب العرق ويزيل الرائحة الكريهة

فى الابط وغيره طلاء والخفقان وضعف القلب شربا وينفع أيضا من الاستسقاء يدخل عند القدماء فى الاكحال المحلية فيحد البصر ويقع فى الطيوب والذرائر كما علمت ولذا سمى بقصب الذريرة ووصلوا بالمقدار منه الى درهمين . (من المادة الطبية)

﴿ علم الاقتصاد السياسى ﴾ هو علم يبحث في وسائل ايجاد الثروة الاجتماعية ووجوه تصريفها واستهلاكها فهو علم اجتماعى لاشخصى. أما العلم الذى يبحث عن ايجاد الثروة البيتية فيدعى علم الاقتصاد المنزلى

هذا العلم يدعى اليوم بعلم الاقتصاد الاجتماعى وربما غلبت عليه هذه التسمية بمرور الزمن لأنها أليق به وأولى . وقد كان الاقدمون يهتمون بأمر الثروة العامة ويتكلمون فى وجوه استثمارها وتوزيعها ولكنه كلام كان لايخرج عن حدود النصائح المستمدة من محض الفكر غير آتية عن طريق علمى عملى كما هو حال هذا العلم اليوم

اول كتاب ظهر فى الوجود باسم (الاقتصاد السياسى) هو كتاب ألفه (انتوان دومنتكرتيسان) الفرنسى سنة (١٦١٥) م بحث فيه مؤلفه عن أحوال الثروة العامة بحثا سطحيا على قدر ما تسمح له به المعلومات اذ ذاك ثم جاء اكتشاف امريكا فكان داعيا الى كثرة البحث فى وجوه كسب المال واستغلاله فتشكل ذلك العلم تماما فى مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر ولما بدأت اسبانيا تستخرج من مناجم امريكا الذهب حملت المصلحة انجلترة لأن تبحث عن كيفية احتذاء حذو اسبانيا فى اكتساب المال فسادت فى ذلك الحين نظرية (اتقان الاشياء الصناعية البلدية وبيعها فى الخارج) ولكن ما جاء القرن الثامن عشر حتى هدمت هذه النظرية ونشأت نظرية جديدة هى ارجاع الاشياء الى حدود الطبيعة . ويمكن اعتبار ذلك العصر وهو القرن الثامن عشر عصر ميلاد العلم الاقتصادى على الصورة الحالية وفيه ألف الدكتور الطبيب (كيسنى) سنة (١٧٥٨) م كتابا فى الاقتصاد تابعه فى آرائه جماعة من علماء عصره فأتى فيه برأيين جديدين وهما :

(١) أفضلية الزراعة على التجارة والصناعة. فكانت الارض فى نظرهم ينبوع كل ثروة وكانت كل طبقة من الامة غير طبقة الزراعين فى نظرهم تعد عقيمة غير

منتجة

(٢) والقول بوجود نظام طبيعي أصلي سائد على الجماعات البشرية ويجب معرفته والسير على موجبه

ثم جاء العلامة الانجليزي آدم سميث فألف سنة (١٨٧٦) كتابا في الاقتصاد أعطى لانجلترة درجة الاولية في هذا العلم على كل الامم ودعا بعضهم هذا العالم بأبي علم الاقتصاد السياسي وربما كان في هذا اللقب شيء من الغلو

جاء آدم سميث فنقض الاصل الاول من أصلي الدكتور (كيسني) المتقدم فرد (للتجارة) مركزها الحق في توليد الثروة العامة وتوفيرها . ثم حسن الاصل الثاني واوضحه

ثم ظهر بعد آدم (سميث) ثلاثة علماء وهم الانجليزيان (ملتوس وريكاردو) والفرنسي (جان باتيست سيه) دعموا علم الاقتصاد علي دعائم قوية وصبغوه هذه الصبغة الحالية وكان ظهورهم في مقدمة القرن التاسع عشر

لما كان مجال هذا العلم من أوسع المجالات العلمية فقد اختلفت في أساليب البحث فيه مذاهب العلماء وتباينت نظرياتهم بقدر ذلك

أشهر هذه المذاهب مذاهب الاشتراكيين وهي وان تخالفت في بعض الاصول الا انها كلها متحدة في نقطة واحدة وهي ان أصل بلاء النوع الانساني في أمرين وهما (المزاحمة) و (الملكية) قالوا فمادام الناس أطلق لهم عنان التزاحم والاستئثار اتجهت الميول للصوالح الذاتية وأهملت المصلحة العامة وأصبحت الثروة بيد أفراد قليلين واستحال السواد الاعظم من الامة الى حال يشبه العبودية وبناء عليه فلا علاج لادواء الانسان الا محو التزاحم وابطال الملكية لتسود المساواة وهذه المذاهب بازاء هذا الاصل المشترك بينها يمكن ترتيبها كما يأتي : (الكمونيون والفوضويون) ويقضي مذهبهم بابطال الملكية بالنسبة لكل شيء . و (الاجتماعيون) يوجب مذهبهم حذف الملكية بالنسبة لآلات الاستغلال فقط . (والوطنيون اى الناسيوناليست) يدعو مذهبهم الى محو الملكية بالنسبة للاراضي والمساكن فقط

﴿ الحاجات الانسانية ﴾

حاجات الانسان الحيوية هي العامل

الوحيد المولد للحركة المعيشية فى العالم وهى بهذه الصفة رأس علم الاقتصاد السياسى

كل كائن من الكائنات الحية لاجل أن يصل لكماله الشخصى مضطر لان يستعين بالعالم الخارجى وان يستمد منه عناصر يحيا بها حياته المقدرة له . وكلما ارتقى ذلك الكائن وقرب من كماله ارتقت معه هذه الحاجات أيضاً . فكل كائن حى يحس بحاجات خاصة به وكل حاجة منها تولد فيه رغبة تبعثه للاتيان بمجهود يحصل له تلك الاشياء الخارجة المواتية لحاجاته تلك . ونراه مضطراً لذلك لان الحصول على تلك الاشياء يدفع عنه ألماً والحرمان منها يوقعه فى أذى

لحاجات الانسان طبائع مختلفة كبيرة الاهمية لانه بكل طبيعة منها تتعلق قوانين اقتصادية خطيرة نحصر الكلام عليها فيما يلى :

(أولا) الحاجات الانسانية غير محدودة العدد وهو مما يميز الانسان عن الحيوان وهو الباعث على المدنية بأتم معانى الكلمة لانه لامعنى لتمدين امة الا بتوليد حاجات جديدة لها . فان للنوع الانسانى حاجات تشبه حاجات الطفل فى تدرجها وترقى أنواعها . فكما أن الطفل عند ميلاده لايتطلب أكثر من اللبن والمهد الدفىء ثم تنشأ فيه بنمو جسده احتياجات للاغذية المختلفة والملابس المركبة والألاعيب المروضة ولا تمضى عليه سنة حتى تنشأ فيه حاجات جديدة . كذلك الحال بالنسبة للجماعات البشرية فاننا اليوم فى حاجة الى مالا يحصى من أشياء تتعلق بالزينة والصحة والنظافة والتعلم والسياحة والتراسل لم تكن معروفة لدى أسلافنا . ومما لامشاحة فيه ان أحفادنا سيشعرون باحتياجهم لأكثر منها . ولو اتيح لنا ان نقف على خبر كائن ارقى منا ساكن فى بعض الكواكب لآنسنا عنده احتياجات جمة لامور لم نتخيلها نحن للآن تخيلا . اذا علمت ذلك فتعساً للامم التى تقنع بالقليل من الحاجات أولا تمد مطامعها الى مايبعد عن هذه الدائرة متى حصرت نفسها فيها . ولئن دامت مكتفية من الغذاء بشىء من الفاكهة ومن المأوى بجدار يقيها لفح الشمس فبشرها بالجلاء العاجل عن هذه الارض التى لم تستطع الاستفادة منها

ولكن هل ترقى الانسان فى الاحتياج خير له اوشر عليه ؟ وهل ذلك ضرورى

لوجوده وترقيه؟ المشاهد المحسوس هو أن الانسان دائر من حاجاته ورغباته في مثل الحلقة المفرغة فهي لا تنتهي حتى تبتدىء فلا يكاد يصل لرغيبته حتى تحزه حاجة جديدة لاستئناف كرته . وهكذا حتى أصبح الانسان أتعب مايكون في ميشته . أليس من الاولى بالانسان أن لا يزيد في ثروته وان يقل ما استطاع من حاجته ؟

اذا أردنا أن نعمل على تقليل الحاجات الانسانية قلت الثروة العامة وبطؤت بسبب ذلك حركة الحياة الاجتماعية لانها نتيجتها ولكن لو أمكن حذف تلك الحاجات على شرط تعويضها بأرقى منها مما يحفظ للحركة الاجتماعية نشاطها فذلك يكون من الاصلاحات الخطيرة الشأن . لأنه مما لا مشاحة فيه انه ان حذفت هذه الحاجات التي هي العوامل القوية للمدنية ولم تعوض بما يؤدي وظيفتها سقطت الحياة الانسانية الى حضيض الحياة الحيوانية

ومما يجب أن يعلم هنا ان هذه الحاجات الاقتصادية المحضة ليست مجردة من نتائج أدبية عالية ، ذلك ان كل حاجة منها هي بمثابة رابطة جديدة تزيد انضمام الناس بعضهم الى بعض لأن نيلها لا يتأتى الا باشتراك مجموعهم . ومن هنا ينمو في البشرية الشعور بالتساعد والترافد . فان الرجل القليل الحاجات لا يحتاج لغيره بل يكتفي بنفسه وهو ما لا يجب أن يكون بين النوع الانساني الذي علق ترقي أفراده على التعاون الاجتماعي

(ثانيا) الحاجات الانسانية محدودة بالنسبة لمقاديرها . وهذا من الاصول الخطيرة لعلم الاقتصاد السياسي التي تبتني عليها النظرية الجديدة على قيمة الاشياء

معنى قولنا ان الحاجات الانسانية محدودة المقادير أن لكل حاجة يشعر بها الانسان مقدارا خاصا من الشيء المطلوب لا تتجاوزه الرغبة فمثلا يحتاج الانسان ليأكل ويشرب ولكنه لا يحتاج الا لمقدار معين من العيش والماء لو تجاوزه لأضره ضرراً بليغا وانقلب الما حتى ان الاوربيين في القرون الوسطى كانوا يعذبون الجانين باشرابهم مقداراً كبيرا من الماء فالحاجة الطبيعة التي يتطلبها الجسد فيزيولوجيا محدودة بحد معين لا يستطيع أن تتعداه وقد شوهد انه كلما كانت الحاجه صناعية أي اجتماعية كانت حدودها بعيدة تكاد لا توجد . فانك لا تستطيع أن تتخيل

مقدار الدنانير التى يتطلبها الرجل المتمدن ويطمح اليها ويشبع عند حصوله عليها ، لكن لابد من وجود حدود تنتهى اليها مطامع الانسان من هذه الوجهة وتؤول الحالة بالمالك لما يشتهى ان كل زيادة تعرض على ما عنده تنقلب ألما

(ثالثا) الحاجات الانسانية متعادية ومعنى ذلك ان الحاجة من الحاجات لا تحصل غالبا الا بملاشاة حاجات أخرى او امتصاصها وكما أن المسمار ان غرز على مسمار آخر يطرده كذلك الحاجة تطرد نظيرتها . وهذا قانون اقتصادى كبير . وبناء عليه فالترقى فى المدنية يقتضى رفع الاحتياجات السالفة فى الامة واحلال احتياجات أرقى منها. وقد بنى المتمدنون على هذا الاصل محاربة الادمان على السكر فى اوروبا فأسسوا منتديات سموها «قهاوى الاعتدال» وجعلوا الغرض من ايجادها حمل الشاربين على الاستعاضة بالشاى والقهوة عن الخمر. واعلم انه يمكن الاستعاضة عن حاجات جسدية بحاجة عقلية فيمكن احلال التردد على النوادى الادبية محل التردد على الملاهى العمومية

(رابعا) الحاجات الانسانية متآلفة هذا الطبع يظهر انه مناقض للطبع المتقدم ذكره وليس كذلك فان الناس ليسوا من جهة العمل متعادين متزاحمين ومتآلفين معا ؟ فيوجد تنافر بين الحاجتين اللتين من نوع واحد ولكن يوجد تآلف بين الحاجات التى من أنواع مختلفة . فحاجة الانسان للأكل متآلفة مع حاجته للخوان والكرسى والفوطة والسكين الخ

(خامسا) الحاجات الانسانية الحاصلة تميل لأن تصير عادة أو كما يقال طبيعة ثانية . الامر كما سترى له أهمية كبيرة بالنظر لأجور العملة وذلك ان الانسان متى صعد الى مستوى من العادات يصعب ان ينحدر عنه فجأة فلقد مضى زمن كان الاجير الفقير لايلبس الابيض ولا يضع فى رجليه أحذية ولا يتعاطى القهوة ولا التبغ ولا يأكل اللحم ولا خبز القمح ، وتراه اليوم وقد أصبح وهذه الحاجات مستولية على جميع أهوائه ومتصلة فى كيانه بحيث لو أضحى غير قادر على الحصول عليها وأجبر على الانخلاع عنها فجأة وآل حاله الى ما كان عليه فى زمن سان لويز وهنرى الرابع لهلك لا محالة

ولو أضفنا الى هذا أن العادة متى

مضى عليها فى الامة اجيال متعاقبة رسخت فى الاعقاب بالوراثة وشعرت الحواس بضرورتها شعورا كبيرا علت مقدار تلك السلطة الاستبدادية التى تكسبها تلك الحاجة التى تظهر فى أولها هينة لاتذكر

هذا الكلام ليس معناه ان كل حاجة تنشأ فى الامة تبقى فيها ولا تتلاشى . كلا. فانه يوجد بين الحاجات منازعة مستمرة فما لا يقوى على البقاء يضعف ويتلاشى ولكنه لايتلاشى الا ليترك مكانه خاليا لحاجات ارقى او ادنى منه ذات اغراض مختلفة على حسب احوال الامم؛

(كيفية استنباط قوانين الاقتصاد)

الاقتصاد السياسى علم يستند على قوانين ثابتة فكيف يستنبط علماؤه هذه القوانين

اختلفت وجهات العلماء فى كيفية هذا الاستنباط فكان ريكاردو (القرن الثامن عشر) واخوانه من الاقتصاديين يرون ان الاصول الاقتصادية يجب ان تبنى على بدهيات وضعوها لذلك وهى :

(أولا) الانسان مجبول على جلب أكبر قسط من النعيم بأقل مجهود

(ثانيا) لايقل عدد سكان الدنيا الا بهجوم خطر مادى أو أدبى أو نفود الثروة التى تطبعوا على قتنائها

(ثالثا) العمل وسائر وسائل الانتاج تمكن زيادتها لحد غير معلوم استخدام ماتحدثه من النتائج فى توليد غيرها

(رابعا) يوجد حد لخصوبة الارض بحيث انه اذا زيدت مدة العمل والنفقات فان نسبة الغلة التى تنتج من تلك الزيادة تكون أقل من نسبة ذلك العمل وتلك النفقات فكان بزعم هولاء العلماء بأن هذه الاصول تكفى لان تستنبط منها أصول عديدة بواسطة الاستنتاج .ولكن العلماء المتأخرين وجدوا أن هذه الاصول لا تكفى وحدها فى الاستنتاج وخصوصاً فى الزمن الحالى الذى ظهرت فيه مسائل عويصة

وقد سمى ريكاردو وأشياعه هذا المذهب بالمذهب العلمى وهناك مذهب يقال له المذهب الاستدلالى بالتاريخ ظهر أشياعه فى المانيا فقرروا وجوب استنباط أصول الاقتصاد من جملة طرق:

(أولها) المشاهدات المحسوسة وملاحظة كل مايقع تحت النظر من الاحوال الاقتصادية

(ثانيهما) لاستعانة بالتاريخ فى معرفة النظامات القديمة واستنتاج الحديثة منها أو الاستدلال عليها بها

(ثالثها) عمل التحليلات المختلفة من وقت لآخر كما يفعل الكيماويون

(رابعها) الاحصاءات التى تنشر فيها من وقت لآخر قيمتا الصادرات والواردات وعدد السكان ومقدار الحاصلات من كل صنف من الاصناف وغير ذلك مماله مساس بالنظامات الاقتصادية

وهناك مذهب ثالث يقال له المذهب الاختيارى ومؤداه ان المذهبين السابقين العلمى والاستنتاجى ضروريان معا لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وانه لا يسهل الوصول الى الحقيقة الا باشتراكهما معا فقد جمع كلاهما مزيتى النظر العقلى والبصر الحسى فكان ابعد من غيره مرمى فى الوصول الى الحقائق الاولية

(تقسيم الاشياء) الاشياء فى العلم الاقتصادى تنقسم الى مادية ومعنوية فالاول تشمل كل مايقع تحت الحواس كالماء والتراب الخ ، والثانية مثل حق الملكية

فالاشياء المادية قد تتلاشى بالاستعمال كأنواع الاطعمة فانه لا ينتفع بها الا باستنفادها أو تتلاشى بالاستعمال كالثياب وآلات الصناعة الخ

(الثروة الشخصية) معنى الثروة فى اصطلاح الاقتصاديين كل شىء نافع فهم لا يعنون بها مجموع الاموال ولكن كل ماله منفعة من الاشياء

فالثروة الشخصية فى نظرهم هى :

(أولا) جميع الاشياء المادية التى يملكها الشخص

(ثانيا) جميع الحقوق سواء كانت عينية اى متعلقة بعين ، أو شخصية كالديون التى لشخص على آخر

(ثالثا) كل صفة تتعلق بالثروة كاسم التاجر او المؤلف أو المحامى فانه وان كان صفة معنوية الا انه معدود من أنواع الثروة التى يملكها الشخص ولذلك قد يباع اسم المحل التجارى بالقناطير المقنطرة من الذهب

(ثروة الشعب) هى الثروة التى لا لا يقدر الفرد على اقتنائها وحده بل يشترك جميع الافراد فى الانتفاع بها وهى :

(اولا) الاشياء المادية التى يملكها

الافراد كالاراضى والبيوت الخ

(ثانيا) الاملاك الاميرية المخصصة للمنافع العامة كالترع والسكك الحديدية

(ثالثا) قوة الرياح والمياه التى تحرك الآلات وكذلك الضغط الجوى والابخرة

(رابعا) الخدم التى تعود منها منافع مادية مباشرة كخدم الصناع

(خامسا) الديون التى للحكومة على الافراد

(سادسا) النظام والعدل السائدان فى الشعب اذ عليها يتوقف انتظام الشؤون الاقتصادية

(سابعا) الجو والخيرات الطبيعية كالمناجم وغيرها

(وسائل احداث الثروة) وهى:

(اولا) الموارد الطبيعية فكلما كانت هذه الموارد كثيرة الخيرات قابلة للاستغلال وكان الذين يتولونها عارفين بطرق العمل والاستغلال حدثت منها للشعب ثروة طائلة

(ثانيها) العمل لأن كل مورد للثروة يبقى معطلا مادامت اليد العاملة مفقودة أو غير كفء للعمل

كل عمل منتج للثروة يقتضى شيئين اثنين

(اولهما) الاجهاد اى ان العامل لا يعمل للتلهى وصرف الوقت بل يعمل لينتج

(ثانيهما) الزمن اى ان كل عمل يقتضى زمنا يتم فيه

(تقسيم العمل) كان العامل فى العصور المتقدمة يشتغل مستقلا بصناعة برمتها . ولكن ظهر فى أوروبا فى العصور المتأخرة مذهب تقسيم العمل فتجد الابرة يشترط فى صنعها أكثر من عشرين عاملا كل منهم لايحسن صنعها كاملة . وهذه الطريقة وان جعلت كل عامل قاصرا على حدته عن انتاج أصغر الصنائع الا انها مقيدة من وجوه عديدة

(أولها) تخصص كل عامل لفرع من العمل يوجب غاية اتقانه والنبوغ فيه ودوام ترقيته

(ثانيها) توفير الوقت اذ ان قيامه بصنع جميع اجزاء الصناعة الواحدة يضيع عليه زمناً فى الانتقال من جزء لجزء آخر

(ثالثها) بتجزىء العمل يمكن تشغيل العمال الضعفاء أو توكل اليهم الاشغال الخفيفة

(مضار تقسيم العمل) لكل نافع

من اعمال الانسان ضرر وكذلك لتقسيم الاعمال اضرار منها :

(اولا) انه يجعل كل عامل كالآلة الجامدة فيعمل بدون ان يعرف جملة الصناعة

(ثانيا) يجعل الصانع كثير الاعتماد على غيره لا يقدر على الاشتغال بصناعة كاملة

(ثالثا) يجعله أسير المعامل لان جزء الصنعة الذى يشتغل به لا يمكنه من الاستقلال بوجه من الوجوه فمن تخصص فى عمل رقاص الساعة لا يستطيع ان يعمل لنفسه مستقلا اذ لا يجد من يشترى منه ما يصنعه لعدم فائدته منفردا

(قوانين الحاجات الانسانية) كل الحاجات الانسانية تخضع الى هذه القوانين وهى :

(١) ناموس الاعتياد

(٢) ناموس الاعتياض بشىء عن غيره

(٣) ناموس الاكتفاء

فناموس الاعتياد فحواه ان الحاجات تصبح باعتيادها طبيعة ثانية . وهذا التعود له شأن كبير فى مسألة أجور العمال ومسألة تصريف البضائع

وناموس الاعتياض مؤداه ان كل حاجة لا تتمكن من الناس الا بلاشاة سواها جريا على ناموس القوى يغلب الضعيف وقد تجر الحاجة الى غيرها كالذهاب الى التياترات يجر الى التأنق فى الملابس واتخاذ النظارات وهذه تسمى بالحاجات التابعة

وناموس الاكتفاء مدلوله ان الاحتياجات تقل شدتها كلما أكثر منها حتى يحصل الاكتفاء منها

(ماالذى يعطى للاشياء قيمتها) قيمة الشىء تتعلق بمقدار طلبه . وشدة طلبة تتولد من اسباب مختلفة كالطبيعة بالنسبة للاحتياجات الجسمية ، والاختراع بالنسبة للاحتياجات العادية . ولكن ألا يوجد فى الاشياء ذاتها وفي الاحوال المحيطة بها أسباب تغير قيمتها وتؤثر على اختياجنا لها من الخارج ؟ نعم ، اذن فلا يصح أن يقال ان قيمة الاشياء تنتج من درجة طلبنا لها ولكن من درجة منفعتها لنا فيجب البحث علام ترتكز درجة طلبنا لها

من المعلومات ان قيمة الشىء لا تعلو الا

حيث يتحد النفع بالندرة، فالقيمة تتحدد اذن بدرجه منفعتها النهائية

ولكن هذه النظرية لا تفسر لنا علام ترتكز الندرة فالندرة تنتج من الصعوبة العظيمة التي تعترض عمل الاشياء النادرة أو بعبارة أخرى من الثمن العالى الذى يستدعيه انتاجها ولما كان أهم عوامل الانتاج العمل فقد زعموا أن (العمل) وحده يؤثر على تلك الندرة وهو خطأ لأن نفقات الانتاج لا تتعلق بالعمل . وقد فتن هذا الخطأ كثيرا من الاشتراكيين لان هذا لميل يشعر بالعدل بين العمال وأصحاب رؤوس المال

وقد اعترض على هذه النظرية من وجوه فقيل :

(١) لو ن كان العمل يحدد قيمة الاشياء لما تغيرت قيمتها مهما طال عليها القدم لان العمل الذى بذل لها ثابت لم يتغير

فأجاب أنصار تلك النظرية بأن قيمة الاشياء لا يحددها العمل الذى أوجدها بل العمل الذى يوجد مثلها ليعوضها

(٢) قال أضداد هذه النظرية لو كان العمل يحدد القيمة لكانت اثمان كل مايستدعى عملا واحدا متساوية

فأجاب أنصار هذه النظرية على هذا الاعتراض بقولهم : اننا لا نريد هذا العمل أو ذاك مما أنتج الشيء ولكننا نريد العمل فى المتوسط، والعمل الاجتماعى الذى يمكن أن يعوض ذلك الشيء

(٣) الاعتراض الثالث على تلك النظرية . قالوا اذا كان العمل يحدد القيمة فيكون لا قيمة للشيء الذى لا ينتجه عمل

فأجاب أنصار هذه النظرية بقولهم : قد لا يستدعى ذلك الشيء عملا فى وجوده ولكنه لو فقد فلا يعوض الا بعمل عظيم جدا. فالعمل أساس قيمته على أى حال

(٤) فقال المعترضون : اذا كان العمل موجدا للقيمة فما الذى أوجد قيمة العمل نفسه

فأجابوا : أوجدها عمل آخر ينتج العمل الاول

ولكن الحقيقة التى أقرها جمهور الاقتصاديين هو ماقاله (مارشال) من أن قيمة الشيء توجدها وتحددها منفعته النهائية ونفقات صنعه

(عوامل انتاج الثروة) عوامل انتاج الثروة هى : العمل، والطبيعة، ورأس المال فالعمل ضرورى بقسميه العقلى

والجسدى

والطبيعة ضرورية أيضا لان الانسان لايخلق الشىء فلا بد من وجود الطبيعة فهى التى تعطيه المواد والامكنة وتؤثر على العمل نفسه فتجعله أسهل أو أصعب على حسب الاقاليم

ورأس المال لا بد منه أيضا لايجاد الآلات والمحلات . ورأس المال يطلق حتى على فرشة ودهان منظف الاحذية

ويضاف الى هذه العوامل الثلاث أيضا اجتماع العمال فان العمال المنعزلين لا يستطيعون أن يوجدوا شيأ يعتد به

(الاعمال المنتجة للثروة) كان الاقتصاديون المتقدمون يرون أن الزراعة وصناعة استخراج المعادن هما الصناعتان المنتجتان للثروة العامة . ويعترض عليهم بأن المعامل لاتصلح بدون صناعة السبك وصناعة الآلات

وقد ظنوا أن نقل الاشياء من مكان الى مكان ليس من الصنائع المنتجة بحجة ان الاشياء بنقلها لاتتغير فاعترض عليهم بأن كل عمل هو عبارة عن تغيير محل، وبأن الاشياء يزيد نفعها بالانتقال من مكان لمكان كالفحم اذا انتقل من منجمه

وقد عدت التجارة من المهن المنتجة لانها تنحصر فى تغيير محلات البضائع وفى مبادلة أصناف بأصناف أخرى

قالوا الوظائف الاخرى منتجة. وكل وظيفة سواء أكانت فى دوائر الحكومة أم غيرها منتجة أيضا

وقالوا العمل على وجه عام يكون منتجا اذا عمل فى الوقت الذى ينبغى عمله فيه ، وفى المكان الذى يجب عمله به ، وعلى الاسلوب الذى يجب ان يكون عليه

(الطبيعة) أى العامل الثانى من عوامل الانتاج وهى تجهز للانسان البيئة الجغرافية ، والمكان ، والمواد الاولية ، والقوى المحركة

فالبيئة هى الارض ومنها تنتج المتحصلات المعدنية والحيوانات والنباتات والبيئات تختلف فى الجودة فمنها ما يؤتى أهله جميع مطالبهم المعيشية ومنها مايضن عليهم ببعضها ومنها ما هو عقيم

كيف تنتج الارض ؟ الانسان لا يستطيع تغيير طبيعة الارض من جهة تركيبها الباطنى ولكنه يحول سطحها بتحويل المياه اليها وتجفيف المستنقعات التى فيها وزرع الغابات بها

أما المكان فهو المحل الضروري لكل انتاج زراعي أو صناعي أو تجاري

أما المواد الاولية فهو ما يستخرج من الارض من المعادن والمتحصلات الحيوانية والنباتية

أما القوى المحركة فهي قوى الرياح والانهار والكهرباء والحيوانات وقوة انتشار الغازات . وقد بذت قوة البخار والكهرباء جميع أنواع القوى المحركة وصارت العامل الاكبر في مبدعات هذه المدنية الساحرة

فقوة الآلات اليوم لاحد لها فان الماء اذا أمكن رفع درجة حرارته الى ٥١٦ درجة تكوّن لبخاره المضغوط قوة ٧٠٠ الف جو وهي قوة تكفي لرفع جبال هماليا ولكن أين الظرف الذي يحتمل هذا الضغط ؟

ثم ان الباخرة التي قوتها ٢٠ الف حصان يبلغ اندفاعها في الماء قوة ٣٠٠ الف مجداف (قوة الحصان تبلغ قوة ٧ رجال وقوة الحصان البخاري تبلغ اكثر من قوة ٨ رجال الى ١٠ وبما ان الرجل لا يستطيع أن يعمل اكثر من ١٠ ساعات فقط فتبلغ قوة الحصان البخاري قوة ٢٠ رجل)

وقد استخدمت الآن تيارات الانهار لتوليد الكهرباء فبلغت قوة الكهرباء التي تولدها التيارات المائية في الولايات المتحدة قوة مليون وخمس مئة الف حصان بخاري وتبلغ في فرنسا قوة ٨ مليون حصان بخاري وشلال نياجرا وحده بأمريكا الشمالية ينتج من الكهرباء ما يبلغ قوة ٨ ملايين حصان بخاري . فعلى أي قدر نحصل من القوى الكهربائية لو استطعنا استخدام حرارة الشمس ؟

العيب الوحيد للقوى الطبيعية عدم امكان نقلها الى اماكن بعيدة ولا إعمالها عند الطلب (وهو من شروط الفعل النافع) ومع هذا فقد أمكن نقل القوى الكهربائية الى مئات من الكيلومترات . فشلال نياجرا يسير ترامواي بوفالو اعلى بعد ٣٠٠ كيلومترا وشلالات سيرادو لوبست تعطي القوى الكهربائية لمدينة سان فرنسيسكو على بعد ٣٠٠ كيلومتر . ويتحدث الآن بنقل القوى الكهربائية من تيار نهر الزمبيري بجنوب أفريقيا الى مناجم الكاب على بعد ١٠٠ كيلو متر

مزية القوى الكهربائية على البخارية انها تنقسم الى ما لا نهاية حتى انها لتستخدم لتحريك المراوح الصغيرة في البيوت بدون

أن يضيع منها شيء يعتد به

أما مزايا الآلات فانها تعفي الانسان من الحركات الساذجة العنيفة المضجرة ، وتسمح باعمال الضعفاء ، وبامكان انتقالهم من مصنع الى مصنع لوحدة الآلات فيها وتسمح بعمل قطع متجانسة توضع الواحدة بدل الاخرى

(رأس المال) هو العامل الثالث من عوامل الانتاج وعليه رأيان متناقضان وهما رأى الاقتصاديين ورأى الاشتراكيين

فيقول الاقتصاديون ان رأس المال من الضروريات فلا بدمن وجود رؤوس أموال لتقوم بها الاعمال ، وذهبوا الى ان فأس العامل في تمهيد الارض يعتبر رأس مال

ولكن الاشتراكيين ذهبوا غير هذا المذهب فحددوا رأس المال بأنه الثروة التي تنتج ربحاً بلا عمل . فأوسعوه بذلك طعناً وتسوئة .وقالوا انرؤس الاموال هي سبب شقاء الدهماء من الشعوب وداعية وقوعهم تحت أسر أفراد من المتلصصة . يريدون بالمتلصصة الاغنياء . لأن أولئك العلماء يعدون ادخار المال من التلصص

يوجد نوعان من رأس المال : (١) رأس المال المنتج (٢) ورأس المال المربح فالاول كالمال المقرض لشركة تنتج به عملا آخر منتجاً والثاني كالمال المقرض لمصرف

ورأس المال وهو اما ثابت أوجوال فالأول يخدم مراراً عديدة ولا يستطيع أداء وظيفته الا اذا كان حافظا لحالته كالمعامل والآلات . وأما الثاني فهو الذي لا يمكن استخدامه الا باستهلاكه مثل ثمن القمح الذي يبذر في الارض فهو لا يمكن استعماله ثانية الا اذا نبت وبيع واستحال الى دراهم ورجع الى صاحبه

(كيف يوجد رأس المال ؟) يوجد بالعمل والطبيعة والاقتصاد ، فقالوا الاقتصاد ليس بعمل ، ولو تأملوا لتحققوا ان امتناع الشخص عن اشباع حاجاته يعوزه أكبر مجهود

(نواميس الانتاج) هي :

(١) ناموس التعادل بين المحصولات والحاجات

(٢) ناموس التصريف

(٣) ناموس النسب المحدودة بين العوامل وبين المحصولات

فالناموس الاول مؤداه وجوب الانتاج بقدر الحاجات لا أقل ولا أكثر لان القلة توجد الغلاء والقحط والجرائم ،

والكثرة تنتج سقوط الأثمان وافلاس المنتجين

والناموس الثاني محصوله انه اذا حصل انتاج كثير من صنف فيتعذر الانتاج كثيراً من جميع الاصناف لان كل محصول يجد مصرفا بسهولة على قدر شيوع وكثرة المحصولات الأخرى

ومؤدى القانون الثالث انه لاجل أن يكون الانتاج طبيعيا يجب أن تكون عوامل الانتاج كافية على ماينبغي لامفرطة فان كان العمل كثيرا ورأس المال قليلا هبطت الاجور واملق العمال أو هاجروا كما هو الحاصل فى ايطاليا . وان كان رأس المال كثيرا علت الاجور وكثرت المشروعات وتطوح البعض فى الاعمال فحدثت أزمة

(الازمات) للازمات الاقتصادية أسباب عديدة فمنها مايحدث من كثرة محصول أو من كثرة جميع المحاصيل أو من قلة بعضها أو جميعها . ومنها مايحدث من المضاربات كما حدث عندنا سنة (١٩٠٧) فهى كالامراض يوجد منها بقدر مايوجد من وظائف فى الحياة الاقتصادية للامة . وتوجد أزمات تسببها كثرة الدراهم وقلتها

(كيف تطبق نواميس الانتاج)
(على الاعمال) ؟

هناك نظامان :

(١) نظام حرية التبادل وحرية المزاحمة فكل انسان تكون حراً فى انتاج مايريد ومزاحمة من يريد

(٢) ونظام الاحتكار وفيه يكون الانتاج بقدر الحاجات الضرورية لأمداد الأسواق تحت تأثير سلطة تنظم انتاجها وبيعها . أما نظام حرية التبادل فيقضى بأن ينتج كل انسان مايشاء ويبيع كما يشاء وهو النظام المعمول به عندنا

(المقارنة بين هذين النظامين)

من مزايا نظام الاحتكار انتاج الأصناف الجيدة لان المنتجين غير مضطرين للغش بسبب شدة المزاحمات

ومن أضرار البيع بالأثمان الغالية لعدم المزاحمات

وقد وجدت جمعيات كبيرة تدعى تروست همها شراء كل مايوجد من الاصناف للبيع كما تشاء

ومن أضرارها صعوبة معرفة مقدار الاحتياجات

ومن مزايا حرية التبادل

تجدد الانتاج بنفسه على قدر الاحتياجات وذلك أنه اذا ازداد صنف من الاصناف سقط ثمنه وانتهت الحال بترك عمله واذا زاد ثمنه دخل فيه منتجون جدد حتى يصير الثمن موازيا لقيمة البضاعة وهذا هو ما يسمى بتجدد الانتاج بذاته تحت تأثير قانون العرض والطلب

ولكن هذا التجدد الذاتى لا ينتج بدون خسارة على المنتجين لانه فى ترك أى عمل من الاعمال خسارة العمل وعدده

ومن مضاره أيضا ان كل عامل يغير صناعته بدون مبالاة بالحاجة العامة فتجد محامين بكثرة وأطباء قليلين وهكذا

ومن مزايا نظام حرية المزاحمة التحريض على العمل و زالة العطل

فرد أنصار النظام الاول على القائلين بهذا المذهب بأن هذا التحريض يؤدى الى الغش فيغش التاجر دقيقه مثلا ليتوصل الى بيعه بثمن أعلى

وقالوا من مزايا المزاحمة أنها تجر الى رخص الأثمان

فرد عليهم أنصار الاحتكار بقولهم أن المزاحمة تؤدى الى العكس أليست هى التى دفعت الى تكوين جمعيات الاحتكار

قالوا ومن مزاياها مساواة الارباح والاجور

فردوا عليهم بأنه قد شوهد العكس فان الاقوياء جردوا الضعفاء من الاعمال واستبدوا غاية الاستبداد فى أعمالهم كما فعلت جمعيات الاحتكار سواء بسواء

(التدرج فى مقادير الانتاج)

كان فى القدم ولا يزال فى القبائل كل بيت يعمل لنفسه . ثم ترقى الحال فصار كل عامل يعمل بنفسه للمجموع . ثم لما اتسعت الاسواق وكثرت الحاجات اضطرت هذه الحال العمال الى الخضوع لاصحاب رؤس المال والانضمام الى جماعات كبيرة . فاحتاج العمل لمدير ومصرف لتركيز المحصولات والنظر فى وجوه تصريفها

للمعامل الكبيرة مزايا تقسيم العمل على العمال وتشغيل الضعفاء والاغبياء الذين لا يستطيعون العمل لأنفسهم مستقلين ، وايجاد مهارة فائقة للعمال فى فروع الاعمال بطبيعة الاختصار والاقتصاد فى الآلات

وأما مضارها فجعل العمال غير قادرين على الاستقلال لعدم احسان كل منهم

عمل صناعتها برمتها

(المبادلات) قيمة الشيء تحدد بسبب منفعته النهائية كما قدمنا ولكن هذه المنفعة تختلف قيمتها في نظر الناس باختلاف الاذواق والحاجات فهي ليست نهائية . ولكن قيمة التبادل في السوق اثبت منها فالقيمة الاولى تسمى القيمة الشخصية أي متعلقة بشخص الشارى لها وذوقه. والقيمة الثانية تسمى ذاتية اى ملازمة لذات الشيء لا تفارقه

(انتقال المحصولات يكسبها قيمة) قد علمنا ان التجارة من المهن المنتجة بسبب انتقالاتها . وقد أخذت مسئلة انتقال المحصولات خطورة عظيمة ويكفينا سرد الامور التي تتعلق بها وهي :

(١) الدراهم وهي أهم آلات المبادلات

(٢) والقرض وهو يسهل المبادلات

(٣) والتجار وهم عوامل المبادلات

(٤) المسائل الخاصة التي يثيرها تبادل البلاد أو التبادل العام

(٥) وسائل النقل

يقول الاقتصاديون الطبيعيون ان التبادل لا يوجد شيئا جديداً في قيمة البضائع ، وهو خطأ فان المتبادلين اذا لم يكسبوا ابطلوا التبادل . والشيئان المبدل أحدهما بالآخر لكل منهما قيمة خاصة في نظر آخذه

وخطأهم اتى من خلطهم بين القيمة التبادلية والقيمة العادية

ثم ان التبادل مفيد لأنه يسمح بالانتفاع باصناف لولاه لبقيت عادمة النفع ثم يسمح بالانتفاع باستعدادات لولاه لدامت غير مثمرة وبدونه كان كل انسان يحصر قابلياته في حاجاته ، اما اليوم فكل انسان وكل بلد يعمل ما هو متأهل لعمله فيأتى التبادل فيجمع بين هذه الاعمال فيقوم عليها صرح عظيم من صروح المنافع الانسانية فترى أمة تغزل وأمة تحضر لها القطن والصوف وامة تصنع الحديد وهلم جرا وفي كل ذلك تضامن عظيم للنوع الانساني

لنتكلم الآن على كل عامل من عوامل التبادل التي ذكرناها وهي السكة اى النقود والقرض والتجار والمسائل الخاصة التي يثيرها التبادل الدولي ووسائل النقل فنقول :

(السكة) اصطلح الناس على اتخاذ السكة من الذهب لخفته مع غلاء ثمنه

ولعدم تلفها .والمستخرج منه يزيد ببطء أى بنسبة واحد فى المئة كل سنة . ومن مزاياه انه واحد فى جوهره فى اى بلد كان ومنها قابليته للانقسام فيستحيل الى قطع غاية فى الصغر تمثل كل قيمة ومنها صعوبة تقليده . وقد استعمل الذهب والفضة حتى قبل جعلهما سكة بان كان الناس يبادلون البضائع بسبائك تقدر بالوزن ثم جعل لكل سبيكة وزنا بواسطة قوم معروفين. ثم وزنتها الحكومات ووضعت عليها صورة خاتم (تمغة) .ثم جعلوها كالكرة الصغيرة ثم جعلوها على شكل دائرى وقارن الحكومات ثقلها وعيارها وأخذت على نفسها تعويض ماينقص منها بالاستعمال وقد جعلت الحكومات ثمن القطع حقيقيا فيشتريها الصواغ بثمنها وأحيانا باكثر من ثمنها

من السكة ماقيمتها حقيقية ومنها ماقيمتها أقل من ثمنها، ومنها ماقيمتها أرفع من ثمنها فالاولى تسرى بين الناس على نظام طبيعى ثابت والثانية يزهد الناس فيها ويكرهون ادخارها . والثالثة يحبون أن يدخروها فتقل فى الأسواق حتى تعدم لكثرة تهافت الناس على التقاطها انى وجدت

فالجنيه الانجليزى قيمته مساوية لثمنه ولذلك تراه شائما سائراً على نظام ثابت ولكن الليرة الفرنسية ذات العشرين فرنكا والجنيه العثمانى قيمتهما أرفع من ثمنها عندنا فلذلك لاترى لها اثراً فكل مايرد منها يستحوذ عليه أصحاب البنوك او الصواغ

السكة الفضية وغيرها تحمل قيمتها أكبر من ثمنها كثيرا ولذلك لاتلزم الحكومات احدا بان يقبلها قبولا مطلقا. ففى مصر لايكلف احد أن يقبل فى دفعه أكثر من جنيهين من الفضة، ولا أكثر من عشرة قروش من النيكل

النسبة بين الذهب والفضة كانت كالنسبة بين واحد و ١٥ ونصف حوالى سنة (١٨٣٠) ولكن حدث ان اكتشف فى كاليفورنيا واستراليا مناجم للذهب فتغيرت النسبة حتى صارت ١:١٥ فقط . ولم تكد تأتى سنة ١٨٧١ حتى حدث عكس ماتقدم فاكتشف مناجم للفضة فى امريكا الغربية فقلت قيمة الفضة وصارت النسبة ١ الى ٢٠ ومازالت هذه النسبة تصعد حتى بلغت اليوم

١ الى ٣٠

(القرض) القرض يوسع نطاق التبادل التجارى فهو تبادل فى الزمان بدلا من ان يكون فى المكان ويمكن تحديده بقولنا هو مبادلة بضاعة حاضرة ببضاعة مستقبلة

أما نوعاه الاصليان فهما : القرض والبيع لاجل . فالأول هو نسيئة . وأما الثانى فله نوعان وهما : قرض استعمال كاعارة كتاب اوحصان، وقرض استهلاك هو كاعارة قمح يؤكل أو نبيذ ودراهم تصرف

آلات القرض الحوالة والورقة التى تحت الاذن، وورقة البنك

فالحوالة هى كتابة بها شخص يسمى ساحبا يكلف شخصا آخر يسمى مسحوبا منه بأن يدفع مبلغا لشخص يسمى آخذا

والورقة التى تحت الاذن هى الشيك وهو كتاب يرسله شخص لبنك ليصرف لرافعه فاذا لم يذهب رافعه فى مدة ٢٤ ساعة يسقط حقه فى البروتستو

الانجليز يستعملون الشيك كثيراً ولذلك تجد السكة متوفرة لدى البنوك والناس تتعامل بالكتابة

(البنوك) هى وسائط القروض وقد كتبنا عنها فصلا مطولا فى كلمة (بنك) فارجع اليها

(القروض على المنقولات والبضائع) يقترض الفلاحون فى بعض البلاد برهن مزروعاتهم أو بضائعهم فتجد التجار يستخدمون لذلك مخازن عامة يضعون فيها بضائعهم قبل أن يرهنوها فيرسل البنك معايناً يقدر البضاعة المراد رهنها فيعطى البنك صاحبها من الدراهم ما هو فى حاجة اليه ويعطيه ورقة اسمها ورنّت عليها مقدار السلفة ونوع البضاعة المرهونة وقدرها ويعطيه ورقة أخرى يستطيع بها بيع بضاعته ولكنها لا تنتقل الا بعد أداء ما عليها كما هو مقرر فى دفاتر المخزن

ولدينا بمصر بدل هذه المخازن شون البنوك

(التجارة) هي داخلية وخارجية فالداخلية ما تحدث بين أهل الوطن الواحد والخارجية ما كانت بين أهل الوطن الواحد وبلاد أخرى أجنبية

وهى نوعان تجارة جزئية (اى بالقطاعى) وتجارة جملية (أى بالجملة)

فالتجارة الجملية ضرورية لأن المزارعين لا يستطيعون أن يبيعوا محاصيلهم للمستهلكين مباشرة فلا بد هنا من وجود

وسطاء بين المنتجين والمستهلكين

يحتاج البائع بالجملة الى معرفة الاسعار بدقة فى كل وقت والا أفلس ولذلك أنشأوا بورصات البضائع وهى تشبه البورصات التى تباع وتشرى فيها الاوراق المالية

البورصات إما تنظمها الحكومة أو النقابات التجارية أو باشتراك الاثنين معاً

وفوائد البورصات توفير الشروط التى تجلى قانون العرض والطلب بأتم مظاهره وهذه الشروط هى :

(١) صحة أصناف البضاعة التى يحدث فيها التبادل

(٢) تقابل البائعين والشارين فى مجال واحد

(٣) اعلان مقادير العرض ومقادير الطلبات

اما أعمال البورصات فتنحصر فى الامور الآتية

(١) البيع نقدا

(٢) البيع الى أجل محدود

(٣) البيع الى آجال مصطنعة

فالاولى تتم للحال بتسليم البضاعة وتسلم الثمن

والثانية هى ليوع نفاذها محدود بأجل

ولكن هذا البيع لا يحصل دائما فى وقته المضروب له فالذين يشترون مثلا فى فبراير لمارس يكونون من المضاربين فيقصدون بشرائهم فى فبراير أن يعلو السعر فى مارس فيبيعون فاذا حصل ما توقعوه فى مارس أخذ الشارى الفرق بين الثمنين بدون أن ينقل البضاعة اليه لأنه لا يهمه التبادل ولكن يهمه ما كسبه. وان لم يحدث ما توقعه فى مارس دفع الفرق من ماله وطلب تأجيل التسليم الى ابريل بشروط جديدة وهلم جرا

فأعمال البورصة هى نوع من المراهنة فيتخيل زيد من الناس ان السعر يعلو فى ابريل فيشترى من عمرو مئة قنطار من القطن مع انه لا يكون عند عمرو من القطن ولا درهم واحد فيأتى ابريل فيكون ثمن القنطار قد زاد ريالا فيقول عمرو لزيد أنا مدين لك بمائة قنطار قطنا وأنت مدين لى بثمنها وبما ان القطن قد زاد ريالا فتكون قد كسبت مئة ريال فخذها واشتر القطن من غيرى . فيقبل زيد المئة الريال لأنها هى المقصودة لا القطن . ولا شك ان هذه من المقامرة المحرمة شرعا ووضعا ولا ندرى كيف تقرها الحكومة الى الآن وقد أفلست بسببها بيوت تجارية

كانت قائمة على أقوى دعائم الثقة العامة

نعم ان الحكومات قدنظرت فى هذا الامر وعملت على محوه فقررت ان ليس للمضارب الكاسب أن يحجز على أموال الخاسر كما لايجوز ذلك بين المتقامرين . ولكن اعترض بأن هذه الاجراءات أضر من المضاربات لانها ترفع الثقة بين المتعاملين بالمضاربات المشروعة وقد حذفت الحكومة المصرية هذا الاستثناء سنة ١٩٠٣ من قانونها التجارى

وقد منعت المانيا المضاربة بتاتاً بين غير المضاربين الذين مهنتهم المضاربات وهم الذين تكون أسماؤهم مكتوبة فى سجلات البورصة وحظرت المضاربات فى الحاصلات الزراعية كالقمح والدقيق

(التبادل الدولى) للاقتصاديين على مسئلة التبادل الدولى مذهبان. أولهما مذهب حرية التبادل ، وثانيهما مذهب حماية المحصولات والمصنوعات الوطنية

فأنصار المذهب الاول لايأبهون الا بالواردات من الخارج وأما أشياع المذهب الثانى فلايهتمون الا بالصادرات والحقيقة ان لكل منهما منافع ولاغنى عنهما معا للامة الواحدة

فمن فوائد الواردات زيادة الراحة العامة فان اكثر البلاد لاتنتج كل ماهو ضرورى ، ومنها توفير الاعمال فان كل بلد يحسن به أن يعمل كل ما يستطيع عمله بأرخص ثمن

أما فوائد الصادرات فالاستفادة من الموارد الوطنية ، وتنشيطها الامة الى اقامة المصانع الكبيرة لتكفى حاجة الاسواق الخارجية وناهيك بما يبتنى على ذلك من توسيع نطاق العمل على العمال وتحول الثروة من البلاد الخارجية الى جيوب أصحاب رؤوس الاموال

أما مضار الواردات فكمضار الماكينات فمنها (١) انه يجعل عدداً من العمال بلا عمل (٢) النوع المجلوب من الخارج قد يساوى أقل مما يساويه النوع الذى يعمل فى البلاد فتنشأ أزمة

ومضار الصادارات: منها الضرر الذى يحيق بالبلاد التى فيها يقلل استعماله الصنف الذى تصدره مثال ذلك القطن فى مصر فانه لقلة استعماله بالبلاد تكون سوقه تابعة للاسواق التى تتصرف فيها فى الخارج

(تاريخ) هذين المذهبين لم ينشأ

مذهب حماية الصادرات الا بعد ظهور الصنائع الكبرى أى بعد القرن السادس عشر . وكان التجار الى ذلك الحين لا يجلبون الى بلادهم الأشياء الزينة . ولكن بعد القرن السادس عشر حدث لها ثلاثة أدوار : دور من القرن السادس عشر الى الثامن عشر وفيه أخذت الممالك بهذا المذهب وكان غرضها منه ان كلا منها تكفى نفسها مؤونة الحاجة الى الخارج

ولكن لم يقرب القرن الثامن عشر من نهايته حتى ظهر مذهب حرية التبادل على مذهب حماية المحصولات الوطنية . وكان من أسباب انتصارها هذا طائفة الاقتصاديين من الطبيعيين فى فرنسا والعالم آدم سميث فى انجلترة سنة ١٧٧٥

ولما جاء نابليون الاول أبرم معاهدات تجاريه مع الدول فغلب مذهب حرية التبادل ثم حاولت فرنسا أن ترجع الى المذهب المناقض له سنة ١٨٧٣ فخابت فى مسعاها بسبب معاهدات نابليون . ثم عملت به المانيا والنمسا من سنة ١٨٨٧ ثم عادت اليه فرنسا من سنة ١٨٩٢

لكل من أشياع المذهبين براهين يؤيد بها مذهبه فيقول أشياع حماية المصنوعات والمتحصلات الوطنية أن حرية التبادل تنتج النتائج التى تنتجها المزاحمة بين الافراد وهو اهلاك الضعيف وازهاق روحه

ثم هى تفضى الى تقسيم الاعمال بين الامم وهذا التقسيم بين الامم أضر منه بين الافراد اذ لا يكون فى احداها صناعة نافعة كاملة . وهل يصح أو يعقل ان أمة برمتها لاتصنع الا دبابيس فقط او براميل فقط

ثم مذهب الحرية يقضى على بعض الممالك بأن تفرط فى الجلب من الخارج فتصبح أسيرة لغيرها

أما أدلة أنصار مذهب حرية التبادل فتنحصر فى دحض براهين المذهب السابق فيقولون : بأن الممالك القوية لاتزال عاملة بمذهبهم وهى لاتشكو أقل انحطاط مثل استراليا والممالك المتحدة الامريكية

أما قولهم أن مذهب حرية التبادل يفضى بالامم الضعيفة الى جلب مايزيد عن طاقتها فتخرب فهو مردود لان تلك الممالك لاتجلب الا ماتستطيع ان تدفع ثمنه ؛ فان لم تدفعه فلا يرسل اليها

(ميزان التجارة) ميزان التجارة هو عبارة عن العلاقة الموجودة بين صادرات

مملكة ووارداتها قد كان بعض الاقتصاديين يرى ان الصادرات يجب أن تساوى الواردات والاهلكت المملكة وهذا خطأ فان أكثر الممالك اليوم تجلب أكثر مما تورد

أما النظرية العصرية فهى : يلزم ملاحظة ان المبادلة الدولية تحصل غالباً بمبادلة بضاعة ببضاعة فيجب الاستعاضة بميزان الحسابات عن ميزان التجارة اى بملاحظة ما اذا كان هناك صادرات وواردات غير مرئية كالنقود التى تجلب مع السياح ومصاريف نقل البضائع الخ

فما يعد لحساب مصر : (١) النفقات التى يبذلها السياح (٢) ايراد قناة السويس (٣) الارباح الناتجة من ضرب النقود

ومما يحسب عليها : (١) الدراهم التى ينقلها المصريون للخارج في سياحاتهم السنوية (٢) الدراهم التى تعطى الى قبوداتات شركات الملاحة

(وسائل النقل) المبادلات لا تحصل بدون وسائل للنقل وهى السكك الحديدية والانهار والبحار والنقل بالبحار أرخص من غيره فان أجرة نقل الكيلو فيها نصف سنتيم ولكن السكة الحديدية تتقاضى عن كل كيلو ٤ او ٥ سنتيمات

وسائل النقل المصرى السكة الحديدية والقنوات النيلية وقنال السويس

فأما السكك الحديدية فقد كانت الى سنة ١٨٨٥ قليلة جداً فان المراقبة على المالية ماكانت تسمح للمنافع العامة بأكثر من ٣٣ الى ٤٣ فى المئة من الايراد وبعد تلك السنة ارتفعت الى ٤٥ وهى الآن من ٥٥ الى ٦٠ فى المئة منذ حذفت المراقبة على صندوق الدين سنة ١٩٠٤

فالسكك الحديدية بعد أن كانت ١٨٣٩ كيلو متراً فى سنة ١٨٩٥ بلغت الى اكثر من ٢٥٠٠ فى سنة ١٩٠٥ وزاد نقل البضائع بقدر الثلث وزاد عدد المسافرين عن الضعف

أما القنوات فى مصر فكانت قليلة الاستعمال لغاية سنة ١٩٠٠ بسبب الرسوم على المراكب . ثم تحسن الحال وقدر عدد المراكب التى اجتازت سد الدلتا بـ ١٥ الف سفينة سنة ١٨٩٥ و ٤١ الف سفينة سنة ١٩٠٤ وقد بلغت السفن التى مرت من الهويس الذى يجمع بين النيل وترعة المحمودية خمسة أضعاف ما كان يمر منها عادة

أما قناة السويس فتهم العالم كله ابتدىء فى حفرها سنة ١٨٥٩ وبلغت نفقاتها ٤٣٣ مليون فرنك وقيمة سنداتها الى مليون وخمس مئة مليون فرنك وبلغت حمولة السفن التى تمر منه سنويا ١٥ مليون طن وأرباحها تزيد فى كل عشر سنين نحو ٣٠ مليون فرنك

(توزيع الثروة بين الناس) الخلاف شديد فى هذه المسئلة بين الاقتصاديين والاشتراكيين ، فالاقتصاديون يقررون رؤوس الاموال ويتركون الناس وشأنهم يبلغ كل منهم الحد الذى يصل اليه من الثروة . ولكن الاشتراكيين يرون ان هذه من النظامات الجائرة ويقولون بوجوب منع الناس من اغتيال بعضهم بعضاً ويعدون ادخار الثروة من الامور غير المشروعة وهم أقسام تجمعهم أربع طوائف :

(١) الكومونيون

(٢) والسان سيمونيون

(٣) والاجتماعيون

(٤) والنقابيون

فيرى الكومونيون وجوب تقسيم الثروة العامة على الناس بالتساوى . ويرد عليهم الاقتصاديون بأن فى هذا المذهب شرا مستطيرا فانه لو قسمت ثروة الاغنياء على الناس جميعاً ماأصاب الفرد شيئا يذكر فلا تجنى الهيئة الاجتماعية من وراء ذلك الا ضياع رؤس الاموال وهى سبب كل الاعمال النافعة

ثم ان الناس متى أخذوا أقساطا متساوية من الثروة العامة بطل من بينهم التنافس على الاعمال النافعة وقنع كل انسان بما يقيم صلبه من الغذاء وانحط النوع البشرى انحطاطا لادواء له

فضلا عن ان هذا المذهب لايمكن ان يقوم الا بقيام الامم على مثل نظام الجنود وهو أمر لاسبيل اليه

أما مذهب السان سيمونيين المنسوبين الى الفيلسوف سان سيمون فمؤداه وجوب اعطاء قيادة الانتاج فى الامة للامهرين فيها ، وأن تعين الحكومات رجالا قادرين على استخدام الاموال وادارة الاعمال بالجدارة و لاستحقاق وهذا يقتضى حذف الوراثة . ولايخفى انها باعث قوى على العمل فان من يجمع ثروة طائلة ثم يعرف ان أبناءه وذويه لايتمتعون بها بعد موته بل ترجع للامة كافة تتثبط همته وتنحل عزيمته ويقنع بالقليل

ثم قد تخطىء الحكومات فى تعيين أولئك المدبرين للثروة العامة فتسند الامر لغير أهله ويكون استبداد هؤلاء المعينين أشد مضاضة من استبداد الاغنياء

أما الاجتماعيون فحوى مذهبهم وضع الارض ورؤس الاموال تحت تصرف الجميع على السواء وتوزيع المحصول على العاملين توزيعاً يناسب عمل كل منهم قالوا بهذا يمتنع الفقر المدقع ويضطر كل انسان ليعمل أكثر حتى يأخذ أكثر

فاعترض عليه بأن قياس عمل كل عامل يكون من أشق الاعمال وتدخله المحاباة ثم اذا أعطى العامل بقدر تعبه فربما كان التعب الكثير غير منتج لامر جليل

أما النقابيون فهم الاشتراكيون الذين يرون أن توكل الاعمال الى نقابات ينشئها العمال لانفسهم فلا يكون فيها لاصحاب رؤس الاموال أقل سيطرة عليهم ويأخذ كل عامل مايحتاج اليه من الدراهم بلا ربح وينال حظه من الاجرة على قدرما يستحقه عمله

هذه المذاهب وان لم ينجح أحدها فى زعزعة أركان النظامات القديمة الا انها بما جمعت من كلمة العمال عدلت من غلواء أصحاب رؤوس الاموال وهب كثيرون من الاقتصاديين لازالة أسباب شكوى العمال سواء بتقليل ساعات العمل أو بزيادة أجورهم وعضدت الحكومة مطالبهم فأعطتهم حرية الاعتصاب وتدخلت بينهم وبين مديريهم لازالة ماعسى أن يكون بينهم من النزاع

(النقابات) انظر ماكتبناه عنها فى مادة نقب

(ميزان الحالة الاقتصادية) على مصر دين تبلغ أرباحه ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه سنويا وعلى أهلها ديون تبلغ أرباحها سنويا ٣ مليون جنيه فيجب عليها أن تورد للخارج أكثر مما تستجلبه ولكنها لاتزال محتاجة للاموال الاجنبية لتحسين حالتها الطبيعية فيجب علينا ازاء هذه الحال ان نسأل أنفسنا هل الامة المصرية تدفع أرباح ديونها أم تتركها بعضها فوق بعض ؟

لايمكن الجواب على هذا السؤال الا بالنظر لميزانها التجارى بالمقارنة بين صادراتها وارداتها بما فيها الدراهم والبضائع ولكن هذا الميزان مهما بلغ من الدقة فلا يستطيع ان يعطينا علما صحيحا وخصوصاً بالنسبة للدراهم فقد يرد ويخرج منها مالا

يمكن أن نقف عليه بابحاثنا

دل الاحصاء من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٦ ان زيادة الصادرات المصريه لاتدل على ان مصر تدفع أرباح ديونها فان متوسط تلك الزيادة فى ثلاث سنين بلغت الف جنيه سنويا وفى سنة ١٩٠٦ جلبت مصر مالاأوربياً حتى زاد الوارد عن الصادر الفين جنيه سنويا واذا تقرر هذا فمصر دائمة الاقتراض من اوربا ولا تسد أرباح قروضها . ولكن بعد سنة ١٩٠٦ أخذت الصادرات تزيد عن الواردات مما دل على تحسن الحال

و مل الاحصاء فى سنة ١٩٠٩ بدون الالتفات الى الصادرات والواردات الخفية رأينا ان مصر أعطت البلاد الاجنبية ما قيمته ٧ ملايين جنيه

﴿القصدير﴾ معدن مشهور ابيض اذا دلك بالاصابع اكتسب رائحة خاصة. وهو قابل للطرق ولا يقبل الانسحاب الا بضعف. واذا ثنى قضيب منه سمع له ازيز هو نتيجة تحاك الأجزاء المختلفة من نسيجه بعضها ببعض

كثافته ٧ر١٩ يصهر على درجة ٢٢٨ ولا يتطاير تطايراً محسوساً على الدرجة البيضاء ولا يتغير فى الدرجة العادية فى الهواء تغيراً يذكر. فاذا وضع على حرارة مرتفعة تأكسد بسرعة واستحال الى مخلوط مركب من أول وثانى أوكسيد القصدير وهو يحلل الماء على درجة الاحمرار فيتصاعد الايدروجين ويتكون ثانى أوكسيد القصدير

حمض الكبريتيك لاتأثير له على القصدير الا اذا كان مركزاً حاراً وأما حمض الكلوريدريك فيذيبه بسرعة على البارد فيكون ثانى كلورور القصدير ويتصاعد منه الأيدروجين

وحمض الازوتيك يحيله بسرعة الى مسحوق ابيض وهو حمض الميتاقصديريك

القصدير كثير الاستعمال فيدخل فى تركيب البرونز وتصنع منه أوراق رقيقة تغلف بها بعض المأكولات كالشكولاتا وينفع في تبيض الاوانى النحاسية والحديدية فتغطى بطبقة رقيقة منه لتحول بين النحاس وبين التأثر بالدهنيات اتقاء لتكون سلفات النحاس ذلك السم الشديد الفعل.

يستخرج هذا المعدن من ثانى اوكسيد القصدير وهو اوكسيد يوجد في

الطبيعة على هيئة عروق فى الاراضى القديمة منتشر فى الرمال وأكثر وجوده فى الهند وانجلترة

لاستخراج القصدير يسخن ذلك المعدن مع الفحم بعد تجريده من معظم مافيه من العقد فى أفران جدرها من الغرانيت فيتحد الفحم باوكسيجين اوكسيد القصدير فيتكون حمض الكربونيك وينفصل القصدير على حالة الانفراد فيستقبل فى بوادق موضوعة فى الجزء السفلى من الافران ومتى قارب التصلب يرفع منها بملاعق من حديد طويلة اليد ويصب فى قوالب

(كلورور القصدير) هذا الجسم يستعمل فى الصباغة لزيادة بريق بعض الاوزاق ومخلوطه بثانى كلورور القصدير يكون مع أملاح الذهب راسباً بنفسجيا هو فورفورى كاسيوس المستعمل لتلوين الصينى بلون الورد والفورفورى وكلورور القصدير. هذا عبارة عن القصدير متحداً مع الكلور وهو جسم ابيض طعمه قابض قبل الذوبان فى الماء يحضر بتسخين خردق القصدير مع حمض الكلورايدريك ثم تصعيد المحلول الى أن يصير قوامه بحيث اذا عرض للتبريد صار كتلة متبلورة وهى جسم محلل شديد الاحالة ، يحيل كلورور الذهب وكلورور الزئبق الى الحالة الفلزية ويستعمل فى الصباغة فبه يزال عن بعض الاقمشة نقط المواد الملونة الناتجة عن أملاح حديدية لانه يحيله الى أملاح حديدوز تذوب فى الماء

وثانيهما رابع كلورور القصدير أو كلورور القصديريك وهو سائل عادم اللون ينتشر منه فى الهواء دخان أبيض كثيف رائحته لانطاق يغلى على درجة ١٢٠ ويتقطر بدون أن يتغير . واذا سقط شىء منه فى الماء سمع له صوت كالذى يسمع من الحديد المحمى فى الماء ويحضر بتنفيذ تيار من الكلور الجاف على القصدير فى معوجة فتسخن تسخيناً خفيفاً متصلة بقابلة فيلتهب القصدير فى غاز الكلور ويتكون رابع كلورور القصدير الذى يتقطر ويتكاثف فى القابلة

﴿قصَر﴾ عن الامر يقصُر قصورا انتهى وكف عنه مع العجز. و (قصَر السهمُ عن الهدف) لم يبلغه . و (قصَر عن فلان الوجعُ) سكن . و (قصَر اللحمُ) غلا . و (قصَر الشىءُ)

نقص ورخص . و (قصر الصلاة ومن الصلاة) ترك منها ركعتين. (قصر الشيء) حبسه

(قصر الشيء يقصُره) جعله قصيرا و (قصر الثوب) من باب ضرب أيضاً دقه وبيضه فهو (قصار) وصناعته (القِصارة)

(قصره في بيته) حبسه . و (قصره على كذا) لم يتجاوز به الى غيره

(قصِر البعير وغيره يقصَر قصَراً) يبس عنقه و (قصِر الرجل) اشتكى ذلك فهو (قَصِر وأقصر وهي قَصِرة وقصراء

و (قصُر الشيء) يقصُر قِصَراً ضد طال فهو (قصير)

و (قصَّر الشيء) ضد طوله . و (قصَّر الثوب) حوره ودقه . و (قصَّر عن الشيء) تركه وهو لا يقدر عليه و (قصَّر في الامر) توانى فيه

(أقصره) جعله قصيراً . وأخذ من طوله . و (قصَّر الخطبة) جاء بها قصيرة. و (قصَّر عن الامر) انتهى عنه وأمسك مع قدرته . و (أقصرت المرأة) ولدت القِصار . و (أقصر المطر) أقلع و (أقصر من الصلاة) لغة في قصر منها و (تقصَّر بفلان) تعلل به

و (تقاصر الرجل) أظهر القصر . و (تقاصر عن الامر) انتهى وهو يقدر عليه

و (اقتصر على كذا) اكتفى به . و (ماء قاصر) اى يرعى الماء حوله وقيل بعيد عن الكلأ وقيل بارد . و (المرأة القاصرة الطرف) هي التي لا تمد عينها الى غير بعلها و (القَصار) الكسل

تقول : (قُصارُك أن تفعل كذا) أي قُصاراك أي غاية أمرك أن تفعل كذا

و (القُصارى) الجهد والغاية

و (القُصارة) مايبقى في المنخل بعد الانتخال وما يبقى في السنبل من الحب بعد الدوسة الاولى

و (القَصْر) المنزل وقيل كل بيت من حجر وما شيد من المنازل وعلى جمعه قُصور

تقول : (أتيته قَصْراً) أي عشياء

وتقول : (قَصْرك أن تفعل كذا) أي قُصاراك وغاية أمرك

و (القِصَر) خلاف الطول . و (القَصَر) يبس في العنق وهو داء يصيب البعير وغيره في العنق فيلتوى منه

و(القَصَرة) أصل العنق اذا غلظت

جمعها قصر

و (رجل قصْرِىّ) أى خاص ونظيره عمّىّ أى عام

تقول: (هو قَصير النسب) أى ان أباه معروف اذا ذكره الابن كفاه عن الانتهاء الى الجد

وتقول: (قُصَيرك أن تفعل كذا) أى قصارك و (القصيران) ضلعان يليان الترقوتين

و (قَيصر) لقب ملك الروس الآن جمعه قياصرة

و (الأُقيصر) صنم كان للعرب. و (التِقصار والتِقصارة) قلادة كانت تلبسها العرب جمعها تقاصير

تقول: هو (مُقاصِرى) اى قصره بحذاء قصرى. و (مَقاصير الطرق) نواحيها. و (مَقصورة الدار) حجرة من حجراتها

القَصْر فى الصلاة — هو أن يصلى المسافر ركعتين او يحذف ركعتين

وقد اتفق الأئمة على جواز القصر فى السفر. فقال أبو حنيفة هو عزيمة وشدد فيه. وقال مالك والشافعى واحمد بل هو رخصة فى السفر الجائز. أى يجوز للمسافر أن لا يقصر الصلاة

وعن داود الظاهرى انه لا يجوز الا فى سفر واجب

لا يجوز القصر الا فى مسيرة مرحلتين وذلك يومان أو يوم وليلة أو ستة عشر فرسخا

وقال داود يجوز القصر فى طويل السفر وقصيره

القُصَير — هى مدينة صغيرة على الشاطىء الغربى للبحر الاحمر على بعد ٥٠٠ كيلو متر من السويس كانت ذات حركة لانتقال حجاج مصر منها الى الحجاز. أما الآن فهى مركز للتجارة بين مصر وبلاد العرب وهى مركز تابع لمديرية قنا. عدد سكانها لا يبلغون الفى نسمة

ابن القصار — هو أبو الحسن على ابن أبى الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمى الرقى الاصل البغدادى المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن القصار اللغوى

كان من مشهورى الادباء، قرأ الادب على الشريف أبى السعادات بن الشجرى وابن منصور الجواليقى. وبرع فى فنه وأقرأ الناس زماناً ورحل الى مصر واجتمع بأبى محمد بن برى والموفق بن

الخلال . وكان عارفا بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية وقرأ عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه

وقيل انه لم يكن ذكياً ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون في حفظه

ولد سنة (٥٠٨) وتوفي سنة (٥٧٦) ببغداد

﴿قصّ﴾ أثره يقُصه قَصاً وقَصصاً تتبعه و (قَص عليه الخبر) حدثه به . و (قَص الشعر) قطع منه بالمقص و(قاصّه مُقاصّة وقصاصاً بما كان له قبله) حبس عنه مثله

و (قَص أثره) تتبعه و (اقتص أثره) قصه و (القِصَاص) القود . و (القُصَاصة) مايقص من الظفر وغيره . و (القَص) الصدر وقيل رأسه وقيل عظمه . و (القِصة) الشأن والامر والاحدوثة و (القُصة) شعر الناصية . و (المِقَص) المقراض وهما مقصان لان كل شعبة تسمى مقصا جمعه مَقَاصّ و(القَصّاص) الذي يقرأ القصص

﴿القَصعة﴾ الصفحة جمعها قصعات وقِصاع

﴿قصَف﴾ الرجل يقصُف قَصفا أقام في أكل وشرب ولهو . و (قصَف الشيء يقصِفه) كسره . و (تَقَصَّف) تكسر و (انقصف الشيء) انكسر . و (رعد قاصف) أي شديد يكسر الاشجار و(القَصْف) اللهو واللعب

﴿قصَمه﴾ يقصِمه قَصما كسره . (تقصّم وانقصم) انكسر

﴿قصا﴾ المكان يَقصو قصواً بعد ومثله قَصِي يَقصَى و (قصّاه وأقصاه) اي أبعده و (قاصاه) باعده و (تقصّى المسألة) استقصاها . و (القاصي) البعيد و(القُصْوَى) مؤنث الاقصى أي الابعد و (القَصِيّ) البعيد

﴿قضَبه﴾ يقضِبه قَضباً قطعه . و (قضّبه) قطعه و (تقضّب) تقطع . و (اقتضبه) اقتطعه . و (القُضَابة) ماقطع من الشيء المقضوب . و(القَضيب) الغصن المقطوع جمعه قُضبان

﴿قضّ﴾ أقضّ المكان خشن وترب . (انقضّ الجدار) تصدع . و

(القَضّة) ماتفتت من الحصى وتقول : (جاء القوم قَضُّهم و قَضيضهم) اى جميعهم

﴿ قُضَاعة ﴾ هى قبيلة من قبائل العرب مشهورة (انظر كلمة عرب)

﴿ القضاعى ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون ابن ابراهيم بن احمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى

قال عنه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق : روى عنه أبو عبد الله الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه عنهم رسولا الى جهة الروم. له عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى وأخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر

وقال عنه الأمير أبو نصر ماكولا فى كتاب الاكمال : كان متفننا فى عدة علوم

توفى سنة (٤٥٤) بمصر

﴿ قضِم ﴾ الشىء يقضَمه قضما أكله او عضه بطرف أسنانه

﴿ قضَى ﴾ بين الرجلين يقضِى قضاء حكم . (قضَى الشىء) قدره . و (قضى عليه) قتله . و(قضى الحاجة) فرغ منها . و(قاضاه الى الحاكم) رافعه اليه على مال

﴿ القضاء والقدر ﴾ هو ماقدره الله وقضاه على العالمين والعوالم فى علمه الأزلى مما لايملكون صرفه عنهم

هذه العقيدة جاءت بها جميع الاديان فهى ليست خاصة بالمسلمين

قال العلامة ابن حزم الظاهرى فى كتابه الفِصَل :

« ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين للفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والأجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء فى لغة العرب التى بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضى بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أى حكم به ويكون أيضا بمعنى أمر ، قال تعالى : « وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه» انما معناه بلاخلاف انه تعالى أمر أن لاتعبدوا الا اياه

«ويكون أيضا بمعنى أخبر، قال تعالى

(وقضينا اليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) بمعنى أخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح

« وقال تعالى : وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً » أى أخبرناهم بذلك

« ويكون أيضا بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم، قال تعالى: «اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون» ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه

« ومعنى القدر فى اللغة العربية الترتيب والحد الذى ينتهى اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديرا اذا رتبته وحددته ، قال تعالى: (وقدر فيها أقواتها) بمعنى رتب أقواتها وحددها .وقال تعالى: « أنا كل شيء خلقناه بقدر » يريد تعالى برتبة واحدة

« فمعنى قضى وقدر حكم ورتب ، ومعنى القضاء حكم الله تعالى فى شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق »

وتكلم العلامة ابن حزم أيضاً عن اعتقاد الناس انهم مجبرون بحكم القضاء والقدر على أفعالهم وان الاختيار الذى لهم ماهو الاخيال لاتأثير له فى ارادتهم فقال:

« اختلف الناس فى هذا الباب فذهبت طائفة الى أن الانسان مجبر على أفعاله وأنه لااستطاعة له أصلا . وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة أخرى الى أن الانسان ليس مجبراً وأثبتوا له قوه واستطاعة بها يفعل مااختار فعله .ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت احداها : الاستطاعة التى يكون بها الفعل لاتكون الا مع الفعل ولا تتقدمه البتة . وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعرى ومحمد بن عيسى برغوث الكاتب وبشر بن غياث المريسى وأبى عبد الرحمن العطوى وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير وأصحابهما

« وقالت الأخرى ان الاستطاعة التى يكون بها الفعل هى مثل الفعل موجودة فى الانسان . وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيد مؤنس بن عمران وصالح قبة والناسى

وجماعة من الخوارج والشيعة

« ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصري وغيرهم من المعتزلة

« وقال أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف لاتكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله لا بعده وتفنى مع أول وجود الفعل

« وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الاسواري وأبو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الأصم ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع. وكذلك أيضا قالوا فى العجز انه ليس شيأ غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

« قال أبو محمد (هو ابن حزم) فأما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى فعالا، وكان لا يشبهه شىء من خلقه وجب أن لا يكون أحد فعالا غيره. وقالوا ايضا معنى اضافه الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما أماته الله تعالى. وقام البناء، وانما أقامه الله تعالى

«قال أبو محمد وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التى بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم. فأما النص فان الله عز وجل قال فى غير موضع من القرآن: « جزاء بما كنتم تعملون» «ولم تقولون مالا تفعلون» «وعملوا الصالحات» فنص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع. وأما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وببديهته علمنا يقينا علما لايخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لاصحة لجوارحه فرقا لأنها لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختاراً لها دون مانع والذى لاصحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله أصلا. ولا بيان أبين من هذا الفرق. والجبر فى اللغة هو الذى يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده، وأما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى فى اللغة مجبراً. واجماع الأمة كلها على لا حول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة وموجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى. ولو كان ماذهب اليه الجهمية لكان القول لاحول ولا قوة الا بالله لا معنى له

وكذلك قوله تعالى : « لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين » فنص تعالى على ان لنا مشيئة الا انها لا تكون منا الا أن يشاء الله كونها، وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

« وقال أبو محمد ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن أيقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لأن الحركة الاختيارية بأول الحس هى غير الاضطرارية وان الفعل الاختيارى من ذى الجوارح المؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما أمكنه ونقطع يقينا انه لا يقوم ، وان الصحيح الجوارح لا ندرى اذا رأيناه قاعداً يقوم أو يتكىء ام يتمادى على فتوره وكل ذلك منه ممكن . واما من طريق اللغة فان الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلها وقع على معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة واما من آثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره ويميل اليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد معتمد مقصود . ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى فى اللغة العربية التى نتفاهم بها

« فان قال قائل فان أبيتم ههنا من اطلاق لفظة الاضطرار وأطلقتموها فى المعارف فقلتم انها باضطرار وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى فى الانسان

« فالجواب ان بين الامرين فرقا بينا وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقينا ببرهان لأنه لا يتوهم البتة انصرافه عنه ولا يمكنه ذلك أصلا فصح ذلك أصلا فصح انه مضطر اليها . وأيضاً فقد أثنى الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا : « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة فى اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها وقع على معنى واحد وهذا صفة من يمكن عنه الفعل باختياره أو تركه باختياره ولا فى ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا شيئا من الطاعات والاعمال واجتناب المعاصى فلولا ان ههنا أشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حمقا لأنهم كانوا يصيرون داعين لله عز وجل فى أن لا يكلفهم مالا

مالا طاقة لهم به وهم لاطاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم فى أن يكلفوا ما لم يكلفوه . وهذا محال من الكلام . والله تعالى لايثنى على المحال فصح بهذا انههنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق

« وأما احتجاجهم بأن الله تعالى لما كان فعالا وجب أن لا يكون فعال غيره فخطأ من القول لوجوه : احدها ان النص قد ورد بأن للانسان أفعالا وأعمالا قال تعالى : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » فأثبت الله لهم الفعل . وكذلك نقول ان الانسان يصنع لأن النص قدجاء بذلك ولولا النص ما أطلقنا شيئا من هذا . وكذلك لما قال الله تعالى : « وفاكهة مما يتخيرون » علمنا ان للانسان اختياراً لأن أهل الدنيا وأهل الجنة سواء فى ان الله تعالى خالق أعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » فعلمنا ان الاختيار الذى هو فعل الله تعالى وهو منفى عن سواه هو غير الاختيار الذى أضافه الى خلقه ووصفهم به . ووجدنا هذا أيضا حساً لأن الاختيار الذى توحد الله تعالى به هو أن يفعل ماشاء كيف شاء واذاشاء وليست هذه صفة شيء من خلقه . واما الاختيار الذى أضافه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء مّا والايثار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله التوفيق

« ومنها ان الاشتراك فى الاسماء لا يقع من أجله التشابه ألا ترى انك تقول الله حى والانسان حى والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلاخلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين . والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسما أو عرضا أوحركة اوسكونا أومعرفة او ارادة اوكراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه، وفعله تعالى لغير علة واما نحن فانما كان فعلا لنا لأنه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا وأظهره عز وجل فينا محمولا لاكتساب منفعة أولدفع مضرة ولم نخترعه نحن

« وأما من قال بالاستطاعة بعد الفعل فعمدة حجتهم ان قالوا : لا يخلو الكافر من أحد امرين إما أن يكون مأمورا

بالايمان أو لا يكون مأمورا به . فان قلتم انه غير مأمور بالايمان فهذا كفر مجرد ، وخلاف للقرآن والاجماع وان قلتم هو مأمور بالايمان وهكذا تقولون فلا يخلو من أحد وجهين اما أن يكون أمر وهو يستطيع ما أمر به ، فهذا قولنا لا قولكم ، أو يكون أمر وهو لا يستطيع ما أمر به ، فاقد نسبتم الى الله عز وجل تكليف ما لا يستطاع ولزمكم أن تجيزوا تكليف الأعمى أن يرى والمقعد أن يجرى ، أو يطلع الى السماء وهذا جور وظلم ، والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل

وقالوا اذاً لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من أن يكون المرء اعطيها والفعل موجود . فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذى يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها . وان كان أعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل ، قالوا والله تعالى يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة الفعل لكان الحج لا يلزم أحداً قبل أن يحج . وقال تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » وقال تعالى : « يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون » فصح ان استطاعة الخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم »

بعد هذا أخذ العلامة ابن حزم يحقق مدلول الاستطاعة وأبطل قول من يقول ان الاستطاعة هى للمستطيع بنص اللغة والقرآن معا ثم قال :

« انهم قالوا (يريد المعتزلة) : خبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بما لا يستطيع أم بما يستطيع ؟ فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا قد بينا آنفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل ، فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما أوردنا فهو أيضا مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفته بالبناء غير مستطيع للآلات التى لا يوجد البناء الا بها . وهكذا فى جميع الاعمال وأيضا فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى فى

وجه مطيعاً له فى آخر ، مؤمنا بالله كافراً بالطاغوت

« فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف مالا يستطاع . قلنا هـذا باطل مانسبنا اليه تعالى الاما أخبر به عن نفسه انه لا يكلف أحـداً الا مايستطيع بسلامة جوارحه . وقد يكلفه مايستطيع فى علم الله تعالى لأن الاستطاعة التى بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز أن يطلق على الله تعالى أحد القسمين دون الآخر

« أما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجرى أو الأعمى النظر وادراك الألوان والارتقاء الى السماء . فان هذا باطل لأن هؤلاء ليس فيهم شىء من قسمى الاستطاعة فلا استطاعة لهم أصلا

« وأما الصحيح الجوارح ففيه أحد قسمى الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى « ماجعـل عليـكم فى الدين من حرج » لـكان غير منـكر أن يكلف الله تعالى الأعمى ادراك الألوان والمقعـد الجرى والطلوع الى السماء . ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم . ولله تعـالى أن يعـذب من شاء دون أن يكلفه وأن ينعم على من شاء دون أن يـكلفه . كما رزق من شـاء من الفعل وحرمه الجمـاد والحجـارة وسائر الحيوان وجعـل عيسى بن مريم نبيا فى المهد حين ولادته وشد على قلب فرعون فلم يؤمن فقال تعالى . « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » وليس بداية العقول حسن ولا قبح بعينه البتة

« وقالت المعتزلة متى أعطى لانسان الاستطاعة أقبـل وجود الفعل ؟ فان كان قبل وجود الفعل قالوا هذا قولنا ، وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها ؟

«فجوابنا وبالله التوفيق الاستطاعة قسمان كما قلنا فأحدها قبـل الفعـل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثانى مع الفعل وهو خلق الله للفعل فى فاعله ولولاها لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل وكانت الاستطاعة لا تكون لا قبل الفعل ولا بعده ولا تكون مع الفعل أصلا كما زعم أبو الهذيل لـكان الفاعل اذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلا فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله ، واذ لا استطاعة له عليه فهو عاجز عنه ، فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض ومحال ظاهر » انتهى مانقلناه

نقول اننا لو عنينا بنقل أمثال هذا

الكلام للآنا عدد صفحات هذه الدائرة مراراً ثم لانجنى منه فائدة تذكر لأن الأمر الذى حدا المعتزلة الى نكران القضاء والقدر والقول بأن الانسان يخلق أفعال نفسه على مقتضى علمه وعقله مريداً مختاراً ليس مقيداً بشى ، وان الله هداه الى طريقى الخير والشر وترك له الحرية فى سلوك أحدهما . الأمر الذى حدا المعتزلة الى هذا القول هو تنزيه الله تعالى من ارادة الشر وفعله فقد قالوا كيف يكون الله خيرا محضا وكمالا صرفا ورحمة بحتا ثم يقضى على فلان بأن يشرب الخمر ويسرق ويفسد فى الارض . فيندفع ذلك المسكين الى عمل ماقضى به عليه اندفاع السهم من القوس لايلوى على شىء طوعا لدفع الله اياه ثم يحكم عليه بدخول جهنم مع الخاطئين ؟

قالوا لايعقل ان الله يصدر منه امثال هذه الاحكام المتناقضة . ولكن أهل السنة عارضوهم فى ذلك فقالوا لايصح أن يقع فى ملك الله الاما أراد. والقرآن يشهد بأنه خلق الخلق وقدر عليهم أعمالهم فقال: « خلقكم وما تعملون » وقال فى تعليل أصرار الكفرة على كفرهم: «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » وقال تعالى :« يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين »

والذى نعتقده نحن هو انه لا يحدث حدث فى الأرض ولا فى السماء مما جل أو صغر من سقوط ورقة وانتقال هباء أو خطور خاطر الا وهو جار على نظام مقدر مقرر من أزل الآزال . على هذا نصت الآيات القرآنية وأيدته المعارف الفلسفية والتجارب الروحانية ، ولكن بقيت هنا المعضلة الفلسفية المشهورة وهى كيف يقدر الله الشر وهو الخير المحض ، وكيف يقدر النقص وهو الكمال الصرف ، وكيف يؤاخذ الفرد على مايقضيه عليه من الانحراف وهو الحكم العدل الذى لايشوب انصافه شائبة ظلم ؟

أننا نستطيع كما يفعل سوانا أن ندعى امكان حل هذه المعضلة فنقدم المقدمات الطويلة العريضة ونستنتج منها النتائج المطلوبة ولكن حب الصراحة والوقوف على مايتلجلج عليه الصدر وتطمئن اليه النفس يمنعنا من ذلك فنقول ولا نخشى فى الحق لومة لائم اننا لم نصل الى حل هذه المشكلة بعد ، وعذرنا فى العجز عن حلها واضح

وهو اننا لاجل أن نحكم على أصل الخير والشر والحسن والقبيح ، والعدل والظلم يجب علينا أن نلم بحقيقة الخليقة ، وماهية الوجود ، وكنه الاصول التي بنى عليها نظام هذا الكون ، وغرض الخالق من ترتيب الامور بعضها على بعض ، ومعنى الثواب والعقاب الاخرويين ، وحكمة التضاد بين العوامل التي تتنازع الانسان الى غير ذلك مما لا يمكن أن يستقل بعلمه انسان الا اذا وهبه من طريق الكشف . وعليه فنحن نؤمن بأن لاقدرة لمخلوق مع قدرة الخالق وان لاعمل الا وهو بتوفيقه ومشيئته ، ونكل أمر هذه المشكلة القائمة الى الله ، طالبين أن يؤتينا من لدنه علما تقف به منها على مايثلج عليه الصدر ، وتطمئن اليه النفس

هذا غاية مانستطيع أن نقوله في هذا الباب بعد ما اطلعنا على أحسن ما كتب في هذا الموضوع فلم نرضه ولم يسكن فؤادنا اليه كما اطلع عليه سوانا وأحسوا بما أحسسنا به وليس بمستنكر على الرجل العاقل ان يقف من بعض المسائل على قدم الانتظار يستنشىء نسمات الفيض الالهى ، ويستشرق نور الحقيقة من مظان سطوعه ، بل المستنكر على العاقل أن يعجل بالحكم فيقع فى الخطأ ويتعسف فيما ليس لك به علم ، ويزعم للناس انه حل كل المعاضل بينما هو منها فى متاهات من الحيرة وغيابات من العشوة ، يكذب على الله وعلى الناس ثم يفتضح أمره ويعرف أنه انما كان يخوض الخائضين

﴿ القضاء ﴾ لا يجوز شرعا أن يولى القضاء من ليس من أهل الاجتهاد عند مالك والشافعى واحمد وقال أبو حنيفة تجوز ولاية غير المجتهد

واختلف أصحابه فنهم من قال بضرورة الاجتهاد ومنهم من تابع امامه فقالوا يقلد ويحكم

قال مالك والشافعى واحمد لا يصح أن تتولى المرأة القضاء ، وقال أبو حنيفة يصح أن تكون قاضية فى كل شىء تقبل فيه شهادة النساء أى تقضى فى كل شىء الا فى الحدود والجراح

وقال ابن جرير الطبرى يصح أن تقضى فى كل شىء

نقول قولهم الاجتهاد شرط فى تولى القضاء المراد بالاجتهاد هنا الاصطلاح الشرعى وهو البلوغ من العلم والاحاطة بالاصول الى حد امكان استخراج الاحكام

من الكتاب والسنة بدون تقليد للغير فى شىء من ذلك . وانما اشترط الائمة أن يكون القاضى على هذه الصفة لان وظيفته تقتضى ذلك ولكن المسلمين أصبحوا يولون هذه الخطط السامية من ليس أهلا لفهم كلام المتقدمين على وجهه الصحيح فانحطت بانحطاط القضاء كرامة الشرع والذين يقومون عليه وخلت محله قوانين جديدة لاتبلغ درجة الشرع فى كال احاطته بالحاجات وقبوله للتكمل الى مالا نهاية له

﴿ قاضى زاده ﴾ هو موسى بن محمد من علماء الروم

توفى بسمرقند سنة (٨١٥) ﻫ

﴿ قطَب ﴾ الرجل يقطِب قطْبا زوى بين عينيه وكلح ومثله (قطّب) و (القُطْب) نجم بين الجدى والفرقدين وسيد القوم . و (قُطب الامر) مداره وملاكه ، و (القُطب) حديدة فى الطبق الاسفل من الرحى

﴿ قطب الدين مودود ﴾ بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل

تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقب موت أخيه غازى الاكبر وكان حسن السيرة عادلا فى حكمه . وفى دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى وكان مدير دولته وصاحب رأية الامير زين الدين على كجك والد مظفر الدين صاحب اربل . فكان نعم المدير والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة ولم يزل قطب الدين على سلطنته الى ان توفى سنة (٥٦٥) وقيل سنة (٥٥٦) وليس القول الاخير بصحيح . وكانت وفاته بالموصل وعمره أكثر من اربعين سنة وخلف بضعة أولاد وأكثرهم تولى البلاد

﴿ قطَر ﴾ الماء والدمع يقطُر قطراً وقطوراً سال وتساقط قطرة قطرة . و (قطَر الابل) قرب بعضها الى بعض على نسق و (قطّر الماء) أساله قطرة قطرة

و (تقاطر الشيآن) تقابلت أقطارهما و (القِطار من الابل) قطعة على نسق واحد جمعه قُطُر . و (القَطْر) المطر . و (أقطار الارض) جهاتها الاربع . (والقِطْر) النحاس الذائب

﴿ الماء المقطر ﴾ هو الماء الخالى من أملاحه وكيفية الحصول عليه أن يقطر الانبيق فترسب أملاحه فى اناء الانبيق

ويتبخر الاوكسيجين والايدروجين المكونين للماء منفردين ثم يسيلان من أنبوبة المعوجة خاليين من جميع الاملاح. وهذا الماء يستعمل فى الادوية العينية وبعض الادوية الباطنية والغرض من ذلك الحصول على الماء خالصاً من املاحه التى لاتوافق العين فى رمدها او البطن فى حالته المعتلة

القطران هو سائل يتحصل عليه أثناء تقطير الفحم الحجرى لاستخراج الغاز منه (انظر غاز)

ويتحصل على القطران النباتى من بعض أشجار الفصيلة المخروطية وهو يستعمل فى الطب منبها ومعرقا ومدرا للبول ومضادا لامراض الصدر وللعفونة

وقال اطباء العرب القطران نوعان غليظ براق حاد الرائحة ويعرف بالبرقى، ورقيق كمد يعرف بالسائل . الاول من الشربين خاصة والثانى من الارز والسدر ونحوهما

وصنعته ان تقطع هذه الاحطاب وتجعل فى قبة قد جعلت على بلاط سوى وفيها قناة تصب الى خارج وتوقد حولها النار فانه يقطر

أجوده النوع الاول وخواصه انه يحفظ الاجساد من البلى ومن ثم سمى حياة الموتى ويمنع الهواء والبرد والطاعون والوباء ويجلو الآثار كلها ويدمل ويقطع البياض كحلا وأوجاع الاذن بالزيت قطوراً وأوجاع الصدر والربو والسعال وضعف الكبد والسموم كلها خصوصا الارنب البحرى والاستسقاء والديدان والحكة والجرب وتوليد القمل طلاء ويجلو البياض والقروح فى الأكحال

وهو يصدع المحرورين مع تسكينه صداع المبرودين

قطرى بن الفجاءة هو أبو نعامة قطرى بن الفجاءة . واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن جنثر ابن كنانة بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ابن مرة المازنى

كان من كبار أهل الثورة فى القرن الاول الاسلامى وما حدى به الى ركوب ذلك المركب الخشن الا مطالبته الحكومة اذ ذاك بالقيام على الكتاب والسنة فهو من رؤوس الخوارج . خرج على مصعب ابن الزبير لما ولى العراق نيابة عن أخيه عبدالله بن الزبير الذى ولى الخلافة فى مكة أيام كان يزيد بن معاوية قائما بالخلافة فى دمشق فبقى قطرى عشرين سنة يقاتل

جيوش الحكومة ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفى يسير اليه جيشاً بعد جيش وهو يستظهر عليهم ويقهرهم

حكى عنه انه خرج فى بعض حروبه وهو على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطرى عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه . فقال له قطرى الى أين ؟ فقال الرجل لا يستحي الانسان ان يفر منك

كان قطرى رجلا شجاعا مقداما عارفا بأساليب الحرب قوى الارادة لايهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطباً نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لاتراعى
فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبراً فى مجال الموت صبراً
فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز
فيطوى عن أخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى
وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم
وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة
اذا ماعد من سقط المتاع

وقطرى بن الفجاءة معدود فى مشهورى خطباء العرب

روى ان الحجاج قال لاخيه لأقتلنك فقال لم ذلك؟ قال الحجاج لخروج أخيك . قال ان معى كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذنى بذنب أخى . قال الحجاج هاته قال فمعى ماهو أوكد منه . قال الحجاج ماهو ؟ قال كتاب الله عز وجل حيث يقول: (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فعجب منه الحجاج وخلى سبيله

وفى قطرى يقول حصين بن حفصة السعدى من أبيات :

وأنت الذى لا تستطيع فراقه
حياتك لا نفع وموتك ضائر

لم يزل الحال بين الحكومة وقطرى ابن الفجاءة على ماتقدم حتى توجه اليه سفين بن الابرد الكلبى فظهر عليه وقتله سنة ٧٨ وقيل ان قتله كان بطبرستان فى سنة ٧٩ وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجىء به الى الحجاج

وقطرى بن الفجاءة هذا هو الذى

عناه الحريري بقوله: وقلده في هذا الامر الزعامة ، تقليد الخوارج ابا نعامة

﴿ قَطْرَب ﴾ الرجل أسرع . و (القُطْرُب) اللص الفاره والجاهل والجبان والسفيه ونوع من النبات

﴿ قُطْرُب ﴾ هو طائر يجول الليل كله لا ينام. فضربوا به المثل فقالوا: أجول من قطرب . واسهر من قطرب

قال ابن سيده القطرب والقُطروب هو الذكر من السعالي وقيل هما صغار الجن وقيل القَطارب صغار الكلاب واحدها قُطْرُب

والقُطْرُب دويبة لا تستريح نهارها سبعا

﴿ قُطرب ﴾ هو ابو علي محمد بن المستنير بن احمد اللغوي النحوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب

أخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل غيره من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر

كان قطرب من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وغريب الحديث . والهمزة وفعل وأفعل والرد على الملحدين في تشابه القرآن . وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير واقتدى به غيره أيضا وما نهج هذا الطريق اولا الا قطرب

كان قطرب معلم أولاد أبي دلف العجلي أشهر قواد هرون الرشيد وروى له ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما:

أن كنت لست معي فالذكر منك معي
يراك قلبي اذا ماغبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده
وباطن القلب لا يخلو من النظر

توفي سنة (٢٠٦)

﴿ قَطَّ ﴾ الشيء يقُطه قطا قطعه

﴿ قَطْ ﴾ تكون ظرف زمان

لاستغراق ما مضى فان قلت : (ما رأيته قط) كان بمعنى فيما مضى من عمرك . و (القِطّ) النصيب. و (القَطْقَط) شعر الزنجى . و (القِطة) الهرة

﴿القِط﴾ من الحيوانات الكثيرة الوجود فى العالم وهو على حالته الوحشية اجسم مما هو على حالته الحالية المستأنسة فيبلغ طول جسمه ٧٠ سنتى متراً وطول ذيله ٣٠ سنتى مترا وارتفاعه ٤٠ سنتى متراً ووزن جسمه من ٧ الى ٨ كيلو غرامات وشعره اسمر عليه أمواج مستعرضة دكناء وذنبه كثير الشعر . وهو يوجد فى اوروبا ولكنه نادر بفرنسا ولا يوجد فى البلاد الباردة كالسويد والروسيا .وهو يعيش فى الغابات الكبيرة على حالة انفراد يصطاد ليلا ويتبع العصافير والارانب والفيران بشراهة ورؤى يهاجم صغار المعزى. أنثاه تحمل تسعة أسابيع وتضع خمسة صغار . شعرها أجمل من شعر الذكر ولكنه أقل كثافة

أما القط المستأنس فهو أصغر جسما وأقل قوة من الوحشى وأشد تغيراً فى لون شعره وهو يوجد فى كل القارات التى توجد فيها أقوام متمدنة ، وهو الحيوان الجارح الوحيد الذى يساكن الانسان عن طيب نفس ولكنه مع ذلك يحافظ على كمال استقلاله . وهو قوى كثير الحركة وحواسه شديدة وعلى جانب عظيم من الذكاء

تحمل أنثاه مرة فى السنة وأحيانا مرتين ومدة حملها ٥٥ يوما وتضع من خمسة الى ٦ صغار . القط يؤدى لنا خدماً جليلة بصيده الفيران والحشرات

أصناف القططة قليلة أحسنها قططة انقرة وهى معروفة بكبر جرمها وطول شعرها ولونها أبيض او اصفر أو سنجابى وهى ذكية جدا ولكنها لا تصطاد كثيرا

ومن أصنافها قط (وان) وهو يكاد يكون عادم الذنب

ومن أشهر القطاط قطاط الصين فهى جميلة الشعر مدلاة الآذان

وقال عنه الدميرى :

« القط السنور والانثى قطة والجمع قِطاط وقِطَطة . قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة . قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه »

حكى القاضى ابن خلكان وغيره

فى ترجمة الامام ابى الحسن طاهر بن احمد ابن بابشاذ النحوى انه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيئا وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها فى فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيئا فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفى سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك

فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا اخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرم الرزق فكيف يضيع مثلي ؟ ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات فى شهر رجب سنة (٤٦٩)

يكنى القط ابا خداش وابا غزوان وابا الهيثم وابا شماخ وتكنى الانثى ام شماخ

من طباع القط انه اذا أحدث ستر برازه قيل حتى لايشم رائحته الفأر فيهرب فتراه يستره ثم يشمه فاذا وجد له ريحا زاده ردما حتى يخفى على أثره

ضربت الأمثال بالقط فى سرعة الثقف فقالوا أثقف من سنور . والثقف الأخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف اى سريع الاختطاف

وقالوا كأنه سنور عبدالله. وهذا مثل يضرب لمن لايزيد سنا الا اذا زاد نقصانا وجهلا . وفيه قال بشار بن برد :

ابا مخلف مازلت نباح غمرة
صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم
صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(عناية الناس بالقطاط)

ليس من الحيوانات حيوان بلغ درجة القططة من حب بعض الناس وكراهة البعض الآخر لها فان من أحبها بالغ فى حبها حتى خرج به ذلك الى حدود الجنون، ومن كرهها حقد عليها حقدا حمله على قتلها عند وقوع بصره عليها . ومع ذلك فان غواة الكلاب أكثر عددا واحسن فى حبها مذهبا

وقد عنى أهل الغرب بتسطير كل شيء فى حياتهم الاجتماعية والشخصية

حتى دونوا أسماء محبى القطط فى مؤلفاتهم وأوردوا انواع الغلو التى ظهروا بها فى هذه العاطفة فنرى ان نورد طرفا من هذه الصفحة التاريخية فان فيها فكاهة .

من مشهورات النساء المحبات للقطط فى اوروبا كانت الدوقة دوميرابو والبرنسيس دوبوبون وملكة القسطنطينية امرأة الامبراطور قونسطنطين وقد روى ان قطا كان يجلس معها على المائده الامبراطورية ويأكل فى صحاف من الذهب

روت البارونة دوبركيش ان مدام هلفتيوس من مشهورات نساء فرنسا كانت من المغاليات فى حب القطط وقصت عنها النادرة التالية قالت:

اراد المسيو داندالو أن يرد لها زيارتها فى مدينة (أنوى) فرآها محاطة بسرب من اجمل القطط فاستقبلته مدام هلفتيوس بحفاوة ودار بينهما الحديث التالى وهاهو بنصه :

قالت صاحبة الدار : ياسيدى : أتشرف بالسلام عليك . ثم التفتت فجأة لقط وصاحت به ماذا تعمل يا كومبتوا ؟ انك تضايق ماركيز (اسم قطة) فدع هذا الكرسى

ثم التفتت صاحبة الدار الى الزائر وقالت له :

أنا مسرورة ياسيدى من شرف التعرف بك .

ثم قطعت محادثته فجأة وقالت لقط من تلك القطط : هذا أدهى وأمر ، آذا مريض وقد تعاطى اليوم علاجا

فبدأ الزائر يتكلم وقال لكن ياسيدتى فالتفتت صاحبة الدار فجأة الى القطط وقالت لواحد : انك بليد هذا احسن انكم أيها السادة فى وقت جميل .. أبعد من هنا أيها الشقى. انها هنالك مع صغارها ولا يبعد أن تقفز فى وجهك

كان زائرها البارون داندالو مع ابن عمه لا يزالان واقفين فى وسط البهو لا يدريان أين يجلسان وهما محاطان بنحو عشرين قط كبير من جميع الالوان لابسة الالبسة المغشاة لتقيها البرد وتمنعها من الجرى وهى تروح وتجىء فى الحجرة سائبة ذيولها الطويلة وعليها أنواع الجرائر الثمينة تشبه مستشارى البرلمان فى وقارها وسكينتها وكانت مدام هلفتيوس تدعوها جميعا بأسمائها . فأخذ البارون داندالو يضحك

ويتمحب وبينما هو كذلك اذفتح الباب وجاء الغداء لتلك القططة فاذا به طيور مشوية وبعض من العظام الرقيقة فاصطفت تلك الحيوانات وأخذت ترتع فى تلك الصحاف رتعا »

* * *

ليس حب القططه قاصرا على النساء فى اوربا بل تعداهن الى الرجال ومنهم من كبار رجال السياسة. فقد روى التاريخ ان رشليو رجل فرنسا كان يحب القططة حبا جما وكان له عدد منها حفظ التاريخ أسماءها منها فيليارولوسفير ودويسكاو بيرام وبنسبيبه الخ وقد اوصى لها قبل موته عرتب لاعالتها

اما رجال الادب والشعر فان منهم عددا جما قد غالى قديما وحديثا فى حب القططة فقد كان لاحد شعراء اللاتين قطة احاط عنقها بعقد من اللؤلؤ

وكان الكاتب الفرنسى الاشهر (شاتوبريان) من كبار محبى القططة حتى انه كتب للكونت مارسلوس ماخلاصته :

انى احب القط لاستقلاله الذاتى فليس هو كالكلب يتعلق بشخص فيبقى له ولو قابل ذلك الوفاء منه بالرفس والاهانة

وقد اسقط المؤرخ الطبيعى بوفون من كرامة القط . لكنى سأسعى فى حماية تلك الكرامة . آما نذلك ان اجعل حب هذا الحيوان من علامات الظرف فى هذا العصر

وكان الشاعر الاكبر فيكتور هوجو قط اسمه شانوان كان يجلس فى غرفة استقباله فيحييه اصحاب الشاعر احسن تحية

وكان للشاعر ميرعيه قط فأنس به جدا حتى انه كان يحادثه ساعات طويلة

وكان الاديب الفرنسى المشهور جى موباسان يرتاح جدا لملاطفة القططة ويدعى انها احسن ما يحس به من اللذات

وكذلك كان بودليز والفيلسوف (تين) والقادة المشهورون سانت بوف وبيرنجيه وبيترارك

***

يوجد بجانب هؤلاء الغلاة فى حب القططة غلاة فى كراهتها فقد كتب عنها (امبروازباريه) انها من الحيوانات الضارة وزعم ان انفاسها تؤدى الى مرض السل الرئوى

وكان الملك هنرى الثانى ملك فرنسا يغمى عليه ان وقعت عينه على هر

وكان القائد الانجليزى المشهور اللورد روبرتس الذى توفى سنة(١٩١٥)وهو يعرض الجنود الهندية فى ميدان الحرب بفرنسا من اشدالناس كراهة للقطط روى انه كان مدعوا عنداحداصحابه فما ان وقت الطعام حتى نهض اللوردفجأةوأخذيعتذر بعدم امكانه البقاء منتحلا الاعذار القوية. فدهش صاحب الدار من هذه المفاجأةولم يدرِسببها ولكن أحد المدعوين التفت فرأى قطا يجول فى الغرفة وكان يعلم ان اللورد يكره رؤية القططة فأشار باخراج القط فهدأت نفس اللورد وعاد اليه صوابه وجاس مع اخوانه

القطرسى هو ابو العباس احمد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمى المالكى القطرسى المنعوت بالنفيس

كان من أدباء القرن السادس الهجرى وله ديوان شعر جيد . منه يمدح الامير شجاع الدين جلدك التقوى المعروف بوالى دمياط اولها :

قل للحبيب اطلت صدك
وجعلت قتلى فيك وكدك
ان شئت ان اسلو فرد
على قلبى فهو عندك
اخلفت حتى فى زيا
رتنا بطيف منك وعدك
وانا عليك كما عهد
ت وان نقضت على عهدك
احرقت يا نفر الحبيـ
ـب حشاى لما ذقت بردك
وشهدت انى ظالم
لما طلبت اليك شهدك
أتظن غصن البان يعـ
ـجبنى وقد عاينت قدك
ام يخدع التفاح ألـ
ـحاظى وقد شاهدت خدك
ام خلت آس عذارك المنـ
ـشوق يحمى منك وردك
لا والذى جعل الهوى
مولاى حتى صرف عبدك
ياقلب من لانت معا
طفه علينا ماأشدك
اتظننى جلد الهوى
او ان لى عزمات جلدك

وهى طويلة جيدة . جاب النفيس القطرسى البلاد ومدح الاجواد واستجدى بشعره . ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال فيه : فقيه مالكى المذهب ، له يد فى

علوم الاوائل والادب

ومن شعره قوله :

يسر بالعيد أقوام لهم سعـة
من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا
اوراقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقنـاهم كل ممزق ، وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد ايضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهـاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليـه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه

ومن شعره أيضا :

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفى لك قلبي وهو محترق

كان جـده يقال له قطرس . وتوفي النفيس القطرسي سنة(٦١٣) بمدينة قوص وقد ناهز السبعين

(قطـعه) يقطـعه قطـعا أبانه وفصله و (قاطعه) ترك زيارته و (أقطعه هـذه الضيعة) جعـل له غلتها رزقا . (الأمر حاصل قطعا) اى قطع بصحته قطعا فهو منصوب على المصدر . و (القِـطْـع) ظلمة آخر الليل و (القَـطيع) الطائفة من الغنم جمعه قُـطْـعان

(القَـطِـيعة) الهجران وما يقطع من أرض الخراج جمعـه قطائع . و (ثوب أقطاع) أى مقطوع

(ابن القطاع) هوابو القاسم على ابن جعفر بن على بن محمـد بن عبد الله المعروف بابن القطاع السعدي الصقلي المولد المصري الدار والوفاة اللغوي

كان أحد أئمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف ممتعة منها : كتاب الافعال أجاد فيه كل الاجادة وهو أجود من كتاب الافعال لابن القوطية وان كان السبق له وله كتاب ابنيـة الاسماء جمع فيه كل ما يحسن ان يقال في هذا الباب. وله كتاب عروض حسن . وكتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة ، وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس

قرأ الادب على فضلاء صقلية التى ولد بهـا كابن البر اللغوي وامثاله وأجاد

فى النحو غاية الاجادة . رحل عن صقلية لما اشرف على تملكها الفرنج ووصل الى مصر فى حدود سنة (٥٠٠) فبالغ أهل مصر فى اكرامه وكان ينسب الى التساهل فى الرواية

من شعره فى ألثغ :

وشادن فى لسانه عقد حلت عقودى واوهنت جلدى
عابوه جهلا بهم فقلت لهم أما سمعتم بالنفث فى العقد

وله من قصيدة :

فلا تنفدن العمر فى طلب الصبا ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم
ولا تندبن اطلال مية باللوى ولا تسفحن ما بالشؤن على رسم
فان قصارى المرء ادراك حاجة وتبقى مذمات الاحاديث والاثم

ولد بصقلية سنة (٤١٣) وتوفى بمصر سنة (٥١٥)

﴿ قَطَفَ ﴾ الثمر يقطِفه قطفا جناه . و(قطَفت الدابة تقطِف) ضاق مشيها وبطؤ . و (القَطَف) واحد القطوف . و (القِطْف) العنقود . و (القَطيفة) دثار مخمل . و (القطائف) طعام يسوى من الدقيق سنتكلم عنه هنا

﴿ القطف ﴾ هو نبات كالرجلة الا انه يطول ورقه غض طرى وله بزر رزين الى الصفرة وفيه ملوحة ولزوجة يوجد عند المياه ويستنبت ايضا

(خواصه الطبية) قال عنه اطباء العرب انه يفتح السدد ويزيل الاورام باطنا وظاهرا أكلا وضمادا والطحال والحصى بالسكر ويحل عسر البول وتقطيره والتهاب الاحشاء وضعف الكلى والاستسقاء واليرقان ويخلص من السموم والحميات والرطوبات اللزجة والبقلة خير من السلق وغيره مما ينحدر سريعا وتعدل الخلط وتزيل الحكة والجرب وسائر الآثار وهو يضر المحرور بن ويصلحه السكنجبين . قال داود الانطاكى الذى تنقل عنه هذه القطعة بعد ايراده هذه الخواص : وكذا قيل ولم يثبت

﴿ القطائف ﴾ قال عنها الطبيب العربى داود الانطاكى فى تذكرته : خبز يعجن قريبا من الميوعة ويخمر جداً ويسكب على فولاذ أو طابق وأجوده الخمور النقى البياض الذى بدنه كالاسفنج ثم قد يفرك بدهن اللوز والعسل وقد

يحشى بالفستق والعسل مبخراً وهو حلو رطب فى الثانية والمعمول بالعسل حار فى آخر الثانية معتدل يخصب البدن ويولد الدم الجيد وينهضم سريعا فيغذى ويقوى الاعضاء وهو خير من الكنافة وان أكل قبل الطعام منعه ان يثقل وهو من اغذية الناقهين ومن عجزت قواهم الخ

﴿ قطلب ﴾ ويسمى أيضا مشمش برى وهو ثمر شجيرة جميلة تنبت فى حوض البحر الابيض المتوسط كما تنبت طبيعة بايطاليا واسبانيا والشام وهى خضراء على الدوام وثمارها متى نضجت كانت حمراء خشنة من الظاهر وتكون على شكل الكراز وهى لاتؤكل الا بعد أن تنضج تماما وهى مقبولة الطعم حمضية ولكنها عسرة الهضم الا النابت منها فى نومدى وهى اقليم بافريقية قريب من ايطاليا

هذا الثمر معدود من القوابض يستعمل لايقاف انطلاق البطن واوراقه وقشره فيه تلك الخاصية

قال ابن البيطار من علماء العرب القطلب عند أهل الشام هو الشجر المسمى قاتل أبيه وبعجمية الاندلس مطروين وثمره هو الجنى الاحمر وعامتنا تسميه بالاندلس عصير الدب

وقال صاحب كتاب مالا يسع يسمى هذا الثمر باليونانية فوماروس

وقال ابن البيطار عنه هو ردىء للمعدة يسدر سريعا ويصدع

وعن الغافقى ثمره ينفع من السموم القتالة واذا جعل مهروسا على العين قمع الماء النازل فيها وجمه فى العين وهيأه للقدح . وشرب طبيخ ورقه مسكن لثوران الدماميل والبثور . واذا جفف وذر على الجراحات الزقها وجفف الجروح الرطبة ونفع من حرق النار

وذكروا أيضا أن الورق يحلل الاورام طلاء وطبيخه يذهب أوجاع المعدة والرحم نطولا

﴿ قطمه ﴾ يقطمه قطما عضه وقطمه و(المقطم) جبل مشهور مطل على القاهرة

﴿ قطن ﴾ فى المكان يقطن قطونا أقام فيه و (اليقطين) مالا ساق له من النبات

﴿ القطن ﴾ شجر معروف ينبت خيوطا دقيقة تصلح للغزل فتتخذ منها الاقمشة

كانت زراعة القطن معروفة عند

العرب قديما فأدخلوها الى الاندلس فى عهد عبد الرحمن الاموى الذى كان قائما بالخلافة الاموية فى تلك البلاد ثم انتشر من هنالك فى البلاد الجنوبية من اوربا

اصل هذه الشجرة من الاقاليم الهندية الشرقية وبلاد البريزيل وجزائر انتيلة بامريكا الجنوبية ثم انتشرت فى جنوب امريكا الشمالية حتى أصبحت اليوم أكثر البلاد توريدا للقطن

المعروف منه عدة أنواع أحسنها القطن البلدى وهو يزرع بالبلاد المصرية وبلاد العجم وآسيا الصغرى والولايات المتحدة بامريكا وكثير من اوربا

وهنالك صنف يقال له القطن الشجيرى وهى شجيرة تعلو من متر الى مترين فأكثر تنبت بالديار المصرية وبلاد الهند والصين وبلاد العرب وامريكا

لم تنتشر زراعة القطن فى مصر الا فى عهد محمد على باشا مؤسس العائلة العلوية بمصر فانه فى سنة ١٨٢٠ امر المسيو (جوميل) العالم الزراعى بأن يسيح فى جميع بلاد الهند الشرقية لجلب جميع أصناف بزور القطن الجيد فصدع بالامر ثم عاد من سياحته سنة ١٨٢١ وأحضر مقداراً من بزور القطن من جهات مختلفة وخصوصاً من جزيرة سيلان التى يوجد بها أحسن القطن فأمر محمد على باشا رحمه الله بتجربة زراعة هذه البزور فى بلاد مختلفة من القطر المصرى . فظهر من التجارب التى أجراها المسيو (جوميل) فى السنة الاولى أن الاراضى التى لا توافق زراعة القطن هى التى تسقى بمياه النيل بسهولة وذلك كالجزء الجنوبى من ارض البحيرة لان درجة حرارته اكثر ارتفاعا من الجزء الشمالى منها لخصوبة أرضه واتساعها وقلة ارتفاعها بالنسبة لسطح النيل

وظهر من هذه التجارب أيضاً أن القطن المنسوب الى بلاد مختلفة من الولايات المتحدة بأمريكا تنجح زراعته فى أراضى الجيزة وسقارة والفيوم واكناف القاهرة خصوصا شبرا والبلاد المتوسطة من البحيرة وقد نجح نجاحا عظيما فى السنة الاولى والثانية من زراعته مع قليل من التنوع ثم تحصل منه فى السنة الثالثة على قطن أقل جودة يظهر أنه ينبغى تجديد بزور القطن الامريكى كل ثلاث سنوات للحصول على قطن جيد منها

وقد ظهر من تقرير المساحة

المصرية سنة ١٩١٠ ان القطن يزرع فى مصر على النسبة الآتية :

بمديرية البحيرة	٢١٢٨٨٦	فدانا
« المنوفية	١٢١٩٥٠	«
« الغربية	١١٠٣١٣	«
« الدقهلية	٢٥٥٨٧٤	«
« الشرقية	٣٠٦٠٤٥	«
« القليوبية	٦٢٧٣٤	«
« الجيزة	٣١٥٨٦	«
« بنى سويف	٧٦٦٣٢	«
« الفيوم	٦٨٦٦٠	«
« المنيا	٢١٧٧٣٧	«
« اسيوط	٣١٣٦٦	«
جنوب اسيوط	١٥٢٣	«
فالجملة	١٦٠٣٢٦٦	«

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطنا منها ٨٣ فى المئة فى الوجه البحرى و١٧ فى الوجه القبلى

اما نوع القطن المعروف بالاشمونى فتكاد تكون زراعته محصورة فى الوجه القبلى حيث لايزرع من الانواع الاخرى الا مقدار قليل جدا عدا مديرية الجيزة حيث يكثر فيها زراعة القطن العفيفى أكثر أصناف القطن انتشارا فى مصر هو العفيفى اذ يزرع منه ٩١٢٠٠٠ فدان ويتلوه الاشمونى فى الوجه القبلى وعدد الافدنة التى زرعت منه ٦٠٠٠٠ فدان . وأما مازرع من الصنف المسمى اليانوفتش فبلغ ١٨٠٠٠٠ فدان ويتلوه النوبارى وعدد الافدنة التى زرعت منه ٥٠٠٠٠ وزرع من العباسى ١٨٠٠٠ فدان كل هذا كان سنة ١٩١٠ وهنا أصناف من القطن أقل قيمة

القطن المصرى يزرع فى جميع الاراضى على السواء الا أنه فى الارض الرملية يكون أقل جودة . أما فى الاراضى الطينية الثقيلة فينجب وتغلظ سوقه ولكنه لايعطى شعرا على هذه النسبة

اما احسن الاراضى موافقة للقطن فهى الارض الصفراء الرملية التى تكون نسبة الطين فيها أكثر من نسبة الرمل

القطن يعوزه الحرث الجيد فكلما كان الحرث عميقا ومتقنا كانت الارض اكثر صلاحيه لزراعته. أما عمق الحرث فيجب أن يكون الى ٢٥ سنتيمترا على الاقل والافضل ان يصل الى ٣٠ ويجب ان تقسم الارض تقسيما مناسبا للبذر واحسن طريقة لذلك هى الحراثة الجيدة فى وقتها

المناسب واستعمال الزحافة البلدية او المندلة الافرنجية

وبعد هـذا تخطط الارض ويكون ذلك بالمحراث البلدى والافرنجى. المحراث البلدى يحرث نحو فدانين ونصف فى اليوم وتخطط الأرض من الشرق الى الغرب لتنتفع الارض من حرارة الشمس انتفاعا تاما وتبذر البذور فى الجهة الجنوبية لوقاية النبات من الرياح الشمالية

ويجب اصلاح الارض باليد عقب تخطيطها بالمحراث ويستخدم الفأس لذلك ويكون لكل فدان ثلاثة رجال لاداء هذا العمل

أما المسافة بين الخطوط فيجب ان تكون ٩٠ سنتيمترا فى الاراضى الخصبة و٧٠ فى الاراضى الضعيفة

ومما يتوقف عليه نجاح الزراعة انتقاء البذور فمها بذل من العناية فى الحرث والخدمة وكانت البـذور غير جيدة فان المحصول يكون رديئا وقد صـار الآن يتعـذر الحصول على بذور جيـدة من الصنف المسمى بالعفيفى لاختلاطهما بغيره وقد أخذت بذور اليانوفتش فى الانحطاط أيضا . والسبب فى هذا عدم وجود ناس مخصصين فى مصر للاتجار بالبذور والاعتناء بتمييز بعضها عن بعض

مما ثبت نفعه فى زراعة القطن التبكير بزراعته. ولكن تكون تلك الزراعة معرضة للاحوال الجوية فيكثر ترقيعها وأكثر ما تطلب له الزراعة البدرية امكان جنى القطن قبل مجىء وقت تفريخ دودة اللوز فتنجو من غوائلها

يظهر القطن على سطح الأرض بعد البذر بخمسة عشر يوما والبرودة تعيق ظهوره والحرارة تعجله ، ومتى ارتفعت النباتات قليلا عن سطح الارض يجب عزق الغيط لابادة الحشائش الضارة بالقطن ويحتاج عزق الفدان الواحد الى ثلاثة أو اربعـة رجال ولا يصح أن ينحصر عزقهم ما بين الخطوط بل يجب عزق قمم تلك الخطوط أيضا . وقليلا ما تعزق الارض ثانية قبل السقيا الاولى التى تكون بعد الزراعة بخمسة وثلاثين يوما او اربعين . وهذه المدة غير ثابتـة اذ يتوقف الامر على نوع الـتربة وأحوال الجو . فـفى الاراضى السوداء المعزوقة جيدا تتراوح المدة بين ٤٠و٤٥ يوما وأما فى الاراضى الرمليـة فتقل عن ذلك. وقبل هذه السقية يجب خف الزرع

فيترك الشجرتان القويتان وتزال الأخرى ويحسن التكبير بالخف

أما السقيا قبل الخف فليست مستحسنة

ويجب اطالة المدة التى بين البذر والسقية الأولى ما أمكن ذلك . والا فلا تتأصل جذور النبات فى الأرض بل تميل للنمو بسرعة عظيمة ويرتفع جدا ويكون لوزه عند القمة أكثر مما فى الجزء السفلى

يجب أن تكون السقية الأولى خفيفة بحيث يصل الماء الى النبات قليلا قليلا بواسطة الخاصة الشعرية ثم تترك الارض وبعد الجفاف تعزق ثانية

توجد حالات يستحسن فيها عدم خف القطن الا بعد العزقة الثانية قبل السقية الثانية مباشرة . الا أنه يفضل الخف كما تقدم قبل السقية الأولى. أما فى حالة زرع القطن متأخراً أو فى المديريات الجنوبية فربما كانت السقية ضرورية قبل الخف وكذا فى حالة الأراضى الملحية. وربما كان من الضرورى التبكير بروى الأرض لكى ترسب الأملاح

يجب أن تكون السقية الثانية بعد الاولى بخمسة وعشرين يوما أو ثلاثين وحينما تجف الأرض جفافا كافيا تعزق مرة أخرى . وهذه هى العزقة الثالثة وعند كل عزقة ينقل جزء من الطين من قمة الجانب المقابل الى جهة النبات . وبما ان النباتات تزرع على جانب الخطوط فان قمة الخطوط تعلوها . وهذه القمة تنقل تدريجا بالفأس الى الجانب المقابل حتى تصير النباتات بعد العزقة الثالثة على قمة الخطوط تقريبا

ويجب أن تكون السقية الثالثة بعد الثانية بنحو عشرين يوما أى فى آخر شهر مايو أو أول شهر يونيه

استعمال الماء بكثرة يمنع نضج الزرع ويساعد على النمو المتأخر ويسبب سقوط اللوز والأمراض الفطرية

مسألة تسميد القطن من المسائل الهامة والصعبة معا لأن القطن من الزروع التى يفيد التسميد فى زيادة محصولها فائدة عظيمة ولكن الفلاح المصرى لا تملك القدر اللازم من السماد لأرضه . التسميد للقطن يجب أن يكون أساسه الأسمدة العضوية . ولكن هذه الأسمدة العضوية تقل عند الزارع المصرى فهو مضطر للاستعانة بالاسمدة الكيماوية وهى تفيد فى زراعة القطن ولكن اذا زرع أرض القطن حبوبا

لم تنجب كما تنجب لو كانت أرضها سمدت بسماد عضوى لان السماد الكيماوى لا يفيد الا الزراعة التى وضع لها فقط

يجب أن يكون السماد المستعمل للقطن عتيقا أى يجب أن يكون قد بقى مترا كما بعضه على بعض مدة كافية . أما استعمال السماد الحديث فانه يساعد على نمو الزائد ولكنه يعيق النضج

والقدر المستعمل من السماد قبل البذر هو من ١٠ الى ٢١ مترا مكعبا لكل فدان . و يوضع سماد آخر بعد خف القطن وقبل السقية الثانية

أما السماد المعروف بمسحوق المواد البرازية فانه يحتوى على ٢٫١٥ فى المئة من الأزوت و ٢٫٥ فى المئة من حمض الفوسفوريك وأقام من واحد فى المئة من البوتاسا فيمكن أن يستعمل منه طن و نصف للفدان الواحد وثمن الطن ١٤٥ قرشا . الأفضل أن يكون استعمال هذه الاسمدة عند الحرث الاخير

يتوقف نجاح القطن على سلامته من الدودة التى تصيبه وهى تظهر فى أوائل شهر يونيه فان لم تطارد أحدثت أضراراً عظيمة فيجب تنقية الاوراق التى تبيض عليها وعدم تركها تفرخ وتنقية هذه البويضات لا تتكلف الفدان الواحد عشرين قرشا ولكنها لو تركت حتى تخرج منها الديدان فيتكلف تنقية الفدان الواحد جنيهين

يجمع القطن فى الوجه القبلى فى أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر ولكن الوجه البحرى يتأخر الى منتصف سبتمبر

وما يدفع العامل فى مقابل جمع القطن فى المرتين الاولى والثانية مليم واحد عن الاقة أى نحو ١١٥ مليما للقنطار باعتباره ٣١٥ رطلا وفى بعض الجهات تدفع الاجرة عن جمع الاقة مليما وربعا أو مليما ونصفا وتزيد الاجرة فى الجنية الاخيرة لصعوبتها

فى أواخر شهر أغسطس وفى شهرى سبتمبر واكتوبر يظهر الضباب فى مصر بكثرة والفلاحون ينسبون اليه كل ما ينال القطن من الضرر فى ذلك الحين ويظن ان ذلك لظهور دودة اللوز فى ذلك الحين بكثرة زائدة ولاشك الآن فى ان جزءا عظيما من الضرر الذى ينسب اليها له أسباب أخرى

القطن الذى لدينا فى الوقت الحاضر ينحصر فى خمسة أنواع أصلية وهذا بيان موجز عنها

(الاشمونى) هذا القطن المصرى الاسمر القديم يمكن اعتباره أصلا لأنواع القطن الحالية . وكان كثير الشيوع فى الدلتا . أما الآن فزراعته مقصورة على الوجه القبلى وعلى الاخص فى مديريات بنى سويف والفيوم واسيوط والمنيا

ويزرع أيضا فى مديرية الجيزة بقدر معلوم وقد بلغ مجموع الارض التى زرعت قطنا اشمونيا سنة (١٩٠٧) ٢٥٠٠٠٠ فدان تقريبا

أما الانواع الاخرى فليست زراعتها ناجحة فى الوجه القبلى كنجاح الاشمونى فالعفيفى محصوله قليل هناك والعباسى ينتج أحيانا محصولا وسطا ولكن اليانوفيتش لا رجاء منه فى تلك الارجاء

القطن الاشمونى شجيراته أصغر من شجيرات القطن العفيفى وأسبق منها فى النضج نظراً لزيادة حرارة الجو بالوجه القبلى ومع هذا فاذا زرع القطن الاشمونى فى جهة حالتها الجيوية تماثل الحالة الجوية للجهة التى يزرع بها القطن العفيفى فانه لا يسبقه فى النضج بل يدركه

أما شعر القطن الاشمونى فلونه اسمر ولو أنه أقل سمرة من العفيفى وأقصر منه اذ يتراوح بين بوصة وثمن وبوصة وربع ومتانته لا بأس بها الا انه لا يضارع شعر قطن الوجه البحرى فى اللمعان ولا فى الدقة

أما متوسط نتاجه فيقدر بـ ٩٨ رطلا فى القنطار بعد الحلج

قيمة الاشمونى بوجه عام أقل من العفيفى عشرين قرشا فى القنطار لجميع الانواع ما عدا النوع الجيد منه الذى يسمى (جود) ويمتاز بنظافة بزرته وتجردها من الشعر

(العفيفى) هو أهم أنواع القطن التى يزرع بمصر وقد تولد فى الاصل من الاشمونى . والسعر الذى يباع به يعتبر أساسا لأثمان الانواع الاخرى . حجم نباته عادى وليس كثيراً جداً كاليانوفتش ومع هذا فيتأخر نضجه . شعر القطن العفيفى اسمر طويل لامع متين ويبلغ طوله من بوصة وثلاثة أثمان البوصة الى بوصة ونصف وطلبه كثير اذ هو الاساس ولو ان اليانوفيتش فى السنوات الاخيرة حاز استحسانا عظيما ومحصوله يزيد فى المتوسط عن غيره فى الفدان الواحد . ولوزه ليس مدببا كلوز اليانوفتش ويسهل جمع قطنه وحلجه ومتوسط ما كان يخرج من القشر

يتراوح بين ١٠٥ و ١٠٧ رطلا أو أكثر في القنطار الواحد ولكن محصول شعره كان يتراوح في السنوات الأخيرة بين ١٢ و ١٠٣ ولايشاهد فيه اختلاف في جماته المختلفة اى ان الفرق بين قطن الجمة الاولى منه والثانية اقل ظهوراً مما عليه الحال في الانواع الاخرى

(اليانوفتش) زرع هذا النوع منذ سنة ١٨٩٧ وهو أحسن الانواع الاقطان المصرية من جهة نعومة الشعر ودقته وطوله وهذا لايزرعه الا كبار المزارعين اما العامة فلا يزرعون الا العفيفي . والناتج من بعد الحلج بقرب من ١٠٠ رطل في القنطار

(العباسي) هذا النوع الوحيد في بياض اللون ابتدأت زراعته سنة ١٨٩٣ ويقال انه مستخلص من الزفيرى المستخلص من العفيفي وقد قلت الرغبة فيه في السنوات الاخيرة وطلبه غير ثابت على حالة واحدة وفي بعض السنوات توجد صعوبات في تصريف محصوله وحلجه اصعب من حلج غيره اذ يكسر سكاكين الآلات احيانا

(النوبارى) يظن ان هذا الصنف مستخلص من العفيفي وقد حاز استحسانا عظيما في العهد الأخير وهو يشبه العفيفي تمام المشابهة

وهناك أنواع أخرى تزرع بمصر مثل اليانوفتش الاحمر وهو نتيجة تقليح وهذا لم يبق له وجود الآن . والسلطاني وهو نوع أبيض أصله مشكوك فيه

(تصريف القطن) يباع القطن عادة بالقنطار الذى زنته ٣١٥ رطلا بما فيه البزرة الا انه في الوجه القبلى يباع بالقنطار الصغير وزنته ١٠٠ رطل

يجب ان تحفظ كل جمة من القطن على حدة نظرا لاختلافها في الجودة ولكن بعض جهلة المزارعين يخاطونها فينحط سعره كذلك . ويجب الحذر من جمع القطن في الصباح الباكر حينما تكون الرطوبة منتشرة والاسخن القطن في المخزن ومن الجهل ان صغار الفلاحين يندون قطنهم بالماء ليزيد وزنه ولايدرون انهم يتلفونه ويعملون على حط ثمنه

اما ثمن القطن فغير ثابت فأحيانا يبلغ ثمن القنطار منه اكثر من ٥٠٠ قرش وقد بلغ منذ اكثر من ثلاثين سنة درجة من انحطاط السعر كادت تقضي على زراعته اذكان يباع القنطار بمئة وخمسين قرشا

(حلج القطن) يوجد في اكثر

المدن الكبرى بالوجه البحرى معامل لحلج القطن . ويوجد منها أيضاً فى بنى سويف والمنيا والفيوم وطما ومغاغة وملوى وغيرها من الوجه القبلى . وأحصى بعض المحصين فى مصر ٤٥٦٧ آلة للحليج منها ٣٧١٣ فى الوجه البحرى و٨٥٤ فى الوجه القبلى وربما كان العدد الحقيقى اكثر من ذلك

يتكلف حلج القنطار الواحد خمسة قروش

فى السنوات الاخيرة انشئت معامل لغزل القطن فى الاسكندرية ومعمل واحد فى القاهرة ومع هذا فالمستهلك من القطن الخام فى مصر ليس مما يعتدبه ويستهلك مقدار قليل منه فى القرى لعمله اقمشة خشنة الا ان الذى يستعمل لذلك عادة هو قطن آخر جمعة

ويصدر الى الخارج جميع محصول بزور القطن لاستخراج الزيت منها ولكن يخرج منها مقدار قليل لاخذ الزيت منها لمصانع الصابون بمصر . وقد زاد هذا القدر تدريجا حتى يبلغ ٧٢٥٠٠٠ اردب فى سنة ١٩٠٩ بعد ان كان ٣٨٧٣٨٠ سنة ١٨٩٧

معظم البزور تعصر فى الاسكندرية ويليها كفر الزيات وتحتوى البزور على ٢٥ فى المئة من الزيت. وما بقى منها بعد العصر يصدر الى انجلترة على شكل اقراص تعرف بأقراص بذر القطن غير المقشور وقد بلغ مقدار الصادر منها سنة (١٩٠٩) ٧٥٦٠٤ أطنان قدر ثمنها بـ ٢٤١٩٢٥ جنيها

(الحشرات التى تصيب القطن منها الفطر المسمى بالسورشن وهو ميكروب يعيش فى الارض ويتحمل العطش ويصيب بذر القطن فى وقت انباتها فيقتل الاجنة ويسبب سقوط باكورة شجيرات القطن فيذبلها ويميتها

للوقاية منه تمزج الحبوب بالنفتالين والجبس بمقدار ثلاثة فى المئة من الاول ونحو سبعة فى المئة من الثانى وذلك بالنسبة لوزن الحبوب وبعد ان يمزج المسحوق مع الحبوب مزجا تاما يضم اليه قليل من الماء كاف لالتصاق الجبس وتماسكه مع النفتالين بالحبوب ويقلب جيدا ويجفف ويزرع بالطريقة المعتادة ويمكن تقليل البذر الى ثلث مقداره المعتاد وثمن ما يقتصد من مقدار البذر يقوم بنفقة هذا العمل وتبقى النباتات محفوظة بسبب

التفتالين نحو عشرة أيام بعـد الزرع ثم تستعد للاصابة بالفطر كالنبات المزروع من بذور لم يسبق علاجها

ويجب الاعتناء جيداً بحرث الارض فان تأثير الفطر يكون غالبا أضعف بعد ترك الارض بوراً

(بقع الاوراق) هى بقع على شكل عيون الطيور قطرها من ملليمترين الى خمسة ملليمترات رمادية الوسط تتكون عليها الجراثيم وتوجد أيضا فى الفلقة الساقطة فى أواخر ابريل ثم تختفى بعد ذلك تماما ثم يظهر قليل من البقع فى الوريقات الزهرية فى شهر يونية ولكن وقت شدتها هو اغسطس. وقد يمضى هذا الفطر الشتاء كله على الاوراق وفى اللوز على الاشجار التى تركت فى الغيط

(مرض الذبول) قد تذبل نباتات القطن وتحمر وتجف وسبب ذلك وقوف جرى الماء فى الترع. وقد يحصل مثل ذلك بتأثير حشرة تشبه الخنفساء تنخر فى جذور النباتات وأحيانا بسبب غير معلوم. وهذا المرض يظهر بقع سوداء او حمراء مسمرة على اللوز ثم تصير رمادية ثم يصير لها دائرة تستمر فيما بعد فاذا كانت فى الهواء الرطب فانه يتكون عنها خيوط فطرية بيضاء حاملة لجراثيم ذات لون قرنفلى ولا ينضج اللوز جيداً وتكون تلك الحشرة فى الارض على الاوراق واللوز الساقطين ومن المحتمل أن ينقل العدوى من سنة الى أخرى بهذه الطريقة. هذا المرض كثير الانتشار الا انه ليس ضاراً فى الغالب وربما كان ذلك بسبب جفاف الهواء ويعالج فى الجهات الاخرى بالرش

والفطر ذو الجراثيم السوداء هو آفة تظهر عادة فى شعر اللوز الذى أتلفته دودة اللوز والظاهر أنه من النوع الذى يعيش على المواد المنتنة ولا يضر

(الحشرات المضرة بالقطن)

دودة اللوز هى أشد أعداء القطن المصرى خطرا عليه فهى أشد ضررا من الدودة التى تأكل الورق لانه يسهل ابادتها اما دودة اللوز فانها تسبب ضررا عظيما فى كل سنة لمحصول القطن ولم يتوصل للآن الى ايجاد طريقة فعالة لازالتها

على ان دودة اللوز يقل ضررها ويزيد فى بعض السنين دون البعض الآخر على قاعدة غير مطردة ففى سنة ١٩٠٥ انتشرت فى شجيرات القطن وسببت من

الاضرار مالا يوصف بخلاف ماحدث فى سنة ١٩٠٤ ويظهر أن للاحوال الجوية وخصوصاً الضباب تأثيراً كبيراً فى نموها اما مباشرة أو بالواسطة

أما هذه الحشرة فيبلغ طول ما بين أجنحة الاناث منها حين الانتشار ٢٢ ملليمترا وطول جسمها ٩ ملليمترات ولون الرأس والصدر والاجنحة الامامية أخضر حمصى زاه وللاجنحة ثلاثة خطوط متقابلة فى زوايا حادة وذات لون أقتم من لون الاجنحة نفسها . وعندضم الاجنحة تكون هذه الخطوط على شكل ثلاثة حروف مضبوطة نوعا من حرف (W) وهذه العلامات تختلف وضوحا فى الانواع المختلفة للدودة

ولون الاجنحة الخلفية أبيض نصف شفاف ولكن لون الحافة والرأس لتلك الأجنحة أسمر بذيول . أما البطن فلونها أشهب فضى من الظاهر أبيض فضى من الباطن

وهناك شكل آخر لون رأسه وصدره وأجنحته الأمامية أصفر زاه

للذكور قرون عليها شعر يميزها عن قرون الاناث القليلة الشعر

فى اثناء النهار تستظل الدودة عادة بين الوريقات الزهرية واللوزة وتوجد أحيانا ساكنة على ورقة معرضة لأشعة الشمس والبالغة تكمن ايضا فى النهار فى الحشائش النامية بقرب مزارع القطن وفى الحشائش الجافة أيضاً

وعند حلول الظلام تطير دودة اللوزة لتتغذى وتبيض الاناث على أجزاء مختلفة من شجيرات القطن ولكن يظهر أن للوز والبراعيم الطرفية وأحيانا المربعات كلها مواضع صالحة لاستيداع البيض ويجوز أن توضع أيضا على البراعيم الزهرية الكبرى وأحيانا على الذنيبات وفى الزوايا العليا المكونة من عصب الورق والخطوط الخارجة منه أو على الاوراق نفسها

العادة أن كل أنثى تضع بيضة واحدة على اللوزة ولكن أحياناً تضع اثنتين أو أكثر ومع ذلك فحيث أن عدة اناث يبضن على غلاف واحد فليس من المخالف للعادة أن يجد الانسان عدداً يذكر من البيض المفرخ وغير المفرخ فى أدوار مختلفة من الافراخ وهذا أكثر حدوثا حوالى آخر المواسم

أما المحل الذى تفضله الدودة لوضع

البيضة على اللوزة فهو فى احدى الاقنية بقرب القمة كما توضع احياناً على جوانبها وعلى اجزاء مختلفة من الوريقات الزهرية وعادة اطرافها وحينا تنتخب البراعيم الحشيشية للاستيداع بها فوضع البيض يكون على الاوراق الصغيرة

متوسط عدد البيض الذى فى استطاعة الانثى وضعه لم يتوصل الى التحقق منه بعد بطريقة مقنعة ولكن المعروف انه قد يبلغ ماينوف عن ٦٠٠ بيضة وتقتصر الاناث فى وضع بيضها على النباتات الخاصة بالفصيلة الخطمية فالبيض أى دوده اللوزة يمكن ان توجد على البامية والتيل والنباتات الخطمية بالبساتين . ويبلغ قطر البيضة ٥ ملليمترات بالتقريب وارتفاعها مساو لقطرها وحين وضعها يختلف لونها من الاصفر الفيروزى الذابل الى الاخضر المائل الى الزرقة وفيما بعد يصير اللون الاخضر هو الغالب وتظهر دائرة لونها مائلة الى الصفرة مشربة بخضرة حول ثلث البيضة الأعلى ودائرة اخرى باللون نفسه فى الوسط وتكون البيضة كروية الشكل قليلا أو كثيراً ويعلوها تاج بارز وحدها الخارجى يظهر مستديراً بالنظر اليه من أعلى وليست البيضة فى مظهرها العام مخالفة لرأس الخشخاش الصغير جداً الا فى تركيبها كثير التعقيد وكذا النقش الذى على قشرتها

فى شهور الصيف يمكث دور الافراخ من ثلاثة أيام الى أربعة ولكن فى أواخر الخريف وفى الشتاء تمتد المدة الى احد عشر أو اثنى عشر يوما

وقبل الافراخ بمدة قصيرة يصير لون البيضة قاتما بسبب خروج رأس الحشرات من القشرة ويبلغ طول دوده اللوز الصغيرة حين افراخها ٤ ر١ ملليمتر ويكون لونها أصفر ذابلا بخط بارز على ظهرها لونه أخضر مائل الى الزرقة أومائل الى الزرقة فقط . هذا الخط يختفى بعد مدة قصيرة ولون رأسها يكون أسود أو أسمر قاتما جدا ولامعاً وبها عدد من الشعر الطويل الرفيع لونه يكون ذابلا ويكون لونه الجراب الصدرى أسمر وعلى جسمها شعر غزير رفيع ذابل اللون عظيم الطول خصوصا فى القطاعات الاستية

بعد خروج دود اللوز عن البيضة تسير على غير هدى مدة قصيرة واخيرا تبتدىء

فى اختراق لوزة او مربع او برعوم طرفى
تختلف درجة اصابة شجيرات القطن الى حد ما تبعا لأوقات السنة ففى الجزء الاول من موسم القطن أى فى أواخر مايو وأول يونيه تصيب دودة اللوزة الصغيرة البرعوم الطرفى وبعد اتلافه تخترق الساق من أسفل البرعوم لمسافة بوصة او بوصتين
وهذه الاصابة تسبب موت الجزء المصاب أو الجزء المحفور من الغصن . فالغصن الذى تأوى دودة اللوز اليه يمكن غالبا معرفته بسهولة حيث ان الاوراق التى عليه تذبل ذبولا ظاهرا وأخيراً يموت الجزء المصاب وينقلب لونه الى اسمر قاتم جدا أو اسود
الضرر الذى يحصل للنبات من هذه الاصابة ليس عظيما فانه لا يتسبب عنه فقط الا تفرع النبات تفرعا غير عادى وتكون الاغصان المصابة قليلة متباعدة ولكن ليعلم الزراع ان هذه الدودة هى أصل الدودة التى تصيب القطن بالضرر الفادح فى شهور اغسطس وسبتمبر واكتوبر
وبعد هذا يصيب الدود المربعات واللوز حينما تظهر .ولما تخرج دودة اللوزة مربعا تفتح الوريقات الزهرية قبل اوانها ويظهر البرعوم للعيان بدلا من ان يبقى محاطا بالوريقات الزهرية كما فى حالة المربع غير المصاب وينقلب المربع المصاب اصفر ويسقط من النباتات من النقطة التى يتصل فيها الساق بالذنيب فدودة لوزة واحدة فى أثناء دورها الثانى تدخل عددا من المربعات وتتلفها وقد لوحظ ان الدودة تبتدىء فى العمل عادة فى المربعات من داخل الوريقات الزهرية المحيطة بها ويظهر انها لا تخترق الوريقات الزهرية الى البرعوم الصغير
اللوز الصغير الذى يثقب يموت ويجف من غير ان ينفتح ويبقى معلقا فى الشجرة وقد يسقط وتأثير الاصابة فى اللوزة المتوسطة الحجم ان ينقلب لونها الى اسمر لامع مائل الى الحمرة
اما تأثير الاصابة فى اللوز الضخم فهو ان يتشقق قبل أوانه . ومع هذا فكثير من هذا اللوز المصاب يفتح بعد ذلك لكن شعره لا يكون قد بلغ أشده ويبقى متلبدا وفى الغالب صلبا ومندمجا
واذا دخلت دودة فى قسم أو قسمين فقط من لوزة جيدة فان باقى الاجسام تنتج شعرا طبيعيا

يمكث الدور الثانى للدودة أثناء شهور الصيف نحوا من اسبوعين او أكثر بقليل ولكن فى شهور الخريف والشتاء حينما تنخفض درجة الحرارة تقل درجة النمو بكثير ويمتد هذا الدور لمدة طويلة جدا

الدودة البالغة أقصى نموها يبلغ طولها ١٥ ملليمتراً او أكثر ويكون الجزء الامامى من جسمها ضخما ويختلف لونها من اسمر مائل الى الحمرة بنقط مبيضة أو بيضاء مصفرة او صفراء مسمرة ذابلة او برتقالية الى اخضر ذابل مائل الى الزرقة او اخضر زيتونى غير لامع بما يماثل ما سبق من الزخارف . وفى جسم الدودة شوكات لحمية عديدة تمطيها شكلا مميزاً لها

ورأسها لامع جدا ولونها اسود أو اسمر قاتم جدا مظلل بنفس اللون وانما بدرجة افتح وهى مطوقة من الوسط بطوق بارز مصفر اللون يتدرج الى لون اسمر عند الحافتين

حينما تبلغ الدودة أشدها تترك اللوزة وتغزل لنفسها جوزة بشكل قارب اما بين الغلاف والوريقات الزهرية واما بين ورقتين من الوريقات الزهرية أو فى اى مكان موافق لها من الاخيرة وأحيانا تعلق الجوزات بساق ورقة ميتة وقد تزحف دودة اللوزة نازلة الى ساق شجيرة القطن . وتعلق جوزتها عليه تحت سطح الارض مباشرة

بداخل هذه الجوزة التى تتكون من منسوج متلاصق من حرير ذى لون أبيض او اصفر او اسمر تمضى الدودة دور الشرنقة

يمكث دور الشرنقة فى شهور الصيف من عشرة أيام الى اسبوعين ولكن فى أواخر الخريف وفى الشتاء يمتد هذا الدور لمدة طويلة جدا . فالدود الذى يتشرنق فى أواخر شهر ديسمبر او فى يناير ربما مكث فى هذا الدور شهرين او أكثر

الطريق التى تسلكها دودة اللوزة فى قضاء فصل الشتاء وفى الانتقال من موسم قطن الى موسم آخر لم يوفق أحد لمعرفتها بعد وقد ظن بعضهم انها تمضى الشتاء فى دور الشرنقة على حطب القطن الميت الذى يحفظ عادة بشكل حزم كبيرة على حافات حقول القطن وهو ظن بعيد فان هذا الحطب يحرق كله قبل أن يأتى موسم القطن التالى

ويرى المستر ولكوكس الذى ننقل هذا الفصل عنه انها بعد أن تتغذى من القطن وينقضى موسمه تنقسم الى فرق

صغيرة وتغير على النباتات الخطمية بالبساتين وعلى نباتات التيل والبامية وذلك الى شهر مايو التالى فتغير ثانية على حقول القطن

(دودة القطن) هذه الحشرة هى الثانية فى الخطورة وأشد مايكون ضررها فى مديريات البحيرة والدقهلية والغربية وخصوصاً فى المديريتين الاوليين

طول هذه الدودة من طرفى جناحيها حين انتشارها من ٣٣ الى ٣٩ ملليمترا ويختلف طول جسمها من ١٤ الى ١٨ ملليمترا ولون الاجنحة الامامية اسمر قاتم بخطوط ونقط لونها اصفر ذابل . اما الاجنحة الخليفة فلونها ابيض نصف شفاف بانعكاسات وردية وحافة قاتمة اللون

الذكر اقل حجما من الانثى الا ان لونه ازهى من لونها

تضع الانثى بيضها على باطن الاوراق النابتة فى الاجزاء الوسطى والسفلى من شجيرات القطن ويوضع البيض بكميات ذات اشكال مستديرة او بيضاوية او مستطيلة غير منتظمة مشتملة على طبقتين او اكثر من البيض ولكن فى بعض الاحوال لاتشتمل الا على طبقة واحدة وهى مرتبة فى صفوف محددة تحديدا حسنا نوعا ومتلاصقة بعضها مع بعض فالطبقة السفلى هى اكبر طبقات البيض غالبا وهى الراكزة على الورق والملتصقة به قليلا

والعادة ان الكمية تغطى جميعها بزغب لونه اسمر ضارب الى اللون الاصفر الذى يصل اليها من جسم الانثى اذ ان فى طرف بطنها مقادير وافرة من هذه المادة ويختلف الغطاء في السمك فيكون احيانا كثيفا بحيث لايرى من خلاله البيض مطلقا اوترى وسطا بحيث يمكن تمييز البيض بسهولة من خلاله

وقد يكون عدد البيض من ٢٠ الى ٢٠٠ بيضة ولكن العدد الطبيعى الذى تضعه الانثى يفوق هذا العدد كثيرا . فقد يحتوى القدر الواحد من البيوض على أكثر من الف بيضة

وقد شوهد ان الدودة تنتخب لوضع بويضاتها على الاشجار الجيدة النمو السليمة من الآفات وتترك الشجيرات الضعيفة . فالقطن المنزرع فى ارض رملية مالحة لا يصاب بقدر مايصاب القطن المنزرع فى ارض جيدة

اما ابعاد البيض فبلغ قطرها نحـو ٤٦ ملليمترا وارتفاعها ٣٠ ملليمترا ويختلف لونها من أخضر ضارب الى الصفرة الى لون مصفر مع انعكاسات بلون قوس قزح وعلى سطحها أضلاع ظاهرة رأسية ذات أشعة تبتدىء من أسفل القمة قليلا وتختفى كلما قاربت القـاعدة التى تنبسط أو تستدير قليلا ولا علامة فيها وهذه الاضلاع بارزة جليا من الجانبين واذا نظـرت من أعلى تظهر كأنها نقط مستديرة وهى متصـلة بعضها ببعض بسلسلة أضلاع اصغر منهـا متقاطعة تحيط بالبيضة وتنقسم بها القشرة الى مسائح مستطيلة كثيراً أو قليلا وتصير ذات شكل سداسى الاضلاع غير منتظم حول القمة

وتختلف مدة الافـراخ من ثلاثة ايام فى أوائل الصـيف الى ما يزيد عن خمسة فى أوائل الخريف اما اذا كان الجو حاراً جداً فلا تزيد عن يومين. قبل الافراخ ببضع ساعات يصير لون البيضة أسود مائلا الى الزرقة القاتمة بسبب ظهور رأس الدودة الصغيرة من خلال قشرتها الشفافة البيضاء

لا يزيد طول الدودة حين افراخها عن ملليمتر واحد وتكون رأسها كبيرة سوداء لامعة ولون الجراب العنقى مثل لون الرأس أما الجسم فمائل الى الخضرة وعلى ظاهره عدد كبير من النقط السوداء الواسعة جدا مرتبة صفوفا طولية ما عدا الموجود منها على القطاعين الثانى والثالث فانه موضوع عرضيا وتخرج من كل بثرة شعرة واحدة طويلة مثل شعرة الخنزير قائمة من جهـة القاعدة وذابلة عند طرفها وليست الأرجل الامامية التى على القطاعين السادس والسابع نامية جدا بدرجة الموجود منها على القطاعين الثامن والتاسع فينشأ عن ذلك أن الدودة تسير بطريقة الانقباض والوثوب التى تختفى بعد تغيير جلدها لأول مرة

بعد الافراخ يلتهم الدود الصغير قبل كل شىء قشور البيض الفارغ وسطح الورقة التى كان عليها البيض وبعدئذ تخترق الغشاء الذى يكون قد صار مثل الاسفنج فى المنظر وعلى الاخص اذا كان كثيفا جداً وذلك بسبب الثقوب التى ثقبت فيـه ثم تجتمع بعـد ذلك فى السطح الاسـفل للورق والانسجة اللينة من الخية تاركة بشرتهـا العليا وعروقها واجزاءها الخشنة بدون أن تمسها. وفى هذا الدور ينسج الدود مقدارا

معلوما من النسيج على سطح الورقة وفى استطاعة الدودة الصغيرة النزول الى آخر الخيط الحريرى اذا أرادت الانتقال من مسكنها ولا تسقط أيضا على الارض مباشرة فيما لو هزت انقضت من على الورقة بل تبقى معلقة فى الهواء بهذا الخيط المتصل بالورقة وبواسطة هذا الخيط الحريرى أيضا يمكن للدود الرجوع الى الورقة التى سقط منها

أما الاوراق التى فرخت عليها كمية البيض فترى بسهولة لكل من يتجول فى مزرعة قطن وذلك لانه حينما تؤكل الانسجة السفلى للورقة تجف بشرتها الخارجية العليا سريعا ويصير لونها أسمر فيكون منظر الورقة معتما وتنقطع الدودة فى اليوم الثانى عن الطعام وتستعد لتغيير جلدها الاول فتصغر رأسها ويصير لون جسمها أخضر مائلا الى الصفرة الذابلة وعلى ظهرها خط خفيف جداً وبجانبه آخر وعلى جانبى القطاع الرابع نقطة عميقة ظاهرة نوعا ضاربة الى اللون الاحمر بحيث يسهل بواسطتها تمييز الدودة فى هذا الدور

وبعد أول تغيير للجلد وهو يحصل فى الصيف فى اليوم الثالث تقريبا ينتشر الدود على الشجيرة لدرجة ما ولكن يبقى بعضه على الورقة التى أفرخ عليها الا اذا كانت الانسجة السفلى للورقة قد أكلت جميعها

ويحصل ثانى تغيير للجلد بعد الاول بسرعة وتكون الدودة فى منظرها العام اقتم لونا منها فى الادوار السابقة فيكون رأسها لامعا ولونها أسمر ضاربا الى الصفرة ولون الجراب النقى كلون الرأس وملون ومقطوع بثلاثة خطوط ضاربة الى اللون الابيض ويكون لون جسمها أخضر وعلى ظهرها خطوط ضاربة لونها الى الصفرة المشربة فى الحافة بلون أخضر خفيف وتليها خطوط أخرى كذلك . أما الظهر فلونه أخضر ضارب الى الصفرة الممزوجة بالخضرة وعلى الظهر خط عريض أخضر اقتم من لون الظهر ومنقط بنقط ذابلة اللون أما المسام فستديرة وذابلة اللون وحولها خط أسود . والخط الذى يلى هذا الخط لونه اخضر ضارب الى الصفرة المندمجة الى اللون البرتقالى تحت المسام مباشرة

ويوجد على القطاع الثانى فى مقابل الحافة العليا الخط التالى للخط الظهرى

نقطة سوداء ظاهرة نوعا ما ، ويقطع خط الظهر التالى مساحة ذات لون أخضر قاتم تمتد من خط المسام التالى صاعدة الى الخط المتوسط ويوجد فوق المسام التى على القطاع الرابع نقطة سوداء ملسا بارزة على القطاع الحادى عشر من وجهة الظهر علامتان ملساوان سوداوان مائلتان. أما سطح البطن فأخضر أذبل من لون الظهر

والعلامات القاتمة التى على القطاعين الرابع والحادى عشر تكون فى هذا الدور والادوار التالية لهواسطة لتمييز هذه الدودة فى الحال عن جميع الديدان الاخرى المنتشرة بمصر

وبعد تغيير الجلد للمرة الثالثة تكون الدودة وألوانها أشد ظهوراً بكثير

والدودة فى هذا الدور فضلا عن اصابتها للاوراق تلتهم أحيانا الزهور واللوز الصغير

وبعد تغيير الجلد للمرة الرابعة قد يختلف الدود اختلافا عظيما من حيث اللون العام ومن حيث لون العلامات ووضوحها

فى هذا الدور يترك الدود الشجيرات فى الساعات التى تشتد فيها الحرارة فى النهار ويختفى تحت سطح الارض أو تحت الاوراق الملقاة على الارض أو فى المزروعات الكثيفة ويصعد قبيل الغروب أو عند الظلمة الى الشجيرات ويثقب ثقوبا واسعة فى الاوراق أكلا واذا كان الدود كثير العدد جداً فلا يبقى منها شيئا غير العروق الاصلية

وفى هذا الوقت يغير الدود جلده للمرة الخامسة وهى الاخيرة وبعد التغذى مدة قصيرة يبلغ أشده ولا يختلف الدود كثيرا من حيث هذا المنظر فى هذا الدور السادس عنه فى الدور الخامس انما غاية الامر أن يكون اللون أكثر قتامة اذ يختلف اللون العام من ألوان مختلفة من كلا اللونين الاخضر الزيتونى والاسمر الزيتونى الى أسمر مشرب باللون الارجوانى وأصفر مسود وأحيانا ذابل وبها علامات لونها أصفر برتقالى وأسود

ويبلغ طول دودة القطن البالغة حد نموها نحو أربعة سنتيمترات وهى قوية الجسم أسطوانية الشكل قليلا أو كثيراً ويستدق طرفها بالتدريج قليلا ابتداء من القطاع الرابع الى الرأس

أما الدور الثانى من حياة الدودة فقصير ومتوسط مدته فى زمن الصيف

أسبوعان تبتدىء من وقت ماتفرخ الدودة وتنتهى حين تدخل الارض لتمضى دور الشرنقة ولكن هذه المدة تطول كثيرا جداً فى زمن الخريف . وحالما تبلغ أشدها تحفر نفقا فى الارض وتبنى خلية بيضاوية ملساء الحوائط وذلك بجمع حصا الارض الصغير والصاقه بعضه ببعض بسائل صمغى وخيوط حريرية صمغية أيضا وتكون الخلايا غالبا قائمة أو مائلة قليلا . رأس الدودة أو الشرنقة أقرب الى سطح الارض

وعند اتمام بناء الخلية تبقى الدودة مرتاحة مدة يومين وبعد ذلك ينشق جلد الدور الثانى للدودة وتظهر الشرنقة

أما الشرنقة فمنظرها كما يأتى

طولها يختلف من ١٤ الى ١٩ ملليمتراً وفى المتوسط ١٦ ملليمتراً وقطرها خمسة ملليمترات ولونها لامع احمر قاتم وتنتهى البطن بشوكتين قريبتين منفرجتين ومقوستين قليلا

ويستغرق دور الشرنقة من ٧ الى ١٤ يوما فى الربيع والصيف وأوائل الخريف ولكن تمتد هذه المدة كثيراً جداً فى أواخر الخريف وفى الشتاء وتخرج الدودة التامة الخلقة من الشرنقة قبيل الغروب أو فى الظلمة ويحصل التزاوج بين الذكور والاناث وبعد مدة قصيرة تضع الانثى ثانية بيضا وتنتج جيلا آخر من الدود

أما عدد الاجيال التى تنتجها الدودة كل سنة فغير معروف بالضبط غير أن الراجح ان عددها يبلغ بالتقريب سبعة مواليد منفصلة وقد يختلف هذا العدد تبعا لاختلاف جهات القطر

ويضع الفراش فى فصل الربيع بيضه على البرسيم خصوصا حيث تبلغ عدة أجيال من الدودة أشدها قبل اخلاء الارض من البرسيم وهذا يحصل غالبا فى أواخر شهر مايو وأوائل شهر يونية وفى الوقت نفسه يطير الفراش الناتج من الدود الذى بلغ أشده فى البرسيم الى القطن لوضع بيضه عليه لان القطن هو أهم غذاء نباتى أثناء الصيف ويفرخ على القطن ثلاثة اجيال منفصلة على الاقل فى المدة من شهر يونية الى شهر اغسطس

وبالاجمال تشتد وطأة دودة القطن على المحصول فى الشهر الاخير بسبب جموع الدود التى تكون موجودة وقتئذ فى حقول

القطن

اما الفـراش الناتج من دودة شهر اغسطس فليس كثير العدد جدا لسبب لم يظهر بعـد ولا شـك ان بعض هـذا الفراش يضع بيضه على القطن ولكن نظراً لقلة البيض الذى يوضع فان الدود الناتج لا يحدث ضررا يذكر ويطير بعد الفراش الى نبات الذرة الصغيرة الذى يكون فى هذا الوقت (اى فى شهر سبتمبر) منتشرا وفى دور من النمو يجعله صالحا لان يعيش عليه الدود عيشة راضية جـداً وفى شهر اكتوبر يصـاب البرسيم المبكر بالزراعـة ولكن لاتكون اصابته فى العادة شـديدة وفى الراجح ان يكون هذا الحاصل أم الاغذية النباتية للدود الصغير من الدود الذى يظن ان يبقى نشيطا فى اواخر فصل الربيع

ويظن أن الدود لا ينتشر كثيرا فى البرسيم حتى فى شهر مايو

اما كيفية قضاء هذه الحشرة فصل الشتاء فغير معروفة للآن كما يجب اذ ان المعلومات التى لدينا الآن غير كافية لان تستخرج منها نتائج صحيحة ويشك فيما اذا كانت هذه الحشرة تقضى الشتاء بمعناه الصحيح اما مالاشك فيه فهو ان الافراخ يستمر بنشاط فى شهرى سبتمبر واكتوبر ويتغذى الدود فى شهرى نوفمبر وديسمبر من البرسيم والحشائش ونباتات الجناين ولكن نظرا لهبوط درجة الحرارة قليلا فى الشهرين الاخـيرين بالنسبة الى الشهور الاخرى فان النمو يسـير ببطء شـديد والراجح ان هذه الحشرة تكون نشطة طول السنة بدرجة ما الا انها تكون قليلة العدد فى الشهور الباردة فضلا عن التأخير العظيم الذى يحصل فى الانتقال من دور الى آخر

(الاعداء الطبيعيـة لدودة القطن)

من سوء حظ المزارع ان الاعداء المفترسة والطفيلية لدودة القطن بقدر ماهو معلوم عنها حتى الآن ليست عديدة فمن اعدائها المفترسة النمل الذى يلتهم الشرانق كلما وجدها وايضا يأخذ البيض غير ان الذباب ذا الاجنحة المثقوبة فى دوره الثانى يلتهم البيض ايضا والدود الحديث الافراخ. وهناك نوع من الحشرات الكبيرة ذوات الاربعة الاجنحة الغشائية يسمى بالحشرات الرملية المجوز يحمـل دود القطن الكبير لاطعام اولاده فى الدور الثانى

اما الحشرات الطفيلية التى تعيش

على دودة القطن فقليلة احـداها ذبابة من ذوات الاربعة الاجنحة الغشائية من النوع النحـاسى تعيش على البيض وأخرى من ذات الجناحية تسمى بو بو تا كينس لارفاروم تعيش على الدوده فى دورها الثانى

(طرق مقاومة هذه الدودة) ظهر ان افضل علاج لاتقاء شرور هذه الدودة هو التقاط كيات البيض باليد وقد اتبعت الحـكومة هذا النظام فكلفت الزراع بتنقية حقولهم جبرا وأوجبت عقوبات على من يخالف اوامرها منهم وعينت لمراقبتهم رجال ادارتها فى الاقاليم فجاءت مرضية وعرف الفلاح ثمرة هذه المجهودات فأصبح يعمل منقادا بدافع مصلحته الى العمل مع العاملين

(دودة القطن القارضة) يحصل لشجيرات القطن الصغيرة فى بعض انحاء القطر ضرر عظيم من اصابة هذه الحشرة التى تأكل النبـاتات اللينـة فوق سطح الارض او تحته مباشرة ويظهر ان ضرر هذه الحشرة يكون أشد فى باكورة القطن فى المديريات الشمالية من الوجه البحرى وعلى الخصوص مديرية البحيرة وفى كثير من المـزارع الـكبرى يلزم اعادة زرع (ترقيع) مقدار كبير كل سنة بسبب الضرر الحاصل من هـذه الحشرة ومع ذلك فلا يمكن ان يكون هناك شك فى ان كثيرا من الضرر الذى يحصل لبـا كورة القطن مما ينسب عاده الى الدودة القارضة هو فى الحقيقة من فعـل فطر الورشين ثم ان الاثر الذى يتركه ذلك الفطر يشبه كثيرا أثر عضة الدودة القارضة وفضلا عن تكاليف اعاده الزرع (الترقيع) التى ليست عظيمة فى ذاتهـا يجب النظر الى تأخير زراعة المحصول الذى يترتب عليه تأخير جنيه وهذا غير مستحسن غالبا لان من المهم جمع أكثر المحصول قبل انتشار الضباب الـكثيف الذى يضر بشعر القطن وزيادة على ذلك فكلما طال مكث المحصول فى الارض كلما عظمت الخسارة من ضرر دودة القطن

ويكون ضرر الدودة القـارضة اشد فى شهر ابريل واوائل مايو ففى هذا الوقت يكون نبات القطن فوق سطح الارض فقط وسيقانه الرفيعة تـكون فى حالة أكثر موافقة للاصـابة ولـكن بمجرد ماتصير صلبة وخشبية تكون فى مأمن من اضرار هذه الحشرة المضرة

فضلا عن ضرر هذه الحشرة بالقطن

فهى تتلف البرسيم والذرة والحنطة ونباتات اخرى

وهذه الحشرة موجودة تقريبا فى كل البلاد ومضرة بالنباتات فى كثير من البلاد الاخرى

(وصفها وتاريخ حياتها) يختلف ما بين طرفى الاجنحة للاناث من ٤١ الى ٤٥ ملليمترا وطول جسمها ٢٠ ملليمترا اما قاعدة ووسط الاجنحة الامامية فلونهما اسمر مائل الى السواد لكن الجزء الاعلى منهما لونه اذبل من ذلك بكثير وبالأجنحة أيضا علامة اخرى مستديرة كحجر العين وسطها وحافتها قاتمتان. اما الاجنحة الخلفية فلونها ابيض ضارب الى اللون الاشهب ومشرب كثيرا بسمرة وهامشها قاتم وقرون الاناث بسيطة

القاعدة ان الذكر أقل حجما من الانثى بقليل واذبل منها كثيرا فى اللون ولكن قرونها قوية وعلى شكل المشط وذلك مما يساعد على تمييز الذكور من الاناث بسهولة

من عادة فراش هذا النوع ان لا يعمل شيئا الا ليلا اما بالنهار فانه يكمن تحت كتل الطين القذرة وبين الحشيش الخشن الى غير ذلك

ويوضع البيض فى باطن الاوراق وربما وضع أيضا على سيقان النبات التى تتغذى منها وفى استطاعة كل انثى وضع عدة مئات من البيض الذى يرجح أن توزعه فى الوضع على مساحة عظيمة

ويبلغ قطر البيضة بالتقريب ٤ ر ٥ ملليمترا وارتفاعها ٤ ملليمترات وهى فى شكلها تكاد تكون كروية منبسطة من جهة وحين النظر اليها من الاعلى تظهر مستديرة وعلى قمة البيضة مباشرة تكون صفراء ذابلة ولكن يتحول لونها فيما بعد حتى يصير أقرب اللون البرتقالى

أما مدة الافراخ فى سائر الفصول فغير معلومة للآن ففى الشتاء فى شهر ديسمبر ربما تمكث نحو ٩ ايام وقبل الافراخ يسمر لون البيضة

أما الدود الصغير فيقفز على شكل قوس بما ان الزوجين الاول والثانى من ارجله الامامية لا يكونان قد نموا ولونه مخضر برأس وجراب صدرى لونهما اسود وعلى جسمه نقط عديدة مسمرة اللون

وفى اول الامر يبقى الدود الصغير دائما على الشجيرات ويتغذى من الاوراق فاذا كبر ترك الشجيرات اثناء النهار واختفى

فى سراديب أو شقوق اسطوانيـة فى الارض وفى الليل يترك مساكنه هذه للتغذى والعادة انه يصيب السـاق عند سطح الارض وينزعه تماما بقوة فكيه ويلتهم حينئذ أجزاء الساق الساقط وكذا الاوراق وكثيراً جدا ما يسحب الدود شيأ الى تلك السراديب لاستهلاكه أثناء النهار ويمكن بسهولة معرفة مركز الدودة القارضة بالضبط من عادتها هذه

أما السراديب التى يسكنهـا أثناء النهار فهى اسطوانية الشكل ولها فتحـة مستديرة من أعلاها

تقطع الدودة الواحدة عدة شجيرات قطن فى الليلة الواحدة

ومدة الدور الثانى فى شهور الربيع نحو عشرين يوما ويبلغ طول الدودة حد نموها نحو بوصتين ويختلف لونها من أخضر معتم الى أسمر كاون الارض أو مسود برأس كبيرة شعرها وجلدها لامع

عند ما تبلغ أشدها تعمل خلية ملساء الحوائط لتمضى دور الشرنقة فيها ويختلف طول الشرنقة من ١٠ الى ٢٠ ملليمترا لونها العام اسمر ضارب الى الصفرة . فيمكث هذا الدور مدة أسبوعين وتفتح الدودة طريقهـا من خلال الغطاء الطينى الرفيع الذى يفصلها عن الهواء تاركة ثقبا مستديرا دالا على موضع خروجها

هذه الحشرة معرضة أثناء دورها الثانى لذبابة كبيرة من فصيلة تكينا تسمى جونيا كبيتاتا فهذه الذبابة تضع بيضة على الدودة القارضة وتتغذى بما فى داخلهـا الا أن الاخيرة لا تموت فى الحـال بل يكون فى استطاعتها التحول الى شرنقة ففى هذا الدور تبلغ الدودة المذكورة كمال نموها بواسطة التهام محتويات الشرنقة واخيرا تتشرنق هى نفسها داخل الدودة الميتة المحتوية عليها أما شرنقة هذه الذبابة فأسطوانية الشكل كثيرا أو قليلا ومستديرة عند كل من طرفيها وذات لون أحمر قاتم وتوجد شرنقة واحدة داخل كل شرنقة من شرانق الدودة القارضة الميتة . أما فعل هـذه الحشرة الطفيلية فمفيد للغاية من حيث وقفه تكاثر الدودة القارضة

الطريقة المستعملة للخلاص من شرها هو تنقيتها باليد وقد يوضع حول شجيرات القطن قليل من النخالة مخلوط بسم

(ديدان القطن الصغير الخضراء)

يصاب القطن الصغير فى بعض الاوقات فى

شهرى ابريل ومايو بديدان خضراء ضعيفة كثيرة تتغذى بأوراق القطن وهذه الحشرة يمكن أن تكون عظيمة الضرر لانه حينما يوجد عدد كبير منها فى غيط قطن صغير فانها تجرد النبات الصغير عن كل أوراقه تقريبا مع نتائج سيئة

توجد هذه الحشرة على غير القطن أيضا وما يحصل للقطن يكون غالبا من طريق العدوى من البرسيم المجاور له وربما يتولد فراش هذه الحشرات فى البرسيم ثم تطير من هناك وتبيض على القطن أو اذا خف البرسيم أو حش من القطن فان الحشرات يمكن ان تنتقل بعدد عظيم لكى تجدأ قرب مورد للطعام وقد يحدث أن يكون ذلك المورد أرضا مزروعة قطنا فى أول نمو

(وصف هذه الدودة وتاريخ حياتها)

يختلف ما بين أجنحة فراش هذه الحشرة حين الانتشار من ٢٥ الى ٢٧ ملليمترا والاجنحة الامامية ذات لون أسمر مصفر ذابل أو أسمر رمادى مع علامة مستديرة وكلوية ذات لون مصفر وهذه العلامة هى القطعة المتوسطة الموقع فى كل من الاجنحة الامامية والاجنحة الخلفية بيضاء براقة ناصعة من هامش كدر وقمة كذلك وصدر وبطن الحشرة كالاجنحة الامامية فى اللون

تضع الاناث بعضها بمقادير صغيرة على باطن أوراق النبات الذى تتغذى به ويستودع البيض فى طبقة أو أكثر وجميع كتلة البيض تقيها طبقة زغبية بيضاء نوعا أو شبها مشوبة بالصفرة القليلة وهذه الطبقة متحللة من جسم الاناث ويختلف هذا الغطاء فى السمك ففى بعض الكتلة يكون البيض تقريبا عاريا وفى البعض الآخر يكون غير ظاهر ودور الافراخ يستمر من يومين الى خمسة أيام تبعا لدرجة الحرارة

حينما تفرخ أولا يكون طول الحشرة أكثر من ملليمتر قليلا وتكون الحشرة ذات لون رمادى وهو الذى يصير اخضر بعد أن تتغذى تلك الحشرة ورأسها كبيرة ذات لون اسود براق ومغطاة بقليل من الشعر المبعثر والجسم مغطى بنواتئ صغيرة كثيرة العدد جدا قاتمة اللون مرتبة فى صفوف طولية ماعدا القطاعين الثانى والثالث حيث الصفوف فيها عرضية ويثبت من كل ناتئ من هذه النواتئ شعر قصير

قائمة عند النهاية السفلى وضاربة الى الصفرة عند رأسها

وبعد الافراخ تستعمل الديدان الصغيرة قطعة قريبة من كتلة البيض التى هجرت وتتغذى بالبشرة العليا للورقة على حالها بدون أن تمسها . وبعد ذلك تتغذى بما تثقبه من الثقوب فى الاوراق . وحينما يتم نموها أو يكاد تأكل الورقة وتجعلها كهيكل عظمى بدون ان تترك منها شيئا غير عروقها وأعصابها

حينما تكون الديدان صغيرة تغزل مقدارا عظيما من نسيج كنسيج العنكبوت المفكك على الورقة التى تتغذى منها . وعند ما تتقدم فى النمو تترك عادة سكناها جماعات وتنتشر على جميع النبات والنباتات المجاورة له وبعد تغيير جلدها لأول مرة توجد الحشرات على الشكل الآتى : الطول ٣ ملليمترات ولون الرأس ضارب الى السواد والجراب الصدرى اسمر قاتم والجسم أشد اخضرارا منه فى الدور الاول من الحياة والخطوط الظهرية والتى تليها ذات لون اخضر ضارب الى البياض . والزمن بين تغيير الجلد للمرة الاولى والثانية قصير ولكن التغيير الذى يحصل فى اللون ليس بعظيم وتزداد الدودة فى الطول والسمك ويصير لون الجسم أقتم قليلا مما كان عليه . أما الرأس فضاربة الى السمرة

لهذا الوقت يحصل النمو بدرجة بطيئة ولكن بعد تغير الجلد للمرة الثالثة تزداد الحشرات فى الحجم بسرعة عظيمة تبتدىء أيضا فى تغيير اللون تغييراً طفيفاً . وبعد تغير البشرة للمرة الثانية يشاهد تغير اللون بدرجة عظيمة

ووصف هنا شكل من الاشكال الشائعة للدودة فى هذا الدور الاخير فقال :

تتغير الرأس فى اللون من السواد الضارب الى السمرة الى سمرة مخضبة بلون يضرب الى الخضرة وجوانب الفصوص تكون منقطة بنقط صفراء قليلا

أما الجراب الصدرى فهو أشهب ضارب الى السواد او اخضر ومقطوع بثلاثة خطوط ضاربة الى الصفراء أما الجسم فهو أخضر شديد الخضرة نوعا . والظهر مكون من خطوط متعرجة غير منتظمة ذات لون ابيض ضارب الى الخضرة ويتخللها خطوط خضراء

والخط الظهرى رفيع جدا ذو لون ابيض أو ابيض ضارب الى الصفرة ومحاط

بخطوط خضراء أشد اخضرارا من لون الظهر نفسه وعلى كل جانب من الخط الظهرى من القطاع الثالث الى القطاع الحادى عشر توجد نقرة صغيرة بيضاء. وفى بعض الانواع قلما ترى تلك النقطة اما الخطوط التى تلى الخط الظهرى فهى صفراء او محددة تحديدا جيداً فى الغالب ويوجد تحت الخط التالى للخط الظهرى شريط طولى عريض ذو لون زيتونى اخضر قاتم وكثيراً مايكون اسود وفى بعض الافراد ومخططا تخطيطا دقيقا ومنقطا ببياض غير لامع

اما فى الجهة البطنية فالجسم ذو لون شاحب اخضر ضارب الى الصفرة مبقع بنقط صفراء شاحبة وفى بعض الافراد يكون مشربا بلون القرنفل

اما الاقدام القريبة من البطن فهى خضراء والسيقان الصدرية ضاربة الى السمرة وملونة والشعر الذى على الجسم قصير جداً ودقيق وغير ظاهر وأكثر ما يشاهد على الرأس والجرابين الصدرى والاستى

حينما تصل تلك الحشرات الى سن مخصوص نجدها تترك النبات فى النهار وتختفى تحت سطح الارض او تحت اى شىء من الاشياء الموضوعة على الارض القريبة من النبات الذى تتغذى منه

ومدة الدور الثانى لهذه الحشرة فى الصيف قصيرة جداً ومتوسطها من ١٠ الى ١٤ يوما وطول الحشرة البالغة أشدها ٢١ ملليمتراً والجسم اسطوانى ودقيق الطرف قليلا جهة الرأس وحينما يتم النمو تدخل الارض وتكون خلية بيضية ذات حيطان ملساء راسية الوضع قليلاً أو كثيراً ويكون ذلك تحت سطح الارض قليلا فى هذه الخلية تتحول الحشرة الى شرنقة

الشرنقة يبلغ طولها من ١٠ الى ١١ ملليمترا والرأس سمراء ضاربة الى الصفرة الشاحبة مسربة بلون مخضر جدا يختفى كلما أخذت الشرنقة فى الاستواء والبلوغ ويصير اللون العام أشد اسمرارا مما كان عليه

أما التجويف الصدرى فأسمر ضارب الى الصفرة ولون البطن وهو نفس لون التجويف الصدرى

ودور الشرنقة يستمر من ٧ الى ١٤ يوما فى أشهر الربيع والصيف ويمتد ذلك الزمن فى فصل الشتاء الى درجة عظيمة

جدا

(طرق مقاومة هذه الحشرة) الطريقة العادية لذلك هى التقاطها باليد وقد استخدمت الاطفال للقيام بهذه المهمة . ولسهولة تنقيتها يهز النبات هزاً جيداً فتتساقط الحشرات فتلتقط وهذه الطريقة تقتضى نفقة كبيرة ولكنها طريقة حاسمة. أحسن وقت للالتقاط هو فى خلال الوقت الرطب فى الصباح وبعد الظهر فى وقت المساء تقريبا حتى تكون الديدان مشتغلة بالغذاء

(الحشرات القملية للقطن) هى مجموعة كبيرة من الحشرات على شكل الكمثرى ذات جسم رخو وتعيش على النباتات وتحصل على غذائها بواسطة المص . وأجزاء الفم ممتدة على شكل منقار وهو الذى يكون فى الوقت الذى لم يستعمل فيه ممتداً الى الخلف وملتصقا تقريباً بسطح الجسم البطنى . وحيثما تريد الحشرة الغذاء تدفع منقارها فى أنسجة الاوراق وتستخرج العصير

يحصل الانتاج على الاخص من الاناث التى لا أجنحة لها والتى تعطى نتاجا بدون تلقيح البيض . والاناث الرحالة التى لها أجنحة ولكن لا ذكران لها تظهر أيضا وتلد الحشرات الصغيرة بنفس الطريقة المتبعة فى الانواع التى لا أجنحة ولا ذكران لها . والذكور والاناث الحقيقية ذات الاعضاء التناسلية توجد فى بعض الاوقات وتبيض البيض ولم تكتشف الادوار الثلاثة الاخيرة لهذه الحشرات حتى الآن بالنسبة لعملة القطن المصرى . يظهر ان التناسل يحصل بدون اجتماع الجنسين فى جميع السنة

وفى الجهات المعتدلة الجو تمضى أشهر الشتاء عادة فى دور البيض

على وجه عام تظهر هذه الحشرة لاول مرة على القطن فى ابريل وفى خلال هذا الشهر وفى مايو أيضا يصاب القطن الصغير بكثرة بصدمات شديدة من هجمات جماعات الحشرات القملية العديدة التى تعيش فى باطن الاوراق وتمتص عصارتها

وبعد زمن قليل حينما ترتفع الحرارة ارتفاعا عظيما عدة أيام متوالية ويكون الهواء جافا جدا تقف الحشرة القملية عن التقدم الى الامام نظراً لكثرة ما يهلك منها بالاسباب المتقدمة . والنباتات الخلاصها من هذه الحشرة تستعيد رونقها بسرعة وتنمو بشدة

ومع هذا فقد يبقى قليل من هذه الحشرات فتتكاثر ثانية وتضر بالمحصول وتظهر فيها زيادة عظيمة فى الجزء الاخير من يوليو وفى شهرى اغسطس وسبتمبر وربما كان مقدارا بالغا حد الكثرة

وتهلك باطن الاوراق بحشرات صغيرة ذات لون اصفر ليمونى او ضارب الى الخضرة وهذه الجماعات مكونة على الاخص من اناث عادمة الاجنحة وهى التى تلد بدون تزاوج فى الادوار المختلفة لنموها وتناسلها

والحشرات الصغيرة أو القمل كما تسمى فى بعض الاوقات يمكن تمييز الانثى منها فقط بأنها أصغر حجما ويوجد بجانب حشرات هذين الدورين الشرانق وذلك حينما تكثر الاوراق جدا ويمكن تمييز الشرانق بالاختلاف الكثير فى اللون وبما يكون بها من الاجنحة الاساسية . وهذا الدور يسبب وجود الاناث الرحالة ذات الجناح التى لاذكور لها والتى تطير وتؤسس مستعمرات على النباتات الجديدة فى جهات أخرى من الغيط وبعض هذه الاناث ذوات الاجنحة ربما استمرت وجددت ذرية على النبات الذى ولدت هى عليه

· الاصابة فى النباتات تنتشر فى الغالب بمساعدة اناث الحشرات الرحالة التى تلد صغارا بدون ذكور وتنمو اولادها بسرعة شديدة وتتحول الى اناث بالغة النمو تبدأ فى انتاج عدد كبير من الحشرات الصغيرة الحية . وهذا يسبب وجود غيرها فى دورها. الحشرات الرحالة ذات الاجنحة موجودة دائما وتنشر الاصابة الى جهات أخرى من الغيط أجيالا عديدة من هذه الحشرة أثناء موسم القطن

وفضلا عن مص هذه الحشرة لمادة الاوراق حتى انها لتلقيها صفراء تحدث نوعا آخر من الضرر وذلك ان لها عضوان شبيهان بقرنين موضوعان على الظهر فى جهة ذيل الجسم ومن هذه القرينات أو الانابيب ينفرز سائل سكرى رائق يسقط على سطح الاوراق العلوى تحت مساكن الحشرات مباشرة ويكون غطاء براقا لها . وتأتى الرياح فتحمل جراثيم نوع من الفطر الفحمى الى هذه المادة السكرية فتثبت عليها وتنبت فيها

هذا النبات الفطرى من النوع الذى يعيش على المواد اللينة ويتغذى من المادة

البرازية السكرية التى تفرزها الحشرات القملية لا غير . حسم هـذا الفطر يخرج على الدوام عددا عظيما جدا من الحرائيم السوداء التى تغطى وجه الاوراق بغطاء اسود فحمى . وهـذا يحجب الضوء عن أنسجة المادة الخضراء فى النبات وكثيرا مايمنع تأثير الكربون

والتأثير الناشىء عن امتصاص العصارة بالحشرات القملية وسـد مسام الاوراق بالندوة العسلية وأخيرا منع الضوء بالفطر الفحمى يحدث موت النبات جوعا . وفى الاصابات الرديئة .ربما يسقط اكثر الاوراق ويقف النبات عن النمـو ويبقى لوز القطن صغيرا ويفتح قبل أوانه فينتج منه شعر ردىء الصنف وهذا يزداد تلفا بالندوة العسلية المتساقطة عليه ثم بالنباتات الفطرية الفحمية . اما اللوز الصغير فانه يجف بدون أن ينفتح

من حسن حظ الفلاح ان الاصابة تظهر عادة خارج غيط القطن قليـلا أو كثيراً وتمتد الى الداخل أمتاراً قليلة ولكن هذه ليست هى الحال دائما بل ربما أصيبت مساحة عظيمة جدا

هذه الحشرة أكثر ماتكون ضارة فى الدلتا ولا سيما فى الجزء الشمالى منها وتظهر ايضا فى الوجه القبلى وفى الفيوم

يظهر ان هـذه الحشرة تلد بدون تلقيح فى خلال السنة على الاعشاب وعلى الاقطان التى تركت قائمة فى الغيط أو على ماينمو من نفسه من هذا النبات الذى يحمل عددا من الاغصان الخضراء حتى الربيع التالى

(كيف تقاوم هذه الحشرة ؟) اذا اصابت هذه الحشرة القطن اصابة جسيمة صعب ايجاد علاج مؤثر ناجع . والرش بمحلول زيت البترول او بالصابون الناعم ومستخرج خشب المر هو الدواء الوحيد ولكنه غير واف بالغرض

(بق القطن) هـذا النوع الذى لايحصى له عدد فى غيطان القطن يكون وقت جنى الجنيه الثانيـة والثالثة منـه ويدخل معه المخازن وينمو هناك حتى يغطى سطحه . وبق القطن كقمل القطن يغتذى بمص العصارة من الاجزاء المختلفة للنبات

البق البالغ اسود اللون وطوله نحو ٥ر٤ مليمترات وله زوجان من الاجنحه والاجنحة الامامية التى تنتشر على البطن

ذات لون أشهب فضى وقاعدة كل جناح من الاجنحة الامامية جلدية وطرف الجناح شفاف

ربما وجد البق البالغ على القطن فى مايو ويونية ويوليه ولكن عددها قليل وتمص العصارة من الورق والمربعات وربما أضرت بعض الضرر بهذه الطريقة لما ينشأ عن ذلك من سقوط اللوز على الارض . وفى هذا الوقت أى قبل وجود أى لوز متفتح لا يظهر أن البق يتناسل بأى حال . وبمجرد تفتح اللوز تحتله الاناث منها وتضع بيضها بين الشعر وفى بعض الاوقات ربما وضعته بين الغلاف الظاهر للزهر وقاعدة اللوزة التى لم تنضج

والبيض أجسام صغيرة صفراء طولها نحو ملليمتر . أما شكلها فهو شكل قطع ناقص مجسم وفيما بعد ذلك يعتم اللون حتى يصير برتقاليا . وبعد أيام قليلة تخرج من هذا البيض ديدان مشابهة للبالغة منها بعض المشابهة

وهذه الديدان كائنات صغيرة نشيطة ذات لون برتقالى قليلا أو كثيرا او برتقالى او احمر وتتغذى بعصارة البزور الصغيرة كما تفعل آباؤها وامهاتها وتتغير البشرة مرارا وأخيرا تصل الى دور الشرنقة البالغة والشرنقة ذات رأس سوداء وتجويف صدرى كذلك أما البطن فهى حمراء ويمكن تمييزها بسهولة بزوائد الاجنحة السوداء التى تصعد من التجويف الصدرى وحينما تكون الشرنقة فى نمو تام تشق البشرة وتخرج الدودة البالغه

جميع أدوار هذه الحشرة ماعدا دور البيضة أدوار نشاط وحركة وهى تتغذى فى كل أدوار حياتها

تتولد أجيال عديدة فى خلال السنة الواحدة من هذه الحشرة ويمتص البق العصارة من البذور وبما لها من الخراطيم القوية الطويله وبذلك تجعل البذور خفيفة ومن المحتمل انها تضعف شعر القطن . ويتلبد الشعر قليلا بيراز هذا البق وبأجسامها التى تهرس فى أثناء الجنى وفى معامل حلج القطن ويلوث القطن أيضا بالجلود الكثيرة المتساقطة من البق الكثيرة العدد جدا الذى يحتشد فى لوز القطن المتفتح

يسكن عدد كبير من البق فى اللوز الذى ثقبه الديدان

وفى آخر فصل الخريف يبدأ البق

فى التشتية وتقضى هذه الحشرة زمن الشتاء على الاخص فى دور البلوغ ومع ذلك فربما كانت لها أدوار اخرى أيضا. وربما وجد عدد كبير جدا من هذه الحشرات محتشدا على اللوز الذى لم يفتح وعلى المربعات بين الوريقات الزهرية واللوزة أو برعوم الزهر نفسه وتنتفع هذه الحشرات كثيرا باللوز الذى أتلفته الدودة سواء كان ذلك اللوز فى نبات القطن الذى ترك قائما فى الغيط أوفى النباتات التى قلعت وكومت فى الغيط

ويختفى عدد كبير جدا من البق تحت وبين الفضلات والاوساخ القريبة من غيطان القطن وبين الحشائش الخشنة وغيرها

أما الاناث التى تقضى فصل الشتاء بسلام وطمأنينة فانها تبدأ فى التناسل ثانية حينما تصير الاحوال الجوية والغذائية موافقة لذلك

(طرق مقاومة هذه الحشرة) ان ما يمكن عمله فى الغيط خلال موسم القطن ضد هذه الحشرة قليل وفى المزارع الصغيرة يمكن فحص القطن فحصا منتظما قرب آخر يونيو وفى يوليو ويهز البق من النبات على صفائح مسطحة واسعة والقطن المجموع حينما يكون مصابا بالبق اصابة سيئة يجب أن يوضع فى الشمس قبل أن يوضع فى الزكائب أو الأكياس كى يسمح بهروب أكثر مايمكن من هذه الحشرات من بين الشعر وبذلك العمل لاتبقى أى فرصة لتلويث القطن فى خلال عمل الحليج بواسطة الاجسام المهروسة

فى خلال زمن الشتاء يجب ابادة جميع الحشائش الخشنة القريبة من غيطان القطن وكذا يجب ابادة الفضلات وماشابهها ويجب ان لايبقى حطب القطن بدون استعمال الى بداءة الموسم التالى وذلك فى الجهات التى تكون فيها هذه الحشرة كثيرة الضرر . انتهى ملخصا من مباحث المستر ويلكوكس المنشورة فى كتاب الزراعه المصرية المعرب فى قلم الترجمة العلمية ونشر الكتب بادارة التعليم الزراعى والصناعى والتجارى

(نظرة على زراعة القطن فى مصر) لامشاحه فى ان زراعة القطن من الزراعات الموجبة للأرباح الوفيرة وقد أوجدت للمصريين ثروة طائلة . ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه أن يجعل الفلاح القطن

معتمده الوحيد بحيث لو خابت له زرعة منه توقف دولاب أعماله فى تلك السنة توقفا تاما وربما بيعت أطيانه بيعا جبريا

الناس مولعون عادة بتوجيه كل اهتمامهم لما يوجب الكسب العظيم واهمال كل ماعداه مما لا يساويه فى هذه المنزلة ويغيب عنهم أن هذا التوجه الاجماعى من الكافة يسقط من قدر ذلك الشيء المربح ويجعله عاديا ، وأن طبيعة الاكثار منه تدعو الى ظهور عراقيل طبيعية وصناعية فى سبيله لا يستطيع معها لعلاجها سبيلا .

هذا هو الذى حدث فى أمر القطن فان الانهماك فى زراعته قللت أولا من ثمنه ثم أوجبت عليه الاصابات المختلفة ولم يزل شر هذه الاصابات يزداد حتى بلغ أشده قبيل بضع سنين حتى اضطرت الحكومة لتعيين رجال يحثون الفلاحين على تنقية مزروعاتهم من الحشرات التى تتلفها ولا تزال جارية على هذه السنة الى اليوم . ولكن كل هذه المجهودات لا تفى بالمرام فان الفلاح لا يزال يكثر من زراعة القطن بحيث يتعذر عليه الصرف على زراعته لحمايتها من الحشرات المتنوعة التى تنتابه . وقد أحدثت هذه الحالة اضطرابا عظيما فى الحالة الاقتصادية وناهيك برجل يملك مئة فدان يزرع نصفها قطنا ويبذل غاية جهده لاتقانها معلقا عليها كل آماله فى تسديد ديونه والصرف على تعليم أولاده فتأتى جيوش الحشرات فلا تبقى ولا تذر وان تمكن من تخليص قطنه منها جاءته دودة اللوز فى شهر اغسطس فأبطلت جميع أنواع المجهودات التى بذلها واحرقت مافيه فيصبح الفدان الذى كان يغل سبعة قناطير لا يغل الا قنطارا ونصفا . فتخيب آمال الفلاح المسكين وتسوء حاله وربما اضطر لنقل الرهن على أطيانه من بنك الى بنك فتصبح ديونه اضعافا مضاعفة لما كانت عليه فى سنوات قليلة وينتهى امره بالتجرد منها

ثم أن آمال الفلاح البعيدة فى زراعة القطن قد جنت عليه أكبر الجنايات الاقتصادية فانه لما كان يتوقع الغلات الطائلة من زراعته استسهل أن يمد يده للبنوك ليأخذ منها ما يسد له خلته من الامور الكمالية ، فاذا حدثت له فى السنة التالية شدة لم يتكلف أن يداويها بالاقتصاد والامتناع عن الكماليات بل يعاود مد يده الى البنك وما زالت هذه حاله حتى يثقل

عاتقه بالديون وصارت الاقساط التي عليه صعبة الاداء فعمد الى بيع بعض أطيانه فلم يعتم أن تسرب الخلل الى ميزانيته والخلل يجر الخلل فلم يمض عليه عشر سنين حتى أصبح فقيراً مدقعا بعد أن كان كبير أسرة مشهورة فى بلاده

هذه حال ألوف مؤلفة من الاسر المصرية وأما البقية الباقية منها فهى على مظاهر كاذبة من الثروة وخيال باطل من حسن الحال ، والحقيقة ان أطيانها قد استغرقتها الديون وان بقاءها معلق على مشيئة الراهنين . والراهنون لم يبقوا عليها الا لأنهم أحسن من يقوم على تلك الاطيان فيؤتوهم بغلتها كاملة عفوا صفوا

هذه الحالة أفضت بثلاثة أرباع الاطيان المصرية الى الوقوع فى أيدى البنوك ولا تمضى سنة حتى تضع هذه البنوك أيديها على عشرات الالوف من الفدادين ولو دامت الحالة على هذا المنوال ضاعت ثروة الاسر المصرية الحالية وحل محلها أسر أخرى من المصريين أو الاجانب . مثل هذا الانتقال السريع الجبرى فى الثروة ليس من مصلحة المجتمع فى شىء

هذا فى نظرنا من بعض جنايات القطن على الفلاح وان كان العالم فيه أيضا أخلاق فاسدة كثيرة تسربت الى الفلاحين المصريين من قلة التربية النفسية وذهابهم فى تحديد معنى المدنية مذهبا لا يتفق مع مصلحة المجتمع

ثم أن انهماك الفلاح على زراعة القطن سلبه جميع صفات الفلاحة ومزاياها فلم يعد يهتم بتربية الحيوانات الحلابة ولا يعمل الزبد والجبن الخالصين من الغش ، فاذا نزل أحد المسافرين بفلاح لم يجد عنده ما يأكله غير الذرة والمش الردىء وان اتفق فقدم له جبنا أو عسلا أو سمنا وجد كل ذلك من الاصناف المغشوشة التى تباع بالأسواق

هذا كله ليس من حياة الفلاحين فى شىء وبهذا الاعتبار قد أصبح الفلاح مضاربا لا زارعا فهو يفرض الفروض للمستقبل ثم يجمع جميع قواه فيزرع أكثر ما يمكنه من أطيانه قطنا مقدرا ان قيمة القطن ستعلو وان الآفات الزراعية تضعف أو أنه يتغلب عليها فلا يلبث غير شهرين أو ثلاثة حتى يرى أن تقديره قد خاب وأن الحشرات بدأت تغير عليها من جميع الجهات ثم جاء الموسم فرأى ان السوق كاسدة وان

ما كان يقدر أن يبيعه بألف جنيه لم يبعه الا بثلاث مئة فلم يؤد دينا ولم يوسع على نفسه بعض ما كان يرجوه ولم يجن غير الفكر ودوام الحسرة

فالخلاص الوحيد للفلاح المصرى فى نظرى هو أن يعود الى شيء من أخلاق أسلافه فيترك التظاهر الكاذب بالثروة ويدع بناء القصور الشاهقة التى لا يدعوه اليها الا مجرد المناظرة والمكاثرة وليس فى ثروته ما يسمح له ببناء مثلها، وليقلل من التردد على القاهرة الا لحاجة ضرورية فان السرى لا يكون سريا بمجرد سكنى هذه المدينة وان كان مدينا وحالته الاقتصادية سائرة الى الوراء، وأولاده قد أفسد عقولهم وأنفسهم السهر والسرف والترف، بل السرى هو الرجل الفاضل الحافظ لكيان أمواله، والآخذ اولاده بالآداب الصالحة والمؤسس لأسرة تصلح أن تكون خلية قوية فى بنية الهيئة الاجتماعية

وعلى الفلاح المصرى ان أراد أن يسترد ثروته أو يحافظ على البقية الباقية منها أن يقل من مطامعه البعيدة وأحلامه الخيالية فى توسيع ثروته الى ما لا نهاية بواسطة الاقتراض من البنوك ورهن ماله من الاطيان . فان هذه النزعة فيه أكثر أسباب بلائه فليقنع بما عنده حتى يجتمع لديه مال يستطيع به ان يزيد فى أطيانه شيئا جديدا . فيفعل ولكن بدون تورط مع حفظ شيء من المال يجعله عدة له فى بعض المضايق

هذه نصائح أوردها فى قالب الاجمال اذ لا محل لتفصيلها فى هذا الفصل فعلى الجرائد والمجلات الزراعية أن تبث فى الفلاح روح الاخلاق القويمة وترشده الى الخطر الشديد من اندفاعه فيما هو مندفع فيه عسى أن يكون من وراء ذلك تفريج كربته وتحسين حالته

ابن القطان هو أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادى الفقيه الشافعى

كان من كبار أئمة الشافعية أخذ الفقه عن أبى سريج ثم من بعده عن أبى اسحق المروزى ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع أبى القاسم الداركى فلما توفى الداركى استقل بالرياسة

ذكره الشيخ ابو اسحق فى الطبقات وقال توفى سنة (٣٥٩). وذكره الخطيب

فقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه

﴿ابن القطان الشاعر﴾ هو ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى

كان ابن القطان مع أدبه من العلماء سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه ولكنه كان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات ، مغرى بالوقوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر معجبة . وله ديوان شعر

ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجيد مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه

ثم قال كتبت عنه حديثين لاغير وعلقت عنه مقطعات من شعره

وذكر الحافظ السلفى اباه ابا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة (٤١٧) ليلة الجمعة ١٤ رجب وقال انه توفى سنة (٤٩٨)

وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الخريدة أبا القاسم بن القطان المذكور فقال : وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد عبث بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره . واخبر بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبياً فلم آخذ عنه شيئا لكنى رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء

سمع الحديث من جماعة منهم أبوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن جيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد الكرخى وغيرهم

له مع الشاعر حيص بيص نوادر منها ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا. فوكزه بعقب السيف فمات . فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من

يده وانشدها والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجراء ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها :

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى
بفعلة اكسبته الخزى في البلد
هو الجبان لدى ابدى تشاجعه
على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يدين به
ولم يكن بواء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت
دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تأساء وتعزية
احدى يدى اصابتنى ولم يزد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

وحضر حيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخذ ابن القطان قطاة مشوية وقدمها الى حيص بيص . فقال حيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني.

فقال الوزير كيف ذلك ؟ قال انه يشير الى قول الشاعر :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان حيص بيص تميميا وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات . وبعد هذا البيت :

ارى الليل يجلوه النهار ولا أرى
خلال المخازى عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة
يكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن القطان المذكور يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده حيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فأنشد :

زار الخيال بخيلا مثل مرسله
فما شفانى منه الضم والقبل
مازارنى قط الا كى يوافينى
على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى حيص بيص وقال له ماتقول في دعواه . فقال حيص بيص ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا

فقال الوزير لابن القطان أعدهما

فأعادها

فوقف حيص بيص لحظة ثم انشد :

وما درى ان نومى حيلة نصبت
لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه

ولما هجا ابن القطان قاضى القضاة جلال الدين الزينبى بقصيدة كافية احضره اليه وضربه وحبسه . فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين الصاحب استاذ دار الخليفة أبياتا يقول فيها :

اليك أظل مجد الدين أشكو
بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عنى محالا
الى قاضى القضاة الندب سبقا
فأحضرنى بباب الحكم خصم
غليظ جرنى كما وزيقا
واخفق نعله بالصفع رأسى
الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا
الى ان ماتهدينا الطريقا
فيامولاى هب ذا الافك حقا
ايحبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن انشد :

عندى الذى طرف بى انه
قدغض من قدرى وآذانى
فالحبس ماغير لى خاطرا
والصفع مالين آذانى

لما ولى القضاء الزينبى المذكور دخل عليه ابن القطان المذكور والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء وقداجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور والفرح ورقص

فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ماتقوله العلماء فى أمثالها أرقص للقرد فى زمانه . وقد نظم هذا المعنى فى أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى :

ياكمال الدين الذى
هو شخص مشخص
والرئيس الذى به
ذنب دهرى يمحص
خذ حديثى فانه
بنا سوف يرخص
كلما قلت قد تبد
دد قومى تحصصوا
ليس الاستر يشا
ل وباب مجصص

وغواش على الرؤ
س عليها المقرنص
والرواشن والمنا
ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو
م لكلاب أبصبص
كل من صفق الزما
ن له قمت ارقص
نحن لا يفيد ذا النون
منهـا الـترصص
فمتى اسمع الندا
وقـد جاء مخاص

وروى ان ابن القطـان دخـل يوما على بعض اهـل بغداد وقـد تولى ولاية كبيرة واظهر الفرح والسرور ثم خرج

فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس في امثالهم أرقص للقرد في زمانه

وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشيء وفيها يقول :

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا
نمضي لنأخذ ترمذاً من سنجر

ومنها البيت السائر وهو:

نسب الى العباس ليس شبيهه
في الضعف غير الباقلاء الاخضر

وانشد له بعض اهل الادب :

سعى احسانه بيني
وبين الدهر بالصلح
أياد مـلأت بيتي
على بيت من المدح

روى انه دخل يوماً على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل ، وكان في شهر رمضان والحر شديد . فقال الوزير اين كنت ؟ فقال في مطبخ سيدي النقيب

فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ ؟

فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه

فتبسم الوزير وضحك الحاضرين وخجل النقيب

وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فأخرجوا من الدار طعاما واطمعوه كلاب الصيد وهو يبصره . فقـال ابن القطان مولانا يعمل بقول الناس: لعن الله شجرة لا تظل اهلها

ولد سنة (٤٧٨) وتوفي سنة (٥٥٨)

﴿ القطا ﴾ طائر معروف واحده قطاة والجمع قَطَوات وقَطَيات

قال ابن قتيبة القطا من الحمام وانشد قول النابغة الذبياني :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
الى حمام سراع وارد الثمد

قال الاصمعي هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا

قال البطليوسي في الشرح وليس في بيت النابغة دليل على انه اراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة انها نظرت الى قطا فقالت :

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه
الى قطاة اهلنا * اذن لنا قطا مئة

وكان عدة الحمام الذي رأته ستا وستين فتمنت ان يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون مجموع ذلك تسع وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مئة

يقال للقطاة ام ثلاث لانها اكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر :

وام ثلاث ان شببن عققنها
وان متن كان الصبر منها على نُصُب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهي حزينة قلقة والنُصُب التعب والبلاء

يقال القطا والحمام وانواعها امهات الجوازل ، والجوازل فرخها الواحد جَوزل قال ذو الرمة :

سوى ما اصاب الذئب منها وسربه
اطافت به من امهات الجوازل

سميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت في وصفها :

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت
اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وانشد ابو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد اظنه توبة بن الحمير :

كأن القلب حين يقال يُغدَى
بليلى العامرية او يُراح
قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ما ترجى
ولا في الصبح كان لها براح

قال الدميري القطا نوعان كدري وجوني وزاد الجوهري نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدري غبر اللون رقش البطون والظهر صفر الحلوق قصار الاذناب وهي ألطف من الجونية ، والجونية سود بطون

الاجنحة والقوادم وظهرها اغبر ارقط تعلوه صفرة وهى اكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لاتفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها

والكدرية فصيحة تنادى باسمها . ولاتضع القطاة بيضها الا أفراداً . وفى طبعها انها اذا ارادت الماء ارتفعت من افاحيصها اسرابا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلاء والنهل شرب الابل والغنم اول مرة ، فاذا شربت اقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين او ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية

توصف القطاة بالهداية والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى اولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليالى المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال اولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك . قال الشاعر :

والناس اهدى فى القبيح من القطا
وأضل فى الحسنى من الغربان

وقال ابو زيد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها . والجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنترة :

وانت الذى كلفتنى دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها :

اما القطاة فانى سوف أنعتها
نعتا يوافق معنى بعض مافيها
سكاء مخضوبة فى ريشها طرف
سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها :

فلما دعته بالقطاة أجابها
بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لابى العباس الصيمرى :

كم مريض قد عاش من بعد يأس
بعد موت الطبيب والعواد
قد يصاد القطا فينجو سليما
ويحل القضاء بالصياد

العرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشى النساء الخفرات

وقد ضربت الامثال بالقطاة فقالوا :

انسب من قطاة وهو من النسبة وذلك انها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا

وقالوا أصدق من القطاة. واقصر من ابهام القطاة

وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام . وسببه ان عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأته امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال : انما هذه القطا . فقالت لو ترك القطا ليلا لنام . يضرب لمن عمل على مكروه من غير رادته

وقيل قالت هذا المثل امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا ليلا فقالت :

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا

فلو ترك القطا ليلا لنام

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال :

اذا قالت حذام فصدقوها

فان القول ما قالت حذام

ففر القوم وارتحلوا والتجأوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى اصبحوا وامتنعوا من عدوهم

﴿ القَعْنب ﴾ القدح الضخم الغليظ

﴿ قعَد ﴾ يقعُد قعودا جلس. و (القاعدة) الاساس و (ذو القَعدة) الشهر الحادى عشر وسمى كذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن السفر . و (القعَدة) الكثير القعود و (القَعُود) من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة جمعه اقعِدة و (القَعِيدة) المرأة . و (القُعْدُد) القريب الآباء من الجد الاعلي والبعيد الآباء منه وهو من الاضداد . و (القُعْدُد) ايضا اللئيم القاعد عن المكارم و (القَعيد) الجراد لم يستو جناحه . والادب والحافظ للأمر . للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث

و (القَعِيدة) المرأة لقعودها فى البيت جمعها قَعائد

﴿ قعَر ﴾ البئر يقعَرها عمقها. و (قعَر الشجرة) قلعها و (قعَّر الشيء) جعله مقعراً . و (قعَّر فى كلامه) اخرجه من حلقه و (تقعَّر الشيء) كان مقعراً. و (انقعرت الشجرة) انقلعت و (القَعْر) من كل شيء اقصاه

﴿ قعس ﴾ تقاعس عن الامر تأخر. و (اقعنسس) تأخر ورجع الى خلف. و (الاقعس) العز الثابت. يقال (همة قعساء)

أي وطيدة

﴿قمقع﴾ السلاح صوت. و(تقمقع الشيء) اضطرب وصوت. و(القمقمة) حكاية صوت السلاح

﴿القُمْقُم﴾ طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار وزاد ابن سيده على هذا قوله وفيه بياض وسواد

﴿قمى﴾ أقعى في جلوسه إقعاء تساند الى ما وراءه أو جلس على أليتيه ونصب فخذيه و (أقعى فرسه) رده

﴿قفر﴾ الاثر يقفُره قفراً اقتفاه. و (قفِر ماله) يقفَر قفراً قل. و(أقفر المكان) خلا من الماء والكلأ و(القفر) الخلاء من الارض

﴿القفيز﴾ مكيال ثمانية مكاكيك ومن الارض قدر مئة وأربع وأربعين ذراعا جمعه أقفِزة وقُفزان

قولنا مكاكيك هو جمع مَكّوك وهو مكيال يسع صاعاً ونصفا او نصف رطل الى ثماني اواق أو نصف الويبة والويبة اثنان وعشرون او اربعة وعشرون مداً بمد النبي صلي الله عليه وسلم او ثلاث كيلجات . والكيلجة مَناوسبعة أثمان من والمنان رطلان والرطل اثنتى عشرة أوقية

والاوقية استار وثلثا استار. والاستار اربعة مثاقيل ونصف . والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم. والدرهم ستة دوانق. والدوانق قيراطان والقيراط طسوجان . والطسوج حبتان . والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءا من درهم

﴿قفش﴾ الشيء يقفُشه قفشا أخذه

﴿قفص﴾ الرجل يقفُص قفصا تشنج من البرد وتقبض و (القفص) المشتبك المتداخل بعضه في بعض ومحبس المطر

﴿قفع﴾ تقفّع الشيء تقبض . و (المُقَفَّع) المنكس الرأس دائما

﴿ابن المقفع﴾ هو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور كان فارسي الاصل ترجم كتاب كيلة ودمنة الى العربية عن الفارسية بأبلغ عبارة وكان مجوسيا ثم أسلم على يد عيسى بن على عم السفاح العباسي ثم صار كاتبا له واختص به

من كلامه : شربت الخطب ريا ، ولم أضبط لها رويا، ففاضت ثم فاضت، فلا هي نظاما ، وليست غيرها كلاما

قال الهيثم بن عدى جاء بن المقفع

الى عيسى بن على فقال له قد دخل الاسلام فى قلبى وأريد أن أسلم على يدك. فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر

ثم حضر طعام عيسى عشية فجعل ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس (الزمزمة تراطن العلوج على أكلهم وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يديرونه فى خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض)

فقال له اتزمزم وانت على عزم الاسلام ؟

فقال كرهت ان ابيت على غير دين . فلما اصبح اسلم على يده

كان ابن المقفع يتهم بالزندقة (الزندقة عدم التدين) فحكى الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون فى دينهم . قال بعضهم كيف نسى الجاحظ نفسه

وقال الاصمعى : قيل لابن المقفع من أدبك ؟ قال نفسى ، اذا رأيت من غيرى حسنا اتيته ، وان رأيت قبيحا ابيته

واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته ؟ قال الخليل علمه اكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ فقال عقله أكثر من علمه

قال الاصمعى : صنف ابن المقفع كثيرا من المصنفات الحسان ، منها الدرة اليتيمة التى لم يصنف فى فنها مثلها

هذا وكان ابن المقفع يعبث بسفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة امير البصرة وينال من عرضه وكثر ذلك منه . وذكر الهيثم بن عدى انه كان يستخف بسفيان كثيرا وكان انف سفيان كبيرا فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعنى نفسه وأنفه

وقال له يوما ماتقول فى شخص مات وخلف زوجا وزوجة يسخر به

وقال سفيان يوما ماندمت على سكوت قط . فقال ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه ؟ فكان سفيان هذا شديد الحنق عليه يترقب فرصة لقتله وكان عبد الله بن على العباسى قد خرج على ابن اخيه المنصور فأرسل اليه المنصور جيشا مقدمه ابو مسلم الخراسانى فانتصر عليه وهرب عبد الله بن على الى اخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما فتوسطا له عند

المنصور فقبل شفاعتهما فيه واتفقوا على أن يكتب له أمانا . فلما أتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع أكتب أنت وبالغ فى التأكيد كيلا يقتله المنصور فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال فى جملة فصوله : (ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبدالله بن على فنساؤه طوالق ودوابه حُبُس وعبيده أحرار والمسلمون فى حل من بيعته) وكان ابن المقفع يتنوع فى الشروط . فلما وقف عليها المنصور عظم ذلك عليه ، وقال من كتب هذا ؟ فقالوا رجل يقال له عبد الله ابن المقفع يكتب لاعمامك . فكتب الى سفيان متولى البصرة المقدم ذكره يأمره بقتله ، وكان صدر سفيان موغراً منه فقتله شر قتلة

واختلفت الروايات فى كيفية قتله ، فقيل انه أمر بتنور فسجر ثم أمر به فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها فى التنور وهو ينظر حتى أتى على جميع جسده . وقيل القاه فى بئر المخرج وردم عليه الحجارة ، وقيل بل أدخله حماما واغلق عليه الباب فاختنق

وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور وأحضراه اليه مقيداً وحضر الشهود الذين شهدوا فأقاموا الشهادة عند المنصور

فقال لهم المنصور أنا أنظر فى هذا الامر . ثم قال أرأيتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ما ترونني فاعلا بكم أأقتلكم بسفيان ؟ فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضى المنصور . ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وكان قتله سنة (١٤٦)

ولابن المقفع شعر منه يرثى يحيى بن زياد الحارثى او عبد الكريم بن أبى العوجاء :

رزئنا ابا عمرو ولا حى مثله
فلله ريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوى خلة مافى انسداد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك اننا
أمنا على كل الرزايا من الجزع

ومن نثره ما كتبه فى مقدمة (الدرة اليتيمة) قال :

« وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم

أجساداً ، وأوفر مع أجسامهم أحلاما ، وأشد قوة ، وأحسن بقوتهم للامور اتقانا ، وأطول أعماراً وافضل بأعمارهم للاشياء اختبارا . فكان صاحب الدين منهم أبلغ فى أمر الدين علما وعملا من صاحب الدين منا . وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل . ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لانفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الاولى والآخرة فكتبوا به الكتب الباقية، وكفونا بهمؤونةالتجارب والفطن. وبلغ من اهتمامهم بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول فيكتبه على الصخور مبادرة منه للاجل وكراهية لان يسقطذلكمن بعده . فكانصنيعهم فى ذلك صنع الوالد الشفيق على ولده الرحيم بهم الذى يجمع لهم الاموال والعُقَد (هو جمع عقدة وهى العقار الذى اعتقده صاحبه ملكا) ارادة ان لا تكون عليهم مؤونة فى الطلب وخشية عجزهم ان هم طلبوا . فمنتهى علم عالمنا فى هذا الزمان أن يأخذ من علمهم ، وغاية احسان محسننا أن يقتدى بسيرتهم ، وأحسن ما يصيب من الحديث لمحدثنا أن ينظر فى كتبهم ، فيكون كأنه اياهم يحاور ومنهم يستمع .غير ان الذى نجده فى كتبهم هو المتنخل من آرائهم والمنتقى من أحاديثهم ، ولم نجدهم غادروا شيئا يجد واصف بليغ فى صفة له مثالا لم يسبقوه اليه لا فى تعظيم الله عزوجل وترغيب فيما عنده ، ولا فى تصغير للدنيا وتزهيد فيها ، ولا فى تحرير صنوف العلم ، وتقسيم أقسامه وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها ، ولا فى وجوه الادب وضروب الاخلاق فلم يبق فى جليل من الامر لقائل بعدهم مقال ، وقد بقيت أشياء من لطائف الامور فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الاولين وقولهم ، ومن ذلك بعض ما أنا كاتب فى كتابى هذا من أبواب الادب التى يحتاج اليها الناس

« ياطالب الادب اعرف الاصول والفصول فان كثيرا من الناس يطلبون الفصول مع اضاعة الاصول فلا يكون دركهم دركا . ومن أحرز الاصول اكتفى بها عن الفصول ، وان أصاب الفصل بعد احراز الاصل فهو أفضل

« فأصل الامر فى الدين أن نعتقد

الايمان على الصواب وتجتنب الكبائر وتؤدى الفريضة فألزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ، ومن يعلم انه ان حرمه هلك. ثم إن قدرت ان تجاوز ذلك الى التفقه في الدين والعبادة فهو أفضل وأكمل

«وأصل الامر فى اصلاح الجسد الا تحمل عليه من المآكل والمشارب والباه الاخفافا ، وان قدرت على ان تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع بذلك فهو أفضل

ومن كلامه فى كتاب اليتيمة أيضا:

«ماالدين خصومة ، ولو كان خصومة لكان موكولا الى الناس يثبتونه بآرائهم وظنهم ، وكل موكول الى الناس رهينة ضياع ، وماينقم على اهل البدع الا انهم اتخذوا الدين رأيا وليس الرأى ثقة ولا حتما ، ولايجاوز الرأى منزلة الشك والظن الا قريبا ، ولم يبلغ ان يكون يقينا ولاثبتا ، ولستم سامعين أحداً يقول لامر قد استيقنه وعلمه أرى انه كذا وكذا . فلا أجد أحدا أشد استخفافا بدينه ممن اتخذ رأيه ورأى الرجال دينا مفروضا» انتهى

هذا مثال من كلامه وهو من أحسن النثر وابعده عن التكلف وقد شهر به ابن المقفع شهرة فائقة

القُفَّة الزبيل تتخذ من الخوص

قَفْقف الرجل ارتعد من البرد وغيره

قفَل الرجل يقفُل قفولا رجع و (قفَل القائد الجيش) أرجعه . و (قفَل الباب) غلقه . و (القافلة) الرفقة المسافرة قيل لها قافلة تفاؤلا لها بالرجوع سالمة و (القُفل) الحديد الذى يقفل به الباب

القَفَّال هو ابو بكر محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى الفقيه امام عصره بلا مدافع

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته

رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعى في بلاده . وروى عن محمد بن جرير الطبرى وأقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبدالله وأبو

عبد الله بن منده وأبو عبد الرحمن السلمى وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريظ الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن

وقال العجلى فى شرح مشكلات الوجيز والوسيط فى الباب الثانى من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام

هذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى والاول قليل الوجود والثانى منتشر بين الناس هو الذى تخرج به فقهاء خراسان

وقد وقع اختلاف فى سنة وفاة القفال فقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء توفى سنة (٣٣٩) . وقال الحاكم أبو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابورى انه توفى بالشاش فى ذى الحجة سنة (٣٦٥) وقال كتبت عنه وكتب عنى ووافقه على هذا ابن السمعانى فى كتاب الذيل انه توفى سنة (٣٦٦) وهكذا ذكره فى كتاب الانساب أيضا فى كتاب الشاشى

وهذا القفال غير القفال المروزى

قفا

أثره يقفوه قفوا تبعه . و (قفا فلان زيدا أو قفاه بزيد) أتبعه اياه و (تقفاه) تبعه و (اقتفاه) تبعه . و (القافية) آخر كلمة فى البيت . و (القفا) مؤخر العنق

قاقلة

يسمى أيضا هال وهيل وهو ثمر نبات جذره معمر زاحف مفصلى سميك قليلا عقدى مبيض فيه شروش كثيرة والساق مورقة مستقيمة تعلو من ٨ أقدام الى ١٢ قدما . والاوراق متعاقبة ضيقة سهمية غمدية القاعدة وطولها نحو قدم وعرضها من قيراطين الى ٤ وأزهاره محمولة على زنبوح متفرع يذهب مباشرة من الجذر ويتكون منها شبه عنقود غير منتظم طوله أكثر من قدم وتلك الازهار بيض وكأسها مزدوج

يعرف لهذا الثمر فى المتجر ثلاثة أصناف (أولها) الهال الصغير ثمر كمى مثلث الشكل تبنى اللون قصير منتفخ محزز محمول على حامل خيطى وذلك الثمر المنتهى بزر قصير يتركب من ٣ غلف ، منها غلاف واحد مملوء حبوبا سنجابية تقرب من ان تكون مكعبة خشنة طعمها حار فلفلى وتبقى على اللسان حس ترطيب

كالقرفة ورائحته عطرية واضحة

يجنى هـذا الثمر فى شهر نوفمبر ثم يجفف على نار لطيفة هادئة وبذلك يصير لون غلافه بعد الخضرة تبنيا مبيضا وتدق قشرته جدا ويأتى هـذا الهال الصغير من بنغالة وهو الاكثر استعمالا فى الطب

(ثانيهـا) الهـال المتوسط وطوله ضعف الصنف الاول وهو أكثر خيطية من ورقه ولـكن لونه كالسابق وشكله مثلث وطعم الحبوب أقل وضوحا وهى متراكة فى مساكنها ومرتبط بعضها ببعض بواسطة غشاء رقيق فاصل بينها وهى خشنة وسخة سنجابية

(ثالثها) الهال الكبير وهو لايختلف عن السابق الا فى القـدر فان طوله من ١٠ الى ١٢ خطـا وهيئـة حبوبه كما فى الصنف السابق وطعمهـا أكثر فلفلية . وذلك يقينا بسبب وصولها لكمال نضجها ولكن أقل من الهال الصغير وترى دائما فى اكمامها اسوداداً

تحتوى القـاقلة على جـزء عظيم من دهن طيار ينسب له طعمها ورائحتها وعلى دقيق ومادة لعابية . والماء ولاسيما الكحول بأخذان قواعده الفعـالة . وقد استخرج نوعان من أصناف الهـال دهنـا طيـاراً وخلاصة راتينجية وخلاصة مائية

(استعماله) تخلط أصناف الهـال فى الهند بالاغذية ليحسن طعمها وتصير أكثر قابلية للهضم . فهى عطريات حارة منبهة طاردة للرياح مقوية للمعدة والقلب مدرة للطمث مضادة للتشنج ومسكنة للوجع المعـدى والقولنجات وكانت داخلة فى كثير من المركبات القـديمة الاقرباذينيـة كالترياق ودياسقوريدس وغـيرهما وهى كثيرة الاستعمال فى شمال أوروبا ويقـل الآن استعمالها بفرنسا . ولـكنها فى انجلترة شائعة الاستعمال وتجمع عادة مع المسهلات لمساعدة فعلها ولعلاج القولنجات والرياح التى تسببها أحيانا وتستعملها كثيرا صناع السوائل الروحية والعطريات فتطيب الفم وتزيل البخر والروائح الكريهة

وبالجلة خواصها المنبهة أقل وضوحا من خواص الفلفل فيفضـل استعمالها فى الاحوال التى يخاف فيها من التأثير الشديد للفلفل كالقولنجات الريحية فى الاطفـال وانخرام الهضم فى القابلين للتهييج ونحو ذلك

ولاتنس ان الخواص الدوائية انما

هى فى الحبوب أما الغلف فتكاد تكون عادمة الفعل

وقال أطباء العرب أن الهال الكثير يحذى اللسان كالكبابة مع قبض وعطرية وقشره واقماعه أشد قبضا وقوته حادة وهو أذكى وألذ وفيه تحليل وقبض وتقوية وبالجملة فالهال محلل مسخن هاضم مفرح مقو للقلب ينفع من غثيان المعدة والقىء ولاسيا اذا استعمل باقماعه وقشره مع ماء الرمانين او الريباس . وينفع من أوجاع الكبد الباردة وسددها اذا أخذ منه وزن درهم بسكنجبين ثلاثة أيام

وينفع أيضا من حصى الكليتين اذا خلط ببزر القثاء والخيار أجزاء متساوية وشرب من ذلك وزن ثلاثة دراهم فى كل يوم بسكنجبين

وينفع من الصرع والاغماء اذا نفخ فى الانف . وينفع ايضا من الصداع اذا كان من ريح غليظة واعظم ماتكون تلك الخواص فى الهال الكبير . وأما الصغير الذى هو كالعدس الصغير قدراً ولكن بدون تفرطح فهو مقو للكبد والمعدة وهو أقوى من الكبير فى الهضم لان طعمه أكثر حرافة وأقل قبضا وألطف من الكبير فيجفف الرطوبة من الصدر والحلق والمعدة ويعين على الهضم أكثر

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقه بمقدار من غرام واحد الى أربعة غرامات تعمل بلوعا أو حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و ٨ أجزاء من الكحول الذى فى ٣٣ درجة من الكثافة والمقدار منها من غرام واحد الى أربعة غرامات فى جرعة ودهنه الطيار ينقع غرام منه فى أربعة غرامات من الماء. والمقدار للاستعمال من نصف غرام الى غرام واحد. وشرابه يصنع بجزء من مائه المقطر مع غرامين من السكر واستعماله من ٣٠ غراما الى ١٠٠ فى جرعة

القلفونيا هى مادة راتينجية جافة سهلة التفتت لونها أصفر ذهبى أو أسمر وهى نصف شفافة لارائحة لها ولا طعم كثافتها من ١٫٠٧ الى ١٫٠٨ ولاتميع ميعانا تاما الا فى حرارة ١٣٥ درجة وهى منسوبة الى بلدة قلوفون من بلاد اليونان

(صفاتها الكيماوية) هذه المادة هى الفضلة المنقاة من تقطير التربنتينا لأجل استخراج دهنها الطيار فاذا عرضت هذه للتقطير حصل منها كثير من الدهن المولد

للنار أى الذى يصير صافيا جدا بالتنقية والكحول النقى والاتير والزيوت الدسمة الطيارة تذيبها بسهولة وكذلك البوتاسا والصودا الكاوية والحمض الكبريتى المركز وأما زيت الحجر فلا يذيب الاجزاء منها ولذلك كان هذا الزيت يخدم لفصل الراتينجين المركبة منهما القلفونيا

(حواص القلفونيا) القلفونيا تشارك الراتينجات فى الخواص وليس لها الآن استعمال من الباطن عند متأخرى الاطباء أما عند المتقدمين فكانت تستعمل من الباطن فى علاج السيلانات المزمنة . واذا سحقت سحقا ناعما وذرت على الكرات والوسائد التفتيكية ووضعت على أسطحة الجروح الكبيرة فانها تحفظ من حصول النزيف وتدخل فى جملة مركبات أقرباذينية ولاسيما مرهم الميعة ولصوق الميعة كما يستعمل مسحوقها وحده لوقف الانزفة الخفيفة ومن ذلك يصنع مركب بأخذ ٤ غرامات من المسحوق الناعم للقلفونيا وغرام واحد من كل من الصمغ العربى والفحم فيخرج ذلك ويستعمل واذا رجت القلفونيا مع الماء تحصل من ذلك على مايسمى بالراتينج الاصفر وكذا اذا ألقى عليها الماء البارد وهى مائعة حارة فيتصاعد بخار كثير ويتغير لون المادة كلها فيصير اصفر ذهبيا جميلا ويتميز بعتامته .

والراتينج الاصفر يتركب تقريبا من جزء من الجالبوت و٣ أجزاء من البريه الجاف فالمخلوط يذاب أولا ثم يصفى من مرشح تبنى ثم يستعمل . والجالبوت هو التربنتينا غير النقية الصلبة الخالية من دهنها الطيار بالتبخير الطبيعى والبريه الجاف هو الزفت الجاف

(خواص القلفونيا عند العرب) أطنب أطباء العرب فى الكلام على الراتينجات فنقلوا عن جالينوس ان أنواع العلك كلها مسخنة مجففة وانما تتخالف فى الحرافة والحدة باعتبار الطعم وفى قوة الحرارة وكثرة اللطافة وقلتها وفى القبض والتليين

قال جالينوس ان أولاها بالتقديم علك الروم وهو المصطكى الى آخر ماقال ثم علك البطم . قال وليس لهذا العلك قبض معروف وفيه شىء من المرارة وبسبب هذا كان يحلل أكثر من غيره . وبوجود هذا الطعم فيه صار جلاء حتى انه يشفى الجرب ويجذب من عمق البدن أكثر من الانواع الاخر لانه الطف منها

وأما العلك المأخوذ من الصنوبر المسمى سطربوليا وهو الصنوبر الكبار فهما أشد حرافة وحدة من علك البطم ولكنهما لا يحللان ولا يجذبان أكثر منه . وعلك الصنوبر الكبار فى هذه الخصال أكثر من علك الصنوبر المسمى فرقا

وأما علك الصنوبر الصغار وعلك الشجرة المسماة ألاطى فهما وسط بين الامرين لانهما أحر من علك البطم وأقل حدة من علك قوفا وعلك الصنوبر الكبار

ونقل ابن البيطار ايضا عن ديسقوريدس ما نصه :

صمغ شجر الحبة الخضراء يؤتى به من بلاد العرب ومن البلاد التى يقال لها بطرا وقد يكون بفلسطين وسورية وقبرس وبالجزيرة التى يقال لها قليقلاوس وهو أجودها وصفاته انه اصفاها ولونه ابيض شبيه بلون الزجاج مائل الى لون السماء طيب الرائحة تفوح منه رائحة الحبة الخضراء وبعده صمغ التنوب وهو شجرة قضم قريش وبعده صمغ الشجرة التى يقال لها ألاطى وبعده القوفا وهو الارز وصمغ الصنوبر وكل من هذه الصموغ مسخن مذيب منق موافق للسعال وقرحة الرئة ونفث الدم منق لما فى الصدر اذا لعق وحده أو بعسل مدر للبول منضج ملين للبطن فاذا خلط بزنجار وقلقنت وفطرون كان صالحا للجرب المقرح وللآذان التى تسيل منها رطوبة واذا خلط بعسل وزيت نفع حكة القروح وقد يقع فى أخلاط المراهم والادهان المحللة للاعياء وينفع من أوجاع الجنب اذا تمسح به وحده واذا تضمد به كان نافعا من الجراحات ونحوها وأجود هذه الصموغ ما كان صافيا براقا . ومن صمغ التنوب وصمغ قوفا أى الارز ما كان رطبا ويؤتى به من غالاطيا ومن البلاد التى يقال لها هونيا ، وكان يؤتى به أيضا من البلاد التى يقال لها قولوفون ولذلك سمى ما يأتى به من هناك قلفونيا وقد يجىء منه شىء من البلاد التى يقال لها بلاد السرو يسميه أهل تلك البلاد لاركس وهو عظيم المنفعة من السعال المزمن اذا لعق منه وحده وهذه الصموغ الرطبة مختلفة الالوان فمنها ما لونه ابيض ومنها مالونه زفتى ومنها مالونه كالعسل مثل (لارقس) وقد يخرج أيضا من السرو صمغة رطبة تصلح لما ذكرنا .وقد يوجد من يابس هذه الصموغ فى الجزيرة التى يقال لها قنطروسيا

وأما صمغ قوفا وهو الارز وصمغ الصنوبر وصمغ السرو فانها أضعف من صمغ التنوب وصمغ ألاطى وليس لها من القوة ما لتلك ولكنها تستعمل فى كل ما تستعمل فيه تلك

ثم قال وقد يطبخ ما كان من هذه الصموغ رطبا فى اناء من نحاس فيوضع فيه تسعة ارطال من الصمغ او الراتينج و١٨ رطلا من ماء المطر ويطبخ طبخا رقيقا على جمر ويحرك الى أن تزول رائحته ويجف جفافا شديداً بحيث يسهل الفوا كه بالاصابع ثم اذا برد يوضع فى اناء من خزف غير مقير فهذا الصمغ أى الراتينج اذا طبخ ابيض أو اشتد بياضه فيصفى من تلك الصموغ ما كان رطبا ويطبخ على جمر بلا ماء طبخا رقيقا أولا فاذا قارب الانعقاد يوضع تحته حجر كثير ويطبخ طبخا دائما ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى يصير الى الحد الذى وصفناه ثم يوضع فى الاوانى كما ذكرنا

أما ما كان من هذه الصموغ يابسا فيكتفى بطبخه النهار كله من أوله الى آخره ثم يوضع فى الاوعية وينتفع بتلك الصموغ المطبوخة فى المراهم الريحية والادهان المحللة للاعياء . وقد يجمع دخان هذه الصموغ كما يجمع دخان الكندر فيصلح لصنعة الاكحال التى تحسن هدب العين والمآقى المتأكلة والاشفار الساقطة والدممة

وقد يعمل منه مداد يكتب به انتهى

وقال أطباء العرب أيضا ان الراتينج أو القلفونيا اذا أذيب ومزج مع مثله من زيت بزر الكتان وضمدت به الثآليل المتدلية من المقعدة التى أعيت الاطباء نفعتها وأبرأتها بتوالى ذلك عليها الى أن تسقط . وكذلك البواسير ولكن ذلك لا يخلو من الخطر

واذا بلت فيه خرق وجففت فى الشمس ثم تدخن بها صاحب الزكام البارد أزالته وكذا اذا بخر بها صاحب الحمى المزمنة

وقالوا اذا أخذ من القلفونيا جزء وأذيب على النار وصب عليه مثله من زيت الكتان ونصفه من الاسفيداج ثم أبعد عن النار واستعمل كان مرهما عجيبا للجراحات ملزقا لحديثها مجففا لعتيقها واذا ذر مسحوقها على القروح الشهدية جففها أو نفعها

وقال ابن سينا انها تنبت اللحم فى

الاجسام الجاسية ولكنها تهيج الاورام فى الابدان الناعمة (انتهي باختصار من المادة الطبية)

﴿ قلبه ﴾ يقلبه قلبا حوله عن وجهه . و (تقلب الشيء) تحول عن وجهه . و (انقلب الشيء) مطاوع قلب و (القالب والقالِب) الوعاء الذى تفرغ فيه الجواهر الذائبة لتكون بعد تجمدها على شكله . و (القليب) البئر . و (القُلَّب) السريع التقلب

﴿ القلب ﴾ هو عضو مجوف موضوع فى باطن التجويف الصدرى الايسر شكله مخروطى غير منتظم قاعدته الى أعلى وقمته الى أسفل ووضعه منحرف من أعلى الى أسفل ومن اليمين الى اليسار ومن الخلف الى الامام وبذلك يكون محور القلب غير تابع لمحور الصدر بل مصالب له اعلى من وسط هذا المحور بثلاثة سنتيمترات تقريبا . وبهذا يقسم محور الصدر والقلب الى جزأين علوى صغير وسفلي كبير . فالعلوى موضوع فى التجويف الايمن للصدر . والسفلي في تجويفه الايسر . وقاعدة القلب موجودة خلف جسم القص وفى محاذاة الفقرة السادسة الظهرية فى المسافة الموجودة بين الغضروف الرابع والخامس وأما قمته فموضوعة خلف الطرف المقدم للغضروف السادس والسابع اليساريين وحجم القلب قدر قبضة يد شخص بالغ وطوله من أسفل الاورطى الى قمته ٩٨ مليمترا وعرض قاعدة البطينين فى محاذاة الميزاب الاذينى البطينى ٥٢ مليمترا ودائرة قاعدة البطينين ٢٢٨ مليمتر

يميز للقلب وجهان مقدم وخلفى وحافتان جانبيتان وقاعدة وقمة . فالوجه المقدم محدب وينقسم الى جزأين بميزاب عمودى مار على وسطه لى قمته ثم ينعطف من القمة الى الوجه الخلفى الذى هو مسطح ويمر على وسطه الى قاعدته . هذا الميزاب يقسم القلب الى قسمين يمينى ويسارى ويتصالب مع الميزاب الافقى الذى هو ظاهر على الوجه الخفى للقلب بالخصوص ويكون مغطى من الامام بأصل الشرايين الغليظة وعلى جانبى هذا الاصل استطالتان يمنى ويسرى ذات شكل غير منتظم تسميان الاستطالتين الاذينيتين . ويوجد فى باطن القلب فى مقابلة هذين الميزابين حاجزان يقسمان تجويفه كما ان الميزابين قسما سطحه الظاهر

وأما الحافتان فيمنى ويسرى فاليمنى تكاد تكون مستقيمة أفقية مرتكزة على الحجاب الحاجز الذى يفصلها عن الكبد ثم يرتفع فجأة جهة طرفه . وأما اليسرى فتكون سميكة مستديرة نازلة عمودية تقريبا على الحافة السفلى للضلع الثانية الى حدود الرابعة التى حذاءها وتنتهى مكونة مع الحافة اليمنى قمة القلب أى طرفه . والقاعدة هى الجزء المشغول بالاذينين ومنحرفة الاتجاه من أعلى الى أسفل ومن الامام الى الخلف ولذا تكون جدر الكتلة البطينيه أكثر طولا من الامام من الخلف . ويوجد فى القاعدة اتصال الاذينين بالبطينين وفيها من الخلف عدة أوردة غليظة معدة لحمل الدم الى الاذينين ومن الامام أصل الشرايين الغليظة التى ذكرت

وأما القمة فمستديرة ومقسومة بالميزاب العمودى الى جزأين اليسارى أكبر من اليمينى بسبب ميل الميزاب الى اليمين

(حدود القلب) قاعدته تقابل خطا أفقيا ممتدا من الغضروف الثانى الى الجزء السفلى لجسم الفقرة الخامسة الظهرية وأما قمته فتظهر وصفا كثير الاختلاف ومع ذلك فلا تكون موضوعة فوق خط أفقى يمر من وسط المسافة الخامسة الضلعية اليسرى

والعرض العظيم للقلب يقابل المسافة الخامسة بين الاضلاع وفى هذه الحالة يكون محصورا بين سطحين عموديين . فالقلب الايمن يكون بعيدا عن حافة القص بأربعة سنتيمترات من الخط المتوسط لهذا العظم والقلب الايسر بثمانية سنتيمترات من الخط المتوسط أو تسعة

(تجاويف القلب) يوجد للقلب أربعة تجاويف منفصلة بعضها عن بعض بحواجز مقابلة لميازيب السطح الظاهر فعلى ذلك يوجد حاجز عمومى وحاجز أفقى وهذان الحاجزان متصالبان وعلى ذلك يكون كل منهما مزدوجا أعنى انه يوجد حاجز عمومى علوى فاصل للاذينين أحدهما عن الآخر وعمودى سفلى فاصل للبطينين أحدهما عن الآخر . ويوجد حاجز أفقى يمينى فاصل للبطين اليمينى عن الاذين اليمينى ، وأفقى يسارى فاصل للبطين اليسارى عن الاذين اليسارى والحاجزان العموديان كاملان وأما

الافقيان فمثقوبان وحينئذ يكون بطين كل جهة متصلا بأذينها . وأما النصف اليمينى واليسارى فمنفصل أحدهما عن الآخر انفصالا تاما

يسمى أحد هذه التجاويف الاربعة الأذين اليمينى وهو موضوع فى الجهة العليا اليمنى للقلب خلف الاورطى والشريان الرئوى ينتفخ فى جداره الخلفى الوريد الأجوف السفلى وفى الجدار العلوى منه فتحة الوريد الاجوف العلوى

واما الجدار السفلى فمثقوب بالفتحة الاذينية البطينية . ويوجد فى جهته السفلى الخلفية الانسية فتحة الوريد لاكليلى للقلب وهى مغطاة بصام صغير هلالى الشكل يسمى بصام تبريوس . وفى جهته الخلفية أعلى من فتحة الوريد توجد فتحة الوريد الاجوف السفلى الموشحة بصام استياكيوس الممتد الى قرب الحفرة البيضية ويوجد فيه أعلى هذه الحفرة بين فتحتى الاجوفين بروز يسمى بحدبة لوفر

ويسمى التجويف الثانى للقلب بالاذين اليسارى وهو موضوع فى الجهة الخلفية العليا اليسرى من القلب خلف الاورطى والشريان الرئوى وشكله مكعب كالاذين اليمينى ويميزله ثلاثة جدر علوى وسفلى وانسى فيوجد فى العلوى الاربع الفتحات للاوردة الرئوية وفى السفلى الفتحة الاذينية البطينية . واما الانسى فتوجد فيه الحفرة البيضية التى يوجد فى حافتها السفلى صام صغير يغطى حفرة صغيرة غير نافذة هى الأثر الدال على الثقب البيضى المسمى بثقب برتال

التجويف الثالث من تجاويف القلب يسمى بالبطين اليمينى الذى يشغل الجهة اليمنى المقدمة السفلى من القلب وشكله مثلث قاعدته الى أعلى وقمته الى اسفل وتجويفه كلما اتجه الى اليمين بحيث اذا قطع قطعا افقيا يرى شكله هلاليا . ويوجد فى قاعدة هذا البطين فتحتان احداهما موصلة للاذين اليمينى والاخرى للشريان الرئوى فالاولى تسمى بالاذينية البطينية وشكلها بيضى وتغلق بصام ذى ثلاثة أهداب (تريكيسبيد) تنشأ من دائرة هذه الفتحة والفتحة الثانية تسمى بالبطينية الشريانية موضوعة امام السابقة ويسارها وتنغلق بثلاثة صامات هلالية الشكل تسمى بالصامات الهلالية السينية شكلها كشكل جيوب فتحاتها الباطنية مشرفة على باطن

الشريان

والتجويف الرابع من القلب هو البطين اليسارى ويشغل الجهـة الخلفية العليا واليسرى من القلب وشكله بيضى قاعدته الى أعلى وقمته الى اسفل وتجويفه اسطوانى بحيث اذا قطع قطعا أفقيا يشاهد انه مستدير وجداره سميـك جدا يصل الى ١٥ ملليمتر وأسطحته الباطنية مقعرة ومغطاة بأعمـدة لحمية كثيرة . وهذه العضـلات تنقسم الى حزم ثانوية منها ينشأ عـدد عظيم من أوتار ذاهبـة الى النصفين المقابلـين لصمام مترال اى ذى الشرفتين ويوجد فى قاعدة هـذا البطين فتحتان أيضا احـداهما اذينية بطينيـة والاخرى بطينية شريانية وتغلق الاولى بصمام ذى هـدبين يسمى بصمام مترال وهدباه مقدم وخلفى وحافاتهما السائبة غير منتظمة ومرتبطة بأوتار الاعمدة اللحمية السابقة الذكر . وتغلق الثانية بثلاثة صمامات هلالية الشكل كشكل صمامات الشريان الرئوى . وهذه الفتحة موضوعة فى الجهة الانسية من الفتحة السابقة

(تركيب القلب) يتركب القلب أولا من هيكل ليفى . ثانيا من ألياف عضلية مكونة لمعظم كتلتـه . ثالثـا من أوعيـة وأعصاب رابعا من غشائين مصليين أحدهما مغط له من الباطن والثـانى مغط له من الظاهر ويسمى بالتامور

(وظيفة القلب) ينصب فى الاذين اليمينى من الاوردة الجوفاء الدم الذى طاف بالجسم فيصل الى البطين اليمينى وهـذا يدفعه فى الشريان الرئوى فيمر فى الرئتين وفيهما يلتقط الاوكسيجين الموجود فى الحويصلات الرئوية الذى وصل اليهـا بواسطة الشهيق التنفسى ويتخلص من حمض الكربونيك الموجود فيه فيخرج هذا الحمض بواسطة الزفير فى التنفس والاذين اليسارى يقبل الدم المذكور أى الآتى من الرئتين بواسطة الاوردة الرئوية ويتركه يمر الى البطين اليسارى الذى يدفعه فى الشريان الاورطى ومنه الى جميع فروعه فى الجسم ليغذيه .

لاجل دوران الدم فى القلب بهذا النظام يجب أن تكون فتحات تجاويف الاتصالات القلبية (الاذينات مع البطينات) تارة مفتوحة وتارة مغلقة اى تارة تكون فتحات تواصل الأذينات مع البطينات مفتوحـة وفتحات البطينات مع اصول

الشرايين مغلقة . وتارة تكون على العكس من هذا . وهذا الغلق والفتح يحصل بواسطة صمامات موجودة فى الفتحات البطينية الاذينية وفى البطينية الشريانية . فالصمامات الشريانية البطينية تسمى بالصمامات السينية وهى شبيهة بعش الحمام وعددها ثلاثة فى الشريان الاورطى وثلاثة فى الشريان الرئوى ويلتصق كل صمام باحدى حوافيه بالحلقة الليفية الغضروفية للفتحة المذكورة وتتصل الثلاثة بعضها ببعض بالطرف النهائى للحافة المذكورة الملتصقة فتصير الفتحة مفتوحة ثم تنفرد فتتلامس الحوافى السائبة فتغلق الفتحة الشريانية المذكورة

وتأدية الصمامات السينية (صمامات الاورطى وصمامات الشريان الرئوى) وظائفها تكون بطريقة سهلة الفهم وهى أن الموجة الدموية المدفوعة بالبطينات من أسفل الصمامات المذكورة تثنى حافتها السفلى السائبة نحو حافتها العليا الملتصقة فتصير قمة الشريان مفتوحة فتمر الموجة المذكورة ومتى صارت أعلى الصمامات ضغطت عليها بثقلها فتنفرد الصمامات وتصير حوافيها السائبة متلامسة تلامسا تاما فتمنع رجوع الموجة الى البطين الذى دفعها وبذلك تستمر الموجة المدفوعة فى السير فى الشرايين وفروعها وفى الاوعية الشعرية والاوردة

وتأدية الصمامات الاذينية البطينية وظيفتها تكون بطريقة أكثر تركبا من الطريقة المتقدمة . ذلك انه اثناء الانقباض الكلى للبطينين تنقبض العضلات الحلمية لها المثبتة للاطراف السفلى للثنيات الغشائية الصمامية . فبهذا الانقباض تنخفض ثنيات الصمامات الاذينية البطينية المذكورة الى الاسفل . وبما ان العضلات الحلمية للبطين اليسارى بحسب وضعها متداخل بعضها فى بعض وبذلك تكون مائلة للجزء اليسارى لتجويف البطين فمتى انقبضت تجذب نحو اليسار والاسفل شرفتى الصمام المسمى بالمترال بحيث تصير احداها فوق الاخرى وعلى الجدار البطينى.

وأما انقباض العضلات الحلمية للبطين اليمينى فيضع ثنياته الثلاثة على سطح الحاجز القلبى

وتأدية الاذين وظائفه تكون بتمدده كما سبق بنزول الدم الوريدى ثم بعد امتلائه ينقبض من الاعلى الى الاسفل فيمر الدم

منه الى البطين اليمينى المرتخى وهذا العمل اى امتلاء الاذين ودفعه الدم فى البطين لا يستغرق الاخمس الحركة القلبية

وينجم عن انقباض البطين خلاف سير الدم وانتظامه قرع قمة القلب الجدار الصدرى وينجم عن قرع الدم الصمامات الاذينية البطينية بالانقباض المذكور اللغط الاولى القلبى ، وأما اللغط الثانى القلبى فينجم من الانفراد الفجائى للصمامات السينية للأورطى والشريان الرئوى الموجة الدموية الراجعة بسبب ضعف مرونة الشرايين المذكورة عليها

(فى العلامات المرضية للقلب) احدها الألم . فالالم ابعد العلامات التى تنبىء عن تغير حالة القلب وهو نوعان: الاول خفيف ويسمى بالخفقان القلبى ، والثانى شديد ويكوّن الذبحة القلبية

فالخفقان هو تزايد ضربات القلب عن الحالة الاعتيادية وحصوله يكون على نوب وعقب اسباب مختلفة . وقد يحصل فجأة بدون سبب معروف فيحس المصاب بتواتر فى ضربات قلبه مع ضيق فى النفس وقد يصحب الخفقان ألم شديد يحس المصاب معه كان صدره يتمزق فيحتقن وجهه ويشحب ويشعر باختناق قد يؤدى الى الاغماء

وقد تتقارب نوب الخفقان فتمكث كل نوبة بضع دقائق

(أسباب الخفقان أولا قد لا يوجد تغير فى القلب ينسب له هذا الاضطراب فيكون حينئذ عصبيا . ثانيا قد يكون الخفقان ناجما من التهاب فى نفس العضلة القلبية وهو مايسمى (ميوكارديت) اوفى الغشاء الباطنى له (اندوكارديت) . ثالثا قد يكون ناجما عن تغير فى التامور وفى هذه الاحوال تصحبه أعراض التغير المذكور . رابعا قد يحصل الخفقان من مزاحمة القلب واندفاعه عن محله لوجود جسم غريب مجاور له كما يحصل مثلا من انسكاب العظيم البليوراوى اليسارى ووجود ورم عظيم فى تجويف البطن دفع الحجاب الحاجز الى اعلى ، وكما يحصل فى الحمل المتقدم . خامسا يحصل دائما الخفقان اثناء سير الامراض الحادة فيكون ناجما عن تأثير السم المرضى على العظيم السمباتوى فيزيده تنبيهاً أو أن السم المرضى يؤثر على نفس العضلة القبلية فينبهها زيادة عن العادة فيسرع انقباضها أو يؤثر على فروع العصب

الرئوى المعدى الواصل الى القلب ويقف فعلها . ولذلك يجب على الطبيب دائما بحث القلب سواء كان المرض الموجود عند الشخص حاداً أومزناً لانه قد يوجد معه مرض فى القلب

(سادسا) يكون السبب الاعظم للخفقان عند الشابات المصابات بالخلوروز (أى فقر الدم الطبيعى) هو الخلوروز نفسه فيصحبه حينئذ لون شاحب ولغط نفخى فى الزمن الاول من انقباض القلب يمتد نحو الشرايين

(سابعاً) من أسباب الخفقان الحالة العصبية المسماة بالهستريا

(ثامناً) الضعف العصبى المسمى نوراستانيا

(تاسعا) ورم الغدة الدرقية المصحوبة بجحوظ العين

(عاشراً) تغيرات البصلة المخية فانه يصحبها تزايد ضربات القلب .وهذا ما يحصل أيضاً من تأثير بعض السموم عليها

(حادى عشر) الافراط فى تعاطى اللحم والقهوة والشاى والتدخين بالتبغ

(ثانى عشر) تعاطى الديجيتال لانه تحدث ابتداء نظاماً فى ضربات القلب ثم تحدث خفقانا وعدم انتظام شديد فى ضربات القلب لانه حينئذ يكون وقف فعل العصب الرئوى المعدى

(ثالث عشر) ينجم أيضا عن فساد الهضم حتى ان المصابين به يشكون من الخفقان أكثر من شكواهم من معداتهم

(رابع عشر) ينجم الخفقان عن جميع التسممات العفنة (الامراض الحمية)

(خامس عشر) من السل الرئوى

(علاج الخفقان) ان ٩٩ فى المئة من الذين يشكون من الخفقان يكون لديهم هذا العرض نتيجة اضطرابات عصبية آتية من تعاطى المنبهات كالقهوة والشاى والتبغ أو من تأثير التسممات الحاصلة من أكل اللحم والافراط فى أكل البقول أو من ادمان السهر أو الانفعالات النفسانية الشديدة كحقد أو حسد للغير أو منافسة أو طلب لشىء صعب المنال الى غير ذلك وهذا يعالج بمجرد الاعتدال فى المعيشة والابتعاد عن الاسباب المهيجة للاعصاب والاستعانة على ذلك بالرياضات فى الهواء الطلق وبتعاطى ماء الزهر فانه نافع جداً لتهدىء الاعصاب

أما اذا كان الخفقان ناشئاً من التهاب

حاد أومزمن أو من مرض فى القلب كما وصفنا فيجب أن يستشار لذلك طبيب من كبار الاطباء لا أى طبيب كان فان القلب من الاعضاء التى تجب العناية بهـا والادوية الموصوفة لامراض القلب كثيرة ومشهورة ولكن اكثرها ينفع القلب نفعا ظاهريا وقتيا ثم يعود عليه بداء لا يجد له منه مخلصاً فالاولى بالمصاب بداء فى القلب أن يستشير أكبر الاطباء ولو ببذل مقدار اكبر من الدراهم فان ذلك أعود عليه من التردد على صغـار الاطباء ممن لم يعرفوا بصدق النظر وحسن اختيار العلاجات

النوع الثانى من الالم الذبحة القلبية وهى أشد الآلام التى تحصل فى أمراض القلب وهى تأتى على نـوب . وقـد تأتى النوبة فجأة لشخص صحته جيدة فى الظاهر فترى وجهه شاحبا ويعتريه كرب شديد ويثبت لا يتحرك ويظن بأنه قد داهمـه الموت ويكون الالم القلبى لا يطاق ويلبث على هذه الحالة بضع دقائق ثم تزول كل هـذه الاعراض ولا يعود يحس الا بألم خفيف جهة القلب

وهذه الذبحة القلبية نوعان صادقة وكاذبة فالصادقة هى التى تكون مصحوبة بمرض فى القلب أو فى احد صماماته ، والكاذبة هى التى تحدث لمن ليس لديهم مرض قلبى وتكون اذذاك نتيجة اضطرابات عصبية كما يحدث للنسـاء المصابات بالهستريا وهي تحدث عندهن بدون سبب أو بسبب انفعال نفسانى . ومن الرجال من هم على درجة كبيرة من العصبية فتعتريهم الذبحة الصدرية الكاذبة أيضا

وقد توجد الذبحة القلبية الكاذبة أحياناً فى الصرع وفى ورم الغدة الدرقية وفساد الهضم وفى التسممات بالتبغ وغيره وفى بعض الامراض العفنة مثل الروماتيزم المفصلى الحاد والزهرى وغيرها

والاسباب المهيئة للنوبة فى الذبحة القلبية عند المصابين بها هى فعل مجهودات جسدية والمشى بسرعة وضد الرياح القوية والصعود على سلم أو على محل مرتفع ذى سطح مائل والاكل بافراط والسهر فوق العادة والانفعال النفسانى والافراط فى الشهوات لان جميع هـذه الاعمـال تضطر القلب الى تكرار انقباضه فوق العادة وبذلك تحصل النوبة

الثـانى من العلامات المرضية للقلب

عدم قدرته على أداء وظيفته التى هى دفع الدم فى الشرايين لانها كطلومبة كابسة فينشأ عن ذلك تراكم الدم فى الاوردة أى حصول احتقانات احتباسية كالاحتقان الوريدى الرئوى والكبدى والمعدى والمعوى والكلوى والوريدالبابى والمركزى العصبى المخى ويسمى عدم القدرة المذكورة عند أطباء أوروبا (اسيستول)

(أسباب الاسيستول) (أولا) الالتهاب التامورى الحادوخصوصاً المزمن الذى فيه يلتصق القلب بالتامور ويتكون مايسمى بالارتفاق القلبى ، والالتهاب المذكور يحدث قلقاً فى العضلة القلبية

(ثانياً) تغير الصمامات القلبية وعلى كل فحصول الاسيستول فى التغيرات الصمامية ناجم من تعب القلب بسبب شغله أكثر من طاقته ليعادل التغير الصمامى فيضعف وتقل قوته ويصير غير قادر على تأدية وظيفته

(ثالثا) تغير العضلة القلبية نفسها عقب اصابتها بالالتهاب الحاد العفن لانه يحدث فيها ليناً ويحصل أيضاً عقب اصابتها بالالتهاب المزمن

(رابعاً) فعل مجهودات قوية متكررة

(خامساً) خفقان قلبى مستمر كما يحصل فى ورم الغدة الدرقية الجحوظى لان عجز القلب فيه يكون ناجماً عن تزايد انقباضاته اى تزايد شغله

(سادسا) عن أمراض الجهاز التنفسى لانها تعيق سير الدم فيتقهقر فى البطين اليمينى للقلب ومنه يتقهقر الى الدورة الكبرى . فالالتهابات الشعبية المزمنة والتمددات الشعبية ينجم عنها تغيرات ثانوية فى القلب بل ان اكثر الاشخاص المصابين بالامراض المذكورة (أمراض الجهاز التنفسى) يكون موتهم بالظواهر القلبية اكثر مما تكون بالظواهر الرئوية

(سابعاً) تغير أوعية الكليتين فى التهابهما المزمن بسبب الحالة الخلوية لشرايينهما فيصير سير الدم معاقا ويشتغل القلب أكثر فتضعف قوته

(ثامناً) أمراض التحويف البطنى والحوضى لانها باعاقتها للدورة الدموية تستطيع ان تصيب القلب بعجز عن أداء وظيفته

(أعراض عجز القلب عن أداء وظيفته)

(أولا) يحصل للمريض بهر

(تهيجان) من أقل حركة أو رفع شيء أو مشي بسرعة أو صعود على سلم . وكلما تقدم ضعف القلب صار البهر أكثر ومستمراً . وهذا البهر ينجم عن الاحتقان الاحتباسي للرئتين . وقد يبقى اضطراب الدورة قاصراً على الرئتين زمنا طويلا وأعراضه تكون: عسر في التنفس وعدم القدرة على فعل مجهود وسعال يخرج به مخاط كثير الكمية واحيانا يكون دمويا . ومتى امتد اضطراب الدورة الصغرى الى الدورة الكبرى حصل احتقان وريدى احتباسي في الاطراف يعرف في مبتدأه بحصول ورم عند الكعبين وعلى امتداد الحافة المقدمة للعظم القصبي في آخر النهار (ثانيا) بتزايد حجم الكبد لاحتوائه على أوردة كثيرة ويوجد خلف الوريد الاجوف المذكور بسهولة ثم الى فرعه فالاطراف . ويسمى هذا أسيستول كبدى

(ثالثا) قد تكون نتيجة الاسيستول قاصرة على الكليتين فيكون احتقانهما عظيما ويعرف ذلك بقلة افراز البول فيكون قليل المقدار قاتم اللون متزايد الكثافة محتويا على زلال يتعكر بمجرد برودته فترسب منه املاح محمرة اللون مكونة من حمض البوليك ومن البولات واذا بحث البول بالحرارة أو بحمض النتريك أو بهما معا وجد فيه زلال لكن بمقدار قليل جداً اذا كان تغير القلب سابقا للتغير الكلوى وبمقدار كثير اذا كان التغير الكلوى سابقا على التغير القلبى

(رابعا) احتقان احتباسي معدى ويعرف بفساد الهضم

(خامسا) احتقان احتباسي معوى ويعرف بالاسهال المصلى

(سادسا) احتقان احتباسي للوريد الباب ويعرف بارتشاح المصل فى تجويف البريتون فيكون الاستسقاء الزقى

(سابعا) احتقان احتباسي للمركز العصبى المخى ويعرف باضطراب وظائف الابصار والسمع والحس العام فيرى المريض المرئيات كأنها محاطة بأبخرة مائية ويسمع دويا فى الاذنين ويدرك ألما دماغيا ودوارا وأحيانا هذيانا وانحطاطا فى الوظائف المخية

متى كان الاسيستول فى مبدئه أمكن وقفه بالراحة وحدها ولكن ذلك الوقف يكون وقتيا لانه يعود بعد مدة أشد مما كان ثم يعقب هذا العود تحسن فى حالة المريض ثم يعقب ذلك التحسن نكسة وهكذا الى ان ينقضى اجل المصاب به

متى بلغ الاسيستول غايتــه حدثت ظواهر أخرى غير أمراض الاحتقانات الاحتباسية منها عدم امكان الامتـداد فى النوم فيضطر للنوم جالسا . ومنها تلون وجهه بالزرقة والقتامــة ان كان الشخص أسمر . وتكون كذلك الاجفان والشفتان والأنف ملوّنة بالزرقة البنفسجية وتكون المقلة لامعة متضرعة طالبة للراحة . ومنها ضعف صدمة القلب للصـدر أن يكون قرع القلب للصدر ضعيفا . ومنها تغير نغم الغـلط القلب فتكون الغلطه مختلفة غـير متحدة . ومنها مشاهدة نبض فى الاوردة الودجية لتمدد الاذين اليمنى . ومنها عدم انتظام ضربات القلب فيكون النبض رفيعا غير منتظم متواترا ويشعر المريض بوجود ثقل فى قسم الصدر اليسارى. ومنها عسر التنفس وهو ينجم عن الاحتقان الاحتباسى للرئتين

وبركود الدم فى الجهاز الوريدى العام يحصل أوزيما فى الاطراف السفلى وتناقص فى حرارتها ومن صفة هذه الاوزيما انها تزول وتعود أو تتناقص ثم تتزايد تبعا لحالة قوة انقباض القلب

الاوزيما الاولية هى ارتشاح مصلى فى النسيج الخلوى للاطراف السفلى ينجم عنه تشوه الاجزاء الموجودة فيها فيمحو ثنياتها الطبيعيـة ويكون الجلد المغطى له على وجه عام شاحبا وقوامه عجينياً رخواً بحيث اذا ضغط عليه بالاصبع ببطء وقوة ضد جزء صلب ثم رفع هذا الاصبع حفظ هذا الجزء طبع الاصبع مـدة من الزمن ويكون مجلسه فى الساق وحول الـكعبين ففى الساق يـكون مجلسه الوجـه المقدم الانسى للقصبة على طول حافتها المقدمة وتكون حرارة الجزء المصاب بالارتشاح ناقصــة عن الاجزاء الاخـرى للجسم وقد يكون الجلد المصاب متوتراً وذلك فى الاوزيما الخلوية . ومتى تزايد الارتشاح وصار عظيما نجم عنه صعوبه المشى بسبب امتداد الاوزيما على طول الاطراف السفلى (الساق والفخذ) وتشوه أعضاء التناسل (ارتشاح الصفن والقضيب) فيصير حجم الخصيتـين كحجم رأس طفل فيختفى القضيب فيهما أو يصـير نفسه متنفخا فيكون كحجم قبضة اليد. ويمتد الارتشاح الى القسم العلوى فيبلغ الصدر ومنه يمتد الى الاطراف العليا

بالاجمال ينجم ارتشاح الاطراف

السفلى القلبية من جميع التغيرات المصيبة للعضلة القلبية أو صمامات القلب وخصوصا تغيرات الصمام المسمى مترال

الثالث من الاعراض القلبية الاغماء وهو عرض ينجم عن اضطراب القلب وقد نشاهد فى أمراض أخرى .وحصوله اما أن يكون فجائيا أو يدرك المريض قربه فيحس بعدم راحة فى جسمه ثم بدوار وطنين فى الاذنين وظلمة فى البصر ثم يشحب وجهه ويعرق عرقا باردا ثم يغمى عليه فيكون الاغماء تاما فيصير المصاب شاحب اللون عادم الحركة ويكاد يكون التنفس والقلب واقفين ثم بعد مضى ثوان أو دقائق تعود ضربات القلب وحركات التنفس شيئا فشيئا وتنتهى النوبة

اما الغشيان فهو اغماء غير تام لأن التنفس وضربات القلب فيه يكونان مستمرين لكنهما بطيئين . ومدة الغشيان تكون أكثر طولا من مدة الاغماء التام

وأما الكوما فتتميز عن الاغماء بخمود الحواس فيها فقط ويوجد تنفس لغطى وباستمرار ضربات القلب

وأما الاسفكسيا فتتميز باللون الازرق لجلد الوجه . وعلى كل حال فمتى وجد الطبيب شخصا مغمى عليه وجب عليه أولا ايقاظه ثم بعد ذلك يبحث عن الاسباب الاخرى التى تحدثه وهى أولا الانسكاب التامورى المعظم . ثانيا تغير العضلة القلبية. ثالثا تغير الصمامات الاورطية حيث يشاهد كثرة حصول الغشيان فيها بل والاغماء . وقد يحصل تمزق فجائى فى الصمام المتغير فينجم عنه ألم ثم اغماء شديد ينتهى بالموت. رابعا الانسكابات البلوراوية وقد يعقبه الموت الفجائى بسبب وقوف القلب خصوصا اذا كان الانسكاب يساريا لأنه يدفع القلب من محله فتلتوى شرايينه. خامسا وجود الانزفة الغزيرة سادسا كون المريض مصابا بقلة الدم . سابعا تغيرات المخ خصوصا تغيرات البصلة المخية لأن العصب الرئوى المعدى ينشأ منها ولذا كان الاغماء مميتا للمصابين بالشلل الشفوى اللسانى الحنجرى البلعومى . ثامنا عند الهستريات . تاسعا حصوله عند العصبيين والعصبيات عقب انفعال نفسانى .عاشرا وجود ألم شديد أو حصول رعب شديد. حادى عشر قد ينجم الاغماء من التسمم العفن ويعقبه الموت الفجائى كما شوهد ذلك كثيراً فى الحميات الخبيثة واحيانا فى الحمى

التيفودية

هـذه أشهر أمراض القلب اعتمدنا في تلخيصها على كتاب الاستاذ الدكتور عيسى باشا حمدى (المعاينة والعلامات التشخيصية للامراض الباطنية) ولما كانت جميع هذه الامراض تعوزمن الدقة في المعالجة مالا تعوزه الامراض الاخرى ، وكانت جميع العلاجات الموصوفة لها من العقاقير التى لايجوز تعاطيها بدون أمر الاطباء بل لا تصرف الصيدلات أكثرها بدون امر الطبيب فلم نستطع ان نصف لواحد من هذه الامراض المختلفة علاجا

ومع هذا فقد أجمع الاطباء العلاجيون بأن جميع هذه الامراض غير قابلة للشفاء فجهد الطبيب كله يجب ان ينحصر في وقفها عند حد معين

ولكن الاطباء الطبيعيين يقولون ان كل هذه الامراض قابلة للشفاء اذا سار المرضى على نظام الطب الطبيعى وامتنعوا بتاتا عن تعاطي العلاجات . ونظام الطب الطبيعى ليس يصعب الاعلى الذين اعتادوا ان يعيشوا مقودين بشهواتهم وعاداتهم

نظام الطب الطبيعى يقضى عليك أولا ان لاتتناول من المآكل الا اللطيف المغذى النافع للبنيـة وهجر كل المآكل الضارة . ويأمرك بتناول الفواكه الناضجة والخضر بأنواعها والزبد واللبن وبالامتناع عن اللحم وعن الافراط في أكل البقول وعن شرب النبيذ وعن التدخـين وعن الشاى فان كان لا بد من مشروب يقوم مقامه فعندك الزيزفون والقرفة والكراويا والانيسون

ويحتم عليك الطب الطبيعى أن تريض في الخلوات من ساعتين الى اربع ساعات في اليوم وان تستنشق الهواء النقى طول النهـار وان لا تغلق نوافذ الحجرة التى تنام فيها لا ليلا ولا نهـارا ولا صيفا ولا شتاء

ويأمرك أيضا أن تعنى بصحة جلدك فتستحم كل يوم بمـاء فاتر جداً وتدلك جسدك كله صباحا بفوطة خشنة مبتلة وان تنغمس في حمام من الزنك يكون ماؤه فاترا من ٢٠ الى ٤٠ دقيقة كل يومين مرة

ويحذرك من الافراط في العمل سواء أكان جسديا أم عقليـا ومن الانهماك على السهر ومن الانفعالات النفسانيـة الخ الخ

هذا ما يأمر به الطبيب الطبيعى ويؤكد

اشياعه ان نتيجة هذه المعيشة بعد مدة محدودة هي اصلاح حالة الجسم عامة والدورة الدموية خاصة وملاشاة جميع السموم المؤثرة على صحة الاعضاء ، وقيام الصحة على نظام طبيعي ثابت لايشكو معها صاحبها ألما ولا مرضا

يقول هؤلاء العلماء اما اعتماد المرضى وخصوصا المصابين بقلوبهم على الطب العلاجي ومعيشتهم على ما هم عليه في الاهوية الفاسدة والافراطات المعهودة والانحرافات الشهوية المقصودة أو غير المقصودة فلا يفضي بهم الا الى زيادة امراضهم وتقريب ساعة الهلاك منهم

﴿ القلب ﴾ هو ثمر كالزيتون الا انه اعرض ينقسم قسمين عن اصل واحد بأوراق صغار بينهما حب مستدير الى الصلابة والسواد فيه خشونة ينبت بالجبال

(خواصه الطبية) قال عنه أطباء العرب انه يمنع الربو والسعال وضيق النفس والبواسير شربا وطلاء

﴿ قلِحت ﴾ الاسنان تقلَح قلَحا اصابها صفرة أو خضرة

﴿ قلّد ﴾ المرأة قلادة جعلها في عنقها و (قلّده العمل) فوضه اليه . و(قلّده في الامر) اتبعه فيه من غير نظر و(تقلّد السيف) احتمله . و (القِلادة) ماجعل في العنق من الحلى و (الاِقليد) المفتاح ومثله (المِقلاد) جمعه مَقاليد و(المِقلَد) المفتاح جمعه مَقالِد .و(المُقَلَّد) موضع القلادة

﴿ القلزم ﴾ بحر القُلْزُم هو البحر الاحمر الذي يمر بين ساحلي افريقيا وآسيا

هو في الطرف الشمالي الغربي من الاقيانوس الهندي طوله(٢٥٣٠) كيلومترا وعرضه في اعرض جهاته ٣٩٤ كيلومترا ومساحته(٤٤٩الف) كيلومترات. واعمق جهة فيه تبلغ (٢٢٧١) متراً

متى هبت رياح الصحراء على هذا البحر وصلت درجة حرارة مائه من ٣٠ الى ٣٢ درجة

الثغور التي على هذا البحر أشهرها السويس والقصير وسواكن وبورت سودان ومصوع على الشاطئ الافريقي وجدة والحديدة على الشاطئ الاسيوي

﴿ القَلْس ﴾ حبل في السفينة ضخم

﴿ قلَص ﴾ الرجل يقلِص قُلوصا تدانى وانضم . (قلّص ثوبه) شمره ،

و (تقلّص الشيء) انضم وانزوى . و (القَلوُص) من الابل الشابة جمعها قلائص وقِلاص

القِلّيط الادرة. و (القَيلط المنتفخ الخصية (انظر كلمة أدرة)

قلَعه يقلَعه قلعا انتزعه من أصله . و (أقلع عن الامر) كف عنه و (أقلع الملاح السفينة) رفع قلعها . و (اقتلعه) قلعه. و (القُلاع) بثرات بيضاء تكون في جلدة الفم واللسان و (القَلْع) شراع السفينة . و (القَلعة) الحصن المنيع و (القلعة) مالا يدوم من المال كقوله (الدنيا دار قُلْعة)

قلَق الشيء يقلُقه قلقا حركه . و (قلِق يقلَق قلَقا) انزعج واضطرب و (أقلقه) أزعجه

(القلقاس) من النباتات المعروفة فى مصر قديما ويظهر ان أصله من الهند وفارس وزراعته سهلة غير انه يستدعى أرضا رطبة غير مندمجة صفراء رملية محتوية على كثير من السباخ ويجب تمهيده بالتسميد الكثير وهو يحب الرطوبة والعناية بفلاحة الارض وصرف المياه من الضروريات لنجاحه. وهو يحتاج لعزق الارض بالفأس وتنقيتها من الاعشاب مرارا عديدة وبعد زرعه بشهرين يجب تقليب الارض . ولما كان القلقاس بطيء النمو فيزرع معه غالبا زرع اضافى مثل اللوبياء والخيار وغيرهما

(كيفية زراعته) يغرس قطع من الرؤس فى حفر الارض بحيث يكون لكل واحدة من تلك القطع زر واحد على الاقل وتكون الحفر من الخطوط متباعد بعضها عن بعض ٨٥ سنتيمترا والمسافة بين الحفرة والاخرى نحو ٥٠ سنتيمترا ويحتاج الفدان الواحد لعشرة قناطير من الرؤس فى المتوسط باعتبار كل قنطار ٣٠٠ رطل

وهو يزرع في اوائل ابريل ولا يجنى الا بعد ثمانية أشهر أو عشرة اشهر من زرعه ويتراوح محصول الفدان فى الارض الجيدة بين ٨٠ و ١٠٠ قنطار ويختلف ثمن القنطار من ٤٠ الى ٨٠ قرشا ولكن الثمن المتوسط هو من ٥٠ الى ٦٠ قرشا

وهو يزرع غالبا فى الوجه البحرى وهو من أعود الزروع بالكسب على الفلاح واذا تم نضجه يمكن ان يمكث في الارض مدة طويلة اذا كانت الارض جافة جفافا تاما

للقلقاس قيمة عظيمة بين الاغـذية وهو يحتوى على مقـدار عظيم من مادة غروية (ازوتية) ونشوية

(خواص القلقاس) قال عنه أطباء العرب يسمن الاجسـام ويغذيهـا غذاء جيدا ويصلح الصدر من الخشونة والسعال ومنه ذكر لا ينضجه الطبخ وهو الصلب المستدير القليل البياض ، ولكنه اذا دق ووضع على الاورام انضجهـا وان احرق وذر على القروح ادملها وهو يشد الشعر ويصلح القروح بتغـذيتـه ويمنع هزال الـكلى ولكنه ينفخ ويولد ريحـا غليظا وسددا ويصلحه العسل او السكنجبين

﴿ ابن قَلاقِس ﴾ هو ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على ابن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب بالقاضى الاعز

كان شاعراً من كبار الشعراء فاضلا من اعيـان الفضلاء صحب الحافظ أبا طاهر احمد محمد النسفى واخـذ عنـه وله فيه غرر المدايح وكان الحافظ المذكور كثيرا مايثنى عليه ويتقاضاه بمديحه

وقصد ابن قلاقس القاضى الفاضل بقصيدة غاية فى الجودة قال فيها :

ماضر ذاك الريم أن لا يريم
لو كان يرثى لسليم سليم
وما عـلى من وصـله
ان لا ارى من صده فى جحيم
اغيد ماهمت به روضة
أعل جسمى لأكون النسيم
رقيم خد نام عن ساهر
ما أجدر النوم بأهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبى وقد
ممت فى النسبة ظبى الصريم
وعاذل دام ودام الدجى
بهيمة نادمتهـا فى بهيم
يغيظنى وهو على رسله
والمرء فى غيظ سواه حليم
قلت له لمـا عـدا طوره
والقلب منى فى العذاب الاليم
اعـذر فؤادى انه شاعر
من حبـه فى كل واد يهيم
يارب خمر فـه كأسها
لم أقتنع من شربها بالشميم
اتبعت رشفـا قبـلا عندها
وقلت هـذا زمزم والحطيم

فافتر اما عن اقاح الربا
يضحك أودر العقود العظيم

وكان كثير التنقل والشعر وفى ذلك يقول :

والناس كنز ولكن لا يقدر لى
الا مرافقة الملاح والحادى

دخل فى آخر وقته بلاد اليمن وامتدح أبا الفرج ياسر بن أبى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وأبى السعود ولدى عمران بن محمد الراعى سبا ابن ابى السعود بن زريع بن العباس التامى صاحب بلاد اليمن فأحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك سنة (٥٦٣) فعاد اليه وهو عريان فلما أنشده قصيدته التى أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردّوا
فعدنا الى مغناك والعود أحمد

ثم أنشد بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها :

سافر اذا حاولت قدرا
سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى
طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيـ
ـسة بدلت بالبحر نحرا
ياراويا عن ياسر
خبراً ولم يعرفه خبراً
اقرأ بغرة وجهه
صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه
وقل السلام عليك بحرا
وغلطت فى تشبيهه
بالبحر فاللهم غفرا
أو ليس نلت بذاغنى
جما ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل
مداً وذاك يعود جزرا

وهى طويلة قد أحسن فيها كل الاحسان

وله فى جارية سوداء :

رب سوداء وهى بيضاء معنى
نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا
س سواداً وانما هى نور

ولد بثغر الاسكندرية سنة (٥٣٢)

ودخل صقلية سنة (٥٦٣) وكان بصقلية (سيسيليا) قائد يقال له القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف ابى القاسم وأجاد فيه

ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور قوله :

منع الشتاء من الوصو
ل مع الرسول الى ديارى
فأعادنى وعلى اختيا
رى جاء من غير اختيار
ولربما وقع الحمار
وكان من غرض المكارى

توفى سنة (٥٦٧) بعيذاب وهى بلدة بقرب جدة

﴿قلّ﴾ الشىء يقِل قَلا وقُلا وقِلة ضد كثر . (قلّله) جعله قليلا ومثله (اقله).و(اقل الشىء)حمله ورفعه و(تقلّل الشىء) رآه قليلا . و(استقل الشىء) حمله ورفعه و (القُل) ضد الكُثر ، والقليل من الشىء . و (القلة) ضد الكثرة . و (القُلة)اعلى الرأس والسنام والجبل و(رجل مُقل) أى فقير

﴿قلقل﴾ الشىء حركه

﴿قلقل﴾ هو شجر يقرب من شجر الرمان عوده أحمر وفروعه تمتد كثيراً ويحمل حبا مستديراً فى حجم القرنفل وأكبر يسيراً لين الملمس فيه لزوجة وحلاوة

(خواصه الطبية) قال اطباء العرب انه يصلح الكلي والمثانة ويزيل الاخلاط المحترقة واجوده مااستعمل محمصا وشربته الى اوقية اذا لم يدق وان دق فنصف اوقية

﴿قلم﴾ الشىء يَقلِمه قلْما قطعه . و(قلّمه) مثله و (القُلامة) ماسقط من الشىء المقلوم و(القلَم) اليراعة . و (القلَم) الزلم .و(قلمون)موضع بدمشق.و(الاقليم) قسم من الارض يختص باسم

﴿قلنسه﴾ فتقلنس البسه القلنسوة فلبسها . وهى شىء من ملابس الرأس

﴿قلا﴾ اللحم يقلوه قلواً انضجه و(قلا فلانا) ابغضه و(قالاه) باغضه

﴿القلويات﴾ كانوا يطلقون هذا الاسم على البوتاسا والصودا وروح النوشادر ثم ضموا اليها الكلس والمغنيسا وغيرها ثم

توسعوا فى هذا الاسم وأطلقوه على مركبات أخر عضوية ومعدنية

جميع القلويات المعدنية قابلة للذوبان فى الماء وتحمر الصبغة الصفراء للكركم وتخضر شراب البنفسج بقوة ومن خواصها أن تتشبع بالحوامض تشبعا تاما ولذا تستعمل طبيا لازالة بعض حوامض المعدة

كل القلويات ماعدا المغنيسيا لها طعم واضح جداً والقلويات الكاوية تؤثر كتأثير السموم القوية جداً ولذا يلزم غاية الاحتراس فى استعمالها وخصوصا كربونات البوتاسا وكربونات الصودا . وقد ابدلا ببيكربونات البوتاسا والصودا . وفائدتهما انهما ينوعان تركيب الدم تنويعا قويا فيخرج جزء عظيم منهما بالبول

والبيكربونات هذه قيل تنفع فى الآفات الحصوية والنقرسية وأوجاع المعدة المتسببة من كثرة الحوامض فيها . ولها تأثير أيضا فى الاستسقاآت والاحتقانات الحشوية والخنازير ولكن بما أنها تقلل لزوجة الدم وتهيء للارتشاحات الخلوية التى تنبه الالتهابات يلزم أن لا تستعمل الا مع غاية الاحتراس خلافا لما يتوهمه الناس فيها من النفع المجرد عن الضرر

وللقلويات منافع فى تفتيت الحصيات . وأهم القلويات فى ذلك هو بيكربونات الصودا فيؤخذ مع ماء كثير فان الماء وحده من أكبر المفتتات للحصيات والذين يشربون الماء كثيراً لاتتولد فيهم حصيات بولية

قال العلامة (بوشارداه) اتفق لى مراراً البحث فى بقايا حصيات صغيرة وكبيرة خرجت قبل وبعد استعمال بيكربونات قلوية واكدلى ذلك البحث الاعتبارات التى ذكرتها وقد وجدت مثالا عظيم الاعتبار لذلك وهو على رأيى دليل تام . وذلك أن الطبيب (مانيك) أوصل الىّ أولا بقايا حصاة استخرجت بالتفتيت بالآلة المفتتة الحصى قبل استعماله القلويات : وثانيا دقاق حصيات صغيره خرجت من ذلك المريض نفسه مدة استعمال مياه (فيشى) . وثالثا قطعا من حصاة استخرجت من المريض نفسه بالتفتيت بعد زمن طويل من استعمال القلويات فالبقايا الاولى كانت مركبة من الحمض البولى ، والحصيات الصغيرة كانت مكونة من فوسفات الكلس والفوسفات النوشادرى المغنيسى ، والقطع الاخيرة التى

أستخرجت بعد استعمال القلويات مدة طويلة كانت مركبة من ٢٧ من كربونات الكلس و ٦٣٪ من فوسفات الكلس والفوسفات النوشادرى المغنيسى ومن الواضح أن هذه الحصيات الاخيرة كانت متكونة من تأثير القلويات ، أفلا نستنتج من ذلك أن بيكربونات الصودا غير نافع بل خطر فى علاج الحصيات الصغيرة والكبيرة ؟

ثم قال : فعلى رأيى لابد من شرطين لازمين لتفتيت الحصى أحدهما شرب الماء كثيراً وثانيهما درجة حرارة لطيفة فيما يحيط المريض

(فائدة القلويات فى علاج النقرس) القلويات تنفع فى علاج النقرس على شرط أن يكون مصاحبا أو متسببا عن كثرة تولد الحمض البولى الذى يستدل عليه بوجود مقدار كبير منه فى البول فيوجد فى المفاصل بحالة (أورات) أى بولينات

والذى يولد النقرس أولا الوراثة ثانيا عدم الرياضة الجسدية ثالثا الاغذية الازوتية كاللحوم والبقول المصحوبة بالمشروبات القلوية الكثيرة

فلاجل الشفاء من هذا الداء يجب تقليل مقدار الحمض البولى ويتوصل الى هذا بتقليل المأكولات الازوتية وقطع الاشربة الكحولية . ثم تجب زيادة الفعل المؤكسد فى البنية فان عدم حدوث هذا الفعل المؤكسد يولد حمض البوليك فلاجل تهييج هذا الفعل المؤكسد تعطى القلويات ويلزم مع هذا أمر المريض بالرياضة لتزيد فى فاعلية جميع وظائف البنية الحيوانية فان القلويات لاتكون نافعة الا اذا صحبت برياضة كافية

ونحن نقول قديكون النفع للرياضة وحدها فانها بما توجده من الدم الصالح والحيوية الكاملة تتغلب على كل انحراف فى الجسم أما القلويات فيجب الابتعاد عنها ماأمكن لانها تحلل الدم وتجعله اكثر مائية فتهيىء المريض للاختناق المصلى الذى يقتل المصاب به بسرعة البرق

(نفع القلويات فى علاج حصيات الكبد) القلويات تنفع فى الحصيات الكبدية لا باعتبار أنها مذيبة للكولسترين الذى هو الجوهر الصفراوى المتيبس بل لان القلويات تجعل الصفراء اكثر سيولة فتندفع الحصيات الصفراوية بسهولة من الحويصلة المرارية

وقد وصف الاطباء للمصابين بهذه الحصيات الصفراوية بيكربونات الصودا ومياه فيشي. ولكن مضار القلويات لا يزال كما هو بالنسبة لهؤلاء المرضى فالاحسن الاعتماد على غيرها. وقد ثبت أن عصارة الحشائش نافعة جداً لمعالجة الحصيات الصفراوية وقد أصبح استعمال زيت الزيتون معترفا بنفعه فى هذه الآفة فيشرب المصاب بهذه الحصيات ثلاثة فناجين قهوة صباحا على الريق ثم يستلقى على جنبه اليمين من ساعة الى ساعة ونصف ثم يقوم فيتناول الفطور ويداوم على هذا العمل غبا اى يوما بعد يوم حتى تزول الحصيات كلها ويبطل توليد الصفراء لها

(نفع القلويات فى الامراض الجلدية)
تنفع الحمامات القلوية فى الامراض الجلدية ويعطى بيكربونات الصودا من الباطن بمقدار من غرام واحد الى اربعة غرامات فى اليوم مع مغلى الشكورية البرية

ويستعمل من الظاهر مرهم قلوى كل أوقية منه تحتوى على نحو ٣ غرامات من بيكربونات الصودا

ونحن فى هذا المقام نكرر للمرضى التحذير من الادمان على تعاطى القلويات وخصوصا بيكربونات الصودا لكثرة شيوعها باسم هاضمة للطعام فان جميع هذه القلويات تحلل الدم وتحيله الى ماء ومتى حدث ذلك عسر على الطب ارجاعه الى حالته الاولى فيموت المصاب فى أيام معدودة ويكون السبب افراطه فى بيكربونات الصودا أو ماء فيشى اوغيره من المياه القلوية التى تنشرها الجرائد باسم علاجات تشفى من بعض الامراض

﴿ قَلَى ﴾ اللحم يَقليه قَلياقلاه. و (قَلَى زيدا يَقليه) و (قَلِيَه يَقلاه) أبغضه . و (المِقْلى والمِقلاة) وعاء يقلى فيه الطعام

﴿ القليوبية ﴾ هى من أقاليم مصر يقرب شكلها من مثلث رأسه عند القاهرة فى الجنوب وضلعه الشمالى محدود بمديرية الشرقية والشرقى بصحراء العرب والغربى بالنيل

مساحة أراضيها الزراعية (١٩٠٥٣٧) فدانا تقريبا وعدد سكانها نحو (٥٥٠٠٠٠) نسمة . قاعدتها بنها العسل نحو (٢٥٠٠٠) نسمة على الشاطىء الأيمن للنيل لها شىء من الحركة فى تجارة الاقطان والغلال . ويظن أنها كانت موجودة قبل الاسلام

فقد قيل أن العسل الذى أهداه المقوقس للنبى صلى الله عليه وسلم كان من بنها فيروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال «بارك الله فى عسل بنها » ويوجد فيها الآن خلايا النحل وفى بعض القرى القريبة منها كرصفا وكفر النصارى عسل مشهور بالجودة

بين بنها والقاهرة ٤٥ كيلومتراً

تنقسم هذه المديرية الى ثلاثة مراكز وهى :

(١) مركز طوخ يسكنه نحو ٢٥٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٦١ ناحية و ١٦٢ عزبة وغيرها ومقره طوخ نحو ٧ آلاف نسمة وبينها وبين بنها ١٢ كيلو مترا ونصفا تقريبا. ويوجد طوخات كثيرة يفرق بينها بما تضاف اليه فطوخ الملق بالقليوبية وطوخ القراموص بالشرقية وطوخ الاقلام بالدقهلية وطوخ دلكه بالمنوفية وطوخ طنبشا وطوخ مزيد بالغربية الخ

بلاد مركز طوخ المشهورة . الرملة وبها نحو ٧٥٠٠ نسمة وتبتعد عن المركز ٣ ساعات . وبتمدة (٨٨٠٠) تقريبا والمسافة ثلاث ساعات . وبلتان (٦٥٠٠) تقريبا والمسافة ساعتان تقريبا . وميت كنانة (١٠٠٠٠) تقريبا والمسافة ساعتان تقريبا وهى مشهورة بزراعة الحنا والنعنع وبرشوم الكبرى (٣٨٠٠) تقريبا والمسافة ثلاث ساعات تقريبا . وبرشوم الصغرى نحو (١٨٠٠) والمسافة ثلاث ساعات تقريبا الى هاتين البلدتين ينسب التين البرشومى . والعباد الكبرى نحو (٧٣٠٠) والمسافة ساعتان و نصف ساعة تقريبا ومشتهر نحو (٨٠٠٠) والمسافة نصف ساعة تقريبا

(٢) ومركز نوى يسكنه نحو (٢٠٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٩ ناحية و ٢٨٧ عزبة وغيرها ومقره نوى نحو (٥٥٠٠) نسمة وبينها وبين بنها ١٩ كيلو مترا تقريبا .

بلاد هذا المركز المشهورة :

الاحراز نحو (٦٦٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المراكز ثلاث ساعات و نصف وكفر شبين نحو (١٢٠٠٠) والمسافة ساعة وثلثا الساعة. وشبين القناطر نحو (٦٢٠٠) والمسافة ١٠ كيلومترات . وزفيتة مشتول نحو (٥٨٠٠) والمسافة ثلاث ساعات تقريبا . وطانوب نحو (٦٦٠٠) والمسافة ساعة . والخانقاه (٨٨٠٠) تقريبا والمسافة ساعة تقريبا . وابو زعبل نحو ٥٧٠٠

والمسافة ساعتان تقريبا . وفى هاتين البلدتين أسس المرحوم محمد على باشا والى مصر مدارس كثيرة . و (الخزانية) نحو (١٧٥٠) والمسافة ثلث ساعة وسرياقوس نحو (٦٨٠٠) والمسافة ساعة وفيها يستخرج العسل الاسود الجيد . وبلقس نحو (٣٨٠٠) والمسافة قريب من ساعة والقلج نحو (٥٧٠٠) والمسافة قريب من ساعتين والخصوص نحو (٤٧٠٠) والمسافة ساعتان وبهتيم نحو (٥٢٠٠) والمسافة ساعتان والمرج نحو (٥٦٠٠) والمسافة للقاهرة ١٤ كيلو متراً . بركة الحج نحو (١٨٧٠) والمسافة ثلاث ساعات وشبرا الخيمة نحو (٧٠) الف والمسافة ١٥ كيلومترا وهى من ضواحى القاهرة على الشاطىء الشرقى للنيل ذات مبان عظيمة وحدائق غناء ويوصل هذه القريه بالقاهرة طريق منتظمة تحف بها من الجانبين أشجار اللبخ والجميز وعلى حافتيها منازل وقصور على غاية من الجمال

(٣) ومركز قليوب يسكنه نحو (١٨٠) الف نسمة ويتبعه قريب من ٤٥ ناحية و٢٣٢ عزبة وغيرها قاعدته قليوب نحو (٢٧) الف نسمة اليها تنسب المديرية حيث كان مقرها قديما . بينها وبين بنها قريب من ٢٤ كيلو متراً

بلاد هذا المركز المشهورة :

أجهور الكبرى يسكنها نحو (١٦٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين قليوب ساعتان وربع ساعة . ويقال لهذه البلدة أجهور الورد . وقلقشندة نحو (٧٥٠٠) والمسافة ساعتان وربع ويقال ان منها الامام الليث المشهور المتوفى سنة (١٧٥)هـ وبها ولد الشيخ عبد الوهاب الشعرانى العالم المشهور . وقها نحو (٣٢٠٠) والمسافة قريب من ١١ كيلو متر . وسندبيس نحو (٤٥٠٠) والمسافة ساعة وثلث وسنديون نحو (٦٢٠٠) والمسافة ساعة وربع وهما شهيرتان بجودة قمحها وطنان نحو (٧٢٠٠) والمسافة ساعة وثلث وشلقان نحو (٢٨٠٠) والمسافة خمسون دقيقة . وباسوس (٤٦٠٠) والمسافة خمسون دقيقة وأبو الغيط نحو (٤٥٠٠) والمسافة عشرون دقيقة وهما شهيرتان بزراعة الشمام الجيد

﴿القليوبى﴾ هو احمد بن احمد بن سلام القليوبى المصرى له كتاب تحفة الراغب وهي فى تراجم بعض أهل البيت النبوى . توفى سنة ١٠٢٩

﴿قمح﴾ البعير يقمح قموحا رفع

رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ريا و (أقمح الرجل) رفع رأسه وغض بصره

القمح من الفصيلة النجيلية ويوجد منه نحو سبعة أنواع معروفة والموجود منها فى مصر لا يخرج غالبا عن نوع من الانواع الثلاثة التالية

(١) القمح الصلب هو أهم هذه الانواع ومنه معظم أنواع القمح المصرى وهو على أنواع فقد تكون حبته حمراء او بيضاء كما ان سنابلها تكون ذات سفى أو بلا سفى والقمح البلدى من هذا النوع كما ان كثيراً من أنواع قمح كاليفورنيا والقمح الهندى منه أيضا

(٢) القمح العادى ومن هذا النوع يتكون معظم أنواع القمح الانجليزى وهو قمح طرى

(٣) القمح المتنفخ وهذا النوع منتشر فى الممالك الحارة والجزء الأعلى من ساق ذلك النوع مملوء باللب . أما من الوجهة الزراعية فان الحنطة التى تزرع بمصر تنقسم الى حنطة حمراء وبيضاء أى بلدى وهندى ومع هذا فان الفلاح يميز أنواعا كثيرة للحنطة

الحنطة الهندية هي صنف أبيض ادخلت زراعتها الى هذه البلاد منذ سنوات قليلة وهى تخرج محصولا جيدا وحبوبها ثقيلة مملوءة و بزرعها فى مصر أصبحت مختلطة بالنوع الاحمر ولهذا النوع عيب وهو اسقاط الريح له بسهولة حينما يكون مستويا وحينئذ يجب حصده وحمله بمجرد نضجه اما التبن الناتج منه فقليل وسبب ذلك ان سيقان هذا النوع من الحنطة رفيعة فقط فى الوجه البحرى حيث الرى بواسطة الترع

تعتبر الحنطة مزروعا ذا قيمة فى زراعة الحياض كما ان الحنطة الحمراء الناتجة من زراعة الحياض فى الوجه القبلى تعتبر أجود أنواعها

أما فى الوجه البحرى فان الحنطة تزرع وتروى من الترع وتكون محصولا شتويا وفى هذه الحالة تتمتع زراعة الحنطة بزيادة سقيتين او ثلاث ويكون المحصول الناتج منها اكثر مما ينتج من زراعة الحياض التى يصاب محصولها دائما بشىء من الضرر الناشئ عن العطش . ومقدار الاراضى التى تزرع حنطة في الوجه البحرى اصبح محصورا محدودا لوجود الاملاح فى اراضى تلك الجهات وفى مثل تلك الاراضى نمال

الدلتا على الاخص لاتنبت الحنطة جيداً لان النبات يكون قصيرا او محصول الحبوب قليلا والمحصول المتوسط للفدان فى مثل هذه الظروف يختلف ما بين أردب و نصف او اردبين ونصف ونتيجة هذا أن الشعير أخذ يحل محل الحنطة فى تلك الجهات بالتدريج اذ أنه ينجح وينمو جيدا فى الاراضى الكثيرة الاملاح بالنسبة للحنطة

وتزرع الحنطة بطرق مختلفة بحسب الجهات وطرق الرى المتبعة بها سواء أكانت بالحياض ام بواسطة الترع

ففى الاراضى التى تروى بالحياض طريقتان اصليتان لزراعة الحنطة

(١) بذر الحبوب نثراً على الطين بعد ذهاب الماء من عليه ثم تغطيتها بالزمروم

(٢) زرع الحبوب فى الارض حينما تكون متوسطة الجفاف ثم تغطيتها بالمغزقة أو بالمحراث

اما فى حالة الرى بالترع فان الحبوب تنثر فوق الارض ثم تحرث الارض حرثة واحدة كى تغطى تلك الحبوب ثم تزحف ومع ذلك فيحصل على نتائج احسن من هذه اذا حرثت الارض ثم زحفت ثم بذرت الحبوب نثرا ثم غطيت بالمحراث او غطاها الزراع بنفسه ثم زحفت بعد ذلك

وفى اى طريقة من طرق الرى بالترع المذكورة فيما تقدم يمكن تهيئة الارض للزرع ثم ريها بعد البذر أو ريها أولا وتهيئتها ثم زرعها بعد ذلك

وتسمى الطريقة التى تتبع فى الزراعة بالطريقة المبلولة اذا سقيت الارض اولا ثم هيئت للزرع وبالطريقة الجافة اذا زرعت الارض أولا وهيئت الارض جيدا بالطريقة الاولى فاذا كانت تهيىء الارض اصوليا فانها تكون موضعا احسن للزرع ولكن قد لايكون العمل يقتضى ذلك موافقا دائما

اما وقت الزراعة فى الحياض فانه يتوقف على الفيضان فبمجرد زوال المياه من على الارض تبذر البذور أما الاراضى التى تروى بالترع فانها تزرع فى خلال شهر نوفمبر ومقدار الحبوب المستعملة فى بذر الفدان تختلف من ٦ الى ٨ كيلات فست كيلات فى حالة زرع الارض بعد اراحتها وثمان كيلات بعد زراعة القطن

اما الخدمة اللازمة للحنطة بعد زراعتها فبسيطة ففى الحياض لا يعمل عمل

بعد البذر الا تنقية الاعشاب فى احوال قليلة جدا . اما الاراضى التى تروى من الترع فتسقى مرة او مرتين او ثلاث مرات اضافية . ورى الارض الجيدة مرة اضافية او مرتين مما يحسن حالة غلتها . اما الحبوب الناتجة من اراضى الحياض التى لم ترو فانها فى الغالب تكون ضامرة على ان كثرة الماء تزيد كمية القش اكثر مما تزيد كمية الحبوب

ومما يفيد فى زيادة انتاج الحاصل زيادة عظيمة استعمال الاسمدة الازوتية وللآن لم يسمد هذا الزرع تسميدا جيدا الا فى الاماكن المجاورة لمواضع السماد الكفرى ومع هذا فان الميل يزيد الى استعمال الاسمدة ففى اول سقية يوضع فى الفدان ٣٠ حملا من السماد الكفرى وهذا شائع فى الجهات التى يمكن الحصول فيها على هذا السماد . ويستخدم ايضا السماد البلدى وقت البذر ولكنه يكون اكثر فائدة اذا استعمل فى زراعة القطن

ويستعمل للتسميد عادة ملح نترات الصودا الذى اصبح الاقبال عليه يزيد بكثرة على شدة مضاره وذلك بوضعه على سطح الارض بنسبة تختلف من ٥٠ الى ١٠٠ كيلوغرام فى الفدان وذلك حينما يكون ارتفاع النبات نحو ٢٠ سنتيمترا أى عند السقية الاولى ولكن عند استعمال الكمية الكبرى تقسم عادة الى جزأين فينثر احدهما عند اول سقية والثانى عند السقية الثانية وذلك اجتنابا لما ينشأ عن السقى من ازالة السماد قبل استفادة النبات منه ثم أن الاسمدة الكثيرة الكمية قابلة لان يظهر اثرها فى القش اكثر منه فى الحبوب

ولنشر السماد يجب وزنه لكل فدان عند امكان ذلك وعند ذلك تنعم كل كمية وتخلط خلطا جيدا مع مقدار من التراب الناعم يكفى للتأكد من توزيع كمية السماد هذه توزيعا متساويا ، وتوزيع مقادير صغيرة من السماد على مقدار كبير من الاراضى توزيعا عادلا لا يكاد يكون محالا ولكن يسهل باضافة شيء من التراب على السماد ومن المهم جداً توزيع السماد توزيعا عادلا والا صار الزرع غير متساو فى النمو وينثر ذلك السماد المخلوط فى يوم هادىء لارياح فيه بعد زوال الندى من على النبات

اما فى الاراضى الواسعة فان فى

استمال آلة توزيع السماد تسهيلا كبيرا للعمل وتحسينا له ايضا

يطيب زرع الحنطة بعد ستة شهور من زرعه ويحصد عادة بمناجل صغيرة ويحصد الرجل فى اليوم نحو خمس فدان فى المتوسط وأحسن وقت للحصاد هو المساء لان الحبوب تكون أقل قابلية للسقوط حينما تنقل من يد لاخرى ولان العمل ايضا يكون أسهل فى هذا الوقت حيث الجو رطب وتنتهز فرصة الليالى المقمرة لهذا العمل

ويترك الزرع غالبا حتى يبلغ الحد الاقصى للاستواء قبل حصاده وحينئذ يكون قابلا لسقوط الحبوب منه ، وبناء على هذا يجب ان لا تمسه الايدى

متوسط محصول الحنطة المزروعة فى الحياض نحو ٤ او ٥ ارادب من الحب وثلاثة احمال من التبن أما فى الاراضى التى تروى من الترع فمتوسط المحصول نحو ٦ أرادب و ٣ احمال تبن . هذا بالنسبة للاراضى التى تتعهد تعهدا جيدا ومع كثرة التسميد يمكن الحصول على ٨ أو ٩ ارادب

ويعطى اجر الحصاد من نفس المحصول فالحاصد يأخذ المحصول الذى يتولى حصده مابين جزء من عشرين جزءا او جزء من خمسة وعشرين جزءا من القدر الذى يحصده. واذا أخذ الاجر نقدا فان أجر الفدان يختلف بين ١٥ قرشا الى ٣٥ قرشا تبعا للجهة ووزن المحصول

بعد الحصاد يترك الزرع فى الغيط لمدة يومين ثم ينقل الى محل الدرس حيث يدرس بالنورج وهو يدرس محصول نحو ثلث فدان يوميا . وبعد درس المحصول يقوم المذرى بتذرية الحبوب المختلطة بالتبن والتراب فى الهواء الذى يذهب بالقش والتبن والتراب الى مسافة ما بينما تسقط الحبوب الثقيلة وفتات الطين. وبعد ذلك تؤخذ الكومة المختلطة من الحبوب والطين وتغربل بالغرابيل كى تفصل الاولى من الثانية ويأخذ المذرى نظير ذلك العمل نحو نصف كيلة عن كل أردب من الحبوب النظيفة

لطريقة الدرس والتذرية مضار خطيرة فالتبن يكون ممزوجا غالبا بكمية كبيرة من الاتربة التى تقلل من قيمته من حيث انه غذاء للماشية . والحبوب لا تكون خالية هى ايضا من الطين مع ما يلحقها من التلف بواسطة النورج الذى يكسر كثيرا من الحبوب وهذا يقلل من قيمتها

ثم أن التذرية ايضا متوقفة على الرياح ومما يحسن كثيرا ان يحصل كبار المزارعين على آلات للتذرية وللدرس ويكفى لسد نفقة ادارة تلك الآلات جعل اجرة درس الاردب للغير نحو ٨ قروش وهى قيمة يدفعها الزراع طيبة بها نفوسهم . ثم انه باستعمال هذه الآلات يتحصل على تبن نظيف وحبوب سليمة من التكسر

ثمن القمح يختلف اختلافا عظيما بالنسبة لحالة السنة واوقات بيعها ففى زمن الحصاد يكون الثمن المعتدل من ١٢٠ الى ١٣٠ قرشا وأما فى آخر السنة فيصل الى نحو ١٩٠ قرشا

والتبن يختلف ثمنه أيضا فيبلغ ثمن الحمل (٢٠٠ أقة) نحو ٧٠ قرشا ولكن ربما وصل الى ١٢٠ قرشا فى أحوال غير عادية . فاذا كان المحصول العام للحنطة قليلا فان ثمن التبن ربما يصل بكل سهولة الى هذا المقدار وكذلك خيبة محصول الفول خيبة جزئية توجب رفع ثمن التبن

للقمح آفات ففى بعض الاوقات قد تسطو عليه حشرة وهى صغيرة فتلحق به اذى بليغا وهذه الحشرة من نوع الفراش الذى يزداد بسرعة عظيمة فى الاحوال التى تساعد على ذلك وربما أضر كثيرا فى هذه الحالة اذ تأكل سيقان النبات من على سطح الارض

والدودة السلكية توجد أحيانا وربما تكون متعبة فيلتجأ الى مندلة الأرض غالبا كى يقل بذلك الخطر الذى يلحق الارض بقدر الامكان

وقد تكون الحشرة المعروفة بالحفار متعبة فى بعض الاحيان وكذلك الفيران الكبيرة والصغيرة خصوصا بعد حصد المحصول

وذباب الحنطة والذبابة ذات المنشار تأكل ايضا سيقان النبات ولكنها قلما تكون كثيرة العدد

وبين الامراض التى تصيب الحنطة المرض الفحمى الرخو الذى يملأ الحبة مسحوقا اسود وهذا المسحوق يشتمل على جراثيم وينتشر وقت الاستواء ويلامس الحبوب الاخرى فاذا زرعت تلك الحبوب فان هذه الجراثيم تفرخ وتعدى الزرع الجديد ولدفع ذلك الضرر تنقع الحبوب مع التحوطات المناسبة فى ماء درجة حرارته تبلغ ١٣٣ درجة فرنهيت اى ٥٨ درجة

سنتيغراد مدة عشر دقائق وهذه الطريقة معروفة بالعلاج بالماء الحار المنسوب الى «جنسن»

وقد يظهر صدأ على الحبوب ايضا ولكن قلما يكون بمقادير جسيمة وعلامات ذلك نقط وخطوط على الاوراق لونها أحمر ضارب الى الصفرة ثم ينقلب هذا اللون الى سمرة ضاربة الى حمرة قاتمة . واذا كانت اصابة تلك الامراض شديدة فان الحاصل الناتج ينقص نقصا عظيما أما علاج ذلك فيكون بزراعة بذور نظيفة اى بذور تجلب من الجهات الخالية من الاصابة ثم ازالة الاعشاب والاقتصاد فى استعمال الاسمدة الازوتية

والحنطة في المخازن تكون عرضة لتأثير الرطوبة فيها والاصابة بالسوس والفراش أما الرطوبة فانها تتعلق بالمخزن نفسه .وأما السوس والفراش فيمكن مطاردتهما بدرجة ما بتبييض المخزن

واذا كانت الحبوب لاجل البذر فقط فأسهل مايعمل لوقايتها خلطها بالهباب أو الرماد أو الطين الجاف وتأتى هذه الطريقة بنتائج مرضية جداً فى منع الحشرات

القمحة من الموازين المصرية وهى تساوى جزءاً من ٤٦جزء من الدرهم وهى أيضا ربع قيراط والدرهم ١٦ قيراطا أو ٦٤ قمحة والقيراط اربع قمحات

قَمَرَ الرجل يقمِر قمراً راهن ولعب القمار . (وقامره فقَمَره يقمُره) اى فاخره فى القمار فغلبه . و (قامره) لاعبه فى القمار . و(القِمار) كل لعب فيه كسب للغالب يتناوله من المغلوب وهو حرام فى الاسلام .و(ليلة مقمرة وقمِرة) اى فيها القمر

القمر هو كوكب دائر حول الارض فى فلك اهليجى والارض فى أحد بورتى :لك الفلك الاهليلجى ولذا فان بعده ع ، الارض يتغير دائما . وهو يكون اقرب الى الارض بست وعشرين الف ميل فى الاوج عما يكون عليه وهو فى الحضيض وبعده الاوسط عن الارض ١٣٨٠٠٠ ميل وهو يتم دورانه النجمى فى ٢٧ يوما وثلث يوم ولكن دورانه القانونى يزيد على ذلك بأكثر من يومين بسبب تقدم الارض فى فلكها مدة دوران القمر

طريق دوران القمر الحقيقى ناتج من

حركتين هما دورانه حول الارض ودوران الارض حول الشمس وهو على شكل خط متموج يقطع طريق الارض فى نقطتين فى كل شهر ويتغير دائما الى جهة الشمس بسبب صغر قطر القمر بالنسبة الى اتساع دائرة فلك البروج

قطر القمر ٢٢٦٠ ميلا اى انه اصغر من الارض بنحو خمسين ضعفا ولكنه بسبب لمعانه يظهر أكبر مما هو عليه فى الحقيقة وهذه نتيجة شعاع نوره

لا يتجه نحو الارض الاوجه واحد من القمر غير اننا نرى غالبا ٥٧٦ جزءاً من الف جزء من سطحه وذلك لثلاثة اسباب

(اولا) ميل محور القمر قليلا على فلكه وميل فلكه على فلك الارض وينتج من ذلك انه عند اتجاه قطبه الشمالى بالتداول مرة نحو الارض ومرة عنها يقع نظرنا تارة على القطب الشمالى واخرى على القطب الجنوبى . وهذا يسمى بالتمايل عرضا

(ثانياً) دورانه على محوره وهو يتم فى مدة واحدة وحركته فى فلكه متغيرة فتارة تسرع وتارة تبطىء فينتج من ذلك اننا نرى أحيانا من كلا جانبيه ما لا نراه فى اوقات اخرى وهذا يسمى التمايل طولا

(ثالثا) لكون الارض أكبر كثيراً من القمر فبواسطة دوران الارض على محورها أو انتقال الناظر شمالا أو جنوبا يمتد النظر الى أكثر من نصف كرته قليلا

لو اكتسى الفضاء اقماراً لكان نورها يوشك أن يساوى نور النهار لأن نور القمر لا يزيد عن جزء من ٣٠٠ الف جزء من نور الشمس . وأشعة القمر قليلة الحرارة حتى ان بعض الطبيعيين يقول انها أشعة باردة

ولا يزال العلماء يبحثون فى وجود كرة هوائية محيطة بالقمر ويقولون اذا كان يحيط به هواء فهو غاية فى اللطافة

اذا كان القمر مأهولا يرى سكانه الارض فى حجم البدر أربع عشرة مرة

القمر يستمد نوره من الشمس وهو انما يظهر هلالا لأن جزءاً صغيراً من الجزء المنور منه يتجه الينا ويكون باقيه محتجبا بظل الارض ثم يتزايد ذلك الجزء يوماً بعد يوم حتى يستقبل الشمس بجميع جرمه

فى اليوم الخامس عشر بعد مولده ويسمى حينئذ بدراً ثم يأخذ فى التناقص حتى يعود هلالا كما كان اذ يتجه الجزء المنور شيئا فشيئا الى الجهة المختفية عنا حتى يغيب الجزء المنور تماما ويتم هذا الدوران فى ٢٩ يوما ونصف يوم وذلك هو الشهر القمرى

ان فلك القمر مائل على دائرة فلك البروج والنقطتان اللتان فيهما تقاطعانها تسميان العقدتين احداهما هى العقدة الصاعدة وهى النقطة التى يقطع فيها القمر دائرة فلك البروج وهو سائر من الجنوب الى الشمال والعقدة الثانية هى نقطة تقاطعه وهو نازل من الشمال الى الجنوب والخط الوهمى الذى يوصل بين هاتين النقطتين يسمى خط العقدتين

ليس للقمر اختلاف فصول وذلك لان نصف محوره يكاد يكون عموديا على فلكه مدة خمسة عشر يوما من أيامنا يستمر القمر معرضا لاشعة الشمس الحارة المحرقة بدون هواء كروى يلطفها ويعقب هذا النهار ليل مثله طويل شديد الزمهرير

تظهر للعين المجردة نقط منيرة على وجه القمر وهى رؤوس الجبال اللامعة فى أشعة الشمس وأماكن مظلمة وهى سهول واقعة فى ظل الجبال التى فيه ولكن يظهر وجه القمر بالمنظار فى حالة انقلاب وعدم نظام بسبب هيجان البراكين المخيفة غير أن تلك البراكين الآن فى حالة سكون . ويرى على وجه القمر فوهات غير منتظمة تشهد بأن القمر كان مراراً كثيرة فى حالة اضطراب من هيجان تلك البراكين فى الازمان الغابرة

قيس أكثر من الف جبل فى القمر فوجد أن علو بعضها ينيف على ٢٠٠٠٠ قدم وتبين ظلال هذه الجبال عند ماتقع أشعة الشمس غير عمودية عليها كظل عصا موضوعة مقابل الشمس والبعض منها رؤس منفردة فى وسط سهول مستديرة والبعض الآخر سلاسل جبال تمتد مئات من الاميال وأكثرها قد سميت بأسماء علماء هذا الفن منها أفلاطون وكوبرنيكوس واستارخس وكبلر وبعض سلاسل الجبال سميت بأسماء وسلاسل جبال الارض

فى القمر سهول تشبه المروج وقد ظنوها بحورا ولكنها فى الحقيقة سهول غير مستوية بخلاف سطح الماء المحدب على أن الاسماء التى سميت بها أولا باقية الى

الآن مثل قولهم بحر المدو وبحر الرحيق وبحر الصفاء الى غير ذلك

وتظهر أيضا خطوط لامعة طويلة غير منتظمة تشع من رؤس بعض الجبال مثل تيخو وكبلر وغيرهما وسواق تشبهها غير أنها منخفضة لها جوانب متسلطة وأما هيئتها فغير محققة غير أنه قد ظن قديما بأن النوع الثانى مجاور لانهر قديمة

ومن أغرب مناظر القمر فوهات براكينة تظهر كأنها كؤس فى مراكزها مخروطية الشكل مرتفعة وقطر بعض تلك الكؤس ١٠٠ ميل ومنها سهول منخفضة محاطة بأسوار شامخة بركانية واسعة بحيث أن تلك الجدران تتجاوز أفق الناظر فى مركز السهل ، وكؤس أخر عميقة وضيقة حتى لايشاهد منها الشمس البتة مثال ذلك فوهة محيت نوتون عمقها ينيف عن ٢١٠٠٠ قدم

(الكسوف والخسوف) اذا مر القمر على العقدة عند الاقتران أى وقت ميلاده فلا بد من توسطه بين الارض والشمس لان الثلاثة الاجرام تقع على خط مستقيم وهذا يسبب كسوف الشمس ولو كان فلك القمر بدائرة فلك البروج لحدث كسوف كل شهر وقت القمر الجديد ولكن بسبب ميل الواحد عن الثانى لايحدث الا عند العقدة او بقربها

كسوف الشمس يكون كليا أو جزئيا او حلقيا على قدر جرم الشمس المختفى عن الناظر فيرى ظل القمر على الارض فيحجب الشمس كلها عمن هم داخل حدوده فيكون الكسوف كليا ومعدل عرضة ١٤٠ ميلا ويكون خارج حدوده وهناك يكون الكسوف جزئيا

والناظر عن شمال خط الاستواء والظل يرى كسوف جانب الشمس الاسفل والناظر من الجنوب يرى كسوف الجانب الاعلى واذا حدث الكسوف عند العقدة تماما فيكون مركزيا

واذا حدث الكسوف والقمر فى الحضيض فبما أن قطر القمر الظاهر أقصر من قطر الشمس الظاهر فجرم القمر لايحجب عنا كل قرص الشمس بل تبقى حلقة منيرة على محيطها ويظهر كسوف حلقى للاماكن الواقعة تحت الظل

والذى ضبطه العلماء من أحوال الكسوف هو أنه :

(١) يحدث الكسوف عند مايكون

القمر فى المحاق

(٢) لا بد من أن يكون القمر فى العقدة أو بقربها

(٣) عند ما يكون بعد القمر عن الارض أقل من طول مخروط الظل يكون الكسوف كلياً أو جزئياً

(٤) لا يمكن حدوث كسوف فى الامكنة التى لا تظهر فيها الشمس فى وقت الكسوف

(٥) لا يشاهد الكسوف على كل الجزء المنور من وجه الارض لأن قطر القمر أصغر من قطر الارض حتى ان مخروط الظل لا يغطى كل الكرة والمساحة والنواحى التى يغطيها لا تزيد عن ١٨٠ ميلا ولكن بما ان الارض دائرة أبداً على محورها من الغرب الى الشرق فينتقل ظل القمر من الشرق الى الغرب حتى انه يرى على مساحة عظيمة من الكرة

(٦) اذا وقع ظل القمر على الارض وهو مقترب الى العقدة يمس نواحى القطب الجنوبى وبالعكس اذا وقع عليها وهو قريب للعقدة النازلة فيمس نواحى القطب الشمالى وكلما اقترب القمر الى العقد تمت الكسوف قرب الظل نحو خط الاستواء

لا تزيد مدة الكسوف الكلى فى خط الاستواء عن ثمان دقائق ولا مدة الكسوف الحلقى عن اثنتى عشرة دقيقة وسبب زيادة مدة الثانى عن الاول هو كون القمر حينئذ فى الحضيض حيث تكون حركته أبطأ مما هى والقمر فى الاوج واطول مدة الظلام الكامل هى عند ما يكون القمر فى الاوج والشمس فى نقطة الذنب لأن جرم القمر ظاهر حينئذ يكون على معظمه وجرم الشمس على أصغره. ومن ذلك يستنتج ان نوع ومدة الكسوف يتوقفان على موقع القمر بالنسبة الى الشمس

(٧) عدد الكسوفات كل سنة لا يزيد عن خمسة ولا يكون أقل من كسوفين . والكسوف الكلى أو الحلقى نادر فانه لم يشاهد كسوف كلى فى مدينة لوندرة منذ سنة ١٨١٥ وذلك بعد مضى خمسة أجيال ونصف من ظهور مثله

(٨) الكسوف يبتدىء من طرف الشمس الغربى وينتهى من الشرق

(٩) ان وجه الشمس ووجه القمر ينقسمان الى اثنى عشر قيراطا ومقدار

الكسوف هو بالنسبة الى عدد القراريط المحتجبة مثلا كسوف ست قراريط وهو الذى فيه يحتجب نصف قرص الشمس وهلم جرا

(خسوف القمر) يحدث خسوف القمر من مروره فى ظل الارض وهذا لايمكن حدوثه الا عند الاستقبال ، ففى نصف طريقه يمر فوق ظل الارض وفى النصف الثانى تحته . فالخسوف يحدث والقمر فى احدى العقدتين أو بقرب احداهما

الخسوفات الكلية للقمر اندر من الخسوفات الجزئية وأكثرها تظهر لأكثر سكان الكرة الارضية . يحدث ان يشاهد الخسوف كل مدته وفى البعض الآخر تشاهد بداءته فقط وفى غيرها نهايته غير ان القمر لا يخفى تماما عن النظر حتى فى الخسوف الكلى وذلك بسبب انكسار شعاع الشمس بمرورها فى طبقات الهواء السفلى حيث ينحل النور ويظهر القمر على لون النحاس وقت الغياب ودرجة الانكسار واللون متوقفان على كثافة الهواء فى ذلك الوقت

(القُمْرى) طائر مشهور كنيته ابو ذكرى وابو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قُمرية والذكر ساق حر والجمع قَمارِى غير مصروف

قال صاحب المجمل القمرى طائر منسوب الى قمرة وهى بلدة بمصر

وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمر

قال القزوينى : اذا ماتت ذكور القمارى لم يتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى أن تموت ومن العجب أن بيض القمارى تجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى . وذكران الهوام تهرب من صوت القمارى . نقول كل هذا باطل لا أصل له فى العلم الحديث

قال ابو سعيد بن المبارك النحوى

اری الفضل مناح التأخر أهله
وجهل الفتى يسعى له فى التقدم
كذاك أرى الخفاش ينجيه قبحه
ويحتبس القمرى حسن الترنم

قيل كان الامام الشافعى فى درس استاذه الامام مالك بن أنس فجاءه رجل فقال لمالك : انى رجل ابيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لايصيح فحلفت له بالطلاق انه لا يهدأ من الصياح . فقال له الامام

مالك طلقت زوجتك ولاسبيل لك عليها فقال الشافعى للرجل أيما أكثر صياح قمريك ام سكوته ؟ فقال لا بل صياحه فقال له الشافعى لاطلاق عليك . فعلم بذلك الامام مالك . فقال للشافعى من اين لك هذا ؟ فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ام سلمة ان فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان ابا جهم ومعاوية خطبانى . فقال صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك لامال له . واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ، ولما كان صياح قمرى هذا اكثر من سكوته جعله كصياحه دائما . قيل فتعجب الامام من احتجاجه وأذن له أن يفتى الناس من ذلك اليوم

من الخرافات التى تنسب للقمرى وتعتبر من خواصه ماذكره القاضى ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان وابن الاثير فى تاريخه من ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته اذا حضر الطعام فيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها (كذا !)

القمار القمار كان معروفا لدى الامم من أقدم الازمان ولم يحرمه من اليونانيين القدماء الا اهل جمهورية اسبارطة لكراهتهم للاسراف . وكان كثير من قياصرة الرومانيين مغرمين بالمقامرة حتى انهم خسروا فيه مقادير كبيرة جداً من المال وكان من كبار مقامريهم كاليجولا وكلود . وروى لنا المؤلف الرومانى تاسيت عن غرام الجرمانيين بالقمار شيئا لايكاد يعقل وذكر انهم كانوا يقامرون بكل شيء حتى بحريتهم فيقع المقمور تحت أسر المقامر فيستخدمه او يبيعه

وقد حرمت شريعة الرومانيين المقامرة وأحلت المراهنة فى الالعاب الرياضية ، ولكنها أباحت القمار فى المآدب

أما الكنيسة المسيحية فقد حرمت القمار أيضا وعجز ملك فرنسا المسمى سان لويز عن صد ابنه عن الميسر

فلما جاء القرن السادس عشر انتشر القمار

فى اوروبا انتشاراً عظيما فتأسست بيوت عظيمة للمقامرة فى عواصم الممالك وكان عدد ماأقفله لويز الثالث عشر منها ٣٧ بيتاً فى باريز وحدها

ولكن لما ملك لويز الرابع عشر اعطى الناس هو وحاشيته مثالا سيئا لاحتقار القوانين اذ كانت المقامرة شائعة فيهم شيوعا لامزيد عليه فكان الناس كلهم اذ ذاك يقامرون والملك اولهم

فلما جاءت حكومة الثورة وجدت القمار شائعاً فلم تفعل ضده شيئا يذكر فلما خلفتها حكومة القناصل قللت بيوت المقامرة فجعلتها تسعة فقط فى باريز. وفرضت على من يريد فتح محل ضريبة كبيرة جداً يؤديها لادارة البوليس السرى فكان هذا أصلا فى أخذ الرخص بالقمار ومن هنا حصل اخوان « بيران » ثروة طائلة جداً فى باريز. وخلفهم «بورسولت ماليرب» سنة ١٨١٠ فحصل مالاجماً من هذا السبيل وتمت رخصته سنة ١٨١٧ فوضعتها الحكومة فى المزاد العلنى فأخذها كونتات دوشالابر بخمسة ملايين فرنك ثم اخذها « بينازيت » بخمسة ملايين وخمس مئة الف فرنك

وفى سنة ١٨٢٥ وصل ثمن هذه الرخصة الى اكثر من تسعة ملايين فرنك. وفى سنة ١٨٣٧ قررت الحكومة الفرنسية ابطال هذه الرخصة وكان اذ ذاك من بيوت القمار سبعة فى باريز و٤ فى القصر الملكى وكان واحد من هذه البيوت يقبل النساء

اما فى انجلترة فقد حرمت شريعتها القمار فى سنة ١٨٥٣ ولكن شوهد انه بقى ١٨ بيتاً بعد هذا التحريم يزاول فيها الاعيان القمار

واما فى امريكا فأبطل القمار سنة ١٨٥٥

اما فى بروسيا فقد حرم سنة ١٨٥٤ ولم تحرمه سائر ممالك الوحدة الالمانية الا سنة ١٨٦٨ وعم هذا التحريم المانيا كلها سنة ١٨٨٢

وقد حرمه الاسلام قبل هؤلاء المتمدنين بنحو الف وثلاث مئة سنة فتأمل

﴿ قَمَس ﴾ الرجل يقمُس قمسا غاص. و (قَمَسه فى الماء) غمسه فيه فهو لازم ومتعد. و(القاموس) البحر وسطحه ومعظمه جمعه قواميس. وهذه الكلمة

يطلقها الناس اليوم على معاجم اللغة فاصطلحوا على جعلها علما عليها وهو اصطلاح عامى لم يقرره أحد ممن يعتد برأيه فى اللغة

﴿قمش﴾ الشيء يقمُشه قمشا جمعه من هنا وهناك . و(القُماش) ما على وجه الارض من فتات المأكولات و(القَمْش) الردىء من كل شيء

﴿قمص﴾ الفرس يقمُص ويقمِص رفع يديه معا وطرحهما معا وعجن برجليه و(قمّصه) ألبسه قميصا فتقمّصه) اى فلبس القميص

﴿قمط﴾ الصبي يقمُطه ويقمِطه وقمّطه شد يديه ورجليه. و (القِماط) خرقة عريضة تلف على الأسير

﴿القِمَطْر﴾ ما يصان فيه الكتب و (القَمْطرير) من الايام الشديد والمظلم

﴿قمع﴾ فلانا يقمَعه قمعا ردعه وقهره . و (أقمعه) قهره وأذله. و(المِقمَعة) العمود من الحديد يضرب بها الفيل وخشبة يضرب بها الانسان ليذل جمعها مقامع

﴿القَمْقام﴾ والقُمقام السيد الكثير العطاء جمعه قماقم و(القُمقُم والقُمقُمة) آنية على شكل الكمثرى ذات عنق طويل دقيق

﴿قمِل﴾ رأسه يقمَل قملا صار ذا قمل . و (القَمِل) ذو القمل. و(القُمّل) صغار الذر

﴿القمل﴾ يوجد من القمل أنواع قمل الرأس وقمل الجسم وقمل الحيوانات الخ فقمل الرأس تأوى الرؤس الوسخة وخصوصا رؤس الاطفال وهى تبيض بيضا مستطيلا أبيض يلتصق بالشعر . وكل أنثى تبيض فى ستة أيام نحو خمسين بيضة لا تحتاج لأكثر من خمسة أوستة أيام لتفقس . فتبلغ صغارها أشدها بعد ١٨ يوما من فقسها. فاذا اتفق وجود قملة فى الرأس وتركت وشأنها بلغت ذريتها فى مدى شهرين ٢٥٠٠ نسمة وبلغت ذريتها فى الشهر الثالث ٢٠٠٠٠٠ نسمة ولكن الانسان مهما كان مهملا نفسه فانه أحيانا يمشط شعر رأسه فيتساقط مئات من القمل أمامه وكثيرا ما يحكها فيتناثر عشرات من القمل حوله

أما قمل الجسم الانسانى فهو قمل مصفر او ابيض وسخ وهى تعيش على الجهات ذات الشعر من اجسام القذرين أو تعلق بثيابهم وخصوصا ما كان منها من

الصوف

أما قمل الحيوانات فأقسام فمنها قمل العجل وقمل الخنازير وقمل الكلاب وقمل القردة وقمل البقر وقمل الخيول والحمير والبغال والماعز والارانب الخ ولكل منها شكل خاص ولكن بعضه يقرب من بعض على وجه عام

هذه الحشرة الطفيلية تعلق بهذه الحيوانات فتمتص دماءها فان نفق ان الحيوان لم يعلف جيداً مات بسبب هذه الحشرات لا محالة فعلى مقتنى هذه العجماوات أن يتعهدوا أجسادها تعهداً يقيها شر هذه الهوام ان كانوا يريدون خيراً من حيواناتهم

﴿ قمّ ﴾ البيت يَقُمه قماً كنسه . و (تقمم الكناسات) تتبعها . والقُمامة الكناسة

﴿ القَمين ﴾ والقمين الجدير

﴿ قنأ ﴾ الشيء يقنأ قُنوءاً اشتدت حمرته فهو قانىء

﴿ قنا ﴾ هى قاعدة اقليم مصرى بهذا الاسم يسكنها نحو (٥٥٠٠٠) نسمة وهى مدينة كبيرة بقرب الشاطىء الايمن من النيل ذات تجارة عظيمة فى أنواع الحبوب ولها شهرة بعمل الاوانى والفخار كالقلل والدوارق وهى تمتاز فى صنعها خفيفة جميلة عن البلاد التى تشتغل بها . بينها وبين مصر ٦١٢ كيلو مترا

(مديرية قنا) هى مديرية مصرية تحدها شرقا وغرقا الجبلان الشرقى والغربى وشمالا مديرية جرجا وجنوبا مديرية اسوان. تبلغ مساحة أراضيها الزراعية نحو (٣٦١٢٣٧) فدانا وعدد سكانها نحو (٩٠٠٠٠٠) نسمة وهى تنقسم الى ستة مراكز :

(١) مركز نجع حمادى يبلغ عدد سكانه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و ٣٥٥ عزبة وغيرها . قاعدته نجع حمادى ويقال لها نجع أبى حماد أيضا يسكنها قريب من (٨٥٠٠) نسمة وهى على الشاطىء الايسر للنيل . وبينها وبين قنا ٢٥ كيلو مترا ونصف كيلومتر تقريبا

أشهر بلاد هذا المركز : فرشوط ويسكنها نحو (٢٠٠٠٠) نسمة وبينها وبين قنا نحو ٩ كيلومترات وهى بلدة كبيرة بقرب النيل وبها معامل لصناعة السكر . وبهجورة نحو (١٤٠٠٠) نسمة والمسافة نصف ساعة تقريبا وهى أيضا بلدة كبيرة

بقرب الشاطىء الايسر للنيل بها كثير من النخل وشجر الفاكهة ومعاصر للقصب والزيت .والسلمية نحو (١٤٥٠٠) نسمة والمسافة نحو ثلثى ساعة . والقصر والصياد نحو(١٥٥٠٠) والمسافة ساعة وربع تقريبا

(٢)مركز دشنا يسكنه (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٩ ناحيه و ١٤ عزبة وغيرها قاعدته دشنا يسكنها نحو(١٥الف) نسمة وهى على الشاطىء الايمن للنيل مشهورة بزراعة العدس الجيد وبينها وبين قنا ٣١ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة :

فاو قبلى يسكنها نحو (١٣ الف) نسمة المسافة بينها وبين المركز ٤ ساعات والوقف نحو(٩ آلاف)وأبو مناع قبلى نحو(١٣ الف) وأبو مناع بحرى نحو (١٣ الف) ومسمطا نحو (١١٢٠٠) . والغرب نحو (٩ آلاف) والطوابية نحو (٧ آلاف) نسمة

(٣) مركز قنا يسكنه نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٢١ ناحية و ١١٩ عزبة وغيرها ومقره قنا

بلاد هذا المركز المشهورة:

دندرة نحو(١١١٠٠)نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة وهى على بعد قليل من الشاطىء الايسر للنيل وبها هيكل مصرى قديم اخذمنه الفرنسيون لما فتحوا مصر تحت قيادة نابليون حجراً مرسوما عليه صورة منطقة فلك البروج وهو الآن فى دار الآثار بمدينة باريز وبهذه المدينة كثير من النخيل والدوم . وقفط نحو (١٢ ألف) وهى تبعد قليلا عن الشاطىء الايمن للنيل وبها آثار بربا قديمة جدا واليها ينسب القبط . والبلاص نحو (٨ آلاف) نسمة وهى على بعد قليل من الشاطىء الايسر للنيل وهى شهيرة بعمل الاناء المعروف بالبلاص . والبراهمة نحو (٧٥٠٠) نسمة

(٤) مركز قوص يسكنه نحو (١٥٠ الف) نسمة ويتبعه ٣٠ ناحية و١٦٨ عزبة وغيرها . قاعدته قوص يسكنها نحو (١٦ الف) نسمة وهى على مسافة قليلة من الشاطىء الايمن للنيل مشهورة بنسج القطن وعمله ملاآت ومناشف وقد كانت قديما من اشهر مدن مصر نشأ بها جماعة من مشهورى العلماء والشعراء منهم الوزير بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وقاضى القضاة تقى الدين بن دقيق العيد

وغيرها . بينها وبين قنا ٣١ كيلو مترا

(٥) مركز الاقصر يسكنه نحو (١٤٠) الف نسمة ويتبعه ٢٠ ناحية و١٤١ عزبةوغيرهامقرة الاقصر يسكنها نحو (١٥٠٠٠) نسمة وهى على الشاطىء الايمن للنيل وبها كثير من الآثار القديمة البديعة الصنع ومنها أخذت المسلة القائمة الآن بميدان الكونكورد بباريز و بينها وبين قنا ٦٢ كيلو متراً

بلاد هذا المركز المشهورة:

البياضية يسكنها نحو (١٥٠٠٠) نسمة والكرنك نحو (١٢٠٠٠) . والقبلى قمولا .والقرنة على الشاطىء الايسر للنيل وبها كثير من الآثار القديمة وفى غربها على الشاطىء المذكور قبور الفراعنة وهى معروفة بأبواب الملوك تجاه الاقصر.ثم عليه أيضا مدينة آبو وكانت مشهورة فى القدم بمبانيها الفاخرة . وهذه البلاد الثلاثة الكرنك والقرنة وآبو ومعها الاقصر كانت حدوداً لمدينة طيبة ذات المئة باب التى كانت من أكبر مدن الدنيا وعاصمة لأكبر ممالك الارض وهى المملكة المصرية قبل مدينة منف

ومن بلاد هذا المركز الضبعية والمويس. والسلمية بحرى. والسلمية قبلى والزيقات . وهى بلاد يتراوح عدد أهلها بين (٦٠٠٠) و (١٢٠٠٠) نسمة

(٦) مركز اسنا يسكنه نحو (١٠٠) الف نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و٦٣ عزبة وغيرها . قاعدته اسنا يسكنها نحو (٣٠) الف نسمة وهى مدينة كبيرة مشهورة بجفاف هوائها لارتفاع مبانيها فوق تل كبير قديم وبها بها من آثارها القديمة وفيها ينسج القطن الى برود وأردية يعرف بالشقق وبينها وبين قنا ١١٩ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة:

كيمان المطاعنة . وأصفون المطاعنة. والنجوع . والدير .وزرنيخ والكلابية . وهى بلاد يتراوح عدد سكانها بين (٥) و (١٠) آلاف نسمة

﴿ قناوشق ﴾ هو صمغ راتينجى يستخرج من نبات من الفصيلة الخيمية وهى شجيرة تبلو من ٤ الى ٥ أقدام ساقه اسطوانية متفرعة ملساء تحمل أوراقا متعاقبة وريقاتها كثيرة جداً مخروطية مسننة فى جزئها العلوى على شكل مروحة وخضرتها زاهية وأزهارها صفراء

خيمة . وأوراقها الزهرية متساوية مقورة قلبية الشكل من الطرف. وثمرها شبيه بالقطع الناقص منضغط املس غشائى الحافات ثلاثى الجوانب قليل البزور والمستعمل من هذا النبات صمغه الراتينجى المستخرج منه

وهو يستخرج بعمل شقوق فى عنيق جذرة وفى الفروع فيسيل من ذلك عصارة لينة تجمد فى الهواء على المحل الذى خرجت منه تلتصق به بحيث اذا اجتنيت تحمل معها قطعا من الخشب . وقد تخرج تلك المواد بذاتها من مفاصل الساق فى مدة الحرارة الشديدة فى الصيف

(صفات القناوشق) يوجد فى المتجر على شكلين الاول كتل والثانى حبوب كما فى معظم الصموغ الراتينجية فالاول غير نقى وفيه بقايا أوراق وبزور وخشب ومنظره شحمى يلتصق بالاصابع التى حرارتها ملينة له . والثانى قطع نصف شفافة جافة تسمى بالقناوشق الحبوبى . رائحته تعتبر كريهة عند البعض وغير كريهة عند البعض الآخر والطعم فيه مرارة ولكن غير كريهة وهو يلين فى الفم ويعلق بالاسنان ويبيضها ولا يذوب منه فيه الا مقدار يسير . مكسره زجاجى شفاف . واذا أحرق على النار انتشرت منه رائحة تعتبر مقبولة ولذا يستعمله أهل بلاده كجوهر عطرى

خواصه الكيماوية) حلل بعض الكيماويين ٥٠ غراماً منه فوجدوا فيها ٤٣ر٢٣ من راتينج و ٦٤ر٣ من صمغ و ١٧ر٤ من دهن طيار و ٧٦ر٣ من جسم غريب أى خشن وبعض آثار من حمض الماليك أى تفاحيك

وهذا الجوهر يتحصل منه بالتقطير على دهن أزرق جميل واذا اجتنى بالتقطير مع الماء كان عادم اللون ويصفر اذا عتق الماء لايذيب الاربعه ويرسب جزء كبير منه بالتبريد . والكحول الضعيف يذيبه كله

(خواصه الطبيه) كان القدماء يعرفون خواص هذا الجوهر ويعتبرونه محللا ومذيبا وله فعل واضح فى سدد الاحشاء وفى الهستريا والامراض العصبية المصاحبة للضعف وفى انخرام الوظائف الهضمية فيكون مقويا للمعدة وطارداً للرياح ومدراً للطمث ونحو ذلك

وقد ذكر الطبيب ارنول فى رسالة

ألفها قوة تأثير صبغة القناوشق الكحولية فى الارماد الخنازيرية وضعف الابصار الناتج من طول المطالعات وفى الاضطراب التشنجى فى الاجفان وخمود القناة الدمعية وغير ذلك مما ثبت بالمشاهدات

(مقدار استعماله) يستعمل من ٣ قمحات الى ٣٠ قمحة وكانوا يصنعون منه مستحلبا ممزوجا بمح بيضة فى الماء وفى لعاب الصمغ العربى ويحبب ذلك حبوبا (ملخص من المادة الطبية)

﴿القنة﴾ قال أطباء العرب هو البارزد بالفارسية وهو صمغ نبات ينبت فى سورية وأجوده الشبيه بالكندر (اى اللبان الذكر) المتقطع المتدبق باليد الثقيل الرائحة الغير المفرط فى الرطوبة واليبس ولا يكون فيه خشب كثير وانما فيه يسير من بزر نباته وخشبه. وهو صنفان خفيف أبيض ورزين الى صفرة وهو الاجود وقد يغش بالراتينج والاشق ودقيق الباقلا

وهو محلل ملين جاذب يزيل الرياح الغليظة والربو والسعال وضعف المعدة والكبد والكلى والطحال شربا والسدر والدوار والصداع العتيق والصرع حتى ان رائحته تنفع المصروعين . وينفع أيضاً فى اختناق الرحم . ويقال انه نافع للبواسير شربا بالماء حتى ان ثلاث مرات منه تذهبها . كذا قال أطباء العرب ولعل فيه غلو

وهو لتحليله ينفع الخنازير والبثور ضماداً والسن المتأكل وأوجاع الاذن وينفع الجراحات اذا جعل فى ضماداتها وهو يقع فى المعاجين والترياقات الكبار . ومقادير تعاطيه كالقناوشق

﴿القنب﴾ هو الشهدانج المسمى ورقه عندنا بالحشيش وقد ذكر له أطباء العرب نوعين كبير يطول نحو قامتين عريض الاوراق كأن الواحدة كف اليد بأصابعها وسطه فارغ ولحاؤه هو القنب الذى يعمل منه الحبال والخيوط ويستخرج بالدق كالكتان وهذا هو القنب البستانى الحقيقى ، وصغير له أوراق صغار وعروق ضعيفة فلا يعلو كالاول وهذا هو الذى يسمى ورقه بالحشيش وثمره بالشرانق وهذا هو الشهدانج

ونقل ابن البيطار عن ديسقوريدس ان القنب البرى له قضبان تشبه الخطمى الا انها أشد سواداً وصفرة . ثم قال ومنه

القنب الهندى ولم أره بغير مصر يزرع فى البساتين ويسمى عندهم بالحشيشة أيضا وهو مسكر جداً اذا تناول الانسان منه وزن درهم او درهمين . فان اكثر منه أخرجه الى حد الرعونة وربما قتل . ورأيت الفقراء يستعملونه على أنحاء شتى . فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيداً حتى يتعجن ويعمله اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليلا من السمسم والسكر ويستفه ويطيل مضغه فيطربون عليه ويفرحون كثيراً . ومن يسكرهم يخرجون به الى الجنون أو قريباً منه كما قدمنا وهذا ماشاهدته من فعلها . انتهى

وقد اعتاد الناس هنا وفى الهند أن يحضروا منه تراكيب مخدرة توقع مستعمليها فى نعاس وفقد للحس والحركة بسبب شدة تأثيره على المخ وتوابعه

وأما القنب الكبير فاستنبت باوروبا لتعمل من خيوطه منسوجات بأن تغزل اليافه المغطية لسوقه السنوية وتنسج أقمشة ويعملون من منسوج أوراقه ضماداً محللا وأما البزور المستخرجة منه وتسمى شرانق فتستعمل غذاء للطيور ويعمل منها مستحلبات يقال انها مدرة للطمث ملطفة مسكنة قليلا فيعطى فى التهابات مجرى البول وغيرها

وقد ذكره أطباء العرب فقالوا : انه وان حصل منه التفريح أولا الا انه فيما بعد يخدر ويسكر ويبلد ويضعف الحواس وينتن رائحة الفم ويضعف الكبد والمعدة بتبريده فيوقع فى الاستسقاء وفساد الالوان والحلاوات تقوى فعله والحوضات تفسده وتصحى آكله . وزعم متعاطوه انه يقوى المباشرة ولعل ذلك فى المبادىء والا فهو يحل العصب ببرده وبالجملة فساده كبير كثير

وشأن متعاطى هذا السم انه يزاول أعماله اليومية مع الكسل والاهمال وهما من صفات المتادى تعاطيه من الهنود ومع طيش ودوار فى الرأس فتكون حركات الشخص غير ثابتة

ونتج أيضا من تجارب الدكتور مورو ان الحشيش يحدث نوب حمى لكن ليس هذا من أفعاله الاعتيادية كما هو واضح وانما ينتج خطأ وضلالا فى الاخلاق الادبية والطبيعية فيشاهد الشخص ما هو موجود مشاهدة رديئة أو يشاهد شيأ ليس بموجود ويحكم حكومة رديئة على كائن

من الكائنات بنوع آخر كان أو كائن الآن او يكون فى المستقبل من الآن فسكر الحشيش تقوم منه حالة جنون تلحق صاحبه بالمجانين لشبهه بهم

﴿القُنْبَراء﴾ هى القُبَّرة وقد وردت فى الشعر قنبرة كما ينطبق بها العامة . وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وقنبرة ايضا باثبات النون وقال هى لغة فصيحة

القنبرة ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى ام الطلل

القنبراء غبراء كبيرة المنقار كأن رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسى القلب وفى طبعه انه لا يهوله صوت صائح وربما رمى بالحجر فاستخف بالرامى ولطأ بالارض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذاً أو منقولا لان الرامى يحمله الحنق على مداومة ضربه حتى يصيبه . وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس

﴿القنبيط﴾ انظر قرنبيط

﴿القَنْبَل﴾ الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما فوق الخمسين . وقيل ما بين الثلاثين الى الاربعين جمعها قنابل . و (القُنْبُل) الرجل الغليظ . والغلام الحاد الرأس الخفيف الروح . و (القُنْبُلة) مصيدة يصطاد بها أبو براقش . أما القنبلة بمعنى القذيفة فلم يرد فى اللغة

﴿قنت﴾ يقنُت قنوتا أطاع ودعا . وقام فى الصلاة و (أقنت) أطال فى الصلاة وتواضع لله . و (القُنُوت) الطاعة . والقيام فى الصلاة والدعاء

(القنوت فى الصلاة) سنة فى صلاة الصبح عند الشافعى ومالك . وقال احمد القنوت للأئمة يدعون للجيوش فان ذهب اليه ذاهب فلا بأس فيه

وقال اسحق هو سنة عند الحوادث ومحله عند الشافعى بعد الركوع . وقال مالك قبله

﴿القندول الزعفرانى﴾ هو نبات من الفصيلة الخيمية له أوراق ريشية والجمم الخاص منه كثير الوريقات وله أزهار كبيرة وغير منتظمة بيضاء وثمار منشورية . ويوجد منه أنواع كثيرة تبلغ العشرين

هذا النبات ينبت على شواطىء الخلجان والأنهر فى أماكن كثيرة من اوروبا الغربية . جذوره فى غاية ما يكون من السمية . وقد استعملت كعلاج لبعض الامراض الجلدية ثم اهملت لشدة ما أحدثته

من العوارض المهيجة للجلد والدورة الدموية

﴿القندر﴾ قال القزوينى هو حيوان بحرى يكون فى الانهار العظام يتخذ فى البر الى جانب البحر بيتاً له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر

﴿القُنْدُس﴾ هو كلب الماء

﴿القُنْزُعة﴾ الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبى .و (القُنْزعة) أيضا المرأة القصيرة جدا

﴿قَنَص﴾ الظبى يقنِصه قنصا صاده ومثله تَقَنَّصه واقتنصه

﴿القُنصُل﴾ القصير

﴿قنَط﴾ يقنُط ويقنِط قنوطا . و (قنِط يقنَط قنَطا) و (قنُط يقنُط قناطة) يئس

﴿القنطرة﴾ مايبنى على الماء للعبور وهو اسم بلدة على قناة السويس و(القناطير المقنطرة) مبالغة يريد القناطير الكاملة

﴿القناطر الخيرية﴾ هى قناطر بناها محمد على باشا والى مصر بجهة فم البحر عند نقطة انقسام النيل الى فرعين وهما قنطرتان عظيمتان محكمتا البناء على استقامة واحدة وقد أطلق عليهما القناطر الخيرية ، وتسميان الآن قناطر الدلتا

احداها على فروع دمياط ويبلغ طولها ٤٥٤ متراً والثانية على فرع رشيد ويبلغ طولها ٤٦٥ مترا وتحتهما سدود لحجز مياه النيل وعدم تسرب به الى البحر الابيض عند مجىء زمن الفيضان ليمكن توزيع تلك المياه على البلاد لرى الزروع المختلفة . فقد كانت الزراعة فى مصر قبل مجىء محمد على باشا بالحياض وهى ان الفلاح يهىء متسعا من الارض ويحيطها بجسور من جميع الجهات ويصلها بالنيل فى زمن الفيضان مدة من الزمن ثم يمنع عنها الماء فيرسب الطمى على الارض وتأخذ فى الجفاف فيبذرها مايريد زرعه من صنوف الحبوب. هذه كانت الوسيلة الوحيدة للزراعة فى مصر لعدم وجود الترع وعدم كفاية ماء النيل للزراعة ان وجدت لان مياه النيل تفيض ويتدفق معظمها الى البحر الابيض فلا تستفيد البلاد من النيل للزراعة الا مدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر اى مدة الفيضان ليس الا. فلما جاء محمد على باشا وضع حدا لهذا التقييد العظيم فأنشأ القناطر الخيرية لحجز الماء اللازم للزراعة وعدم ترك النيل يسيل كما يشاء الى البحر الابيض حيث تضيع مياهه سدى

فالحاصل الآن انه متى بدأ الفيضان تفتح عيون سدود القناطر الخيرية فيسيل منها الماء بحساب فتتلقاه الترع المختلفة فى الوجه البحرى فيتوزع الماء بهذه الواسطة بين جميع الحقول على نسب غاية فى العدالة

﴿ القِنْطار ﴾ من الاوزان المصرية وهو يساوى ١٠٠ رطل أو ٣١أقة

﴿ القنطريون ﴾ يسمى بالفرنسية *Centaurée* هو نبات مشرف الورق له زهر لونه كحلى يخلف بزرا كالقرطم

(خواصه الطبية) يدر الفضلات ويفتح السدد وينقى الدماغ والصدر من الاخلاط اللزجة الغليظة والسعال والربو ويشفى من اليرقان والاستسقاء. الطحال ويدمل الجراح بقوة طريا وحده أو يابسا فى المراهم. ويزيل علل الاعصاب والنقرس والمفاصل

هذا ماقاله أطباء العرب وزادوا عليه بأنه يضر الرأس ويصلحه الصمغ والخل ويبول الدم ويصلحه العسل

وذكر عنه علماء اوروبا مثل هذه الخواص وقد أطنب فيه (أولسمار) النباتى فقال انه خلّص عددا لايحصى من الناس من آلام المعدة . وقال ان شاى هذا العشب يشفى السل ويزيل الحوامض الضارة ويصلح العصارة المعدية ويلاشى حموضة المعدة وله فعل عظيم على المعدة والكلى والدم . ثم قال ان هذا العشب الصغير تقدر قيمته بحياتنا. وانى قد شفيت من مرض أعصاب المعدة المؤلم بمحض تعاطىّ من هذا النبات

﴿ قنَع ﴾ الرجل يقنَع قُنوعا سأل وتذلل فهو قانع. و(قنِع) يقنَع قناعة رضى بحظه و (تقنّع) تكلف القناعة. و(القُنُوع) السؤال والتذلل والرضى بما قسم . و(القِنَاع) شىء تغطى به المرأة رأسها

﴿ القُنْفُذ ﴾ دابة من ذوات الثدى لها أنف محدود وذيل قصير جدا ومشبة ثقيلة وأظافر شديدة وجسمها مغطى برماح قصيرة حادة بدل الشعر . فاذا هاجمها مهاجم تكورت فغطت هذه الرماح جميع جسدها فلم يستطع الحيوان المفترس أن يقتلها فينصرف عنها وهى من الشراهة بمكان فتتغذى بجميع أنواع الحشرات وقد تهاجم ماهو أضخم منها من الحيوانات كالارانب وهى تعيش فى

الغابات والاماكن المزروعة وتحتجب بالنهار فى جحر ولاتخرج الا ليلا والانثى تلد فى الربيع من ٤ الى ٥

يعرف أنواع منهامنتشرة فىاوروبا وآسيا وكلها متقاربة

﴿ القُنَّة ﴾ الجبل الصغير . وقلة الجبل . و(القِنِّينة) اناء من زجاج جمعها قَنانى

﴿ قَنا ﴾ المال يَقنوه قَنْواً جمعه وكسبه و(قَنِيَ الانف يَقنَى قَنًا) ارتفع اعلاه واحدودب وسطه وسبغ طرفه فهو (أقنَى) و (اقتنى المال) بمعنى قناه . و (القَنَى والقِنْو) الكباسة أى عنقود البلح جمعه اقْناء وقُنْيان وقُنْوان و(القَناة) الرمح جمعها قَنا

﴿ قَنَى ﴾ المال يَقنيه قَنْيا كسبه و (اقناه) أغناه وأرضاه وأعطاه مايقنى من المال . و (القُنْية) ما اكتسب جمعه قِنَى

﴿ قهره ﴾ يقهَره فهو اغلبه . و (قاهره) غالبه

﴿ القاهرة ﴾ عاصمة البلاد المصرية (انظر كلة مصر)

﴿ قهقر ﴾ الرجل وتقهقر رجع الى خلف و (القَهْقَرَى) الرجوع الى خلف

﴿ قهقه ﴾ الرجل اشتد فى ضحكه

﴿ القهوة ﴾ هى الخمر وتطلق الآن على معنى مسحوق البن فنرى ان نوجز ماجاء عنها بدائرة معارف القرن العشرين الفرنسية لانه أحسن ماكتب فيها

القهوة من الاغذية التى يظهر انها استعملت أولا فى بلاد الفرس وفى سنة ١٦٦٤ افتتح فى فرنسا أول محل لتعاطى القهوة . وفى سنة ١٦٧٩ أسس بروكوب الصقلى اول قهوة فى باريز وفى القرن السابع عشر استحسن استخدامها فى الطب باعتبارها علاجا ، ولكن القهوة لم تدرس من وجهة فيزيولوجية وعلاجية الا من عهد قريب

تتكون فى البن مع التحميص مادة تسمى (الكافيون) وهى غير الكافيين اى (خلاصة البن) ولكل منهما خواص

فشوهد أن الكافيين يؤثر على الدورة الدموية فيقلل عدد النبض

أما من جهة المجموع العصبى فالكافيين يوجد فيه تهيجا خفيفا ثم يحدث فيه تعبا . وقد شوهد ان الحال يجرى على هذا المنوال بالنسبة للمجموع

العضلى والقهوة معروفة باضعافها لعضو التناسل فقال العلامة تروسو « لايوجد علاج له تأثير مطلق على تنبيط نشاط الاعضاء التناسلية كالقهوة »

أما الكافيون فهو الجزء المهيج من البن فيمنع النوم ويمكن حذفه من البن المحمص باطالة غليان السائل

فاذا كان البن محمصا تحميصا معتدلا وجد فيه كثير من الكافيين وقليل من الكافيون . واذا كان محمصاتحميصاطويلا كان فيه قليل من الكافيين وكثير من الكافيون . واخيرا اذا كان التحميص بقى زمانا طويلا فلايبقى فى البن لا كافيين ولا كافيون

وقد رأى العالم (جومان) انه يستطيع ان يحتمل صيام سبعة ايام بدون ان يغير من شكل حياته على شرط ان يتعاطى القهوة . ولقد كان أهم ماشاهده فى هذه التجربة هوعدم وجود اى افراز جسدى فى مدة الصيام فهى بذلك تمنع التحلل الجسدى

هذه الوظيفة الغذائية للبن تبرر استعماله فى الامراض التى فيها الاحتراقات العضوية مفرطة كالحميات وأمراض السل الخ

هذا ماقالته دائرة المعارف ولكننا ننبه القارىء هنا أن العلامة الدكتور هيج الأنجليزى ذهب غير هذا المذهب فقرر بأن القهوة تولد كثيراً من حمض البوليك فى البنية وهو أعدى أعداء الصحة الانسانية ثم هى منبهة فلايجوز ان يتعاطى منها أكثر من فنجانين صغيرين فى اليوم

﴿قوب﴾ القاب القدر . و(القُوَباء) داء يظهر فى الجسد ينتشر ويتسع . و (القُوَبة) داء القوباء

﴿القوباء﴾ هى مرض تكون فيه حويصلات نفاطية ممتلئة مصلا اصفر اللون مثلها كمثل الحويصلات التى تعقب الحميات حول الشفتين . وقد تتفرق أو تتجمع ويفصل بينها جلد سليم . وهى تبتدىء بحرقان وألم فى الجلد يعقبه أفواج من النفاطات عدد كل منها من ١٥ الى ٥٠ نفاطة تدوم اربعة او خمسة ايام ثم تجف وتتساقط

(العلاج) تؤخذ الاشربة المرطبة كشراب البرتقال والتفاح والتوت والليمونادة وعرق السوس وعصير العنب وتراعى الحمية وتدهن النفاطات اذا كانت جافة بزيت او فازلين مع حمض بوريك

(٣ الى ١٠) واذا سالت فبذر عليها مسحوق النشا واوكسيد الزنك وتغطى بقطن

﴿ قوزاق ﴾ تطلق هذه الكلمة اليوم على بعض الفيالق من الجيش الروسى وهى فى الاصل علم على شعوب حربية فى المملكة الروسية كان شغلهم شن الغارات والنهب ثم تمكنت الروسيا بعد القرن الخامس عشر من الاستفادة من هؤلاء الاقوام الموجودين على حدودها الشرقية فجعلتهم مقدمة جيوشها لصد الاتراك والتتار . وما زال يرقى القوزاق فى نظر الروسيين بما يؤدون لها من الخدم فى الحرب حتى صاروا من أعظم عناصر الجيش الروسى

﴿ جبال القوقاز ﴾ هى سلسلة جبال توجد بين روسيا وآسيا وتتصل بجبال القرم الى جبال البلقان . يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر وعرضها ٢٠٠ كيلو متر تبتدىء من مضيق كرتيش ببراكن طينية ثم تتصل بسلسلة جبال شاهقة حجرية على البحر الاسود . أعلى قمة فيها تبلغ (٥٦٣٧) متراً وتنتهى هذه الجبال بتلال ثرية فى النفط

﴿ بلاد القوقاز ﴾ هو قطر واسع تابع للمملكة الروسية مساحتها (٤٨٣٥٥٤) كيلومتر امربعا يسكنها (٩٢٤٨٦٩٥) نسمة عاصمتها تفليس . هذه البلاد تنقسم الى ثلاثة أقسام متميزة وهى السهول الشمالية والقوقاز وجنوب القوقاز فالسهول الشمالية هى استطالة من السهول الروسيه وهى مأهولة بقوم من البدو يقال لهم الكالموك وفيها سهوب خصبة وبعد ذلك ترتفع تلال حتى تتصل بجبال القوقاز المأهولة بقوم من الرعاة هم الجراكسة وقد قل عددهم جداً بعد الفتح الروسى بالهجرة الى بلاد الدولة التركية ثم يوجد خط يفصل من جهة الجنوب القوقاز عن الهضبة الارمنية . والجهة الغربية من القوقاز تسمى وادى ريون وهى من الخصوبة بحيث تدعى جنة القوقاز

القوقاز مأهول بأقوام مختلفى الاجناس (فاولا) الاقوام الذين لا يسكنون غير جبال القوقاز وهم الجركس وهم جهة الشمال من تلك الجبال وقوم يقال لهم الليوغيس والتشيتشين والجيورجيان والاوسيت ثانيا الاقوام الساكنون للجهات المجاورة لجبال القوقاز وهم من الروس والترك والكالموك والكرد والارمن

﴿ القُولَنج ﴾ هو مرض من أمراض المعدة يعسر معه خروج الفضلات والريح (انظر كلمة معدة)

﴿ القُولون ﴾ هو معى غليظ يتصل بالمستقيم

﴿ قوى ﴾ الرجل يقوَى قوة ضد ضعف. و(قوِيت الدر) خلت و (قاواه) غالبه . و (أقوَى الشعر إقواء) خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر . و(أقوَت الدار) خلت

﴿ تقوية الجسم ﴾ من الناس من يكون قويا كامل الصحة فيعتريه ضعف لا يزال به حتى يلحقه بالمرضى . فأول ما يتبادر الى ذهنه ان يرحل الى الاطباء طلبا للعلاجات فلا يزال يتردد على هذا وذاك مدة حتى يتأصل فيه الضعف وتكون سمية العلاجات قد فعلت بمعدته وأعصابه الافاعيل

لو كان اتبع هذا الرجل القانون الطبيعى لعادت اليه قوته من غير أن يصرف درهما واحدا للاطباء والصيدلات وبدون أن يعرض نفسه لخطر السموم العلاجية فيكتسب منها أمراضا عضالة

والقانون الصحى الطبيعى أمر غير شاق الا على اسرى العادات أو التقاليد فهو يقضى بأن يسكن المصاب فى الخلاء وينقطع عن عمله مدة شهرين أو ثلاثة معرضا نفسه فى أثنائها للهواء الطلق ومتبعا نظاما فى الاستحمام والغذاء لا يتعداه فيستيقظ فى الساعة الخامسة فيذهب توًا الى الحمام فيدلك جسده بفوطة خشنة مبتلة بالماء ثم يخرج من الحمام الى الخلاء يرتاض نحو نصف ساعة ثم يعود فيأكل أكلة الصباح ثم يعود الى الخلاء فيشتغل أشغالا عضلية معتدلة أو يجلس على شواطىء النيل أو بين المزارع ثم يعود وقت الظهيرة فيتناول الغذاء ثم يضطجع فى سريره ساعتين بدون نوم ثم يقوم فيرتاض فى الخلاء فى جهات يأنس بها ويرتاح اليها ثم يعود فى المساء فيتناول عشاء خفيفا فى الساعة السابعة وينام فى العاشرة تماما فى حجرة نوافذها مفتوحة

هذا مع مراعاة الحمية التامة فى الاكل فلا يأكل المنبهات الشديدة كاللحم ولا التوابل ولا يتناول من البقول الا ماقل ويجعل عمدة طعامه الخضر والفواكه الناضجة وخصوصا العنب والتين والبطيخ محترزاً من الافراط فى كل شىء مع المداومة على التدلك بالماء يوميا والاستحمام بسكب

الماء ثلاث مرات فى الاسبوع .والاجتهاد فى ترك هموم المعيشة والخلافات البيتية فلا يمضى على صاحبنا فى هذه الحياة أسبوع حتى يحس بالفارق العظيم فى جسده وعقله فاذا استمر شهرين انقلب الى ضد ماكان عليه فعادت اليه قوته وحيويته ورجع الى عمله كأحسن ماكان عليه

هـذا هو الطريق الطبيعى المعقول للتقوية أما الاعتماد على العقاقير فلا ينتج غير الامراض المضالة عادة لان أكثر العلاجات سموم قتالة ولا يصح ان يعتمد الانسان عليها الا عند عدم وجود وسيلة سواها لتسكين ألم شديد واسعاف مغمى عليه . أما فيما عدا هـذا فالشافيات التى جعلها الله رحمة للناس هى الماء والهواء والضوء وهى حق شائع بين الكافة على السواء

هذا هو الاسلوب الطبيعى الحكيم لتقوية الجسم تقوية ثابتة من طريقها الصحيح ولكن السواد الاعظم لا يعقلون ذلك ويرون ان العقاقير هى الوسيلة الوحيدة لاعادة القوة ويغيب عنهم ان فعل تلك العقاقير ينحصر فى تهييج الجسم واكسابه ظاهرا من القوة .وان أفادت الدم أضرت بأعضاء أخرى فيكون المصاب كالمستجير من الرمضاء بالنار فهل يطول بقاء بعض الناس فى هذا الضلال؟

﴿ قاء ﴾ ماأكله يقيئه قيئا ألقاه . و (أقاءه) جعله يقيء و(تقيأ واستقاء) تكلف القيء

﴿ القيء ﴾ هو عرض لعدة أمراض لامرض مستقل .وينشأ إما عن سوء الهضم أو وجود ديدان فى المعدة أو عن مرض معدى او معوى أو مخى أو حمى وقد يكون من الوحام أو ركوب البحر

(العلاج) ان كان القيء ناشئاً عن سوء الهضم فمتى خلت المعدة بطل القيء ويساعد بشرب الماء الساخن . وان كان ناشئا عن أسباب وقتية فيسقى الماء البارد وحده أو المضاف اليه نقط من ماء الزهر او عصارة الليمون . وان كان مصدره الانفعال النفسانى فيعطى المصاب ماء النعنع او ماء الزهر فى كوب فيه محلول السكر

وان كان ناشئا عن سبب آخر فيجب عرض أمره على طبيب ماهر

﴿ قيح ﴾ قاح الجرح يقيح قيحاء صارت فيه المدة ومثله تقيح

﴿القيراط﴾ من مقاييس السطوح وهو ١٣٫٨٨ قصبه

﴿القيروان﴾ بلدة من بلاد تونس كانت مشهورة بمدارسها وصنائعها فى عصر المدنية الاسلامية بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠ للهجرة . وهى تبعد عن تونس بنحو ١٦٥ كيلو متراً يسكنها ٢٠٠٠٠ نسمة وهى ذات تجارة فى الجلود والبلوح وغيرها

﴿قاس﴾ الشىء يَقيسه قياسا قدره و (قايس بين امرين) قدّر بينهما . و(القياس) فى المنطق (انظره فى كلمة منطق) و (ومقياس النيل) انظره فى كلمة نيل

﴿قيسارية﴾ بلدة بفلسطين على ساحل بحر الشام بينها وبين طبرية ثلاثة أيام

وقيسارية أيضا بلدة عظيمة ببلاد الروم كانت قاعدة ملك بنى سلجوق.

ولا تزال قيسارية من أمهات مدن آسيا الصغرى بولاية انقرة على نهر قرة صو وأهلها يزيدون عن ستين الف نسمة ولها تجارة واسعة فى المنسوجات القطنية

﴿القيصوم﴾ نبات كالسذاب وغيره كحب الآس طيب الرائحة

(خواصه الطبية) ينفع من النافض والحيات وأوجاع الصدر وضيق النفس والرياح الغليظة والمفاصل والنسا والديدان شربا ويحلل الاورام طلاء . وهو يضر الرئة ويصلحه الشيح أو العسل

﴿قاظ﴾ اليوم يَقيظ قيظا اشتد حره و(يوم قائظ) شديد الحر

﴿قيق﴾ قاقت الدجاجة تقيق صوتت

﴿قيل﴾ قال يَقيل قيلا وقائلة وقيلولة نام فى القائلة . و(أقال فلانا البيع) فسخه . و(استقاله البيع) طلب اليه أن يفسخه . (القَيْلة) الادرة

﴿القَيْن﴾ العبد جمعه قِيان والحداد أيضا قَيْن ويطلق على كل صائغ و(القَيْنة) الأَمة

﴿الى هنا انتهى حرف القاف وبه تم المجلد السابع﴾

(ويليه المجلد الثامن وأوله حرف الكاف)

(والحمد لله أولا وآخرا)





